

معالي السبطین

أَجْزَالُ الْكَتِيبِ طَبَقُ الْأَمَامِينَ
الْبَرِّينَ وَالْبُحَيْرِينَ

المشاهدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

کتابخانه و موزه ملی افغانستان

سیدنا خاندانِ نبوتی

مَعَالِي السَّبْطَيْنِ

فِي أَحْوَالِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ

معالي السبطين في أخوال الحسن والحسين (عليهما السلام)

الشيخ محمد مهدي آل كاظمي

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

منشورات صبح الصادق

اسم الكتاب:	معالي السبطين
المؤلف:	الشيخ محمد مهدي الحائري
الناشر:	صبح الصادق
الطبعة:	الأولى
تاريخ الطبع:	ذي القعدة - ١٤٢٥
الكمية:	١٥٠٠ نسخة
المطبعة:	سلمان فارسي
السعر:	٤٠٠٠ تومان
شابك:	١٢٠٠ - ٨٤٠٣ - ٩٦٤

مركز التوزيع : قم - پاساژ قدس - الطابق الأول - رقم ٥٩ - تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ - ٢٥١ - ٩٨ +

العراق - النجف الأشرف - سوق الحويش - النقال: ٣٥٧٢ - ١٠٠ - ٧٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي النعمة العظمى والمنحة الكبرى الداعي إلى الطريقة المثلى الهادي إلى الخليقة الحسنى الذي خلق فسوى وقدر فهدى وأخرج المرعى فجعله غشاءً أحوى وبعث محمداً (ﷺ) من منصب مجتبي وأصل متمى أرسله والناس سدى يترددون بين الضلالة والعمى فنبه على خير الآخرة والأولى لم يلتبس أجراً إلا المودة في القربى شد أزره بأخيه المرتضى وسيفه المنتضى ومن أحله محل هارون من موسى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ بها الرضا وأشهد أن محمداً عبده خير من أرسل ودعا وأفضل من انتعل واحفى (ﷺ) شمس الضحى وأقمار الدجى وشجرة طوبى وسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق في طوفان العمى ذرية أذهب الله عنهم الرجس والأذى وطهرها من كل دنس وقذى صلى الله عليهم عدد الرمل والحصى والنجوم في السماء .

وبعد : فيقول العبد المعترف بذنبه المفتقر إلى رحمة ربه محمد مهدي بن المرحوم شيخ العلماء والمجتهدين حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الهادي المازندراني الحائري (طاب ثراه) إني لما فرغت بحمد الله من طبع كتابي المسمى بالكوكب الدري في أحوال النبي والبتول والوصي وبعد ما فرغت بحمد الله من طبع كتابي المسمى بشجرة طوبى سمح لي أن أصنف كتاباً في أحوال الإمامين الهمامين السيدين السندين الطاهرين الزكيين سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين (عليهما سلام ملك الخافقين) واجعله ذخيرة في الدارين فشرعت فيه بطرز مطلوب وأسلوب مرغوب يسهل تناوله لطالبه ويسهل المطالب لجالبه وسميته بمعالي السبطين في أحوال الحسن والحسين (عليهما السلام) وأسأل الله أن ينفعني بها وجميع المؤمنين من إخواني الصالحين بحرمة سيد الأولين والآخرين وأهل بيته الطيبين الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين) وأرجو من فضل الله عليّ وقديم إحسانه إليّ أن يوفقني لإتمام بقية أربعة عشر من المعصومين وهم التسعة من ذرية الحسين الأئمة الهادون المهديون المنتجبون (عليهم سلام الله وبركاته وآلائه وتحياته) وأسأله بمنّه وجوده أن يسهل لي طبع سائر مؤلفاتي وتصنيفاتي

التي قد أفنيت عمري فيها إن شاء الله وها نحن نشرع في أحوال السبط الأكبر والنور الأزهر وهو الإمام المؤمن محيي الفرائض والسنن قانع الصنم والوثن الصابر في الشدائد والمحن أبو محمد الحسن معدن السخاء شجرة الصفاء ثمرة الوفاء ابن خير الرجال وخير النساء كلمة التقوى والعروة الوثقى سليل الهدى رضيع التقى غيث الندى غياث الورى ضياء العلى قررة عين الزهراء وولي عهد المرتضى أشبه الخلق بالمصطفى الحسن المجتبي قبله العارفين وعلم المهتدين وثاني الخمسة الميامين الذين افتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الحسن بن أمير المؤمنين منبع الحكمة معدن العصمة كاشف الغمة مفرغ الأمة ولي النعمة عالي الهمة الحسن الذي هو عم الأئمة جوهر الهداية طيب البداية والنهاية صاحب اللواء والراية أصل العلم والدراية والفضل والكفاية وأهل الإمامة والولاية والخلافة والرواية سيدنا ومولانا المسموم من يد الجانية الطاغية الحسن بن فاطمة الطاهرة الراضية السبط المبجل والإمام المفضل أجل الخلائق في زمانه وأفضلهم وأعلاهم حسباً ونسباً وعلماً وأجل وأكمل سيد شباب أهل الجنة خدمته فرض على العالمين ومنه وجه للمسلمين من النيران جنة ومتابعته على الموحدين واجب لا سنة عنصر الشريعة والإسلام وقطب العلوم والأحكام وفلك شرائع الحلال والحرام شمس أولاد الرسول وقررة عين البتول قانع أهل الضلال ومن اصطفاه الله الكبير المتعال ثمرة قلب النبي وقررة عين الوصي ومن مدحه الله العلي الحسن بن علي السبط الأول والإمام الثاني والمنتدى الثالث والذكر الرابع والمباهل الخامس شرف آل أبي طالب الحسن بن علي بن أبي طالب ونذكر ما يتعلق بهذا الإمام من مناقبه ومحامده ومعالي أموره وولادته ومعاجزه وما جرى بينه وبين أعاديه وأحبابه وكيفية شهادته في ضمن هذه المجالس .



المجلس الأول

في بعض مناقبه وولادته (عليه السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

في المناقب^(١) قال واصل بن عطاء: كان الحسن بن علي (عليه السلام) عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك قيل له إن فيك عظمة قال (عليه السلام): بل في عزة قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

وفيه عن محمد بن إسحق في كتابه قال ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ﷺ) ما بلغ الحسن (عليه السلام) كان يسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم (عليه السلام) قام ودخل بيته فمر الناس ولقد رأيته في طريق مكة ماشياً فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي والله در القائل:

هو علة الدنيا ومن خلقت له	لو لم يكن ما كانت الأشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة	من حوضة ينبوع وهو شفاء
من أكمة الفردوس حيث تفتقت	ثمراتها وتفيأ الأفياء
من شعلة القبس التي عرضت على	موسى وقد حارت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة	من جوهر الملكوت وهو ضياء
هذا الذي عطف عليه مكة	وشعابها والركن والبطحاء
فعليه من سيما النبي دلالة	وعليه من نور الإله بهاء

كان (عليه السلام) جميل الوجه حسن الصورة أبيض مشرباً بحمرة أدعج العينين سهل الخدين رقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ريع القامة لا بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن.

(١)- المناقب ج ٤ / ص ١٣، لابن شهر آشوب.

قال في المناقب^(١): روى الحاكم في أماليه قان الحسن (عليه السلام) من كان يباء بجدي فجدي الرسول أو كان يباء بأم فإن أمي البتول أو كان يباء بزور فيزورنا جبرائيل .
في المناقب^(٢) وطاف الحسن (عليه السلام) بالبيت فسمع رجلاً يقول هذا ابن فاطمة الزهراء فالتفت (عليه السلام) إليه فقال قل ابن علي بن أبي طالب فأبي خير من أمي .

إليكُم كل مكرمة تؤول إذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس طراً إذا ما قيل أمكم البتول
وإنكم لآل الله حقاً ومنكم ذو الأمانة جبرائيل
فلا يبقى لمادحكم كلام إذا تم الكلام فما يقول
وكان روعي له الفداء وجهه أقمر وجبينه أزهر ولفظه أعذب من الشهد وأخبر
وأحلى من السكر إذا مشى كأنه البدر إذا بدر والويل إذا مطر وله جمال ما هو غير
معهود للبشر ومن النور والضياء ما تكسب عنه الشمس والقمر ومن صباحة وجهه
ونضارة خده أن عشقته المرأة البدوية .

وروي في المناقب^(٣) أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز في صلاته ثم
قال لها: ألك حاجة؟ قالت: نعم، قال: وما هي؟ قالت: قم فأصّب مني وفدت ولا
بعل لي، قال (عليه السلام): إليك لا تحرقيني بالنار ونفسك فجعلت تراوده عن نفسه وهو (عليه السلام)
يكي ويقول ويحك إليك عني واشتد بكاءؤه فلما رأت ذلك بكّت لبكائه فدخل
الحسين (عليه السلام) ورأهما يكيان فجلس يكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويكون حتى
كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا ولبث الحسين (عليه السلام)
بعد ذلك دهرًا لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً فيهما الحسن (عليه السلام) ذات ليلة كان نائماً إذ
استيقظ وهو يكي فقال له الحسين (عليه السلام): ما شأنك؟ وما يكيك؟ قال (عليه السلام) رؤيا رأيتها
الليلة، قال (عليه السلام): وما هي؟ قال (عليه السلام): لا تخبر أحد ما دمت حياً، قال (عليه السلام): نعم،
قال (عليه السلام): رأيت يوسف الصديق فجت أنظر إليه فيمن نظر فلما رأيت حسنه وجماله

(١)- المناقب ج ٤ / ص ٢٦ .

(٢)- المناقب ج ٤ / ص ٢٥ .

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ١٨ .

بكيت فنظر إليّ وقال: يا أخي بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ فقلت: رأيت حسنك وجمالك فذكرت امرأة العزيز وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجب منه، فقال يوسف: فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء «الأبواء بالموحدة والفتح منزل بين مكة والمدينة».

وكان الحسن (عليه السلام) يشبه رسول الله في الخلق والخلق، وكان النبي (ﷺ) يقول يا حسن أنت أشبهت خلقي وخلقي المشهور أنه (عليه السلام) أشبه رسول الله (ﷺ) من الرأس إلى الصدر والحسين (عليه السلام) من الصدر إلى القدم ولم يكن بينهما إلا الحمل وكان النبي (ﷺ) يحبهما حباً شديداً ويقول الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن الحسين، ويقول (عليه السلام) الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا وأن الله تعالى حجب هذين الاسمين عن الخلق حتى يسمى بهما ابني فاطمة (عليها السلام) والحسين مصغر الحسن.

وكان رسول الله (ﷺ) يقول إني سميت ابني هذين باسم ابني هارون شبر وشبير. في البحار^(١)، قال أبو هريرة قدم راهب على ناقة له فقال دلوني على منزل فاطمة (عليها السلام) فدلوه عليها فقال لها: يا بنت رسول الله أخرجني إلي ابنيك فأخرجت إليه الحسن والحسين (عليهما السلام) فجعل يقبلهما ويكي ويقول اسمهما في التوراة شبر وشبير وفي الإنجيل طاب وطيب ثم سأل عن صفة النبي (ﷺ) فلما ذكروه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وفيه^(٢) لما ولدت فاطمة الحسن جاءت به إلى رسول الله فسمّاه حسناً فلما ولدت الحسين (عليه السلام) جاءت به إليه فقالت: يا رسول الله هذا أحسن من هذا فسمّاه حسيناً. وفيه^(٣) روي عن أم الفضل زوجة العباس أنها قالت: قلت يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك سقط في حجري فقال (ﷺ): تلد فاطمة (عليها السلام) غلاماً فتكفلينه فوضعت فاطمة الحسن (عليه السلام) فدفعه إليها النبي (ﷺ) فرضعته بلبن قثم بن العباس.

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٥٢.

(٢)- المصدر السابق.

(٣)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٤٢.

وفيه^(١) لما ولدت فاطمة الحسن (عليه السلام) قالت لعلي (عليه السلام): سمه فقال (عليه السلام) ما كنت لأسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله (ﷺ) وقال: يا أسماء هاتي ابني قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء فقال: (ﷺ) يا أسماء ألم أنحكم أن تلتفوا المولود في خرقة صفراء ثم رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي (عليه السلام): هل سميت؟ فقال (عليه السلام) ما كنت لأسبقك باسمه فقال (ﷺ) وما كنت لأسبق باسمه ربي (عز وجل) فأوحى الله إلى جبرائيل أنه قد ولد لمحمد (ﷺ) ابن هابط فاقراءه السلام وهنّ وقل له إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسّمه باسم ابن هارون قال فهبط جبرائيل فهنّاه من الله تبارك وتعالى ثم قال إن الله يأمرك أن تسمه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر قال: لسان عربي قال: سمّه الحسن، فسّمّه الحسن فلما كان يوم سابعه عّق النبي (ﷺ) عنه بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلّى رأسه بالخلوق، وقال: يا أسماء الدم من فعل الجاهلية وفي رواية هبط جبرائيل على النبي (ﷺ) يوم السابع بالتهنئة وأمره أن يسميه ويكنّيه ويلقّبّه ويحلق رأسه ويعقّ عنه ويثقب أذنه ففعل جميع ذلك وعق عنه بيده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم عقيقة عن الحسن بن علي وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره، اللهم اجعلها وقاءاً لمحمد وآله وثقب أذنه في الأذن اليمنى في شحمة الأذن وفي اليسرى في أعلى الأذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وترك له ذوابتين في وسط الرأس سماه وكنّاه ولقّبّه اسمه الحسن وكنيته أبو محمداً غير وألقابه كثيرة التقى والطيب والمجتبى والزكي والسيد والسبط والولي والوزير والقائم والحجة ولكن أعلاها رتبة وأولاها به ما لقبه رسول الله (ﷺ) وهو السيد لأنه قال إن ابني هذا سيد وقال (ﷺ) من أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي (عليه السلام).

وكان نقش خاتم الحسن (عليه السلام) العزة لله وروى ابن بابويه في العيون عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: كان نقش خاتم الحسن (عليه السلام) العزة لله وكان نقش خاتم الحسين (عليه السلام) إن الله بالغ أمره وكان علي بن الحسن بن علي (عليه السلام) يتختم بخاتم أبيه الحسن (عليه السلام).

وفي البحار^(١) كان للحسين (عليه السلام) خاتمان نقش أحدهما لا إله إلا الله عدة للقاء الله ونقش الآخر إن الله بالغ أمره ونقش خاتم علي بن الحسين (عليه السلام) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (عليه السلام).

عن محمد بن مسلم قال: سألت عن الصادق (عليه السلام) عن خاتم الحسين بن علي (عليه السلام) إلى من صار وذكرت له أنني سمعت أنه أخذ من إصبه فيما أخذ، قال (عليه السلام) ليس كما قالوا إن الحسين (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) وجعل خاتمه في إصبه وفعله الحسن (عليه السلام) بالحسين (عليه السلام) ثم صار ذلك الخاتم إلى أبي بعد أبيه ومنه صار إليّ فهو عندي وإني لألبسه كل جمعة وأصليّ فيه.

قال محمد بن مسلم فدخلت عليه يوم الجمعة وهو يصلي فلما فرغ من الصلاة مدّ إليّ يده فرأيت في إصبه خاتماً نقشه «لا إله إلا الله عدة للقاء الله» فقال (عليه السلام) هذا خاتم جدي أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام).

(ومن هذا الخبر) يظهر أن هذا الخاتم من ودائع الإمامة وهو محفوظ يداً بيد إلى أن يتختم به خاتم الأوصياء صاحب العصر والزمان (عج) وهذا لا ينافي ما روي من أنه أخذ خاتم من إصبع الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لأنه غير هذا الخاتم الذي كان من ودائع الإمامة بأبي وأمي من شهيد مظلوم، قال السيد ابن طاووس (ره) وأخذ خاتمه بجدل بن سليم (لعنه الله) وقطع إصبع الحسين (عليه السلام).

المجلس الثاني

في حب النبي (ﷺ) إياه

في البحار^(٢) كان الحسن بن علي (عليه السلام) أشبه برسول الله (ﷺ) ما بين الصدر إلى الرأس والحسين (عليه السلام) أشبه فيما كان أسفل من ذلك.

وفيه^(٣) عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله (ﷺ) من الحسن بن علي (عليه السلام).

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢١٧.

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٠.

(٣)- لبحار: ج ٤٣ / ص ٣٣٨.

وفيه^(١) أيضاً عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله (ﷺ) وكان الحسن بن عليّ يشبهه .

وفيه^(٢) صلى أبو بكر صلاة العصر ثم خرج يمشي ومعه علي (عليه السلام) فرأى الحسن (عليه السلام) يلعب بين الصبيان فحملة أبو بكر على عاتقه وقال بأبي شبيهاً بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي (عليه السلام) يضحك .

وفيه^(٣) عن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسن بن علي إلا وفاضت عيناى دموعاً وذلك أن رسول الله (ﷺ) خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقتُ حتى جئنا سوق بني قينقاع فما كلمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد فاحتبى فأتى الحسن بن علي (عليه السلام) وهو صغير يشد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في حية رسول الله (ﷺ) وجعل رسول الله (ﷺ) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ، ثلاثاً .

وفيه^(٤) عن جابر قال : قال رسول الله (ﷺ) إن الجنة تشاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم ، علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي (عج) صلوات الله عليهم ، الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم .

وفيه^(٥) قال جابر دخلت على النبي (ﷺ) وهو يمشي على أربع الحسن والحسين (عليه السلام) على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما .

وفيه^(٦) قال أبو هريرة كان النبي (ﷺ) يصلي فسجد فجاء الحسن (عليه السلام) فركب ظهره وهو ساجد ثم جاء الحسين (عليه السلام) فركب ظهره مع أخيه وهو ساجد فثقل على ظهره فجئت فأخذتهما عن ظهره فلما سلّم أخذهما ومسح على رؤوسهما وقال من أحبني فليحبهما ثلاثاً .

(١) - البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٠ .

(٢) - البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٠ .

(٣) - البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٠ .

(٤) - البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٤ .

(٥) - البحار: نفس المصدر .

(٦) - البحار: نفس المصدر .

(في الدمعة)^(١) قال نقل أبو داود والترمذي والنسائي في صحاحهم كل منهم بسنده يرفعه إلى بريد قال كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين (عليه السلام) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله تعالى: ﴿أَتَمَّا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً﴾ نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما .

وفيه^(٢) أيضاً قال روى الإمام الترمذي بسنده في صحيحه عن ابن عباس كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي (عليه السلام) على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي ﷺ : ونعم الراكب هو .

وفيه^(٣) أيضاً قال اتفقت الصحاح على هذا الخبر ، قال الراوي : رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي (عليه السلام) إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فتين من المسلمين عظيمتين .

وفي^(٤) مسند أحمد بن حنبل وفي البحار^(٥) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى بتمر من الصدقة فجعل يقسمه والحسن (عليه السلام) بين يديه يتعفر فأخذ الصبي ثمرة فجعلها في فمه فلما فرغ النبي ﷺ من القسمة حمل الصبي وقام فإذا في فيه ثمرة يلوكها فسأل لعبه عليه فرفع رأسه ينظر إليه فأدخل إصبعه في فمه وقال : كخ كخ أي بني قال الراوي وكأنني أنظر لعباب فمه على إصبعه فانتزع الثمرة ثم قذف بها وقال إنا آل محمد لا نأكل الصدقة .

وفي خبر خاطب الحسن (عليه السلام) وقال يا بني أما شعرت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة (أقول) .

وأهل الكوفة لعنهم الله يناولون ذراري رسول الله ﷺ الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم أم كلثوم ويلكم يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام .

(١)- سنن الترمذي / رقم الحديث (٣٧٠٧) .

(٢)- سنن الترمذي / رقم الحديث (٣٧١٧) .

(٣)- مسند أحمد بن حنبل .

(٤)- مسند أحمد بن حنبل .

(٥)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٥ .

وروى البخاري^(١) قال الراوي: خرجنا مع النبي (ﷺ) دعينا إلى طعام فإذا الحسن (ﷺ) يلعب في الطريق فأسرع النبي أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر غير مرة ههنا ومرة ههنا يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه ثم اعتنقه فقبله وقال (ﷺ): الحسن مني وأنا منه أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

في البحار^(٢) قال مسهر مولى الزبير: تذاكرنا من أشبه النبي (ﷺ) من أهله، فدخل علينا عبد الله بن الزبير فقال أنا أحدثكم بأشبه أهله إليه، الحسن بن علي رأيت يجيء وهو ساجد فيركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ورأيت يجيء وهو راکع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر ويقول فيه: هو ريحانتي من الدنيا إني أحبه وأحب من يحبه ويقول للحسن (ﷺ): يا حسن أشبهت خلقي وخلُقي، نظم:

وشبيه النبي خلقاً وخلُقاً ونسيب النبي جداً فجداً

في^(٣) المناقب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله (ﷺ) من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي (ﷺ).

وفيه عن ابن عباس قال: انطلقنا مع النبي (ﷺ) فنأدى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى الحائط فقعد فيه فقعدت إلى جانبه فينما هو كذلك إذ خرج الحسن (ﷺ) وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال فبسط النبي (ﷺ) يده ومدّها ثم ضمّ الحسن (ﷺ) إلى صدره وقبله وقبل في فيه وقال إن ابني هذا سيد لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.

في البحار^(٤) عن أمير المؤمنين (ﷺ) قال: رأينا رسول الله (ﷺ) قد أدخل رجله اللحاف أو في الشعار فاستقى الحسن (ﷺ) فوثب النبي (ﷺ) إلى نعجة لنا فمصّ من ضرعها فجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن (ﷺ) فجعل الحسين (ﷺ) يثب عليه

(١)- البخاري مسند أحمد / رقم الحديث ١٦٩٠٣ كتاب مسند الشاميين.

(٢)- البحار: ج ٣٤ / ص ٣١٦.

(٣)- المناقب ج ٤ / ص ٢٤.

(٤)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٨٣.

ورسول الله (ﷺ) يمنعه فقالت فاطمة (عليها السلام) أبتاه أبتاه كأن الحسن أحبهما إليك ، قال (ﷺ) ما هو أحبهما إليّ ولكنه استقى أول مرة وإني وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة في مكان واحد .

(أقول) هذا يوم شرب الحسن اللبن في قدح من يد جده رسول الله ويوم آخر شرب لبناً في قدح من يد زوجته جعدة بنت الأشعث وفيه سم قاتل شرب وخرج كبده قطعة قطعة .

لم أنس يوم عميد الدين دسّ به	لجعدة السم سرّاً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها	فجرّعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبدا	لفاطم وحشى من واحد الزمن

المجلس الثالث

في علمه وعبادته (عليه السلام)

في المناقب^(١) لابن شهر آشوب روي أن الحسن بن علي (عليه السلام) كان يحضر مجلس رسول الله (ﷺ) وهو ابن سبع سنين فيسمع الوحي فيحفظه فيأتي أمه فيلقي إليها ما حفظه فلما دخل علي (عليه السلام) وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك فقالت من ولدك الحسن (عليه السلام) فتخفى علي (عليه السلام) يوماً في الدار وقد دخل الحسن (عليه السلام) وقد سمع الوحي فأراد أن يلقي إليها فارتج عليه فعجبت أمه من ذلك فقال (عليه السلام) لا تعجبي يا أماء فإن كبيراً يسمعني واستماعه قد أوقفني فخرج علي (عليه السلام) فقبله .

وفي رواية قال : يا أماء قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني^(٢) .

وفي كتاب (من لا يحضره الفقيه) عن الرضا (عليه السلام) أنه أتى عمر برجل وجد على رأس قتيل وفي يده سكين مملوءة دماً فقال الرجل : لا والله ما قتلته ولا أعرفه وإنما دخلت بهذه السكين أطلب شاة لي عدمت من بين يدي فوجدت هذا القتل فامر عمر بقتل هذا الرجل وكان القاتل يسمع الكلام ويرى القصة فلما أمر عمر بقتل هذا الرجل قال القاتل : إنّ الله وإنّا إليه راجعون قد قتلت رجلاً وهذا رجل آخر يقتل بسبي

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ١١ .

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١٤ .

فشهد على نفسه بالقتل فعلم أمير المؤمنين (عليه السلام) القضية سئل ولده الحسن (عليه السلام) فتوى ذلك وقال له ولدي أبا محمد بين حكم هذه القضية فقال الحسن : أبناؤه يطلق كلاهما والدية من بيت المال ، قال (عليه السلام) ولم ؟ قال لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ فأدرکہم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لا يجب القود عليه^(١) إن كان قتل نفساً فقد أحیی نفساً ومن أحیی نفساً فلا يجب عليه قود . فقال عمر : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : «أقضاكم علي بن أبي طالب» وأعطى ديتہ من بيت المال .

روي الكليني في الكافي^(٢) عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل الحسن بن علي (عليه السلام) عن امرأة جامعها زوجها فقامت بحرارة جماعة فساحت جارية بكرة وألقت النطفة إليها فحملت ، فقال (عليه السلام) : أما في العاجل فتؤخذ المرأة بصدّاق هذه البكر لأن الولد لا يخرج منها حتى يذهب عذرتها ثم ينتظر بها حتى تلد فيقام عليها الحد ويؤخذ الولد فيرد إلى صاحب النطفة وتؤخذ المرأة ذات الزوج فترجم ، قال فاطم علي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهم يضحكون فقصّوا عليه القصّة فقال (عليه السلام) : ما أحكم إلا ما حكم به الحسن (عليه السلام) لو أن أبا الحسن لقيهم ما كان عنده إلا ما قال الحسن (عليه السلام) .

في كتاب (من لا يحضره الفقيه)^(٣) إن الحسن (عليه السلام) استفتي عن جارية زوّت إلى بيت رجل فوثبت عليها ضرّتها وضبطتها بنات عم لها فافتضتها بإصبعها فقال (عليه السلام) التي افتضتها زانية عليها صدّاقها وجلدت مائة واللواتي ضبطتها مفتریات عليهن جلدن ثمانين .

في المناقب^(٤) سأل إعرابي أبا بكر فقال إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب عليّ ؟ فقال له : يا أعرابي أشكلت عليّ في قضيتك ، فدلّه على عمر فلم يعرف فدلّه عمر إلى عبد الرحمن فلم يعرف فلما عجزوا قالوا عليك بالأصلع فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : سل أي الغلامين شئت فتحول الأعرابي إلى الحسن (عليه السلام) فقال الحسن (عليه السلام) يا أعرابي ألك إبل . قال : نعم ، قال : فاعمد إلى عدد ما أكلت من

(١)- القود: بالفتح القصاص.

(٢)- التهذيب: ج ١٠ / ص ٥٨.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ١٤ وفي الفقيه.

(٤)- المناقب: ج ٤ / ص ١٣.

البيض نوقاً فاضربهن بالفحول فما فضل منهما فاهذه إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فقال (عليه السلام): إن يكن من النوق السلوب ومنها ما يزلق فإن من البيض ما يمرق قال فسمع صوت معاشر الناس إن الذي فهم هذا الغلام هو الذي فهم سليمان بن داود.

في البحار^(١) روي أن الحسن بن علي (عليه السلام) وعبد الله بن عباس كانا على مائدة فجاءت جرادة ووقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن (عليه السلام): أي شئ مكتوب على جناح الجرادة؟ فقال (عليه السلام) مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا ربما أبعث الجراد لقوم جيعاً ليأكلوه وربما أبعثها نعمة على قوم فيأكل أطعمتهم فقام عبد الله وقبل رأسه وقال: هذا من مكنون العلم.

في البحار^(٢) وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن مسائل فلم يعلم معاوية واستغاث بالحسن بن علي (عليه السلام) فأجاب وهي هذه: «عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم وقعت على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، وعن ما لا قبله له، وعمّا لا قرابة له، فقال (عليه السلام): اكتب وسط السماء الكعبة، وأول قطرة دم وقعت على الأرض دم حواء، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة أرض البحر حين ضربه موسى، وما لا قبله له، فهي الكعبة، وما لا قرابة له، فهو الرب تعالى.

وسأل شامي عن الحسن (عليه السلام) كم بين الحق والباطل؟ فقال: أربع أصابع فما رأيت بعينك هو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً كثيراً، وقال: كم بين الإيمان واليقين؟ فقال أربع أصابع، الإيمان ما سمعناه واليقين ما رأيناه، وقال: كم بين السماء والأرض؟ قال: دعوة المظلوم ومدّ البصر، قال: كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم للشمس.

وفي البحار^(٣) روي أن علياً (عليه السلام) كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا من رعيتك وأهل بلادك، قال (عليه السلام): لست من رعيتي ولا من أهل بلادي وأن ابن الأصفر بعث إلى معاوية بمسائل فأقلقته وأرسلك إليّ لأجلها، قال صدقت يا

(١)- البحار: ج ٦٥ / ص ٢٠٦.

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٥٧.

(٣)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٢٥.

أمير المؤمنين أن معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله ، فقال (عليه السلام) : سل أحد ابني هذين ، قال : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن (عليه السلام) فأتاه ، فقال له جئت تسأل : كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وما قوس قزح ؟ وما المخنث ؟ وما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟ قال الرجل : نعم ، قال الحسن (عليه السلام) : بين الحق والباطل أربع أصابع ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلاً ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر ، وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس ، وقزح اسم الشيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق ، وأما المخنث فهو الذي لا يدري أذكر أم أنثى فإنه ينتظر به فإن كان ذكرًا احتلم وإن كان أنثى حاضت وبدا ثديها وإلا قيل له بل فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر وإن انتكص بوله على رجليه كما ينتكص بول البعير فهو أنثى ، وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلق الله الحجر وأشد منه الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء وأشد من الماء السحاب وأشد من السحاب الريح تحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذي يردها وأشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك وأشد من ملك الموت الذي يميت الموت وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت فقام علي (عليه السلام) وقبل بين عينيه ولعله قد قبل بين شفتيه اللتان قد أخضرتا من السم الذي سقته جعدة بنت الأشعث وخرج كبده قطعة قطعة . . . إلخ

وفيه ^(١) قال (عليه السلام) إن لله تبارك وتعالى مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف صاحبها وأنا أعرف جميع تلك اللغات وما فيها وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي .

وفيه ^(٢) قيل طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن علي فقالوا إنه عي اللسان لا يقوم بحجة وبلغ ذلك علياً (عليه السلام) فدعا الحسن (عليه السلام) وقال : يا بن رسول الله إن أهل الكوفة قد قالوا فيك كلمة ومقالة أكرهها قال : وما يقولون

(١)- البحار: ج ٢٦ / ص ١٩٢ .

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٥٨ .

يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون إن الحسن بن علي عي اللسان لا يقوم بحجة وأن المنبر حاضر فاصعد عليه فأخبر الناس فقال: يا أمير المؤمنين لا أستطيع الكلام وأنا أنظر إليك، فقال أمير المؤمنين إنني متخف عنك فنأدى الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فخطب خطبة بليغة وجيزة فضج المسلمون بالبكاء ثم قال: أيها الناس اعقلوا عن ريكم إن الله (عزّ وجل) اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح والصفوة من إبراهيم والسلالة من إسماعيل وآل محمد نحن فيكم كالسمااء المرفوعة والأرض المدحوة والشمس الضاحية وكالشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي (ﷺ) أصلها وعلي فرعها ونحن والله ثمرة تلك الشجرة فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن تخلف عنها فإلى النار هوى، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتى علا المنبر وضمّ الحسن (عليه السلام) فقبل بين عينيه ثم قال: أثبت على القوم حجتك وأوجبت عليهم طاعتك فويل لمن خالفك.

(أقول): سوّد الله وجوه قوم خالفوه وضيعوه وخذلوه وتركوه مظلوماً مقهوراً حتى فعل ما فعل مع معاوية من الصلح ووآدع الأمر إليه وجلس قعر بيته حزناً كثيراً حتى سقي ذلك السم وبقي وجود... إلخ

(وأما فضله) وشرفه وعبادته وخوفه من ربه فهو فوق أن تحصى ونحن نشير إلى شيء منها بقدر ما يليق بهذا المختصر، قال الصادق (عليه السلام): حدثني أبي عن أبيه أن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى وإذا ذكر المر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائضه بين يدي ربه (عزّ وجل) وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان (عليه السلام) لا يقرأ من كتاب الله (عزّ وجل) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

إلا قال لييك اللهم لييك ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرة الله سبحانه وكان (عليه السلام) إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه ف قيل له في ذلك فقال (عليه السلام) : حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول إلهي ضيفك بيابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز يا رب عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

في البحار^(١) عن الفائق أن الحسن (عليه السلام) إذا كان فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس وقال الصادق (عليه السلام) أن الحسن (عليه السلام) حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وأن النجائب لتقاد معه وقاسم الله تعالى ماله مرتين . وفي خبر قاسم ربه ثلاث مرات حتى كان ليعطي النعل ويمسك الخف ، وكان روحي له الفداء أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً ولقد قيل لمعاوية ذات يوم لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فصعد المنبر فخطب للناس ليين الناس نقصه فدعاه فقال له اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل أنا ابن أمير المؤمنين أنا المدفوع عن حقي أنا وأخي الحسين سيدي شباب أهل الجنة أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى أنا ابن المشعر وعرفات» فقال له معاوية خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال (عليه السلام) : الريح تنفخه والحرور تنضجه والبرود يطيبه ثم عاد في كلامه (عليه السلام) فقال : «أنا إمام خلق الله وابن محمد رسول الله» فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتن به الناس ، فقال : يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل ، ومما قال في كلامه (عليه السلام) هذه الكلمة أنا المدفوع عن حقي لعن الله من دفعه عن مقامه وغصبه حقه وهو معاوية الذي صنع به ما صنع حتى آل الأمر بأن وادع إليه الأمر وعزل نفسه . . . إلخ

المجلس الرابع

في جوده وسخائه

من كان خالق هذا الخلق مادحه فإن ذلك شيء منه مفروغ
فإن أطل وأقصر في مدائحه فليس بعد بلاغ الله تبليغ
كان الحسن بن علي (عليه السلام) أحد الأجواد وهو أسخى أهل زمانه نقل أنه كتب
أعرابي إلى الحسن (عليه السلام) :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم يكفيك رؤية منظري عن مخبري
إلا بقايا ماء وجهه صنته أن لا يباع وقد وجدتكم مشري
فأجابه (عليه السلام) :

عاجلتنا فأتاك وإبل برنا طلا ولو أمهلتنا لم نقصر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ما صنته وكأننا لم نشري
فأعطاه معروفاً كثيراً واعتذر إليه في كتاب «المحاسن والمآوى» أنه رجل يوماً فقال
يا بن رسول الله إني عصيت رسول الله (ﷺ) فقال (عليه السلام) بش ما صنعت فبماذا عصيته
قال سيدي قال رسول الله (ﷺ) شاورهن وخالفوهن وإني أطعت صاحبتي فاشترت
غلاماً فأبقي قال (عليه السلام) اختر واحدة من ثلاث إن شئت ثمن الغلام قال بأبي أنت وأمي
قف على هذه ولا تجاوزها ، قال (عليه السلام) أعرض عليك الثلاث ، قال : حسبي هذه فأمر
بشمن الغلام .

وفي البحار^(١) والمناقب مثله وفيه أيضاً كان مولانا الحسن (عليه السلام) أسخى أهل زمانه
وذكروا أنه أنه رجل في حاجة فقال (عليه السلام) اذهب فاكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا
نقضها لك قال فرفع إليه حاجته فأضعفها له فقال بعض جلسائه ما أعظم بركة الرقعة
عليه يا بن رسول الله فقال (عليه السلام) بركتها علينا أعظم حين جعلنا للمعروف أهلاً أما
علمت أن المعروف ما كان ابتداء من غير مسألة فأما من أعطيته بعد مسألة فإنما أعطيته
بما بذل لك من ماء وجهه وعسى أن يكون بات ليله متململاً أرقاً يميل بين اليأس

والرجاء لا يعلم لما يتوجه من حاجته أبكابة الرد أم بسرور النجح فيأتيك وفرائصه ترتعد وقلبه خائف يخفق فإن قضيت له حاجة فيما بذل لك من ماء وجهه فإن ذلك أعظم مما نال من معروفك .

في البحار^(١) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال إن رجلاً من بعثان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد فسأله فأمر له بخمسة دراهم فقال له الرجل أرشدني فقال له عثمان دونك الفتية الذين تراهم وأوماً بيده إلى ناحية من المسجد فيها الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد الله ابن جعفر فضى الرجل نحوهم حتى سلم عليهم وسألهم فقال له الحسن (عليه السلام) يا هذا إن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث دم مضجع أو دين مفرح أو فقر مدقع ففي أيها تسأل فقال في وجه واحدة من هذه الثلاث فأمر له الحسن (عليه السلام) بخمسين ديناراً وأمر له الحسين (عليه السلام) بتسعة وأربعين ديناراً وأمر له عبد الله ثمانية وأربعين ديناراً فانصرف الرجل فمر بعثمان فقال له ما صنعت فقال مررت بك وسألت فأمرت لي بما أمرت ولم تسألني فيما أسأل وأن صاحب الوفرة لما سألت قال يا هذا فيما تسأل فإن المسألة لا تحل إلا في إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذي أسأله من الثلاثة فأعطاني خمسين ديناراً وأعطاني الثاني تسعة وأربعين ديناراً وأعطاني الثالث ثمانية وأربعين ديناراً فقال عثمان ومن لك بمثل هؤلاء الفتية أولئك فطموا العلم فطمأ وحازوا الخير والحكمة .

ومن سخائه ما روي أنه سأل الحسن بن علي (عليهما السلام) رجل فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسة مائة دينار وقال (عليه السلام) ائت بحمال يحمل لك فأتى بحمال فأعطى (عليه السلام) طيلسانة فقال هذا كرى الحمال وجاءه بعض الأعراب فقال (عليه السلام) أعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون ألف ديناراً ودرهم فدفعها إلى الأعرابي فقال الأعرابي يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي فأنشأ :

نحن أناس نوالنا خضل	يرتفع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا	خوفا على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا	لفاض من بعد فيضه خجل

في المناقب^(١) خرج الحسن والحسين (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا في بعض الشعوب خباء رثاً وعجوزاً فاستسقوها فقالت اطلبوا من هذه النعجة ففعلوا واستطعموها فقالت ليس إلا هي فليقم أحدكم فليذبحها حتى أصنع لكم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا فلما نهضوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا انصرفنا وعدنا أقبلي علينا فإنا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها وعرف الحال أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فبصر بها الحسن (عليه السلام) فأمر لها بألف شاة وأعطاه ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين (عليه السلام) فأعطاه مثل ذلك ثم بعثها إلى عبد الله بن جعفر فأعطاه مثل ذلك .

وسأل رجل الحسن بن علي (عليه السلام) شيئاً فأمر له بأربع مائة درهم فكتب له الكاتب أربع مائة ديناراً فلما جيء إليه بالكتاب ليختمه قال هذا سخاؤه وعطاؤه وكتب عليه بأربعة آلاف درهم .

وسمع رجلاً إلى جنبه في المسجد الحرام يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف إلى بيته وبعث إليه بعشرة آلاف درهم^(٢) .

في البحار حيث جارية للحسن بن علي (عليه السلام) طاقة ربحان فقال لها أنت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال هكذا أدبنا الله تعالى وقال إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها وكان أحسن منها إعتاقها ، في البحار^(٣) قال هذه الأبيات للحسن (عليه السلام) :

إن السخاء على العباد فريضة	لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه	وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا يندى يدها بنائل	لراغبين فليس ذاك بمسلم

وله (عليه السلام) أيضاً^(٤) :

(١)- مناقب آل أبي طالب: ج ٤ / ص ٢٠ .

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ٣٤٣ .

(٣)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٤٣ .

(٤)- البحار: ج ٤٩ / ص ١١١ .

خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فشؤم طويل

في المناقب^(١) ومن علو همته (عليه السلام) قدم معاوية المدينة فجلس في أول يوم يجيز من دخل عليه من خمسة آلاف إلى مائة ألف فدخل عليه الحسن بن علي (عليه السلام) في آخر الناس فقال أبطأت يا أبا محمد فلعلك أردت أن تبخلني عند قريش فانتظرت يفتنى ما عندنا يا غلام أعط الحسن مثل جميع ما أعطينا في يومنا هذا يا أبا محمد وأنا ابن هند فقال الحسن (عليه السلام) لا حاجة لي فيها يا أبا عبد الرحمن ورددتها وأنا ابن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله وفيه عن المبرد في الكامل قال مروان بن الحكم إنني مشغوف ببغلة الحسن بن علي (عليه السلام) فقال له ابن عتيق إن دفعتها إليك تقض لي ثلاثين حاجة ، قال : نعم ، إذا اجتمع الناس فإني آخذ في مآثر قريش وأمسك عن مآثر الحسن فلمني على ذلك فلما حضر القوم أخذ في أولية قريش فقال مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد قال إنما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأولياء والأنبياء لقدمنا ذكره فلما خرج الحسن (عليه السلام) ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن (عليه السلام) وتبسم في وجهه : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، ركوب البغلة فنزل (عليه السلام) ودفعها إليه (إن الكريم إذا خادعته إنخدعا) قيل هذه البغلة هي التي ركبها مروان يوم وفاة الحسن (عليه السلام) وأقبل إلى عائشة وقال لها أنت جالسة والحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن (عليه السلام) عند جده فإنه إن دفن ليذهبن فخر أبيك وصاحبه قومي وأحقيه وامنعيه قالت : فكيف ألحقه ؟ قال اللعين اركبي بغلتي هذه فنزل عن البغلة وركبتها إلى آخر القصة .

وفي سفينة البحار^(٢) قال روى المدائني عن جريرة بن أسماء قال لما مات الحسن (عليه السلام) وأخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم عليهما لعائن الله سريره فقال له الحسين (عليه السلام) تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ ، قال مروان : نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حملة الجبال .

(١)- مناقب آل أبي طالب ج ٤ / ص ٢٢ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤٥ .

المجلس الخامس

في معجزاته

في مدينة المعاجز عن محمد بن إسحاق قال كان الحسن والحسين (عليهما السلام) طفلين يلعبان فرأيت الحسن (عليه السلام) وقد صاح بنخلة فأجابه بالتلبية وسعت إليه كما يسعى الولد إلى والده وفيه عن كثير بن سلمة قال : رأيت الحسن (عليه السلام) في حياة رسول الله (ﷺ) أخرج من صخرة عسلاً مأذياً فأتيت رسول الله (ﷺ) فأخبرته ، قال : أنتكرون لابني هذا إنه سيد وسيصلح الله به بين الفتيين وتطيعه أهل السماء في سمائه وأهل الأرض في أرضه وفيه عن أبي سعيد الخدري قال : رأيت الحسن بن علي (عليهما السلام) وهو طفل والطير تظلمه ورأيت يده يدعو الطير فتجيبه .

في المناقب ^(١) جاء أبو سفيان إلى علي (عليه السلام) فقال يا أبا الحسن جئتك في حاجة ، قال : وفيم جئتني ؟ قال : تمشي معي إلى ابن عمك فتسأله أن يعقد لنا عقداً ويكتب لنا كتاباً فقال : يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله عقداً لا يرجع عنه أبداً وكانت فاطمة (عليها السلام) من وراء الستر والحسن يدرج بين يديها وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً فقال لها : يا بنت محمد قول لي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم فأقبل الحسن (عليه السلام) إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه والأخرى على لحيته ثم أنطقه الله (عز وجل) قال يا أبا سفيان قل لا إله إلا الله محمداً رسول الله حتى أكون شفيعاً لك فقال علي (عليه السلام) : الحمد اله الذي جعل في آل محمد من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا إذ قال فيه وآتيناه الحكم صبياً وفيه ^(٢) أيضاً عن الصادق (عليه السلام) قال بعضهم للحسن بن علي (عليهما السلام) في احتماله الشدائد عن معاوية فقال (عليه السلام) كلاماً معناه لو دعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً والشام عراقاً وجعل المرأة رجلاً والرجل امرأة ، فقال رجل شامي : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال (عليه السلام) : انهضي ألا تستحين أن تقعدي بين الرجال فوجد الرجل نفسه امرأة ثم قال (عليه السلام) وصارت عيالك رجلاً وتقاربك وتحمل عنها وتلد ولدأ خشي فكان كما قال (عليه السلام) ثم إنهما تابا وجاءا إليه فدعا الله تعالى فعادا إلى الحالة الأولى .

(١)- مناقب آل أبي طالب ج ٤ / ص ٩ .

(٢)- مناقب آل أبي طالب ج ٤ / ص ١٢ .

يا بن النبي المصطفى وابن الوصي المرتضى
يا بن البتول فاطم الزهراء سيدة النساء
يا بن الحطيم وزمزم وابن المشاعر والصفاء
يا بن السماحة والندي وابن المكارم والهدى

في مدينة المعاجز^(١) عن جابر قال رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) وقد علا في الهواء وغاب في السماء فأقام بها ثلاثاً ثم نزل بعد ثلاث وعليه السكينة والوقار فقال بروح آبائي نلت ما نلت .

وفيه^(٢) عن منصور قال رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) وقد خرج مع قوم يستسقون فقال للناس أيما أحب إليكم المطر أم البرد أم اللؤلؤ؟ فقالوا: يا بن رسول الله ما أحببت فقال (عليه السلام) على أن لا يأخذ أحد منكم لذيئه شيئاً فأتاهم بالثلاث ورأيناه يأخذ الكواكب من السماء ثم يشتتها فتطير كالعصافير إلى مواضعها . وفيه^(٣) عن قبيصة بن ابن إياس قال : كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) وهو صائم ونحن نسير معه إلى الشام وليس معه زاد ولا ماء ولا شيء إلا ما هو عليه راكب فلما غاب الشفق وصلى العشاء فتحت أبواب السماء وعلق فيه القناديل ونزلت الملائكة ومعهم الموائد والفواكه وطسوس وأباريق وموائد تنصب ونحن سبعون رجلاً فنأكل من كل حار وبارد حتى امتلينا وامتلأ ثم رفعت على هيئتها لم تنتقص .

وفيه^(٤) عن الأشعث بن قيس قال كنت مع الحسن بن علي (عليه السلام) حين حوصر عثمان في الدار فأرسله أبوه ليدخل إليه الماء فقال : يا أشعث الساعة الساعة يدخل عليه من يقتله وأنه لا يمسي فكان كذلك ما أمسى يومه ذلك .

وفيه^(٥) قال الراوي سمعت الحسن بن علي (عليه السلام) وهو يقول في يوم الدار أنا أعلم من يقتل عثمان فسماء قبل أن يقتله بأربعة أيام فكان أهل الدار يسمونه الكاهن .

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٢ .

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٤ .

(٣)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٥ .

(٤)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٥ .

(٥)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٦ .

وفيه^(١) عن جابر قال قلت للحسن بن علي (عليه السلام) أحب أن تريني معجزة نتحدث عنك ونحن في مسجد رسول الله (ﷺ) فضرب برجله حتى أراني البحور وما يجري فيها من السفن ثم أخرج من سمكها فأعطانيه فقلت لابني محمد احمل إلى المنزل فحمل فأكلنا منه ثلاثاً.

وفيه^(٢) عن زيد بن أرقم قال كنت بمكة والحسن بن علي (عليه السلام) بها فسلأناه أن يرينا معجزة نتحدث بها عندنا بالكوفة فرأيت أنه قد تكلم ورفع البيت حتى علا به في الهواء وأهل مكة يومئذ غافلون يكبرون فمن قائل يقول ساحر ومن قائل يقول أعجوبة فجاء خلق كثير تحت البيت والبيت في الهواء ثم رده.

وفيه^(٣) قال إبراهيم بن كثير بن محمد جبرائيل رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) وقد استسقى ماء فأبطأ عليه السؤال فاستخرج من سارية المسجد ماء فشرب وسقى أصحابه ثم قال لو شئت سقيتكم لبناً وعسلاً فقلنا فاسقنا لبناً وعسلاً فسقانا لبناً وعسلاً من سارية المسجد مقابل الروضة التي فيها قبر فاطمة (عليها السلام).

وفيه^(٤) عن عبد الله بن عباس قال مرت بالحسن بن علي (عليه السلام) بقرة فقال حبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبهتها ورأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصفها على صورتها فقلنا أو ليس قال الله (عز وجل) يعلم ما في الأرحام فكيف علمت قال إنا نعلم المكنون المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل غير محمد وذريته (عليه السلام).

وفيه^(٥) عن الصادق (عليه السلام) قال خرج الحسن بن علي (عليه السلام) إلى مكة ماشياً فورمت قدماه فقال له بعض مواليه : لو ركبت أمسكت عنك هذه الورمة فقال كلا إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلنا أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء ، فقال بلى إنه أمامك دون المنزل فسار

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٧.

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٨.

(٣)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٣٩.

(٤)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٤١.

(٥)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٤٤.

مَيْلاً فَإِذَا هُوَ بِالْأَسْوَدَ فَقَالَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِمَوْلَاهُ دُونَكَ الرَّجُلُ فَخَذَ مِنْهُ الدَّهْنَ وَأَعْطَاهُ الثَّمَنَ فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ وَطَلَبَ مِنْهُ الدَّهْنَ فَقَالَ الْأَسْوَدُ لِمَنْ أُرِدْتَ هَذَا الدَّهْنَ فَقَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالَ انْطَلِقْ بِي إِلَيْهِ فَانْطَلِقْ بِهِ فَادْخُلْهُ عَلَيْهِ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى هَذَا وَلَسْتُ أَخْذُ لَهُ ثَمَنًا إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاكَ وَلَكِنْ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا ذَكَرًا سَوِيًّا يَجْبُكُم أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنِّي خَلَقْتُ أَهْلِي وَهِيَ تَخْضُضُ فَقَالَ انْطَلِقْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لَكَ ذَكَرًا سَوِيًّا وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا .

(أقول) هذا يوم ورمت قدماء في المشي إلى بيت الله ويوم آخر أيضاً ورمت قدمه مما أورده عليه ذلك الأعمى الموصلي لعنه الله وهو هذا ضربه بعضاً من حديد مسموم على قدمه وأخرجه من باطن قدمه فصاح الإمام وغشي عليه . . . إلخ

وأيضاً في مدينة المعاجز^(١) عن أبي عبد الله الصادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال خرج الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس قد ييس من العطش ففرش للحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) تحت نخلة وفرش للزبير بحذاء تحت نخلة أخرى فرفع الزبيري رأسه وقال : لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه فقال له الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : وإنك لتشتهي الرطب ، فقال الزبيري : نعم ، فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهم فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً فقال الجمال الذي أكثروا منه : سحر والله ، قال فقال الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال فصعدوا إلى النخلة فصرخوا ما كان فيها فكفاهم .

(وفيه)^(٢) عن رشيد الهجري قال : دخلت على أبي محمد الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعد أن مضى أبوه أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فتذاكرنا شوقنا إليه فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أتعجبون أن ترونه؟ قلنا : نعم وأنى لنا بذلك وقد مضى لسبيله فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس فرفعه وقال : انظروا إلى هذا البيت فنظرنا فإذا أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) جالس كأحسن ما رأيناه في حياته ، فقال (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : هو هو ثم علق الستر عن يده فقال : بعضنا هذا الذي رأيناه من الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كالذي كنا نشاهده من دلائل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ومعجزاته .

(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٢٥٢ .

(٢)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ٢٨٥ .

(وفيه^(١)) عن ثقيف البكاء قال : رأيت الحسن بن علي (عليه السلام) عند منصرفه من عند معاوية وقد دخل عليه حجر بن عدي فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال : مه ما كنت مذلهم بل أنا معز المؤمنين وإنما أردت الإبقاء عليهم ثم ضرب برجله في فسطاطه فإذا أنا في ظهر الكوفة وقد خرق إلى دمشق ومضى حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر ومعاوية بدمشق فقال : لو شئت لنزعتهما ولكن هاه هاه ومضى محمد على منهاج وعلي على منهاج وأنا أخالفهما لا يكون ذلك مني لا والله ما أخالفهما بل أقتدي بهما وأقتضي بآثارهما حتى مضى شهيداً مظلوماً مسموماً . . . إلخ

ومعجزاته كثيرة وقد اكتفينا بما ذكرنا ومن معجزاته إخباره بالمغيبات كما سمعت بعض ذلك منها إخباره بشهادته في المناقب^(٢) قال الحسن بن علي (عليه السلام) : لأهل بيته إني أموت بالسم كما مات رسول الله (ﷺ) فقال له أهل بيته : ومن الذي يسمك قال : جارتني أو امرأتي فقالوا له : أخرجها من ملكك عليها لعنة الله ، فقال : هيهات من إخراجها ومنيته على يدها مالي منها محيص ولو أخرجتها ما يقتلني غيرها كان قضاء مقضياً وأمرأ واجباً من الله ، فلما ذهب الأيام بعث معاوية إلى امرأته جعدة سمأ وأموالاً وأشار عليها بقتله فقال الحسن (عليه السلام) : يوماً هل عندك من شربة لبن فقالت : نعم وجاءت به وفيه ذلك السم الذي بعث به معاوية فلما شربه وجد مس السم في جسده فقال : يا عدوة الله قتلتي قاتلك الله أما والله لا تصيبين مني خلفاً ولا تتالين من الفاسق عدو الله اللعين خيراً أبداً .

المجلس السادس

فيما جرى بينه وبين معاوية

في المناقب^(٣) أن معاوية فخر يوماً والحسن (عليه السلام) كان حاضراً فقال معاوية أنا ابن بطحاء مكة أنا ابن أغررها جوداً وأكرمها جدوداً أنا ابن من ساد قريشاً فضلاً ناشئاً وكهلاً ، فقال الحسن (عليه السلام) أعلي تفتخري معاوية أنا ابن عروق الثرى أنا ابن مأوى التقى أنا ابن من جاء بالهدى أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فهل لك أب كأبي تباهيني به

(١)- مدينة المعاجز ج ٢ / ص ٢٣٣ .

(٢)- المناقب ج ٤ / ص ١١ .

(٣)- المناقب ج ٤ / ص ٢٦ .

وقديم كقديمي تساميني به تقول نعم أولا ، قال معاوية : بل أقول لا وهي لك تصديق فقال الحسن (عليه السلام) :

الحق أبلغ ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الأبواب
وقال معاوية يوماً للحسن (عليه السلام) أنا أخير منك يا حسن قال (عليه السلام) وكيف ذلك يا بن هند قال : لأن الناس قد أجمعوا عليّ ولم يجمعوا عليك قال هيهات لشر ما علوت يا بن أكلة الأكباد المجتمعون عليك رجلان بين مطيع ومكره فالطائع لك عاص لله والمكره معذور بكتاب الله وحاش لله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله يرآني من الرذائل كما برآك من الفضائل وتفاخرت قريش والحسن بن علي (عليه السلام) حاضر لا ينطق فقال معاوية : يا أبا محمد مالك لا تنطق فوالله ما أنت بمشوب الحسب ولا بكليل اللسان فقال الحسن (عليه السلام) ما ذكروا فضيلة الأولى محضها ولبابها .

في المناقب^(١١) أن الحسن بن علي (عليه السلام) مرّ في مسجد رسول الله (ﷺ) بحلقة فيها قوم من بني أمية فتغامزوا به وذلك عند ما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرأهم وتغامزهم به فصلى ركعتين فقال : قد رأيت تغامزكم أم والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين وإننا لنأكل في سلطانكم ونشرب ونلبس ونركب ونتكح وأنتم لا تركبون في سلطاننا ولا تشربون ولا تأكلون ولا تنكحون ، فقال له رجل : فكيف يكون ذلك يا أبا محمد وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم تأمنون في سلطان القوم ولا يأمنون في سلطانكم فقال (عليه السلام) : لأنهم عادونا بكيد الشيطان وهو ضعيف وعاديناهم بكيد الله وكيد الله شديد .

(وفيه)^(١٢) أن الحسن بن علي (عليه السلام) دخل على معاوية يوماً فجلس عند رجله وهو مضطجع فقال له : يا أبا محمد ألا أعجبك من عائشة تزعم أنني لست للخلافة أهلاً ، فقال الحسن (عليه السلام) : وأعجب من هذا جلوسي عند رجلك وأنت نائم فاستحي معاوية واستوى قاعداً واستعذره .

(١) - المناقب: ج ٤ / ص ١١ .

(٢) - المناقب: ج ٤ / ص ٢٧ .

وفيه^(١) أن سعيد بن سرح هرب من زياد بن أبيه إلى الحسن بن علي (عليه السلام) فكتب الحسن (عليه السلام) إلى زياد يشفع فيه فكتب زياد لعنه الله من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قلبي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة وذكر نحواً من ذلك فلما قرأ الحسن (عليه السلام) الكتاب تبسم وأتخذ بالكتاب إلى معاوية فكتب إلى زياد يؤنبه ويأمره أن يخلي عن أخيه سعيد وولده وامرأته ورد ماله وبناء ما قد هدمه من داره ثم قال : وأما كتابك إلى الحسن (عليه السلام) باسمه واسم أمه لا تنسبه إلى أبيه وأمّه بنت رسول الله (ﷺ) وذلك أفخر له إن كنت تعقل .

وفيه^(٢) أن مروان بن الحكم قال للحسن بن علي بين يدي معاوية أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويقال إن ذلك من الخرق فقال (عليه السلام) ليس كما بلغك ولكننا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا عذبة شفاهنا فساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن وأنتم بني أمية فيكم بخر شديد ففساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم فإنما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك ، قال مروان أما أن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال : وما هي ؟ قال : الغلظة ، قال (عليه السلام) أجل نزعت من نساتنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلظة من رجالكم ووضعت في نساتكم فما قام لأموية إلا هاشمي ثم خرج .

وفيه^(٣) جلس الحسن بن علي (عليه السلام) ويزيد بن معاوية يأكلان من الرطب فقال يزيد يا حسن إنني منذ كنت أبغضك ، قال الحسن (عليه السلام) اعلم يا يزيد أن إبليس شارك أباك في جماعه فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي لأن الله تعالى يقول : ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حرباً عند جماعه فولد له صخر فلذلك كان يبغض جدي رسول الله (ﷺ) يقول ابن حماد :

كم بين مولود أبوه وأمّه قد شاركها في حملها الشيطان
ومظهر لم يجعل الرحمن للشيطان ن في شرك به سلطانا

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٧ .

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٧ .

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ٢٦ .

(أقول) ولا شك أن هؤلاء أشقى وأخبث من إبليس لأن إبليس مع شقاوته لا يبغض علياً وأولاده بل يحبهم كما في الخبر الذي ذكره الصدوق (ره) في الأمالي ونحن نقلنا عنه في كتابنا المسمى بشجرة طوبى في قصة يوم الغدير ونذكر هاهنا موضع الحاجة لما سألوا إبليس وقالوا له أنت من شيعة علي (عليه السلام) قال ما أنا من شيعته ولكني أحبه وما يبغضه أحد إلا وأنا شاركته في المال والولد . . . إلخ وهؤلاء يعني معاوية وأبو سفيان ويزيد لعنهم الله كانوا في غاية العداوة وأشد البغضاء لعلي (عليه السلام) وأبنائه .

(أقول) لقد صنع معاوية مع علي ما صنع لأجل الرياسة والسلطنة فأسألكم بالله وما السبب فيما صنع بالحسن (عليه السلام) وهو روعي له الفداء قد وادع إليه الأمر وعزل نفسه عن الخلافة وجلس قمر بيته مظلوماً مهضوماً ثم إن معاوية بعد ما صنع بإمامنا الحسن (عليه السلام) ما صنع دس سماً قتالاً إلى جعدة وأشار إليها بقتل الحسن ففعلت الملعونة . . . إلخ

المجلس السابع

فيما جرى عليه بعد ارتحال أمير المؤمنين (عليه السلام)

في البحار^(١) خطب الحسن بن علي (عليه السلام) في الناس بعد ما رجع عن دفن أبيه أمير المؤمنين حمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله (ﷺ) ثم ، قال : «أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (ﷺ) فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (ﷺ) يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفى في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى وعند الله نحتسب عزانا فيه ولقد أصيب به الشرق والغرب والله ما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله ، ثم خنته العبرة فيكي ويكي الناس من حوله ، ثم قال : أيها الناس أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله ياذنه أنا ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فالحسنة مودتنا

(١) - البحار: ج ٤٣ / ص ٣٦٢ .

أهل البيت، أيها الناس حدثني جدي رسول الله أن هذا الأمر يملكه اثني عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منا إلا مقتول أو مسموم وسمع هذا الكلام منه أيضاً يوم وفاته، قال لجنادة بن أبي أمية حين دخل عليه وتكلم بما تكلم وأجابه (عليه السلام) بما أجاب قال (عليه السلام): ولقد عهد إلينا رسول الله (ﷺ) أن هذا الأمر يملكه اثني عشر إماماً من ولد علي وفاطمة ما منا إلا مقتول أو مسموم إلى آخر القصة.

وفي خبر آخر ذكره المجلسي في العاشر من البحار^(١) لما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) صعد الحسن بن علي (عليه السلام) على المنبر أراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة وبكى هو وجميع من في المسجد ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه وقال: «أيها الناس إن الدنيا دار بلاء وفتنه وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال وعند الله نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله (ﷺ) وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهل البيت أيها الناس إنني أبايعكم على أن تحاربوا من حاربت وتسلموا من سلمت» ثم جلس فقام عبد الله بن عباس بين يديه وقال: معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه، فاستجاب له الناس وقالوا: سمعنا وأطعنا وما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا فبادروا إلى البيعة بالخلافة وقالوا مرنا بأمرك يا بن رسول الله فرتب الحسن (عليه السلام) العمال وأمر الأمراء ونظر في الأمور فلما بلغ معاوية بن أبي سفيان موت علي (عليه السلام) وبيعة الناس لابنه الحسن (عليه السلام) عزم على الإخلال والإفساد ودعا الناس إلى الطاعة له والانقياد ودس رجلاً من الحمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار ويفسدا على الحسن الأمور ولم يقنع بذلك حتى كتب ودس دسيساً إلى رؤساء أهل الكوفة وهم عمرو بن حرith والأشعث بن قيس والحجر بن الحاجر وشبث بن ربعي لعنهم الله وأفرد كل واحد منهم بعين من عيونه وكتب إلى كل واحد منهم أنك إن قتل الحسن بن علي (عليه السلام) فلك مائتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنات من بناتي فبلغ ذلك إمامنا الحسن (عليه السلام) وكان يحترز من هؤلاء ولبس درعاً وكفرها ولا يتقدم للصلاة بهم إلا كذلك فرماه أحد في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من الدرع فقام (عليه السلام) بينهم ووعظهم وقال يا قوم ويلكم والله إن معاوية لا يفني لأحد منكم بما ضمنه في قلتي

وإني أظن إن وضعت يدي في يده فأسأله لم يتركني أدين لدين جدي وإني أقدر أن أعبد الله (عزّ وجل) وحدي ولكن كآني أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم يستسقونهم ويستطعمونهم بما جعل الله لهم فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبه أيديهم ، «وَسِعَ الْعِلْمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم ولم يزل معاوية يسعى في إفساد الأمر على الحسن (عليه السلام) وطرح الحيل والمكائد وبذل الأموال بين أهل العراق حتى أخذ منهم دينهم وقلبهم على إمامهم وأصبح الحسن (عليه السلام) بين أهل العراق غريباً وحيداً بلا ناصر ولا معين فلما رأى ذلك اضطر إلى أن فعل ما فعل من الصلح ووادع إليه الأمر وعزل نفسه عن الخلافة وخرج روجي فداء من الكوفة إلى المدينة وأقام بها كاظماً غيظه لازماً بيته منتظراً لأمر الله تعالى وما اكتفى معاوية بما فعل حتى عزم على أخذ البيعة لابنه يزيد وهم بقتل الحسن (عليه السلام) فما ذهبت الأيام والليالي إلا وأرسل إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن (عليه السلام) مალأً جسيماً وسمّاً قتالاً وضمن لها بأن يزوجه لابنه يزيد ويعطيها مائة ألف درهم لتسقي الحسن (عليه السلام) ذلك السم ، وكان روجي فداء صائماً في يوم شديد الحر فلما كان عند الإفطار أخرجت جعدة له شربة من اللبن وألقت فيها ذلك السم فشربها فبمجرد ما شرب أحس بالسم صاح آه يا عدوة الله قتلتي قتلك الله والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك بقي السم في جوفه حتى قطع جميع أحشائه وأمعائه فدعا بطشت وألقى بنفسه عليه ورمى بكبدته في الطشت فملأ الطشت من الدم ومما يخرج من جوفه ، قال عمرو بن إسحاق : دخلت عليه أنا ورجل في مرضه الذي توفي فيه فقال (عليه السلام) يا فلان سلني قال قلت لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك ، قال : ثم دخل ثم خرج إلينا وقال سلني قبل أن لا تسألني ، قال قلت بل يعافيك الله ثم لنسألك قال (عليه السلام) : الآن ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السم مراراً فلم أسق مثل هذه المرة قال : فخرجت من عنده ثم رجعت إليه بعد ذلك فرأيت وجود نفسه والحسين عند رأسه يبكي ويقول : أخي كيف تجد نفسك ؟ قال : أجدها في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة اعلم يا أخي أنني مفارقك ولا حق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت وأني لعارف بمن سقاني ومن أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ، فقال له

الحسين (عليه السلام): ومن سقاك؟ قال: ما تريد به أتريد أن تقتله إن يكن هو هو فإله أشد نعمة وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء وبحقي عليك أن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله في أخي فإذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبرامي فاطمة فادفني هناك وستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله (ﷺ) فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منه وبالله أقسم عليك أن تهرق محجمة دم في أمري ثم وصي إليه بأهله وولده وتركاته فودع عياله وأولاده وإخوانه ثم عرق جبينه وسكن أنينه وغمض عينيه ومد يديه ورجليه نحو القبلة وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وقضى نجه ومات مسموماً شهيداً مظلوماً وسيأتي باقي المصيبة آنفاً إن شاء الله .

المجلس الثامن

في أحوال أصحابه

ولما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) جاء الناس إلى الحسن (عليه السلام) وقالوا: أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون الطيعون لك فمرنا بأمرك ، فقال (عليه السلام): كذبتُم يا قوم والله ما وفيتُم لمن كان خيراً مني فكيف توفون لي وكيف أطعثن بكم ، فلما بلغ معاوية اجتماع الناس على الحسن (عليه السلام) ومقاتلتهم إياه قام يدعو الناس إلى نفسه وسار قاصداً نحو العراق في عسكر عظيم عازماً على الحرب فبلغ الخبر إلى الحسن (عليه السلام) قام في أصحابه وخطبهم ووعظهم وأخبرهم بمجيء معاوية ودعاهم إلى القتال وذكر لهم عهودهم ومواثيقهم وقال يا قوم إن كنتم صادقين فيما أعطيتموني من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة فوافوا إلى معسكري بالمدائن فموعد ما بيني وبينكم هناك فقام وركب وركب معه من أراد الخروج وتخلف عنه خلق كثير فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه وغروه كما غروا أمير المؤمنين من قبله فقام (عليه السلام) خطيباً وقال غرتموني كما غرتم من كان قبلي مع أي إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله وبرسوله قط ولا أظهر الإسلام هو وبنو أمية إلا فرقاً من السيف ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله (ﷺ) ثم وجه قائداً إلى معاوية في أربعة آلاف من أهل العراق وكان القائد من كنده

وأمره أن يعسكر بأنبار حتى يأتيه أمره فلما توجه إلى الأنبار ونزل بها وعلم معاوية بذلك بعث إلى الكندي رسالة وكتب إليه معهم أنك إن أقبلت إلى أولك بعض كور الشام والجزيرة وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم فقبض الكندي المال وقلب على الحسن وصار إلى معاوية في مائتين من خاصة أصحابه فبلغ ذلك الحسن (عليه السلام)، فقام خطيباً وقال: هذا الكندي توجه إلى معاوية وغدري وقد أخبركم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلاً آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم كما فعل صاحبه ولا يراقب الله في ولا فيكم فبعث رجلاً من مراد في أربعة آلاف وتقدم إليه بمشهد من الناس وتوكد عليه وأخبره أنه سيفدر كما غدر الكندي فحلف بالآيمان المغلظة أنه لا يفعل، فقال الحسن (عليه السلام) إنه سيفدر فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه الكندي وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن (عليه السلام) وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود وبلغ الحسن (عليه السلام) ما فعله المرادي فقام خطيباً وقال قد أخبركم مرة بعد أخرى أنكم لا توفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدري وبكم وصار إلى معاوية، فقالوا إن خانك رجلاً وغدراك فإنا مناصحون لك، فقال: إن معسكري بالنخيلة فوافوني هناك وأناي لأعلم أنكم غادرون بي ووالله لا توفون لي بعهدي ولتتقض الميثاق بيني وبينكم ثم إنه أخذ طريق نخيلة فعسكر عشرة أيام فلم يجضره إلا أربعة آلاف وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية بأنامك وإن شئت أخذنا الحسن أسيراً وبعثناه إليك وكتب معاوية كتاباً إلى الحسن (عليه السلام) يقول فيه: يا ابن العم لا تقطع الرحم الذي بيني وبينك فإن الناس غدروا بك وبأيك من قبل وهذا كتاب أهل الكوفة إلي فلما وصل الكتاب إلى الحسن (عليه السلام) رجع إلى الكوفة وصعد المنبر وقال: يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين ولو سلمت الأمر لمعاوية فأيم الله لا ترون فرحاً أبداً مع بني أمية والله ليسومونكم سوء العذاب حتى تمنوا أن عليكم جيشاً جيشاً ولو وجدت أعواناً ما سلمت له الأمر لأنه محرم على بني أمية فأف لكم وترحاً يا عبيد الدنيا.

أقول وهذه كيفية حال أصحابه قبل أن يصلح لمعاوية ويسلم الأمر إليه ويعزل نفسه عن الخلافة، فلما وادع الأمر إليه وصالح مع معاوية ولزم بيته وقعد مغبوباً حقه فهؤلاء الذين كانوا يعاندونه بالأمس وهموا بأخذه وتسليمه إلى معاوية وكلما

يدعوهم الحسن (عليه السلام) فلم يجيبوه وكانوا أن يوداع الحسن الأمر لمعاوية ويعزل نفسه عن الخلافة فبعد ما فعل الحسن (عليه السلام) ما فعل وصالح معاوية أخذ اليوم يكلمونه بما لا يتحملة أحد فمنهم من يسه ومنهم من يشتمه ومنهم من يكفره ومنهم من يشتم أباه ولكن العجب من بعض آخر وهم من شيعة ولا أحب أن أشير إلى أسمائهم وكأنه من حرقة قلوبهم يأتون ويقولون له أنت مسود الوجوه ومنهم من يسلم عليه ويقول السلام عليك يا مذل المؤمنين ومنهم من يقول : وددت أنك مت قبل يومك هذا ولم تكن حتى تعزل نفسك عن الخلافة وتصلح معاوية وهو روجي فداء بينهم في المحنة والشدة والأذى وهو يصبر ويتحمل ويقول لئن ساءني دهري عرمت تصبراً وكل بلاء لا يدوم يسير ، وإن سرنني لم أبتهج بسروره وكل سرور لا يدوم حقير هذا حاله (عليه السلام) إلى أن سقي السم وخرج كبده من جوفه قطعة قطعة آه .

وبشره السم النقيع عداوة من كف جعدة قد قضى الحسن السني ولعمري لقد استراح الحسن (عليه السلام) حين سقي ذلك السم وخرج كبده ومات وفارق هؤلاء المنافقين ولحق بجده وأبيه وأمه كما قال حين سأله الحسين (عليه السلام) أخي كيف تجدك قال : أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأني وارد على جدي وأبي وأمي على محبة مني للقاء الله رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمي فاطمة وحمزة وجعفر ، وفي الله (عزّ وجل) خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات .

أقول ولقد قرت عيونهم بملاقاته لأنهم مشتاقون إلى لقاءه ورؤيته ولكن تبأ وتعتسا لقوم قرت عيونهم بموت الحسن (عليه السلام) وفرحوا بقتله وهم معاوية وأتباعه من أهل الشام .

قال المجلسي في البحار^(١) ولما بلغ معاوية لعنه الله موت الحسن بن علي (عليه السلام) سجد وسجد من حوله وكبر وكبر من حوله .

وقال الدميري في «حياة الحيوان» لما توفي الحسن (عليه السلام) وبلغ معاوية موته سمع تكبيره من الحضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت فريضة لمعاوية أقر الله عينك ،

ما الذي له كبرت؟ فقال: مات الحسن، فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال: والله ما كبرت شعاعته بموته ولكن استراح قلبي، كبروا الموت الحسن (عليه السلام) وكبر ولقتل الحسين (عليه السلام)، لما قطع الشعر رأسه المقدس ورفع على رأس رمح طويل كبر اللعين ثلاث وكبر أهل الكوفة لعنهم الله، ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلة.

دخل ابن عباس على معاوية بعد وفاة الحسن (عليه السلام) فقال له معاوية: يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال: نعم، وبلغني تكبيرك وسجودك أما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمركم؟ قال: حسبته ترك صبيبة صفاراً ولم يترك عليه كثير معاش، فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك وكنا صفاراً فكبرنا، قال: فأنت سيد القوم، قال: أما أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) بن علي (عليه السلام) باق... .

المجلس التاسع

في رحلته وشهادته وقصة الحسن مع معاوية

فلما رأى الحسن (عليه السلام) خذلان أصحابه وفساد نياتهم وعدم ثباتهم في عهودهم ومواثيقهم وليس فيهم من يأمن غوايله إلا خاصة من شيعة أبيه وهم جماعة قليلة ولا فيهم من ينصره ويحارب مع جنود الشام إلا عدد معدود وأنفذ معاوية إليه بكتب أهل العراق الذين ضمنوا فيه الفتك بالحسن (عليه السلام) أو تسليمه إلى معاوية وكتب معاوية إليه في الهدنة والصلح وأشدت الأمر بالحسن (عليه السلام) واضطر إلى أن يصالح ويسلم الأمر إليه ويعزل نفسه عن الخلافة فأراد أن يعلم أولاً لأصحابه ويخبرهم بذلك ويمتنعهم ويستبرأ أحوالهم فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم، وقال في خطبته: «الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق واثمنه على الوحي، أما بعد: فإنني والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقهم وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإنني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا على رأيي غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا.

قال فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما ترونه يريد بما قال قالوا : نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفر والله الرجل فقاموا بأجمعهم وشدوا على فسطاطه وانهبوا ما فيه وأخذوا مصلاه من تحته ثم حمل عليه لعين ونزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً بغير رداء ثم دعا بغلته وركبها وأحرق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراداه وهم لعنهم الله هموا بقتله فمن كل جانب يمتنعونهم قصدوه من جانب آخر ، فقال (عليه السلام) : ادعوا إلى ربيعة وهمدان فدعوا له وأطافوا حوله ودفعوا الناس عنه وساروا معه فلما مرّ في مظلم سابات مدائن بدر إليه رجل يقال له الجراح بن سنان وأخذ بلجام بغلته ويده مغول أي الخنجر وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فخر (عليه السلام) إلى الأرض فاجتمع إخوانه وخواصه حوله ورأوه مغشياً عليه فحملوه على سريره وجاؤوا به إلى المدائن وأنزلوه في دار سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وكان قد ولّاه علي (عليه السلام) بالمدائن وأقره الحسن (عليه السلام) على ذلك واشتغل بنفسه يعالج جرحه ، فقال المختار لعنه : تعال حتى نأخذ الحسن (عليه السلام) ونسلمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق ، فقال له عمه : ويلك قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنتي وشرفني بالإمارة على البلد وهبني إنس بلاء أبيه أنسى رسول الله ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه .

وقيل إن الظاهر أن المختار لم يظلمن بعمه في نزول الحسن عنده وخاف أن يغدر به ويسلمه إلى معاوية أراد أن يمتحنه بذلك ويستبري أحواله فلما عرف منه صدق النية رضي ببقاء الحسن (عليه السلام) عنده ولعمري لقد استراح الحسن (عليه السلام) حين سقي ذلك السم وخرج من الدنيا مسموماً وفارق هؤلاء والحاصل رجع (عليه السلام) إلى معسكره وعلى رواية إلى الكوفة وهو في غاية الضعف والانكسار من تلك الجراحة وعزم أن يصالح معاوية جمع خاصته وشيعته وأصحابه وخطب فيهم بهذه الخطبة :

«أيها الناس إنكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابر سا رجلاً جده رسول الله (ﷺ) ما وجدتموه غيري وغير أخي وأن معاوية نازعني حقاً هو لي فتركته لصالح الأمة وحقناً للدماء وصيانتها وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي وقد بايعتموني على أن تسالموا من سألت وقد رأيت أن أسأله وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى

هذا الأمر وأن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين» وكتب إلى معاوية : «أما بعد فإن خطبي قد انتهى إلى اليأس من حق أحييته وباطل أميته وخطبك خطب من انتهى إلى مراده وأنتي أخليه لك وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك ولي شروط اشترطها لاتبعضنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخفك إن غدرت وستندم يا معاوية كما ندم غيرك فمن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم والسلام» وكتب الشروط في كتاب آخر يمينه بالوفاء وترك الغدر وهي هذه الأول أن لا يسميه الحسن (عليه السلام) أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وأن لا يتعرض معاوية لأحد من شيعة علي بسوء ويوصل إلى كل ذي حق حقه وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الجمل ويوم صفين ألف ألف درهم والشروط الآخر أن لا يسب أمير المؤمنين على المنابر وفي قنوت الصلوات وأجابه معاوية إلى ذلك كله وعاهد عليه وحلف له بالوفاء وكتب كتاب الصلح .

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة خلفاء الصالحين بشرط كذا وكذا وشهد عليه فلان وفلان وكفى بالله شهيداً والسلام فلما استتم الصلح بينهما سار معاوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ثم خطبهم وقال في خطبته : «أيها الناس إني والله ما قاتلتكم لتصلوا أو لا تصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا أنكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ألا وإنني منيت الحسن (عليه السلام) وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها» ثم صار حتى دخل الكوفة فأقام بها أيام فلما إستتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس وبعد الخطبة أخذ يسب علياً والحسن (عليه السلام) وكان الحسن والحسين (عليه السلام) حاضرين في المجلس فقام الحسين (عليه السلام) ليرد عليه فأخذ الحسن (عليه السلام) بيده وأجلسه ثم قام (عليه السلام) وقال أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وأملك هند وجدي رسول الله (ﷺ) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله أخلصنا ذكراً والأمننا حسباً وشرفاً وأقدمنا كفرأ ونفاقاً فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين ولم يزل معاوية يسعى في إيذاء الحسن (عليه السلام) وإظهار ما في قلبه من الضغائن والأحقاد حتى دس سماً قتالاً إلى جعدة وأشار عليها بقتل الحسن (عليه السلام) .

في البحار^(١) عن أبي بكر الحضرمي قال إن جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن (عليه السلام) بن علي وسمت مولاة له فأما مولاته فقائت السم وأما الحسن (عليه السلام) فاستمسك السم في بطنه ثم انتفض به فمات .

عن سالم بن أبي الجعد قال : حدثني رجل منا ، قال : أتيت الحسن بن علي (عليه السلام) فقلت يا بن رسول الله أذلت رقابنا وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً لبني أمية وما بقي معك رجل ، قال : ومم ذلك ؟ قال قلت : بتسليمك الأمر لهذا الطاغية ، قال : والله ما سلمت الأمر إليه إلا أنني لم أجد أنصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكنني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي ما كان فاسداً أنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم مشهورة علينا ، قال : وهو يكلمني إذا أنتجع الدم فدعا بطشت فحمل من بين يديه ملثان مما خرج من جوفه من الدم فقلت له ما هذا يا بن رسول الله إنني لا أراك وجعاً قال : أجل دس إلي هذا الطاغية من سقاني سمّاً فقد وقع على كبدي فهو يخرج قطعاً كما ترى ، قلت له : أفلا تتداوى ؟ قال : قد سقاني مرتين وهذه الثالثة لا أجد لها دواء ولقد رقى إلى أنه كتب إلى ملك الروم يسأله أن يوجه إليه من السم القتال شربة فكتب إليه ملك الروم أنه لا يصلح لنا في ديننا أن نعين على قتال من لا يقاتلنا فكتب إليه أن هذا ابن الرجل الذي خرج بأرض تهامة قد خرج يطلب ملك أبيه وأنا أريد أن أدس عليه من يسقيه ذلك فأريح العباد والبلاد منه ووجه إليه بهدايا وألطاف فوجه إليه ملك الروم بهذه الشربة التي دس بها فسقيتها واشترط عليه في ذلك شروطاً .

روي أن معاوية دفع السم إلى الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث وقال : اسقيه فإذا مات هو زوجتك ابني يزيد فلما سقته السم ومات (عليه السلام) جاءت الملعونة إلى معاوية فقالت : زوجني من يزيد فقال : اذهبي فإن امرأة لا تصلح للحسن (عليه السلام) لا تصلح لابني يزيد . . . إلخ

أقول وجدت في كتاب قلبي في وفاة أبي محمد الحسن (عليه السلام) عن أبي مخنف^(٢) كلمات فأحييت إيرادها بعد ما غلب على ظني صحتها وساق الكلام في عزم

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٤٤ .

(٢)- في وفاة أبي محمد الحسن .

الحسن (عليه السلام) على الخروج إلى معاوية من الكوفة، قال أبو الحسن البكري: فجردوا السيوف في الجامع ونادوا يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ارحل بنا نصادم عسكره ونقتل رجاله حتى نرده إلى الشام ذليلاً حقيراً - إلى أن قال: - وقد اجتمع الناس اثنان وتسعون ألفاً وأمر (عليه السلام) بإخراج الرايات التي كانت لأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم عقد راية جده رسول الله لأولاد المهاجرين والأنصار ورايات أبيه للهاشميين وكان قد اختص من الأئمة العقاب وذات الرياض فأما العقاب فنشره رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم فتح مكة المشرفة وكان فيه رقعة من خمار فاطمة الزهراء (عليها السلام) وذات الرياض أهداها النجاشي إلى سلطان الحبشة ولم ير في الدنيا مثله فعقده على رمح طويل وله ست عذبات مختلفات الألوان وأوقفه بين يديه ودفع العقاب إلى إبراهيم بن مالك الأشتر وضم إليه المهاجرين والأنصار وكانوا يومئذ أربعين ألف فارس ما فيهم من خالطه الشيب أبداً عليهم الدروع السابورية وبأيديهم السيوف الهندية والرماح الخطية يقدمهم إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وعليه درع أبيه مالك الأشتر الذي قتل فيه وهو درع داودي ظاهر فوق الدروع وعليه ديباج رومي وتقلد بسيف أبيه وهو سيف عجيب حسن وعلى رأسه عمامة حسناء وأسبل لها ذوابتين فأخذ الراية من يد الإمام، قال: وسار مقدم الجيش ثم عقد ذات الرياض ودعا بأخيه محمد بن الحنفية وضم إليه أربعين ألف فارس من بني هاشم وغيرهم من الذين لم يأخذهم في دين جدهم لومة لائم عليهم الدروع الداودية قد أرخوا شعورهم إلى أكفاهم وأمرهم بالمسير وعلى رأسه عمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وله نور شعشعاني كالقمر فلما هزه خفقت غزباته وأنشأ محمد بن الحنفية يقول:

يا عين جوذي بالدموع السواكب	على أحمد نجل الكرام الأطايب
ومن بعده فابكي لفاطمة التقى	وابكي أبانا هازماً للكتائب
فأنا ليوث من سلالة هاشم	أبونا علي خير ماش وراكب

قال: وسار محمد بن الحنفية ثم عقد (عليه السلام) اللواء المنشور ثم نشره ففاحت منه رائحة طيبة ودفعه إلى سليمان بن صرد الخزاعي بيده وسار، قال: ولم يزل جيش العراق يجد السير ليلاً ونهاراً حتى التقى بجيش الشام وهو كالغمامة السوداء وساق

الكلام في محاربة عسكره مع عسكر زياد ولحق عسكر الحسن (عليه السلام) بعسكر زياد وبقي الحسن (عليه السلام) فريداً ولم يبق معه إلا قليل من أهل العراق ولم ير حيلة إلا الرجوع لأنه لم يبق معه محارب - إلى أن قال : - فرجع الحسن (عليه السلام) يطلب الكوفة وسار هو وإخوته حتى أشرف على المدائن فقال (عليه السلام) : لجابر بن عبد الله الأنصاري ما هذه المواضع ؟ فقال له : هذه مدائن كسرى وقد كان أبوك نزل بها لما رجع من قتال الشراء ، قال : فنزل (عليه السلام) عن فرسه وساق الكلام - إلى أن قال : - قال (عليه السلام) : يا جابر إني أرى مسجداً عالياً من ذلك الجانب فقال له : هذا مسجد بناء أبوك أمير المؤمنين (عليه السلام) لما نزل بالأيوان وفيه قبر مولاكم سلمان الفارسي .

قال أبو محنف : وقد تبع الحسن (عليه السلام) رجل من عسكر زياد يقال له الجراح بن سنان في أربعة آلاف فارس وخمسمائة راجل حتى إذا كان وقت السحر هجم اللعين بهم على الحسن (عليه السلام) فلما أشرف عليهم هبت ريح سوداء مظلمة مدلهمة يطير في وجوههم الغبار فلم يكن أحد يرى صاحبه فحمل الجراح وعسكره على الحسن (عليه السلام) وكانوا سادة عسكر زياد (لع) فقتلوا منهم أناساً كثيرة ولم يبق منهم إلا أحد عشرة رجلاً وقتل من إخوته (عليه السلام) ثلاثة وهم يحيى وأبو الكرام وأبو الطيب وأدرك الجراح الحسن (عليه السلام) وأخذ بلجام بقلته - إلى أن قال : - وصاح الحسن (عليه السلام) قتلني عدو الله وعدو رسوله الجراح فعمد الجراح إلى عمامة الحسن (عليه السلام) فاقتلعها من رأسه وعلقها على رأس رمحه وصاح يا قوم لقد قتلت الحسن انصرفوا إلى أميركم زياد واطلبوا منه الجائزة السنية فرجع عدو الله وسكنت الريح وعاد الجراح حتى وقف بين يدي زياد وأخبره بذلك وعلى رمحه عمامة الحسن (عليه السلام) قال أبو الحسن البكري : فبينما هو في افتخاره وإعجابه بنفسه إذ إنثرت عمامة الحسن من يده وخرجت منها نار فوقعت في لحيته فدبت النار إلى جسده وجواده فاحترقا معاً وصارا رماداً ووقعت العمامة إلى الأرض فلم يقربها أحد من أصحاب زياد ، قال : فارجعوهما إلى الحسن (عليه السلام) ثم حمل الحسن (عليه السلام) على سريره وأدخل المدائن وإذا فيها قصر مبني بالرخام الأبيض وكان فيه المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان يومئذ صبيّاً مع عمه البقباق بن عبد الله فاطلع أصحاب القصر على أصحاب الحسن فقالوا لهم : من أنتم ؟ فقالوا : نحن أصحاب الحسن افتحوا لنا الباب ثم قال الحسن (عليه السلام) : أنا الحسن ومعني إخوتي وأنا مجروح

ومسلوب وزياذ يرید قتلي وقد قتلوا أصحابي فأدخلونا قصركم هذه الليلة وفي غداة غد نرمل عنكم فقال المختار : حباً وكرامة ثم نزل على عمه البقباق وقال له : يا عم قد أتتك الجائزة الكبرى والمسرة العظمى فقال له عمه : بماذا؟ قال المختار : جاءنا الحسن (عليه السلام) وهو واقف بباب القصر ومعه إخوته وشيعته وشيعة أبيه وقد سألوني الضيافة هذه الليلة وكان عامل البلد سعد بن مسعود عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان الحسن (عليه السلام) قد أمره على حاله فقال له عمه : وما تفعل بالحسن وإخوته وأصحابه؟ فقال المختار : نفتح لهم الباب فإذا دخلوا نقبض عليهم وندخلهم على زياد ونأخذ منه الجائزة السنية فقال له عمه : قبح الله وجهك يا لكع الرجال ووثب إليه عمه بسوط كان في يده وجعل يضرب به المختار على وجهه حتى خضبه بدمائه وقال : إياك أن تفعل ذلك فبأي وجه تلقى جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأباهم علياً غداً ثم نزل وفتح لهم الباب فدخلوا وأضافهم وأحسن إليهم الضيافة ثم دعا بطبيب نصراني فعالج الحسن (عليه السلام) واستخرج سهماً كان في عضده ، قال جابر بن عبد الله الأنصاري : فقام الحسن (عليه السلام) وأعطى النصراني بكرة دراهم وبكرة دنانير فلما نظر النصراني إلى ذلك المال ضحك حتى استلقى على قفاه فقال له الحسن (عليه السلام) : يا أخا النصاري تضحك اليوم ونحن في ضيق ومطلوبون على طريق الحرب؟ فقال النصراني : أتدري يا مولاي أنا من متى أتوقع قدومكم؟ فقال الحسن : الله اعلم ، قال أعلم منذ وقع فتح سعد بن عبد الله بن أبي وقاص للجزائر ففتحها وقد وقع في يدي كتاب بالسريانية من كتب تلامذة المسيح عيسى بن مريم لولده وهو يقول له : سيقدم عليك غلام صبيح الوجه من أولاد الأوصياء أبوه وصي خير الأنبياء وأمه سيدة النساء فأقرأه مني السلام وإن مت فاستوص أولادك بذلك فإنه الحسن وأخوه الحسين (عليه السلام) سيدا شباب أهل الجنة فهذا جرى يا مولاي فجعلت أراقب الأيام والساعات وانتظرك فلما كان وقت أوانك قلت إن كان الكتاب صحيحاً فالساعة يشرف الإمام على القصر فعاستم كلامي وإذا قد أتاني المختار وهو يقول : إن عمي يقول لك : قد نزل بنا أبناء رسول الله الأكبر منهم فيه جراحات فسر إليه لتداويه ، فقلت : يا نفس ما بعد ذلك من شيء فأقبلت إليك وأداويك وإنني قد أسلمت وصدقت بجذك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبيك أمير المؤمنين ولي الله وهذا المال الذي دفعته إليّ مقبول منك وعندي لك ألف دينار وهي مع هذا

المال هدية مني إليك بحق جدك المصطفى وأبيك علي المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وأخيك الحسين لا تردها علي وأقبلها مني فإن جدك رسول الله (ﷺ) كان يحب الهدية ويكره الصدقة فقال له الحسن (عليه السلام): قد قبلتها منك وقد أخبرني جدي رسول الله (ﷺ) بذلك وأنت هو المعروف بطرس الأكبر فقال: نعم يا مولاي، ثم قال الحسن (عليه السلام): قد رزقك الله تعالى عشرين ولداً ذكراً، فقال: نعم يا مولاي، ثم قال بطرس: ما اسم أبي؟ فقال له الحسن (عليه السلام): اسمه شمعون بن أسباط، فقال: صدقت يا سيدي وابن سيدي، فقال له الحسن (عليه السلام): لولا أنني على طريق لأخبرتكم بمولدك وشأنك وعجائبك وما جرى عليك، فمضى بطرس وأحضر المال على بغل وفرس فقبضه الحسن (عليه السلام) وأسلم على يده وودعه وودع المختار وعمه البقباق فقال لهم الحسن (عليه السلام): إني عازم على المسير إلى الكوفة.

أقول وساق الكلام في مسيره إلى الكوفة وإن الحسين (عليه السلام) دخلها قبل الحسن (عليه السلام) واستصرهم فلم ينصره أحد وجاء الحسن (عليه السلام) وأخذوا عيالهم إلى القادسية فكتب كتاباً إلى المدينة إلى عائشة على يد صفوان وسار صفوان وأدركه أصحاب زياد إلى أن أوصل الكتاب إلى عائشة وأتى بالجواب أن أقدموا إلى المدينة فسار (عليه السلام) بأهل بيته إلى المدينة وذكر حرباً عظيماً بين أصحاب زياد وأصحابه إلى أن دخل المدينة.

قال أبو محنف^(١) وسار الحسن (عليه السلام) وإخوته وعشيرته وشيعته وحرمة إلى المدينة إلى حرم جده رسول الله (ﷺ) ونزل بها وجلس في بيته كاظماً غيظه متصبراً منتظراً لأمر ربه لازماً بيته إلى أن صار لمعاوية في خلافته عشر سنين وكان معاوية في زمان خلافته يقتل شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويستأصل شأفتهم وكل حق لهم وقد اعتجب بنفسه بعد أن دخل الحسن (عليه السلام) إلى المدينة وأجهر اللعين بسب علي والحسن والحسين (عليه السلام) على المناير والأذان والأسواق والمواسم وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده والإرسال إلى الحسن والحسين بالوعيد والتهديد والتوعيد وأظهر الفساد والبغي والعناد لأهل البيت وتجبر وطفى وتمرد وغره ما ملك من الدنيا وأعجبه زخرفها لكنه خشى أن تخرج الدولة من يده إن مات وتقلب دولته إلى الحسن (عليه السلام)

(١)- أبو محنف: البحار: ج ٤٤ / ص ١٥٧ مشايه.

فجعل يفكر في هلاك الحسن (عليه السلام) فصار لا يهنأ بطعام ولا يلتذ بشراب ولا برقاد لأجل حياة الحسن (عليه السلام) وبقائه وخشي إذا مات أن تخرج الدولة من يد ولده يزيد إلى أولاد الرسول فتصير الدولة لبني هاشم إلى آخر الدهر وترتفع الدولة من بني أمية فعند ذلك جمع خواصه وأصحاب دولته ومن كان يرجع إليه في الأمور المعضلات والأشياء المشكلات يشاورهم في هلاك الحسن (عليه السلام) بماذا يكون فأشار بعضهم بقتله جهراً في حرم جده رسول الله وبعضهم قال: أظهر له الإحسان واللطف وكتابه وادفع إليه الهدايا واطلبه إلى الشام واقتله وقال بعضهم: اقتله في المدينة سرّاً فلم يلتفت معاوية إلى كلامهم وقال لهم: يا ويلكم إن قتلته كما تقولون لا آمن على نفسي من بني هاشم وشيعتهم أن يقتلوني كما قتلت الحسن (عليه السلام) بل ويقتلون أهلي لأهله ويزول ملكي، فقال بعضهم: اقتله بالسم سرّاً بحيث لا يعلم به أحد من قتلته ويضيع دمه هدرّاً فقال معاوية: هذا هو الرأي ونعم ما أشرت به عليّ، فهان عليه ما يجده، ثم قال: ولئن هذا الأمر؟ قال الأشعث بن قيس الكندي (لع) وكان حاضراً أنا يا مولاي لهذا الأمر ففرح معاوية فرحاً شديداً بذلك وأنعم على الأشعث أنعاماً كثيرة في الحال وأعطاه مالاً جزيلاً وكان معاوية ملياً من المال فقال للأشعث كيف تفعل وتعمل ذلك؟ قال: إن ابنتي جعيدة زوجة الحسن (عليه السلام) وهي أخص نسائه عنده وإذا رغبته في المال تفعل ما أردت من سم الحسن، فقال: نعم ما ذكرت والصواب ما أشرت به ثم إن معاوية أحضر مائة ألف دينار وسلمها إلى الأشعث وقال له أنفذها إلى ابنتك جعيدة وقل لها إذا قتلت الحسن (عليه السلام) أعطيتك مائة ألف دينار أخرى وأزوجك بابني يزيد فقال الأشعث: الرأي عندي أن تنفذ إليها أحداً غيري يدفع إليها سمّاً قاتلاً مع المال والعطايا لأنه إذا مضيت أنا إلى المدينة وعلم الحسن (عليه السلام) بمكاني استوحش من ذلك وأخاف أن يفوتك ما تريد ويتحذر الحسن (عليه السلام) من ذلك، قال الراوي: فاستدعى معاوية من ساعته رجلاً ممن يثق به وعنده كتمان سره فأرسل معه مالاً جزيلاً وخلعة سنية تساوي مائة ألف درهم إلى جعيدة ووعداها بمال جزيل غير الذي أرسله إليها وذكر لها إن فعلت ذلك يزوجه بابنه يزيد وأمره أن يوصلها المال سرّاً لكي لا يشعر به أحد، قال الراوي: فتجهز الرسول للخروج وسار يجد السير ليلاً ونهاراً حتى دخل المدينة ونزل في الدور وأرسل إلى جعيدة بعض النساء سرّاً فجاءت إليه

وأخبرها بالقصة من أولها إلى آخرها وضمن لها بمال جزيل إذا قتلت الحسن وأن يزوجها بولده يزيد بعد ذلك فاطمأنت لذلك وكانت اللعينة على رأي أبيها الأشعث وكان السبب في تزويج الحسن (عليه السلام) بها أن أباهما كان قد نفاه أمير المؤمنين (عليه السلام) من الكوفة فلما قبض أتى الأشعث إلى الحسن (عليه السلام) وبأيعه وحلف له بالإيمان بالمغلظة أنه لا يخالفه ولا يفعل ما كان يكرهه أمير المؤمنين وأنه من شيعته ومواليه يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه فقبله الحسن (عليه السلام)، وكان الملعون له ابنة حسنة فائقة بالحسن والجمال موصوفة بالجمال والكمال، يقال لها جعيدة، فسأله الحسن (عليه السلام) أن يتزوجها لكي يتوصل إلى قبوله وتفرش محبته في قلبه فأجابته الأشعث إلى ذلك فتزوجها الحسن (عليه السلام) فلما استقر الأمر لمعاوية مضى إليه الأشعث ورجع إلى ما كان عليه من الجحود والطغيان وأظهر العداوة والبغضاء للحسن (عليه السلام) وأهل بيته وأشار على معاوية بما ذكرناه من قتل الحسن (عليه السلام) ولما علمت جعيدة بقصة أبيها مع معاوية وأنه هو الذي أشار عليه بقتل الحسن (عليه السلام) فرحت بذلك فرحاً شديداً وقالت للنساء اللاتي أتين إليها كفيتم شر ما تحذرون ثم أمرت بعض جواريتها بقبض المال والخلع والهدايا سرّاً ثم إن الملعونة أخذت في خدمة الحسن (عليه السلام) وتوصلت إلى قتله بكل ما يمكن زماناً طويلاً حتى علمت وتيقنت ميل الحسن (عليه السلام) إليها فعمدت إلى السم الناقع القاتل الرسول إليها فجعلته في أطيب الطعام وقدمته إليه وصارت تمازحه، وكان (عليه السلام) لا يأكل لقمة إلا وهي تروحه وتمازحه وتشاغله بالحديث والكلام اللين العذب الرطب حتى أمعن في أكله وبلغت الملعونة مرادها من قتله ثم رفعت باقي الطعام من بين يديه ودفنته في حفيرة لثلا يأكل منه أحد غيره، قال الراوي: فمرض الحسن (عليه السلام) وكان كل يوم يزيد وجسمه ينقص وكانت تظهر له الحبة وتعمل له الأدوية وتريه الشفقة وتتوجع له وتبكي في وجهه وتخدمه في مرضه فبقي على ذلك أربعين يوماً.

قال أبو مخنف بعد أن قبض الحسن (عليه السلام) رحلت جعيدة إلى أبيها الأشعث بالشام وسألت معاوية بأن يزوجها بابنه يزيد فسألها معاوية عن صفات الحسن (عليه السلام) وإذا هي عكس صفات يزيد، فقال لها إذا كنت قتلت الحسن (عليه السلام) وهو جامع لهذه الصفات الحسنة فكيف لا تقتلين يزيد وهو بعكس صفات الحسن (عليه السلام) ثم إنه أمر بقتلها في

الحال فقتلت وخلد الله بروحها في النار وساق الكلام - إلى أن قال :- أوصى إلى أخيه الحسين (عليه السلام) بما أوصى إليه أبوه وجده من أسرار الولاية والعلوم الربانية ونصبه علماً وخليفة للناس وأمر إخوته وأولاده وأهل بيته وشيعته ومواليه وأجابه بمتابعة أخيه الحسين (عليه السلام) ثم قال أوصيك يا أخي بأهلي وولدي خيراً وأتبع ما أوصى به جدك وأبوك وأمك (عليهم أفضل الصلوات والسلام) ، ثم إن الحسين (عليه السلام) بكى بكاءً شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق قال له الحسن (عليه السلام) يا أخاه لا تحزن عليّ فإن مصابك أعظم من مصيبي ورزءك أعظم من رزئي فإنك تقتل يا أبا عبد الله الحسين بشط الفرات بأرض كربلاء عطشاناً لهيفاً وحيداً فريداً مذبوحاً يعلو صدرك أشقى الأمة ويحمحم فرسك ويقول في تحمحمه الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها وتسبى حريمك ويؤثم أطفالك ويسيروا حريمك على الأقتاب بغير وطاء ولا فراش ، ويحمل رأسك يا أخي على رأس القنا بعد أن تقتل ويقتل أنصارك فيا ليتني كنت عندك أذب عنك كما يذب عنك أنصارك بقتل الأعداء ولكن هذا الأمر يكون وأنت وحيد لا ناصر لك منا ولكن ، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ، فعليك يا أخي بالصبر على البلاء حتى تلحق بنا وساق الحديث - إلى أن قال :- فبكى الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً ، وقال : يا أخي يعز علي فراقك ، ثم إنه بكى بأعلى صوته وانتحب باكية فمنعه الحسن (عليه السلام) من البكاء بعد ما كثرت الرنة عليه والصياح من إخوته وأخواته ونسائه وأولاده وجميع أهل بيته وشيعته ثم قال الحسن (عليه السلام) لأخيه الحسين (عليه السلام) أحضر لي يا أخي أولادي وأهلي فأحضرهم عنده فأدار عينيه فيهم ، وقال لهم : أيها الحاضرون اسمعوا وانصتوا ما أقول لكم الآن هذا الحسين أخي إمام بعدي فلا إمام غيره ألا فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد والحر والعبد والذكر والأنثى وهو خليفتي عليكم لا أحد يخالفه منكم فمن خالفه كفر وأدخله الله النار وبشس القرار ونحن ريحانتا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة فلعن الله من يتقدم أو يقدم علينا أحد فيعذبه الله عذاباً أليماً وإني ناص عليه كما نص رسول الله (ﷺ) على أمير المؤمنين ، كما نص أبي علي وهو الخليفة بعدي من الله ومن رسوله ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام) وإلى إخوته وحرمة وأولاده ، وقال لهم : حفظكم الله أستودعكم الله الله خليفتي عليكم وكفى به خليفة وإني منصرف عنكم ولا حق

بجدي وأبي وأمي وأعمامي ، ثم قال : عليكم السلام يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته ثم إنه وجه وجهه إلى القبة وغمض عينيه ومد يديه ورجليه بنفسه مستلقياً مصراً بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة من بعده بلا فصل علي بن أبي طالب ثم إنه قضى نحبه ولقى ربه ففاضت نفسه المقدسة فلما فاضت أخذها الحسين (عليه السلام) ومسح بها وجهه وصاح عليه معولاً ونادى وا أخاه وا خيتاه وا حسناه وا قلة ناصراه من لي عون بعدك يا أخي فضج الناس كلهم بالبكاء والنحيب وارتجت المدينة بأسرها وضجت عليه ضجة واحدة وعلا نحيب أولاده ونسائه وإخوته وإخوانه ، وكان فقد كفقده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم مات فصاحت أم كلثوم ولطمت خدها ونشرت شعرها ونادت وا حسناه وا محمداً وا علياً وا فاطمته فراقك يا أخي أثكلني وأنحلني وتركني عليك حزينة لا تنظفي حرز فرتي بالأمس على فقد جدي وأبي وأمي واليوم عليك يا أخي وصاحت زينب وا أخاه وا حسناه وا سنداء وا لهفاه وا قلة ناصراه يا أخي من ألوذ به بعدك وحزني عليك لا ينقطع طول عمري ثم إنها بكت على أخيها وهي تلم خديه وتترغ عليه وتبكي عليه طويلاً وساق الكلام في أن العباس رثاء باكياً حزناً يحثو التراب على وجهه ويصيح - إلى أن قال : - وكان ابن الحنفية بالبادية فلما سمع بموت أخيه أقبل إلى المدينة وقال للحسين (عليه السلام) : السلام عليك يا أخاه أحسن الله لك العزاء لقد عظمت رزيتك وجلت مصيبتك بفقد أخيك الحسن (عليه السلام) فوأسفاه على بهجة القلب وثمرة الفؤاد وا حسرتاه بعدك لا تنقطع أبداً وقد صيرتنا عرضة للأحزان ثم خنقته العبرة فلم يملك نفسه دون أن سقط إلى الأرض مغشياً عليه . انتهى من أبي مخنف في ما جرى على السيد المتحن أبي محمد الحسن (عليه السلام) .

المجلس العاشر

في البحار^(١) عن الصادق (عليه السلام) قال إن الأشعث بن قيس لعنه الله شرك في دم أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنته جعدة سمت الحسن (عليه السلام) وابنه محمداً شرك في دم الحسين (عليه السلام) وفي رواية أن جعدة كانت بنت محمد بن الأشعث بذل لها

معاوية عشرة آلاف ديناراً وقطاعات كثيرة من شعب سور أو سواد الكوفة وحمل إليها سماً فجعلته في طعام وضعته بين يديه فلما أكله جرى السم في بدنه فيئس من نفسه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وأمي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء صلى الله عليهم فاستمسك السم في بطنه حتى قطع كبده قطعة قطعة . قال الدميري في حياة الحيوان فمكث شهرين يرفع من تحته في اليوم كذا وكذا مرة طشت من دم وكان يقول (عليه السلام) سقيت السم مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت أقلبها يعود معي .

في البحار^(١) لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الوفاة بكى فقليل يا بن رسول الله أبكي ومكانك من رسول الله (ﷺ) مكانك الذي أنت به وقد قال رسول الله فيك ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل والنعل فقال (عليه السلام) أبكي لخصلتين هول المطلع وفراق الأحبة .

أقول وفي بعض الأخبار أنه (عليه السلام) سقي السم ست مرات وفي السادسة اشتد على الحسن (عليه السلام) المرض والوجع ووقع في فراشه وبقي مريضاً أربعين صباحاً حتى قطعت أحشاؤه وأمعاؤه .

وفي البحار^(٢) عن جنادة بن أبي أمية قال دخلت على الحسن بن علي (عليه السلام) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف عليه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي سقاه معاوية بن أبي سفيان فقلت يا مولاي لم لا تعالج نفسك؟ فقال يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت : «إنا لله وإنا إليه راجعون» ثم التفت (عليه السلام) فقال والله لقد عهد إلينا رسول الله (ﷺ) أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة (صلوات الله عليها وعليهم) ما منا إلا مسموم أو مقتول ثم رفعت الطشت وبكى فقلت له عظمي يا بن

(١)- البحار: ج ٦ / ص ١٥٩ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٣٨ .

رسول الله ، قال : نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم أن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيه وإن كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت كما أخذت من الميتة وإن كان العتاب فإن العتاب يسير واعمل لدياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً وإذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله (عز وجل) وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك وإذا أردت منه معونة أعانك وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صوتك وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك ثلثة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت بك إحدى الملمات وأساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وإن تنازعتما مقتسماً أترك قال ثم انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين (عليه السلام) والأسود بن أبي الأسود معه فانكب عليه حتى قبل رأسه وبين عينيه ثم قعد عنده فتساراً جميعاً ، فقال أبو الأسود : إنا لله وإنا إليه راجعون إن الحسن (عليه السلام) قد نعت إليه نفسه وقد أوصى إلى الحسين (عليه السلام) .

قال المجلسي : عطر الله مرقده روي في بعض تأليفات أصحابنا أن الحسن (عليه السلام) لما دنت وفاته ونفدت أيامه وجرى السم في بدنه تغير لونه واخضر جسده فقال له الحسين (عليه السلام) يا أخي مالي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة فبكى الحسن (عليه السلام) وقال : يا أخي لقد صح حديث جدي في وفيك ثم اعتنق الحسين (عليه السلام) طويلاً وبكى كثيراً فسأل عن ذلك فقد أخبرني جدي (عليه السلام) قال : لما دخلت ليلة المعراج في روضات الجنان ومررت على منازل أهل الإيمان رأيت قصرين عالين متجاورين على صفة واحدة إلا أن أحدهما من

الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت يا جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما للحسن والآخر للحسين فقلت: يا جبرائيل، فلم لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد جوابي فقلت لم لا تتكلم؟ فقال: حياء منك فقلت له سألتك بالله إلا ما أخبرني فقال أما خضرة قصر الحسن (عليه السلام) فإنه يموت بالسم ويخضر لونه عند موته وأما حمرة قصر الحسين (عليه السلام) فإنه يقتل ويذبح ويحمر بالدم فعند ذلك بكيا وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب.

أقول إن الحسين (عليه السلام) رأى خضرة لون الحسن (عليه السلام) عند مماته وهل رأى الحسن (عليه السلام) حمرة وجه الحسين (عليه السلام)؟ نعم رأى ليلة الحادي عشر من المحرم فرآه مرماً بدمه... الخ.

ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا في كربلاء مقطوع الأعضاء

المجلس الحادي عشر

في البحار^(١) دخل الحسن (عليه السلام) يوماً على رسول الله (ﷺ) فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه الأيمن وسأل عن بكائه فقال: أما الحسن (عليه السلام) فإنه ابني ولدي ومني وقرة عيني وضيء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولني فمن تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإنني لما نظرت إليه ذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظملاً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعمى عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في البقيع ثبتت قدماء على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، اللهم ارزقنا زيارته، نعم قبره الشريف في البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت أسد على حسب ما أوصى، وفي رواية دفن (عليه السلام) وأمه سيدة النساء في قبر واحد.

أقول ما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله (ﷺ) وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) منعت من الميراث يدفن فلان وفلان مع رسول الله (ﷺ) ويمنع الحسن (ﷺ) الذي هو فلذة كبده من الدفن عنده وكان الحسن (ﷺ) يعلم أن القوم يمنعون من أن يدفن عند جده، ولذا أوصى إلى الحسين (ﷺ) أن يدفنه عند جدته فاطمة لما أوصاه بوصاياه .

في البحار^(١) دخل عليه الحسين (ﷺ) في مرضه وقال: يا أخي كيف تجد نفسك؟ قال أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة على كره مني لفراقك وفراق إخوتي ثم قال: أستغفر الله على محبة مني للقاء رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة وجعفر وحزمة، ثم أوصى إليه وسلم إليه الاسم الأعظم ومواريث الأنبياء التي كان أمير المؤمنين سلمها إليه، ثم قال يا أخي إذا مت فغسلني وحنطني وكفني واحملني إلى قبر جدي حتى تلحدني إلى جانبه فإن منعت من ذلك فبحق جدك رسول الله (ﷺ) وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء أن لا تخاصم أحداً واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي فقال الحسين (ﷺ) يا أخي أريد أن أعلم حالك عند الموت؟ فقال الحسن (ﷺ) سمعت النبي (ﷺ) يقول لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دامت الروح فينا فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت اغمز يدك فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً فقرب الحسين (ﷺ) أذنه من فيه فقال الحسن أخى هذا ملك الموت يقول لي أبشر فإن الله عنك راضٍ وجدك شافع ثم سكن أنينه وعرق جبينه ومال وجهه إلى الخضرة ومد يديه ورجليه وغمض عينيه وفارقت روحه الطيبة، حمله الحسين (ﷺ) وغسله وحنطه وكفنه وحمل جنازته على السرير وتزاحمت الرجال والنساء خلف الجنازة وكان كيوم مات فيه رسول الله وتزوج الحسن (ﷺ) ثلثمئة امرأة وهذه النساء كلها خلف الجنازة بالصياح والنياح .

أقول ولما حملوا رأس الحسين (ﷺ) على الرمح خرجت خلفه أربع وثمانون من أخواته ونسائه وبناته ولكن إن دمعت منهم عين قرع رأسه

بكعب الرمح ولما حملوا جنازة الحسن (عليه السلام) ركب مروان بن الحكم طريق
رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغلة وأتى عائشة وقال يا أم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن
أخاه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر
إلى يوم القيامة، قالت فما أصنع يا مروان؟ قال الحقني به وامنيه من أن يدفن
معه، قالت: وكيف أحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه فنزل عن بغلته وركبتها
وكانت تحرض بني أمية على منعه فلما قربت من قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان قد
وصلت جنازة الحسن (عليه السلام) فرمت بنفسها عن البغلة وقالت والله لا يدفن
الحسن (عليه السلام) ها هنا أبداً أو تجز هذه وأومت بيدها إلى شعرها، فقام ابن
عباس وقال يا حميراء ليس يومنا منك بواحد يوم على الجمل ويوم على
البغلة. أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغلة يوم على هذا ويوم
على هذا بارزة عن حجاب رسول الله تريدين إطفاء نور الله والله متم نوره
ولو كره المشركون إنا لله وإنا إليه راجعون.

أيا بنت أبي بكر لا كنان ولا كنت
لك التسع من الثمن ففي الكل تصرفت
تجملت تبغلت وإن عشت تغيلت

ف قالت له: إليك عني أف لك ولقومك وصاحت بالقوم يا ويلكم أنتم
وقوف وبنو هاشم هكذا يخاصمون معي امنعوهم عني فلما سمعت بنو أمية
ذلك وضع كل واحد منهم سهما في كبد قوسه ورموا جنازة الحسن (عليه السلام)
بالسهام فعند ذلك صرخت بنو هاشم وجردوا سيوفهم وهموا على أن
يحاربوهم ويجادلوه فقال الحسين (عليه السلام) الله الله لا تضيعوا وصية أخي فإنه
أقسم على أن لا أخاصم فيه أحداً وأن أدفنه في البقيع مع أمه اعدلوا به إلى
البقيع فعدلوا به ودفنوه في البقيع مع جدته فاطمة بنت أسد وفي خبر
دفن (عليه السلام) وأمه سيدة النساء في قبر واحد.

أقول: دفن الحسن (عليه السلام) مع أمه ودفن الحسين (عليه السلام) أيضاً مع أمه لأن في
الخبر دفن رأس الحسين (عليه السلام) بالمدينة مع الزهراء ساعد الله قلب الحسين لما

وضع الجنازة على الأرض سل من الأكفان سبعين نبلاً فلما وراه في لحده
وأهال عليه التراب أخذ العمامة من على رأسه وألقى بنفسه على القبر
ووضع رأسه على القبر وأنشأ يقول :

ورأسك معفور وأنت سليب	أأدهن رأسي أم تطيب محاسني
وأنت بعيد والمزار قريب	بكائي طويل والدموع غزيرة
عليك وما هبت صبا وجنوب	فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة
ألا كل من تحت التراب غريب	غريب وأطراف البيوت تحوطه
ولكن من وارى أخاه حريب	فليس حريباً من أصيب بماله

وله أيضاً في رثائه (عليه السلام) وفي رثائه للفضل بن عباس :

أصبحت مشتاقاً إلى الموت	إن لم أمت أسفاً عليك فقد
ظاهر النخوة اذ مات الحسن	أصبح اليوم ابن هند أمنأ
طالما أشجى ابن هند وارن	رحمة الله عليه إنمأ
إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن	استراح اليوم منه بعده
إنمأ يقمص بالعرير السمن	فارتع اليوم ابن هند أمنأ
	لسليمان بن قتبة في رثائه (عليه السلام)

ليس لتكذيب نعيه حسن	يا كذب الله من نعى حسناً
لكل حي من أهله سكن	كنت خليلي وكنت خالصتي
الدار أناس جوارهم غبن	أجول في الدار لا أراك وفي
أضحوا وينني وبينهم عدن	بدلتهم منك ليث إنهم

خاتمة الكتاب

في تاريخ ولادته ومدة عمره وتاريخ شهادته وفضل زيارته وعدد أولاده وأزواجه (عليه السلام) عن الصادق (عليه السلام) بينما الحسن (عليه السلام) يوماً في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ رفع رأسه فقال يا جداه ما لمن زارك بعد موتك؟ قال يا بني من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة ومن أتى أباك زائراً بعد موته فله الجنة وقال (عليه السلام) من زار الحسن (عليه السلام) في البقيع ثبتت قدماء على الصراط يوم تزل في الأقدام .

أقول يعز على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو نظرت عيناه إلى الحسن (عليه السلام) الذي هو فلذة كبده حين رموا جنازته بالسهام حتى سل منها سبعون نبلاً يا موالى فلو عاينكم المصطفى وسهام الأمة معرفة في أكبادكم ورماحكم مشرعة في نحوركم وسيوفكم مولعة في دمائكم وأتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته وشهيد فوق الجنازة قد شبكت بالسهام أكفانه وقتيل بالعراء قد رفع فوق القنار رأسه ومكبل في السجن قد رضت بالحديد أعضاؤه ومسموم قد قطعت بجرع السم أمعاؤه... الخ .

قضى نحبه وله من العمر (عليه السلام) خمس وأربعون سنة وقيل سبع وأربعون سنة ولد في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة وقبض (عليه السلام) في آخر صفر أو الثامن والعشرين من صفر أو سابع عشر أو في يوم السابع من شهر صفر المظفر، وكان بينه وبين أخيه الحسين (عليه السلام) مدة الحمل . وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر وقبره الشريف في البقيع دفن مع جدته فاطمة بنت أسد وفي خبر دفن أمه فاطمة في قبر واحد .

وله زوجات كثيرة حتى قيل تزوج ثلاثمائة امرأة . . في البحار^(١) أن الحسن بن علي (عليه السلام) طلق خمسين امرأة فقام علي (عليه السلام) بالكوفة فقال يا معشر أهل الكوفة لا تُنكحوا الحسن (عليه السلام) فإنه رجل مطلق فقام إليه رجل فقال بلى والله لَتُنكحَنَّهُ إنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن فاطمة فإن أعجبه أمسك

وإن كره طلق، في المناقب^(١) خطب الحسن بن علي (عليه السلام) إلى عبد الرحمن بن الحارث بنته فأطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه وقال والله ما على وجه الأرض من يمشي عليها أعزّ عليّ منك ولكنك تعلم أن ابنتي بضعة مني وأنت مطلق فأخاف أن تطلقها وإن فعلت خشيت أن يتغير قلبي عليك لأنك بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن شرطت أن لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن (عليه السلام) وقام وخرج فسمع منه يقول ما أراد عبد الرحمن إلا أن يجعل ابنته طوقاً في عنقي . . . وخطب (عليه السلام) إلى منظور بن ريان ابنته خولة فقال والله إنني لأنكحك وإنني لأعلم أنق غلق طلق ملق غير أنك أكرم العرب بيتاً وأكرم نفساً فولدت منه الحسن بن الحسن المثنى .

في البحار^(٢) وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين (عليه السلام) يوم الطف وقاتل في نصره عمه حتى وقع جريحاً وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين (عليه السلام) وأسر الباقر من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين القتلى وقال : والله لا يوصل إلي ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دعوا لأبي حسان ابن أخته فجاء به إلى الكوفة وهو جريح فداواه ورجع إلى المدينة وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين (عليه السلام) إحدى ابنتيه فقال له الحسين (عليه السلام) : اختريا بني أجهما إليك فاستحيي الحسن (عليه السلام) ولم يحرج جواباً فقال له الحسين (عليه السلام) فإنني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثرهما شبهاً بفاطمة أمي بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فزوجها منه وكانت تشبه بالخور العين لحسنها وجمالها وقبض الحسن بن الحسن (عليه السلام) وله خمس وثلاثون سنة فلما مات الحسن بن الحسن حزن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) عليه حزناً شديداً بحيث ضربت على قبره فسقاطاً وكانت تقوم الليل وتصوم النهار إلى رأس السنة فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسقاط فلما قوضوها سمعت قائلاً يقول : هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر يثسوا فانقلبوا وأولاده (عليه السلام) خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى زيد بن

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٤٣ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٦٧ .

الحسن (عليه السلام) وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود بن عتبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن المثنى أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمرو بن الحسن وأخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد وعبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد والحسين بن الحسن (عليه السلام) الملقب بالأثرم وأخوه طلحة بن الحسن (عليه السلام) وأختهما فاطمة بنت الحسن (عليه السلام) أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التميمي وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات شتى قيل له من الأولاد ستة عشر وزيد فيهم أبو بكر بن الحسن (عليه السلام) وقيل قتل مع عمه الحسين (عليه السلام) ويحتمل أن اسمه أحمد بن الحسن (عليه السلام).

في البحار^(١) ماتت بنت من الحسن بن علي (عليه السلام) فكتب قوم من أصحابه كتاباً إليه يعزونه عن ابنته فكتب (عليه السلام) إليهم: «أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة فعند الله أحسبها تسليماً لقضائه وصبراً على بلائه فإن أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية والإخوان المحبين الذين كان يسر بهم الناظرون وتقربهم العيون أضحووا قد اخترتهم الأيام ونزل بهم الحمام فخلفوا الخلف وأودت بهم الحتوف فهم صرعى في عساكر الموتى متجاورون في غير محلة التجاور ولا صلات بينهم ولا تزاور ولا يتلاقون عن قرب جوارهم أجسامهم نائية من أهلها خالية من أربابها قد أجشعها إخوانها فلم أر مثل دارها داراً ولا مثل قرارها قراراً في بيوت موحشة وطلول مضجعة قد صارت في تلك الديار الموحشة وخرجت من الديار المؤنسة ففارقها من غير قلبي فاستودعتها للبلوى وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها الأولون وسيصير إليها الآخرون والسلام.

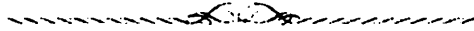
تنبيه:

حواري الحسن بن علي (عليه السلام) اثنان:

❖ سفيان بن أبي ليلى الهمداني.

❖ وحذيفة بن أسيد الغفاري.

انتهى هذا آخر ما أوردنا في أحوال الإمام الهمام، وقلدة كبد سيد الأنام
(عليه الصلاة والسلام) يعني السبط الأكبر والنور الأزهر سراج الأمة
ومصباح الأئمة الحسن بن علي (عليه السلام)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولما فرغنا من ذكر ما يتعلق بسيدنا السبط الأكبر الحسن بن علي أخذنا وشرعنا
بذكر ما يتعلق بالإمام الهمام وقرّة باصرة سيد الأنام سبط الرحمة وكاشف الغمة
ومهجة الزهراء وثمرة فؤاد علي المرتضى الذي حملته ميكائيل وناغاه في المهدي جبرائيل
الإمام القتيل الذي اسمه مكتوب على سرادق عرش الجليل الحسين مصباح الهدى
وسفينة النجاة الشافع في يوم الجزاء سيدنا ومولانا سيد الشهداء (عليه سلام الله) الملك
الأعلى الذي بولائه ربيت وبكاسه الأوفى من صغري شربت ورويت ولقد أحسن
وأجاد وقيل لابن حمادة :

شربت من ماء الولا شربة	فأورثني النسك قبل الفطام
ولاح نجم السعد في طالعي	إذ صرت مولى لأناس كرام
لآل يس الذي جهم	ينجوبه المؤمن يوم الخصام
فمثل مولاي الحسين الذي	بـالطف مدفون (عليه السلام)
ابن علي بن أبي طالب	سبط رسول الله خير الأنام
من شرف الله به مكة	وزمزا والبيت بيت الحرام
من ظهر الإسلام طفلاً به	وطهر الكفر بحد الحسام
هذا ابن من قد كان من ربه	كقصاب قوسين بغير احتشام
هذا ابن من أثر في قوته	وبات بالأهل ثلاث صيام
هذا ابن من ساد بني هاشم	إذا ظللته في الفلاة الغمام
هذا شهيد الطف هذا الذي	حبي له يحو جميع الآثام
هذا الإمام ابن الإمام الذي	منه لنا في كل عصر إمام
هذا الذي زائره كالذي	حج إلى الكعبة في كل عام

قال في المناقب^(١) عند ذكر الإمام الثالث (عليه السلام) اسمه الحسين وفي التوراة بشير وفي الإنجيل طاب، وكنيته أبو عبد الله، والخاص أبو علي، وألقابه الشهيد السعيد، والسبط الثاني، والإمام الثالث، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والمتحقق بصفات الله، والدليل على ذات الله، أفضل ثقات الله المشغول ليلاً ونهاراً بطاعة الله، الشاري بنفسه لله، الناصر لأولياء الله، المنتقم من أعداء الله، الإمام المظلوم الأسير المحروم الشهيد المرحوم القاتل المرحوم الإمام الشهيد الولي الرشيد الوصي السديد الطريد الفريد البطل الشديد، الطيب الوفي، الإمام الرضي ذو النسب العلي المنفق الملكي أبو عبد الله الحسين بن علي منيع الأئمة شافع الأمة سيد شباب أهل الجنة وعبرة كل مؤمن ومؤمنة صاحب المحنة الكبرى والواقعة العظمى، وعبرة المؤمنين في دار البلوى ومن كان بالإمامة أحق وأولى، المقتول بكر بلاء ثاني السيد الحصور يحيى الشهيد ابن زكريا الحسين بن علي المرتضى زين المجتهدين وسراج التوكلين مفخر أئمة المهتدين وبضعة كبد سيد المرسلين، نور العترة الفاطمية وسراج الأنساب العلوية وشرف غرس الأحساب المرتضوية، المقتول بأيدي شر البرية سبط الأسباط وطالب الثأر يوم الصراط، أكرم العتر وأجل الأسر وأثمر الشجر وأزهر البدر معظم مكرم موقر منظم مطهر، أكبر الخلائق في زمانه في النفس، وأعزهم في الجنس أزكاهم في العرف وأوفاهم في العرف أطيب العرق وأجمل الخلق وأحسن الخلق، قطعة النور ولقلب النبي سرور المتزه عن الإفك والزور، وعلى تحمل المحن والأذى صبور مع القلب المشروح حصور مجتبي الملك الغالب الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: أبو الفضل الهمداني من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والإنجيل وناصره التأويل والتنزيل المبشر به جبرائيل وميكائيل غذته كف الحق وربي في حجر الإسلام ورضع من ثدي الإيمان.

ثم شرعنا في كيفية ولادته وظهور نوره (عليه السلام) اعلم أن ما يتعلق بأحوال سيدنا الحسين (عليه السلام) يشتمل على فصول وكل فصل يشتمل على مجالس بل وكل مجلس يشتمل على مجالس كما لا يخفى على البصير.

الفصل الأول

في ولادته ومعالي اموره وفيه ستة مجالس

المجلس الأول

في ولادته

ولقد أحسن وأجاد السيد عباس بن علي بن نور الدين المالكي الموسوي الحسيني في كتاب نزهة الجليس ذكره في القمقام :
مولده في عام أربع مضت
يوم الخميس سيدي قد ولد
يكنى بعبد الله وهو السبط
نسبه من أشرف الأنساب
نص عليه بالإمامة النبي
خير الورى في العلم والزهادة
كرمه وجوده قد بلغا
فاق الورى في الجود والسماحة
أولاده ست وقيل عشر
وقتل به بكر بلا اشتها
أمر يزيد وعبيد الله
قاتله سنان وابن سعد
إحدى وستين به حل البلا
في عاشور المحرم المنحوس
أو يوم الاثنين وقيل الجمعة

في شهر شعبان بخمس انقضت
قيل بل السابع كان المولدا
لم يك مثله كريم قط
حسبه من أكرم الأحساب
فياله من فضل مجد عجب
والفضل والحلم وفي العبادة
مالم يحط به مقال البلغا
والمجد والكمال والفصاحة
وقيل تسع فانقدوه وادروا
مضى شهيدا وبها قد قبرا
ابن زياد الخبيث اللاهي
تقوضوا بنجمهم عن سعد
بقتله مع شهداء كربلا
في يوم سبت ما خلا من بوس
حل البلا به بتلك البقعة

وعمره سبع وخمسون سنة وبعده مضى وحل مدفنه
وما جرى في قتله من عجب من البراهين ففكر وأعجب
وعند نبش قبره كم ظهرا من معجزة له عجيب بهرا
ورأسه إذ صار يتلو الكهفا من فوق رمح أسفا ولهفا

في الناسخ^(١) عن المقداد بن الأسود الكندي قال : رسول الله (ﷺ) إن للحسين (عليه السلام) في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة سل عنه أمه قال : المقداد فقلت لفاطمة ما منزلة الحسين (عليه السلام)؟ قالت : إنه لما ولدت الحسن أمرني أبي أن لا ألبس ثوباً أجد فيه اللذة حتى أفطمه فأتاني أبي زائراً فنظر إلى الحسن وهو يمص النوى فقال (عليه السلام) : فطمته؟ قلت : نعم ، قال : إذا أحب على الاشتمال فلا تمنعه فإنني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وذلك أنك ستلدين حجة لهذا الخلق ، قالت : فلما تم شهر من حملي وجدت في سحنة فقلت لأبي ذلك فدعا بكوز من ماء فتكلم عليه وتفل ، وقال : اشربي فشربت فطرده الله عني ما كنت أجد وصرت في الأربعين من الأيام فوجدت ديباً في ظهري كدبيب النمل في بين الجلد والثوب فلم أزل على ذلك حتى تم الشهر الثاني فوجدت الاضطراب والحركة فوالله لقد تحرك وأنا بعيدة عن المطعم والمشرّب ، فعصمني الله كاني كأساً شربت لبناً حتى تمت الثلاثة وأنا أجد الزيادة في الخير في منزلي فلما صرت في الأربعة أنس الله به وحشتي ولزمت المسجد لا أبرح منه لحاجة تظهر لي فكنت في الزيادة والخفة في الظاهر والباطن حتى تمت الخمسة فلما صارت الستة كنت لا أحتاج في الليل الظلماء إلى المصباح وجعلت أسمع إذا خلوت بنفسي في مصلاي التسبيح والتفديس في باطني فلما مضى فوق ذلك تسع ازدادت قوة فذكرت ذلك لأم سلمة فشدها الله بها أزري فلما زادت العشرة غلبتني عيني وأتاني آت في منامي وعليه ثياب بيض فجلس عند رأسي ونفخ في وجهي وفي قفائي فقممت وأنا خائفة فأسبغت الوضوء وأديت أربعاً ثم غلبتني عيني وأتاني آت في منامي فأقعدي ورقاني وعودني فأصبحت وكان يوم أم سلمة فدخلت في ثوب حمامة ثم أتيت أم سلمة فنظر النبي (ﷺ) إلى وجهي فرأيت أثر السرور في وجهه فذهب عني ما كنت

أجد وحكيته ذلك للنبي (ﷺ) فقال : أبشري أما الأول فخليلي عزرائيل الموكل بأرحام النساء وأما الثاني فخليلي ميكائيل الموكل بأرحام أهل بيتي فنفسك فيك قلت : نعم فبكى ثم ضممني إليه ، وقال : وأما الثالث فذاك حبيبي جبرائيل يخدمه الله ولدك فنزل تمام الستة يعني ولد (ﷺ) بعد تمام ستة أشهر ولم يولد مولود لسته أشهر فبقي إلا الحسين (ﷺ) ويحيى بن زكريا (ﷺ) ويحيى كان شبيهاً بالحسين في ما روي ومن أجل ذلك كان الحسين (ﷺ) يذكر كثيراً يحيى وشهادته ، وقال : لعبد الله بن عمر حين خروجه من مكة ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن . . .

في المنتخب ، قال : لما أراد الله أن يهب لفاطمة الزهراء الحسين (ﷺ) فلما وقعت في طلقها أوحى الله (عز وجل) إلى لعيا وهي حوراء من الجنة ، وأهل الجنان إذا أرادوا أن ينظروا إلى شيء حسن نظروا إلى لعيا ولها سبعون ألف وصيفة وسبعون ألف قصر وسبعون ألف مقصورة وسبعون ألف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان ، وقصر لعيا أعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة إذا أشرفت على الجنة نظرت جميع ما فيها وأضاءت الجنة من ضوء خديها وجبينها فأوحى الله إليها أن اهبطي إلى دار الدنيا إلى بنت حبيبي محمد فأنسي لها فهبطت لعيا على فاطمة وقالت لها : مرحباً بك يا بنت محمد ، كيف حالك قالت لها : بخير ولحق فاطمة الحياء من لعيا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا ثم إن فاطمة ولدت الحسين (ﷺ) في وقت الفجر فقبلته لعيا وقطعت سرتة ونشفتة بمنديل الجنة وقبلت بين عينيه وتفلت في فيه ، وقالت له : بارك الله فيك من مولود وبارك في والديك ، وهنأت الملائكة جبرائيل وهنأ جبرائيل محمداً (ﷺ) سبعة أيام لباليها ، فلما كان في اليوم السابع قال : جبرائيل يا محمد ، إنينا بابنك هذا حتى نراه ، قال : فدخل النبي (ﷺ) على فاطمة فأخذ الحسين (ﷺ) وهو ملفوف بقطعة صوف فأتى به إلى جبرائيل فحله وقبل بين عينيه وتفل في فيه ، وقال : بارك الله فيك من مولود وبارك الله في والديك يا صريح كربلاء ونظر إلى الحسين (ﷺ) وبكى وبكى النبي (ﷺ) وبكت الملائكة ، وقال له جبرائيل : اقرأ فاطمة ابتنتك السلام وقل لها تسميه الحسين فقد سماه الله جل اسمه وإنما سمي الحسين لأنه لم يكن في زمانه أحسن منه وجهاً فقال رسول الله : يا جبرائيل تهنيني

وتبكي؟ قال : نعم يا محمد أجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل فقال : يا حبيبي جبرائيل ومن يقتله؟ قال : شرأمة من أمتك يرجون شفاعتك لا أنالهم الله ذلك فقال النبي (ﷺ) : خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها ، قال جبرائيل : خابت ثم خابت من رحمة الله ثم خاضت في عذاب الله ودخل النبي (ﷺ) على فاطمة فأقرأها من الله السلام وقال لها بنية سميه الحسين فقد سماه الله الحسين فقالت : من مولاي السلام وإليه يعود السلام والسلام على جبرائيل وهناها النبي (ﷺ) وبكى فقالت : يا أباه تهنتني وتبكي؟ قال : نعم يا بنية أجرك الله في مولودك هذا فإنه يقتل فشهقت شهقة وأخذت في البكاء وساعدتها لعياء ووصائفها ، وقالت : يا أبتاه من يقتل ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي؟ قال : شرأمة من أمتي يرجون شفاعتي لا أنالهم الله ذلك ، قالت : فاطمة (عليها السلام) خابت أمة قتلت ابن بنت نبيها ، قالت لعياء : خابت ثم خابت من رحمة الله وخاضت في عذابه يا أبتاه أقرأ جبرائيل عني السلام وقل له في أي موضع يقتل؟ قال : في موضع يقال له كربلاء فإذا نادى الحسين لم يجبه أحد منهم فعلى القاعد من نصرته لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلا أنه لن يقتل حتى يخرج من صلبه تسعة من الأئمة ثم سماهم بأسمائهم إلى آخرهم وهو الذي يخرج في آخر الزمان مع عيسى بن مريم ، فهؤلاء مصاييح الرحمن وعروة الإسلام محبهم يدخل الجنة ومبغضهم يدخل النار ، قال : وعرج جبرائيل وعرجت الملائكة وعرجت لعياء فلقبهم الملك صلصائيل في السماء الرابعة وله سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب وهو شاخص نحو العرش لأنه ذكر في نفسه فقال ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر وما يسير في ظلمة الليل وضوء النهار فعلم الله تعالى ما في نفسه فأوحى الله إليه أن أقم مكانك لا تركع ولا تسجد عقوبة لك لما فكرت فقال صلصائيل يا حبيبي جبرائيل أقامت القيامة على أهل الأرض؟ قال : لا ولكن هبطنا إلى الأرض فهنينا محمداً بولده الحسين ، قال يا حبيبي جبرائيل فاهبط إلى الأرض فقل له يا محمد اشفع إلى ربك في الرضا عني فإنك صاحب الشفاعة ، قال : فقام النبي ودعا بالحسين (عليه السلام) فرفعه بكلتا يديه إلى السماء وقال : «اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت على الملك فإذا النداء من قبل العرش : يا محمد فعلت وقدرك كبير عظيم» .

قال ابن عباس : والذي بعث محمداً بالحق نبياً أن صلصائيل يفتخر على الملائكة أنه عتيق الحسين (عليه السلام) .

أقول: ذكر المجلسي (قدس سره) في البحار^(١) قصة صلصائيل وفيه يسير اختلاف مع ما ذكرناه آنفاً في المنتخب.

قال في البحار^(٢) عن الصادق (عليه السلام) كان ملك يقال له صلصائيل بعثه الله في أمر بعث فأبطأ فسلبه ريشه ودقَّ جناحيه وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر إلى ليلة ولد الحسين (عليه السلام) فنزلت الملائكة واستأذنت الله في تهنئة جدي رسول الله (ﷺ) وتهنية أمير المؤمنين وفاطمة فأذن الله لهم فنزلوا أفواجاً من العرش ومن سماء فسماء، فمروا بصلصائيل وهو ملقى بالجزيرة فلما نظروا إليه وقفوا، فقال لهم: يا ملائكة الله الرحمن إلى أين تريدون؟ وفيهم هبطتم؟ فقالت له الملائكة: يا صلصائيل، قد ولد في هذا الليلة أكرم مولود ولد في الدنيا بعد جده رسول الله (ﷺ) وأبيه علي (عليه السلام) وأمه فاطمة (عليها السلام) وأخيه الحسن (عليه السلام) وهو الحسين (عليه السلام) وقد استأذنا الله في تهنئة حبيبه محمد لولده فأذن لنا، فقال صلصائيل: يا ملائكة الله إنني أسألكم بالله ربنا وريكم ويحييه محمد (ﷺ) وبهذا المولود أن تحملوني معكم إلى حبيب الله وتسألونه وأسأله أن يسأل بحق هذا المولود الذي وهبه الله له أن يغفر لي خطيئتي ويجبر كسر جناحي ويردني إلى مقامي مع الملائكة المقربين فحملوه وجاؤوا به إلى رسول الله (ﷺ) فهنوه بابنه الحسين وقصوا عليه قصة الملك وسألوه مسألة الله والإقسام عليه بحق الحسين (عليه السلام) أن يغفر له خطيئته ويجبر كسر جناحه ويرده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فقام رسول الله (ﷺ) فدخل على فاطمة فقال لها: ناوليني ابني الحسين (عليه السلام) فأخرجته إليه مقموطاً يناغي جده رسول الله فخرج به إلى الملائكة فحمله على بطن كفه فهللوا وكبروا وحمدوا الله وأثنوا عليه فتوجه به إلى القبلية نحو السماء، فقال: اللهم إنني أسألك بحق ابني الحسين أن تغفر لصلصائيل خطيئته وتجبر كسر جناحه وترده إلى مقامه مع الملائكة المقربين، فتقبل الله تعالى من النبي ما أقسم به عليه وغفر لصلصائيل خطيئته وجبر كسر جناحه ورد به إلى مقامه مع الملائكة المقربين.

ونحن أيضاً نقول: اللهم بحق سيدنا الحسين (عليه السلام) أن تغفر لنا خطايانا وتجبر انكسار قلوبنا في مصائب الحسين (عليه السلام) بظهور الحجة عجل الله فرجه واجعلنا من الطالبين بآثاره معه:

(١)- البحار: ج ١٣ / ص ٢٥٨.

(٢)- نفس المصدر.

يا مدرك الثار كم يطوي الزمان على إمكان إدراكه الأعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم قاعاً بها لا ترى أمثاً ولا عوجاً

في البحار^(١) وقال ابن عباس : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول إن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له دردايل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء والأرض فجعل يوماً يقول في نفسه أفوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ثم أوحى الله (عزّ وجل) إليه أن طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه إلى قائمة من قوائم العرش فلما علم الله (عزّ وجل) أتعابه أوحى إليه : أيها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم وليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله جناحه وأخرجه من مقامه من صفوف الملائكة ، فلما ولد الحسين (عليه السلام) وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة الثالث من شعبان أو الخامس أوحى الله إلى مالك خازن النيران أن أخدم النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ﷺ) وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد (ﷺ) في دار الدنيا وأوحى إلى حور العين أن تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد (ﷺ) في دار الدنيا وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد (ﷺ) في دار الدنيا وأوحى الله إلى جبرائيل أن اهبط إلى نبيّي محمد (ﷺ) في ألف قبيل وفي القبيل ألف ألف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم حراب نور أن هتثوا محمداً بمولوده وأخبره يا جبرائيل أني قد سميتك الحسين (عليه السلام) وعزه وقل له يا محمد يقتلك شرار من أمتك على الدواب فويل للقاتل وويل للسانق وويل للقائد قاتل الحسين أنا منه بريء ، وهو مني بريء ، لأنه لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين أعظم جرماً منه قاتل يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر والنار أشوق إلى قاتل الحسين (عليه السلام) ممن أطاع الله إلى الجنة ، قال فبينما جبرائيل يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له دردايل يا جبرائيل ما هذه الليلة في

السماء هل قامت القيامة على أهلها؟ قال : لا ولكن ولد لمحمد (ﷺ) مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله (عزّ وجل) إليه لأهنته بمولوده ، فقال : الملك له يا جبرائيل بالذي خلقك إن هبطت إلى محمد (ﷺ) فاقرأه مني السلام وقل له : بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت الله ربك أن يرضى عني ويرد علي أجنتي ومقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرائيل على النبي (ﷺ) وهناه كما أمره الله وعزاه فقال النبي (ﷺ) تقتله أمتي : قال نعم ، فقال النبي ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله بريء منهم ، قال : جبرائيل وأنا بريء منهم يا محمد فدخل النبي على فاطمة وهناها وعزّاها فبكت فاطمة وقالت ليتني لم ألدّه تسمع بأنه يقتل تقول ليتني لم ألدّه فما حالها ليلة الحادي عشر من المحرم لما نظرت إليه فرأته بتلك الحالة . . . الخ

قالت : يا أبتاه ، قاتل الحسين في النار ، وقال النبي (ﷺ) أنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام تكون منه الأئمة الهادية بعده ، ثم قال : الأئمة بعدي الهادي علي ، المهدي الحسن ، الناصر الحسين ، المنصور علي بن الحسين ، الشافع محمد بن علي ، النفاع جعفر بن محمد ، الأمين موسى بن جعفر ، الرضا علي بن موسى ، الفعال محمد بن علي ، المؤتمن علي بن محمد ، العلام الحسن بن علي ، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم ، فسكنت فاطمة من البكاء ثم أخبر جبرائيل النبي (ﷺ) بقصة الملك وما أصيب به ، قال ابن عباس : فأخذ النبي الحسين وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ، ثم قال : اللهم بحق هذا المولود عليك لا بل بحقك عليه وعلى جديه محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب إن كان للحسين بن علي (عليه السلام) عندك قدراً فأرض عن دردائيل ورد عليه أجنته ومقامه في صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاءه وغفر للملك والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال هذا مولى الحسين بن علي بن رسول الله ، ولقد أحسن وأجاد من قال :

بنفسي من أولاه باريه سؤدداً	أبى أن يرى في نيله الخلق مطمعاً
به استشفعت أهل السماوات فاغتندي	بهم شافعاً فيما أرادوا مشفعاً
وكم نال دردائيل بعد انتسابه	إليه فخاراً لن يزال مرفعاً
ليهنك يا بن المصطفى نيل رتبة	كبت دونها الآمال مشى ومربعا

وكان درداثيل يفتخر على الملائكة بأنه عتيق الحسين (عليه السلام) وصلصائيل أيضاً يفتخر بأنه عتيق الحسين (عليه السلام) وكذا فطرس وستاتي قصته ولعيا أيضاً تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الزهراء في ميلاد الحسين (عليه السلام).

أقول : وإن سنان بن أنس (لع) افتخر في مجلس عبيد الله بأنه قاتل الحسين وقال :
 أملا ركابي فضة أو ذهباً إنني قتلْتُ السيدَ المحجبا
 قتلْتُ خيرَ الناسِ أمأ وأبأ وخيرهم إذ ينسبون النسبا

المجلس الثاني

في بعض ما يتعلق بولادته

ولد (عليه السلام) عام الخندق السنة الرابعة للهجرة يوم الخميس أو الثلاثاء لثلاث أو خمس خلون من شعبان وولد (عليه السلام) لسته أشهر ولم يولد مولود لسته أشهر وعاش إلا الحسين (عليه السلام) ويحيى بن زكريا .

وقيل عيسى بن مريم وزعم بعض أهل التحقيق من أبي علي بن سينا وغيره أن أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطيبة ستة أشهر لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والإرضاع ثلاثون شهراً كما في قوله تعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال عز شانه : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فإذا أسقطت الحولين الكاملين وهي أربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة أشهر .

وأما التجارب فقد قال : جالينوس إنني كنت شديد التفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والأربع والثمانين ليلة ولما حملت فاطمة بالحسين (عليه السلام) قال لها رسول الله (ﷺ) إن الله (عز وجل) قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين (عليه السلام) تقتله أمتي ، قالت : لا حاجة لي فيه فقال : (عليه السلام) إن الله (عز وجل) قد وعدني فيه عدة ، قالت : ما وعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الأمامة من بعده في ولده ، فقالت رضيت وحملت به كرهاً وظهرت منه أيام حملة كرامات منها كانت فاطمة تسمع من بطنها ذكراً وتسبيحاً وتقديساً منها أنه ظهر نور الحسين على خد

فاطمة وجيئها بحيث أن النبي (ﷺ) دخل عليها فرأى ذلك فقال يا فاطمة إني أرى في مقدم وجهك ضوءاً ونوراً وستلدين حجة لهذا الخلق، قالت فاطمة (عليها السلام) لما حملت بابني كنت لا أحتاج في الليلة الظلماء إلى المصباح وليس هذا بعجب لأن نور الحسين (عليه السلام) ما كان كسائر الأنوار مثل نور الشمس والقمر والمصباح حتى يمنع من إشراقه مانع بل يشرق ويسطع ولو كان من وراء سبعين حجاً يضيء كالمصباح وهو في بطن أمه ويضيء ويشرق الأرض والسماء وهو تحت الإجابة في بيت شمر بن ذي الجوشن (لع).

واسمه الشريف الحسين والحسين مصغر حسن كما أن شير مصغر شبر وهذا التصغير لأجل التعظيم كما لا يخفى على البصير ولم يسم أحد بهذا الاسم قبله وألقابه كثيرة كما مضى في أول الكتاب عن المناقب ولكن أعلاها رتبة ما لقبه رسول الله (ﷺ) في قوله عنه، وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة فيكون السيد أشرفها وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله (ﷺ) أنه قال حسين سبط من الأسباط ولقد أحسن وأجاد من قال في ولادته ومعالي أموره (عليه السلام) ويعجبني أن أذكرها:

فدت شهر شعباننا الأشهر	فمن بينها يمنها الأشهر
طوى الهم عنا وزال العنا	وبشر الهنا بيننا ينشر
لثالثه في رقاب الأنام	أياد لعمرك لا تنكر
فصبح الولاء بميلاد سبط	هادي الأنام به مسفر
وباب النجاة الإمام الذي	ذنوب العباد تغفر
وغصن الإمامة فيه سما	جنى هدايتها يثمر
وروض النبوة من نوره	سنى ومن نوره مزهر
لتهن بميلاده شريعة	لهم طاب في حبه عنصر
غذاه النبي بإيهامه	وما زال عن ربه يصدر
به الله رد على فطرس	مقاماً به في السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين	شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي	ثلثاً على التراب لا يقبر

بميلاده بشّر المصطفى
وما زال يؤلمه إن بكى
فكيف إذا ما رآه لقى
تعادى عليه جموع ابن هند
وكف لها الوكف في المملين
غدت في النواويس مقطوعة
وفي قتله حرب تستبشر
وكان بتسكينه يأمر
وفي الترب خديه قد عفروا
بأسيا فهم جهرة ينحصر
برفد يجمل فلا يحصر
لها مع خاتمه خنصر

قالت صفية بنت عبد المطلب لما سقط الحسين (عليه السلام) من بطن أمه كنت قد وليته ،
قال (عليه السلام) : يا عمّة هلمي إليّ بابني ، فقلت يا رسول الله أنا لم أنظفه بعد فقال يا عمّة
أنت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره فدفعته إليه وهو في خرقة بيضاء فأذن
في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضع لسانه في فيه وأقبل الحسين (عليه السلام) يمصه ، قالت :
فما كنت أحسب رسول الله يغذوه إلا لبناً أو عسلاً ، للشيخ عبد المحسن الأعسم :

بأبي الذي غذاه أحمد جده
ما انفك يرشف ثغره مستشقاً
لا غرو أن شفعت بشاشته بمن
الأم فاطم والأب الكرار لا
بلسانه فزكى الغذى والمغتذى
طيب الجنان بطيب مرشفه الشذي
بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
أب في الأنعام كذا ولا أم كذي

ومن خصائص الحسين (عليه السلام) أنه لم يرتضع من فاطمة ولا من أنثى كان النبي يأتيه
ويضع إبهامه في فيه وجعل الحسين (عليه السلام) يمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث ويقول
النبي (عليه السلام) : إيه يا حسين إيه يا حسين أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني
الإمامة ، نظم :

لله مرتضع لم يرتضع أبداً
يعطيه إبهامه أنفاً فأونة
سربه خصه باريه إذ جمعت
غرس سقاه رسول الله نبعته
من ثدي أنثى ومن طه مراضعه
لسانه فاستوت منه طبابعه
وأودعت فيه عن أمر ودائع
وطاب من بعد طيب الأصل فارعه

فنبت لحم الحسين (عليه السلام) من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله (ﷺ) ودمه من دم رسول الله (ﷺ) وشهد بذلك المخالف والمؤالف، قال: معاوية في وصيته ليزيد (لع).

وأما الحسين فقد عرفت حظه من رسول الله وهو من لحمه ودمه، سود الله وجوههم ما صنعوا بلحم رسول الله ودمه:

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد حتى اغتذى وحي الإله رضيعاً يغذوا غذاء المرهفات وبعد ذا منه ترض الصافات ضلوعاً

قالت صفية: فقبل النبي (ﷺ) بين عينيه ثم دفعه إليّ وهو يكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني، يقولها ثلاثاً فقلت فداك أبي وأمي ومن يقتله، قال: يقتله فئة باغية من أمية.

في البحار^(١) لما ولد الحسين (عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى جبرائيل أن اهبط إلى حبيبي محمد (ﷺ) إلى آخر الخبر المذكور ونزل جبرائيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ في شيء من أمر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر وكان معذباً منذ سبعمئة عام في تلك الجزيرة وخيره الله بين عذابه في الدنيا والآخرة فاختر عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح نتن ولا يمر به حيوان فلما أحس بنزول جبرائيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرائيل: بعثت لمحمد (ﷺ) لأهنته بمولود ولد له فقال يا جبرائيل احملني معك فحمله ووضع بين يديه فبصص فطرس بإصبعه إليه، فأخبر جبرائيل بحاله فقال النبي (ﷺ): تمسح جناحك بالحسين وعد إلى مكانك فتمسح فطرس بالحسين (عليه السلام) وارتفع وقال: يا رسول الله أما أن أمتك ستقتله وله على مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ولا يصلي مصل إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع إلى موضعه وهو يقول من مثلي وأنا عتاقة الحسين بن علي وفاطمة وجده أحمد العاشر.

وفي رواية مسح جناحه بمهد الحسين كما في دعاء يوم الولادة وعاد فطرس بمهد
ونحن عائذون بقبره ، نظم :

لمهدك آيات ظهرن لفطرس وآية عيسى أن تكلم في المهد
فإن ساد في أم فأنت ابن فاطم وإن ساد في مهد فأنت أبو المهدي
عن إثبات الوصية فلما نهض فطرس قال له النبي (ﷺ) : فإن الله قد شفني
فيك فالزم أرض كربلاء فأخبرني بكل من يأتي بالحسين زائراً إلى يوم القيامة
وذلك الملك يسمى عتيق الحسين (عليه السلام) :

فقطرس سمي عتيق الحسين فرد الجناحين بعد الهصور
أتى لزيارته قاصداً فأضحى صحيحاً لفضل المزور
أقام بحضرته دائماً بمر السنين وكسر الشهور
وفي المناقب^(١) أن الله هنا النبي (ﷺ) بحمل الحسين (عليه السلام) وولادته وعزاه
بقتله في اللهوف ولم يبق ملك في السماوات إلا ونزل على النبي (ﷺ) كل
يقرئه السلام ويعزيه في الحسين (عليه السلام) ويخبره بشواب ما يعطى ويعرض عليه
تربيته والنبي يقول اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بما طلبه
وكان النبي (ﷺ) دعا على ذلك اللعين الذي طلب إبالة الري بقتل
الحسين (عليه السلام) فاستجاب الله لأن اللعين ما استمتع به رجع خائباً .

في الكبريت الأحمر عن كتاب خزائن الأنوار عن امرأة الجنان روي أن
فاطمة (عليها السلام) أقبلت إلى أبيها رسول الله (ﷺ) باكية في المسجد وهي تقول : يا
أبة وضعت الحسين (عليه السلام) في مهده وأخذت في طحن الحب ساعة فافتقدته ولم
أجده في مهده فهبط الأمين جبرائيل وقال : يا رسول الله أبلغ فاطمة السلام
وقل لها فلتقر عينها فإن الحسين (عليه السلام) لم يصبه شيء وهو من المقربين ، فقال
رسول الله (ﷺ) : وأين الحسين (عليه السلام) ؟ قال جبرائيل : لما هبطت وهبط معي
جماعة من الملائكة لنتشك في ولادة الحسين ، وعرجوا إلى السماء افتخروا
على سائر الملائكة بأنهم قد زاروا الحسين ، فقالت الملائكة : يا ربنا أئذن لنا في

زيارة الحسين (عليه السلام) فأمر الله تعالى إياي أن أرفع الحسين (عليه السلام) إلى السماء لتزوره الملائكة والآن رددته وهو في مهده .

في مدينة المعاجز^(١) لما ولد الحسين (عليه السلام) هبط ملك من ملائكة الفردوس ونزل إلى البحر الأعظم ونادى في أقطار السماوات والأرض يا عباد الله البسوا ثياب الأحزان وأظهروا التفجع والأشجان فإن فرخ محمد (عليه السلام) مذبوح مظلوم مقهور .

أقول لم يسمع بأن ينعى أحد قبل موته ، وفي يوم ولادته وهذا مخصوص بالحسين (عليه السلام) نعا ناع يوم ولادته ونعا ناع يوم شهادته حين أن الشمر (لع) فرق بين رأسه وجسده .

قال المرحوم السيد حيدر :

أراقبوا دم الموفين لله بالنذر	نعى الروح جبريل بأن ذوي الغدر
بأن ذوي الحجر استباحوا ذوي الحجر	نعى وانقلاب الكون في ضمن نعيه
هي الحشر لا بل دونها دهشة الحشر	نعى فغدى من في الوجود بدهشة
جراحات حرق لا يعالجن بالسبر	نعى من بقلب الدهر من جرح جسمه
يد الموت منه وهي دامية الظفر	نعى أن روح الكون بالطف أفلعت
أناساً دعوا بالشرك حي على الكفر	نعى من دعى بالدين حي على الهدى
قضى رأسه المرفوع من سجدة الشكر	نعى ساجداً صلى إلى الله روحه
ومن قلبه فيها أقام على جمر	نعى من أعار الله بالطف هامه
منزهة الأفعال في السر والجهر	نعى ذات قدس يعلم الله أنها
نحرن بحجر الله كل أولي الأمر	نعى أن أسيفاً نحرن ابن فاطم
وحق لها تبكي بأنجمها الزهر	نعى ظامياً أبكى السماء بعندم

المجلس الثالث

في حب النبي له ولأخيه الحسن

يا حبذا دوحة في الخلد نابذة ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى أصلها والفرع فاطمة ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر والشيعا الورق الملتف بالثمر
إنني بحبهم أرجو النجاة غداً والفوز في زمرة من أفضل الرمز
هذا مقال رسول الله جاء به أهل الرواية في العالي من الخبر

في المنتخب^(١) أن النبي (ﷺ) خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين (عليه السلام) عند أمهما لأنهما صغيران فخرج الحسين (عليه السلام) ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر عليه يهودي يقال له صالح بن وهب فأخذه إلى بيته وأخفاه من أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين (عليه السلام) لم يتبين له أثر، فثار قلب فاطمة (عليها السلام) بالهم والحزن على ولدها الحسين فصارت تخرج من باب بيتها إلى باب المسجد سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين (عليه السلام) ثم أقبلت إلى ولدها الحسن (عليه السلام) وقالت يا مهجة قلبي وقرة عيني قم فاطلب أخاك فإن قلبي يحترق من فراقه فقام الحسن (عليه السلام) وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخل كثير وجعل ينادي يا حسين بن علي يا قرة عين النبي أين أنت يا أخي، قال فبينما الحسن (عليه السلام) ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال لها يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً؟ فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله (ﷺ) وقالت يا حسن يا نور عين المصطفى وسرور قلب المرتضى ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته فصار الحسن (عليه السلام) حتى أتى إلى دار اليهودي فناده فخرج صالح فقال له الحسن يا صالح أخرج إلي الحسين من دارك وسلمه إليّ وإلا أقول لأمي تدعو عليك في أوقات السحر ونسأل

(١)- المنتخب للطريحي: ص ١٦٣.

ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي ، ثم أقول لأبي يضرب بحسامه لجمعكم
 حتى يلحقكم بدار البوار ، وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد
 فارق روحه فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن (عليه السلام) وقال له يا صبي من أمك
 فقال أُمي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة ودرة صدف العصمة وثمره
 جمال العلم والحكمة وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر ولمعة من أنوار المحامد والمآثر
 خمرت طينة وجودها من تفاح الجنة ، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الأمة وهي
 أم السادات النجباء سيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء فقال اليهودي أما أمك
 فقد عرفتها ، فمن أبوك؟ فقال الحسن (عليه السلام) إن أبي أسد الله الغالب على بن أبي طالب
 الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين والمصلي مع النبي في القبلتين والمقدي نفسه
 لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين (عليه السلام) فقال صالح يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك؟
 فقال : جدي درة من صدف الجليل وثمره من شجرة إبراهيم الخليل الكوكب الدرّي
 والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلق في عرش رب الجليل سيد الكونين ورسول
 الثقلين ونظام الدارين وفخر العالمين ومقتدى الحرمين وإمام المشرقين والمغربين جد
 السبطين أنا الحسن وأخي الحسين فلما فرغ الحسن (عليه السلام) من تعداد مناقبه انجلّى صدع
 الكفر عن قلب صالح وهملت عيناه بالدموع وجعل كالمتحير ينظر متعجباً من حسن
 منطقته وصغر سنه وجودة فهمه ، ثم قال له : يا ثمره فؤاد المصطفى ويا نور عين
 المرتضى ويا سرور صدر الزهراء يا حسن أخبرني من قبل أن أسلم إليك أخاك
 الحسين (عليه السلام) عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن لك وأنقاد إلى الإسلام ثم إن
 الحسن (عليه السلام) عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام فأسلم صالح وأحسن
 الإسلام في يد الإمام ابن الإمام وسلم إليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسيهما طبقاً من
 الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين (عليه السلام) ، ثم إن
 الحسن أخذ بيد الحسين أخيه وأتيا إلى أمهما فلما رأتهما اطمأن قلبها وزاد سرورها
 بولديها ، قال : فلما كان اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه
 وقد دخلوا جميعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخ الإمام (عليهم أفضل
 الصلاة والسلام) ثم تقدم صالح إلى باب الزهراء رافعاً صوته بالثناء للسادة الأمناء
 وجعل يمرغ وجهه وشيئته على عتبة دار فاطمة وهو يقول : يا بنت محمد المصطفى

عملت سوءاً وظلمت نفسي وأذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي فأرسلت إليه فاطمة تقول: يا صالح أما أنا فقد عفوت عنك من حقي ونصيبي وصفححت عما سواتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر إليه مما أذيت ابنه، ثم إن صالحاً انتظر علياً حتى أتى من سفره وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه فقال له: يا صالح أما أنا فقد عفوت عنك وصفححت عن ذنبك لكن هؤلاء ابناي وريحاننا رسول الله (ﷺ) فامض إليه واعتذر مما أسأت بولدي، قال: فأتى صالح إلى رسول الله باكياً حزيناً وقال: يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين وإنني قد أسأت وأخطأت وإنني قد سرقت ولدك الحسين (عليه السلام) وأدخلته داري وأخفيت عن أخيه وأمه وقد أسأتكما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام، فقال له النبي (ﷺ): أما أنا فقد رضيت عنك وصفححت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله وتستغفره مما أسأت بقرعة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه، قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرائيل إلى النبي (ﷺ) بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخ الإمام (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

إخواني فانظروا إلى هذا صالح اليهودي مع أنه ليس على شريعة الإسلام ولما أخذ الحسين (عليه السلام) وأخفاه في بيته وأجلسه على فراشه، أسرع هو في خدمته ونثر على رأسه طبقاً من الذهب والفضة وأسلم على يد الإمام وبكى على عمله بكاء تقشعر منه الأجسام، فكيف لم يصنع معه صالح بن وهب المزني في طف كربلاء كما صنع معه صالح اليهودي مع أنه يدعي الإسلام وقد صنع به ما صنع وذلك لما أئخن الحسين (عليه السلام) بالجرأح طعنه صالح بن وهب

في البحار^(١) سئل النبي (ﷺ) أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين من أحبهما أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله خلده النار، أيها الناس من أحبني

وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة يوم القيامة ولنعم ما قال
القائل :

أخذ النبي يد الحسين وصنوه يوماً وقال صحبه في مجمع
من ودني يا قوم أو هذين أو أبوهما فالخلد مسكنه معي

عن أسامة بن زيد قال : أتيت النبي (ﷺ) ذات يوم في بعض الحاجة فخرج إليّ
وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت
مشتمل عليه فكشف فإذا هو الحسن والحسين (عليه السلام) على وركيه فقال : هذان ابناي
وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ألا فمن أحبهما كان معي .

وفيه عن معاوية بن وهب عن الصادق (عليه السلام) قال : قال رسول الله (ﷺ) إن حب
علي كذب في قلوب المؤمنين لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق وإن حب
الحسن (عليه السلام) والحسين كذب في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا ترى لهم ذماً .

وفيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله (ﷺ) أخذاً بيد
الحسن والحسين (عليه السلام) فقال : إن ابني هذين رييتهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين وسألت
الله لهما أن يجعلهما مطهرين زكيين فأجابني إلى ذلك وسألت أن يقيهما وشيعتهما من
النار فأعطاني ذلك وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما ، فقال : يا محمد إني قضيت
قضاء و قدرت قدراً وإن طائفة من أمتك ستفي لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس
وسيفخرون ذمتك في ولدك وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك أن لا أحله محل
كرامتي ولا أسكنه جنتي ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى يوم القيامة .

وفيه ^(١) قال جابر : رأيت الحسن والحسين (عليه السلام) على ظهر النبي (ﷺ) وهما يقولان
حل حل والنبي يجثو لهما ويقول نعم الجمل جملكما ونعم الراكبان أئتما .

وفي رواية ابن مسعود حمل الحسن على أضلاعه اليمنى والحسين على أضلاعه
اليسرى ثم مشى ، وقال (ﷺ) : نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أئتما وأبوكما خير منكما .

وروي أنه ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس مزدتتين ، قال ابن مسعود : رأيت
النبي (ﷺ) يوماً وهو أخذ بكفي الحسن (عليه السلام) بكلتا يديه وقدماه على قدم رسول الله (ﷺ)

ويقول له : ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ﷺ) ثم قال له : افتح فاك ثم قبله وقال : اللهم أحبه فإني أحبه ثم وضعه فأخذ الحسين (عليه السلام) كذلك ويقول له حزقة حزقة ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ﷺ) ففعل به ما فعل بالحسن (عليه السلام) وكان (ﷺ) يتصابا لهما ويقول : من كان له صبي فليتصاب له كما أن الزهراء (عليها السلام) تتصابا لهما وتلاعب بهما .

وتقول للحسين :

(أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي)

وللحسن تقول :

أشبه أباك يا حسن وأخلع عن الحق الرسن

واعبد إلهاً ذا منن ولا تسوال ذا الأحسن

كانت أم الفضل تلاعب الحسين (عليه السلام) وتقول : يا بن رسول الله ، يا بن كثير الجاه فرد بلا أشباه أعاذه إلهي من أمم الدواهي

وفيه ^(١) عن سلمان الفارسي قال : دخلت يوماً على فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فسلمت عليها فقالت : يا أبا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بأيديهما فاخرج بهما إلى جدهما ، قال فأخذت بيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي (ﷺ) قال : ما لكما يا حسني ، قال : نشتهي طعاماً يا رسول الله فقال النبي (ﷺ) : اللهم أطعهما (ثلاثاً) ، قال سلمان فنظرت فإذا سفرجلة في يد رسول الله (ﷺ) شبيهة بقله من قلال حجر أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل وألين من الزبد ففركها بإبهامه فصيرها نصفين ثم دفع إلى الحسن نصفها وإلى الحسين نصفها فجعلت أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما ، قال : يا سلمان لعلك تشتهيها؟ قلت : نعم ، قال : يا سلمان هذا طعام من الجنة لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب هذا يوم أشبعهما ويوم آخر سقاها ورواهما .

كما في الخبر عطش المسلمون عطشاً شديداً فجاءت فاطمة بالحسن والحسين (عليهما السلام) إلى رسول الله (ﷺ) ، وقالت : يا أبتاه إنهما صغيران لا يتحملان العطش فدعا النبي

الحسن فأعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى ثم دعا الحسين (عليه السلام) فأعطاه لسانه فمصه حتى ارتوى .

أقول : ومن المعلوم أن الكبير لا يتحمل العطش فكيف بالصغير ولا سيما إذا كان رضيعاً وفقد اللبن والماء كليهما أسفى على ذلك الرضيع وقد مضى عليه ثلاثة أيام الخ .

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده ، قال : مرض النبي (صلى الله عليه وآله) المروضة التي عوفي منها فعادته سيدة النساء فاطمة (عليها السلام) ومعها الحسن والحسين (عليهما السلام) قد أخذت الحسن (عليه السلام) بيده اليمنى وأخذت الحسين (عليه السلام) بيده اليسرى وهما يمشيان وفاطمة بينهما حتى دخلوا منزل عائشة فقعده الحسن على جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأيمن والحسين على جانب رسول الله الأيسر فأقبلا يغمزان ما يليهما من بدن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما أفاق النبي من نومه ، فقالت : فاطمة للحسن والحسين (عليهما السلام) حبيبي إن جدكما قد غفا ونام فانصرفا من ساعتكما هذه ودعاه حتى يفيق وترجعان إليه فقالا : لينا بيارحين في وقتنا هذا فاضطجع الحسن على العضد الأيمن للنبي (صلى الله عليه وآله) والحسين على عضده الأيسر فغفيا ثم انتبها قبل أن ينتبه النبي (صلى الله عليه وآله) وكانت فاطمة (عليها السلام) لما ناما انصرفت إلى منزلها فقالا : لعائشة ما فعلت أمتنا؟ قالتس : لما نمتما رجعت إلى منزلها فخرجنا في ليلة ظلماء مدلهمة ذات رعد وبرق وقد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزا إلا يمشيان في ذلك النور والحسن (عليه السلام) قابض بيده اليمنى على يد الحسين اليسرى وهما يتماشيان ويتحدثان حتى أتيا حديقة بني النجار فلما بلغا الحديقة حارا فبقيا لا يعلمان أين يأخذان فقال الحسن للحسين : إنا قد حرنا وبقينا على حالتنا هذه وما ندرى أين نسلك فلا عليك أن ننام في وقتنا هذا حتى نصبح ، فقال له الحسين (عليه السلام) : دونك يا أخي فافعل ما ترى فاضطجعا جميعاً واعتنق كل واحد منهما صاحبه وناما فاتبه النبي (صلى الله عليه وآله) عن نومته التي نامها فطلبهما في منزل فاطمة فلم يكونا واقتدهما فقام قائماً على رجليه وهو يقول : إلهي وسيدي مولاي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهم أنت وكيلى عليهما فسطع نور للنبي (صلى الله عليه وآله) فلم يزل يمضي في ذلك النور حتى أتى حديقة بني النجار فإذا بهما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه وقد نقشعت السماء فوقهما كطبق فهي تمطر أشد مطرة ما رآه الناس قط وقد منع الله المطر منهما في البقعة التي فيها هما نائمان لا يمطر عليهما قطرة وقد

اكتنفتهما حية لها شعرات كأجام القصب وجناحان جناح قد غطت به الحسن وجناح قد غطت به الحسين فلما أن بصر بها النبي (ﷺ) تنحنح فانسابت الحية وهي تقول: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك أن هذين شبلاً نبيك قد حفظتهما عليه ودفعتهما إليه سالمين صحيحين، فقال لها النبي (ﷺ): أيتها الحية ممن أنت؟ قالت: أنا رسول الجن إليك، قال: أي الجن؟ قالت: جن النصيين، نسينا آية من كتاب الله تعالى فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله فلما بلغت هذا الموضع سمعت منادياً ينادي: أيتها الحية هذان شبلاً رسول الله (ﷺ) فاحفظيهما من العاهات والآفات ومن طوارق الليل والنهار، فقد حفظتهما وسلمتهما إليك سالمين صحيحين، وأخذت الحية الآية وانصرفت، فأخذ النبي (ﷺ) الحسن فوضعه على عاتقه الأيمن ووضع الحسين على عاتقه الأيسر وخرج علي (عليه السلام) فلحق برسول الله (ﷺ) فقال له بعض أصحابه: بأبي أنت وأمي ادفع إليّ أحد شبليك أخف عنك، فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه آخر، فقال بأبي أنت وأمي أدفع إليّ أحد شبليك أخف عنك فقال: امض فقد سمع الله كلامك وعرف مقامك وتلقاه علي (عليه السلام)، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ادفع إليّ أحد شبليك وشبلي حتى أخف عنك فالتفت النبي (ﷺ) إلى الحسن، فقال: يا حسن تمضي إلى كف أبيك، فقال له والله يا جداه إن كفك لأحب إليّ من كف أبي ثم التفت إلى الحسين وقال: يا حسين هل تمضي إلى كف أبيك، فقال: والله يا جداه إني لأقول كما قال أخي الحسن إن كفك لأحب إلي من كف أبي فأقبل بهما إلى منزل فاطمة وقد ادخرت لهما تميرات فوضعتهما بين أيديهما فأكلا وشبعا وفرحا، فقال لهما النبي (ﷺ): قوما الآن فاصطربا فقاما ليصطربا وقد خرجت فاطمة في بعض حاجاتها فلما دخلت سمعت النبي (ﷺ) وهو يقول: إيها يا حسن شد على الحسين فاصرعه، فقالت: يا أبة وأعجابه أتشجع الكبير على الصغير؟ فقال: لها يا بنية أما ترضين أن أقول أنا يا حسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرائيل، يقول: يا حسين شد على الحسن فاصرعه، كأن الزهراء قد تكدر خاطرها وانكسر قلبها لما سمع أباها يقول للحسن إيها يا حسن شد على الحسين فاصرعه ولا ترضين بذلك لشدة حبها للحسين ليت شعري ما حالها لو نظرت عيناها إليه حين سقط من على ظهر جواده إلى الأرض طريحاً جريحاً مثيراً الأحزان.

نقل عن تاريخ البلاذري حدث محمد بن يزيد المبرد النحوي في إسناد ذكره قال :
 انصرف النبي إلى منزل فاطمة فرأها قائمة خلف بابها فقال (ﷺ) : ما بال حبيتي
 هاهنا؟ قالت : ابنك خرجا غدوة وقد غاب على خبرهما فمضى رسول الله (ﷺ) يقفو
 آثارهما حتى صار إلى كهف جبل فوجدتهما نائمين وحية مطوقة عند رأسيهما فأخذ
 حجراً وأهوى إليها فقالت الحية : السلام عليك يا رسول الله والله ما نمت عند
 رأسيهما إلا حراسة لهما فدعا لها بخير ثم حمل الحسن على كتفه الأيمن والحسين
 على كتفه الأيسر فنزل جبرائيل وأخذ الحسين وحمله ، فكانا بعد ذلك يفتخران فيقول
 الحسن حملني خير أهل الأرض ويقول الحسين حملني خير أهل السماء .

في البحار^(١) عن سلمان الفارسي قال : أهدى إلى النبي (ﷺ) قطف من العنب في
 غير أوانه فقال لي : يا سلمان إئتني بولدي الحسن والحسين ليأكلأا معي من هذا
 العنب ، قال سلمان فذهبت أطرق عليهما منزل أمهما فلم أراهما فجئت فخبرت
 النبي (ﷺ) بذلك فقام في طلبهما فلم يجدهما فاضطرب النبي (ﷺ) ووثب قائماً وهو
 يقول وا ولداه واقرة عيناه من يرشدني على ولدي فله على الله الجنة فنزل جبرائيل من
 السماء ، وقال : يا محمد علام هذا الانزعاج؟ فقال (ﷺ) : على ولدي الحسن
 والحسين فإني خائف عليهما من كيد اليهود ، فقال جبرائيل : يا محمد بل خف
 عليهما من كيد المنافقين فإنهم أشد من كيد اليهود ، اعلم يا محمد إن ابنك الحسن
 والحسين نائمان في حديقة بني الدحداح فسار النبي (ﷺ) من وقته وساعته إلى الحديقة
 وأنا معه حتى دخلنا الحديقة وإذا هما نائمان قد اعتنق أحدهما الآخر وثمان في فيه
 طاقة ريحان يروح بها وجهيهما فلما رأى الثعبان النبي (ﷺ) ألقى ما كان في فيه ،
 فقال : السلام عليك يا رسول الله لست أنا ثعبان ولكني ملك من ملائكة الكروبيين
 غفلت عن ذكر ربي طرفة عين فغضب عليّ ربي ومسخني ثعباناً كما ترى وطردني
 من السماء إلى الأرض ولي منذ سنين كثيرة أقصد كرمأا على الله فأسأله أن يشفع لي
 عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ملكأا كما كنت أولاً إنه على كل شيء قدير ،
 قال : فجاء النبي (ﷺ) إلى ولديه يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتني النبي (ﷺ)
 فقال لهما النبي : انظرا يا ولدي هذا ملك من ملائكة الله الكروبيين قد غفل عن ذكر

ربه طرفة عين فجعله الله هكذا وأنا مستشفع بكما إلى الله تعالى فاشفعا له فوثب الحسن والحسين (عليهما السلام) فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا : اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي المرتضى وبأمننا فاطمة الزهراء إلا ما رددته إلى حالته الأولى فما استتم دعاؤهما فإذا بجبرائيل قد نزل من السماء في رهط من الملائكة ويشر ذلك الملك برضى الرب عنه ويرده إلى سيرته الأولى ثم رفعوا به إلى السماء وهم يسبحون الله تعالى ، رجع جبرائيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو مبتسم ، وقال : يا رسول الله إن ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السماوات ويقول لهم من مثلي وأنا في شفاعة السجين البطين الحسن والحسين هذا الملك يفتخر بأنه عتيق الحسن والحسين وفي شفاعتهما وملائكة أخرى أيضاً يفتخرون بأنهم عتقاء الحسين فقط وفي شفاعته وهم فطرس ودردائيل وصلصائيل كلهم عتقاء الحسين .

أقول أن عتقاء الحسين أكثر من أن تحصى من الجن والأنس والملك ويظهر ذلك في القيامة فترى طائفة يعتقون من النار ويدخلون الجنة لأنهم من الباكين على الحسين وأخرى لأنهم من المقيمين لعزائه وأخرى يعتقون من النار لأنهم من زوار قبره الشريف - إذا شئت النجاة فزر حسينا . . .

المجلس الرابع

في حب النبي (صلى الله عليه وآله) له خاصة

في البحار^(١) رأى النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين يوماً يلعب مع الصبيان في السكة فاستقبل النبي (صلى الله عليه وآله) أمام القوم فسطر إحدى يديه فطفق الصبي يفر مرة من ههنا ومرة من ها هنا ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يضاحكه ثم أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى على فأس رأسه وأقنعه وقبله ، وقال : أنا من حسين وحسين مني ، أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط ، قال سلمان الفارسي : كان الحسين (عليه السلام) على فخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقبله ويقول : أنت السيد ابن السيد أبو السادة أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم كان (صلى الله عليه وآله) يصلي يوماً في وقته والحسين صغير بالقرب منه وكان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا سجد جاء الحسين فركب

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٧١ .

ظهره ثم حرك رجله وقال : حل حل وإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه ووضعته إلى جانبه فإذا سجد عاد على ظهره وقال : حل حل فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي (ﷺ) من صلاته فقال يهودي يا محمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن ، فقال النبي (ﷺ) : أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان قال : فإني أؤمن بالله ورسوله فأسلم لما رأى من كرمه مع عظم قدره في القمقام .

وقال (ﷺ) من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلي نظر إلى الحسين (عليه السلام) إنما الحسين باب من أبواب الجنة من عانده حرم الله عليه ريح الجنة فكيف بمن قتله وسفك دمه وسلب أثوابه وأوطأ صدره . . .

في البحار^(١) عن أبي ليلى عن أبيه قال : كنا عند رسول الله (ﷺ) فجاء الحسين بن علي (عليه السلام) يحبو حتى صعد على صدره فبال ، قال : فابتدرناه لناخذه ، فقال (ﷺ) : ابني ابني لا ترزموا ابني يعني لا تقطعوا عليه بوله . عن أبي هريرة قال : أبصرت عينايا هاتان وسمعت أذنايا هاتان أن رسول الله (ﷺ) أخذ بكفي الحسين (عليه السلام) وقدماه على قدم رسول الله (ﷺ) وهو يقول ترق عين بقه فرقى الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ﷺ) ، ثم قال رسول الله : افتح فاك ثم قبله ثم قال : اللهم أحبه فإني أحبه .

وفيه عن أبي بن كعب قال : دخل على النبي (ﷺ) الحسين (عليه السلام) فقال له : مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين ، فقال له أبي وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحد غيرك ، فقال (ﷺ) يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً أن الحسين بن علي (عليه السلام) في السماء أكبر منه في الأرضين وإنه لمكتوب من يمين العرش الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة أو مصباح هاد وسفينة نجاة ثم أخذ بيده وقال : أيها الناس هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه كما فضله الله فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة ومحبيه في الجنة ومحبي محبيه في الجنة .

كان (ﷺ) يخطب على المنبر إذ خرج الحسين (عليه السلام) فوطئ في ثوبه وسقط فبكى فنزل النبي (ﷺ) فضمه إليه وقال : قاتل الله الشيطان إن الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري ولقد مر على باب بيت فاطمة فسمع بكاء الحسين

فوقف وقال بنية سكتيه ، ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني وما زال يؤلمه إن بكى . . .
الآيات مضى في ولادته .

أقول : لم يستطع أن يسمع بكاء الحسين من غاية شففته عليه ليت شعري فما
حاله ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف عليه فرآه مقطع الرأس ومبضعاً بالسيوف
والنبال والرماح وقد قطع الجمال يديه نظم :

أحسين هل وافاك جذك زائراً وراك مقطوع الوتين معفراً
أم هل درى بك حيدر في كربلا ترباً صريعاً ظامياً أم ما درى

في البحار^(١) عن ابن عباس قال : كنت عند النبي (ﷺ) وعلى فخذه الأيسر ابنه
إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط
جبرائيل بوحي من رب العالمين فلما سرى عنه قال (ﷺ) : أتاني جبرائيل من ربي
فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعهما لك فاند أحدهما
بصاحبه فنظر النبي (ﷺ) إلى إبراهيم وبكى ونظر إلى الحسين (ﷺ) وبكى وقال إن
إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن
عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أوثر
حزني على حزنهما ، يا جبرائيل يقبض إبراهيم فديته للحسين (ﷺ) قال فقبض بعد
ثلاث فكان النبي (ﷺ) إذا رأى الحسين (ﷺ) مقبلاً ضمه إلى صدره ويرشف ثناياه
ويقول : فديت من فديته بابني إبراهيم ولم يزل يرشف ثناياه وثنایا أخيه الحسن
ويقول : أنتم سيدا شباب أهل الجنة .

في البحار أن أعرابياً أتى الرسول (ﷺ) فقال : يا رسول الله لقد اصطدت خشفة
غزالة وأتيت بها إليك هدية لولديك الحسن والحسين (ﷺ) فقبلها النبي (ﷺ) ودعا له
بالخير فإذا الحسن واقف عنده جده فرغب إليها فأعطاها إياه فما مضى إلا ساعة وإذا
بالحسين (ﷺ) قد أقبل فرأى الخشفة عند أخيه يلعب بها فقال : يا أخي من أين لك
هذه الخشفة فقال الحسن (ﷺ) : أعطانيها جدي رسول الله (ﷺ) فسار الحسين (ﷺ)
مسرعاً إلى جده وقال : يا جده أعطيت أخي خشفة غزالة يلعب بها ولم تعطني مثلها

وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خاطره ويلطفه بشيء من الكلام حتى أفضى من أمر الحسين (عليه السلام) إلى أن هم أن يبكي فبينما هو كذلك إذا بصياح قد ارتفع عند باب المسجد فنظرنا فإذا طيبة ومعها خشفتها ومن خلفها ذئبة تسوقها إلى رسول الله (ﷺ) وتضربها بإحدى أطرافها حتى أتت بها النبي (ﷺ) ثم نطقت الغزالة بلسان فصيح وقالت: يا رسول الله قد كانت لي خشفتان إحداهما صاها الصياد وأتى بها إليك وبقيت لي هذه الأخرى وأنا بها مسرورة وإني كنت الآن أضعها فسمعت قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة بخشفتك إلى النبي محمد (ﷺ) وأوصلها سريعاً لأن الحسين (عليه السلام) واقف بين يدي جده وقد هم أن يبكي والملائكة بأجمعهم قد رفعوا رؤوسهم من صوامع العبادة ولو بكى الحسين (عليه السلام) لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت أيضاً قائلاً يقول: أسرعي أسرعي يا غزالة قبل جريان دموع الحسين على خديه فإن لم تفعلني سلطت عليك هذه الذئبة تأكلك مع خشفتك فأتيت بخشفتي إليك يا رسول الله وهذه الذئبة تسوقني وقطعت مسافة بعيدة ولكن طويت لي الأرض حتى أتيتك سريعاً وأنا أحمد الله ربي على أن جئتك قبل جريان دموع الحسين على خده فارتفع التكبير والتهليل من الأصحاب ودعا النبي (ﷺ) للغزالة بالخير والبركة وأخذ الحسين (عليه السلام) الخشفة وأتى بها إلى أمه الزهراء فسر بذلك سروراً عظيماً نعم إذا بكى الحسين بكت الملائكة رحمة له فما حال الملائكة يوم نظروا إلى الحسين وهو مخضب بدمه طريح جريح بلا غسل ولا كفن .

في تظلم الزهراء عن كتاب المنتخب كان النبي (ﷺ) جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ دخل الحسين (عليه السلام) فأخذه النبي (ﷺ) وجعله في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين (عليه السلام) ست سنين ، فقال علي (عليه السلام): يا رسول الله أحب ولدي الحسين؟ قال (ﷺ): كيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي فقال: يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم الحسين ، فقال الحسين: يا أبة من كان أعلى شرفاً كان أحب إلى رسول الله وأقرب إليه منزلة ، قال (عليه السلام): أنفاخرني يا حسين؟ قال: نعم إن شئت يا أبتاه ، فقال (عليه السلام): أنا أمير المؤمنين أنا لسان الصادقين أنا وزير المصطفى حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين منقبه ثم سكت فقال النبي (ﷺ): للحسين (عليه السلام) أسمع يا أبا عبد الله وهو عشر ما قاله من فضائله ومن ألف ألف فضيلة وهو فوق ذلك وأعلى

فقال الحسين (عليه السلام) الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين، ثم قال: أما ما ذكرت يا أمير المؤمنين فأنت فيه صادق أمين، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) اذكر أنت فضائلك يا ولدي فقال (عليه السلام) أنا الحسين بن علي بن أبي طالب وأمي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم أجمعين لا ريب فيه يا أبة أُمِّي أفضل من أمك عند الله وعند الناس أجمعين وجدي خير من جدك وأفضل عند الله وعند الناس أجمعين وأبي خير من أهلك عند الله وعند الناس أجمعين وأنا في المهد ناغاني جبرائيل وتلقاني إسرافيل يا أبة أنت عند الله أفضل مني وأنا أفخر منك بالآباء والأمهات والأجداد ثم إنه اعتنق أباه يقبله وعلي (عليه السلام) أيضاً يقبله ويقول زادك الله شرفاً وتعظيماً وفخراً وعلماً وحلماً، ولعن الله قاتلك يا أبا عبد الله ثم رجع الحسين (عليه السلام) إلى جده، هذا يوم ذكر الحسين (عليه السلام) نسبه لأبيه ويوم عاشوراء ذكر نسبه لأهل الكوفة حين وقف واتكأ على قائم سيفه ونادى أنشدكم...

المجلس الخامس

في مناقبه (عليه السلام)

تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب
بمدحك بين الناس أقصر قاصر
إذا طاف قوم في الشاعر والصفاء
فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وإن دخر الأقوام نسك عبادة
فجبك أوفى عدتي وذخايري
وقال الآخر:

إليك إشاراتي وأنت مراد
وإياك أعني عند ذكر سعاد
وأنت تثير الوجد بين أضالعي
إذا قال حاد أو ترنم شاد
وجبك ألقى النار بين جوانحي
بقدح وداد لا بقدح زناد

قال: في نفس المهموم اعلم أن مناقب مولانا الحسين (عليه السلام) واضحة الظهور وسنا شرفه ومجده مشرق النور فله الرتبة العالية والمكانة السامية في كل الأمور وكيف لا يكون كذلك وقد اكتنفه الشرف من جميع أكتافه وظهرت مخايل السؤدد على شمائله وأعطافه وكاد الجمال يقطر من نواحيه وأطرافه وهذا قول لا أخاف أن يقول

مسلم بخلافه الجد محمد المصطفى والأب علي المرتضى والجددة خديجة الكبرى
والأم فاطمة الزهراء والأخ الحسن ذو الشرف والفخار والعم جعفر الطيار والعمة أم
هاني بنت المتجيبين الأبرار والأولاد الأئمة الأطهار والبيت من هاشم صفوة الأخيار
(عليهم صلوات الله الملك الغفار) نظم :

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد إلا على أكمه لا يبصر القمر

فهو كما وصفه الحجة (عج) في زيارة الناحية المقدسة وفي الذم رضی الشیم
ظاهر الكرم متهجداً في الظلم قويم الطرائق كريم الخلائق عظيم السوابق شريف
النسب منيف الحسب رفيع الرتب كثير المناقب محمود الضرائب جزيل المواهب منيب
جواد حلیم رشید عليم شديد إمام شهيد أواه منيب حبيب مهيب والله در القائل :

فيا نسباً كالشمس أبيض مشرق ويا شرفاً من هامة المجد أرفع
أبوهم سماء المجد والأم شمس نجوم لها برج الجلالة مطلع
فمن مثلهم إن عد في الناس مفخر أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع

كان روعي له الفداء جيد البدن حسن القامة جميل الوجه صبيح المنظر نور جماله
يغشى الأبصار وله مهابة عظيمة ويشرق منه النور بلحية مدورة قد خالطها الشيب
أدعج العينين أزج الحاجبين واضح الجبين أقى الأنف .

في المنتخب أن الحسين (عليه السلام) كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس
ببياض جبينه ونحره كأن الذهب يجري في تراقيه وإذا تكلم رأى النور يخرج من بين
ثناياه ولم يكن يمر في طريق قبعه أحد إلا عرف أنه سلكه لطيب رائحته وأن رسول
الله (ﷺ) كثيراً ما يقبل الحسين بنحرة وجهته وقول رباب في رثاء الحسين (عليه السلام) :

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكر بلا صريع غير مدفون

إشارة إلى ضوء جبينه وخده ونحره وله مهابة عظيمة وبها به كل أحد .

روى شيخنا الأجل القمي (حفظه الله) في سفينة البحار عن أبي حازم
الأعرج قال : كان الحسن (عليه السلام) يعظم الحسين (عليه السلام) حتى كأنه هو أسن منه قال
ابن عباس : وقد سألت عن ذلك ، سمعت الحسن (عليه السلام) وهو يقول : إنني
لأهابه كهية أمير المؤمنين (عليه السلام) ولقد كان يجلس معنا بلا خلاف حتى إذا جاء

الحسين (عليه السلام) غيرها. أقول ومع تلك الجلالة والمهابة أنظر إلى خشوعه وخضوعه وشفقته ورأفته.

في البحار^(١) قال: مر الحسين بن علي (عليه السلام) بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا: هلم يا بن رسول الله فتنى ورکه فأكل معهم ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين، ثم قال لهم: قد أجبتكم فأجيبي، قالوا: نعم يا بن رسول الله فقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدخرين.

وفيه أيضاً: مر بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم، وقال: لولا أنه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا إلى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم ومن تواضعه وشفقته على الفقراء.

قال في البحار^(٢) لما قتل (عليه السلام) وجد يوم الطف على ظهره أثر فسألوا زين العابدين (عليه السلام) عن ذلك فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره.

وفيه^(٣) قال روي له الفداء يعني مولانا الحسين (عليه السلام) صح عندي قول النبي (ﷺ) أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه فيأتي رأيت غلاماً يؤاكل كلباً فقلت له في ذلك فقال: يا بن رسول الله إني مغموم أطلب السرور بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أن أفارقه، فأتى الحسين (عليه السلام) إلى صاحبه بمائتي ديناراً ثمناً له فقال اليهودي الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال (عليه السلام) وأنا قد وهبت لك المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال: الحسين (عليه السلام): أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً فقالت امرأة اليهودي قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذه الدار.

وأما حلمه وعفوه وكظمه غيظه

جنى له غلام جنابة توجب العقاب عليه فأمر به أن يضرب فقال: يا مولاي والكاظمين الغيظ، قال (عليه السلام): خلوا عنه فقال: يا مولاي والعافين عن الناس قال (عليه السلام): قد عفوت عنك، قال: يا مولاي والله يحب المحسنين قال (عليه السلام): أنت حر

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٩.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٩٠.

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ١٩٤.

لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك . وفي نفثة المصدور للشيخ المعظم عن عصام بن المصطلق ، قال : دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (عليه السلام) فأعجبني سمته وروائه وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض ، فقلت له : أنت ابن أبي تراب ، فقال : نعم ، فبالغت في شتمه وشتم أبيه فنظر إلي نظرة عاطف روؤف ، ثم قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿ ثُمَّ قَالَ لِي : خَفِضْ عَلَيْكَ إِسْتَغْفِرَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِنَّكَ لَوْ اسْتَعْتَنَّا لِأَعْنَاكَ وَلَوْ اسْتَرْفَدْتَنَا لِرَفَدْنَاكَ وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنَا لَأَرْشَدْنَاكَ ، قَالَ عَصَام : فَتَوَسَّمْ مَنِي النَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي فَقَالَ (عليه السلام) ﴿ لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ آمَنَ أَهْلُ الشَّامِ أَنْتَ قُلْتَ نَعَمْ ، فَقَالَ : شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمَ حَيَاتَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ انْبَسَطَ إِلَيْنَا فِي حَوَائِجِكَ وَمَا يَعْرِضُ لَكَ تَجِدُنِي عِنْدَ أَفْضَلِ ظَنِّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ عَصَام : فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ وَوَدِدْتُ لَوْ سَاخَتْ بِي ثُمَّ سَأَلْتُ مِنْهُ لَوْذَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ .

بيان سمته وروائه يعني خلقه ومنظره وحركاته وسكناته ، خَفِضَ يعني خَفِضَ وسهل عليك ، فَرَطَ بمعنى التجاوز عن الحد لا تشرب عليكم أي لا تأنيب عليكم ولا عتب شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمَ هذا عجز بيت صدره أن بني ضرجوني بالدم والشعر لجد أبي حاتم وكان له ابن يقال له اخزم قيل كان عاقاً لأبيه ويؤذي أباه بكل ما استطاع فمات وترك بنين فتواثبوا على جدهم أبي اخزم فأدموه فقال :

إِنْ بَنِي ضَرْجُونِي بِالْأَرْضِ شَنْشَنَةُ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمَ

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق والشَنْشَنَةُ الطبيعة والعادة وأراد (عليه السلام) من ذكر هذا المثل يعني أن هذا الشتم والسب شَنْشَنَةُ يعني طبيعة وعادة أعرفها من أهل الشام ، لأن معاوية سنَّ فيهم هذه السنة القبيحة ، فكانوا يعلنون بسب أمير المؤمنين على المنابر سود الله وجهه يسب علياً ويأمر الناس بسبه والحال أنه لا يقبل عمل امرئ إلا بحب علي وأولاده (عليه السلام) نظم :

ولا عمل ينجي غداً غير حبهم إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
ولو أن عبداً جاء في الله عابداً بغير ولا آل العبا ليس ينفع
فيا عترة المختار يا راية الهدى إليكم غداً في موقفني أطلع
خذوا بيدي يا آل بيت محمد فمن غيركم يوم القيامة يشفع

نعم فوض الله إليهم أمر الشفاعة لأنهم أفضل الخلق وأشرفهم وأكرمهم
وهم خير خلق الله فطوبى لمن تمسك بهم وتوسل بهم واستشفع بهم ونأهيك فيما
قلنا هذا الخبر في المنتخب افتخر إسرائيل على جبرائيل فقال: إني من حملة
العرش وصاحب الصور والنفخة وأنا أقرب الملائكة إلى حضرة الجلال، فقال
جبرائيل: أنا خير منك أمين الله علي وحيه وصاحب الكسوف والخسوف
والزلازل والرسائل فاختصما إلى الله تعالى فأوحى إليهما أن اسكنا فوعزتي
وجلالتي لقد خلقت من هو خير منكما، انظرا إلى ساق العرش فنظرا، وإذا على
ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي وفاطمة والحسن والحسين خير
خلق الله، فقال جبرائيل: بحقهم عليك إلا ما جعلتني خادماً لهم، فقال الله
تعالى: لك ذلك فافتخر جبرائيل على الملائكة، أجمع لما صار خادماً لهم،
فقال: من مثلي وأنا خادم آل محمد فانكسرت الملائكة أن يفاخروه وكان
جبرائيل يخدمهم في البيت تارة يطحن الحب وأخرى يكنس البيت وأخرى يناغي
الحسين (عليه السلام) نزل يوماً إلى الأرض فوجد الزهراء (عليها السلام) نائمة والحسين (عليه السلام) يبكي
في مهده على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم فجلس جبرائيل عند الحسين (عليه السلام)
وجعل يناغيه ويسكته من البكاء وسليه ويقول:

إن في الجنة نهراً من لبن لعلني وحسين وحسن
كل من كان محباً لهم يدخل الجنة من غير حزن

ولم يزل كذلك حتى استيقظت فاطمة من منامها فسمعت إنساناً يناغي
الحسين (عليه السلام) فالتفت إليه فلم تر أحداً فأخبرت أباهاً بذلك فأعلمها أبوها رسول
الله (ﷺ) أن جبرائيل كان يناغي الحسين (عليه السلام).

وفي خبر كان يفتخر ويقول من مثلي وأنا خادم الحسين (عليه السلام)؟ أقول ما حال جبرائيل الذي هو يناغي الحسين (عليه السلام) ويهز مهده ويفتخر بأنه خادم الحسين (عليه السلام) حين رآه على رمضاء كربلاء طريقاً جريحاً بلا رأس . . .

في المنتخب كان أبو هريرة ينفذ التراب عن أقدام الحسين (عليه السلام) ويمسح بها وجهه فقال له الحسين (عليه السلام) : لم تفعل هذا يا أبا هريرة؟ فقال : دعني يا ابن رسول الله فوالله لو يعلم الناس مثل ما أعلم من فضلك لحملوك على أحداقهم فضلاً عن أعناقهم يا ابن رسول الله في هاتي أذني سمعت من جدك رسول الله يقول على منبره : إن هذا ولدي الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وإنه سيموت مذبحاً ظمأً وعدواناً وظمناً لعن الله من قتله .

وفيه أن الحسين (عليه السلام) مر على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلي نظر إلى هذا المجتاز وإني ما كلمته قط منذ وقعة صفين ، فقال له الحسين (عليه السلام) : يا عبد الله إذا كنت تعلم أنني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم تقاتلني وتقاتل أبي وأخي يوم حرب صفين فوالله إن أبي خير مني عند الله ورسوله قال : فاستعذر إليه عبد الله وقال : يا حسين إن جدك رسول الله (ﷺ) أمر الناس بإطاعة الآباء وقد أطعت أبي في حرب صفين ، فقال (عليه السلام) : خالفت الله تعالى وأطعت أباك وحاربت أبي وقد قال رسول الله (ﷺ) : إنما الطاعة للآباء بالمعروف لا بالمنكر وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فسكت عبد الله بن عمر ولم يرد جواباً لعلمه أنه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، نظم :

هم القوم آثار النبوة فيهم	تلوح وأنوار الإمامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه	وعندهم سر المهيم من مودع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم	فإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع
وإن بارزوا فالدهر يخفق قلبه	لسطوتهم والأسد بالغاب تجزع
وإن ذكر المعروف والجود في الورى	فبحر نداهم زآخر يتدفع

زاد الله في شرفهم وجعلنا من المتمسكين بهم وحشرنا في زمرةهم وإن أحببت أن تكون معهم في الدنيا والآخرة فعليك بهذا الخبر والعمل به .

قال الرضا (عليه السلام) يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة .

ومن مناقب مولانا الحسين (عليه السلام) : زهده وعبادته وتقواه وخوفه من الله كما وصفه الحجة (عج) في زيارة الناحية ، كنت للرسول (ﷺ) ولدًا للقرآن وسنداً ولالأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها . قال ابن عبد البر في الاستيعاب وكان الحسين (عليه السلام) فاضلاً ديناً كثيراً الصوم والصلاة والحج .

وفي أسد الغابة في معرفة الصحابة كان الحسين (عليه السلام) فاضلاً كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وأفعال الخير كلها .

وفي خبر حج الحسين (عليه السلام) خمساً وعشرين حجة ماشياً .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب ^(١) : عن أنس بن مالك قال : كنت ملازماً للحسين (عليه السلام) فأتى ليلة من الليالي إلى قبر خديجة (عليها السلام) فبكى بكاء شديداً ، ثم قال : اذهب عني يا أنس فاستخفيت عنه فقام إلى الصلاة فصلى ركعات ثم أخذ يناجي ربه وهو يتضرع ويبكي ويقول :

يا رب يا رب أنت مولاه	فارحم عبيداً أنت ملجأه
يا ذا المعالي عليك معتمدي	طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خائفاً أرقاً	يشكو إلى ذي الجلال بلواه
ومابه علة ولا سقم	أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بشه وغصته	أجابه الله ثم لباه
إذا خلى بالظلام مبتهلاً	أكرمه الله ثم أدناه

فلما انتهى كلامه فإذا أسمع صوتاً بين الأرض والسماء يقول :

لييك عبيدي وأنت في كنفِي وكلما قلت قد علمناه
صوتك تشنقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعاك عندي يجول في حجب فحسبك الستر قد رفعناه
لو هبت الريح في جوانبه خر صريعاً لما تغشاه
سلني بلارعية ولارهب^(١)

في سفينة البحار^(٢) ولقد كان الحسين بن علي (عليه السلام) رجلاً زهد في الدنيا في صغر سنه ويدو أمره واستقبال شبابه يأكل مع أمير المؤمنين من قوته وينافسه في ضيقه وصبره ويصلي قريباً من صلاته وإنما جعلهما الله تعالى قدوة للأمة ثم فرق بين إرادتهما ليستن الناس بهما فلو أجمعا على شيء واحد ما وسع الناس أن يأتوا بغيره .

وفيه بالإسناد إلى مسروق ، قال : دخلت يوم عرفة على الحسين بن علي (عليه السلام) وأقداح السويق بين يديه وبين يدي أصحابه والمصاحف في حجورهم وهم ينتظرون الإفطار فسألته عن مسألة فأجابني وخرجت فدخلت على الحسن بن علي (عليه السلام) والناس يدخلون إلى موائد موضوعة عليها طعام عتيد فيأكلون ويحملون ، فرأني وقد تغيرت فقال : يا مسروق لم لا تأكل ؟ فقلت : يا سيدي أنا صائم وأنا أذكر شيئاً فقال : اذكر ما بدا لك فقلت أعوذ بالله أن تكونوا مختلفين .

دخلت على الحسين (عليه السلام) فرأيته ينتظر الإفطار ودخلت عليك وأنت على هذه الصنعة والحال فضمني إلى صدره وقال : يا ابن الأشرس ، أما علمت أن الله تعالى ندبنا لسياسة الأمة ولو اجتمعنا على شيء واحد ما وسعكم غيره أني أفطرت لمفطركم وصام أخي لصوامكم وكان الحسين (عليه السلام) أعبد أهل زمانه ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً وكان يصلي في الليل ألف ركعة ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له ، ما أعظم خوفك من ربك ؟ قال (عليه السلام) : لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا وقيل لعلي بن الحسين (عليه السلام) ما أقل ولد أبيك ؟ قال : العجب ، كيف ولدت له وكان

(١) - (د) سل ما تشاء بلا خوف ولا وجل ولا حساب إنني أنا الله

(٢) - سفينة البحار: ج ٢ / حرف الحاء بعده المسين / ص ١٩٨ .

يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة فتمت يتفرغ للنساء ويحيي أكثر لياليه من أولها إلى آخرها وآخر ليلة أحيائها ليلة العاشر من المحرم، استمهل من الأعداء للصلاة والدعاء وتلاوة القرآن .

وأما جوده وكرمه

فهو كما قال الشاعر :

هو البحر من أي النواحي أتته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائله

كيف وقد ورثه عن جده رسول الله (ﷺ) وهو أسخى الأولين وآخرين .

فقد روي أنه أتت فاطمة (عليها السلام) بابنيها الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى رسول الله (ﷺ) في شكواه التي توفي فيها، فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً، فقال (ﷺ) : أما الحسن فأن له هيتي وسؤدي، وأما الحسين فإن له جودي وشجاعتي .

أقول إن الحسين (عليه السلام) أفعاله شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بأنه متصف بمحاسن الشيم وقد اشتهر النقل عنه أنه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشفق على اليتيم ويعين ذا الحاجة ، نظم :

عذب الموارد بحره يروي الخلائق من سجاله
بحر أطل على البحور يمد من ندى بلاله
سقت العباد يمينه وسقى البلاد ندى شماله
يحكي السحاب يمينه والودق يخرج من خلاله
الأرض ميراث له والناس طرأ في عياله

في البحار^(١) : دخل الحسين (عليه السلام) على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : وا غماه فقال له الحسين (عليه السلام) وما غمك يا أخي؟ قال : ديني وهو ستون ألف درهم،

(١)- البحار: ج ١٤ / ص ١٨٩ .

فقال الحسين (عليه السلام): هو علي قال إني أخشى أن أموت، فقال الحسين (عليه السلام): لن تموت حتى أقضيها عنك، قال: فقضيها قبل موته وكان (عليه السلام) يقول: شر خصال الملوك الجبن من الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل على الإعطاء.

فيه: وفد إعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدل على الحسين (عليه السلام) فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بإزائه وأنشأ:

لن يخب الآن من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

قال فسلم الحسين (عليه السلام) وقال: يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال: نعم، أربعة آلاف دينار، فقال: هاتها قد جاءها من هو أحق بها منائم نزع رداءه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياة من الأعرابي وأنشأ:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سماناً عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة

قال: فأخذها الأعرابي وبكى فقال (عليه السلام) له: لعلك استقلت ما أعطيناك؟ قال: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟ أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى ويذهب جودك؟ قيل: إن عبد الرحمن السلمي علم ولد الحسين (عليه السلام) سورة الحمد فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً ففيل له في ذلك، فقال (عليه السلام): وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد (عليه السلام):

إذا جادت الدنيا عليك فجدبها على الناس طراً أنها تنقلب
فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقئها إذا هي تذهب

في الكبريت الأحمر كان نصراني له حذاقة في الطب، فسمع بأن الحسين (عليه السلام) سيد الكرماء فأحب أن يختبر أحواله فأتى إليه يوماً شاب قد مات أبوه وأمه شاكية وجعه فأشار الطبيب بإحضار كبد لفرس أبيض وأرسله إلى الحسين (عليه السلام) فأمر (عليه السلام)

بذبح فرس أبيض وإخراج كبده فلما جاء به إلى الطيب، قال: أخطأت في لون الفرس أحضر كبد الفرس الأسود فرجع الغلام باكياً إلى الحسين (عليه السلام) فحكى فامر بذبح فرس أسود حتى ذبح سبعة أفراس لأجل ذلك اليتيم فأسلم النصراني لما شاهد هذا الكرم من الحسين (عليه السلام) ثم دعا الحسين (عليه السلام) للأفراس فأحياها الله بقدرته .

ومن جوده وكرمه أنه أعطى سائلاً ألف درهم فجعل السائل ينقدها، فقال الخازن بعثنا شيئاً، قال: نعم ماء وجهي، فقال الحسين (عليه السلام): صدق أعطه ألفاً وألفاً وألفاً الأول لسؤالك الثاني لماء وجهك الألف الثالث لأنك أتيتنا نعم من أتاه سائلاً لا يرده عن بابه خائباً، وقل ان وصله مال إلا وفرقه في الفقراء والضعفاء، وأهل الحاجة والأيتام والأرامل، يا للعجب أن الأكف التي تنفق على الفقراء والمساكين تعيش بها الأرامل واليتامى وتعتذر منهم كما أنفق على الأعرابي بأربعة آلاف دينار، وأخرج يده من شق الباب حياءً من الأعرابي، وقال: خذها . . . ، مثل هذه الأكف تقطع بأسياف الجور، نظم:

لهفني على تلك الأنامل قطعت ولو أنها اتصلت لكانت أبحرا
وأعجب الأعاجيب أن تلك الأكف التي يقبلها جبرائيل وميكائيل ويقبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي والزهراء قطعها الجمال :

تلك الأكف التي جبريل قبلها طوراً وميكال كف الوغد تقطعها
ومن كرمه ما روي في نفثة المصدور جاء رجل من الأنصار إلى الحسين (عليه السلام) يريد أن يسأله حاجة فقال (عليه السلام) يا أخا الأنصار صن وجهك عن ذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة واثت بها سأسرك إن شاء الله، فكتب إليه: يا أبا عبد الله إن لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال له: أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاث ذي دين أو مروءة أو حسب .

أقول: لقد اقتدى بأبيه في أن أمر السائل بأن يكتب حاجته فإنه روي أن رجلاً أتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فقال (عليه السلام):

اكتب حاجتك في الأرض فإني أرى الضر فيك بيناً فكتب في الأرض أني فقير محتاج ، فقال (عليه السلام) : يا قنبر اكسه حلتين فأنشأ الرجل :

كسوتني حلاً تلبى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ولست تبغي بما قد نلته بدلاً
إن الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجبال
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فقال (عليه السلام) : أعطوه مائة دينار فقيل له : يا أمير المؤمنين لقد أغنيته ، فقال : إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : أنزلوا الناس منازلهم ، ثم قال (عليه السلام) : عجبت أو قال : لأعجب من أقوام يشترون الممالك بأموالهم ولا يشترون الأحرار بمعروفهم .

ومن جوده وكرمه ما روي في نفس المهموم من أن أعرابياً سلم على الحسين (عليه السلام) وسأله حاجة وقال سمعت جدك رسول الله (ﷺ) يقول : إذا سألتهم حاجة فاسألوها عن أحد أربعة ، إما عربياً شريفاً أو مولى كريماً أو حامل القرآن أو صاحب وجه صبيح ، فأما العرب فشرفت بجدك ، وأما الكرم فدأبكم وسيرتكم ، وأما القرآن في بيوتكم نزل ، وأما الوجه الصبيح فقد سمعت جدك رسول الله (ﷺ) يقول : إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين (عليه السلام) فقال الحسين (عليه السلام) : ما حاجتك ؟ اكتبها على الأرض فكتبها على الأرض ، فقال الحسين (عليه السلام) سمعت أبي علياً يقول : قيمة كل امرئ ما يحسنه ، وسمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث خصال فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي ، وإن أجبتني عن اثنين فلك ثلثا ما عندي ، وإن أجبتني عن ثلاث فلك كل ما عندي ، وقد حملت إلي صرة مختومة فإن أجبت فأنت أولى بها فقال : سل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، قال (عليه السلام) : أي الأعمال أفضل قال : الأعرابي الإيمان بالله ، قال (عليه السلام) : فما النجاة من المهلكة ؟ قال : الثقة بالله ، قال (عليه السلام) : فما يزين الرجل ؟ قال : علم معه حلم ، قال (عليه السلام) : فإن أخطأ ذلك ، قال : مال معه مروءة ، قال (عليه السلام) : فإن أخطأ ذلك ، قال : فقر معه صبر ، قال (عليه السلام) : فإن أخطأ ذلك ، قال : فصاعقة تنزل عليه وتحرقه فضحك الحسين (عليه السلام) ورمى إليه بالصرة ، وفي روايه روى

إليه بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه، وفيه فص قيمته، مائتا درهم، وقال: يا أعرابي أعط الذهب غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الأعرابي وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته يجعل في أهل بيت هم البحور الزاخرة والسحب الهامة يجارون الغيوث سماعة وينادون الليوث حماسة نظم:

وكف لها الوكف في المرملين برفد يجمل فلا يحصر
غدت في النواويس مقطوعة لها مع خاتمها خنصر
وقال المرحوم الشيخ كاظم (رض):

أنته بالسلب حتى ابتز خاتمه ومثلت فيه حتى خر إصبه
أقول: قد اقتصرنا في جوده وكرمه بما ذكرنا، وأما شجاعته التي ورثها عن جده رسول الله (ﷺ) وهو أشجع أهل الأرض كما يظهر من كلام علي (عليه السلام) وأنا من رسول الله (ﷺ) كالصنو من الصنو والذراع من العضد وأيضاً موروثه فيه عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلي بعد رسول الله (ﷺ) أشجع البرية وإن كان أولاد أبي طالب ذكوراً وإناثاً جميعاً شجعاناً، كما قال رسول الله (ﷺ) لله در أبي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعاناً ولكن أشجعهم أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) قد ورث الشجاعة من جده وأبيه وروى أنه كان بينه وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة فتناول الحسين (عليه السلام) عمامة الوليد عن رأسه وشدها في عنقه وهو يؤمئذ وال على المدينة فقال مروان (لع): بالله ما رأيت كالיום جرأة رجل على أميره، فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكن حسدتي على حلمي عنه وإنما كانت الضيعة له، فقال الحسين الضيعة لك يا وليد.

وقال في البحار^(١) أن مروان بن الحكم قال يوماً للحسين (عليه السلام): لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا فوثب (عليه السلام) غضباناً وكان (عليه السلام) شديد القبضة فقبض على حلقة فعصره ولوى عمامته على عنقه، حتى غشي عليه ثم تركه وشجاعته ظهرت لأهل الكوفة في يوم عاشوراء بحيث ذكرهم شجاعة أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الغزوات والحروب بل محا شجاعة أبيه لأنه ما اتفق لأمر المؤمنين مثل ما اتفق لولده

الغريب أبي عبد الله (عليه السلام) كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقاتل في الغزوات والحروب وبين يديه أولاده وأصحابه من الشجعان والفرسان والأبطال سبعون ألفاً والحسين (عليه السلام) يقاتل في مقابل سبعين ألف مقاتل وهو غريب وحيد وبين يديه اثنان وسبعون من أصحابه ضحايًا على وجه الأرض وسبعة عشر من أهل بيته كلهم صرعى :

ونصب عينيه من أبنائه جثث كأنها هضب هضب سالت على هضب
مضرجين على الرمضاء جليهم فيض المناخر من أبرادها القشب
وأعظم الكل وقدأ حال صيبة ما بين ظام، مطوى الحشا سغب

المجلس السادس

في علمه ومعجزاته واستجابة دعائه

في البحار^(١) عن حذيفة، قال : سمعت الحسين (عليه السلام) يقول : والله ليجتمعن على قلبي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد وذلك في صغر سنه في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت له : أنباك بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : لا فقال ، فأنيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته ، فقال : علمي علمه وعلمه علمي لأننا نعلم بالكائن قبل كينونته .

في مدينة المعاجز^(٢) عن الأصبغ بن نباتة قال : سألت الحسين (عليه السلام) فقلت سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت السرور أنت ذلك السر ، قال (عليه السلام) : قم فإذا أنا وهو بالكوفة فنظرت فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري فتبسم في وجهي ، وقال : يا أصبغ إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأنا قد أعطيت أكثر ما أعطي سليمان فقلت : صدقت والله يا بن رسول الله ، فقال : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا أهل سر الله فتبسم في وجهي ، ثم قال : نحن آل الله وورثه رسوله فقلت الحمد لله على ذلك ، ثم قال : ادخل فدخلت فإذا أنا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محتبياً في المحراب بردائه فنظرت فإذا أنا بأمير المؤمنين قابض يده على تلايب الأعسر فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعض على الأنامل وهو يقول : بس الخلف خلفتي أنت وأصحابك لعنة الله ولعنتي عليك .

(١)- البحار: ج ١١ / ص ١٨٦ .

(٢)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠١ .

وفيه^(١) من معجزاته وأخباره بالغيب عن الصادق (عليه السلام) قال : قال الحسين (عليه السلام) :
 لغلماناه لا تخرجوا يوم كذا وكذا قد سماه واخرجوا يوم الخميس فإن خالفتُموني قطع
 عليكم الطريق وقتلتم وذهب ما معكم وكان قد أرسلهم إلى ضيعة له فخالفوه
 وأخذوا طريق الحرّة فاستقبلهم لصوص فقتلوهم كلهم ثم دخل إلى الوالي بالمدينة
 من ساعته فقال الوالي يا أبا عبد الله قد بلغني قتل غلمانك ومواليك وأجرك الله
 فيهم ، فقال (عليه السلام) : أما إنني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم ، قال : أنعرفهم
 يا بن رسول الله ؟ قال : نعم ، كما أعرفك ، وهذا منهم ، قال الرجل : كيف عرفتنى
 يا بن رسول الله ، أنا منهم ؟ قال : إن صدقتك تصدق ؟ قال : نعم والله لأفعلن ،
 قال (عليه السلام) : أخرجت معك فلاناً وفلاناً وسماهم بأسمائهم كلهم فيهم الأربعة من
 موالي الأسود من حبشان أهل المدينة ، قال الوالي : ورب القبر والمنبر لتصدقني أو
 لأنثرن - المك بالسياط ، قال : والله ما كذب الحسين (عليه السلام) كأنه كان معنا ، قال :
 فجمعهم الوالي جميعاً فأقروا أجمعين فأمر بهم فضربت أعناقهم^(٢) .

وفيه أيضاً من معجزاته وإخباره بالغيب جاء رجل من موالي أبي عبد الله
 الحسين (عليه السلام) يشاوره في امرأة يتزوجها ، فقال (عليه السلام) : لا أحب لك أن تتزوج بها فإنها
 مشؤومة وكان محباً لها ، وكان كثير المال ، فخالف الحسين (عليه السلام) وتزوجها فلم يلبث
 معها إلا يسيراً حتى أذهب الله ماله وركبه دين ومات والده وأخ له وكان أحب الناس
 إليه فقال له الحسين (عليه السلام) أما لقد أشرت عليك ولو كنت أطعنتي ما أصابك ما أصابك
 فخل سبيلها ، فقال (عليه السلام) عليك بفلانة فتزوجها فما خرجت سنة حتى أخلف الله عليه
 ماله وحسن حاله وولدت له غلاماً رأى منها ما فقد في تلك السنة .

وفيه^(٣) عن الصادق (عليه السلام) ، قال : إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت
 ذراعها فبادر الرجل بيده حتى وضع يده على ذراعها فأنبت الله يده في ذراعها حتى
 قطع الطواف وأرسل إلى الأمير واجتمع الناس فأرسل إلى الفقهاء فجعلوا يقولون
 اقطع يد الرجل فهو الذي جنى الجنابة ، فقال : ها هنا أحد من ولد محمد رسو

(١) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٥٥ .

(٢) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥١٢ .

(٣) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٦ .

الله (ﷺ) فقالوا الحسين بن علي (ﷺ) قدم الليلة فأرسل إليه فدعاه ، فقال : انظر ما ليقادان فاستقبل الحسين (ﷺ) القبلة ورفع يده فمكث طويلاً يدعو ثم جاء إليها حتى خلص يده من يدها ، فقال الأمير : ألا نعاقبه بما صنع ؟ قال : لا ، أقول يا ليت ما دعا الحسين (ﷺ) وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لأنه قيل إن الرجل هو الجمال الذي قطع يدي أبي عبد الله (ﷺ) ليلة الحادي عشر من المحرم . . .

وفيه ^(١) قال صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين (ﷺ) وقالوا : يا بن رسول الله ما عندك من عجائب أليك التي كان يرينا إياها ؟ فقال (ﷺ) : هل تعرفون أبي ؟ قلنا : كلنا نعرفه فرفع ستراً كان على باب بيت ثم قال : انظروا في البيت فنظرنا فإذا أمير المؤمنين (ﷺ) فقلنا : نشهد أنك خليفة الله حقاً وأنتك ولده .

وفيه ^(٢) خرج الحسن والحسين (ﷺ) حتى أتيا نخل العجوة للخلاء فهربا إلى مكان وولى كل واحد منهما بظهره إلى صاحبه فرمى بينهما بجدار يستر أحدهما عن الآخر فلما قضيا حاجتهما ذهب الجدار وارتفع من موضعه وصار في الموضع عين ماء وأجائتان فتوضئا وقضيا ما أرادا ثم انطلقا فصارا في بعض الطريق عرض لهما رجل فظ غليظ ، فقال لهما ما خفتما عدوكما ، من أين جئتما ؟ فقالا : إننا جئنا من الخلاء فهم بهما فسمع صوتاً يا شيطان تريد أن تناوي ابني محمد (ﷺ) وقد علمت بالأمس ما فعلت وناويت أمهما وأحدثت في دين الله وسلكت في غير الطريق وأغلظ له الحسين (ﷺ) أيضاً فأهوى بيده ليضرب وجه الحسين (ﷺ) فأيسها الله من منكبه فأهوى باليسرى ففعل الله بها مثل ذلك فقال : سألتكما بحق أليكما وجدكما لما دعوتما الله أن يطلقني فقال الحسين (ﷺ) : اللهم أطلقه واجعل له في هذا عبرة واجعل ذلك عليه حجة فأطلق يديه فانطلق قدامهما حتى أتى علياً وأقبل عليه بالخصومة ، فقال : أين دسستهما وكان هذا بعد يوم السقيفة بقليل فقال علي (ﷺ) : ما خرجا إلا للخلاء .

ومن معجزاته (ﷺ) قال أبو الفرج في كتاب الأذكياء أن رجلاً ادعى على الحسين بن علي (ﷺ) مالاً وقدمه إلى القاضي فقال الحسين (ﷺ) : ليحلف علي ما ادعى ويأخذه ، فقال الرجل : والله الذي لا إله إلا هو ، فقال (ﷺ) قل والله والله والله

(١) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥١٢ .

(٢) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٩ .

إن هذا الذي تدعيه لك قبلي ففعل الرجل وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً ، فقيل للحسين (عليه السلام) في ذلك ، فقال : كرهت أن يمجّد الله فيحلم عنه .

ومن معجزاته كما في الكبريت الأحمر ، خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة قاصداً زيارة بيت الله الحرام ومعه جمع كثير وجم غفير ، فمرض من الركب رجل ، فقال للحسين أشتي رماناً ، فقال (عليه السلام) : هذا بستان فيه أنواع الفواكه فامض إليه وتناول ما شئت ، ولم يعهد أحد قبل ذلك هناك أشجاراً وأثماراً ومياهاً فلما شاهد الركب البستان دخلوا وتناولوا كلما اشتهوا ولما خرجوا غاب البستان عن نظرهم وإذا هم بظبية ، فأشار الحسين (عليه السلام) إليها فأقبلت ثم أمرهم أن يذبحها أحد منهم ولا يكسر لها عظماً إلى أن أكلوا لحمها فدعا (عليه السلام) بدعاء فعادت كما كانت ، فقال (عليه السلام) أيكم يشتهي أن يشرب من حليها فليحلبها إلى أن شرب كلهم من حليها وكفى الركب كلهم بركة الحسين (عليه السلام) ودعائه ، ثم قال (عليه السلام) لها : لك خشفات تنتظرك فانصرفي وأرضعيهن فانصرفت .

في مدينة المعاجز^(١) عن الصادق (عليه السلام) أن مريضاً شديداً الحمى عاده الحسين (عليه السلام) فلما دخل من باب الدار طار الحمى عن الرجل فقال له : رضيت بما أوتيتم حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين (عليه السلام) : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ، قال : فإذا الحسين (عليه السلام) نادى أيتها الحمى فإذا نسمع الصوت ولا نرى الشخص ، يقول : لييك ، قال (عليه السلام) أليس أمير المؤمنين أمرك أن لا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لتكوني كفارة لذنوبه ؟ فقال بال هذا فكان المريض عبد الله بن شداد الليثي .

وفيه أيضاً عن الصادق (عليه السلام) اختصم رجلان في زمن الحسين (عليه السلام) في امرأة وولدها فقال أحدهما : هذان لي وقال الآخر : هذان لي ، فقال (عليه السلام) لهما : اجلسا فجلسا وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين للمرأة يا هذه اصدقي قبل أن يهتك الله سترك ، فقالت : هذا زوجي والولد له ولا أعرف هذا فقال (عليه السلام) : يا غلام ما تقول هذه أنطق بإذن الله تعالى ، فقال له ما أنا لهذا ولا لهذا وما أبي إلا راعٍ لآل فلان فأمر (عليه السلام) برجمها ، قال الصادق (عليه السلام) فلم يسمع أحد نطق ذلك الغلام بعدها .

(١) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٩٩ .

وفيه^(١) عن يحيى بن أم الطويل ، قال : كنا عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل شاب عليه يبكي فقال (عليه السلام) : ما يبكيك ؟ قال : إن والدتي توفت في هذه الساعة ولم توص وكانت لها أموال وقد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها ، فقال الحسين (عليه السلام) : قوموا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة مسجاة ودعا الله ليحييها حتى توفي بما تحب من وصيتها فأحيها الله فإذا المرأة قد جلست وهي تشهد ثم نظرت إلى الحسين (عليه السلام) ، وقالت : ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك فدخل (عليه السلام) وجلس عندها ثم قال : أوصي يرحمك الله فقالت : يا بن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من مواليك وأولياك والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأولياك وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك ، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما كانت .

ومن معجزاته واستجابة دعواته في البحار^(٢) جاء أهل الكوفة إلى علي (عليه السلام) فشكوا إمساك المطر وقالوا : استسق لنا ، فقال للحسين (عليه السلام) : قم واستسق لهم فقام (عليه السلام) وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله وقال : اللهم معطي الخيرات ومنزل البركات أرسل السماء علينا مدراراً واسقنا غيثاً مغزراً واسعاً غدقاً مجللاً سفوحاً ثجاجاً تنفس به الضعيف من عبادكم وتحيي به الميت من بلادك آمين رب العالمين ، فما فرغ من دعائه حتى غاث الله غيثاً عظيماً وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال : تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض هذا مرة سقاها مرة وأخرى في صفين يوم هزم أبا الأعور السلمي عن الماء وفتح الفرات ومرة أخرى في القادسية يوم أقبل حرب بن يزيد الرياحي في ألف فارس سقاها عن آخرهم ورواهم مع خيولهم ودوابهم وهم لعنهم الله منعه من الماء الذي هو نحلة الله لفاطمة (عليها السلام) .

ومن معجزاته قال الراوي شهدت الحسين بن علي (عليه السلام) وقد انتهى ابنه علي الأكبر عنباً في غير أوانه فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً ، فقال : وما عند الله لأوليائه أكثر .

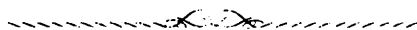
(١) - مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٥٠٧ .

(٢) - البحار: ج ٤٤ / ص ١٨٧ .

وفي مدينة المعاجز^(١) لما منع الحسين (عليه السلام) وأصحابه الماء نادى فيهم من كان ظمآن فأتاه رجل بعد رجل ويجعل إبهامه في راحة أحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا.

وفيه^(٢) أيضاً فلما قاتلوا الحسين (عليه السلام) وكان في اليوم الثالث عند المغرب أقعد الحسين (عليه السلام) رجلاً رجلاً منهم يسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم فيجيب الرجل بعد الرجل فيقعدون حوله ثم يدعوا بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها. أقول:

ومعجزات سيدنا الحسين (عليه السلام) بالطف كثيرة ولا يقدر أحد أن يستقصيها ويحصيها وكذا معاجز رأسه الشريف في طريق الكوفة وفي الكوفة وفي طريق الشام وفي الشام وفي مجلس يزيد وابن مرجانة فليراجع محله.



(١)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٦٣.

(٢)- مدينة المعاجز: ج ٣ / ص ٤٦٣.

الفصل الثاني

فيما يتعلق به (عليه السلام) من شرافة مدفنه وشرافه تربته وشرافه ماء الفرات وثواب سقي الماء وثواب زيارته (عليه السلام) وثواب البكاء عليه وثواب اللعن على قاتليه وفضل الشهداء معه وفيه أحد عشر مجلساً

المجلس الأول

في شرافة أرض كربلاء

قال علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) إن الله اتخذ أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام وأن الملائكة زارت كربلاء بألف عام من قبل أن يسكنه الحسين (عليه السلام) وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر وفي خبر أن الله تعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض فمنها ما تفاخرت ومنها ما تواضعت فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركه التواضع وأن كربلاء وماء الفرات تواضعتا وخضعتا لله فهما أول أرض وأول ماء قد قدسهما الله تبارك وتعالى وبارك عليهما، فقال لها: تكلمي يا أرض كربلاء بما فضلك الله فقد تفاخرت الأرضون والمياه بعضها على بعض، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة التي جعل الله الشفاء في تربتي ومائي ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك ولا فخر على من دوني بل شكرًا لله فلما خضعت وتواضعت أكرمها الله وزادها شرفاً بالحسين (عليه السلام) وأصحابه في الخصائص، قال زين العابدين (عليه السلام) وأن مكة لقد تفاخرت بكرامة الله تعالى لها وقالت من مثلي وقد بنى بيت الله على ظهري والناس يأتونني في كل سنة من كل فج عميق فأوحى الله إليها أن كفي وقري واستقري ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت كربلاء إلا بمنزلة الإبرة التي غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي به افتخرت فقري واستقري وكوني دنية متواضعة ذليلة غير مستكفة ولا مستكبرة لأرض كربلاء وإلا سخطت بك وهويت بك في نار جهنم.

وفيه أيضاً قال زين العابدين (عليه السلام) وإن الله إذا زلزل الأرض وسيرها رفع أرض كربلاء كما هي تربتها نورانية صافية فيجعلها في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون وإنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً وهي تنادي في الجنة أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت جسد سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.

أقول: يا أرض كربلاء ما ضرك لو تضمنت رأسه الشريف مع الجسد حتى لا يطاف به من بلد إلى بلد:

والرأس منه على القناة يدار..	الجسم منه بكربلاء مضرج
توسلت حتى اختارك السبط مضجعاً	فيا كربلاء قلّسي بأي وسيلة
تضمنت خير الخلق مرءً ومسمعاً	ظفرت بأعلى ذروة الفخر بعد أن
ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعا	به تدرك المرضى بتربتك الشفا
لأعلى مقام في الجنان وأرفعاً	ويرفعك الباري بما تحتوينه

ويقول آخر:

تناول عفواً حظ ذي السعي قاعد	فيا كربلاء طلّت السما وربما
جوارهم ما لم تنله الفراقد	لأنت وإن كنت الوضيعة نلت من
محارب منهم أوحشت ومساجد	سررت بهم مذ أنسوك وساءني
تعطر منهم في الجنان الخرائد	ليهنك أن أمسى ثريك لطيفة

وفي أنوار الهداية^(١) لما افتخرت الكعبة وقالت من مثلي قال الله تعالى: لا تفتخري يا كعبة فإنني خلقت البيت المعمور وجعلته أشرف منك مائة ألف مرة وخلقت العرش وجعلته أشرف منك ومن البيت المعمور مائة ألف مرة وخلقت أرضاً ضيئة قبل خلقك وقبل خلق جميع الأرضين بأربع وعشرين ألف سنة وجعلت شرافتها وعظمتها أكثر منك ومن بيت المعمور ومن العرش بمائة ألف مرة ولو لم يكن لحرمتها

ما خلقتك ولا خلقت السماوات والأرضين، فقالت: يا رب وما تلك الأرض؟ فقال: هذه أرض جعلت تربتها شفاء من كل داء فقالت: يا رب فأوضح لي، قال: أرض أمرت ملائكة العرش أن تزورها كل يوم ويصعد بتربتها إلى العرش للبركة، فقالت: يا رب فأوضح لي أي أرض هي، قال الله تعالى: هي أرض قد حلفت أن لا أعذب من دفن فيها ولا أحاسبه يوم القيامة، فقالت: يا رب أوضح لي أي أرض هذه، قال تعالى: هي أرض آليت على نفسي قبل خلق الله السماوات والأرضين بأربعين ألف عام أن هذه الأرض الطيبة ومن عليها أسعدها يوم القيامة وأضعها فوق العرش، فقالت: يا رب فأوضح لي، قال: هي أرض من سجد عليها وعلى تربتها مرة واحدة فكأنما سجدني ألف عام وحج بيتي ألف عام وصلى وصام ألف عام، ثم قالت: يا رب أوضح لي فقال الله تعالى: هي أرض يقتل فيها سبط النبي المختار وسيد شباب أهل الجنة أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) ويدفن فيها مع عترته الطاهرة وأصحابه البررة، فبكت مكة (الكعبة خ د) بكاء شديداً ولقد أحسن وأجاد من قال:

سل كربلاكم حوت منهم هلال دحى كأنها فلک للأنجم الزهر
سل كربلاكم من حشى لمحمد نهبت بها وكم استجذت من يد
أقمار ثم نالها خسف الردى فاغتالها بصروفه زمن الردى
نعم كم من أقمار انخسفت في أرض كربلاء وكم من بدور فيها غالتها أيدي
الردى أحد الأقمار المنخسفة في كربلاء قمر بني هاشم والآخر الذي كان وجهه كفلقة
القمر ووجهه يتلألاً نوراً كأنه البدر في ليلة تمامه وكمال هو القاسم ابن الإمام أبي
محمد الحسن (عليه السلام) ولا أنساه حين أقبل إلى عمه باكياً وهو يقول يا عماء هل من
رخصة . . .

قال المرحوم الدرندي في الأسرار^(١) وإن أعجب ما سمعت ما وقع في زمن بعض
السلطين الصفوية في بلدة أصفهان وذلك أنه جاء إلى ذلك السلطان من عند ملك
الأفرنج سفير من أركان دولته وأفخاذ ملته فكان يريد أن يبين علماء الإسلام في ذلك
الزمان دليلاً على نبوة نبينا (ﷺ) ويكون هذا الدليل بحيث يلزم ويفحم به الخصم

ويقطع معاذيره ويزيل شبهاته وكان يقول قد عجزتم عن استنهاض ذلك وانحصر أمركم في الاحتجاج بالتواتر فأقروا بأنكم لستم على شيء من الحق وكان ذلك السفير ممن له حذاقة في صناعة الرياضة من علم الهيئة والحساب والنجوم والاسطرلاب ونحو ذلك وكان كثيراً يدعي أنه يخبر من أحوال الجلاس عنده أي عما فعلوا في بيوتهم وعما يجري عليهم من الحوادث والبلايا ونحو ذلك فأمر السلطان ذات يوم بإحضار العلماء الأعلام في بلدة أصفهان فلما حضروا في مجلس السلطان، قال واحد منهم ويقال إنه كان العارف المحدث الكاشاني أي صاحب الوافي والصافي أيها السفير المسيحي ما أقل عقل سلطانكم وأعضاء ملتكم حيث أنفذوا في مثل هذا الأمر العظيم مثلك فإن صاحب هذا الشأن لا بد أن يكون أكبر رجال ملته وأعلمهم بالفنون فلما سمع السفير النصراني المسيحي هذا الكلام الغليظ منه ارتعدت فرائضه وكاد أن يهلك من شدة الغيظ وغلبه الغضب فقال أيها العالم الإسلامي اربع على ضلعتك ولا تجاوز قدرك فوحق المسيح وأمه لو كنت عرفت مقدار ما أحطت به من العلوم والكمالات لكنت مذعناً بأن النساء ما قمن من مثلي وأنا الأحق الأولي بهذا الأمر وحدي فعند الامتحان يعرف مقادير كمالات الرجال فامتنحن تصدق قلبي فعند ذلك أدخل الفاضل الكاشاني إحدى يديه إلى جيبه ثم أخرجها مقبوضة، فقال: ما في يدي هذه فلما تفكر المسيحي مقدار نصف ساعة اصفر وجهه وتغير لونه، فقال الكاشاني: ما أظهر جهلك وأبطل دعواك، قال السفير: وحق المسيح وأمه إنني عالم بما في يدك ولكن تفكري وسكوتي من جهة أخرى، فقال الكاشاني: كيف ذا قال المسيحي: أما ما في يدك فهي تربة من تراب الجنة ولكن أتفكر في وجهه وصوله إليك، فقال الكاشاني: لعلك غلطت في الحساب أو أن قواعدك غير تامة قال السفير لا وحق المسيح وأمه، فقال الكاشاني: كيف يتصور ذلك؟ قال السفير إن عجزني ليس إلا في تصور ذلك، قال الكاشاني: أيها السفير إن ما في يدي تربة كربلاء وأن نبينا (ﷺ) قال: كربلاء قطعة من الجنة فهل لك من عدم الإيمان به مع أنك قاطع بأن قواعد علمك وحسابك مما لا يتخلف عن الصدق والواقع فقال السفير، صدقت أيها العالم الإسلامي فأسلم السفير بين يديه فهذا من بركات تربة سيد الشهداء يا لها من تربة ما أجل شأنها وأعظم بركتها.

قال المرحوم شيخنا التستري إن السجود على تربة كربلا يخرق الحجب السبع ،
ومعنى هذا الحديث إما خرق السماوات أو المراد بالحجب المعاصي السبع التي تمنع
قبول الأعمال على ما في رواية معاذ بن جبل وأن السجود عليها ينور الأرضين .
وفيه أيضاً إذا جعل مع الميت في القبر كان له أماناً في القبر طوبى لك أيتها التربة ثم
طوبى لك نظم :

أتربة وادي الطف يهنيك جسم من ترعرع في حجري علي وفاطم
أتربة وادي الطف يهنيك فتية لأنت لهم غاب الأسود الضراغم
لأنت سماء زينت بكواكب علي وعباس وعون وقاسم

المجلس الثاني

في شرافة ماء الفرات

قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) في تفسير هذه الآية ﴿وَأَوْنَاهُمَا إِلَى رُبُوعٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ﴾ الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات وهو أحد أنهار الجنة وسيد المياه
وأن ملكاً يهبط في كل ليلة ومعه ثلاثة مشاقيل مسك من مسك الجنة ويطرحها في
الفرات ويصب فيها ميزابان من ميازيب الجنة وما من نهر في شرق الأرض ولا غربها
أعظم بركة منه وما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت ودخل عليه
رجل من أهل الكوفة فقال (عليه السلام) : أتفتسل من فراتكم في كل يوم مرة قال : لا ، قال :
ففي كل شهر مرة؟ قال : لا ، قال : ففي كل سنة مرة؟ قال : لا ، فقال له أبو
جعفر (عليه السلام) : إنك لمحروم من الخير ولما قدم الصادق (عليه السلام) الكوفة في زمن أبي العباس
جاء على دابته في ثياب سفره حتى وقف على جسر الكوفة ، ثم قال : لغلامه اسقني
فأخذ كوز ملاح فغرف له به وسقاه فشرب (عليه السلام) والماء يسيل من شذقيه على لحيته
وثيابه ثم استزاده فزاده فحمد الله ثم قال : نهر ماء ما أعظم بركته أما أنه يسقط في كل
يوم سبع قطرات لو كنت عنده لأحببت أن أتيه طرفي النهار أما لو علم الناس ما فيه
من البركة لضربوا أخبيتهم على حافتيه أما لو لا ما يدخله من الخاطئين ما اغتمس فيه
ذو عاهة إلا أبرأه الله من عاهته .

وفي خبر أن جبرائيل حفر الفرات وأجره، قال الصادق (عليه السلام): أن جبرائيل كرى برجله خمسة أنهار في الدنيا، الفرات، والدجلة، ونيل مصر، ونهروان، ونهر بلخ ولا يخفى أن إجراء الأنهار لأجل انتفاع المسلمين صدقة جارية ومن أجرى نهراً أو حفر بئراً فله أجر عظيم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من حفر بئر ماء وذلها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها وصلى وله بعدد كل شعرة من شعر إنسان أو بهيمة أو طائر عتق ألف رقبة، ودخل يوم القيامة في شفاعته عدد نجوم حوض القدس قيل: يا رسول الله وما حوض القدس؟ قال: ثلاث مرات حوضي حوضي حوضي ويقرب منه في الأجر سقي العطاش وهذا أيضاً من الصدقات في مكارم الأخلاق، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء.

عن الصادق (عليه السلام) أفضل الصدقات إبراد كبد حراء كان برير بن خصير الهمداني من أكابر أصحاب الحسين (عليه السلام) أراد أن يرد أكباد أطفال صغار من بنات رسول الله وبذل جهده في ذلك وما حصل مقصوده. في مكارم الأخلاق، وقال (عليه السلام): من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعنت رقبة، ومن سقى الماء في موضع ما يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً.

في البحار^(١) وفي مناقب خوارزمي عن أبي علقمة مولى بني هاشم، قال الراوي صلى بنا رسول الله الصبح ثم التفت إلينا وقال معاشر أصحابي: رأيت البارحة عمي حمزة وابن عمي جعفر وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة ثم تحول النبق عنباً فأكلا ساعة ثم تحول العنب رطباً فأكلا ساعة فدنوت منهما وقلت بأبي أنتما وأمي، أي الأعمال وجدتما أفضل قالاً فدينك بالآباء والأنهار، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومن المعلوم لا يختص هذا بسقي الإنسان بل سقي الحيوان كذلك كما في الخبر قال علي (عليه السلام) بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتوضأ إذ لاذت به هرة فعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنها عطشانة فادنى منها الإناء حتى شربت منه الهرة وتوضأ بفضلها، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن الله تعالى يحب إبراد كبد حراء ومن سقى كبداً حراءً من بهيمة أو غيرها أظله الله تعالى يوم لا ظل إلا ظله.

جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) فقال : علمني دعاء أدخل به الجنة ، فقال أطعم الطعام وأفش السلام ، فقال : لا أطيق ذلك ، قال (عليه السلام) : هل لك ابل ؟ قال : نعم ، قال : فانظر بعيراً فاسق عليه أهل بيت لا يشربون الماء إلا غباً أي يوم فيوم يعني لا يتمكنون من شرب الماء في كل يوم لعدم وجود الماء أو لبعدهم عن الماء فلعله لا ينفق بعيرك ولا ينخرق سقاك حتى تجب لك الجنة .

قال علي بن الحسين (عليه السلام) من سقى مؤمناً من ظماء سقاه الله من الرحيق المختوم . وقال (عليه السلام) : ثلاثة لا يكلمهم الله (عز وجل) يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، الثالث منهم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع عن ابن السبيل لعن الله أهل الكوفة فما أشد عذابهم إذ هم منعوا الحسين يوم عاشوراء ماء الفرات الذي تشربه الخنازير والكلاب واليهود والمجوس والنصارى ومنعوا عن الرضيع : أقتل ظمناً حسين بكر بلاء وفي كل عضو من أنامله بحر . . . إلخ

المجلس الثالث

في شرافة تربة كربلاء

في البحار^(١) قال روى شيخنا الطوسي في الأمالي عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليه السلام) يقولان إن الله تعالى قد عوض الحسين من قتله أن جعل الإمامة في ذريته وإجابة الدعاء عند قبره والشفاء في تربته ولا تعد أيام زائره جائئاً وراجعاً من عمره ، وفي زيارته السلام عليك يا من الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء تحت قبته ، يا من شرفه الله بشهادته ولقد أحسن وأجاد من قال :

مولى بترتبه الشفاء وتحت قبته	الدعاء من كل داع يسمع
فيه الإمام أبو الأئمة والذي	هو للنبوة والإمامة مجمع

وقال الآخر :

له تربة فيها الشفاء وقبة	يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
وذرية درية منه تسعة	أئمة حق لا ثمان ولا عشر

سما قدرها السبع السماوات إذ غدت لصفوة جبار السماوات مضجعاً

الآيات قد مضت قال أبو هاشم الجعفري دخلت على أبي الحسن الهادي وهو محموم عليل فقال يا أبا هاشم ابعث رجلاً من موالينا إلى الحائر يدعو الله لي فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمته ما قال الإمام (عليه السلام) لي وسأله أن يكون هو الرجل الذي يخرج فقال السمع والطاعة، ولكنني أقول إنه أفضل من الحائر إذا كان بمنزلة من في الحائر ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحائر فأعلمته (عليه السلام) ما قال فقال لي: قل له كان رسول الله (ﷺ) أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وأن الله تبارك وتعالى بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحائر منها وجعل الله الشفاء في تربته كما ورد في الأخبار وفي دعاء يوم الولادة المعوض من قتله أن الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته والأوصياء من عترته إلى آخره.

وقال الصادق (عليه السلام) في طين قبر الحسين (عليه السلام) الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل فمن أصابته علة فتداوى بطين قبر الحسين (عليه السلام) شفاه الله من تلك العلة إلا أن تكون علة السام في الخصائص أن أكل كل طين حرام وفي الرواية عن الصادق (عليه السلام) أنه كلحم الخنزير ومن أكل فمات لم يصل عليه إلا أكل طين قبر الحسين (عليه السلام) للشفاء وقال (عليه السلام) خنكوا أولادكم بتربة الحسين (عليه السلام) فإنه أمان وقال من أدار سبحة الطين من التربة فقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل جبة كتب الله بها ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعة مثلها وقال (عليه السلام) السبحة التي هي من طين قبر الحسين تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح وأن الحور العين إذا أبصرن بواحد من الأملاك تهبط إلى الأرض لأمر ما يستهلين منه التسييح والتربة من طين قبر الحسين (عليه السلام).

قال رجل من الشيعة للصادق (عليه السلام) يا بن رسول الله تناولت من التربة فما انتفعت بها فقال (عليه السلام) أما أن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع لم يكد ينتفع بها، قال

ما أقول؟ قال (عليه السلام) تقبلها وتضع على عينيك ولا تناول منها أكثر من الحمصة فإن من تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودماتنا فإذا تناولت فقل الدعاء المذكور: «اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها وأسألك بحق النبي الذي خزنها وأسألك بحق الوصي (الولي خ د) الذي حل فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعله شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوء». وتقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر وكانت الأئمة يستشفون بترية الحسين (عليه السلام) ويأمرون شيعتهم بذلك ويحكون أطفالهم بالتربة وماء الفرات.

ولقد ظهرت من تلك التربة الشريفة عجائب بالنسبة إلى بعض المخالفين منها في البحار^(١) قال روى شيخنا الطوسي (رض) في الأمالي قال الراوي: كنت أصلي في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علمت أن طين قبر الحسين (عليه السلام) شفاء من كل داء وذلك أنه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم أجد فيه عافية وخفت على نفسي وآيست منها وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة واسمها سلمة فدخلت عليّ وأنا في شدة الوجع والألم من تلك العلة فقالت لي: يا سالم ما أرى علتك إلا كل يوم زائدة فقلت لها: نعم، فقالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله تعالى؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج مني إلى هذا فسقتني ماء في قدح فسكنت عني العلة وبرت حتى كان لم يكن معي علة قط فلما كان بعد أشهر دخلت العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة بماذا داويتني؟ فقالت: بواحدة مما في هذه السبحة فقلت وما هذه السبحة؟ فقالت: إنها من طين قبر الحسين (عليه السلام)، فقلت لها: يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتني كأشد ما كانت وأنا أفاصي منها الجهد وقد والله خشيت على نفسي.

وحكاية أخرى وهي أيضاً من الكرامات المشاهدة من التربة الشريفة، قال وفي البحار^(٢) روى شيخنا الطوسي (رض) عن موسى بن عبد العزيز قال: لقيني

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٩٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٩٩.

يوحنا بن سراقبون النصراني الطبيب فاستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من أصحاب نبيكم قلت هو ابن بنت نينا فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال: عندي حديث طريف، قلت: حدثني به فقال: وجه إلي خادم الرشيد شابور الكبير في الليل فصرت إليه فقال: تعال معي فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائل العقل متكأ على وسادة وإذا بين يديه طشت فيه حشو جوفه فأقبل شابور على خادم موسى وسأله عن سبب تغير حاله وقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعته جالساً وحوله ندماء وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً إذ جرى ذكر الحسين بن علي (عليه السلام) فقال موسى: إن الرافضة ليغلون فيه حتى أنهم يجعلونه تربته دواء يتداوون به، فقال لهم رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبني أن أخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت أجده، فسأله موسى: هل بقي عندك منها شيء؟ قال: نعم فوجه فجيء منها بقطعة فناولها إياه فأخذها موسى وأدخلها في دبره استهزاء بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً بالحسين (عليه السلام)، فما هو إلا أن استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطشت الطشت فجثنا بالطشت فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء فصار المجلس مأتماً فأقبل علي شابور، وقال: انظر هل لك فيه حيلة فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورثته وفؤاده خرجت منه في الطشت، فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا أن يكون لعيسى بن مريم الذي كان يحيي الموتى، فقال شابور: صدقت ولكن كن ههنا في الدار حتى يتبين ما يكون من أمره فبت عندهم وهو بتلك الحالة ما رفع رأسه حتى هلك في وقت السحر.

قال الراوي: كان يوحنا يزور قبر الحسين (عليه السلام) وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه نعم من أتاكم فقد نجا ومن لم يأتكم فقد هلك، كان الرجل نصرانياً ولما أتى إلى الحسين وعظم شأنه وعرف مقامه وقدره من الله عليه بالهداية وبصره من العماية أسلم ودخل الجنة طوبى له ونظائره ممن عظموا الحسين (عليه السلام) فبصرهم الله بالهداية منهم الراهب النصراني في طريق الشام إلى آخر المصيبة.

المجلس الرابع

في فضل زيارته

في البحار^(١) عن حنان بن سدير عن أبيه قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) يا سدير تزور قبر الحسين (عليه السلام) في كل يوم؟ قلت : لا ، قال : ما أجفاكم ، فتزوره في كل شهر؟ قلت : لا ، قال : أفتزوره في كل سنة؟ قلت : قد يكون ذلك ، قال (عليه السلام) : يا سدير ما أجفاكم بالحسين (عليه السلام) ، أما علمت أن الله ألف ألف ملك شعث غبر يكون فيزورون لا يفترون وعليك يا سدير أن تزور قبر الحسين (عليه السلام) في الجمعة خمس مرات ، وفي كل يوم مرة ، قلت : جعلت فداك بيننا وبينه فراسخ كثيرة ، قال لي : اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنة ويسرة ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم تنحون نحو القبر وتقول : السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمة الله وبركاته يكتب لك بكل زيارة حجة وعمرة .

وفيه^(٢) أيضاً عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقاً إليه وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه؟ قال : من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ، فإن مات سنته حضرته الملائكة وهم ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعاه ويفتح له باب إلى الجنة ويعطى كتابه يمينه ويعطى يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب وينادي مناد هذا من زوار قبر الحسين بن علي (عليه السلام) زاره شوقاً إليه فلا يبقى أحد في القيامة إلا تمنى يؤمن أنه كان من زوار الحسين بن علي (عليه السلام) .

(١)- البحار: ج ١٠١ / ص ٦.

(٢)- البحار: ج ١٠١ / ص ١٨.

وفيه^(١) عن كامل الزيارة عن عبد الله بن مسكان قال : شهدت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين بن علي (عليه السلام) وما فيه من الفضل قال (عليه السلام) : حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول : من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه وشيعه الملائكة في مسيره فرفرفت على رأسه قد صفوا بأجنتهم عليه حتى يرجع إلى أهله وسألت الملائكة له المغفرة له من ربه وغشيته الرحمة من أعنان السماء ونادته الملائكة طببت وطاب من زرت وحفظ في أهله .

وفي رواية شيعه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حتى يرد إلى منزله .

أقول : إذا كانت الملائكة ترفرف على رأس زائر الحسين (عليه السلام) فلا شك أنها كانت ترفرف على رأس الحسين (عليه السلام) من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام لكن يتراؤون بصورة الطيور كما أخبرت زوجة الخولى فأما الراهب فشاهدهم عياناً انظر إلى الرأس الشريف والملائكة ينزلون كتائب كتائب . . .

وفي كامل الزيارة قال إن الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً فآلى الله (عزّ وجل) على نفسه أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنّب ولا مغموّم ولا عطشان ولا من به عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي (عليه السلام) إلى الله (عزّ وجل) إلا نفس الله كربته وأعطاه مسألته وغفر ذنبه ومد في عمره وبسط في رزقه فاعتبروا يا أولي الأبصار .

وفيه^(٢) عن ابن حازم قال سمعناه (عليه السلام) يقول : من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين (عليه السلام) أنقص الله من عمره حولاً ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة لكنت صادقاً وذلك أنكم تتركون زيارته فينقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعوا ذلك فإن الحسين بن علي (عليه السلام) شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وعند فاطمة والحسن (عليه السلام) .

وفيه^(٣) عن عبد الملك الخثعمي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال لي : يا عبد الملك

(١)- البحار: ج ١٠١ / ص ١٩ .

(٢)- البحار: ج ١٠١ / ص ٤٧ .

(٣)- البحار: ج ١٠١ / ص ٤٧ .

لا تدع زيارة الحسين بن علي (عليه السلام) ومر أصحابك بذلك بمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلا سعيداً ويكتبك سعيداً.

نوادر علي بن أسباط عن غير واحد من أصحابه قال: لما بلغ أهل البلدان شهادة أبي عبد الله (عليه السلام) قصدته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد فولدن كلهن وكانت العرب تقول لا تلد أبداً إلا أن تحضر قبر رجل كريم. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال من أراد أن يكون في كرامة الله يوم القيامة وفي شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) فليكن للحسين زائراً ينال من الله أفضل الكرامة وحسن الثواب ولا يسأله عن ذنب عمله في حياة الدنيا ولو كانت ذنوبه عدد رمل عالج وجبال تهامة وزيد البحر إن الحسين بن علي (عليه السلام) قتل مظلوماً مضطهداً نفسه وعطشاناً هو وأهل بيته وأصحابه نعم قضوا كلهم عطاشاً ولكن ما أضر بهم العطش مثل ما أضر بالحسين (عليه السلام) إذ حال العطش بينه وبين السماء كالدخان وفي الخبر ذكره في جامع الأخبار أن الله تعالى يخلق من عرق زوار الحسين (عليه السلام) من كل عرق سبعين ألف ملك يسبحون الله ويهللون له ويستغفرون لزوار الحسين (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة.

روي في المنتخب^(١) عن عاصم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يا عاصم من زار الحسين وهو مغموماً أذهب الله غمه ومن زاره وهو فقير أذهب الله الفقر منه ومن كانت به عاهة فدعا أن يذهبها استجبت دعوته وفرج همه وغمه فلا تدع زيارته فكأنك كلما أتته كتب الله لك بكل خطوة تخطوها عشر حسنات ومحا عنك عشر سيئات وكتب لك ثواب شهيد في سبيل الله أهرق دمه فإياك أن تفوتك زيارته.

وقال الصادق (عليه السلام) قال الحسين (عليه السلام): من زارني بعد موتي زرته يوم القيامة ولو لم يكن إلا في النار لأخرجته. وعن بعض الأسانيد أن الحسين (عليه السلام) علق دخول زائره في النار بكلمة لو، مشعراً بأنه محال أن يدخل زائري في النار ثم إن فرض المحال ليس بمحال لو دخل زائري في النار لأخرجته صلوات الله عليك يا أبا عبد الله، أرواح العالمين لك الفداء ما أشد وأعظم شفقتك ورحمتك على شيعتك وعلى زوار قبرك.

عن الصادق (عليه السلام) كان الحسين (عليه السلام) ذات يوم في حجر النبي (صلى الله عليه وآله) وهو يلعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي، فقال لها:

وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرة عيني أما أن أمتي ستقتله فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججتي ، قالت : يا رسول الله حجة من حججك يكتبها الله لزائر الحسين (عليه السلام)؟ قال : نعم وحجتين من حججتي ، قالت : يا رسول الله وحجتين من حججك؟ قال : نعم وأربعة ، فلم تزل تتراده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله بأعمارها ثم قال : يا عائشة من أراد الله به الخير قذف في قلبه محبة الحسين وحب زيارة الحسين ومن زار الحسين عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين مع الملائكة المقربين ، قال أبو عبد الله (عليه السلام) : من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه كان كمن حج مائة حجة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن موسى بن القاسم قال ورد أبو عبد الله (عليه السلام) في أول ولاية أبي جعفر فنزل النجف فقال : يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم قف على الطريق فانظر فإنه سيجيئك رجل من ناحية القادسية فإذا دنا منك فقل له ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك فيجيء معك قال : فذهبت حتى قمت على الطريق والوقت حر شديد فلم أزل قائماً حتى كدت أعصي وانصرف وأدعه إذ نظرت إلى شيء مقبل شبه رجل على بعير قال : فلم أزل أنظر إليه حتى دنا مني فقلت له يا هذا ههنا رجل من ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك وقد وصفك لي ، قال : اذهب بنا إليه فجئت به حتى أناخ بعيره ناحية قريباً من الخيمة ، قال : فدعاه به فدخل الأعرابي إليه ودنوت أنا فصرت بباب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما ، فقال : أبو عبد الله (عليه السلام) : من أين قدمت؟ قال : من أقصى اليمن ، قال : أفأنت من موضع كذا وكذا؟ قال : نعم من موضع كذا وكذا ، قال : فلماذا جئت ها هنا؟ قال : جئت زائراً للحسين فقال : أبو عبد الله (عليه السلام) فجئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة قال : جئت من غير حاجة ليس إلا الزيارة إلا أن أصلي عنده وأزوره وأسلم عليه وأرجع إلى أهلي ، قال أبو عبد الله (عليه السلام) وما ترون من زيارته؟ قال : نرى في زيارته البركة في أنفسنا وأهاليها وأولادنا وأموالنا ومعاشنا وقضاء حوائجنا فقال (عليه السلام) : أفلا أزيذك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال : زدني يا بن رسول الله ، قال : إن زيارة أبي عبد الله تعدل حجة مقبولة متقبلة زاكية مع رسول الله فتعجب من ذلك فقال (عليه السلام) : أي والله حجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتعجب من ذلك فلم يزل أبو عبد الله (عليه السلام) يزيد حتى قال : ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن أبي سعيد المدائني ، قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقلت له : جعلت فداك آتي قبر الحسين (عليه السلام) قال : نعم يا أبا سعيد إيت قبر ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وأبر الأبرار فإذا زرته كتب الله لك به خمساً وعشرين حجة وفي رواية قال واثنين وعشرين عمرة وفي رواية ، قال : كتب الله لك ثمانين حجة مبرورة وكتب الله لك عتق خمس وعشرين رقبة وقال (عليه السلام) زيارة الحسين (عليه السلام) واجبة على الرجال والنساء عن كامل الزيارة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : سمعته يقول إن الله في كل يوم وليلة مائة ألف لحظة إلى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويغفر لزاكري قبر الحسين بن علي (عليه السلام) خاصة ولأهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان ، قلت وإن كان رجلاً قد استوجب النار؟ قال (عليه السلام) : وإن كان ما لم يكن ناصبياً . ثواب الأعمال عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن زائر الحسين (عليه السلام) يجعل ذنوبه جسراً على باب داره ثم يعبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراء ظهره إذا عبر فإذا جعل ذنوبه جسراً وعبر وخلف الجسر فيلقى الله (عزّ وجل) بلا ذنب كيوم ولدته أمه كما قال الرضا (عليه السلام) لريان بن شبيب يا بن شبيب إن شرك أن تلقى الله (عزّ وجل) ولا ذنب عليك فزر الحسين (عليه السلام) وإذا أردت أن تغسل الذنوب عن جسدك فعليك بالبكاء على الحسين (عليه السلام) كما قال (عليه السلام) يا بن شبيب إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كثيراً وسيأتي الخبر بتمامه إن شاء الله في ثواب البكاء عليه . . .

المجلس الخامس

أيضاً في زيارته (عليه السلام)

في البحار^(١) قال أبو جعفر (عليه السلام) الغاضرية هي البقعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي (عليه السلام) فإن زيارته تدفع الهدم والحرق والغرق وأكل السبع وزيارته مفترضة على من أقر للحسين بالإمامة من الله (عزّ وجل) حتى لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن

علي (عليه السلام) لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله (ﷺ) لأن حق الحسين (عليه السلام) فريضة من الله واجبة على كل مسلم .

قال الصادق (عليه السلام) لمعاوية بن وهب يا معاوية لا تدع قبر الحسين وزيارته لخوف فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعوله رسول الله (ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) ؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى من ذنوبه ويغفر له ذنوب سبعين سنة ؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به ؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (ﷺ) من سره أن يكون على موائد النور يوم القيامة فليكن من زوار قبر الحسين (عليه السلام) من خرج من منزله يريد زيارة الحسين إن كان ماشياً كتب له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين الناجحين حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال إن رسول الله (ﷺ) يقرئك السلام ويقول لك استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى وقال الباقر (عليه السلام) لبعض مواليه وقد سأله عن زيارة الحسين (عليه السلام) فقال (عليه السلام) : من تزور ؟ ومن تريد به ؟ فقال : أزور الحسين عليه وأريد به الله تبارك وتعالى ، فقال (عليه السلام) من زار الحسين وصلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله (عز وجل) لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما تغشى منه الأبصار ولا يقام به دون الحوض وأمير المؤمنين (عليه السلام) قائم على الحوض يصفحه أولاً ثم يسقيه من الماء ثم يأمر به إلى منزله من الجنة ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) يأمر الصراط أن يذل له ويأمر النار أن لا يصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها والملك معه إلى أن يدخل الجنة وأن ما بين قبر الحسين (عليه السلام) إلى السماء مختلف الملائكة وموضع قبره منذ دفن روضة من رياض الجنة ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء فليس ملك ولا نبي في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقوج ينزل وفوج يصعد .

في الخصائص^(١) عن الصادق (عليه السلام) إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين (عليه السلام) فإذا هم الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه فإذا خطأ محوها ثم إذا خطأ ضاعفوا له حسناته فلم تزل تضاعف حتى توجب له الجنة وإذا اغتسل حين هم بزيارته ناداه محمد (ﷺ) :

يا وافد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة وناداه علي (عليه السلام) أنا ضامن لقضاء حوائجك واكتفتي الملائكة عن يمينه وشماله حتى ينصرف .

وفيه ^(١) أن زائر لا يضع قدمه على شيء إلا دعا له وأن في زيارته ثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف صائم وعنت ألف نسمة أريد بها وجه الله وأجر ألف شهيد من شهداء بدر .

وفيه ^(٢) من زاره كان كمن حمل ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة وكان كمن تشحط بدمه في سبيل الله وله بكل قدم يرفعها وكل قدم يضعها عنت رقبة من ولد إسماعيل ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعدى عدوه .

وفيه ^(٣) إذا أخذ الزائر في جهازه تباشر به أهل السماء وإذا أنفق في جهازه يعطيه الله بكل درهم أنفق مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفق ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليعصيه ويحسب له بالدرهم ألف وألف وألف حتى عد عشرة ثم قال الإمام (عليه السلام) : ورضا الله ودعاء محمد (ﷺ) خير له وإذا خرج من منزله شيعة ستمائة ملك في جهاته الستة ، إذا مشى ما يقع قدماء على شيء إلا دعا له وإذا رفع خطواته فإذا خطا كان له بكل خطوة خطاها ألف حسنة فإذا كان في سفينة فإذا أكفنت بهم نودوا ألا طبتم وطاب لكم الجنة وإذا رفعت دابته يدها كان له بكل يد رفعتها ألف حسنة وإذا أصابته الشمس أكلت ذنوبه كما تأكل النار الحطب وإذا عرق من الحر أو التعب يخلق من كل عرق سبعون ألف ملك يسبحون له ويستغفرون لزوار الحسين (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة وإذا اغتسلوا من الفرات للزيارة تساقطت ذنوبهم وناداهم محمد (ﷺ) : يا وافدي الله أبشروا بمرافقتي في الجنة وناداهم أمير المؤمنين (عليه السلام) أنا ضامن لقضاء حوائجكم ورفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة وإذا دنا من كربلاء استقبله أصناف من الملائكة وإذا زار القبر نظر إليه الحسين (عليه السلام) ثم دعا له ويسأل أباه أن يستغفر له ثم تدعوه الملائكة ويدعوه جميع الأنبياء فإذا انصرف شيعة أصناف الملائكة منهم جبرائيل منهم إسرافيل منهم ميكائيل وقالوا له يا ولي الله

(١)- الخصائص: ٢٠٣ شبيه له .

(٢)- الخصائص ٢٠٠ .

(٣)- الخصائص ٢٠٢ .

مغفور لك أنت من حزب الله وحزب رسوله وحزب أهل بيته والله لا ترى النار بعينك أبداً ولا تراك ولا تطعمك أبداً ثم ناداه مناد طوبى لك طبت وطاب لك الجنة فإذا مات بعد ذلك بسنة أو سنتين أو أكثر أو أقل ، فأول من يزوره الحسين (عليه السلام) فإنه قال من زارني زرته بعد موته .

وفيه ^(١) النبي (صلى الله عليه وآله) قد ضمن أن يزور من زار الحسين (عليه السلام) يوم القيامة .

وقال (عليه السلام) ضمننت له على الله الجنة وحق علي أن أزور من زاره فأخذ بعضده فأنجيه من أهوال يوم القيامة وشدايدها حتى أصيره في الجنة .

وفيه ^(٢) عن الصادق (عليه السلام) زائر الحسين (عليه السلام) مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد أوجب لهم النار ، ويقال لهم خذوا بيد من أحببتم فأدخلوه الجنة .

وفيه قال المرحوم الشيخ جعفر التستري اعلم أن كل عمل ينقطع وإن بقي ثوابه وزيارة الحسين (عليه السلام) بحسب الوقوع أيضاً متصل إلى يوم القيامة لا تنقطع عن الزائر بيان ذلك أنه روى صفوان عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن الرجل إذا خرج من منزله يريد قبر الحسين (عليه السلام) شيعة سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه حتى يبلغوا به مأمنه فإذا زار الحسين (عليه السلام) ناداه مناد قد غفر لك فاستأنف العمل ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله فإذا صاروا إلى منزله قالوا : استودعك الله فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته ثم يزورون قبر الحسين (عليه السلام) في كل يوم وثواب ذلك للرجل .

وفيه ^(٣) إن الله قد حلف أن لا يخيب زائره وإن الله إذا نظر إلى زائر قبر الحسين (عليه السلام) ورآه ساهر الليل تعب النهار نظر إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى .

وقال المرحوم شيخنا التستري ومن غرائب فضائل الزيارة أنها أفضل من زيارة الإمام إذا كان حياً وزرته في حياته عن ابن أبي يعفور قال لأبي عبد الله (عليه السلام) : لما زرته دعائبر الشوق إليك إن تجشمت إليك على مشقة فقال لي : لا تشك ربك فهلا أتيت من كان اعظم حقاً عليك مني فكان قوله فهلا أتيت من كان أعظم حقاً عليك مني

(١)- الخصائص، ص ٢٠٩ .

(٢)- الخصائص، ص ٢٠٦ .

(٣)- الخصائص، ص ٢٠٨ .

أشد عليّ من قوله لا تشك ريك قلت ومن أعظم حقاً عليّ منك؟ قال الحسين بن علي (عليه السلام) إن أتيت الحسين (عليه السلام) فدعوت الله عنده فشكوت إليه حوائجك .

(وفيه) ^(١) إن الباقر (عليه السلام) كان يزور من قدم من زيارة الحسين (عليه السلام) فروي عن حمران ، قال : زرت قبر الحسين (عليه السلام) فلما قدمت جاءني أبو جعفر (عليه السلام) ومعه عمرو بن علي بن عبد الله بن علي (عليه السلام) فقال أبو جعفر (عليه السلام) : أبشريا حمران فممن زار قبور شهداء آل محمد (عليه السلام) يريد بذلك وجه الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

عن أبي بكار قال : زرت كربلاء وأخذت من عند الرأس طيناً أحمر فدخلت على الرضا (عليه السلام) فعرضتها عليه فأخذها في كفه ثم شمها ثم بكى حتى جرت دموعه ، ثم قال : هذه تربة جدي .

وفي الخصائص ^(٢) أن هذه التربة قد حملها كل ملك وأهداها إلى النبي (عليه السلام) وأن كل ملك أتى إلى النبي (عليه السلام) يوم ولادة الحسين (عليه السلام) للتهنئة كان معه شيء من تربة كربلاء وقد أخذ النبي (عليه السلام) بنفسه ودفعه إلى أم سلمة وأخذ الحسين (عليه السلام) ودفعه إلى أم سلمة يوم خروجه من المدينة .

وفي الروايات الصحيحة لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين (عليه السلام) من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليها مرات ولو علموا فضلها لأتوه حبواً من أقصى البلاد وإن كل شيء يتمسح بزائره ويرجو في النظر إلى زائره الخير لنظره إلى قبره .

وفيه ^(٣) عن الصادق (عليه السلام) قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين زوا، الحسين بن علي (عليه السلام) فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله فيقول لهم ، ماذا أردتم بزيارة مبر الحسين (عليه السلام) فيقولون يا رب حبا للرسول الله (عليه السلام) ولعلي ولفاطمة (عليه السلام) ورحمة له بما ارتكب منه ، فيقال لهم هذا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوا) الله عليهم فالحقوا بهم فأنتم معهم في درجاتهم الحقوا بلواء رسول الله في ظله وهو في يد علي (عليه السلام) فيكونون أمام اللواء وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه ويباهي الله بهم حملة عرشه وملائكته المقربين ويقول ألا ترون زوار قبر الحسين (عليه السلام) أتوه شوقاً .

(١)- الخصائص: ص ٢٠٩ .

(٢)- الخصائص: ص ٣٣٠ .

(٣)- الخصائص: ص ٢١٢ .

وفيه^(١) من زار الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء وليلته يحشر ملطخاً بدم الحسين في زمرة الشهداء الذين قتلوا معه .

أقول : ولا ينبغي ترك زيارته مع هذه الأخبار التي ذكرنا منها عشراً من أعشارها ولا سيما في الأيام المخصوصة التي زيارته في تلك الأيام شعار للإسلام وغاية سرور وانسباط لجدّه سيد الأنام ولأمه الصديقة والأئمة (عليهم السلام) منها يوم عرفة ففي فضل زيارته في ذلك اليوم وردت أخبار كثيرة منها ما روى بشير الدهان عن الصادق (عليه السلام) وذلك حين سأله وقال : سيدي ربما فاتني الوقوف بعرفات فأعرف عند قبر الحسين (عليه السلام) فقال له : أحسنت يا بشير أيما مؤمن أتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه في غير (عيد خ د) يوم عرفة كتب له عشرون حجة وعشرون عمرة مبرورات متقبّلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل فقلت له وكيف لي مثل الموقف قال : فظنر إليّ شبه المغضب ثم قال : يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين (عليه السلام) يوم عرفة عارفاً بحقه فاغتسل في الفرات ثم توجه إليه كتب الله (عزّ وجل) له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا أعلمه إلا أن قال وعمرة وإن الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين (عليه السلام) عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ، قيل له وكيف ذاك ؟ قال : لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أولاد زنا .

قال في الخصائص^(٢) ولأن الحسين (عليه السلام) عظم بيت ربه وتأدب لجلال معبوده حيث رضي بما يجري على نفسه الشريفة ولم يرض بأن يكون بقرب الكعبة فيسقط احترامه في الأنظار ولأجل تعظيم بيت ربه عظم الله حرمة الشريف وينظر إلى زواره في يوم عرفة قبل أن ينظر إلى زوار بيته وأهل عرفات ولذا لما قال له محمد بن الحنفية يا أخي فإن أطعت رأيي فأقم بمكة ، فقال الحسين (عليه السلام) إني قد خفت أن يغتالي يزيد بن معاوية فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت مع أن الحسين (عليه السلام) أعظم وأشرف وأفضل من البيت ولولا الحسين (عليه السلام) لما خلق الله البيت ، وهذا مقام لسنا بصده خوفاً من الإطالة . ومن نظر في خصائص الحسينية يظهر له بالبداهة ولنختم بهذا الكلام أن الله قد وعد البيت الحرام أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أتهم

(١) - الخصائص: ص ٢٢٦ .

(٢) - الخصائص: ص ٢٨٩ .

الله بالملائكة وأما حرم الحسين (عليه السلام) فقد قال علي بن الحسين (عليه السلام): تحفة في كل يوم وليلة من كل سماء مائة ألف ملك وهم يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماءهم.

قال إسحاق بن عمار: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إني كنت عند قبر الحسين (عليه السلام) ليلة عرفة وكنت أصلي وثم نحو خمسين ألفاً من الناس جميلة وجوههم طيبة أرواحهم وأقبلوا يصلون بالليل أجمع فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت رأسي فلم أر منهم أحداً فقال لي أبو عبد الله (عليه السلام) إنه مر بالحسين بن علي خمسون ألف ملك وهو يقتل فمرجوا إلى السماء فأوحى الله إليهم مررتم بآب بن بنت حبيبي وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثاً غبراً إلى أن تقوم الساعة وهؤلاء الملائكة ينتظرون قيام الحجة (عجل الله فرجه) ويكونون من أنصاره يا بن الحسن (ماذا يهيجك إن صبرت لوقعة الطف الفظيعة . . .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كآني أنظر إلى الوحش مادة أعناقها على قبره من أنواع الوحش سيكونه ويرثونه ليلاً حتى الصباح فإذا كان كذلك فإياكم والجفاء يعني لا تجفوا عليه بترك زيارته.

وقال الصادق (عليه السلام) زوروا الحسين (عليه السلام) ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة وشبهه بيحيى بن زكريا وعليهما بكت السماء والأرض.

قال الراوي قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك قال (عليه السلام) إنه قد عرق رسول الله وعقنا أهل البيت واستخف بأمره هوله ، وقال (عليه السلام) ولا تزهّدوا في إتيانه فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى لويعلم الناس ما في زيارته من الخير لاقتلوا على زيارته بالسيوف ولباعوا أموالهم في إتيانه ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه وكفى ما أهمه من أمر دنياه وأنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ويغفر له من ذنوب خمسين سنة ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته ولما دفن فتح له إلى الجنة باب يدخل عليه روحها حتى ينشر وإن سلم فتح الباب الذي ينزل منه رزقه فجعل له بكل درهم أنفق عشرة آلاف درهم وذخر له ذلك وأن فاطمة إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد وألف ألف من الكرويين يساعدونها على البكاء وأنها

لنشوق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها وما تسكن حتى يأتيها النبي (ﷺ) فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التقديس والتسبيح فكفى حتى يقدسوا فإن الله بالغ أمره وأنها لتنظر إلى من حضر من زوار الحسين فتسأل الله لهم من كل خير. ومما يظهر من الأخبار أن فاطمة منذ قتل الحسين لم تزل تبكي ليلاً ونهاراً على الحسين (ﷺ) ولا تسكن وكل يوم تنظر إلى قميص ولدها الحسين فتصرخ

في البحار^(١) عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال، قال علي بن الحسين (ﷺ) بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله (ﷺ) أحياناً فقلت إن ذلك لكما بلغك فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إن ذلك لكذلك فقلت: والله إن ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلاخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون أنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمة ونساؤه على الأتقاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (ﷺ) فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي فقلت وكيف لا اجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعموتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين لا يكفنون ولا يوارون لا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله (ﷺ) إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم الممزجة فيدفنونها وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يغفور رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في

محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً فقلت : وما هذه العهد؟ وما هذه الخبر؟ فقالت عمتي : حدثني أم أيمن أن رسول الله زار فاطمة في يوم من الأيام فعملت له حريرة وأتى علي (عليه السلام) بطبق فيه تمر . ثم قالت أم أيمن : فأتيهم بعس فيه لبن وزيد فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) من تلك الحريرة وشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده وعلي (عليه السلام) يصب عليه الماء فلما فرغ من غسل يديه ومسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) نظراً عرفنا منه السرور في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو ثم خر ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي (عليه السلام) وقالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك ، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : يا حبيبي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي منكم إذ هبط علي جبرائيل فقال : يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابتكت وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناً لك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكارة تصيهم بأيدي أناس يتتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك برآء من الله ومنك خطباً خطباً وقتلاً قتلاً شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارضى بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم ، ثم قال جبرائيل : يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله أشد الخلق والخلقة وأنقى البرية نظير عاقر الناقة يبلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم وأن سبطك هذا وأومى بيده إلى الحسين مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء من أحلها يكثر

الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا يقضى حسرته وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وأنها لمن بطحاء الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كئائب أهل الكفر واللعة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضباً لك يا محمد ولذريتك واستعظماً لما ينتهك من حرمتك ولشر ما يكافى به ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا أستاذن الله (عزّ وجلّ) في نصرة أهللك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذب من وترسولي وصفيي وانتهك حرمة وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله (عزّ وجلّ) قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد ومملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار ولم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم وقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أماننا ومعنا من الملائكة ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر

سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد أناس قد حقت عليهم من الله اللعنة والسخط أن يغفروا رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً ثم قال رسول الله : فهذا أبكاني وأحزني ، قالت زينب (عليها السلام) : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله ، أبي (عليه السلام) ورأيت أثر الموت عليه قلت يا أبة حدثتني أم أيمن كذا وكذا وقد أحبيت أن أسمع منك فقال : يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبنساء أهلِكَ لسبايا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس فصبراً صبراً فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم ولقد قال لنا رسول الله (ﷺ) حين أخبرنا بهذا الخبر أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجو منهم ناج ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر ، قال زائدة ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام) بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه إباط الإبل حولاً لكان قليلاً عن معاوية بن وهب .

قال دخلت على الصادق (عليه السلام) في يوم عاشوراء فرأيت ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ في سجوده وبكائه فسمعت ينادي ربه وهو ساجد ويقول : «اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا اغفر لي ، اللهم وإلاخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين الذين أنفقوا أموالهم في حبه وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عند الله في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك (ﷺ) وإجابة منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدونا وأرادوا بذلك رضوانك اللهم فكافئهم عنا بالرضوان واكلاًهم بالليل والنهار واخلفهم في أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف واكفهم شر كل جبار عنيد وشيطان مريد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أملوه منك

في غربتهم عن أوطانهم وما أثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم ، اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينهم ذلك من النهوض والشخص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا ، اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الحدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن علينا وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا ، اللهم إني أستودعك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش الأكبر وتدخلهم الجنة وسهل عليهم الحساب إنك أنت الكريم الوهاب ، قال فما زال (عليه السلام) يدعو لأهل الإيمان ولزوار قبر الحسين وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه أتيت إليه وسلمت عليه وتأملت في وجهه وإذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب ، فقلت يا سيدي مم بكاؤك لا أبكى الله عيناً وما الذي حل بك ؟ فقال لي : أو في غفلة عن هذا اليوم أما علمت أن جدي الحسين (عليه السلام) قتل في هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه ، فقلت له : سيدي فما الذي أفعل في هذا اليوم ؟ فقال لي : يا بن وهب زر الحسين من بعيد أقصى ومن قريب أدنى وجدد الحزن عليه وأكثر البكاء والشجوه له فقلت : يا سيدي لو أن الدعاء الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن أحج فقال لي : فما الذي يمنعك من زيارته يا بن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم أدر أن الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره ، فقال لي : يا بن وهب إن الذي يدعو لزوار الحسين (عليه السلام) في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض فإياك أن تدع زيارته لحوف من أحد فمن تركها لخوف رأى الحسرة والندم حتى أنه يتمنى أن قبره نبذه يا بن وهب أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) ؟ أما تحب أن تكون غداً ممن رأى وليس عليه ذنب يتبع به ؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (ﷺ) يوم القيامة ؟ قلت : يا سيدي فما قولك في صومه من غير تبييت ؟ فقال (عليه السلام) : لا تجعله صوم يوم كامل وليكن أظفارك بعد العصر بساعة على شربة من الماء فإنه في ذلك الوقت انجلت الهيحاء عن آل رسول الله وانكشفت الغمة عنهم ومنهم ثلاثون قتيلاً من مواليهم ومن أهل البيت

يعز على رسول الله (ﷺ) مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى لهم قال وبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع ولم يزل حزناً كثيراً طول يومه ذلك وأنا أبكي معه لبكائه وأحزن لحزنه . نعم كان الصادق (عليه السلام) إذا هل هلال عاشوراء اشتد حزنه وعظم بكاءه على مصاب جده الحسين (عليه السلام) والناس يأتون إليه من كل جانب ومكان يعزونه بالحسين (عليه السلام) ويبكون وينوحون معه على مصاب الحسين (عليه السلام) .

أقول : تعزية المصاب من أعظم المثوبات إذا دخل شهر المحرم كان الناس يدخلون على الصادق (عليه السلام) ويعزونه وهل عزى أحد إمامنا السجاد أو هجموا عليه وجذبوا النطع من تحته يقول الراثي :

قلبه عن نطع مسجى فوقه وبكت له أملاك سبع شداد
عن كامل الزيارة مسنداً عن أبي حمزة قال : خرجت في آخر زمان بني مروان إلى قبر الحسين بن علي (عليه السلام) مستخفياً من أهل الشام إلى أن انتهيت إلى كربلاء فاخفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصف أقبلت نحو القبر فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل وقال لي : انصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه فرجعت فرعاً حتى إذا كاد أن يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إلى الرجل فقال لي : يا هذا إنك لا تصل إليه فقلت له عافاك الله ولم لا أصل إليه وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحمل بيني وبينه عافاك الله فإني أخاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني ها هنا ، قال فقال لي : اصبر قليلاً فإن موسى بن عمران سأل الله أن يأذن له في زيارة الحسين (عليه السلام) فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يرجون إلى السماء ، قال : فقلت فمن أنت عافاك الله ؟ قال : أنا من الملائكة الذين أمروا بحراسة قبر الحسين (عليه السلام) والاستغفار لزاره فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه ، قال : فلما طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بين القبر وبينني أحد فدنوت منه وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام .

ويظهر من هذا الخبر أنهم أي الأعداء من شدة عداوتهم وكثرة بغضهم كانوا يترصدون الزوار ويؤذون من يقصده ومع ذلك أن الشيعة لم يمنعهم ذلك ويأتونه على

كل حال طلباً لمرضاة الله وصلوة لرسول الله وتحصيلاً لما وعد الله من الثواب والنيل
بشفاعته في يوم الحساب والله در من قال :

بزوار الحسين خلطت نفسي ليشفع لي غداً يوم المعاد
وصرت بركبهم أطوي الفيافي لأحسب منهم عند العداد
فإن عدت فقد سعدت وإلا فقد أدت حقوقاً للوداد
وإن ذالم يعد لها ثواب فقد فازت بتكثير السواد

وفي الأسرار^(١) ذكر هذه القصة فأحببت إيراده لأنه يناسب المقام ، قال حدث
الشيخ الجلليل الشيخ جواد النجفي عن أبيه الفاضل الورع التقي الشيخ حسين أنه كان
في زماننا رجل نصراني ذو مال كثير بحيث لا يحاذيها أحد فحمل أمواله مع غلمانة في
السفينة وركب معهم وأراد المجيء من بصرة إلى بغداد فبينما تسير السفينة في الشط إذ
خرج جمع من اللصوص من جانب البر وأخذوا السفينة ونهبوا ما فيها وقتلوا جمعا
من أهل السفينة ونجا الله تعالى ذلك التاجر النصراني من القتل إلا أنه كان بما أصيب به
مسلوب الفؤاد ومنزوع العقل وواقعاً على وجهه في ناحية من البر فلما جن الليل مر به
أحد من أهل الحي الساكنين في قريب من ذلك الموضع فحركه من ذلك المكان ورفع
معه إلى الحي وأنزله في مضيف شيخ أهل القبيلة فلما اطلعوا على حاله وما جرى عليه
ترحموا عليه وكان الشيخ يكرمه ويعزيه ويصبره بالنظر إلى ما تقتضيه الغيرة والحمية
وعلى حسب قول النبي (ﷺ) أكرموا الضيف ولو كان كافراً وكان النصراني يصبر
نفسه ويعزيها بالايلاف والاستيناس بذلك الشيخ وجماعة الحي ثم أنه لما قرب وقت
زيارة الغدير عزم الشيخ مع رجال الحي ونساءهم أن يزوروا أمير المؤمنين (عليه السلام) على
نمط المشاة والحفاة كما هو عادتهم فلما اطلع النصراني على مسافرة القوم أقبل إلى
الشيخ وقال خذني معك فإني كنت مستأنساً بكم والآن أخالف الوحشة والوحدة ،
فقال الشيخ إن الطريق بعيد ونحن مشاة حفاة ونتحمل التعب لأجل ما نرجو من
الثوبات والدرجات في الآخرة وأنت رجل نصراني غير معتقد بما نحن عليه فلما ألح
النصراني رضي الشيخ بما يريد ثم صاروا إلى النجف الأشرف ومنعوا النصراني من

الدخول إلى الصحن الشريف وأنزلوه في دار ثم بعد الزيارة الغديرية أخذ جماعة منهم طريق الحي ورجعوا وأخذ الشيخ وجماعة منهم طريق كربلاء فقال النصراني للشيخ أنا لا أفارقك وأكون معك حيث ما كنت فمضى معهم حتى وصلوا إلى كربلاء وبقوا هناك إلى أن دخل شهر المحرم وكان النصراني معهم ولكن يمنعونهم من الدخول في الصحن الشريف حتى كانت ليلة التاسع من المحرم أو ليلة العاشر أراد الشيخ وجماعة أن يبيتوا في الصحن الشريف فقالوا للنصراني كن أنت معنا واجلس عند الممرجة الكبرى المسماة بالفارسية بجهل جراح لتحرس ما معنا من العصي والجريبات وجملة أخرى فإننا في هذه الليلة لا ننام بل نكون مع الذين هم مشغولون بالعزاء فجلس النصراني وجعل ينظر كأن القيامة قد قامت من كثرة البكاء والضجيج والنوح ودق الصدور وذكرهم بلسان واحد وحسيناه وقتيلاه بطف كربلاء وكأن النهار قد أشرق من كثرة الشموع والمشاعل فدهش النصراني وتحير حتى كان قريباً من الصبح فتفرق الناس وأخذوا على طريق منازلهم وما بقي في الصحن الشريف إلا قليل من الناس فرأى النصراني إذا برجل عظيم الشأن جليل القدر قد خرج من الحرم الشريف فملأ الصحن الشريف من نور وجهه فجاء حتى وقف في آخر الإيوان وحضر عنده شخصان قائمان في غاية الخضوع والخشوع فقال (عليه السلام) لهما إئتيا بدفاتركما فأتيا بما عندهما من الطرس والدفتر فلما نظر إليه قال (عليه السلام) لم تستوفيا في الكتابة فرد الدفتر إليهما فارتعدت فرائصهما فقالا : وحقك وحق من فضلكم أهل البيت أنا كتبنا من كان في الحرم والرواق والصحن ومن كان في حرم العباس حتى الرضيع والأطفال كتبناهم فتناول الدفتر ونظر فيه وقال (عليه السلام) ما أحصيتهم جميعاً فنظر أحد الرجلين إلى الآخر وقال : نعم ما كتبنا هذا النصراني فقال الآخر كيف نكتبه وهو نصراني فصاح (عليه السلام) عليهما لم لم تكتباه قال لا لكونه كافراً فقال (عليه السلام) سبحان الله أما حل بساحتنا فلما سمع النصراني بذلك صاح وأغمي عليه فلما أفاق من غشيته إذا بالشيخ والجماعة جالسون فقال لقنوني كلمة الإسلام فلقنوه وأسلم وحكى لهم القصة .

أقول : فإذا كان رعاية سيد الشهداء وترحمه لنصراني على هذا النهج بمحض دخوله الصحن الشريف يكتب اسمه فكيف لا يراعي ولا يترحم لمن يكون من محبيه وشيعته ومن يبذل ماله في إقامة العزاء له ويخدم الباكي عليه ويتعب نفسه في ذلك أو

يخرج من منزله زائراً قبره الشريف ويتحمل الشدائد في طريقه إلى أن يصل إليه ولا يريد بذلك إلا الله ورجاء لما وعد الله وصلة لرسول الله (ﷺ) وإطاعة لأمر مولاه أبي عبد الله (عليه السلام) حيث قال بلسان الحال :

فيا شيعتي لا تتركوا قصد ترتبي فإتيانها من أفضل القربات
ومهما شربتم بارد الماء فاذكروا وفاتي عطشاناً بشط فرات
وصبوا عليّ الدمع في كل موضع فإني قتيل الدمع والعبرات

قال لولده السجاد (عليه السلام) إذا رجعت إلى المدينة أبلغ شيعتي عني السلام

في البحار^(١) عن سليمان الأعمش أنه قال كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كنت أحضر عنده الليالي وأجلس عنده وأحدثه ويحدثني فأتيت إليه ليلة الجمعة ، فقلت له : يا هذا ما تقول في زيارة قبر الحسين (عليه السلام)؟ فقال لي : هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار ، قال سليمان فقممت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت في نفسي إذا كان وقت السحر أتيته وأحدثه شيئاً من فضائل الحسين (عليه السلام) وزيارته فإن أصر على العناد قتلته ، قال سليمان فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه وإذا بزوجه تقول لي أنه قصد كربلاء لزيارة الحسين (عليه السلام) في أول الليل ، قال سليمان فسرت في أثره إلى زيارة الحسين (عليه السلام) فلما وصلت إلى الغاصرية إذا بالشيخ ساجد لله تبارك وتعالى وهو يدعو ويكي عند قبر الحسين (عليه السلام) ويسأل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه فقلت يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين (عليه السلام) بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار واليوم أتيت تزوره فقال : يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت الإمامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتي وروعتي ، فقلت له : ما رأيت أيها الشيخ؟ قال : رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله وهو مع أقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج وللناج أربعة أركان وفي كل ركن جوهرة تضيء من مسيرة ثلاثة أيام فقلت لبعض خدامه من هذا؟ فقال : هذا هو محمد

المصطفى (ﷺ) قلت ومن الآخر؟ فقال علي المرتضى؟ ثم مددت نظري فإذا أنا بناقية من نور عليها هودج من نور وفيه امرأتان والناقية تطير بين السماء والأرض فقلت: لمن هذه الناقية فقال: لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، فقلت ومن هذا الغلام؟ فقال هذا الحسن بن علي (عليه السلام) فقلت وإلى أين يريدون بأجمعهم، فقال لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى ثم إني قصدت نحو الهودج الذي فيه فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول زيارته بدع فلا تنالها حتى تزور الحسين وتعتقد فضله وشرفه فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي زيارة سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام) وأنا تائب إلى الله تعالى فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين (عليه السلام) حتى تفارق روحي جسدي.

(أقول): هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته يعني من زار الحسين (عليه السلام) عارفاً به وبفضل زيارته فبالقطع واليقين لا يرضى بأن يفارقه حتى تفارق روحه جسده، أسألكم بالله إذا كان زائره لا يرضى بأن يفارقه فكيف بالحوراء زينب (عليها السلام) فما كان حالها حين فارقه كرهاً.

وفي البحار^(١) قال: معاوية بن وهب كنت جالساً عند جعفر بن محمد (عليه السلام) إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا شيخ ادن مني فدنا منه وقبل يديه ويكى فقال له: أبو عبد الله (عليه السلام) وما يبكيك يا شيخ؟ قال له يا بن رسول الله: أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو مائة سنة أقول: هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي قال: فبكى أبو عبد الله (عليه السلام) ثم قال يا شيخ إن أخرت منيتك كنت معنا وإن عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله (ﷺ) فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): يا شيخ إن رسول الله (ﷺ) قال: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله المنزل وعترتي وأهل بيتي نجى وأنت معنا يوم القيامة قال (عليه السلام): يا شيخ ما أحسبك من أهل

الكوفة؟ قال : لا ، قال (عليه السلام) : فمن أين؟ قال : من سوادها جعلت فداك ، قال (عليه السلام) أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين؟ قال : إني لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له؟ قال : قال أني لآتيه وأكثر ، قال : يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به ما أصيب ولد فاطمة لا يصابون بمثل الحسين (عليه السلام) ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصرخوا الله وصبروا في جنب الله فجزاهم الله أحسن جزاء الصابرين ، إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله (ﷺ) ومعه الحسين (عليه السلام) ويده على رأسه يقطر دماً فيقول : يا رب سل أمتي فيم قتلوا ابني .

أقول يقبل النبي (ﷺ) يوم القيامة ومعه الحسين (عليه السلام) وتقبل فاطمة ومعها قميص الحسين (عليه السلام) مضمخاً بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به

المجلس السادس

في فضل البكاء عليه

سأل موسى بن عمران : إلهي بم فضلت أمة محمد (ﷺ) على سائر الأمم؟ قال : بعشر خصال . قال : وما تلك الخصال التي يعملونها حتى آمر بني إسرائيل يعملونها ، قال الله تعالى : الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والجمعة والجماعة والقرآن والعلم والعاشوراء ، قال موسى : يا رب وما العاشوراء؟ قال : البكاء والتباكي على سبط محمد (ﷺ) والريثة والعزاء على مصيبة ولد المصطفى يا موسى ، ما من عبد من عبيدي في ذلك الزمان بكى أو تباكى وتعزى على ولد المصطفى إلا وكانت له الجنة خالداً فيها وما من رجل أنفق ما له في محبة ابن بنت المصطفى طعاماً وغير ذلك درهماً أو ديناراً إلا وباركت له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهماً وكان معافاً في الجنة وغفرت له ذنوبه وعزتي وجلالي ما من رجل أو امرأة سال دمع عينيه في يوم عاشوراء وغيره قطرة واحدة إلا وكتب له أجر مائة ألف شهيد .

وفي البحار^(١) عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال إن الحسين بن علي (عليه السلام) في يمين العرش ينظر إلى معسكره ومن حل من الشهداء معه وينظر إلى زواره وهو أعرف بهم

وبأسمائهم وأسماء آبائهم ويدرجاتهم ومنزلتهم عند الله (عز وجل) من أحكم بولده وأنه ليرى من يبيكه ويستغفر له ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم الباكي على ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه.

وفيه^(١) قال الصادق (عليه السلام) ما من عبد يحشر يوم القيامة إلا وعيناه باكيتان إلا الباكين على جدي الحسين (عليه السلام) فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفرع وهم آمنون والناس يعرضون وهم حداث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب فيقال للباكين على الحسين (عليه السلام) ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلس الحسين (عليه السلام) وحديثه على الدخول في الجنة حتى أن الحور لترسل إلى الباكين على الحسين بأنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين فهم لا يرفعون رؤوسهم إليهم ولا يعتنون بما يقال لهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة وأن أعداءهم من بين مسحوب ناصيته إلى النار ومن قائل يقول ما لنا من شافعين ولا صديق حميم وأنهم ليرون منزلة المؤمنين الباكين على الحسين (عليه السلام) ولا يقدر أن يدنوا منهم ولا يصلوا إليهم وأن الملائكة لتأتي إليهم ثانية بالرسالة من أزواجهم من الحور العين ومن خزانهم فيبلغون رسالاتهم ويخبرونهم ما أعد لهم من الكرامات فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم ويخبرونهم بمقالاتهم وقربهم من الحسين (عليه السلام) وما هم فيه من الكرامات فيزدادون إليهم شوقاً ثم يؤتون بالمراكب والرجال على النجائب فيستون عليها وهم في الشاء على الله والصلاة على محمد وآله ويقولون الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر وأهوال القيامة ونجاناً مما كنا نخاف فيسيرون إلى أن ينتهوا إلى منازلهم.

ثم اعلم أن للحسين (عليه السلام) مواقف في يوم القيامة أحدها تحت ظل العرش وحوله جمع من شيعته ومحبيه والباكين عليه من المؤمنين مستأنسين بحديثه وموقف له عند الحوض ومعه جده النبي (صلى الله عليه وآله) وأبوه الوصي (عليه السلام) وأمه فاطمة (عليها السلام) وأخوه الحسن (عليه السلام) وهو يروي شيعته والباكين عليه وله مواقف أخرى يوجب اضطراب الجميع في المحشر حتى الأعادي خصوصاً شيعته ومحبيه وجده وأبيه ولا سيما أمه الزهراء إذا نظرت إلى موقفه حين تقول فاطمة رب أرني ولدي الحسين (عليه السلام) فيأتي النداء من قبل

الله يا فاطمة انظري إلى قلب المحشر فتتظر فإذا الحسين قائم ليس عليه رأس وأوداجه تشخب دماً فتصبح فاطمة وا ولداه واحسيناه ثم تقول يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيغضب الله تعالى لغضب فاطمة فيأمر ناراً يقال لها ههب التقطي قتلة الحسين (عليه السلام)

ذكر الصدوق (ره) في الأمالي والمجلسي في البحار^(١) عن الربان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم، فقال لي: أصائم أنت يا بن شبيب؟ قلت: لا يا بن رسول الله، فقال: يا بن شبيب إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه (عزّ وجل) وقال: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فاستجاب الله دعاءه وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم في محرابه يصلي يا زكريا إن الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله استجاب له كما استجاب لزكريا ثم قال: يا بن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شيهون ولقد بكت السماوات والأرضون لقتله لقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين يا بن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر يا بن شبيب إن بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً أو كثيراً يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله (عزّ وجل) ولا ذنب عليك فزر الحسين (عليه السلام) يا بن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله) فالعن قتلة الحسين (عليه السلام) يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (عليه السلام) فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً يا بن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح

لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشرة الله تعالى معه يوم القيامة . وقال الرضا (عليه السلام) في خبر آخر إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذراريتنا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين (عليه السلام) أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلا إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين (عليه السلام) فليكن الباكون وليندب النادبون فإن البكاء عليه تحط الذنوب العظام ثم قال : كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك يوم مصيبيته وجزعه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ^(١) .

أقول ولم ير يوم أعظم وأشد من هذا اليوم ويدل على ذلك قول علي (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) للحسين (عليه السلام) لا يوم كيومك يا أبا عبد الله .

نظم :

لا مثل يومكم بعرضه كربلا في سالفات الدهر يوم شجون
يوم أبي الضيم صابر محنة غضب الإله لوقعها في الدين
في البحار ^(٢) عن الكامل عن مسمع قال ، قال لي أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين (عليه السلام) قلت لا أنا رجل مشهور من أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلون علي ، قال (عليه السلام) لي : أفما تذكر ما صنع به قلت بلى ، قال : فتجزع ، قلت : أي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي ، قال (عليه السلام) : رحم الله دمعك أما أنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنا أما أنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة ما تقر به

(١) - البحار: ج ٤٤ / ص ٢٨٩ .

(٢) - نفس المصدر السابق .

عينك قبل الموت فملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها ، قال ثم استعبر واستعبرت معه فقال : الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا أهل البيت بالكرامة يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكيان منذ قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر ومارقات دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمة الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه فإذا سألت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفئت حرها حتى لا يوجد لها حر وأن الموجد قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الخوض وأن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليزيد من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ولم يشق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأزكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه حولاً أما أنك يا مسمع ممن تروي منه وما من عين بكى لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر؟ قال : وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبا وإن على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي يده عصى من عوسج يحطم بها أعدائنا .

أقول وهل شرب أحد من الكوثر في دار الدنيا نعم شبيه رسول الله علي الأكبر (عليه السلام) حين سقط على الأرض حضره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه شربة من الكوثر ونالوها إياه وشربها وصاح يا أبتاه عليك مني السلام هذا جدي قد سقاني بكأسه

في البحار^(١) قال النبي (صلى الله عليه وآله) قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي ويبدلون شريعتي وستتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف اليهود زكريا ويحيى ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث

على بقايا ذرارهم قبل يوم القيامة هادياً مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم
 بسيف أوليائه إلى نار جهنم ألا ولعن الله قتلة الحسين (عليه السلام) ومحبيهم وناصرهم
 والساكين عن لعنهم من غير تقية يسكتهم ألا وصلى الله على الباكن على
 الحسين (عليه السلام) رحمة وشفقة واللاعنين لأعدائهم والممثلين عليهم غيظاً وحنفاً ألا وإن
 الراضين بقتل الحسين (عليه السلام) شركاء قتله ألا وإن قتله وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين
 بهم برآء من دين الله وأن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل
 الحسين (عليه السلام) إلى الخزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف
 ضعفها وأن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين ويلقونها في الهاوية
 ويمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها
 ألف ضعفها يشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم.

أقول فالويل ثم الويل للفرحين الضاحكين بقتل الحسين (عليه السلام) وهم آل زياد وآل
 مروان وآل أمية لعنهم الله وقد اتخذوا يوم عاشوراء يوم بركة وتقربوا بذلك إلى يزيد
 فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال وعدلوا من الجزع والبكاء إلى
 السرور والفرح والتبرك والاستعداد كما ورد في زيارته اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو
 أمية وابن آكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسان نبيك ونحن نتقرب إلى الله تعالى
 وإلى رسوله (ﷺ) بالبراءة من هؤلاء الكفرة وبالبكاء والجزع على الحسين (عليه السلام)
 وبإقامة العزاء له وكيف لا نبكي عليه وقد قال (عليه السلام) أنا قاتل العبرة وصريع الدمة
 وكأن العبرة والدمة أعدت له ولذا قال الصادق (عليه السلام) كل الجزع والبكاء مكروه سوى
 الجزع والبكاء على الحسين.

نظم:

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية
 تبذل منكم كربلاء بدم ولا تبذل مني بالدموع الجارية
 قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (ره) في الخصائص^(١) أعلم أن الرقة والجزع والبكاء
 على مصائب أهل البيت (عليهم السلام) مختلف ومنقسم على أقسام:

الأول منها بكاء القلب وهي عبارة عن الهم والغم على ما جرى عليهم من الأعداء وهو أول المراتب وثمرته له وثوابه من الله أن يعطي بكل نفس ثواب تسبيح الله كما قال الصادق (عليه السلام) نفس المهوم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكنمان سرنا جهاد في سبيل الله .

والقسم الثاني منها وجع القلب وهو يحصل من تراكم الهموم والغموم فإذا كثر همه وغمه لمصائب أهل البيت يتألم من ذلك حتى يوجع قلبه فإذا عرض عليه ذلك كان له من الأجر ما قال الصادق (عليه السلام) لسمع وأن الموجه قلبه لنا

والقسم الثالث دوران الدمع في الحدة بلا خروج منها وهذه مرتبة فوق مرتبة وجع القلب وله من الأجر أيضاً فوق ذلك كما قال جعفر بن محمد لمسمع يا مسمع وما بكى أحد رحمة لنا

والقسم الرابع من البكاء خروج الدمع من العين ولو بقدر جناح بعوضة وهذا هو الذي قال الصادق (عليه السلام) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر وفي خبر آخر قال (عليه السلام) : من ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله (عز وجل) ولم يرض له دون الجنة .

والقسم الخامس خروج الدمعة مع التقاطر ولها خواص ومنافع منها قال الصادق لمسمع فلوا أن قطرة من دموعه

والسادس سيلان الدمعة على الوجه والصدر واللحية وهذا هو بكاء الأنمة (عليه السلام) ولها من الأجر فوق أن تحصى منها ما قال الرضا (عليه السلام) لريان بن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تسيل .

منها ما قال زين العابدين (عليه السلام) أيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بؤأه الله مبرأ صدق في الجنة وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعته على خديه من مضاضة ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وأمنه يوم القيامة من سحق النار أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليه السلام) دمعة حتى تسيل على خده بؤأه الله بها في الجنة غراً يسكنها أحقاباً .

وبقيت مرتبة أخرى وهي أعلى من تلك المراتب وأفضلها وهنيئاً لمن عمل بها وهي البكاء مع تقاطر الدمعة وسيلانها على الخد واللحية مع الصراخ والنحيب والشهقة وكفى له من الأجر والثواب دعاء الصادق (عليه السلام) له بقوله : اللهم ارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا وهذه بكاء الزهراء (عليها السلام) في كل يوم كما ورد في الخبر أنها تنظر إلى قميص ولدها الحسين (عليه السلام) وتشهق شهقة حتى يسكتها أبوها انتهى كلامه (قدس سره) ولم يزل هذا القميص مع الزهراء ولا ينفك عنها إلى أن ترد المحشر وهي آخذة بذلك القميص الملتطخ بالدم وقد تعلقت بقسائم العرش وتقول رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين (عليه السلام) .

نظم :

كأنني بينت المصطفى قد تعلقت	يذاها بساق العرش والدمع اذرت
وفي حجرها ثوب الحسين مضرجاً	وعنها جميع العالمين بحسرة
تقول يا عدل اقض بيني وبين من	تعدى على ابني بين قهر وقسوة
أجالوا عليه بالصوارم والقنا	وكم جال فيهم من سنان وشفرة

الآخر :

لا بد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعأؤه خصمأؤه والصور في يوم القيامة ينفخ
في البحار^(١) قال رسول الله (ﷺ) يمثل لفاطمة في يوم القيامة رأس الحسين (عليه السلام)
متشحطاً بدمه فتصيح وا ولداه وا ثمرة فؤاده فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة وينادي
أهل القيامة قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة فيقول الله ذلك أفعل به وبشييعته وأحبائه
وأتباعه

في الخصال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الله اطلع على الأرض فاخترنا واخترنا لنا
شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا
أولئك منا والينا وقال الصادق (عليه السلام) رحم الله شيعتنا إنهم أودوا فينا ولم نوذ فيهم
شيعتنا منا قد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا أئمة ورضينا بهم

شيعة يصيهم مصابنا ويكيهم أوصابنا ويحزنهم حزننا ويسرهم سرورنا ونحن أيضاً نتألم لألهم ونطلع على أحوالهم فهم معنا لا يفارقونا ولا نفارقهم لأن مرجع العبد إلى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا ويمدحون من والانا ويباعدون من آذاننا اللهم أحي شيعتنا في دولتنا وأبقهم في ملكنا وملكنا اللهم إن شيعتنا منا ومضافون إلينا فمن ذكر مصابنا وبكى لأجلنا استحي الله أن يعذبه وقال الصادق (عليه السلام) رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين (عليه السلام).

قال المرحوم شيخنا التستري اعلم أن مجرد الحضور والجلوس في هذه المجالس التي انعقدت لأجل التذكر والتذكارات لمناقب أهل البيت والبكاء والتباكي على مصائبهم له أجر عظيم وفوائد جلية في الدنيا والآخرة.

منها ما قال الرضا (عليه السلام) من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يميت قلبه يوم تموت القلوب.

منها إنها محبوبة لله ولرسوله ولأوصيائه كما يظهر من كلام الصادق (عليه السلام) لفضيل يا فضيل تجلسون وتحدثون (وتحدثون خ ل) قال : نعم جعلت فداك ، قال : إن تلك المجالس لأحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيى أمرنا يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح بعوضة (الذباب خ ل) غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زيد البحر فإذا كانت هذه المجالس محبوبة للصادق (عليه السلام) فيقيناً محبوبة لباقي الأئمة ومحبوبة عند الرسول وعند الله .

منها إنها منظورة للحسين (عليه السلام) لأنه في يمين العرش وأنه ليرى من يكيه ويسأل آباءه أن يستغفروا له ويقول لو يعلم الباكي على ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه .

منها إنه ما دام جالساً في المجلس جليس مع الملائكة لأن المجلس محل شهود الملائكة ومحل هبوطهم فيه ويوافقون الباكي في البكاء والنحيب ويدعون الله له ويطلبون منه الرحمة له ولآبائه كما قال الصادق (عليه السلام) لجعفر بن عфан حين دخل عليه فقربه وأدناه ثم قال : يا جعفر ، قال : ليك جعلني الله فداك ، قال : بلغني أنك تقول

الشعر في الحسين (عليه السلام) وتحميد قال : نعم جعلني الله فداك ، قال : قل فأنشدته (عليه السلام) فبكى ومن حوله حتى صارت على وجهه ولحيته ثم قال : يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين (عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها وغفر الله لك فقال : يا جعفر ألا أزيدك ؟ قال : نعم يا سيدي ، قال (عليه السلام) : ما من أحد قال في الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له وللصادق (عليه السلام) مجالس لإقامة عزاء الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه وذلك كلما دخل عليه أحد من الرائيين على الحسين (عليه السلام) فيأمره بالرناء فيرثي ، قال : أبو هارون المكفوف : دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال لي أنشدني في الحسين (عليه السلام) فأنشدته :

أمرر على جدت الحسين فقل لأعظمه الزكية
قال فلما بكى أمسكت أنا قال مر فمررت :

يا أعظماً لا زلت من	وطفاء ساكية روية
وإذا مررت بقبره فأطل به	وقف المطيعة
فابك المطهر للمطهر	والمطهرة التقيعة
كبكاء معولة أتت يوماً	لواحد لها المنيعة

ثم قال ، زدني ، فأنشدته :

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي بيكاك
قال فبكى وتهايج النساء فلما أن سكتن قال : يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) فأبكى عشرة فله الجنة ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال من أنشد في الحسين وأبكى واحداً فله الجنة ، ثم قال : من ذكره فبكى فله الجنة .
وفي الخبر ما ذكر الحسين بن علي (عليه السلام) عند إمامنا الصادق (عليه السلام) في يوم قط فرثي أبو عبد الله (عليه السلام) متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل وكان يقول (عليه السلام) الحسين عبرة كل مؤمن ومؤمنة كما أن علياً (عليه السلام) كلما رأى الحسين (عليه السلام) يبكي ويقول يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة ، والحسين وأنا يا أباها يقول نعم يا بني وما قال الحسين (عليه السلام) هو أحرقت لقلوب الشيعة قال : أنا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتما لمصابي .

(أقول): سيدي أبا عبد الله إن الوحوش والطيور اغتمت لمصيتك فكيف بالمؤمنين جاء طائر أبيض في يوم عاشوراء فوق في دم الحسين (عليه السلام)
 في الأسرار^(١) قال روى ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي أن الكميت الشاعر دخل على الصادق (عليه السلام) فقال: يا كميت أنشدني في جدي الحسين فلما أنشد كميت أبياتاً في مصيبة الحسين (عليه السلام) بكى الإمام بكاء شديداً وبكت النسوة وأهل حرمه وصحن في حجراتهن فبينما الإمام في البكاء والنحيب إذ خرجت جارية من خلف الستر من الباب الذي كان في سمت حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعت في حجر الإمام فاشتد حينئذ بكاء الإمام (عليه السلام) غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف وعلت أصوات النساء الطاهرات والحرم من خلف الأستار من الحجرات وهذا معلوم بأن مقصود النسوة الطاهرات من إنقاذ ذلك الطفل من ذرية رسول الله (ﷺ) إلى حضرة الإمام ما كان إلا تشبيهاً بعلي الأصغر الرضيع ليشتد بذلك الرقة في الباكين والباقيات ويكثر البكاء والنحيب كأن هذه المصيبة قد أثرت في قلوبهم غاية التأثير (انتهى).

ولإمامنا وسيدنا الرضا (عليه السلام) مجالس في إقامة العزاء لجده الحسين (عليه السلام) قال دعبل بن علي الخزاعي دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مثل هذه الأيام يعني العاشوراء فرأيت جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله كذلك فلما رأيته مقبلاً، قال لي: مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم إنه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جنبه ثم قال لي: يا دعبل أحب أن تشدني في الحسين شعراً فإن هذا الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله تعالى معنا في زمرة يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه البتة ثم إنه نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جده الحسين (عليه السلام) ثم التفت إلي وقال يا دعبل ارث الحسين (عليه السلام) فأنت ناصرنا ومادحنا فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ما دمت حياً قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت:

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ١٦٣ مشابه له.

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذاً للطمت الخد فاطم عنده
وقد مات عطشاناً بشط الفرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بأرض فلاة
وأخرى بفتح نالها صلوات
معرسهم فيها بشط الفرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
والرضا (عليه السلام) يبكي وتبكي النساء ، قال دعبل فلما وصلت إلى هذين البيتين
علت أصوات النساء بالبكاء والنجيب وصحن وا محمداء وهي هذه :

بنات زياد في القصور مصونة
بنات زياد في الحصون منيعة
وآل رسول الله متهكات
وآل رسول الله في الفلوات
كأنه اقتبس من كلام الحوراء زينب (عليها السلام) حين خاطبت يزيد (لع) في خطبتها أمن
العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد
هتكت ستورهن وأبديت وجوههن

المجلس السابع

في بعض الحكايات المشجية

في الأسرار^(١) قال الدرر بندي (ره) اعلم أن إقامة التعزية لا تختص بالطائفة الإمامية بل إن ذلك ما يفعله جموع كثيرة وطوائف وفيرة من منكري النبوات والنبوة الخاصة أو الولاية من طائفة الهنود والجوكين وجمع من النصاري والمجوس وغيرهم وذلك لما شاهدوا وجربوا مراراً من قضاء حوائجهم الدنيوية وحل المعقودات والمعضلات والدواهي من أمورهم ووصولهم إلى المراتب والمناصب العلية الدنيوية عند فعل ذلك كما أن رجلاً عظيم الشأن يلقب بافتخار الدولة مسكنه في بلد من بلاد الهند تسمى ولكنهو ومنصبه مستوفي الممالك وكان في الأصل مشركاً من طائفة الهند ولكن كان في أيام كفره يبذل في كل سنة في شهر المحرم أموالاً كثيرة في إقامة تعزية سيد الشهداء

(١)- الأسرار: ج ١ / ص ٢٢٩.

روحي له الفداء وقد بذل لذلك في سنة من السنين ضعف ما كان يبذل ويصرف في كل سنة ثم ابتلى بمرض شديد حتى كاد أن يهلك ففي مثل حال النزاع والاحتضار وحالة الإغماء إذ برئ وصح وقام وتشرف بالإسلام وقال لما سأله عن السبب أن سيد الشهداء (عليه السلام) تمثل وقال له قم قد عافاك الله ببركة إقامتك تعزيتي فسعى هذا الرجل في تعلم أحكام الإسلام ومعرفة الحلال والحرام ثم ارتحل من الهند إلى كربلاء بجمع من أهاليه من الذين تشرفوا بسببه إلى الإسلام بما عنده من نفائس الأموال فجعلها هدية إلى الحضرة الحسينية فعلقها في القبة المنورة وصار من أعبد أهل زمانه من مجاوري أهل العتبات المطهرة وأزهدهم وهذا مما لا شك فيه أن إقامة عزاء الحسين (عليه السلام) وبذل المال في ذلك له تأثيرات وفوائد جليلة جميلة وإن لم يكن من الشيعة بل وإن لم يكن مسلماً كما روي عن رجل من أهل آذربايجان وقد سافر إلى بعض بلاد الهند فرأى يوماً أن جموعاً كثيرة من الهنود يسارعون إلى ميدان عظيم، قال: فسألت بعض الناس عن سبب ذلك ف قيل لي أن طائفة الهنود من المشركين عندهم نعش ميت يريدون أن يلقوه في النار ويحرقوه فإن ذلك هو دينهم، قال: فركضت نحو الميدان فرأيت أنهم قد جمعوا وقوداً وهيؤوا أحطاباً كثيرة فوضعوا الميت في وسطها وكان الميت امرأة بكراً ثم أضرموا النيران في الوقود والأحطاب فصارت قطعة كبيرة من الميدان كالجحيم فأحرقت النار جسد المرأة وصيرته رماداً إلا الصدر منها فإنه لم تؤثر فيه النار أصلاً فتعجب الحاضرون فسعى المؤبدان يعني عالمهم في إحراقه بإلقاء الأحطاب والوقود الكثيرة مرة ثانية وإضرام النار فيها وقراءة جملة من الكلمات لم تؤثر أيضاً فيه النار فاغتاظ المؤبدان وقال: إنها صاحبة جريمة كبيرة وخطيئة عظيمة قد أتت بها في حال حياتها فتغيرت ألوان أقرائها واصفرت وجوههم ونظر بعضهم إلى بعض فقال جمع منهم لامرأة كانت أخت الميتة إنك عالمة بأفعالها وسرائرها أية جريمة وجريمة صدرت منها فحلفت أنها لا تعلم منها إلا خيراً وأنها كانت زاهدة ناسكة على طريقة المذهب إلا أنني حضرت معها في يوم من أيام شهر المحرم في مجلس المسلمين وكان مجلس تعزية الحسين (عليه السلام) وذكر مصائبه وكان القارئ يقرأ ويدق الحاضرون من المسلمين على صدورهم فغلبت الرقة علينا ففعلت أنا وأختي ما فعله المسلمون من دق الصدر فقال المؤبدان هذه هي الجريمة التي صارت سبباً لعدم إحراق النار صدرها.

(وفيه) أيضاً أن رجلاً من سكان بعض بلاد الهند كان من محبي أهل البيت (عليه السلام) وكان ذا مال كثير وكان دأبه في كل عام من المحرم أن يقيم مجلس العزاء ويذل لذلك أموالاً كثيرة وييسط الموائد ويطعم الفقراء والمساكين في الليل والنهار فإذا انقضت العشرة من شهر المحرم كان يعطي الفرش المفروشة للفقراء والمساكين وهذا دأبه إلى أن سعى به المعاندون إلى والي ذلك البلد وكان معانداً لأهل البيت بأن هذا الرجل رافضي ودأبه في كل سنة إقامة العزاء على مقتول كربلاء فأمر الوالي بإحضاره مكتوفاً عنده وسبه وشتمه ثم أمر بضربه ونهب أمواله وسلب ثيابه وسلب عبيده وخدامه ونسائه وأهله ففعلوا ما أمر الوالي فلم يبق للرجل شيء وبقي فقيراً مهيناً فمضت عليه أيام تلك السنة فلما أقبل شهر المحرم بدت زفرات قلبه حيث لم يبق له شيء لإقامة العزاء وكانت عنده زوجة صالحة فقالت له ما هذه الزفرات والحين والبكاء فحكى لها ما في قلبه وقال ما حرقه قلبي ويكائي إلا على فوت إقامة عزاء سيد الشهداء مني فقالت لا تحزن واستبشر بأن لنا ولداً فخذ واذهب به إلى بعض بلاد الهند من النواحي البعيدة وقل إن هذا عبيد فبعه فأت بثمنه حتى نصرفه في عشرة المحرم فجزاها خيراً فاستبشر الرجل وسر ودعا بولده وقص له القصة فقال ابنه : أفدي نفسي ابن محمد المصطفى (ﷺ) وابن علي المرتضى وابن فاطمة الزهراء فأخذ ذلك الرجل بيد ولده وسار به إلى بلد بعيد من دياره وأتى به إلى السوق فرأى فتى جليلاً عظيماً مهيباً جميلاً وقد أضاء نور وجهه وجهته الآفاق فقال له : ذلك الفتى ما تريد بهذا الغلام فقال : أبيع ، فقال بكم تبيعه ؟ فقال : بكذا فأعطاه من غير مماكسة فلما أخذ الرجل الثمن ركض وأسرع إلى بلده مسروراً ودخل منزله وحكى لزوجته ما جرى فبينما هما يتحدثان ويستبشران فإذا بالولد قد أتاهما فقالا له : هل فررت من المشتري ؟ قال : لا فقالا له : ما شأنك ؟ فقال : يا أبة إنك لما أخذت الثمن وسرت وغبت عن نظري خنفتني العبرة فقال لي ذلك الفتى لماذا تبكي يا غلام قلت لفراق سيدي فإنه كان يبر بي ويحسن إليّ غاية الإحسان فقال لي : ما أنت بعبد له بل أنت ولده فقلت له من أنت يا سيدي ؟ قال : أنا الذي فعل أبوك ما فعل لأجل إقامته لعزائي أنا الغريب المشرد أنا الذي قتلوني عطشاناً لا تحزن وأنا أردك إلى أبويك فإذا حضرت عندهما فقل لهما إن المال الذي فات منكم سيرده الوالي إليكم ويزيدكم من البر والإحسان والرفد

والعطاء فردني وغاب عني فبينما هم يتحدثون إذ طرق طارق الباب قائلاً للرجل الصالح أجب الأمير والي البلد الآن فلما حضر عند الوالي عظمه وجلله وقال معتذراً اجعلني في حل فأني قد أذيتك فأعطاء جميع ما أخذ منه وزاد له بره وإحسانه وقال : أيها الرجل الصالح ابذل جهدك وجدك في إقامة العزاء للإمام (عليه السلام) فأني أوصلك في كل عام عشرة آلاف درهم وإني قد استبصرت وتشيعت مع أهلي وأقربائي وكل من يأوي إلي فإنه قد أتاني الإمام المظلوم (عليه السلام) وقال لي أتؤدي من يقيم عزائي وتأخذ أمواله وعبيده فرد كل ذلك إليه والتمس منه أن يعفو منك وإلا أمرت الأرض أن تنخسف بك وبأموالك فعجل في طلب الرجل قبل أن ينزل عليك البلاء فها أنا استغفرت الله وتبت إليه واهتديت بهداية الإمام إلى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين .

(وفيه)^(١) أيضاً قال حدثني السيد الأجل العالم الفاضل السيد محمد علي المولوي الدكني الهندي أن أهل قرية من قرى حيدر أباد دكن من بلاد هند إذا دخل شهر المحرم يحفرون حفيرة مستديرة يقرب من مائة ذراع مكسراً ثم يقطعون شجرة عظيمة من أصلها فيقطعونها قطعات ويطحونها في تلك الحفيرة فيلقون فيها النار في الليل السابع من المحرم فتحرق فتصير ناراً ملتتهبة تموج موجاً في ليلة العاشر فيخرج أهل تلك القرية من منازلهم في قريب من نصف الليل فيغتسلون بالماء الذي في جنب دكة مسماة ببيت العاشور وهم ما بين شيخ وكهل وشاب وأطفال مميزين ويشد كل واحد منهم بمئزر يستر عورته وبين أيديهم ترفع الرايات والأعلام فيمشون حفاة صائحين نائحين ذاكرين شاه حسين شاه حسين إلى أن يصلوا قريباً من الحفرة وفي أطرافها رجال في أياديهم المراوح يروحون النيران ليصير وجهها صافية خالية من الرماد فشدة حرارة النار في ذلك الوقت بحيث لو أن طائراً يطير من مساحة عشرين ذراعاً ليشوى وليحترق فلو أن ذرة منها إذا وصلت إلى عضو من الأعضاء تحرقه في آن واحد إلى أن تصل إلى العظم فإذا وصلوا إلى الحفيرة يقدمهم كبيرهم وشيخهم ويده رمح فيدخل هو أولاً في النار ثم يتبعه القوم فيطوون بأقدامهم ويمشون فيها كأنهم يمشون على وجه الأرض راسبون فيها إلى نصف قد الإنسان أو إلى الركبة وهم يدقون على صدورهم

صائحين نائحين حسين حسين من غير أن تؤثر فيهم النار وهكذا يفعلون من نصف الليل إلى أن تغرب الشمس من يوم عاشوراء وتصير النار كلها رماداً وقال السيد رأيت مثل ذلك عند مسافرتي إلى عتبات المشاهد المقدسة في مروري ليلة العاشوراء إلى قرية من قرى بلدة بمبي والعجب أن جمعاً من أصحابنا تبعوهم ومشوا فوق النار تبعاً لهم حفاة عراة فسألتهم بعد الانقضاء عن كيفية حرارة النار وإحراقها فحلفوا كأنهم كانوا يمشون على الطين والوحل البارد .

(أقول) فإذا كانت نار الدنيا تصير برداً وسلاماً على المشركين ببركة الحسين (عليه السلام) لأنهم يقيمون بمراسم العزاء للحسين (عليه السلام) فبالقطع واليقين أن نار جهنم تصير برداً وسلاماً على شيعته والباكين عليه كيف وهم يلتزمون بإقامة العزاء له والبكاء عليه جيلاً بعد جيل وفي كل شهر وفي كل يوم ثم ومن هنا يظهر كيف صارت نار الحرب على أصحاب الحسين (عليه السلام) برداً وسلاماً كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك .

ويأتي الخبر في محله ثم اعلم أن المرحوم الدربرندي ذكر قصة لا تخلو عن لطف فأحببت أن أذكرها قال حدثني العالم المفتي الأروسي .

قال كنت مع جمع من عظماء العامة والمتنصبين المتعصبين جالسين في مكان يكثر فيه عبور المسلمين من المسافرين والغرباء من الزوار فمر بنا رجل من العجم وكان فقيراً مفلساً وضيقاً عاماً فخاض طائفة من الجالسين في طعنه وإيذائه والاستهزاء به ، فقالوا : ما لكم أيها الأعجام أيها الحمقاء تفعلون في كل سنة من المحرم فعل المجانين والأطفال تضربون على صدوركم وتحثون التراب على رؤوسكم وترفعون أصواتكم بوا حسينا وحسينا ونحو ذلك ، فقال الرجل : هذا مما يجب فعله علينا لأننا إن تركنا ذلك وبقينا على هذا الترك مدة مديدة لكتنم تقولون إن يزيد (لع) لم يقتل حسيناً ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقررة عينه ولم يسب بنات رسول الله وعترته بل إن قضية يوم الطف ليس لها أصل فقالوا ولم ذا قال : لأننا جربناكم وشاهدنا أمثال ذلك منكم مراراً فكيف ذا قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد جعل علياً ابن عمه وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) إماماً وخليفة بأمر مؤكد من الله وكان ذلك بعد حجة الوداع في مكان يسمى بغدير خم في محضر سبعين ألف رجل من الحاج في تلك السنة وقد وصل ذلك إليكم بطرق متعددة متكاثرة خارجة عن الحد والإحصاء مذكورة في كتبكم فلما

رأيتمونا أنا لا نفعل خوفاً وتقية منكم يوم الغدير الذي هو من أعظم الأعياد وأكبرها وأشرفها عند الله ولا نقيم بمراسم العيد ما يفعله المسلمون في سائر الأعياد سلكتم جادة الاعتساف وخالفتم أمر الله تعالى ورسوله وأنكرتم الغدير ووصاية علي (عليه السلام) من أصلها ونحن نجدد في كل سنة إقامة التعزية وذكر المصائب لسيد الشهداء والنوح والجزع والبكاء عليه واللعن على قاتليه وتسميتهم بأسمائهم لئلا تطمعوا في إنكار هذا الأمر البديهي الضروري الواصل شأنه إلى هذا المقام قال : فلما سمعوا مقالته هذه ارتعدت فرائضهم وتغيرت ألوانهم واصفرت وجوههم وطأطأوا برؤوسهم إلى الأرض فارتطموا في الوحل ، ثم قال : والله إن هذا الجواب من ذلك الرجل ليس إلا من ألطاف الله تعالى ، وإلهامه بحسب المقام لأنه كان رجلاً من أعوام الناس غير مطلع على اصطلاحات العلماء وكيفية معارضاتهم ومباحثاتهم . (انتهى) .

وقال (قدس سره) ومن الآثار العجيبة التي هي باقية إلى زماننا هذا أن في قرية من قرى قزوین تسمى بزرآباد شجرة كبيرة العمر عظيمة القطر وهي من قسم الشجر الذي تسمى بالفارسية جنار فإن غصناً من وسطها ينشق في يوم عاشوراء بحيث يظهر منها صوت هائل فتسيل منه الدماء الكثيرة وتجتمع الخلق الكثير عند تلك الشجرة في ذلك الوقت ويأخذون تلك الدماء السائلة بالكراسيف ونحوها .

ومما نقله (قدس سره) حكاية رجل من أهل الإحساء وهي بلدة من بلاد البحرين كان رجلاً صالحاً من خيار الشيعة ومواظباً على استماع المراثي والبكاء في مجالس العزاء ولا سيما في عشر عاشوراء فنام ليلة التاسع من المحرم بعد ما بكى كثيراً على الحسين (عليه السلام) فرأى في منامه ما ملخصه أنه دخل بستاناً فيه أشجار كثيرة وطيور على الأشجار لها تغريد وحنين وإذا بيبكاء يقرح القلوب ، قال : فمشيت وإذا أنا بغدير ماء وعليه امرأة جليلة وفي يدها ثوب مخرج بالدم وفي ذلك الثوب تمزيق كثير وهي تغسل الثوب وتطيل النظر إليها وتبكي بكاء عالياً وتصرخ صراخاً عظيماً وتفوح رائحة المسك من ذلك الثوب ، ورجل جليل القدر عظيم الشأن بين يديها وعليه جراحات كثيرة وهي تقول له يا ولدي أما ذكرت لهم محل جدك وأبيك فلعلهم ما عرفوك قال يا أماء قلت لهم أنا جدي محمد المصطفى وأبي علي المرتضى وأمي فاطمة الزهراء وأخي الحسن المجتبي وجدتي خديجة الكبرى فلم يسمعوا كلامي ولم يرفعوا مقامي

وحالوا بيننا وبين الماء وأباحوا للكلاب والخنازير ثم قتلوني عطشاناً وداسوا ظهري بحوافر خيولهم وسلبوا بناتي وأركبوهن على الجمال سبائاً بلا غطاء ولا وطاء ، قال : فدنوت منها وسلمت عليها فردت عليّ السلام وقلت لها : سألتك بالله من تكونين ومن هذا الرجل فقالت : أنا أم هذا المظلوم أنا بنت محمد المصطفى أنا فاطمة الزهراء وهذا ولدي الحسين الذي قتله الأمة الشقية بعدنا وإذا بنساء قد أقبلن من بين الأشجار كأنهن الأقمار ومنهن ممزوقة القميص ومنهن مكشوفة الرأس ، فقلت لها : يا سيدتي من هؤلاء فقالت : زينب وأم كلثوم وسكينة ورقية ورباب فبكيت وقلت : سيدتي إن أبي كان راثياً لكم خصوصاً لولدك الحسين (عليه السلام) فما حاله فقالت قصره محاذ لقصورنا فقلت سيدتي وما جزاء من يبكي لكم أو ينفق ماله في عزائكم وفي عزاء الحسين أو يسهر حزناً عليه أو يسعى بحاجة من يقيم عزاءه أو يسقي فيه ماء ويلعن عدوكم ، قالت لهم الجنة وكل ذلك إعانة لنا فأبشروهم بجوارنا فوحق أبي ويعلي وولدي وشهادته لا أدخل الجنة ومنهم طفل لم يدخلها فبشروهم وبلغهم عني ذلك .

(أقول) : ويناسب أن أذكر في هذا المقام رؤيا ذكرها السيد الأجل السيد نصر الله الحائري في ديوانه ، قال : حكى لي بعض من يوثق به من أهل البحرين أن بعض الأخيار رأى فاطمة الزهراء في منامه مع لمة من النساء وهن ينحن على الحسين المظلوم بيت من الشعر وهو هكذا :

واحسيناه ذبيحاً من قفا واحسيناه غسيلاً بالدماء
فذيله صاحب الديوان بقوله :

واغريباً قطنه شيبته إذ غدى كفافوره عفر الثرى
واسلياً نسجت أكفانه من ثرى الطف دبور وصبا
واطعناً ماله نعش سوى الر مخ في كف سنان ذي الخنا
واوحيداً لم يغمض طرفه كف ذي رفق به في كربلا
واصريعاً أوطؤوا خيلهم أي صدر منه للعلم حوى
واذبيحاً يتلظى عطشاً وأبوه صاحب الحوض غداً
واقتيلاً أحرقوا خيمته وهي للدين الخيفي وعا

آه لا أنساه فرداً ماله من معين غير دمع وأسى

وذكرت أيضاً رؤيا أخرى قال المرحوم النوري نور الله مضجعه في مستدرک الوسائل رأيت في بعض الدواوين أن رجلاً من الصلحاء رأى فاطمة الزهراء في منامه فأمرته أن يأمر أحداً من الشعراء ينظم قصيدة في رثاء الحسين (عليه السلام) ويكون أولها (من غير جرم الحسين يقتل) فامثل أمرها السيد الأجل السيد نصر الله الحسيني ونظم:

من غير جرم الحسين يقتل	وبالدماء جسمه يغسل
وينسج الأكفان من عفر الثرى	له جنوب وصبا وشمال
وقطنه شيبته ونعشه	رمح له الرجس السنان يحمل
ويواطئون صدره بخيلهم	والعلم فيه والكتاب المنزل
ويشتكي حر الظما والسيف من	أوداجه يروي دماً وينهل
أفديه فرداً ماله من ناصر	سوى أسى وعبرة تسلسل
قد حرموا الماء عليه قسوة	وهو لخنزير الفلا يحلل
وأركبوا نسوته عارية	على مطايا ليس فيها ذلل
ونسوة الطاغى يزيد في حمى	أمن عليهن السجوف تسبل
وأرضعوا ثدي النايا طفله	ومهدده صخوره والجنادل

القصيدة طويلة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا في البحار^(١) أن ذرة النائحة رأت فاطمة (عليها السلام) فيما يرى النائم أنها وقفت على قبر الحسين (عليه السلام) تبكي وأمرتها أن تشد:

أيها العينان فيضا	واسـتهـلال تغيضا
وابكيا بالطف ميا	ترك الصدر رضيضاً
لم أمرضه قتيلاً	لا ولا كان مريضاً

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة أن ابن هبارية الشاعر اجتاز بكر بلا فجلس يبكي على الحسين (عليه السلام) وأهله وقال بديهاً:

أحسين والمبعوث جددك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من أعدائكم عللاً وحد السميري الذابل
لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلايلي بين الغري وبابل
هبني حرمت النصر من أعدائكم فأقل من حزن ودمع سائل
ثم نام في مكانه فرأى رسول الله (ﷺ) في المنام فقال له : يا فلان جزاك الله عني
خيراً أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (عليه السلام) .

(عن المنتخب) أن امرأة ذات فحش كانت معهودة بالمدينة ولها جار وكان مواظباً
على ماتم الحسين (عليه السلام) وكان عنده ذات يوم رجال ينشدون ويكفون على الحسين (عليه السلام)
فأمر لهم باصطناع الطعام فدخلت المرأة الفاحشة تريد ناراً وإذا بالنار قد انطفأت من
غفلتهم عنها فعالجتها تلك الفاحشة بالنفخ ساعة طويلة حتى اتسخت يداها وذرفت
عينها فلما توقدت أخذت منها ومضت لقضاء مأربها فلما صار الظهر وكان الوقت
صائفاً يعني حاراً فرقدت وإذا هي ترى طيفاً كأن القيامة قد قامت وإذا بزبانية جهنم
يسحبونها بسلاسل من نار وهم يقولون غضب الله تعالى عليك وأمرنا أن نلقيك في
قعر جهنم وهي تستغيث فلا تغاث وتستجير فلا تجار ، قالت والله لقد صرت على
شفير جهنم وإذا برجل أقبل يصيح بهم خلوها ، قالوا يا بن رسول الله وما سببه
قال (عليه السلام) إنها دخلت على قوم يعملون عزائي وقد أوقدت لهم ناراً يعملون بها طعاماً
فقالوا كرامة لك يا ابن الشافع والساقى قالت : فقلت من أنت الذي من الله تعالى
عليّ بك قال أنا الحسين بن علي ، قالت المرأة : فانتبهت وأنا مذعورة مذهولة ومضيت
إلى المجلس قبل أن يتفرقوا فحكيت لهم وتعجبوا وقام البكاء والعويل وتبت على
أيديهم من فعل القبيح .

(في الأسرار) ^(١) قال المرحوم الدرندي يحكى أن سلطان الأعظم والحقان
الأفخم فتح علي شاه قد رآه في المنام واحد من الثقة على حالة حسنة مبدلة مكرمة
وعليه ثياب السلطنة وتاجها ، فقال له : بماذا نلت بهذه المرتبة قال ، قال لي : والله

ما تجاوز الله عن سيئاتي وما نلت هذه المرتبة الكبيرة وتلك المنزلة العظيمة إلا بعمل واحد في قضية وبيانها أنني قد غلبني العطش في أيام حياتي في ليلة صائفة وكنت أنا في النوم فانتبهت من شدة العطش وصحت صيحة عظيمة وناديت الجواري والنساء تعالين وآتوني بالماء فلم تقم واحدة منهن من المنام والقدحان المملوء بالمياه الباردة بسبب وضعها بين الثلج كانت قريبة مني فأوجعني العطش ثم ناديتهم مرة ثانية فلم تقم أيضاً واحدة منهن من نومها فعزمت على تعذيبهن وعقوبتهن فإذا تذكرت عطش سيد الشهداء والحالة التي كان عليها في حال الشهادة صحت وصرخت وبكيت بكاء الثكلى وأنا في تلك الحالة إذ أتت جارية بقدر من الماء فما أخذت القدح ولا شربت الماء بل كنت باكياً ونائحاً وصائحاً وصارخاً حتى غلبتني الغشية فهذه الموهبة العظمى والمرتبة العليا التي أنا عليها إنما هي بسبب عملي ذلك .

(وفي البحار)^(١) قال المجلسي (قدس سره) رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني ، قال : كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مع جماعة من المؤمنين فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين (عليه السلام) فوردت رواية عن الباقر (عليه السلام) أنه قال من ذرفت عيناه على مصاب الحسين (عليه السلام) غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم ولا يعرفه فقال ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقده وكثر البحث فبينا وافترقنا من ذلك المجلس وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث فنام ذلك الرجل تلك الليلة في داره فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت وحشر الناس في صعيد صفصف لا ترى فيها عوجاً أمناً وقد نصب الموازين وامتد الصراط ووضع الحساب ونشرت الكتب وأسعرت النيران وزخرفت الجنان واشتد الحر عليه فإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء فلا يجده فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو بحوض عظيم الطول والعرض قال : فقلت في نفسي هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق وهم مع ذلك لبسوا السواد وهم باكون محزونون فقلت من هؤلاء فقيل هذا محمد المصطفى وهذا الإمام علي المرتضى وهذه الطاهرة فاطمة

الزهراء فقلت مالي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين فقيل لي أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين (عليه السلام) فهم محزونون لأجل ذلك قال : فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها يا بنت رسول الله إني عطشان فنظرت إليّ شزراً وقالت أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء ، قال الرجل : فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم وخبرت برؤياي وتبت إلى الله (عز وجل) .

(أقول) : إن فاطمة لا ترضى أن تسقي الماء رجلاً أنكر واستبعد فضل البكاء على ولدها الحسين (عليه السلام) فما تصنع فاطمة بمن منع الماء عن ولدها حتى قتل وذبح عطشاً والماء حوله تشربه الكلاب والخنازير . . .

المجلس الثامن

في بكاء السماوات والأرضين

عن إبراهيم النخعي قال : خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وجلس في المسجد وهو يتلو هذه الآية ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ وجاء الحسين (عليه السلام) حتى قام بين يديه فوضع علي (عليه السلام) يده على رأس الحسين (عليه السلام) وقال يا بني إن الله تبارك وتعالى غير أقواماً في القرآن ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ وأيم الله لتقتلنك هذه الأمة ثم تبكيك السماء والأرض .

(أقول) : ولقد بكنا لقتل الحسين (عليه السلام) زماناً طويلاً ، في رواية بكنا أربعين صباحاً وفي رواية ستة أشهر وفي رواية سنة كاملة وفي رواية أخرى سنة وتسعة أشهر وفي كيفية بكائهما اختلاف في الأخبار :

وأما بكاء السماء ففي رواية مكثت سنة وتسعة أشهر مثل العلقمة مثل الدم بحيث أن الشمس تطلع في حمرة وتغيب في حمرة أو بحيث لا ترى الشمس فيها ولا زالت الحمرة ترى بعد ذلك مع الشفق ولم يكن قبل قتله ، وفي رواية أمطرت تراباً أحمر وفي رواية أمطرت رماداً وفي خبر أمطرت دماً قال علي بن الحسين (عليه السلام) لثيبت يا ثيبت إن السماء لم تبك منذ وضعت إلا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي (عليه السلام)

قلت: سيدي أي شيء بكاؤها؟ قال (عليه السلام): كانت إذا استقبلت بالثوب وقع علي الثوب شبه أثر البراغيث من الدم وفي رواية مطرت دماً بحيث احمرت منه البيوت والحيطان كأنما لطح الخيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس وبقي أثره في الثياب مثل الدم مدة حتى تقطعت، وقال الرضا (عليه السلام): لقد أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر.

بكت السماء دماً ولم تبرده به كبد ولو أن النجوم عيون والأرض بكت بالسواد والحمرة والدم، كما روي عن رجل من أهل بيت المقدس قال: والله عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي (عليه السلام) فيها قال الراوي: قلت وكيف ذلك قال ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخراً إلا ورأينا تحته دماً يغلي واحمرت الخيطان كالعلق وأمطرنا ثلاثة أيام دماً عيطاً وجابناً وجرارنا صارت مملوءة دماً وذهبت الابل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم وسمعنا منادي ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتئم يقيناً شفاعته أحمد وأبي تراب
قتلتهم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب
واسودت السماء يوم قتله اسوداداً عظيماً واشتبت النجوم وانكسفت الشمس
ثلاثاً حتى رثيت النجوم نهراً ثم تجلت عنها فليت أن الشمس لم تطلع وتركت الدنيا
مظلمة لأن بنات رسول الله بقين مكشفات الوجوه ليس عليهن قناع ولا خمار وقد
أحاطت بهن الأعداء كأنني بزئب (عليه السلام) تنادي بلسان الحال لما نظرت إلى الصباح:

وإن بدا الصبح دعت من أسى يا صبح لا أهلاً ولا مرجأً
أبديت يا صبح لنا أوجهها لها جلال الله قد حجباً
في البحار^(١) عن ابن أبي عمير قال: سمعت الحسين بن أبي فاختة قال: كنت أنا
وجماعة من الشيعة عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فقلت له: جعلت فداك إني أحضر
مجالس هؤلاء القوم فأذكركم في نفسي فأبي شيء أقول يا حسين إذا حضرت مجالس
هؤلاء القوم فقل اللهم أرنا الرخاء والسرور فإنك تأتي على ما تريد قال: قلت

جعلت فداك إني أذكر الحسين بن علي (عليه السلام) فأبي شيء أقول؟ قال: إذا ذكرته فقل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله تكررهما ثلاثاً ثم أقبل علينا وقال: إن أبا عبد الله لما قتل «بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء فإنها لم تبك عليه فقلت وما هي؟ فقال (عليه السلام) البصرة ودمشق وآل الحكم بن أبي العاص» وفي دعاء يوم الولادة بكتة السماء ومن فيها والأرض ومن عليها ولما يطأ لابتها.

قال في الخصائص^(١) بكاء جميع الموجودات وليس المراد من الموجودات، الموجودات في عالمنا هذا بل بكاء جميع الموجودات من جميع العوالم وليس العالم منحصراً في عالمنا هذا، بل على رواية أن الله خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم وأتم آخر العوالم والآدميين فكل موجود وجد في هذه العوالم ما يرى وما لا يرى بكى على الحسين (عليه السلام) وليس المراد بكاءهم بعد شهادته فقط بل بكى عليه كل شيء قبل قتله وقبل خلقته كما في الدعاء بكاءه حتى الأسلحة والآلات التي قتل (عليه السلام) بها في ذلك اليوم كما قال الرازي:

والسيف يفري نحره باكياً والرمح ينعى قائماً واثنى بكاءه حتى أهل الكوفة وقتلته (عليهم اللعنة) أما سمعت بكاء اللعين عمر بن سعد في يوم عاشوراء وبكاء ذلك اللعين الذي جعل يسلب بنات رسول الله وبكاء دار الإمارة لما جاء برأس الحسين (عليه السلام) إلى دار ابن زياد سألت حيطانها دماً.

(في البحار)^(٢) عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول يا أبا بصير لقد بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي (عليه السلام) حتى ذرفت دموعها ومن الطيور التي بكت عليه وتبكيه الآن هذه البومة التي تصبح في الليالي كما قال الصادق (عليه السلام) هل رآها أحد منكم بالنهار قيل لا يا بن رسول الله لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا بالليل، قال (عليه السلام) أما أنها كانت على عهد جدي رسول الله (ﷺ) تأوي المنازل والقصور والدور وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها ولما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) خرجت من العمران إلى الخراب وقالت: بئس الأمة أنتم قتلتم ابن بنت نبيكم ولا آمنكم على

(١)- الخصائص: ص ١٣٤.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٠٥.

نفسى وآلت على نفسها أن لا تأوي إلا إلى الخراب فلا تزال نهارها صائمة حزينة فإذا
جنها الليل أفطرت على ما رزقت ثم لم تزل ترغم على الحسين حتى تصبح ومما بكت
عليه من الطيور الطائر الأبيض في يوم عاشوراء حين بقي الحسين صريعاً ودمه على
الأرض مسفوحاً وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدم الحسين وجاء والدم يتقاطر من
أجنحته فرأى طيوراً تحت الظلال والغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف
والماء فقال لهم ذلك الطير المتلطف بالدم يا ويلكم تشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا
والمناهي والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظام مذبوح ودمه
مسفوح فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء فرأوا سيدنا الحسين ملقى على
الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السواقي وبدنه مرضوض
قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار وندبته جن السهول والأوعار قد
أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن
بالبكاء والشبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وعاد كل واحد منهم إلى ناحية
يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله، فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور
قصد مدينة الرسول (ﷺ) وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر
رسول الله (ﷺ) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلاء ألا ذبح الحسين بكربلاء
فاجتمعت الطيور عليه وهم يكون عليه، وأيضاً جاء غراب فوق في دمه ثم تمرغ
وطار فوق بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين (عليها السلام) وهي الصغرى وجعلت
تبكي على فراق أبيها وإخوتها وعماتها وأعمامها رفعت رأسها فرأت الغراب
متلطحاً بالدم فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه ويحك من غراب

قال الإمام فقلت من قال الموفق للصواب

إن الحسين بكربلاء بين الأسنة والضراب

فأبكى الحسين بعبرة ترجى الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي حقاً لقد سكن التراب

ثم استقل به الجناح فلم يطق رد الجواب

قال محمد بن علي (عليه السلام) فنتعه لأهل المدينة فقالوا: قد جاءتنا بسحر بني عبد المطلب فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين بن علي (عليه السلام) ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس التاسع

في بكاء الملائكة على الحسين (عليه السلام)

في البحار^(١) عن الصادق (عليه السلام) قال: إن الله تعالى وكل بقبر الحسين (عليه السلام) أربعة آلاف ملك شعث غبر يبيكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف، فلم يزل يبيكونه حتى يطلع الفجر وهذا العدد من الملائكة ينزلون ويصعدون في كل يوم وليلة (وفي خبر زائدة) الذي ذكرناه في فضل زيارته وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة (الخبر) وأربعة آلاف ملك أخرى مقيمون بالحائر فهم لا يبرحون من مكانهم ورئيسهم ملك يقال له منصور وهم نزلوا يريدون القتال مع الحسين (عليه السلام) فوجدوه قد قتل فأمرهم الله بالبقاء حول قبره الشريف فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض زائره إلا وهم عادوه ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته وينتظرون قيام الحجة (عج) وهم يبيكون ليلهم ونهارهم ولا يفترون عن البكاء حتى أن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين في الحائر فتصافحهم وتكلمهم وهم لا يجيبون من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الصبح ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من السماء وأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلون بشيء سواه، قال الصادق (عليه السلام) فإذا زرم الحسين (عليه السلام) فالزموا الصمت إلا من خير فإنما تشغلون الملائكة إذا نطقتم .

في البحار^(٢) عن صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) في طريق المدينة ونحن نريد مكة فقلت يا بن رسول الله مالي أراك كثيراً حزناً منكسراً فقال (عليه السلام) لو تسمع ما

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٢٣ .

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٢٦ .

أسمع لشغلك عن مسألتي فقلت : وما الذي تسمع ؟ قال (عليه السلام) : ابتهاج الملائكة إلى الله (عز وجل) على قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتله الحسين (عليه السلام) وبكاءهم ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم فمن يتها مع هذا بطعام أو شراب أو نوم .

(أقول) ويحتمل أن الملائكة اشتغلت بالبكاء من يوم نودي فيهم وبلغهم خبر قتل الحسين (عليه السلام) وشهادته وذلك كما في البحار^(١) أن ملكاً من الملائكة وهو من ملائكة الفردوس اشتاق لرؤية النبي (صلى الله عليه وآله) واستأذن ربه بالنزول إلى الأرض لزيارته وكان ذلك الملك لم ينزل إلى الأرض أبداً منذ خلقه الله فلما أراد النزول أوحى الله إليه : أيها الملك أخبر محمداً أن رجلاً من أمته اسمه يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول مريم بنت عمران فقال الملك إلهي كنت مسروراً برؤية نبيك وبزيارته فكيف أخبره بهذا الخبر الفظيع وأناي لأستحي منه أن أفجعه بقتل ولده فليتني لم أنزل إلى الأرض فنودي من فوق رأسه أن افعل ما أمرت به فدخل الملك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونشر أجنحته بين يديه وقال يا رسول الله اعلم أنني قد استأذنت ربي في النزول إلى الأرض شوقاً إلى زيارتك ورؤيتك فليت ربي كان حطماً أجنحتي ولم أتك بهذا الخبر ولكني لا بد لي من إنفاذ أمر ربي (عز وجل) يا محمد اعلم أن رجلاً من أمتك اسمه يزيد زاده الله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة وإن شئت أريتك من التربة التي يقتل فيها فتناول تراباً أحمر وأعطاه إياه وروي أن ذلك كان من ملائكة الفردوس وكان موكلاً على البحار فلما ودع النبي (صلى الله عليه وآله) نزل على البحر ونشر أجنحته عليها ثم صاح صيحة عظيمة ، وقال : يا أهل البحار والبرار ألبسوا أثواب الحزن فإن فرخ الرسول مذبوح ثم صعد إلى السماء وفي أجنحته تربته فلم يلق ملكاً إلا واره من تربته وأخبره بشهادة الحسين ولا أعلم أي الصيحتين أحرق على قلوب الشيعة صيحة هذا الملك أم صيحة جبرائيل يوم عاشوراء حين قتل الحسين (عليه السلام) ، نادى بين السماء والأرض ألا قتل الإمام ابن الإمام أبو الأئمة . . . واشتغلت الملائكة بالبكاء من ذلك اليوم الذي نادى فيهم ملك البحر وأخبر بشهادة الحسين (عليه السلام) وزيدت بكاء الملائكة وبكاء السماوات والأرضين من يوم قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في حديث مسمع ، قال الصادق (عليه السلام) : يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكيان منذ

قتل أمير المؤمنين رحمة لنا وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقات دموع الملائكة مذ قتلنا وكان الملائكة لم تزل تنظر إلى صورة علي في السماء الخامسة ويرون أثر الضربة عليه ويكون ويلعنون قاتله .

(في البحار)^(١) عن النبي (ﷺ) قال : فلما أسري بي إلى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت إلى صورة علي (عليه السلام) فقلت حبيبي جبرائيل ما هذه الصورة؟ فقال جبرائيل : يا محمد اشتاقت الملائكة أن ينظروا إلى صورة علي فقالوا يا ربنا إن بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر إلى علي بن أبي طالب حبيبك محمد (ﷺ) وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته بقدر ما تمتع أهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه (عزّ وجل) فعلي بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه وينظرون إليه غدوة وعشية ، قال الأعمش : سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول : فلما ضرب ابن ملجم (لع) على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم (لع) فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة (عليه السلام) في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر إليه ، نظروا إلى الحسين (عليه السلام) متشحطاً بدمه لعنوا يزيداً وابن زياد وقاتل الحسين بن علي (عليه السلام) إلى يوم القيامة ، قال الأعمش قال لي الصادق (عليه السلام) : يا أعمش هذا من مكنون العلم لا تخرجه إلا إلى أهله .

(أقول) : فكلما تنظر الملائكة إلى صورة علي يرون على رأسه أثر ضربة ابن ملجم (لع) ولكنهم إذا نظروا إلى الحسين (عليه السلام) يرونه جثة بلا رأس ومقطعاً بالسيوف والرماح والنبال والأحجار وأوداجه تشخب دماً وصدره مرضوض بحوافر الخيول وقال إمامنا السجاد (عليه السلام) في خطبته في جامع دمشق : أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء ومن بكاء الجن ونوحهم على الحسين (عليه السلام) قد ذكر المؤرخون في المقاتل باباً ونحن نذكر بعضاً منها .

(في البحار) قال الراوي : كان الجصاصون يسمعون في السحر نوح الجن على الحسين بن علي (بالجبانة) وهم يقولون :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الحدود
أبواه من عليا قریش جده خير الحدود
وفيه عن كامل الزيارة وقال داود الرقي حدثني جدتي أن الجن لما قتل الحسين بن
علي بكى عليه بهذه الأبيات :

يا عين جودي بالعبر وأبكى فقد حلق الخبر
أبكى ابن فاطمة الذي ورد الفرات فما صدر
الجن تبكي شجوها لما أتى منه الخبر
قتل الحسين ورهطه تعساً لذلك من خبر
فلأبكينك حرقرة عند العشاء وبالسحر
ولأبكينك ما جرى نهر وما أخضر الشجر
(في المناقب^(١)) قال دعبل الخزاعي حدثني أبي عن جده عن أمه سعدى بنت
مالك الخزاعية أنها سمعت نوح الجن على الحسين (عليه السلام) :

يا بن الشهيد ويا شهيداً عمه خير البرية جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حده في الوجه منك وقد علاك غبار
وذكر ابن الجوزي في كتاب النور في فضائل الأيام والشهور وسمعوا من نوح الجن
على الحسين بن علي على هذه الأبيات :
نساء الجن يكين شجيات ويسعدن بنوح النساء الهاشميات
ويندن حسناً عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدوداً كالدنانير نقيات
ويلبسن ثياب السود بعد القصيات

(في البحار^(٢)) عن أم سلمة زوجة النبي (ﷺ) قالت : ما سمعت نوح الجن منذ
قبض النبي (ﷺ) إلا الليلة يعني ليلة الحادي عشر ولا أراني إلا وقد أصبت بابني قيل
لها كيف ذاك قالت جاءت منهم جنية تقول :

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٦٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٣٨.

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فممن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد
(في البحار)^(١) عن كامل الزيارة قال : خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر
الحسين (عليه السلام) فعرسوا بقرية يقال لها شاهي إذا أقبل عليهم رجلا ن شيخ وشاب فسلما
عليهم فقال الشيخ : أنا رجل من الجن وهذا ابن أخي أراد نصر هذا الرجل المظلوم
يعني الحسين وأنا رأيت رأياً في ذلك ، فقالت الفتية الإنسيون وما هذا الرأي الذي
رأيت ؟ قال : رأيت أن أطيّر فأتيكم بخبر القوم فتذهبون على بصيرة ، فقالوا : نعم ما
رأيت فغاب الشيخ يومه وليلته فلما كان من الغد إذا هم بصوت يسمعون ولا يرون
شخصه وهو يقول :

والله ما جئكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحوراً
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نوراً
وقد حثت قلوبى كي أصادفهم من قبل أن تتلاقى الخرد الحورا
فعافني قدرد والله بالغه وكان أمر قضاء الله مقدوراً
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أنني لم أقل زوراً
صلى الإله على جسم تضمنه قبر الحسين حليف الخير مقبوراً
مجاوراً لرسول الله في غرف وللوصي وللطيار مسروراً
فقالت الفتية من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا صاحبكم بالأمس فقد أصبت
الحسين قتيلاً ، فأجابه بعض الفتية :

أذهب فلا زال قبر أنت ساكنه إلى القيامة يسقى الغيث ممطوراً
وقد سلكت سبيلاً أنت سالكه وقد شربت بكأس كان مغزوراً
وفتية فرغوا لله أنفسهم وفارقوا المال والأحباب والدورا
بيض الله وجوه تلك الفتية لقد فارقوا الأموال والأحباب والدور والقصور في
نصرة ابن بنت نبيهم وبذلوا مهجهم دون سيدهم ومولاهم الحسين (عليه السلام) :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه ههنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزاء متحاذية
كلهم قد جاوروا الحسين بقبورهم ولكن أقربهم جواراً شبيه رسول الله (ﷺ) علي
الأكبر، قال الراوي: وسمع من نوح الجن:

لمن الأبيات بالطف على كره بنينة تلك أبيات حسين يتجاوبن الرنية
هذا ما سمعت من بكاء السماوات والأرضين والملائكة والجن وأما بكاء سائر
الموجودات فهو كما قال أبو عبد الله (عليه السلام) لزارة: يا زارة إن السماء بكت على
الحسين (عليه السلام) أربعين صباحاً بالدم وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد وإن الشمس
بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة وإن الجبال تقطعت وانتثرت وإن البحار تفجرت
وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين (عليه السلام) وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا
اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد (لع) ومازلنا في عبرة بعده وكان
جدي إذا ذكره بكى حتى تمتلئ عيناه ولحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه وأن
الملائكة الذين عند قبره ليكون فيكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة ولقد
خرجت نفسه (عليه السلام) فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها ولقد خرجت نفس
عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية (لع) فشبهت جهنم شهقة لولا أن الله حبسها بخزانها
لحرقت من على ظهر الأرض من فورها ولو يؤذن لها ما بقي شيء إلا ابتلعتة ولكنها
مأمورة مصفودة ولقد عنت على الخزان غير مرة حتى أتاها جبرائيل فضرها بجناحه
فسكنت وأنها لتبكيه وتندبه وأنها لتلظى على قاتله ولولا من على الأرض من حجج الله
لنفضت الأرض وأكفأت ما عليها وما تكثر الزلازل إلا عند اقتراب الساعة وما عين أحب
إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه وما من باك يبيكه إلا وقد وصل فاطمة
وأسعدھا عليه ووصل رسول الله (ﷺ) وأدى حقنا.

(في البحار)^(١) عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وأحدثه
فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمه وقبله وقال: حقر الله من حقركم وانتقم ممن
وتركم وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأ فقد

طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء ، ثم بكى ، وقال : يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين (عليه السلام) أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم يا أبا بصير إن فاطمة لتبكيه وتشفق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الحزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكيجونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة وأن البحار تكاد أن تنفث فيدخل بعضها على بعض وما منها قطرة إلا بها ملك موكل وإذا سمع الموكل صوتها ضرب أمواجها بأجنحته وجس بعضها على بعض مخافة على الدنيا ومن فيها ومن على الأرض فلا تزال الملائكة مشفقين ييكون لبكائها ويدعون الله ويتضرعون إليه ويتضرع أهل العرش ومن حوله وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله سبحانه مخافة على أهل الأرض ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض وتقلعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها قلت : جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم ، قال (عليه السلام) : غيره أعظم منه ما لم تسمعه ثم قال : يا أبا بصير أما تحب أن تكون في من يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق وما قدرت على كلامي من البكاء ثم قام : إلى المصلى يدعو وخرجت من عنده على تلك الحال فما انتفعت بطعام وما جاني النوم وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتته ورأيت قد سكن سكنت وحمدت الله حيث لم ينزل بي عقوبة فعلى هذا الخبر أن البكاء على الحسين (عليه السلام) على ما فيه من الأجر والثواب هو إسعاد فاطمة الزهراء كما سيجيء في واقعة يوم عاشوراء لأنها لم تزل تبكي عليه كل يوم تنظر إلى قميص ولدها الحسين (عليه السلام) فتصرخ وهذا القميص يحتمل أن يكون هو القميص الذي سلبه إسحاق بن حوية فلبسه فصار أبرص .

المجلس العاشر

في إخبار الله تعالى ورسوله (ﷺ) وجبرائيل وغيرهم بشهادته

عن سعد بن عبد الله قال : قلت لصاحب الأمر (عج) أخبرني يا بن رسول الله عن تفسير (كهيعص) قال (عليه السلام) هذه الحروف من أخبار الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد (ﷺ) وذلك أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرائيل وعلمه إياه فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سر

ودفع عنه غمومه وفرج عنه همومه لكنه إذا ذكر الحسين (عليه السلام) خنقته العبرة ووقعت عليه الكدورة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين (عليه السلام) تدمع عيني ويكسر خاطري فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته ووقعته فقال (كهيعص) والكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة والياء يزيد وهو ظالم الحسين (عليه السلام) والعين عطشه والصاد صبره (نظم):

يا قتيلاً صبره الممدوح من رب العباد حيث قال الله فيه كاف ها يا عين صاد
كربلاء الكاف وقد حل بها كل البلاء قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيد يائها المعهود والعين تلا عطش السبط وقد أضرم ناراً للنفود

فلما سمع زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب وكان يقول إلهي أنفجع خير جميع خلقك بولده إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائيه إلهي ألبس علياً ثياب هذه المصيبة إلهي أتحل كربة هذه الفجيعة بساحة محمد وعلي ثم كان يقول إلهي أرزقني ولداً تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني بموته كما تفجع محمداً حبيبك بولده فاستجاب الله دعاءه وكان يوم استجابة دعاءه يوم أول المحرم وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في محرابه أن الله يبشرك بيحيى (انتهى).

ذكر المؤرخون أن زكريا لما بشر بيحيى فمّن غاية سروره وبهجته وانبساطه جعل يقول رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً، فقال الله تعالى هو عليّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً فحملت زوجته بيحيى فولد يحيى لسته أشهر ولما ولد رفعوه إلى السماء وكان في السماء إلى أن تم مدة الرضاع ثم نزلوا به ففي أي بيت كان يضيء من وجهه وكان طفلاً وبلغ ما بلغ من النبوة والحكم والكتاب وقيل له من العمر ثلاث سنين أوحى الله إليه يا يحيى خذ الكتاب بقوة وقال تعالى ﴿وَأَنبَأَهُ الْهُكُمَ صَبِيحًا﴾ يعني أحكام النبوة التي تتعلق بالعباد ﴿وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ومن شفقة الله تعالى عليه أنه إذا قال يا رب فيقول الله ليك يا يحيى وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ومن ألطاف الله تعالى عليه أن نجاه من الخطرات في ثلاثة

أحوال وهي أشد الأحوال على الإنسان وهي الساعة التي يولد والساعة التي يموت والساعة التي يحشر إلى القيامة (انتهى).

ولقد أشبه يحيى الحسين بن علي (عليه السلام) وكان الحسين شبيهاً يحيى من جهات شتى أولاً في مدة الحمل كان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين (عليه السلام) أيضاً ستة أشهر ثم إن يحيى بشر به زكريا قبل ولادته والحسين (عليه السلام) أيضاً بشر به قبل ولادته النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أن البشارة بيحيى أوجبت فرحاً وسروراً والبشارة بالحسين (عليه السلام) أوجبت حزناً وكرماً بحيث أن أمه فاطمة (عليها السلام) حملته كرهاً ووضعته كرهاً فولدته باكية وتقول: ليتني لم ألدّه، يحيى لم يسم به يعني باسمه قبله والحسين أيضاً لم يسم باسمه قبله أحد، يحيى سماه الله بنفسه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ والحسين أيضاً سماه الله بنفسه، نزل جبرائيل وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إنني سميت هذا المولود حسيناً، يحيى لم يرضع من ثدي أمه غالباً وأرضع من السماء والحسين (عليه السلام) لم يرضع من فاطمة بل أرضع من لسان النبي (صلى الله عليه وآله) فيأتيه ويضع إبهامه أو لسانه في فيه وكان يمص حتى يرتوي ويتغذى ليومين أو ثلاثة حتى نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله، يحيى رفعوا به إلى السماء بعد الولادة والحسين أيضاً عرج به إلى السماء ليزوره الملائكة يوم السابع من ولادته ويوم شهادته، يحيى كان يتكلم في بطن أمه والحسين كذلك قيل كان يقول: يا أماء أنا العطشان يا أماء أنا العريان يا أماء أنا السحقان، يحيى لم ير فرحاً طول عمره والحسين كذلك، يحيى قتل مظلوماً والحسين قتل مظلوماً، قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين كذلك، يحيى بكى عليه ملائكة السماوات والحسين بكى عليه السماوات والأرضون وجميع الموجودات، يحيى بقي دمه يغلي فكلما وضعوا عليه التراب ازداد غلياناً حتى صار تلاً عظيماً فما سكن حتى سلط الله علي بني إسرائيل بخت نصر وقتل سبعين ألفاً من بني إسرائيل ولكن الحسين (عليه السلام) دمه يغلي حتى يظهر ولده المهدي (عج) وإن كان قد قتل به سبعون ألفاً وسبعون ألفاً وسبعون ألفاً ولكنه ما سكن حتى يطلب المهدي بشاره (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) والله در القائل :

أنت الولي لمن بظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور
ولو أنك استأصلت كل قبيلة قتلا فلا سرف ولا تبذير
يحيى لما قتل وضع رأسه في الطشت بين يدي عدوه ونطق بكلمة وهي أن قال :
اتق الله أيها الملك فإنها لا تجوز لك أن تبأشر ابتك يعني بنتك ، والحسين (عليه السلام) لما قتل
سمعوا رأسه الشريف يقرأ القرآن على الرمح ولقد وضع في الطشت بين يدي يزيد
وقرأ الآية الشريفة . . . واللعين جعل يضرب ثناياه بقضيب من خيزران !! ولكن هل
تقاس مصيبة يحيى بالحسين (عليه السلام)؟! يحيى قُتل وحده وما قُتل له أخ كقمر بني هاشم
وابن كعلي الأكبر وما ذبح له في حجره رضيع كعبد الله الرضيع ، يحيى ما قُتل
عطشاناً والحسين ينادي يا قوم اسقوني شربة من الماء ، يحيى ما قطع إصبعه وكفه وما
مثل به والحسين قطع إصبعه بجدل بن سليم وقطع كفيه الجمال ، يحيى ما رضى
الخيـل صدره والحسين نادى ابن سعد يا قوم من يتندب للحسين يحيى ما سببت
حرم له والحسين سببت حرمه ونساؤه وإخوته وبناته كزنب وأم كلثوم وسكينة
ورباب من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام :

فإن تكن آل إسرائيل قد حملت كريم يحيى على طشت من الذهب
فآل سفيان يوم الطف قد حملوا رأس ابن فاطمة فوق القنا السلب
وهل حملن ليحيى في السبا حرم كزنب ویتاماها على القتب
ولأن مصيبة يحيى شبيهة بمصيبة الحسين (عليه السلام) كان الحسين (عليه السلام) يذكر يحيى
ومصيبته في طريقه من حين خروجه من مكة إلى كربلاء أول ما ذكر حين أقبل إليه عبد
الله بن عمرو تكلم معه بما تكلم وأجابه بما أجابه وسيأتي إن شاء الله فليراجع إلى
محله ومن أخبره الله بشهادته من الأنبياء موسى بن عمران كما في الخبر .

سأل الكليم ربه أن يغفر لعبده الإسرائيلي ، قال : إلهي إن فلاناً عبدك الإسرائيلي
أذنـب ذنباً عظيماً ويسألك العفو قال الله تعالى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين ،
قال : يا رب ومن الحسين؟ قال : الذي ذكره عليك بجانب الطور ، قال : ومن
يقتله .؟ قال : تقتله أمة جده الباغية الطاغية في أرض كربلاء وينفر فرسه ويصهل
ويقول في صهيله الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها فيبقى ملقى على الرمال

بغير غسل ولا كفن وينهب رحله وتسبى نساؤه في البلدان ويقتل ناصروه وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح يا موسى صغيرهم يمته العطش وكبيرهم جلده منكش يستغيثون فلا ناصر ويستجيرون فلا مجير ، فبكى موسى على نبينا وآله وعليه السلام .

وأخبر جبرائيل (عليه السلام) بشهادته (عليه السلام)

(في البحار)^(١) روي صاحب الدر الثمين في تفسير قوله تعالى ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ أنه نظر آدم (عليه السلام) إلى ساق العرش فرأى أسماء النبي والأئمة (عليهم السلام) فلقنه جبرائيل وقال : يا آدم قل يا حميد بحق محمد ويا عالي بحق علي ويا فاطر بحق فاطمة ويا محسن بحق الحسن ويا قديم الإحسان بحق الحسين ومنك الإحسان فلما ذكر الحسين (عليه السلام) سألت دموعه وخشع قلبه ، وقال : يا أخي يا جبرائيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ، قال جبرائيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب ، فقال : يا أخي وما هي ؟ قال : يقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كال دخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الختوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم الواحد المنان فبكى آدم وجبرائيل بكاء الثكلى .

(ومن أخبار جبرائيل بشهادته هذا الخبر في البحار)^(٢) أن الحسن والحسين (عليهم السلام) دخلا يوم عيد إلى حجرة جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالا : يا جداه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بألوان اللباس ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد وقد توجهنا لذلك إليك فتأمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حالهما وبكى ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولا رأى أن يمنعهما فيكسر خاطرهما فدعاهما وقال : إلهي أجبر قلبهما وقلب أمهما فنزل جبريل ومعه حلتان بيضاوان من حلل الجنة فسر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهما وقال : يا سيدي شباب أهل الجنة خذا أثواباً خاطها خياط القدرة على قدر طولكما فلما رأيا الخلع بيضاً قالوا : يا جداه كيف هذا وجميع صبيان العرب لابسين ألوان الثياب فأطرق

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٤٥ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٤٥ .

النبي (ﷺ) ساعة متفكراً في أمرهما، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً وقر عيناً إن صابغ صبغة الله (عزّ وجل) يقضي لهما هذا الأمر ويفرح قلبهما بأي لون شاء فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق فأحضرا، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً أنا أصب الماء على هذه الخلع وأنت تفركها بيديك فتصبغ لهما بأي لون شاء فوضع النبي (ﷺ) حلة الحسن (ﷺ) في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء ثم أقبل النبي (ﷺ) على الحسن وقال له يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: أريدها خضراء ففركها النبي (ﷺ) بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضر كالزبرجد فأخرجها النبي (ﷺ) وأعطاهما الحسن (ﷺ) فلبسها ثم وضع حلة الحسين (ﷺ) في الطشت وأخذ جبرائيل يصب الماء فالتفت النبي (ﷺ) إلى الحسين (ﷺ) وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك فقال الحسين (ﷺ) يا جداه أريدها حمراء ففركها النبي (ﷺ) بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كالياقوت الأحمر فلبسها الحسين (ﷺ) فسر النبي (ﷺ) بذلك وتوجه الحسن والحسين (ﷺ) إلى أمهما فرحين مسرورين، فبكى جبرائيل لما شاهد تلك الحال، فقال النبي (ﷺ) يا أخي يا جبرائيل في مثل هذا اليوم الذي فرح فيه ولداي تبكي وتحزن فبالله عليك إلا ما أخبرتني، فقال جبرائيل: أعلم يا رسول الله أن اختيار ابنك على اختلاف اللون فلا بد للحسن (ﷺ) أن يسقوه السم ويخضر لون جسده من عظم السم ولا بد للحسين (ﷺ) أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه فبكى النبي (ﷺ) وزاد حزنه لذلك.

وَمِمَّنْ أَخْبَرَ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)

ولقد أخبر (ﷺ) بشهادة ولده مراراً عديدة ونحن نذكر بعضاً منها عن أبي عبد الله (ﷺ) قال: كان النبي (ﷺ) في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد فجاء الحسين (ﷺ) وهو طفل فمنعته فوثب حتى دخل الدار على النبي (ﷺ) فدخلت أم سلمة على أثره فإذا الحسين (ﷺ) على صدره وإذا النبي (ﷺ) يبكي وإذا في يده شيء يقبله فقال النبي (ﷺ) يا أم سلمة إن هذا جبرائيل يخبرني أن هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي فقالت أم سلمة يا رسول الله سل الله أن يدفع ذلك عنه، قال: قد فعلت فأوحى الله تعالى إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين وأن له شيعة يشفعون

فيشفعون وأن المهدي (عج) من ولده فطوبى لمن كان من الحسين (عليه السلام) وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة .

ومن أخباره (عليه السلام) ما روي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : قال زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً أهدت إلينا أم أيمن صحيفة من تمر وقعباً من لبن وزبد فقدمنا إليه فأكل منه فلما فرغ قمت فسكبت علي يديه ماء فلما فغسل يده ومسح وجهه ولحيته ببله يديه ثم قام إلى مسجد في جانب البيت فخر ساجداً فبكى فأطال البكاء ثم رفع رأسه فما اجترأ منا أهل البيت أحد أن يسأله عن شيء فقام الحسين (عليه السلام) يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ثم قال : يا أبة ما ييكيك ؟ فقال (عليه السلام) : يا بني إني نظرت إليكم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله مثله فهبط إليّ جبرائيل فأخبرني إنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فحمدت الله على ذلك وسألته لكم الخيرة ، فقال له : يا أبة فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتها ، قال : طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي أتعاهدهم في الموقف وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده .

ومن أخباره (عليه السلام) بشهادته (عليه السلام) ما روي (في البحار)^(١) بالسند المتصل إلى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي بإسناده عن زينب بنت جحش زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم عندي نائماً فجاء الحسين (عليه السلام) فجعلت أعلله مخافة أن يوقظ النبي (صلى الله عليه وآله) فغفلت عنه فدخل واتبعته فوجدته وقد قعد على بطن النبي (صلى الله عليه وآله) فوضع زيبته في بطن النبي (صلى الله عليه وآله) فجعل يبول عليه فأردت أن أخذه عنه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) دعي ابني زينب حتى يفرغ من بوله فلما فرغ توضأ النبي (صلى الله عليه وآله) وقام يصلي فلما سجد ارتحله الحسين (عليه السلام) فلبث النبي (صلى الله عليه وآله) حتى نزل فلما قام دعا الحسين (عليه السلام) فحمله حتى فرغ من صلاته فبسط النبي (صلى الله عليه وآله) يده وجعل يقول أرني أرني يا جبرائيل ، قلت : يا رسول الله لقد رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك صنعته قط ، قال : نعم جاءني جبريل فعزاني في ابني الحسين وأخبرني أن أمتي تقتله وأتاني بترية حمراء .

(ومن أخباره بشهادته) ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل الحسين (عليه السلام) أجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين (عليه السلام) أمسكه فمسكه فيقبأ-

ويكي فيقول يا أبة لم تبكي؟ فقال: يا بني أقبل مواضع السيوف منك وأبكي، قال: يا أبة وأنا أقتل؟ قال: أي والله وأبوك وأخوك، قال: يا أبة فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ولا يزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي.

ومن أخباره بشهادته عن عبد الله بن عباس أنه لما اشتد برسول الله (ﷺ) مرضه الذي مات فيه وقد ضم الحسين (عليه السلام) إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يوجد بنفسه ويقول: مالي وليزيد لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين (عليه السلام) وعيناه تذرفان ويقول أما أن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله (عز وجل).

وعنه أيضاً قال كنت عند رسول الله (ﷺ) جالساً إذ أقبل الحسن (عليه السلام) فلما رآه بكى وقال إليّ إليّ فأجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين (عليه السلام) فلما رآه بكى وقال مثل ذلك فأجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة فراها فبكى وقال مثل ذلك فأجلسها بين يديه ثم أقبل علي (عليه السلام) فراه فبكى وقال مثل ذلك فأجلسه إلى جانبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت أما فيهم من تسر برؤيته فقال (ﷺ): والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية ما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم وإنما بكيت لما يحل بهم من بعدي وذكر بعض مصائبهم إلى أن قال وذكرت ما يصنع بهذا ولدي الحسين (عليه السلام) كأنني به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار ويرتحل إلى أرض مقتله ومصرعه أرض كرب وبلا تنصره عصابة من المسلمين أولئك سادات شهداء أمتي إلى يوم القيامة فكأنني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ثم انتحب (ﷺ) باكياً وبكى وأبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي.

(وأخبر أيضاً أمير المؤمنين (عليه السلام)) بشهادته كما في اللهوف^(١) عبد الله بن يحيى قال: رحلنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفين فلما حاذى زينوى نادى صبراً أبا عبد الله، فسأل عن ذلك فقال (عليه السلام): دخلت على رسول الله (ﷺ) يوماً فرأيت

وعينه تفيضان فقلت بأيي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أأغضبك أحد؟ قال: لا بل كان عندي جبرائيل فأخبرني أن الحسين يقتل بشاطئ الفرات وقال لي: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم فمد يده وأخذ قبضته من تراب فأعطانيها فلما نظرت إلى التربة لم أملك عيني أن فاضتا وسألت عن اسم الأرض، قال: كربلاء فلما أتت على الحسين ستان خرج النبي (ﷺ) إلى سفر له فبينما يسير إذ وقف في طريقه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ودمعت عيناه فسئل عن ذلك فقال: هذا جبرائيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء وفي نسخة عن هذه الأرض يقتل فيها ولدي الحسين وكأنني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفه بها وكأنني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد (لع) فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين ويفرح إلا وخالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً لعن الله ابن مرجانة إذ كان ينظر إلى رأس الحسين ويظهر الفرح والسرور ويتبسم ويقول: يا حسين لقد كنت حسن المضحك... ثم رجع النبي (ﷺ) من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين (عليه السلام) وخطب الناس ووعظهم فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذرتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرائيل أن ولدي هذا مقتول بالسسم والآخر شهيد مضر ج بالدم اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم، قال: فضج الناس بالبكاء والعيول فقال لهم النبي (ﷺ): أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه، اللهم فكن أنت له ولياً وناصراً ثم قال: أيها الناس (ويا قوم خ ل) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمره فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردها عليّ الحوض ألا وإنني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه أسألكم عن المودة في القربى فاحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد أذيتم عترتي وقتلتهم أهل بيتي وظلمتهم سود الله وجوه قوم بلغتهم وصية رسول الله (ﷺ) في العترة وصنعوا بالعترة ما صنعوا من

القتل والنهب والضرب والشتم والصلب ويلغوا من ذلك حتى قال زين العابدين في خطبته بالمدينة والله لو أن رسول الله (ﷺ) تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا . . .

ثم قال (ﷺ): ألا إنه سترد علي في يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الأولى راية سوداء مظلمة قد فرغت منها الملائكة فتقف علي فأقول لهم من أنتم؟ فيسبون ذكرى ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون نحن من أمتك فأقول كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي فيقولون أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرقنا أن نبدهم عن جديد الأرض فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم بوجهي فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد علي راية أخرى أشد سواداً من الأولى فأقول لهم كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي فيقولون: أما الأكبر فخالقناه وأما الأصغر فمزقناه كل ممزق فأقول إليكم عني فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم من أنتم فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمداً المصطفى ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب الله وحملنا حلاله وحرماناً حرامه وأحبينا ذرية نبينا محمد (ﷺ) ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناوأهم فأقول لهم أبشروا فأنا نبيكم محمد (ﷺ) ولقد كنتم في الدنيا كما قلت ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مروين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الأبدين .

(وممن) أخبر بشهادة الحسين (ﷺ) مولانا أبو محمد الحسن الزكي (ﷺ) كما في مشير الأحزان روي أن الحسين (ﷺ) دخل على أخيه الحسن (ﷺ) فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك، فقال له الحسن (ﷺ): إن الذي يؤتى إلي سم فأقتل به ولكن لا يوم كيومك يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك فعندها تحل بيني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً وبكي عليك كل شيء حتى الوحش في الفلوات والحيتان في البحار ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الحادي عشر

في فضل الشهداء معه (عليه السلام)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ولا يخفى أن أفضل أهل الجنان هم الشهداء لأنهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهي أعز الأشياء فجزاؤهم من الله خير الجزاء وقال رسول الله (ﷺ): فوق كل بربر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر وما من قطرة أحب إلى الله (عز وجل) من قطرة دم في سبيل الله وللشهيد سبع خصال وسبع كرامات من الله ، أول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب ، والثانية يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له مرحباً بك وهو يقول مثل ذلك لهما ، والثالثة يكسى من كسوة الجنة ، والرابعة تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة أيهم يأخذه معه ، والخامسة يرى منزله في الجنة ، والسادسة يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة أن ينظر في الله تعالى وأنه لراحة لكل نبي وشهيد وقال (ﷺ): الشهداء على غمارق النور بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشية وهو قوله (عز وجل) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وما من أحد يفارق الدنيا يحب أن يرجع إلى الدنيا ساعة من النهار وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل في سبيل الله تعالى فيقتل مرة أخرى ثم اعلم أن أفضل الشهداء مقاماً وأعلاهم مكاناً أصحاب الحسين (عليه السلام) كما قال رسول الله (ﷺ) حين أخبر بشهادته وأما الحسين فتصره عصابة من المسلمين أولئك من سادات شهداء أمتي يوم القيامة وفي خبر آخر في عصابة كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل .

وفي خبر ميثم : اعلمي يا جبلة أن الحسين سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء فضلاً ودرجة .

وخبر آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن أخوه ابني الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء وهي أرض كرب وبلاء ألا وإن أصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة .

وفي خبر ورد علي (عليه السلام) بكربلاء قال هنا والله مناخ ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ولأنهم أفضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء منها ما قال الحسين (عليه السلام) لأصحابه إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عموراء وأنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم يكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً .

منها ما قال الصادق (عليه السلام) أنهم كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم في الجنة قبل إبراهيم كما في زيارة الناحية أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ومهد لكم الوطاء وأجزل لكم العطاء وكنتم عن الحق غير بطاء وأتم لنا فرطاء ونحن لكم خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومن أجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر إلى منزله وحواره وقصوره من الجنة . ومن كراماتهم عند الله ما ورد في خبر أم أيمن فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله قبض أرواحها يده . . . فليراجع هناك منها ما قال كعب الأخبار أن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد (صلى الله عليه وآله) رسول الله يقتل ومعه أصحابه ولا يجف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعاقبوا حور العين فمر بنا الحسن (عليه السلام) فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين (عليه السلام) فقلنا هو هذا قال : نعم . وقال كعب الأخبار بعد ذكره فتن الدنيا وأعظمها فتنة وأشدّها مصيبة لا تنسى إلى أبد الأبدین مصيبة الحسين (عليه السلام) وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابه المجيد حيث قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس فتح الفساد بقتل هابيل بن آدم وختم بقتل الحسين (عليه السلام) وأنه يسمى في السماء الحسين المذبوح وفي الأرض أبا عبد الله المقتول .

(وفي البحار)^(١) الفرخ الأزهر المظلوم وأنه قتلته تنكسف الشمس بالنهار ومن الليل ينخسف القمر وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام وتطر السماء دماً ورماداً وتكدك الأرض والجبال وتغطط البحار ولولا بقية من ذريته وطائفة من شيعته الذين يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصب الله عليهم ناراً من السماء وأحرقت الأرض ومن فيها انتهى .

وأما كراماتهم في الجنة فهي لا تعد ولا تحصى ومن أجل هذا المقامات ما من شهيد إلا ويتمنى ويحب لو أن الحسين بن علي حي ويقتل معه ويدخل الجنة معه ولكنه محال لأن أصحاب الحسين (عليه السلام) معلوم من قبل ذلك كما قال ابن عباس لما عوتب على تركه الحسين (عليه السلام) فقال إن أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل شهودهم وقال ابن الحنفية وإن أصحابه لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم يقول الراشي في مدح أصحاب الحسين (عليه السلام):

أسود الوجى غاباتهم أجم القنا لهم في متون الصافنات مقييل
ليوث لهم بيض الصفاح مخالب غيوث لهم ضب الدماء مسيل

فيا طوبى لهم ثم يا طوبى لهم وفي شرح السيد الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخنا الطوسي (قدس سرهما) في شرح المكاسب قال الصادق (عليه السلام) إني أعد نفسي مع من قتل في الطف وذلك لقوة عزمه على طلب الشهادة لو كان حاضراً في تلك الواقعة وأنت أيها السامع إذا أحببت أن تشاركهم في مقامهم وما أعد لهم من الكرامات والأجر والثواب فقل متى ذكرتهم يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كما في خبر ريان بن شبيب كما أنه إذا أحببت أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صلى الله عليه وآله) فالعن قتلة الحسين (عليه السلام) وكيف لا تلعن من لعنه أهل السماوات والأرضين.

قال (في البحار)^(١) أول من لعن قاتل الحسين إبراهيم الخليل وأمر ولده بذلك وأخذ عليهم العهد والميثاق ثم لعنه موسى بن عمران وأمر أمته بذلك ثم لعنه داود وأمر بني إسرائيل بذلك ثم لعنه عيسى وقال يا بني إسرائيل العنوا قاتل الحسين (عليه السلام) وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر وكانني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها وقال إنك لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر.

وفي خبر لعن قاتل الحسين (عليه السلام) جميع أهل السماوات والأرضين من الجن والأنس والوحش والطير ومن الطيور التي تلعن قاتل الحسين (عليه السلام) الحمام الراحية،

قال جعفر بن محمد (عليه السلام) لبعض أصحابه اتخذوا الحمام الراعية في منازلكم فإنها تلعن قتلة الحسين (عليه السلام) وقال (عليه السلام) قاتل الحسين (عليه السلام) ولد زنا كما أن قاتل يحيى بن زكريا أيضاً ولد زنا .

(في البحار)^(١) عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه قال : قال رسول الله (ﷺ) : قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا وقد شدت يده ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ننته وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله كلما نضجت جلودهم بدل الله (عزّ وجل) عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم فالويل لهم من عذاب النار .

وفيه^(٢) أيضاً أن موسى بن عمران سأل ربه (عزّ وجل) وقال : يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله (عزّ وجل) إليه يا موسى لو سألتني في الأولين والآخين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) فإني أنتقم له من قاتله .

وفيه^(٣) أيضاً قال رسول الله (ﷺ) : إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا وفي خبر موسى (عليه السلام) سأل ربه وقال : يا رب وما لقاتلي من العذاب قال : يستغيث منه أهل النار في النار لا تنالهم رحمتي ولا شفاعة جده ولو لم تكن كرامة له لحسفت بهم الأرض ، قال موسى برئت إليك اللهم منهم وعن رضي بفعالهم فقال سبحانه : يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار .

(في البحار)^(٤) لما جمع ابن زياد (لع) قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس فقال ابن زياد أيها الناس من منكم يتولى قتل الحسين وله ولاية الري أو ولاية أي بلد شاء فلم يجبه أحد منهم فاستدعي بعمر بن سعد (لع) وقال له يا عمر أريد أن تتولى حرب الحسين بنفسك فقال له اعفني من ذلك فقال ابن زياد قد أعفيتك يا عمر فاردد

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠٠ .

(٢)- البحار: ج ١٣ / ص ٣٤٥ .

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠١ .

(٤)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠٥ .

علينا عهدنا الذي كتبنا إليك بولاية الري فقال عمر: أمهلني الليلة، فقال له: قد أمهلتك فانصرف عمر بن سعد إلى منزله وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه فلم يشر أحد بذلك، وكان عند عمر بن سعد رجل من أهل الخير يقال له كامل وكان صديقاً لأبيه سعد من قبل فقال: يا عمر مالي أراك بهيئة وحركة فما الذي أنت عازم عليه وكان كامل كاسمه ذا رأي وعقل ودين كامل، فقال له ابن سعد (لع): إني قد وليت أمر هذا الجيش في حرب الحسين (عليه السلام) وإنما قتله عندي وأهل بيته كأكلة أكل أو كشرية ماء وإذا قتله خرجت إلى ملك الري فقال له: كامل: أف لك يا عمر بن سعد تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ﷺ) أف لك ولدنيك يا عمر أسفهمت الحق وضللت الهدى أما تعلم إلى حرب من تخرج ولمن تقاتل إنا لله وإنا إليه راجعون والله لو أعطيت الدنيا وما فيها على قتل رجل واحد من أمة محمد لما فعلت فكيف تريد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله (ﷺ) وما الذي تقول غداً لرسول الله (ﷺ) إذا وردت عليه وقد قتلت ولده وقره عينه وثمره فؤاده وابن سيدة نساء العالمين وابن سيد الوصيين وهو سيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين وأنه في زماننا هذا بمنزلة جده في زمانه وطاعته فرض علينا كطاعته وأنه باب الجنة والنار فاختر لنفسك ما أنت تختار وإني أشهد بالله إن حاربه أو قتله أو أعنت عليه أو على قتله لا تلبث في الدنيا بعده إلا قليلاً فقال له عمر بن سعد (لع): أقبالوت تخوفني وإني إذا فرغت من قتله أكون أميراً على سبعين ألف فارس وأتولى ملك الري، فقال له كامل: إني أحدثك بحديث صحيح أرجو لك فيه النجاة إن وفقت لقبوله:

اعلم أنني سافرت مع أبيك سعد إلى الشام فانقطعت بي مطيتي عن أصحابي وتهمت وعطشت فلاح لي دير راهب فملت إليه ونزلت عن فرسي وأتيت إلى باب الدير لأشرب ماء فأشرف عليّ راهب من ذلك الدير وقال: ما تريد فقلت له إني عطشان فقال لي: أنت من أمة هذا النبي محمد (ﷺ) الذين يقتل بعضهم بعضاً على حب الدنيا مكالبة ويتنافسون فيها على حطامها فقلت له أنا من الأمة المرحومة أمة محمد (ﷺ) فقال: إنكم أشر أمة فالويل لكم يوم القيامة وقد عدوتم على عترة نبيكم وتسبون نساءه وتنهبون أمواله فقلت له: يا راهب نحن نفعل ذلك؟ قال نعم وإنكم إذا فعلتم ذلكم عجت السماوات والأرضون والبحار والجبال والبراري والقفار

والوحوش والأطيار باللعة على قاتله ثم لا يلبث قاتله في الدنيا إلا يسيراً ثم يظهر رجل يطلب بثأره فلا يدع أحداً شرك في دمه إلا قتله وعجل الله بروحه إلى النار، ثم قال الراهب: إني لأرى لك قرابة من قاتل هذا الابن الطيب والله إني لو أدركت أيامه لوقيته بنفسي من حر السيوف، فقلت: يا راهب إني أعيد نفسي أن أكون ممن يقاتل ابن بنت رسول الله (ﷺ) فقال إن لم تكن أنت فرجل قريب منك وإن قاتله عليه نصف عذاب أهل النار وأن عذابه أشد من عذاب فرعون وهامان ثم رد الباب في وجهي ودخل يعبد الله تعالى وأبى أن يسقيني، قال كامل فركبت فرسي ولحقت بأصحابي فقال لي: أبوك سعد ما أبطأك عنا يا كامل فحدثته بما سمعته من الراهب فقال لي صدقت ثم إن سعداً أخبرني أنه نزل بدير هذا الراهب مرة من قبلي فأخبره أنه هو الرجل الذي يقتل ابن بنت رسول الله (ﷺ) فخاف أبوك سعد من ذلك وخشي أن تكون أنت قاتله فأبعدك عنه وأقصاك فاحذريا عمر أن تخرج عليه فيكون عليك نصف عذاب أهل النار، قال: فبلغ الخبر أن ابن زياد فاستدعى بكامل وقطع لسانه فعاش يوماً أو بعض يوم ومات رحمه الله وما ارتدع وما امتنع عمر بما سمع عما عزم عليه حتى خرج إلى حرب الحسين (عليه السلام) إلى آخره.

الفصل الثالث

فيما جرى بينه وبين معاوية وموت معاوية ووصيته ليزيد اللعين وكتاب يزيد إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) وسبب خروجه (عليه السلام) من المدينة وفيه ثلاثة مجالس (المجلس الأول) فيما جرى بينه وبين معاوية و(المجلس الثاني) في مرض معاوية ووصيته وهلاكه وكتاب يزيد إلى عماله وكتابه إلى والي المدينة في أمر البيعة (والمجلس الثالث) في شعب بني أمية وشعبة مروان وشقاوة مروان وأبيه الحكم بن أبي العاص وما قد جرى بين مروان والحسين (عليه السلام)

المجلس الأول

(في البحار)^(١) قيل لمعاوية إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (عليه السلام) فلو قد أمرته أن يصعد المنبر فيخطب فإن فيه حصراً وفي لسانه كلاله فقال لهم معاوية قد ظننا ذلك بالحسن فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا فلم يزالوا به حتى قال للحسين يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت الناس فصعد الحسين (عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب؟ فقال الحسين (عليه السلام) : نحن حزب الله الغالبون وعتره رسول الله الأقربون وأهل بيته الطيبون وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثاني كتاب الله تبارك وتعالى الذي فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره ولا يبطئنا تأويله بل نتبع حقائقه فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة قال الله (عز وجل) : ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وقال : ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم فتلقون للسيف

ضرباً والرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن
أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله فقد أبلغت .
(وفيه) ^(١) أيضاً دخل الحسين (عليه السلام) على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة
فأمسك وتشاغل بالحسين (عليه السلام) فقال الأعرابي لبعض من حضر: من هذا الذي
دخل؟ قالوا: الحسين بن علي (عليه السلام)، فقال الأعرابي للحسين (عليه السلام) أسألك يا ابن بنت
رسول الله لما كلمته في حاجتي فكلمه الحسين (عليه السلام) في ذلك فقضى حاجته، فقال
الأعرابي:

أتيت العيشمي ^(٢) فلم يجد لي إلى أن هزه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرمأ وجوداً ومن بطن المطهرة البتول
وإن لها شمم فضلاً علينا كما فضل الريع على الفصول
فقال معاوية: يا أعرابي أعطيك وتمدحه؟ فقال الأعرابي: يا معاوية أعطيتني من
حقه وقضيت حاجتي بقوله .

(وفيه) عن المناقب ^(٣) قال عمرو بن العاص للحسين (عليه السلام) ما بال أولادنا أكثر من
أولادكم؟ فقال (عليه السلام):

بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مقلات نزور
فقال ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟ فقال (عليه السلام): إن نساءكم
نساء بخرة فإذا دنا أحدكم من امرأته نهكته في وجهه فشاب منه شاربته فقال: ما بال
لحاكم أوفر من لحانا؟ فقال (عليه السلام): والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا
يخرج إلا نكدأ، فقال معاوية: بحقي عليك إلا سكنت فإنه ابن علي بن أبي
طالب (عليه السلام) فقال (عليه السلام):

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة
قد علم العقرب واستيقنت أن لا لها دنياً ولا آخرة

(١) - البحار: ج ٤٤ / ص ٢١٠ .

(٢) - الحبشمي مخفف عبد شمس (منه) .

(٣) - المناقب: ج ٤ / ص ٧٤ - ٧٥ .

وفيه عن (المناقب) ^(١) خطب مولانا أبو محمد الحسن المجتبى عائشة بنت عثمان فقال مروان : أزوجه عبد الله بن الزبير ثم إن معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد (لع) فأتى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله : إن أمرها ليس إلا إلى سيدنا الحسين (عليه السلام) وهو خالها فأخبر الحسين (عليه السلام) بذلك فقال أستخير الله تعالى لذلك اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد (عليهم السلام) فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين (عليه السلام) وعنده من الجلة فقال مروان : إن أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه واعلم أن من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبط يزيد بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفوله وبوجهه يستسقي الغمام فرد : خيراً يا أبا عبد الله ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه إلى آخر كلامه ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بناته ونسائه وأهل بيته وهو ثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً وأما قولك مع قضاء دين أبيها فعتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا وأما صلح ما بين هذين الحيين فإننا قوم عاديناكم في الله ولم نكن نصالحكم للدنيا فلقد أعمى النسب فكيف السبب وأما قولك العجب كيف يستمهر يزيد فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد وأما قولك إن يزيد كفو من لا كفوله فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته إمارته في الكفاءة شيئاً وأما قولك بوجهه يستسقي الغمام فإنما كان ذلك بوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأما قولك من يغبطنا به أكثر ممن يغبطه بنا فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل ثم قال بعد كلام فاشهدوا جميعاً أنني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتهما ضيعتي بالمدينة أو قال أرضي بالعقيق وإن غلتهما في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غنى إن شاء الله قال فتغير وجه مروان وقال غدرأيا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين (عليه السلام) خطبة الحسن (عليه السلام) عائشة بنت عثمان وفعله ثم قال : وأين موضع الغدرياً مروان ؟ فقال مروان (لع) :

أردننا صهركم لنجد ودأ
ولما جئتكم فجهتموني
قد أخلقه به حدث الزمان
وبحتم في الضمير من الشنان
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أما ط الله عنهم كل رجس
فما لهم سواهم من نظير
وطهرهم بذلك في المثاني
ولا كفو هناك ولا مدانسي
أتمعمل كل جبار غبيد
إلى الأخيار من أهل الجنان

ومن الحكايات التي وقعت في زمان معاوية بين الحسين وبين معاوية هذا الحكاية ذكرها السيد الجزائري في أنوار النعمانية أن يزيد لعنه الله قال لأبيه معاوية بن أبي سفيان يا أبة قد هيأت لي وراثه الملك وما قصرت في حقي غير أنه تكون لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من أجمل النساء وقد عشقتها أريد أن تزوجها مني فدعا معاوية لعبد الله بن الزبير وقال : أريد أن أراعي قرابتك من رسول الله (ﷺ) وأزوجك ابنتي وأجعل لك ولاية مصر فانخدع به عبد الله بن الزبير وفرح وبعد يوم دعاه وأخبره بأنها لا ترضى إلا أن تطلق زوجتك من الغيرة بجمالها فطلقها عبد الله حرصاً على دنياه فبعد يوم دعاه معاوية وأخبره بأن ابنتي تأبى وتقول إنه لم يف لصاحبه وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي إذا أزال الملك والمال فاغتم عبد الله غماً شديداً فتسلاه معاوية وقال : لا تفتنم فإني سأرسل إليها نساء يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة أرسل معاوية إليها أبا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد فمر أبو موسى بقثم بن العباس بن عبد المطلب فقال قثم إني أرغب إليها ثم مر بالحسين (ﷺ) فأظهر روجي له الفداء الرغبة فيها فلما دخل أبو موسى عليها قال لها : فلان وفلان وفلان قد رغبوا فيك وأنا أيضاً كذلك فقالت أما أنت فشيخ كبير وأنا شابة وهؤلاء أريد منك المصلحة فقال أبو موسى إن تريدي الولاية والتنعم الدنيوي فيزيد وإن تريدي العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم بن العباس وهو ابن عم رسول الله وإن تريدي العلم والكمال والهيبة والجمال وقربة الرسول والزهد والتقوى ونبوة خاتم الأنبياء والمواصله للصديقه الكبرى فهو الحسين (ﷺ) فإن لحمة من لحم رسول الله وقد رأيت النبي (ﷺ) يقبله ويقول حسين سيد شباب أهل الجنة فقالت اخترت الحسين (ﷺ) ولا أختار عليه غيره

فزوجت من الحسين (عليه السلام) وأن الحسين (عليه السلام) لما تزوجها طلقها وزوجها من زوجها عبد الله بن الزبير ففرحا كلاهما فرحاً شديداً فسمع معاوية وغضب على أبي موسى وغضب يزيد عليه وعلى الحسين (عليه السلام) غضباً شديداً وكمن منه الحقد في صدره وكان يترصد به الدوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سرير الملك كتب إلى الوليد بن عتبة ما كتب وسيأتي أنفاً إن شاء الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

المجلس الثاني

في الناسخ أن معاوية عاش ثمانين سنة ولما تصرمت أيامه وردت عليه كتب من أهل المدينة فوجد فيها رقعة مكتوب فيها:

إذا الرجال ولدت أولادها واضطربت من كبر أعضادها
وجعلت أسقامها تعتادها فهي زرع قد دنا حصادها
فقال هذه الرقعة تهددني بالموت وتنعي إلي نفسي فما مضت إلا أيام قلائل حتى
ابتدأ به المرض والوجع.

قال المسعودي: إن معاوية دخل الحمام في بدء علة كانت وفاته فيها فرأى نحول
جسمه فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه من الدور الواقع بالخلقة وقال متمثلاً:
أرى الليالي أسرع في نقضي أخذن بعضي وترك بعضي
حنين طولي وحنين عرضي أقعدنني من بعد طول نهضي
فلما اشتدت علته وأيس من برئه أنشأ يقول:

فيا ليتني لم أعن في الملك ساعة ولم أك في اللذات أعشى النواظر
وكنت كذى طمرين عاش بيلغة من الدهر حتى زار أهل المقابر

وفي (كامل التواريخ) خطب معاوية قبل موته وقال إني كزرع مستحصد وقد
طالت عليكم إمرتي حتى مللتكم ومللتموني وتميت فراقكم وتميت فراقني ولن
يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه كما أن من قبلي كان خيراً مني وقد قيل من أحب لقاء
الله أحب الله لقاءه اللهم إني قد أحبيت لقاءك فأحب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض
غير قليل حتى ابتدأ به مرضه فلما مرض المرضة التي مات فيها كان يبكي فقال له

مروان : أنجزع من المرض قال : لا بل أبكي وأجزع على نفسي مما ارتكبت وهو قتل حجر بن عدي وأصحابه وغصب علي حقه ومحاربتي معه وتولييتي يزيد على أمة محمد وكانت ابنته رملة تمرضه فقال لها : بنية تقلبين حولاً قلباً جمع المال من شب إلى دب فليتة لا يدخل النار ولما بلغ الناس أن معاوية قد اشتد مرضه جاءه الناس عائداً فقال : ايتوني بأثوابي فقام وتزين واكتحل ولبس أثوابه وغسل وجهه وتطيب ثم جلس وأذن للناس وفيهم عبد الله بن عباس أو رجل آخر من بني هاشم فلما دخلوا عليه أنشأ معاوية :

بتجلدي للشامتين أريهم أني لربب الدهر لا أتضعع
فأنشأ العلوي :

وإذا النية أنشبت أظفارها ألفت كل تيممة لا تنفع
فلما خرجوا من عنده مات وهلك وارتفعت أصوات النساء وأهل الدار عليه دعا في مرضه بابنه يزيد وقال : يا بني إنني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الأمور وذللت لك الأعداء وأخضعت لك رقاب العرب وجمعت ما لم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك وأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أسير من أن يشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعييتك فإن رابك من عدوك شيء فانصر بهم فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا إلى غير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليك أن ينازعك في الأمر إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي (عليه السلام) وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فإنه رجل قد وقفته العبادة فإذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن علي (عليه السلام) فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً وقربة من محمد (ﷺ) وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله ليس له همة إلا في النساء واللهو وأما الذي يجثم

عليك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته الفرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطعه إرباً إرباً واحقن دماء قومك ما استطعت هكذا في هذه الرواية .

وفي بعض الروايات أن عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية وفي الأمالي للصدوق (ره) مستنداً عن زين العابدين (عليه السلام) لما حضرت الوفاة معاوية بن أبي سفيان دعا ابنه يزيد فأجلسه بين يديه فقال : يا بني إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب ووطأت لك البلاد وجعلت الملك وما فيه لك طعمة وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي بن أبي طالب فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه وأما عبد الله بن الزبير إن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً فإنه يجثو عليك كما يجثو الأسد لفريسته ويواريك موارية الثعلب للكلب وأما الحسين (عليه السلام) فقد عرفت حظه من رسول الله (ﷺ) وهو من لحمه ودمه وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيعونه فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزلته من رسول الله (ﷺ) ولا تؤاخذه بفعله ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً .

هذه وصية معاوية ليزيد وقيل إن يزيد كان غائباً في مرض أبيه وإن معاوية أحضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فأمرهما أن يؤديا عنه هذه الرسالة إلى يزيد ابنه وهو الصحيح ثم ساق الكلام إلى أن قال وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الأوقات فقال مرة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناء فأفاق فقال أن تنفري فقد رأيتني منفراً فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد إلا أنه قد مات وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلوه بينه وبين عمله ثم هو الهرج إلى يوم القيامة فمن كان يريد أن يشهده فعند الأولى وصلى عليه الضحاك وكان يزيد بحوارين فكتبوا إليه يخثونه على المحيئ ليدركه ، وقيل إن معاوية كتب في مرضه كتاباً يأمره بالقدوم عاجلاً كسب يا بني قد قرب مني ما بعد والموت مفرق بين الأحبة فإذا قرأت كتابي فسر إليّ عاجلاً فإنني ميت لا محالة فلما وصل الكتاب إليه وقرأه أنشأ يقول :

جاء البريد بقرطاس يحث به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مثبأ وجعاً
فمادت الأرض أو كادت تميد بنا كأن ثهلان من أركانه انقلعا

فأقبل يزيد مسرعاً وإذا به قد دفن فأتى قبره وصلى عليه ثم دخل القبة الخضراء
التي كانت دار السلطنة وأغلق عليه الباب منذ ثلاثة أيام لم يأذن لأحد من الناس
الدخول عليه ثم خرج بعد ثلاث واجتمع الناس حوله من الرؤساء والخطباء والأمناء
وهم لا يدرون أيعزونه أم يهنتونه فبادر عبد الله بن همام السلولي وقال أجرك الله يا
أمير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة
الرعية مضى معاوية لسيبله غفر الله له وأورده موارد السرور ووفقك لصالح السياسة
أصبحت بأعظم المصائب ومنحت أفضل الرغائب فاحتسب عند الله أعظم الرزية
واشكره على أفضل العطية وحدث لخالقك حمداً والله يمتعنا بك ويحفظك ويحفظ
لك وعليك وأنشأ يقول :

أصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر حباء الذي بالملك حاباك
وفي معاوية الباقي لنا خلف أما نعيث فلا نسع بمنعاكا

فوافقوه على ذلك ثم أقبل حتى دخل المسجد لتجديد البيعة وصعد على المنبر
فأقبل ضحاك بن قيس الفهري ووقف عن يمين المنبر كي يساعده في الكلام إن عجز
فالتفت إليه يزيد وقال جئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم وقف وقال : الحمد لله
الذي ما شاء صنع ومن شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع إن
معاوية بن أبي سفيان كان جبلاً من جبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن
يقطعه فكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار إلى ربه فإن يعف
عنه فبرحمته وإن يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل . (إلى
آخر ما قال) ثم نزل وجلس على سرير الملك وكتب إلى عماله في البلاد :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى فلان أما بعد فإن معاوية
كان عبداً من عباد الله أكرمه الله بالولاية واستخلفه ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل
فرحمه الله فقد عاش حميداً راضياً ومات برأ تقياً ويجب أن تأخذ أهل عملك

الأصاغر منهم والأكابر البر منهم والفاجر تجديداً لبيعتنا والانقياد لأمرنا والتسارع إلى طاعتنا أخذاً شديداً بلا رخصة ولا تأخير والسلام .

وكتب بمثل هذا إلى الوليد والي المدينة وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فارة أما بعد : فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا وكتب إليه : يا أبا محمد أنفذ إليهم كتابي فمن لم يبايعك فانفذ إليّ برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام . فلما وصل الكتاب إلى الوليد وجه في طلب هؤلاء وكانوا مجتمعين عند تربة النبي (ﷺ) فقال عبد الله بن الزبير للحسين (ﷺ) يا أبا عبد الله ما تظن أنه يريد بنا؟ فقال (ﷺ) : أظن أن طاعتهم قد هلك ويعث إلينا لياخذ البيعة علينا ليزيد (لع) قبل أن يفشي الخبر في الناس فقال ابن الزبير : والله ما أبايع يزيد أبداً وقال عبد الله بن عمر أنا لا أجيب الوالي يعني الوليد أدخل الدار وأغلق الباب على نفسي فقال الحسين (ﷺ) : أنا لا بد لي من الدخول على الوليد والاطلاع على ما هو عليه فينما هم في ذلك الكلام إذ أقبل رسول الوليد ثانياً وهو عمر بن عثمان بن عفان وقال أجبيوا فقد طال الانتظار من الأمير فصاح الحسين (ﷺ) وملك ارجع فأنا مجيبه في لقائه وإن لم يجبه أحد ، فقاموا من مكانهم وتفرقوا وأقبل (ﷺ) حتى دخل على الوليد وجلس وجرى بينه وبين الوليد في ذكر البيعة ما جرى ثم خرج الحسين (ﷺ) من عند الوليد وكتب الوليد إلى يزيد كتاباً فيه إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين من الوليد بن عتبة بن أبي سفيان أما بعد فإن الحسين (ﷺ) ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فأريك في أمره والسلام فكتب يزيد (لع) في جوابه أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فعجل عليّ بجوابه وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي (ﷺ) والسلام فلما وصل الكتاب إلى الوليد جعل يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم لا والله لا يراني الله أقتل ابن بنت رسول الله ولو جعل يزيد لي الدنيا بما فيها وكان الوليد يتحرز من قتل الحسين (ﷺ) غاية التحرز ولذا لما خرج الحسين (ﷺ) من المدينة قال الحمد لله الذي خرج ولم يتلني بدمه هذا ما كان من أمر الوليد وأما ما كان من أمر الحسين (ﷺ) فلما علم ما أشار به يزيد (لع) في قتله عزم على الخروج من المدينة فرح قبر جده وخرج يقول الراثي :

منها أقص عليك إذ كلمتني
 إذ قال يا جداه عندك ضمنني
 خير الورى بتفجع وتحزن
 دار بها كتب البلا للمؤمن
 هل من يقدم لي الجواد فتشني
 سؤلي ويا بقية من فني
 وبياض عيني قرة للأعين
 ولدى الشدائد والبلا أنزلتني
 قبل القتال إلى المدينة ردني
 لغفا ونام بليلة في الوطن

حيث المصائب جمعة لم أدر ما
 أمصية التوديع يوم خروجه
 لا حاجة لي في البقا فأجابه
 أحسين يا ربحاتي صبراً فذى
 أم قصة التوديع إذ نادى ألا
 أم المصائب زينب تدعوه يا
 إنسان عيني يا سويده مهجتي
 أنت الذي أخرجتني من منزلي
 قالت أخي إن كنت تقتل جهرة
 فأجابه هيهات لو ترك القطا

المجلس الثالث

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾.

لا يخفى أن الشجرة الطيبة هي محمد وآل محمد (عليهم السلام) والشجرة الخبيثة هي أمية وآل أمية وفي آية أخرى عبر عن هذه الشجرة بالملعونة، قال الله عز من قائل ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾ وهؤلاء لعنهم الله يتشعبون إلى ثلاث شعب شعبة من عثمان وشعبة من أبي سفيان وشعبة من مروان وهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ومروان لعنه الله من بين هؤلاء الثلاثة كان أكفرهم وأشقاهم وأخبثهم وكان كثير العداوة بالنسبة إلى الذرية الطاهرة المطهرة وشديد البغض بالنسبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى في الخبر كان اللعين واليا على المدينة في زمان معاوية فصعد المنبر وخطب الناس وقال في أمير المؤمنين (عليه السلام) ما قال فبلغ ذلك

الحسين (عليه السلام) وقيل له إن مروان قد وقع في علي (عليه السلام) فقال (عليه السلام) فما كان في المسجد أحد قالوا نعم كان أخوك الحسن (عليه السلام) لكنه سكت وما قال له شيئاً فقام الحسين (عليه السلام) مغضباً حتى دخل على مروان وقال له يا ابن الزرقاء وما بن أكلة القمل أنت الواقع في علي (عليه السلام) قال له مروان إنك صبي لا عقل لك فقال له الحسين (عليه السلام): ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي وشيعته فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ فذلك لعلي وشيعته فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين والمتقين هم علي وشيعته فبشر بذلك لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل عليه زين العابدين (عليه السلام) فقال مروان: ما اسمك؟ قال علي قال وما اسم أخيك؟ قال علي فقال علي وعلي ما يريد أبوك أن يدع أحداً من أولاده إلا سماء علياً فقال زين العابدين (عليه السلام) فرجعت إلى أبي وأخبرته بذلك فقال ويل على ابن الزرقاء دباغة الأدم لو ولد لي مائة لأحييت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علياً، قال مروان: يوماً للحسين (عليه السلام) لولا فخركم بفاطمة يم كنتم تفتخرون علينا فوثب الحسين (عليه السلام) غضباناً وكان (عليه السلام) شديد القبضة فقبض على حلقه فعضره لوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه ثم تركه وأقبل علي جماعة من قريش وقال: أنشدكم الله إلا ما صدقتموني إن صدقت أتعلمون في الأرض حبيبن كانا أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مني ومن أخي أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي قالوا: لا قال وإنني لأعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أعلم والله ما بين جابر وسجابلق أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلين ممن يتحلل الإسلام أعدى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأهل بيته منك ومن أهلك إذا كان علامة قولي فيك أنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك أو قال عن عاتقك قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب وسقط رداؤه عن منكبه اغتاض اللعين من الحسين (عليه السلام) ومكن منه الحقد في صدره وكان ينتظر يوماً لإظهار ما في صدره من الأحقاد حتى هلك معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة من قبل أبيه أن يأخذ الحسين (عليه السلام) بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر عن ذلك.

وفي اللهوف^(١) كتب إن أبي عليك فأضرب عنقه وابعث إلي برأسه فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين (عليه السلام) فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك فأضرب عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

وعن الإرشاد^(٢) فأنفذ الوليد إلى الحسين (عليه السلام) في الليل فاستدعاه فعرف الحسين (عليه السلام) الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح فقال لهم إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن من أن يكلفني فيه أمراً لأجبيه إليه وهو غير مأمون عليّ فكونوا معي فإذا دخلت عليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا لئلا تمنعوه مني فصار الحسين (عليه السلام) إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فعنى إليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين (عليه السلام) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه فقال له الحسين (عليه السلام) إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال الوليد له أجل فقال الحسين (عليه السلام) فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله تعالى حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين (عليه السلام) الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين (عليه السلام) فقال يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت.

(في اللهوف^(٣)) ثم أقبل (عليه السلام) إلى الوليد وقال أيها الأمير أنت تعلم بأننا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ملعن بالفسق والفجور وأن مثلي لا يبايع مثله لكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة.

(وعن المناقب^(٤)) فقام مروان وجرد سيفه وقال مر سيفك أن يضرب عنقه قبل أن يخرج من الدار ودمه في عنقي وارتفعت الصيحة فهجم تسعة عشر رجلاً من أهل بيته وقد انتصوا خناجرهم فخرج الحسين (عليه السلام) معهم يبض الله وجوههم وبارك الله لهم في مودتهم ونصرتهم لسيدهم وفيهم قال المرحوم السيد جعفر الحلي :

(١)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ٩٧.

(٢)- الإرشاد / ج ٢ / ص ٣٢.

(٣)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ٩٨.

(٤)- المناقب: ج ٤ / ص ٩٦.

هم فتية قد أرخصوا لعدائهم أرواح قدس سومهن خطير
هم فتية خطبوا العلى بسيوفهم ولها النفوس الغاليات مهوور
فرحوا وقد نعت نفوسهم لهم وكأن لهم ناعي النفوس بشير
ركضوا بأرجلهم إلى شرك الردى وسعوا وكل سعيه مشكور

(أقول) هذا يوم بمجرد ما سمعوا صوت الحسين (عليه السلام) هجموا وطافوا به
وسوفهم مسلولة ويوم آخر وقف الحسين (عليه السلام) بينهم فكلما نديهم ودعاهم واستغاث
بهم وناداهم فلم يجيبوه حتى قال (عليه السلام) يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء مالي
أناديكم فلا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون . . . ولما خرج الحسين (عليه السلام) من عند الوالي
التفت مروان إلى الوالي وقال والله عصيتني لا يمكنك الحسين (عليه السلام) مثلها من نفسه
أبدأ فقال له الوليد يا مروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ودنياي والله ما أحب
أن لي ما طلعت عليه شمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإنني قتلت حسيناً
سبحان الله أقتل حسيناً أن قال لا أباع والله إنني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين
لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال مروان فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت بما
صنعت يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه فلما كان من الغد خرج الحسين (عليه السلام)
من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان وقال يا أبا عبد الله إنني لك ناصح أظنني ترشد
فقال (عليه السلام) وما ذاك قل حتى أسمع قال إنني أمرك ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في
دينك ودنياك فقال الحسين (عليه السلام) إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد
بليت الأمة براع مثل يزيد :

فيا ذلة الإسلام من بعد عزه إذا كان والسي المسلمين يزيد
وقال الآخر :

مثل ابن فاطمة يبيت مشرداً ويزيد في لذاته متعم
يرقى منابر أحمد متأمراً في المسلمين وليس ينكر مسلم
وكان مروان لعنه الله مغضباً على الحسين (عليه السلام) وبقي ذلك الغيظ في قلبه حتى قتل
الحسين (عليه السلام) وجيء برأسه إلى يزيد وكان مروان (لع) بالشام جالساً إلى جنب يزيد

(لع) جعل اللعين يهز أعطافه فرحاً بقتل الحسين (عليه السلام) ثم مد يده إلى الطشت وأخذ رأس الحسين (عليه السلام) بيده وأنشأ يقول :

يا حبذا بردك في الديدن ولونك الأحمر في الخدين
يلمع في الطشت من اللجين كأنما حف بوردين
شفيت نفسي من دم الحسين وأخذت ثاري وقضيت ديني
كيف رأيت الضرب يا حسين

ولكن ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في ذكر حكم بن أبي العاص وابنه مروان يقول وأما ابنه مروان فأخبت عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين (عليه السلام) إلى المدينة وهو يومئذ أميرها وقد حمل الرأس على يديه وقال يا حبذا . . . ثم رمى بالرأس نحو قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال يا محمد يوم بيوم بدر وبعد ذلك أخذ ينكت وجهه بقضيب .

(وعن تاريخ البلاذري)^(١) أنه لما وافى رأس الحسين (عليه السلام) المدينة سمعت الواعية من كل جانب وناحية وخرجت أم لقمان بنت عقيل حاسرة ناشرة شعرها واضعة كمها على رأسها ومعها أخواتها أم هاني وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل تبكي قتلاها وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم إن تخلفوني بسوء في ذوي رحم
دخلت صارخة على أم سلمة تصرخ وقالت قتل الحسين قالت أم سلمة فعلوها
ملا الله قبورهم ناراً ﴿لَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .

(١)- تاريخ البلاذري، ج ٤٥ / ص ١٢٤ .

(٢)- سورة هود - الآية ١٨ .

الفصل الرابع

في خروجه (عليه السلام) من المدينة ووداعه (عليه السلام) مع جده ومع الهاشميين والهاشميات وهذا الفصل يشتمل على أربعة مجالس

المجلس الأول

خرج الحسين من المدينة خائفاً كخرج موسى خائفاً يتكتم فلما علم الحسين (عليه السلام) ما أشار به يزيد في قتله إن لم يبايع عزم على الخروج من المدينة . (قال في البحار) ^(١) فلما كان الليل أقبل إلى قبر رسول الله (ﷺ) وقف باكياً وقال السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرختك وسبلك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله إنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك .

(قال أبو محنف) وقف باكياً وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنني خارج من جوارك كرهاً وفرقوا بيني وبينك حيث إنني لم أبايع ليزيد شارب الخمر وراكب الفجور وفاعل الشرور فإن أنا فعلت كفرت وإن أبيت قتلت وها أنا خارج من جوارك على إكراه مني فعليك السلام يا سيدي ورجع إلى منزله حتى الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول اللهم هذا قبر نبيك محمد (ﷺ) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت اللهم إنني أحب المعروف وأكره المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فإذا هو برسول الله (ﷺ) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرملأ بدمائك مذبحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي يوم القيامة لأنالهم الله شفاعتي حبيبي يا حسين إن أباك وأمك

وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك وأن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا
بالشهادة فجعل الحسين (عليه السلام) في منامه ينظر إلى جده ويقول يا جداه لا حاجة لي في
الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك .
يقول الشاعر الدمستاني :

ضممني عندك يا جداه في هذا الضريح
علني يا جد من بلوى زماني أستريح
ضاق بي يا جد من رحب الفضأ كل فسيح
فعسى طود الأسى ينذك بين الدكتين
جد صفو العيش من بعدك بالأكدار شيب
وأشاب الهم رأسي قبل أبان المشيب
فعلا من داخل القبر بكاء ونحيب
ونداء بافتجاع يا حبيبي يا حسين
أنت يا ريحانة القلب حقيق بالبالا
إنما الدنيا أعدت لبلاء النبلا
لكن الماضي قليل بالذي قد أقبالا
فاتخذ درعين من حزم وعزم سابغين
ستذوق الموت ظلماً ظامياً في كربلا
وستبقى في ثراها ثاويها منجدلاً
وكانني بئيم الأصل شمر قد علا
صدرك الطاهر بالسيف يحز الودجين
وكانني بالأيامي من بناتي تستغيث
لغياً تستعطف القوم وقد عز المغيث
قد برى أجسامهن الضرب والسير الخيث
بينها السجاد في الأصفاد مغلول اليدين

فقال له رسول الله (ﷺ) لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة فأنته الحسين (ﷺ) من نومه فزعاً مرعوباً ورجع إلى منزله وجمع أهل بيته فقص عليهم رؤياه فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب أشد غماً من أهل بيت رسول الله (ﷺ) ولا أكثر باك ولا باكية منهم وأنا لا أعلم أن هذا اليوم أمر على أهل بيت رسول الله (ﷺ) وبنات الزهراء حين سمعوا من الحسين (ﷺ) خبر شهادته أم يوم عاشوراء حين سمعوا صهيل الجواد وهو يصهل يقول في صهيله الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها برزن من الخدور ناشرات الشعور على الحدود . . . ونهياً الحسين (ﷺ) للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها .

وفي (مهيج الأحزان) وقف وقال السلام عليك يا أماء حسينك جاء لوداعك وهذه آخر زيارته إياك فإذا النداء من القبر وعليك السلام يا مظلوم الأم ويا شهيد الأم ويا غريب الأم فاستعبر باكياً حتى لا يطبق على الكلام وكانت فاطمة (ﷺ) تعلم غربة ولدها ولكن ما رأت بعينها حتى كانت ليلة الحادي عشر أو ليلة الثاني عشر من المحرم فرأت بعينها وهو في غاية الغربة لأنه طريح جريح بلا غسل ولا كفن وقد قطع الشمر رأسه الشريف والجمال يديه . . . ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن (ﷺ) ففعل مثل ذلك ورجع إلى منزله وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية وقال أخي أنت أحب الخلق إليّ وأعزهم عليّ ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجب طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنة يا أخي تنح بيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استعطت ثم ابعث رسلك إلى الناس ثم ادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب مروءتك ولا فضلك إني أخاف عليك أن تدخل مصرأً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسته غرضاً فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأما أضياعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين (ﷺ) : فأين أذهب يا أخي قال : انزل مكة فإن اطمانت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت إلى

بلاد اليمن فإنهم أنصارك وأنصار جددك وأبيك وإنهم أرفأ الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الحسين (عليه السلام): يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى وبكى الحسين (عليه السلام) معه ساعة ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشعيتي وأمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا بأس عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخفي عني شيئاً من أمورهم ثم دعا الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب هذا الوصية لأخيه محمد، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية إن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وأن الجنة والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي وشيعة أبي علي بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي لك يا أخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل في غاية الخوف كخروج موسى خائفاً يترقب ولذا كان يتلو (عليه السلام): ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(أقول) ولكن شتان بينه وبين موسى لأن موسى وإن خرج خائفاً هارباً ماشياً وجللاً ولكن لما ورد ماء مدين تبدل خوفه أمناً وزال عنه همه وغمه وخوفه وأما الحسين (عليه السلام) خرج من المدينة خائفاً ودخل مكة خائفاً ومكث في مكة خائفاً حزيناً كثيراً إلى أن خرج من مكة كذلك خائفاً وفي طريقه كذلك ونزل بكرلاء كذلك إلى أن قتل (عليه السلام) وموسى رجع إلى وطنه بعد عشر سنين مكرماً منصوراً ورسولاً مؤيداً والحسين (عليه السلام) ما رجع إلى المدينة بل قتل هو ومن معه إلا ولده السجاد رجع مع عماته وعيالات أبيه . . .

المجلس الثاني

(في البحار)^(١) عن كامل الزيارة لما هم الحسين (عليه السلام) بالشيوخ من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين (عليه السلام) فقال : أشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ورسوله قالت له نساء بني عبد المطلب فلمن نستبقي هذه النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة (عليها السلام) ورقية وزينب وأم كلثوم فنشذك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيب الأبرار من أهل القبور ثم إن نساء بني هاشم أقبلن إلى أم هانئ عمة الحسين (عليه السلام) وقلن لها يا أم هانئ أنت جالسة والحسين (عليه السلام) مع عياله عازم على الخروج ، فأقبلت أم هانئ ، فلما رآها الحسين قال : اما هذه عمتي أم هانئ ؟ قيل : نعم فقال يا عمة ، ما الذي جاء بك وأنت على هذه الحالة ؟ فقالت : وكيف لا آتي وقد بلغني أن كفيل الأرامل ذاهب عني ثم إنها انتحبت باكية ، وتمثلت بأبيات أبيها طالب (عليه السلام) :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
ثم قالت سيدي وأنا متطيرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعت البارحة يقول :
وأن قاتل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيئته الأنوف وحلت
فقال لها الحسين (عليه السلام) يا عمة لا تقولي من قريش ولكن قلولي (أذل رقاب المسلمين فذلت) ثم قالت يا عمة كل الذي مقدر فهو كائن لا محالة وقال (عليه السلام) :
وما هم بقوم يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قدر الأمر
فخرجت أم هانئ من عنده باكية وهي تقول :

وما أم هانئ وحدها ساء حالها خروج حسين عن مدينة جده
ولكنما القبر الشريف ومن به ومنبره سيكون من أجل فقدته

(أقول) ليت شعري ما حال أم هاني وبنات عبد المطلب يوم ورد الناعي يقتل الحسين (عليه السلام) قال الراوي ولما ورد نعي الحسين المدينة فلم أسمع والله واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين وخرجت أسماء وفي رواية أم لقمان بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نساء بني هاشم وهي حاسرة تلوي بثوبها حتى انتهت إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول : «ماذا تقولون» الآيات مضت .

(وفي العوالم)^(١) أنه (عليه السلام) لما عزم على الخروج من المدينة أته أم سلمة فقالت يا بني لا تحزني بخروجك إلى العراق فإني سمعت جدك (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يقتل ولدي الحسين (عليه السلام) بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء ، فقال لها يا أماء وأنا والله أعلم ذلك وإني مقتول لا محالة وليس لي من هذا بد وإني والله لأعرف اليوم الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني وأعرف البقعة التي أدفن فيها وأني أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي وإن أردت يا أماء أريك حفرتي ومضجعي ثم أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده وعند ذلك بكى أم سلمة بكاء شديداً وسلمت أمرها إلى الله تعالى ، فقال لها يا أماء قد شاء الله (عز وجل) أن يراني مقتولاً مذبحاً ظملاً وعدواناً وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً فقالت أم سلمة : عندي تربة دفعها إليّ جدك فجعلتها في قارورة فمد (عليه السلام) يده إلى جهة كربلاء فأخذ تربة فجعلها في قارورة فأعطاها إياها وقال اجعلها مع قارورة جدي فإذا فاضت دماً فأعلمي يا أماء أنني قد قتلت فودعها ومضى (عليه السلام) .

قالت أم سلمة أنا في كل يوم كنت أتجسس القارورتين إلى يوم العاشر من المحرم فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي مقبلاً وعلى رأسه لحيته تراب كثير فجعلت أنفضه بكمي وأقول نفسي لنفسك الفداء متى أهملت نفسك هكذا يا رسول الله؟ من أين لك هذا التراب؟ قال هذه الساعة فرغت من دفن ولدي الحسين (عليه السلام) أو قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا زلت الليلة أحفر القبور للحسين وآل الحسين (عليه السلام) فانتبهت مرعوبة لم أملك على نفسي فدخلت البيت الذي فيه القارورتان فنظرت فإذا بتربة الحسين (عليه السلام) صارت دماً عيطاً فصحت وا

حسيناه وا ولداه وا مهجة قلباه حتى علا نحبيي فلطخت به وجهي فأقبلت إليّ نساء المدينة الهاشميات وغيرهن وقلن ما الخبر؟ فحكيت لهن القصة فعلا الصراخ وقام النياح وصار كأنه حين مات رسول الله (ﷺ) وسعين إلى قبره بين مشقوقة الجيب ومكشوفة الرأس فصحن يا رسول الله قتل الحسين (عليه السلام)، قالت أم سلمة: فوالله الذي لا إله إلا هو لقد أحسننا كأن القبر يموج بصاحبه حتى تحركت الأرض من تحتنا فخشينا أنها تسيخ بنا فانحرفنا بين مشقوقة الجيب ومنشورة الشعر وبياكية العين إلى آخره.

المجلس الثالث

روي السيد البحراني في مدينة المعاجز^(١) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما عزم الحسين بن علي (عليه السلام) على الخروج إلى العراق أتته فقلت له أنت ولد رسول الله (ﷺ) وأحد سبطيه لا أرى إلا أنك تصالح كما صالح أخوك الحسن (عليه السلام) فإنه كان موثقاً رشيداً فقال لي: يا جابر قد فعل ذلك أخي بأمر الله تعالى ورسوله وأنا أيضاً أفعل بأمر الله ورسوله (ﷺ) أتريد أن أستشهد رسول الله (ﷺ) وعلياً (عليه السلام) وأخي الحسن (عليه السلام) بذلك الآن ثم نظر إلى السماء فإذا السماء قد انفتحت بابها وإذا رسول الله (ﷺ) وعلي وحزمة وجعفر (عليه السلام) وهم نازلون منها حتى استقروا على الأرض فوثبت فرعاً مرعوباً فقال لي: رسول الله (ﷺ): يا جابر ألم أقل لك في أمر الحسن (عليه السلام) قبل الحسين لا تكون مؤمناً حتى تكون لأمتك مسلماً ولا تكون معترضاً أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد قاتله؟ قلت: بلى يا رسول الله فضرب برجله الأرض فانشتت وظهر بحر فانفلق ثم ظهرت أرض فانشتت هكذا حتى انشتت سبع أرضيين وانفلق سبع أبحر ورأيت من تحت ذلك كله النار قد قرن في سلسلة الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية ويزيد وقرن بهم مردة الشياطين فهم أشد أهل النار عذاباً ثم قال: ارفع رأسك فرفعت فإذا أبواب السماء مفتحة وإذا الجنة بأعلاها ثم صعد رسول الله (ﷺ) ومن معه إلى السماء وصعدوا جميعاً فلما صار (ﷺ) في الهواء صاح بالحسين يا بني الحق بي فلاحق به الحسين وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنة من أعلاها ثم نظر رسول الله (ﷺ) إلي من هناك وقبض على يد

(١) - مدينة المعاجز، ج ٣ / ص ٤٨٧.

الحسين (عليه السلام) وقال يا جابر هذا ولدي معي ههنا فسلم له أمره ولا تشك فتكون مؤمناً، قال جابر: فعميت عيناى إن لم أكن رأيت ما قلت من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(أقول): ولما علم جابر أن الحسين (عليه السلام) لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً ولا يعمل عملاً ولا يقول قولاً إلا بأمر الله وأمر رسوله (صلى الله عليه وآله) سلم له وأحسن فعله فودعه وخرج الحسين (عليه السلام) وبقي جابر في المدينة ينتظر خبره ويتقرب أثره حتى ورد الناعي بقتل الحسين (عليه السلام) وهو عبد الملك بن أبي الحارث السلمي ومعه كتاب من عبيد الله (لع) إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يبشره بقتل الحسين (عليه السلام) فلما علم جابر بقتل الإمام حن وأن وبكى وتحسر وخرج من المدينة زائراً قبر الحسين (عليه السلام) وهو أول من زار الحسين (عليه السلام) ومعه جماعة من بني هاشم فلما ورد كربلاء دنا من الفرات إلى آخر ما سيأتي إن شاء الله.

(أقول) قد وجدت في بعض الكتب أنه لما أراد الحسين (عليه السلام) الشخوص من المدينة اجتمع عنده أولاده وزوجاته وإخوانه وأخواته وبنو عمومته وأولاد أخيه الحسن (عليه السلام) وبناته ومواليه والجواري والخدم وكثير من أقربائه من بني هاشم ذكوراً وإناثاً ورجالاً ونساء وهم من حيث المجموع مع الطفل الرضيع علي الأصغر مائتان واثنان وعشرون ونذكر في آخر الكتاب أسماءهم وتفصيل حالاتهم إن شاء الله وهم الذين خرجوا مع الحسين بن علي (عليه السلام) من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق فما تهيأ للمسير من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق أمر (عليه السلام) بإحضار مائتين وخمسين من الخيل للركوب وفي خبر مائتين وخمسين ناقة فلما أحضرت عنده أمر بحمل سبعين ناقة للخيم وأربعين ناقة لحمل القدور والأواني وأدوات الأرزاق وما يتعلق بها وثلاثين ناقة لحمل الراوية للماء واثنى عشر لحمل الدراهم والدنانير والحلي والحلل والبدرات والزعفران والعطريات والورس والأثواب والبرود اليمانية والتركاء وما يتعلق بهذه الأشياء وأمر (عليه السلام) بخمسين شقة من الهودج على ظهور المطايا للعيال والأطفال والذاري والخدم والجواري والعبيد وبقية المطايا لحمل الأثقال والأدوات اللازمة في الطريق فلما أحضرت هذه الأشياء عنده ودع قبر جده وأمه وأخيه وجدته فاطمة بنت أسد وسائر أقربائه وخرج ثلاث ليال بقين من شهر رجب فلما تهيأ (عليه السلام) للركوب من المدينة إلى مكة أمر بإحضار فرس رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعى المرتجز فركبه وهو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وكان صاحبه رجلاً من بني

مرة اشتراه (ﷺ) بالمدينة بعشرة أواق وأول غزوة غزابه (ﷺ) غزوة أحد وكان من جياذ خيل رسول الله (ﷺ) على ما رواه ابن قتيبة .

في المعارف^(١) ثم انتقل بعده إلى علي بن أبي طالب (ﷺ) وهو ركب يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين^(٢) ثم انتقل بعده إلى ابنه الحسين (ﷺ) فركبه يوم الطف ووعظ القوم فلم يتعظوا ثم قتلوه عطشاناً ظمآنًا .

وقال السمعاني في كتاب الفضائل^(٣) اشتراه (ﷺ) بأربعين ألف درهم ثم أمر (ﷺ) بإحضار سيف رسول الله (ﷺ) فتقلد به وكان اسمه البتار وقيل الرسوب وقيل العضب وقيل الحتف وكان مكتوباً عليه هذا البيت :

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي أعطاه رسول الله (ﷺ) علياً يوم أحد على ما ذكره السمعاني في كتاب الفضائل وكان بعد رسول الله (ﷺ) مع علي (ﷺ) في حروبه الثلاثة ثم انتقل بعده إلى ابنه الحسن (ﷺ) ثم إلى الحسين (ﷺ) وكان يحارب معه يوم الطف مع أعداء الدين إلى أن قتل (ﷺ) ثم أمر (ﷺ) بإحضار درع رسول الله (ﷺ) فلبسه وكان اسمه السعدية وقيل فضة وقيل ذات الفضول وقيل ذات الوشاح فأعطاه رسول الله (ﷺ) علياً وكان يلبسه ويجاهد به بين يدي رسول الله (ﷺ) في غزواته وبعد رسول الله (ﷺ) لبسه علي (ﷺ) في حروبه الثلاثة ثم انتقل إلى ابنه الحسن (ﷺ) ثم إلى ابنه الحسين (ﷺ) وكان لابسه يوم الطف لما وعظ القوم وقال أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا درع رسول الله أنا لابسه ، قالوا : اللهم نعم ثم أمر بإحضار عمامة رسول الله (ﷺ) وكان اسمها السحاب وكانت من الخز الدكناء الذي تعمم بها (ﷺ) يوم بدر وحنين ثم بعده تعمم بها علي بن أبي طالب (ﷺ) يوم صفين على ما رواه نصر بن مزاحم في كتاب صفين ثم انتقلت إلى ابنه الحسين (ﷺ) وتعمم بها وكانت على رأسه يوم الطف لما وعظ القوم ثم أمر (ﷺ) بإحضار حربة رسول الله (ﷺ) وكانت حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاي . كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي إليها في أسفاره .

(١) - المعارف: ص ٦٥ .

(٢) - كتاب صفين / البحار: ج ٥ / ص ١١٣ .

(٣) - الفضائل: البحار: ج ١٦ / ص ٩٩ .

وفي كتاب أسد العابة لعز الدين الجزري وكانت تحمل معه في العيد تجعل بين يديه يصلي إليها ثم بعده انتقلت إلى علي (عليه السلام) وكانت معه يوم صفين تحارب معه كما ذكره نصر بن مزاحم^(١) في كتابه ثم بعده انتقلت إلى ابنه الحسين (عليه السلام) وكانت معه يوم الطف ويحارب بها مع القوم ثم يرجع إلى مركزه ويتكأ عليها وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولم يزل يقاتل حتى قتل (عليه السلام) ثم أمر (عليه السلام) قيس بن عباد على ما رواه الطوسي في كتاب السقيفة بأن يرحل عقيه مع مأتي رجل من قومه حتى لو أتاها العدو كان هو وأهل بيته من القدام وقيس بن سعد من الخلف فيكون لهم البزة وعلى العدو الهلاكة .

قال المرحوم الدربرندي في الأسرار^(٢) حدثني بعض الثقة من تلامذتي من العرب قال : قد ظفرت بهذه الرواية في مجموعة كانت تنسب إلى الفاضل الأديب المقرئ فنقلتها عنه وهي أن روى عبد الله بن سنان الكوفي عن أبيه عن جده أنه قال : خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (عليه السلام) وهو يومئذ بالمدينة فأتيته فقرأه فعرف معناه فقال أنظرني إلى ثلاثة أيام فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق فقلت في نفسي أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجة والرجال واقفين والحسين (عليه السلام) جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكمالته ورأيت نحواً من أربعين محملاً وقد زينت المحامل بمالبس الحرير والديباج ، قال : فعند ذلك أمر الحسين (عليه السلام) بني هاشم بأن يركبوا محارمهن على المحامل فينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين (عليه السلام) وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول : تنحوا يا بني هاشم وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياء من الناس وقد حفت بهما إماؤهما فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثا على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل فسألت بعض الناس عنهما فقليل أما إحداهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين فقلت ومن هذا الشاب ؟ فقليل لي : هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين ثم رأيت بنتين صغيرتين كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم فسألت عنهما فقليل لي هما سكينه وفاطمة بنتا الحسين (عليه السلام) ثم

(٢٠٥) - نصر بن مزاحم / واقعة صفين / البحار: ج ٥ ص ١١٣ .

(٢٠٧) - الأسرار: ج ٢ / ص ٦٢٧ .

خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة وقد حفت بها إمامها فأركبها ذاك الغلام المحمل فسألت عنها وعن الغلام فقيل لي أما الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) والمرأة أمه ليلي زوجة الحسين (عليه السلام) ثم خرج غلام ووجهه كفلقة القمر ومعه امرأة فسألت عنها فقيل لي أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبي والامرأة أمه ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحوا عني يا بني هاشم تنحوا عن حرم أبي عبد الله فتنحى عنه بنو هاشم وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكة ووقار وقد حفت بها إمامها فسألت عنها فقيل لي أما الشاب فهو زين العابدين ابن الإمام وأما المرأة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الإمام فأتى بها وأركبها على المحمل ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل فلما تكاملوا نادى الإمام (عليه السلام) أين أخي أين كبش كتيبي أين قمر بني هاشم فأجابه العباس لييك لييك يا سيدي فقال له الإمام (عليه السلام) قدم لي يا أخي جوادى فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفت به بنو هاشم فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الإمام ثم ركب بنو هاشم وركب العباس وحمل الراية أمام الإمام قال فصاح أهل المدينة صيحة واحدة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا الوداع الوداع الفراق الفراق فقال العباس: هذا والله يوم الفراق والملقى يوم القيامة ثم صاروا قاصدين كربلاء مع عياله وجميع أولاده ذكورا وإناثا إلا ابنته فاطمة الصغرى فإنها كانت مريضة.

قال الدرر بندي في الأسرار^(١) وكان للحسين (عليه السلام) بنت تسمى بفاطمة وكانت حين خروجه من المدينة مريضة فجعلها عند أم سلمة وكانت كل يوم تجيء خلف الباب لعلها تجد من كان له اطلاع بحال والدها ولما طال زمان الفراق ولم يصل الخبر من والدها اشتغلت بالبكاء وتراكت عليها الأحزان وكتبت كتاباً لوالدها وبينت فيه حالها فلما فرغت من كتابتها واشتغلت بالنوح والبكاء لفرقة والدها وغيره وإذا أعرابي سمع بكاءها فتأثر من بكائها فبكى ساعة ثم علم أن الباكية بنت الإمام وبكاؤها لفراقه (عليه السلام) فنادى بصوت عال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أنا رجل من البادية أريد الرواح إلى كربلاء فهل لكم حاجة فلما سمعت فاطمة جاءت خلف الباب وردت جواب سلامه وقالت: يا أعرابي أنا بنت الحسين إنه لما عزم إلى كربلاء كنت مريضة فسلمني إلى جدتي أم سلمة زوجة رسول الله (ﷺ)

فالآن لم تبق لي طاقة من هجرانه وكبت كتاباً وأريد من يوصله إليه فأخذه الأعرابي منها ففي يوم عاشوراء وقت المحاربة بلغ إلى كربلاء وسلمه إلى الحسين (عليه السلام) فلما فتحه واطلع على مضمونه بكى بكاء شديداً ثم جاء عند أهل البيت وقرأ عليهم ويكين بكاء شديداً ولم يظهر حال الأعرابي أنه كان ملكاً أم بشراً وصار شهيداً أم لا .
(أقول) وهل أتى أحد إليها بجواب من الحسين (عليه السلام)؟ نعم جاء غراب وهو ملطخ بالدم . . .

المجلس الرابع

(في البحار)^(١) خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة على ما هو المشهور ليلة الأحد الثامن والعشرين من رجب ودخل مكة في يوم الجمعة الثالث من شعبان ولما خرج من المدينة خرج خائفاً مرعوباً ومع ذلك لزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته : لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لثلا يلحقك الطلب فقال (عليه السلام) لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ثم قال : تخافون أن يدرككم الطلب وأنا أخاف الله أن أنكب الطريق حذراً من الموت في بعض الكتب نقلاً عن الوسائل ثم إن الحسين (عليه السلام) ركب الجادة فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل : يا بن رسول الله لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادة كما فعل عبد الله بن الزبير كان عندي هو الرأي إنا نخاف أن يلحقنا الطلب فقال له الحسين (عليه السلام) : لا والله يا بن العم لا أفارقه أو قال : لا فارتقت هذا الطريق أبداً أو أنظر أبيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب وأنشأ يقول (عليه السلام) :

يا نكبات الدهر دولي	وأقصري إن شئت أو أطيلي
رميتي رمية لا مقبل	بكل خطب فادح جليل
أول ما رزيت بالرسول	وبعد بالطاهرة البتول
والوالد البر بنا الوصول	وبالشقيق الحسن النيـل
والبيت ذي التأويل والتنزيل	مالك غني اليوم من عدول

وحسبي الرحمن من منيل

قالت سكينه : حين خرجنا من المدينة وما أهل بيت أشد غمّاً ولا خوفاً من أهل بيت رسول الله (ﷺ) سبحانه الله خرجن بنات رسول الله من المدينة خائفات ومعهن حماتهن ورجالهن ليت شعري فما حالهن يوم سيروهن من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام وليس معهن رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى وكأني بزئيب الكبرى تنادي بلسان الحال :

لا والدي ولا عم ألوذ به ولا أخ لي بقي أرجوه ذو رحم
أخي ذبيح ورحلي قد أبيح وبني ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمى
ولما خرج (ﷺ) من المدينة إلى مكة لقيه عبد الله بن مطيع العدوي فقال له جعلت فداك وأين تريد قال (ﷺ) أما الآن فمكة وأما بعد فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيال بطعنة كادت نفسه فيها الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً فيتداعى إليك الناس ومن كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لسترقن بعدك ولما دخل مكة دخلها وهو يقرأ : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ثم نزل بها وأقبل أهلها يختلفون إليه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها ويطوف ويأني الحسين (ﷺ) فيمن يأتيه بين كل يومين مرة وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد غمه مكانه بمكة قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد وإن الحسين (ﷺ) أطوع في الناس منه وأجل وما كانوا يعدلون به بالحسين (ﷺ) فلم يكن شيء يؤتاه أحب إليه من شخوص الحسين عن مكة ولذا إن الحسين (ﷺ) لما عزم على الخروج من مكة إلى العراق فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيماً وأقبل إلى الحسين (ﷺ) وسأله عما أراد فقال (ﷺ) قد عزمت على إتيان الكوفة فقال وفقك الله أما لو أن لي مثل أنصارك ما عدلت عنها ثم خاف أن يتهمه فقال ولو أقمت بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجنك فأزرنك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك وكنا إليك سراعاً وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد (لع) ثم قال قد حضر الحج فتدعه وتأتي العراق فقال (ﷺ) يا ابن الزبير لئن أدفن بشاطئ الفرات أحب إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل

حرمها فما أحب أن أكون ذلك الكبش فخرج من عنده فمر عبد الله بن عباس بابن الزبير فقال له : قرت عينك يابن الزبير هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز :

يا لك من قبرة بمعمر
قد رفع الفخ فماذا تحذري
ولا بد من صيدك يوماً فاصبري
هذا الحسين سائراً فابشري

إلى العراق راحل فاستبشري

(أقول) إن ابن الزبير قرت عينه بخروج الحسين (عليه السلام) من مكة وشخصه عن بيت الله الحرام والحال أنه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل ولقد دمعت عيون البيت لفقده ومفارقتة ، كما قال الشاعر :

لقد دمعت عيون البيت حزناً
وطافت طائفوه طواف ثكلى
وكانت تلبياتهم رثاء
قد اعتمروا بنوح في مقام
فقدنا اليوم ريحاناً وروحاً
فقدنا ههنا قصراً مشيداً
فقدنا ههنا كهف الأيامي
وسور المحتمين وطور سينا

وكيف لا تدمع عيون البيت وهو يرى أن الحسين (عليه السلام) خارج منها في ليلة يتوجه إليه الناس من كل ناحية وهي ليلة عرفة وهو روعي له الفداء من كثرة اشتياقه إليه قد حج إليه خمساً وعشرين حجة ما شياً وبه تشرف البيت والكعبة والركن والمقام والمشعر والمروة والصفاء وزمزم والحطيم ولكن أسفي عليه حيث لم يتمكن في هذه السنة من الوقوف وإتمام الحج مخافة أن يقبض عليه أو يقتل غيلة يقول الراثي :

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها
لم يدر أين يريح بدن ركابه
وبه تشرفت الحطيم وزمزم
فكأنما المأوى عليه محرم

الفصل الخامس

في وقائع مدة إقامته بمكة المشرفة وكتب أهل الكوفة وإرسال الكتب إليه وخروج مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة وشهادته وشهادة هاني بن عروة وخروجه (عليه السلام) من مكة ومكالماته مع أخيه محمد بن الحنفية (رض) وابن عباس وابن عمر وهذا الفصل يشتمل على سبعة مجالس

المجلس الأول

(في الإرشاد)^(١) وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية بن أبي سفيان فأرجفوا بيزيد وعرفوا خبر الحسين (عليه السلام) وامتاعه من بيعته وما كان من أمر ابن الزبير في ذلك وخروجهما إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه فقال سليمان إن معاوية قد هلك وإن حسينا قد نقض على القوم بيعته وخرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه وإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه قال: فاكتبوا إليه فكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي (عليه السلام) من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعة المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإننا نحمد الله الذي لا إله إلا هو.

(أما بعد) فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار والعنيد الذي انتزى على هذه الأمة وابتزها أمرها وغصبها فيثها وتأمّر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود ثم إنه ليس علينا إمام فأقبل علينا لعل الله أن يجمعنا بك على الحق وأن النعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنّا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة ولا نخرج معه إلى عيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله ثم سرحوا بالكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرهما بالنجا فخرجا مسرعين حتى

قدما على الحسين بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مصهر الصيدائي وعبد الله بن شداد وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبوا إليه : بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي من شيعته أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل ثم كتب شيب بن ربعي وحجار بن أبحر (أبجر خ ل) ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمر والتميمي أما بعد : فقد اخضر الجنب وأينعت الثمار واعشوشبت الأرض وأورقت الأشجار فإذا شئت فأقبل علينا فإنما تقدم على جند لك مجندة والسلام وتلاقت الرسل كلها عنده وهو لا يجيهم فورده عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب وحمل معه من تلك الكتب خرجين مملوءين لأن يريهم إذا سألوه عن قدومه كما أراهم حين ما لاقي الحرقبياً من القادسية ووقف روعي له الفداء يوم عاشوراء وخطب فيهم ثم نادى يا قوم ألم تكتبوا إليّ في القدوم إليكم يا شيب بن ربعي ويا حجار بن أبحر (أبجر خ ل) ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجنب وإنما تقدم على جند لك مجندة فأقبل .

روي في (نفس المهموم)^(١) فقالوا له لم نفعل فقال سبحانه الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال : أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف إلى ما مني من الأرض ، فقال له القيس بن الأشعث : ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم إبن عمك فإنهم لن يروك إلا ما تحب إلى آخر المطلب ولقد أحسن وأجاد القائل :

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضى	وسيروا صحفاً بالنصر تبتدر
أقدم فإننا جميعاً شيعه تبع	وكلنا ناصر والكل منتظر
أقبل وعجل قد اخضر الجنب وقد	زهت بنضرتها الأزهار والثمر
أنت الإمام الذي نرجو بطاعته	خلد الجنان إذا النيران تستعر

(١) - نفس المهموم : ص ٢١٨ .

لا رأي للناس إلا فيك فأت ولا
وأثموا إذا لم يأتهم فأتى
فعاد نصرهم خذلاً وخذلهم
يا ويلهم من رسول لله كم ذبحوا
تخش اختلافاً ففبك الأمر منحصر
قوماً ليعتهم بالنكت قد خفروا
قتلا له بسيف للعدى ادخروا
ولدأله وكريمات له أسروا

في (التبر المذاب)^(١) كثرت عليه الكتب وتواترت عليه الرسل وكتبوا إليه أنك إن لم تصل إلينا فأت أئمة لوجود الأنصار على الحق وتمكنك من القيام فإنك أصله وعموده وأهله ومعدنه .

وفي (القمقام)^(٢) إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة فأقدم علينا فنحن في مائة ألف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة نبيه ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم فأت أحق بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غصب الأمة فيثها وشرب الخمر ولعب بالقردة والطناير وتلاعب بالدين .

قال سيد ابن طاووس فعندها قام الحسين (عليه السلام) فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم طلب مسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وأمره بالمسير وكتب معه جواب كتبهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى الملاء من المسلمين والمؤمنين أما بعد : فإن هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جللكم أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي والمفضل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إلي بأنه قد اجتمع رأي ملاكم وذوي الحجى والمفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في صحفكم فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله والسلام ودعا الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل وأمره بتقوى الله وكمسان أمره واللفظ فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك وسرحه مع قيس بن مصهر الصيداوي وجماعة من أهل الكوفة .

(١)- التبر المذاب، البحار: ج ٤٤ / ص ٣٣٤، الدعوة الساكية: ج ٤ / ص ٢٠١ مشابه .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٣٤ .

في الناسخ أن مسلماً ودع الحسين (عليه السلام) وقبل يديه ورجليه وبكى وقال : جعلت فداك أرى هذا آخر اللقاء والملاقى يوم القيامة فبكى الحسين (عليه السلام) وضمه إلى صدره وتعطف عليه وخرج مسلم (عليه السلام) وهو يبكي في طريقه فسنل ما هذا البكاء فقال لخرقة قلبي لأن الدهر فرق بيني وبين الحسين وأبعد بيني وبينه فخرجوا في النصف من شهر رمضان ودخلوا الكوفة في الخامس من شوال وبايعه من الكوفة على رواية ثلاثون ألفاً وكتب إلى الحسين (عليه السلام) أن لك ههنا مائة ألف سيف فعجل ولا تتأخر وذلك قبل أن يقتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) بسبعة وعشرين يوماً .

قال أبو مخنف^(١) ثم انقطع خبر مسلم عن الحسين (عليه السلام) فقلق لذلك قلقاً شديداً وجمع أهل بيته ومواليه وأعلمهم بما أوجس في قلبه وأمرهم بالرحيل إلى المدينة فشدوا الجمال وخرجوا بين يديه سائرين إلى المدينة ثم إنه أتى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) واعتقه وبكى بكاء شديداً فحملته عينه فغفا ونام ورأى في منامه رسول الله وهو يقول : يا ولدي الوحا الوحا العجل العجل فقد قدمت أمك وأبوك وأخوك الحسن وجدتك خديجة الكبرى وكلهم مشتاقون إليك فبادر إلينا فانتبه الحسين (عليه السلام) باكياً حزناً شوقاً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجاء إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو عليل فحدثه بما رأى وبكى فقال له : يا أخي ماذا تريد أن تصنع قال (عليه السلام) : أريد الرحيل إلى العراق فإني على قلق من أجل ابن عمي مسلم بن عقيل فقال له محمد بن الحنفية : سألتك بحق جدك محمد (صلى الله عليه وآله) أن لا تفارق حرم جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن لك فيه أعواناً كثيرة فقال الحسين (عليه السلام) : لا بد من العراق فقال محمد بن الحنفية إني والله ليحزنني فراقك وما أقعدني عن المسير معك إلا لأجل ما أجده من المرض الشديد فوالله يا أخي ما أقدر أن أقبض على قائم سيف ولا كعب رمح فوالله لا فرحت بعدك أبداً ثم بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال : يا أخي أستودعك الله من شهيد مظلوم وودعه الحسين (عليه السلام) وسار من المدينة .

(أقول) ما أشبه وداعه مع أخيه محمد وهو عليل بوداعه مع ولده العليل زين العابدين (عليه السلام) يوم عاشوراء أقبل ليودعه فلما رأى العليل أباه إلى آخره .

(١)- مقتل أبو مخنف: ص ٦١ .

المجلس الثاني

في شؤونات مسلم ومقاماته

عين جودي لمسلم بن عقيل
 لشهيد بين الأعادي وحيد
 ابك من قد بكاه أحمد شجوا
 وبكاه الحسين والآل لما
 تركوه لدى الهياج وحيداً
 ثم ساقوه بينهم يتهادى
 طويلاً ظامياً جريحاً عليلاً
 قال علي (عليه السلام) لرسول الله (ﷺ) إنك لتحب عقيلاً قال أي والله إنني لأحبه حين
 حباً له وحباً لحب أبي طالب له وأن ولده مقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون
 المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله (ﷺ) حتى جرت دموعه
 على صدره وقال إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي .
 وفي (القمقام)^(١) قال رسول الله (ﷺ) لعقيل إنني أحبك حين حباً لقربتك وحباً لما
 كنت أعلم من حب عمي إياك .

(أقول) إن عقيل بن أبي طالب كان أسن من أخيه جعفر بعشر سنين وخرج إلى
 معاوية وأقام عنده حتى قال معاوية : هذا أبو يزيد لو لم يعلم بأني خير له من أخيه لما
 ترك أخاه وأقام عندنا فقال عقيل أخي خير لي في آخرتي وديني وأنت خير لي في
 دنياي وقد أثرت دنياي على ديني وأسأل الله حسن الخاتمة وتوفي بالشام في خلافة
 معاوية على رواية وعقيل هذا كان من شجعان العرب ومن فصحاءهم وبلغائهم
 أحضرهم جواباً وأذربهم لساناً دخل يوماً على معاوية فقال له معاوية : هل من حاجة
 لك يا عقيل فأقضيها لك ؟ قال : نعم جارية عرضت عليّ وأبى أصحابها أن يبيعوها
 إلا بأربعين ألف درهم وأنا أحب أن أشتريها فأحب معاوية أن يمازحه فقال : يا عقيل

وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتري بجارية قيمتها خمسون درهماً، قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً فارساً شجاعاً إذا أغضبت يضر بـ عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد فأمر فابتيعت له الجارية التي ولد منها مسلم واسمها عليّة فلما أتت على مسلم ثمانية عشر سنة ومات أبوه عقيل قال يوماً لمعاوية: يا أمير إن لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وإنني أعطيت بها مائة ألف وقد أحببت أن أبيعها إياك فادفع إليّ ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه فبلغ ذلك الحسين (عليه السلام) فكتب إلى معاوية أما بعد فإنك اغتررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكه فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره بذلك وقرأ كتاب الحسين (عليه السلام) وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنك بعثتنا ما لا تملكه فغضب مسلم وقال: مه دون أن أضرب رأسك بالسيف فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجله وقال: يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أملك ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام) أني قد رددت لكم الأرض وسوغت مسلماً ما أخذه.

قال (في الأسرار) ولا يخفى أن لمسلم (عليه السلام) مقامات كريمة ومناقب سنية لا يسعها الطوامير والطروس وكيف لا والعرق صحيح والمنشأ كريم والشأن عظيم والعمل جسيم والعلم كثير واللسان خطيب والصدر رحيب فأخلاقه وفق أعرافه وحديثه يشهد لقديمه فهو من دوحة امتد عرقها وبسق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها كيف وقد رباه عمه أمير المؤمنين وكبر في حجر سيد الوصيين وأمي من شجاع هو في غارب السنام من الدرجة القصوى في الشهادة والفوز بالسعادة فهنيئاً له هذا الشرف والسيادة فقول الإمام (عليه السلام) في شأنه يكشف عن كونه في أعلى ذروة الشرف من المكارم والفواضل والنجدة والفضائل حيث يقول إني باعث إليكم . . .

فقول رسول الله (ﷺ) كقول الحسين (عليه السلام) في شأن مسلم يفيد أصولاً إيمانية وضوابط إيقانية.

فمنها أن درجته دون درجة أهل العصمة وفوق درجات غيرهم من أصحاب المقامات الجليلة والدرجات العلية.

ومنها أن البكاء عليه من لوازم الإيمان وخواص الإيقان.

ومنها أنه قد بكى عليه جميع أهل السماوات والملائكة المقربين .

ومنها أن شأنه من بين شؤون حوارى سيد الشهداء كشأن أبى الفضل العباس وعلي الأكبر والقاسم من جهة التأيد والتسديد كما أنه لا يبلغ فى شجاعته . أحد من فى زمنه من الذرية الهاشمية إلا أبى الفضل وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن (والفضل ما شهدت به الأعداء) وشهد بشجاعته الصديق والعدو وسيأتى فى محله ما قيل فى شجاعته .

دخل الكوفة ونزل فى دار المختار بن أبى عبيدة وأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلموا اجتمع عليه منهم جماعة وقرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) وهم خذلهم الله ليكون وبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب مسلم إلى الحسين (عليه السلام) ويأمره بالقدوم إلى الكوفة ويخبره ببيعته ثمانية عشر ألفاً ولكنه بعد ما عرفهم حق المعرفة ولم يعلم أن أهل الكوفة لا وفاء لهم وهم الذين غدروا ومكروا بأمر المؤمنين (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) وفعلوا بهما ما فعلوا حتى انعكس الأمر فما مضى إلا أيام قلائل حتى دخل عبيد الله بن زياد وجلس على سرير الإمارة وأمر بإحضار أشرف أهل الكوفة وحذرهم من القتل والقتال وخوفهم بجنود أهل الشام وقال : أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن غتمت على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتك العطاء ويفرق مقاتليكم فى مغازى الشام وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم والشاهد منكم بالغائب حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها وتكلم الأشراف بنحو من ذلك فلما سمع الناس مقالته أخذوا لعنهم الله يتفرقون وكانت المرأة تأتى ابنها وأخاها فتقول انصرف إن الناس يكفونك ويجيء الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول غداً يأتىك أهل الشام فما تصنع بالحرب انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى مسلم بن عقيل وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً فى المسجد فلما رأى أنه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان فالتفت فإذا هو غريب وحيد وليس معه من يدل على الطريق ولا من يدل على منزله ولا أحد يواسيه بنفسه فمضى فى أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب حتى أتى إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها وتزوجها أسيد

الحضرمي فولدت له بلالاً وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت (عليه السلام) فقال لها يا أمة الله اسقيني ماء فسقته وجلس ودخلت طوعة ثم خرجت فرأته جالساً على الباب قالت : يا عبد الله ألم تشرب الماء ؟ قال : بلى ، قالت : فاذهب إلى أهلِكَ فسكت ثم أعادت مثل ذلك فسكت ثم قالت في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عفاكَ الله واذهب إلى أهلِكَ فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري ولا أحله لك فقام مسلم وقال : يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا دار ولا عشيرة فهل لك في أجر ومعروف لعلِّي مكافئك بعد هذا اليوم قالت : يا عبد الله من أنت وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني ، قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم ، قالت : ادخل فدخل إلى بيت في دارها وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فراها تكثر الدخول والخروج في ذلك البيت ، فسألها عن السبب فأبت أن تخبره فلما أصر عليها أخذت عليه الأيمان المغلظة فحلف لها فأخبرته الخبر فسكت اللعين فما أصبح حتى أوصل الخبر إلى ابن زياد وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك العجوز ما بين قائم وقاعد وراكم وساجد وتارة يناجي ربه وأخرى يتضرع وتارة يتلو القرآن هذا من شأن الزمان بات ليلة وهو في غاية الرفعة والشوكة والاقترار وبين يديه ثمانون ألفاً ما بين خيل وركاب وهم كالعبيد بين يدي المولى الجليل وهو سيدهم وأميرهم وبات ليلة أخرى وقد استجار بامرأة عجوزة وبات عندها حزناً كثيراً ليلة أخرى وهو جثة بلا رأس والحبل في رجليه .

بكتك دماً يا بن عم الحسين	مدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات الغمام	تحريك غادية رائحة
لأنك لم تسرو من شربة	ثناياك فيها غدت طائحة
أنقضي ولم تبكك الباقيات	أمالك في المصر من نائحة
رموك من القصر إذ أوثقوك	فهل سلمت فيك من جارحة
وبالحبل في السوق جراً سحبت	ألسنت أميرهم البارحة
قضيت ولم تدر كم في زرود	عليك العشية من صائحة

المجلس الثالث

في مقاتلة مسلم (عليه السلام)

فيا ناصر الدين القويم بسيفه
فلله يوم إذ عليك تجمعوا
تفر كعمزة تهيم من الردى
فأطعمت عقباناً لحوم أمية
عظيم بأن تضحى أسير أمية
رمتك من القصر المشوم بحقدھا
فكم هشموا منك الترائب والقرى
وداروا بك الأسواق سحباً وإنما
ومردي جمع الناكثين النواصب
فأردت منها جانباً بعد جانب
لما شاهدت منك اللقا في المواكب
بشن بها أيدي المنون السوالب
وأنت عظيم من قرون أطائب
إذا قدر مت حقداً لؤي بن غالب
وكم هشموا للمصطفى من ترائب
أرادوا به إدراك وتر لطالب

ولما أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماء ليتوضأ قالت : يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة فقال لها : اعلمي أنني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول لي الوحا الوحا العجل العجل وما أظن إلا أنه آخر أيامي من الدنيا فتوضأ وصلى صلاة الفجر وكان مشغولاً بدعائه إذ سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فعجل في دعائه ثم لبس لامته وقال يا نفس اخرجي إلى الموت الذي ليس له محيص فقالت العجوز : سيدي أراك تتأهب للموت ؟ قال : نعم لا بد لي من الموت وأنت قد أديت ما عليك من البر والإحسان وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله (ﷺ) سيد الإنس والجان فاقحموا عليه الدار وهم ثلاثمائة رجل فخاف مسلم أن يحرقوا عليه الدار فخرج منه وشد عليهم حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً ويقول :

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع
فأنت بكأس الموت لا شك جارح
فصبراً لأمر الله جل جلاله
فحكم قضاء الله في الخلق ذائع
حتى قتل منهم واحد وأربعين رجلاً ، وقال أبو مخنف مائة وثمانين فارساً وكان من قوته أن يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد

أدركني بالخيـل والرجال فقد قتل مسلم مقتلة عظيمة فأنفذ ابن زياد يقول ثكلتك أمك وعدموك قومك رجل واحد يقتل هذا المقتلة العظيمة فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد بأساً وأصعب مراساً يعني الحسين بن علي فكتب إليه عساك تظن أنك أرسلتني إلى بقال من بقاليل أهل الكوفة أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة وإنما وجهتني إلى بطل همام وشجاع ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام فأرسل إليه بالعساكر وقال أعطه الأمان فإنك لا تقدر عليه إلا به فينما هو يقاتل إذ اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثيتاه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على جبل العاتق وحمل على القوم فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يرمونها عليه .

وفي (العقد الفريد) فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلاً بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك فقال : وأي أمان للغدرة الفجرة وأقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حراً وأن رأيت الموت كأساً مرأً
كل امرئ يوماً ملاق شراً أخاف أن أخدع أو أغرا

وكان روعي له الفداء قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار (في مناقب ابن شهر آشوب)^(١) فضربوه بالسهام والأحجار حتى أعى واستند حائطاً فقال ما لكم ترموني بالأحجار كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون رسول الله في عترته فقال ابن الأشعث : لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي ، قال : أأوسر وبى طاقة لا والله لا يكون ذلك أبداً وحمل عليه فهرب عنه فقال مسلم اللهم : إن العطش قد بلغ مني ، قال السيد في اللهوف فعند ذلك طعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً .

وقال المسعودي في (مروج الذهب)^(٢) فأعطوه الأمان فأمكنهم من نفسه وحملوه على بغلة وسلبه ابن الأسعث سيفه وسلاحه وأتوا به ابن زياد (لع) .

(١)- المناقب: ج ٤ ص ١٠٢ .

(٢)- مروج الذهب: ج ٣ / ص ٦٨ ، (المكتبة الإسلامية، بيروت)

وفي (المنتخب)^(١) ثم إنهم احتالوا عليه وحفروا له حفيرة عميقة وأخفوا رأسها بالدغل والتراب ثم انظروا من بين يديه فوقع فيها وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً وحملوه على بغلة واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فعند ذلك يش من نفسه فدمعت عيناه وعلم أن القوم قاتلوه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى في رثائه أنشد الرائي :

إن يغدروا بك عن عمد فقد غدروا	بالمرتضى وابنه سرّاً وإعلاناً
لافاك جمعهم في الدار منفرداً	كما تلاقى بفاث الطير عقباناً
فعدت تنثر بالهندي هامهم	والرمح ينظمهم مشى ووحداناً
حتى غدوت أسيراً في أكفهم	وكان من نوب الأيام ما كانا
كأنما نفسك اختارت لها عطشاً	لما درت أن سيقضي السبط عطشاناً
فلم تطق أن تسيغ الماء عن ظمأ	من ضربة ساقها بكر بن حمراناً
يا مسلم بن عقيل لا أغب ثرى	ضريحك المزن هطالاً وهتاناً
نصرت سبط رسول الله مجتهداً	وذقت في نصرة للضر ألواناً
ورام تقرعك الرجس الدعي بما	قد كان لفقه زوراً وبهتاناً
القمته بجواب قاطع حجراً	وللجهول به أوضحت برهاناً
بذلت نفسك في مرضاة خالقها	حتى قضيت بسيف البغي ظماناً

فلما أخذ أسيراً وحمل على بغلة جعل يبكي فقال له عبيد الله بن العباس أن من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك قال والله إنني ما لنفسى بكيت ولكني أبكي لأهلي المقبلين إليّ أبكي للحسين وآل الحسين ثم التفت إلى ابن الأشعث وقال هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يبلغ حسناً عن لساني فأبني لا أراه إلا وقد خرج اليوم مقبلاً أو خارج غداً ويقول له ابن عمك مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يسمي حتى يقتل ويقول لك أرجع فذاك أبي وأمي لا يفررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت

والقتل ولما جاؤوا بمسلم (عليه السلام) إلى باب قصر الإمارة رأى جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من أنت؟ قال أنا من عرف الحق إذ تركه ونصح لأمره إذ غششته وسمع وأطاع إذ عصيته أنا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل لأملك الثكل ما أشقاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن الباهلية أولى بالرحيم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد وفي رواية إرشاد وبعث عمرو بن حرث غلاماً له فجاءه بقلعة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء بارداً وقال له اشرب فأخذ ليشرب فامتلى القدح دماً فلم يقدر أن يشرب ففعل ذلك ثلاثاً فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدح فقال (عليه السلام) لو كان لي من الرزق المقسوم لشريته ثم أدخل على ابن زياد وقد اجتمع الناس حول دار الإمارة فمنهم من يقول بأن مسلماً مقتول لا محال . ومن يقول بأنه يساق إلى الشام ، ومنهم من يقول بأنه يحبس حتى يأتي الخبر من يزيد في أمره فينما هم كذلك إذا بجثته الشريفة قد ألقي من أعلى القصر بلا رأس ثم أتبع برأسه الشريف لبعض الفضلاء في رثائه :

قصر الإمارة لا بنيت وليتما نسفتك غاشية فعدت مهيلاً
فبمسلم إذ خر منك لوجهه خر الحسين عن الجواد قتيلاً
ولعند ما سحبه في أسواقهم سحبوا علي بن الحسين عليلاً

المجلس الرابع

في وروده على ابن زياد

جلى طلائعها واطلع جلها بالمشرفي على الخوف معلماً
لا يرعوى لأمانهم لكن غدا بلسان مشحوذ الفرار مكلماً
يطفئ ويرسف مفرداً في جمعهم مستجداً بأساً وعضباً مخدماً
يرمي الكمي إلى الهواء كأنه كرة يحلقها إلى جو السما
ويكر كرة عمه الكرار لا يلقى وإن كثر الأعادي محجماً
حفروا له وسط المغازة رية لارأوا ليشاهزيراً ضيفماً

فكفى بها الليث المقيـل وقد قضت
نفسى الفداء له وقد حفوا به
ما كان إلا للحسين بكاؤه
وسقوه ماء كلما أدنوه من
حتى إذا سقطت ثنياه به
ودنوا إلى نادى الدعي فلم
وغدا يؤنبه ويشتم عمه
وأدار بالجلال لحظاً ما رأى
ورقوا به لشهادة فيها رقى
وتسمنوا أعلى الطمار به ولن
يرقى مراقبه ويذكر ربه
ورماه بكر من طمار شاهر
وهوت إلى وجه الثرى جثمانه

(في اللهوف)^(١) فلما أدخل على عبيد الله بن زياد لم يسلم عليه فقال له الحرسى :
سلم على الأمير فقال له : اسكت ويحك والله ما هو لي بأمر ، فقال ابن زياد : لا عليك
سلمت أم لم تسلم فإنك مقتول ، فقال له مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من
هو خير مني وبعد فإنك لا تدع سوء للقتلة وقبح المثلة وخبت السريرة ولؤم الغلبة لأحد
أولى بها منك فقال ابن زياد : يا عاق يا شاق خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين
وألقت الفتنة فقال مسلم : كذبت يا ابن زياد إنما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد
وأما الفتنة فإنما ألحقها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بنى علاج من ثقيف ، وأنا أرجو أن
يرزقني الله الشهادة على يدي شر برته ، فقال له ابن زياد : متك نفسك أمر أحال الله دونه
وجعله لأهله ، فقال له مسلم : ومن أهله يا بن مرجانة ؟ فقال : أهله يزيد بن معاوية ،
فقال مسلم : الحمد لله رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ، فقال ابن زياد : أتظن أن لك في

الأمر شيئاً؟ فقال مسلم (رضي الله عنه): والله ما هو الظن ولكنه اليقين، فقال ابن زياد: أخبرني يا مسلم لماذا جئت أتيت هذا البلد وأمرهم ملتئم فشئت أمرهم بينهم وفرقت كلمتهم، فقال مسلم: ما لهذا أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفعتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضى منهم وحملتوهم على غير ما أمركم الله به وعلمتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لتأمر فيهم بالمعروف وننهي عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك، فجعل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً والحسن والحسين (رضي الله عنهم)، فقال له مسلم: وأنت وأبوك أحق بالشتمة فاقض ما أنت قاض يا عدو الله وفي بعض المقاتل فقال له ابن زياد لعمرى: لتقتلن، فقال: كذلك، قال نعم، قال: دعني أوص إلى بعض قومي، قال: افعل فقال لعمر بن سعد أن بني وبينك قرابة ولي إليك حاجة وهي سر فلم يمكنه عمر بن سعد من ذكرها، فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك، فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال: إن علي بالكوفة ديناً استدنته وأنفقتة وهي سبعمائة درهم فاقضها عني على مالي بالمدينة وانظر جثتي واستوهبها فوارها وابعث إلى الحسين (رضي الله عنه) من يردده فقال عمر لابن زياد أنه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك تصنع به ما شئت وأما الحسين (رضي الله عنه) فإن لم يردنا لم نرده وإن أردنا لم نكف عنه وأما جثته فإننا لن نشفعك فيها.

وفي رواية قال: وأما جثته فإننا إذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها (العقد الفريد) فقال له: دعني حتى أوصي فقال له أوص فنظر في وجه الناس فقال لعمر بن سعد ما أرى قريشاً هنا غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش أن حسيناً ومن معه وهم تسعون إنساناً ما بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب لهم ما أصابني فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي؟ قال: اكتم على ابن عمك، قال: هو أعظم من ذلك قال وما هو فحكى له، فقال ابن زياد أما والله إن دلت عليه لا يقاتله أحد غيرك انتهى.

وقال المسعودي فلما انقضى كلامه ومسلم يغلظ له في الجواب أمر به فأصعد إلى أعلى القصر ثم دعا الأحمر الذي ضربه مسلم فقال كن أنت الذي تضرب عنقه لتأخذ بئارك فصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) فضرب عنقه ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد: ما شأنك؟ فقال: أيها الأمير رأيت ساعة قتلته

رجلاً أسود الوجه سيء الوجه حذائي عاضاً على إصبعه أو قال على شفته ففزعت منه فزعاً لم أفرعه قط ، فقال ابن زياد لعنه الله لعلك دهشت .

وقال الأزدي قال له ابن زياد ما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال : كان يسبح الله ويستغفره فقلت له ادن مني الحمد لله الذي أمكنني منك وأقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال : أما ترى في خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد؟ فقال ابن زياد وفخراً عند الموت ، قال : ثم ضربته الثانية فقتلته .

وقال المسعودي : ف ضرب بكير الأحمر عني مسلم فأهوى رأسه إلى الأرض ثم اتبعوا رأسه جسده ، ثم أمر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وحمل رأسه إلى دمشق وهذا أول قتيل من بني هاشم صلبت جثته وأول رأس حمل إلى دمشق .
(وفي المناقب)^(١) فنصب يزيد الرأسين أي رأس مسلم وهاني في درب من دمشق .

المجلس الخامس

شهادة هاني (رض)

فإن كنت ما تدرين ما الموت فانظري	إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوى من طمار قتيل
أصابهما فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سليل
ترى جسداً قد غير الموت لونه	ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحى من فتاة حية	وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهماليج آمنأ	وقد طلبته مذحج بذحول
تطوف حفا فيه مراد وكلهم	على رغبة من سائل ومسول
إذا أتم لم تثاروا بقتيلكم	فكونوا بغايا أراضيت بقليل

(في نفس المهموم)^(٢) عن حبيب السير قال كان هاني بن عروة من أشرف الكوفة أعيان الشيعة وكان شيخ بني مراد ويركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل وروي

(١)- مناقب: ج ٤ / ص ١٠٢ .

(٢)- نفس المهموم: ص ١١٠ الباب الثاني .

أنه أدرك النبي (ﷺ) وتشرف بصحبته وكان ممن شهد حرب الجمل مع أمير المؤمنين وعاش تسعاً وثمانين سنة قال ولا شك أنه من السعداء والصلحاء ويحشر في زمرة الشهداء وقد ترحم عليه الحسين (عليه السلام) لما أخبر بشهادة مسلم وهاني استرجع وقال رحمة الله عليهما مراراً وقوله (عليه السلام) لما أخرج كتاباً إلى الناس فقرأ عليهم: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر ثم دعاؤه (عليه السلام) لهم بقوله اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير وكفى في شرفه وفضله وعلو مقامه أنه أجار مسلماً رحمة الله عليه في داره وقام بأمره وبذل النصرة له وجمع له الرجال والسلاح حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد واختار القتل على التسليم حتى أهين وضرب وحبس وعذب وقتل صبراً وهذه جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين (عليه السلام) وشيعته المستشهدين في سبيله وقوله (رض) لابن زياد لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمد (ﷺ) ما رفعتها حتى تقطع يدل على أن ما فعله قد كان عن بصيرة وبينة لا عن مجرد الحمية والعصبية وحفظ الزمام ورعاية حق الضيف وقد ذكر العلماء لهاني في سياق أعمال الكوفة زيارة يزار بها إلى الآن صريحة في أنه من الشهداء والسعداء والزيارة في مصباح الزائر ومزار محمد بن المشهدي ومزار المفيد والشهيد (قده) وشهادته على ما روي أنه غدر عبيد الله لهاني حتى أحضره في مجلسه وكثر الكلام بينهما حتى قال ابن زياد (لع) والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني بمسلم بن عقيل فقال: لا والله لا أجيئك به أبداً، أجيئك بضيفي حتى تقتله، قال: والله لتأتيني به، قال: لا والله لا أتيك به، إن في ذلك عليّ الخزي والعار أنا أدفع جاري وضيفي ورسول ابن رسول الله وأنا صحيح الساعدين كثير الأعوان والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فقال اللعين: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هاني: إذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال ابن زياد: والهفاه عليك أبا البارقة تخوفني، ثم قال ابن زياد: أدنوه مني، فأدني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى انكسر أنفه وأسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خده وجبينه على لحيته فانكسر القضيب فضرب هاني بيده إلى قائم سيف شرطي فجاذبه ذلك الرجل فصاح ابن زياد خذوه فجروه حتى أنفوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قد قتل فأنشأت رويحة بنت عمرو

هذا تحت هاني فأقبل عمرو في مذبح ووجوها كافة حتى أحاط بالقصر ونادى أنا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذبح ووجوها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغنا أن صاحبنا هانياً قد قتل فعلم عبيد الله باجتماعهم وكلامهم فأمر شريحاً القاضي أن يدخل على هاني فيشاهده ويخبر قومه بسلامته من القتل ففعل ذلك وأخبرهم بقوله وانصرفوا فبقي هاني في الحبس إلى أن قتل مسلم (عليه السلام) فأمر ابن زياد بهاني قال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فأخرج هاني حتى انتهى به مكاناً من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامدحناه ولا مذحج لي اليوم وأين مذحج فلما رأى أحداً لا ينصره جذب يده فزاعها من الكتاف ، ثم قال : أما من عصى أما من سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه فوثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له أمدد عنقك فقال ما أنا بها سخي ولا أنا أعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله تركي يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله ثم أنفذ رأسه بمصاحبة رأس مسلم إلى الشام فنصب يزيد الرأسين في درب من دمشق ثم إنهم أخذوا مسلماً وهانياً يسجونهما في الأسواق فبلغ خبرهما إلى بني مذحج فركبوا خيولهم وقاتلوا القوم وأخذوا مسلماً وهانياً فغسلوهما ودفنوهما .

وفي بعض مؤلفات أصحابنا عن قبسات الشيخ درويش علي البغدادي لما قتل مسلم وجرى عليه ما جرى ربطوا برجله حبلاً وجروه في أسواق الكوفة ، قال الشعبي فمر به رجل أعرابي من أهل واقصة يقال له حنظلة بن مرة الهمداني وكان من شيعة علي بن أبي طالب وهو راكب على مطية ، فقال : ويلكم يا أهل الكوفة ما فعل هذا الرجل الذي تفعلون به هذا الفعل ، فقالوا : هذا خارجي خرج على الأمير يزيد بن معاوية فقال يا قوم بالله عليكم ما يقال له وما اسمه قالوا : هذا مسلم بن عقيل ابن عم الحسين (عليه السلام) فقال ويلكم إذا علمتم أنه ابن عم الحسين فلم تقتلوه وسجتموه على وجهه ثم نزل عن مطيته ورد يده إلى سيفه وسله من غمده وحمل عليهم وجعل يقاتل وهو يقول لا خير في الحياة بعدك يا سيدي ولم يزل يقاتل حتى قتل أربعة عشر رجلاً فتكاثروا عليه حتى قتل وعجل الله بروحه إلى الجنة وربطوا برجله حبلاً وسحبوه على وجهه حتى رمي علي كنانة الكوفة بجانب مسلم بن عقيل ، فقال الشعبي : فبقيت تلك الجنة الطاهرة على وجه الأرض من غير غسل ولا كف . ولما دجى

الليل ونامت كل عين شدت زوجة ميثم التمار على نفسها وخرجت إلى الكناسة وحملت مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وحظلة بن مرة إلى دارها ولما انتصف الليل ونامت كل عين حملتهم إلى جنب المسجد الأعظم ودفنتهم بدمائهم ولم يعلم بها أحد إلا زوجة هاني بن عروة لأنها كانت في جوارها رحمة الله عليهم ورضوانه .

المجلس السادس

في الناسخ ولما بلغ يزيد بن معاوية دخول الحسين (عليه السلام) إلى مكة كتب إلى ابن عباس أما بعد فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا بيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة معرضين أنفسهما للهلكة ، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفناء وقيل السيف غداً ، وأما الحسين فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان منه وقد بلغني أن رجالاً من شيعة من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمنونه الخلافة ويمنيهم الإمرة وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام وقد قطع ذلك الحسين وبته (بت أي قطع) وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل بلادك فالفقه وارده عن السعي في الفرقة ورد هذه الأمة عن الفتنة فإن قبل منك وأنا بإليك فله الأجر وله عندي الأمان والكرامة الواسعة وأجرى عليه ما كان أبي يجريه على أخيه فإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله ، أنفذ ضمانك وأقوم له بذلك وله علي الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إلي وقبلي والسلام وكتب ابن عباس في جوابه أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمنا مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد لا فك الله أسيرها فأرى في أمره ما أنت تراه وأما الحسين (عليه السلام) فإنه لما نزل مكة وترك حرم جده ومنازل آبائه سألت عن مقدمه فأخبرني أن عمالك بالمدينة أسأوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به وسألفاه فيما أشرت إليه ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة ويطفئ به النائرة ويخمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة ولا ترصده بمظلمة ولا تحفر له مهواة فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه وكم من مؤمل أملاً لم

يؤت أمله وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنة وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها فإن كل ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام انتهى .

وفي بعض الكتب جاء عبد الله بن عباس إلى الحسين (عليه السلام) وتكلم معه بما تكلم إلى أن أشار عليه بالدخول في طاعة يزيد وصلاح بني أمية فقال الحسين (عليه السلام) هيهات هيهات يا بن عباس إن القوم لن يتركوني وأنهم يطلبونني أين كنت حتى أبايعهم كرهاً ويقتلونني والله إنهم ليعتدون عليّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت وإنني ماض في أمر رسول الله (ﷺ) حيث أمرني وإنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال : يا بن العم بلغني أنك تريد العراق ، وأنهم أهل غدر وإنما يدعونك للحرب فلا تعجل فأقم بمكة ، فقال (عليه السلام) : لأن أقتل والله بمكان كذا أحب إلي من أن أستحل بمكة وهذه كتب أهل الكوفة ورسلمهم وقد وجب علي إجابتهم وقام لهم العذر علي عند الله سبحانه فبكى عبد الله حتى بلت لحيته وقال وا حسينا وا أسفاه على حسين .

في كتاب مهج الأحزان والناسخ أن ابن عباس ألح على الحسين في منعه من المسير إلى الكوفة فتفأل بالقرآن لإسكانه فخرج الفأل قوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجُورَكُمْ﴾ فقال (عليه السلام) : إنا لله وإنا إليه راجعون صدق الله ورسوله ثم قال يا بن عباس فلا تلح علي بعد هذا فإنه لا مرد لقضاء الله (عز وجل) انتهى .

وفي (مدينة المعاجز)^(١) قال الحسين (عليه السلام) يا بن عباس ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيهم من وطنهم وداره وقراره وحرم جده وتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقر في قرار ولا يأوي إلى جوار يريدون بذلك قتله وسفك دمه لم يشرك بالله شيئاً ولم يرتكب منكراً ولا إثماً؟ قال له ابن عباس : جعلت فداك يا حسين إن كان لا بد من المسير إلى الكوفة فلا تسر بأهلك ونسائك فوا الله إنني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسائه وولده ينظرون إليه ، فقال : يا بن العم إنني رأيت رسول الله (ﷺ) في منامي وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه وأنه أمرني بأخذهم معي وأنهن ودائع رسول الله (ﷺ) ولا آمن عليهن أحداً وهن أيضاً لا يفارقنني فسمع ابن عباس بكاء من ورائه وقائله

(١)- مدينة المعاجز ج ٣ / ص ١٨٤

تقول: يا بن عباس أتشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا ههنا ويمضي وحده وهل أبقي الزمان لنا غيره لا والله بل نجى معه ونموت معه فبكى ابن عباس بكاء شديداً وجعل يقول: يعز والله عليّ فراقك يا بن العم فمضى الحسين إلى العراق وبقي ابن عباس في الحجاز ينتظر الخبر حتى صار يوم عاشوراء .

في (البحار)^(١) فنام ابن عباس ورأى في منامه رسول الله (ﷺ) وفي يده قارورة مملوءة دماً وهو أشعث أغبر فقال فذاك أبي وأمي يا رسول الله مالي أراك متغير اللون وما هذه القارورة والدم فقال هذا دم ولدي الحسين (عليه السلام) لقد قتلوه في هذا اليوم . . .

وفي (البحار)^(٢) لما أراد أن يتوجه إلى العراق جاء عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالإمساك فقال إن رسول الله (ﷺ) قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه .

وفي (تذكرة السبط) فلما رآه ابن عباس مصراً على المسير قبل ما بين عينيه وبكى وقال: أستودعك الله من قتل وفي (البحار)^(٣) ثم جاء عبد الله بن عمر وأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال (عليه السلام): يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم أخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي، قال: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله (ﷺ) مراراً فكشف (عليه السلام) عن سرته فقبل المحل ثلاث مرات وبكى وقال أودعتك الله يا حسين وأنا أدري تقتل بهذا السفر أي موضع قبل ابن عمر وبكى قبل موضعاً كان يقبله رسول الله (ﷺ) مراراً وكذا علي وفاطمة والحسن (عليه السلام) وقبل موضعاً أتاه يوم عاشوراء سهم محدد مسموم له ثلاث شعب . . .

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣١.

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٤.

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٥.

المجلس السابع

في (البحار)^(١) عن ابن عباس قال: رأيت الحسين (عليه السلام) قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة وكف جبرائيل في كفه وجبرائيل يقول هلموا إلى بيعة الله فيَّ.

في (تذكرة السبط) دخل أبو بكر بن الحارث بن هشام على الحسين (عليه السلام) فقال: يا بن العم إن الرحم بظائرنى عليك ولا أدري كيف أنا في النصيحة، فقال: أنا يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش فقال أبو بكر كان أبوك أشد بأساً والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع فسار إلى حرب معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه فخذلوه وثاقلوا عنه حرصاً على الدنيا وظناً بها فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار إلى ما صار إليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله ورأيتك ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد منك وأقوى والناس منه أخوف وله أرجى فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالأموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله خيراً يا بن عم فقد أجهدت رأيك ومهما يقض الله يكن، فقال: عند الله نحتسبك يا أبا عبد الله.

في (اللهوف)^(٢) عن أبي محمد الواقدي وزرارة بن صالح قالوا لقينا الحسين بن علي قبل خروجه إلى العراق بثلاثة أيام فأخبرناه ضعف القوم بالكوفة وأن قلوبهم معه وسيوفهم عليه فأومأ بيده إلى السماء وفتحت السماء ونزلت الملائكة عدداً لا يحصيه إلا الله فقال: لولا تقارب الأشياء وهبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ولكن أعلم علماً يقيناً أن هناك مصرعي ومصرع أصحابي فلا ينجو منهم إلا ولدي علي وفيه لما سار أبو عبد الله (عليه السلام) من مكة ليدخل المدينة لقيته أفواج من الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه إن الله (عز وجل) أمد جدك رسول الله (ﷺ) بنا في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا فقال لهم الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي

(١) - البحار: ج ٤٤ رواية ١١ باب ٣٥ سند.

(٢) - اللهوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ١٢٥.

كربلاء فإذا وردتها فاثقوني ، فقالوا : يا حجة الله إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع فهل نخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكريهة أو أصل إلى بقعتي وأنت أفواج من مؤمني الجن فقالوا له : يا مولانا نحن شيعتك وأنصارك فمرنا بما تشاء فلو أمرتنا بقتل كل عدو لك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيراً ، وقال لهم : أما قرأتم كتاب الله المنزل على جدي في قوله : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ فإذا أقمت بمكاني فيماذا يمتحن هذا الخلق المتعوس وماذا يختبرون ومن ذا يكون ساكن حفرتي وقد اختارها الله تعالى يوم دحي الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا تقبل أعمالهم وصلاتهم ويجاب دعاؤهم وتسكن إليها شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي ويسار رأسي إلى يزيد بن معاوية ، فقالت الجن : نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أملك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك وقال (عليه السلام) لهم ونحن والله أقدر عليهم منكم ولكن ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمحصل هذه الأخبار أنه (عليه السلام) كان قادراً على إهلاك عدوه ومع ذلك اختار أن يموت شهيداً حتى يكون في ذلك سبباً لنجاة أمة جده .

كما ورد في (اللهوف) ^(١) عن مولانا الصادق (عليه السلام) أنه قال سمعت أبي (عليه السلام) يقول التقى الحسين وعمر بن سعد (لع) وقامت الحروب أنزل الله النصر حتى رفرف على رأس الحسين (عليه السلام) ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختر لقاء الله ثم صاح أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله إلى آخر المصيبة .

في (اللهوف) ^(٢) لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه كآني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملآن مني أكرأشاً جوفاً وأجربة سغياً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر

(١) - اللهوف : ص ١٥٨ .

(٢) - اللهوف : طبعة إيران / دار الأسوه / ص ١٢٦ .

على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عنه وينجز بهم وعده من كان فينا باذلاً مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً إن شاء الله وخطب (عليه السلام) بعدها هذه الخطبة إن الحلم زينة والوفاء مرؤة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة .

وفي (المنتخب)^(١) أن محمد بن الحنفية لما بلغه الخبر أن أخاه الحسين (عليه السلام) خارج من مكة يريد العراق كان بين يديه طشت فيه ماء وهو يتوضأ فجعل يبكي بكاء شديداً حتى سمع وكف دموعه في الطشت مثل المطر ثم إنه صلى المغرب وصار إلى أخيه الحسين فقال : يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم ومكرهم بأبيك وأخيك من قبل وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى فإن أطعت رأيي فأقم بمكة وكن أعز من في الحرم المشرف فقال (عليه السلام) : يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال ابن الحنفية : فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك فقال الحسين (عليه السلام) والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونني ثم قال : يا أخي سأنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (عليه السلام) فبلغ ذلك ابن الحنفية فاتاه وأخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال له يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال : بلى قال : فما الذي حملك على الخروج عاجلاً فقال (عليه السلام) قد أتاني رسول الله (ﷺ) بعد ما فارقتك وقال يا حسين اخرج إلى العراق فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً مخضباً بدمائك فقال محمد إن الله وأنا إليه راجعون فإذا علمت أنك مقتول فما معنى حملك هؤلاء النساء معك؟ فقال (عليه السلام) : لقد قال لي جدي إن الله (عز وجل) قد شاء أن يراهن سبايا مهتكات ويساقون في أسر الذل وهن أيضاً لا يفارقنني ما دمت حياً .

أخي إن الله شاء بأن يرى	جسمي يفيض دم الوريد خضيباً
ويرى النساء على الجمال حواسرا	أسرى وزين العابدين سلباً
فاكفف فقد خط القضاء بأنني	أمسي بعروسة كربلاء غريباً

فبكى محمداً بكاءً شديداً وجعل يقول أودعتك الله يا حسين في دعة الله يا حسين .
 (أقول) فمضى الحسين لشأنه وبقي محمد ينتظر خبره ويتربص أثره ولم يزل هكذا
 حتى رأى أن المدينة قد ضجت بأهلها وهو يؤمئذ مريض فأقبل على خادم له وقال
 مالي أرى المدينة قد ضجت بأهلها ، قال كأن أخاك الحسين قد رجع من العراق ، قال :
 ويلك ليس الأمر كما ذكرت علي بفرسي فقام ليركب فسقط ومرة ثانية فكبأ ومرة
 ثالثة فوق فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فيها مصيبة كمصيبة آل يعقوب فركب وخرج
 من المدينة فرأى الناس بين صارخ وصارخة وباك وباكية فصاح والله لقد قتل أخي
 الحسين (عليه السلام) وخر مغشياً عليه إلى آخر المصيبة .

المجلس الثامن

في كتابه (عليه السلام) إلى أهل البصرة

قال السيد في (اللهوف)^(١) وكان الحسين (عليه السلام) قد كتب إلى جماعة من أشراف
 البصرة كتاباً مع مولى اسمه سليمان ويكنى أبا رزين يدعوهم فيه إلى نصرته ولزوم
 طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمندرين الجارود العبدي فجمع يزيد بن مسعود
 بني تميم وبني حنظلة ونبي سعد فلما حضروا قال : كيف ترون حسبي منكم
 وموضعي فيكم ؟ فقالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف
 وسطاً وتقدمت فيه فرطاً ، قال : فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين
 بكم عليه فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال : إن
 معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم
 وتضعضت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه
 وهيهات والذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر
 ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر
 حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطاً قدميه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على
 الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي بن أبي طالب ابن رسول الله ذو
 الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر

(١) - اللهوف على قتلى الطفوف طبعة إيران / دار الأموة / ص ١١٠ .

لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة ولا تعشوا من نور الحق ولا تسكعوا في وهدة الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذه بكم يوم الجمل فغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله (ﷺ) ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنا قد لبست للحرب لامتها وأدرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب فتكلمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة إلا خضناها ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها نصرك بأسيا فانا ونفيك بأبدانا إذا شئت فافعل فتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أهلك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن ظعنت والأمر إليك فادعنا نجيبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا يرفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم ثم كتب إلى الحسين (عليه السلام): «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك وأن الله لا يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه من زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فأقدم سعديت بأسعد طائر فقد ذلت لك أعناق بني تميم وتركهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكظها وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورهما بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلما قرأ الحسين (عليه السلام) الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف الأكبر وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين (عليه السلام) بلغه قبل أن يسير فجزع من انقطاعه عنه فازمع يزيد بن نبيط أو ثيب البصري الخروج إلى الحسين (عليه السلام) وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة، فقال أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لأصحابه إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له: إنا

نخاف عليك من أصحاب ابن زياد إني والله لو قد استويت على راحلتي وأخذت الطريق لهان علي طلب من طلبني ثم خرج فقوى في الطريق حتى انتهى إلى الحسين (عليه السلام) فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين (عليه السلام) مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل إلى رحل الحسين (عليه السلام) فقبل له قد خرج إلى منزلك فأقبل في أثره ولما لم يجده الحسين (عليه السلام) جلس في رحله ينتظره وجاء البصري فوجده في رحله جالساً فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا بن رسول الله فسلم وجلس إليه وأخبره بالذي جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى كربلاء فقاتل معه فقتل معه وابناه . وفي أبصار العين قال إن ابنيه قتلوا في الحملة الأولى وقتل هو بعدهما مبارزة وفي رثائه ورثاء ولديه يقول ولده عامر بن يزيد :

يا فرو قومى واندبى	خير البرية في القبور
وابكى الشهيد بعبرة	من فيض دمع درور
وارثي الحسين مع	التفجع والتأوه والزفير
قتل الحرام من الأئمة	في الحرام من الشهور
وابكى يزيد مجدلاً	وابنيه في حر الهجير
متمزملين دماءهم	تجري على لبب النحور
بالهف نفسي لم تفز	معهم بجنات وحوور

وكان عامر يتأسف ويتحسر لما قد فاتته من نصرة الحسين نعم الأسف كل الأسف من لم يفز معه بالشهادة ولم ينل معه بالسعادة فالويل كل الويل لمن حضر يومه وشهد وقته ورأى سواده وسمع واعيته ولم ينصره وهم أهل الكوفة نظروا بأعينهم إلى ابن بنت رسول الله (ﷺ) وهو واقف بينهم غريباً وحيداً بلا ناصر ولا معين وهو ينادي الاهل من مغيب يغيشنا لوجه الله هل من ذاب . . .

الفصل في السير

في خروجه (عليه السلام) من مكة المشرفة إلى نزوله بكريلاء وسنذكر في هذا الفصل منازلهم ومسيره ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس وكل مجلس أيضاً يشتمل على مجالس كما لا يخفى

المجلس الأول

في يوم خروجه من مكة

في (البحار)^(١) لما أراد الحسين (عليه السلام) التوجه إلى العراق طاف بالبيت سبعاً وسعى بين الصفا والمروة وحل من إحرامه وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة أن يقبض عليه وينفذ إلى يزيد لأن يزيد لعنه الله أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كله وكان لعنه الله قد أوصاه بقبض الحسين (عليه السلام) سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ودس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين (عليه السلام) على كل حال اتفق، وفي بعض النسخ ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة فلما علم (عليه السلام) بذلك أحل من إحرامه وجعلها عمرة مفردة وخرج مخافة أن يقبض عليه أو أن يقتل.

في (نفس المهموم)^(٢) روي أنه لما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد بن العاص بمكة في جند كثيف قد أمره يزيد أن يناجز الحسين (عليه السلام) القتال إن هو ناجزه أو يقتل الحسين (عليه السلام) إن قدر عليه فخرج الحسين (عليه السلام) يوم التروية مبادراً بأهله وولده ومن انضم إليه من شيعته وهم اثنان وثمانون رجلاً فأعطى كل واحد منهم عشرة دنائير وجمالاً يحمل عليه زاده ورحله ولما بلغ عمرو بن سعيد أن حسيناً قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وفي رواية اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص ومعه جماعة أرسله عمرو بن سعيد بن العاص إليه فقالوا له: انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى فتدافع الفريقان وتضاربوا بالسيف وامتنع

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٩٩.

(٢)- نفس المهموم ص ١٤٧ الباب الثاني.

الحسين (عليه السلام) وأصحابه منهم امتناعاً قوياً ومضى على وجهه فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فقال (عليه السلام): لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون.

وعن (نفس المهموم)^(١) واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة بأن الحسين (عليه السلام) توجه إلى العراق فكتب إلى ابن زياد أما بعد فإن الحسين (عليه السلام) قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة وفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فاحذر يا بن زياد أن تأتي إليه بسوء فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذا الدنيا لا يصدّه شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد ففعل ما فعل حتى جلس في قصر الإمارة وبين يديه رأس الحسين (عليه السلام) وهو ينظر إليه ويتبسم . . . وأدرك الحسين (عليه السلام) كتاب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مع ابنه عون ومحمد.

وفيه^(٢): أما بعد فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فإني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك فإن هلكت اليوم طفي نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإني في إثر كتابي والسلام.

قال الطبري وقام عبد الله بن جعفر وأتى إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو عامل يزيد بن معاوية على مكة فكلّمه وقال اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة والإحسان وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع فقال عمرو بن سعيد اكتب ما شئت واثنتي به حتى أختمه وابعثه به مع أخي يحيى بن سعيد فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجد منك ففعل وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين: «بسم الله الرحمن الرحيم: من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي أما بعد فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك بلغني أنك قد توجهت إلى العراق وأنا أعيذك بالله من الشقاق فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إليّ معهما فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك» قال: فلحقه يحيى ابن سعيد وعبد الله بن جعفر وأقرأه الكتاب فكتب الحسين (عليه السلام) في جوابه أما بعد فإنه لم

(١)- نفس المهموم / ص ١٥٨ الباب الثاني.

(٢)- نفس المهموم / ص ١٥٦.

يشاق الله ورسوله من دعا إلى الله (عزّ وجل) وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتني وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة وانصرف يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر وقالوا : أقرأنه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به إلينا أن قال إنني رأيت رؤيا فيها رسول الله وأمرت فيها بأمر أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا؟ قال : ما حدثت أحداً بها وما أنا محدث بها حتى ألقى الله ربي فلما يئس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة وما زال ابنا عبد الله بن جعفر مع الحسين (عليه السلام) حتى صار يوم عاشوراء وانتهى الأمر في القتال إلى الهاشمين فبرز برز أولاً عون بن عبد الله بن جعفر وأمه زينب الكبرى على قول وهو يرتجز ويقول :

إن تنكروني فأننا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر
فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً فقتله عبد الله بن قطية الطائي ثم برز محمد بن عبد الله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس فقتله عامر بن نهشل التميمي وإياه عنى سليمان بن قتيبة بقوله :
وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل
واندبي أن بكيت عوناً أخاه ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أصيبت ذوي القربى فبكى على المصاب الطويل
ولما بلغ عبد الله بن جعفر مقتل ابنه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه فقال الحمد لله عز علي بمصرع الحسين إن لا يكن آست حسيناً يداي فقد آساه ولداي إلى آخره فليراجع في محله .

وسار الحسين (عليه السلام) حتى مر بالتنعيم وهو ما بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل أربعة فراسخ فلقي بها غيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان (وفي بعض النسخ ريان) من اليمن إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل فأخذه الحسين (عليه السلام) لأن حكم أمور المسلمين إليه وقال: لأصحاب الإبل من أحب منكم أن يمضي معنا إلى العراق أوفيناها كراه وأحسننا صحبتها ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا أعطيناه نصيبه من الكرى بقدر ما قطع من الطريق فمضى قوم معه وامتنع آخرون، ثم سار حتى انتهى إلى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر قال حججت بأمي في سنة ستين فيينا أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين (عليه السلام) خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن علي في الناسخ أن اسم فرزدق همام بن غالب لما ورد على الإمام كان الإمام (عليه السلام) يتلو القرآن انتهى.

قال فاتيته فسلمت عليه فقلت له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ فقال (عليه السلام): لو لم أعجل لأخذت ثم قال لي: من أنت؟ قلت رجل من العرب فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك ثم قال لي: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكل يوم ربنا هو في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره فقلت له: أجل بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر وسألته عن أشياء من نذر ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك ثم اترقنا.

(في القمقام) قال الفرزدق لما فرغت من مناسك الحج فمضيت إلى عسفان فما مضت إلا أيام قلائل حتى أقبلت علي قافلة من الكوفة فتبعها وناديت بهم ألا أخبروني عن الحسين ابن بنت رسول الله (ﷺ) فقالوا: قتل الحسين. ويظهر من كلام السيد في اللهوف^(١) أنه بعد ما فرغ من مناسك الحج لحق بالحسين (عليه السلام) في منزل زبالة بعد أن أتاه خبر مسلم بن عقيل أو ورد عليه من الكوفة وهذا يتنافى ما ذكرنا آنفاً انتهى.

قال السيد آناه فرزدق فسلم عليه وقال : يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين (عليه السلام) باكياً ثم قال : رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وجنته ورضوانه أما أنه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا يعني لكل أجل كتاب له يوم قد كتب الله عليه فيه القتل ولنا أيضاً يوم فأدرك مسلم يومه وبقي يومنا وكان روحي له الفداء ينتظر ذلك اليوم حتى صار يوم عاشوراء وهو يعلم أنه يوم قد كتب عليه فيه القتل ومن ذلك أن كل من برز من أصحابه أقبل ليسلم عليه ويودعه فيجيبه الحسين (عليه السلام) ويقول وعليك السلام ونحن خلفك ويتلو فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ثم بعد ذلك كان ينتظر حتى أئخذ بالجرار بقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب فسقط وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله . . .

المجلس الثاني

في مسيره

في (البحار)^(١) ثم سار (عليه السلام) حتى بلغ ذات عرق فلقى بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن أهلها ، فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية فقال (عليه السلام) صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

(وفيه)^(٢) عن الرياشي عن جعفر بن سليمان ، قال : حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينما أنا أسير إذ وقعت طرقي إلى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها فقلت لمن هذه الأبنية فقالوا : للحسين (عليه السلام) فقلت : ابن علي بن أبي طالب وابن فاطمة قالوا : نعم ، قلت : في أيها هو؟ قالوا : في ذلك الفسطاط فانطلقت نحوه فإذا الحسين (عليه السلام) متكئ على باب الفسطاط يقرأ كتباً بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت : يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة قال : إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله محرماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة .

(١) - البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٧ .

(٢) - البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٨ .

وفي بعض النسخ من فرم الأمة وهو من الفرام الخرقة التي تجعل المرأة في قبلها حين حاضت ثم سار (عليه السلام) حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد، ثم استيقظ فقال: قد رأيت هاتفاً يقول أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة.

وفي رواية أبي مخنف وسار الحسين (عليه السلام) وهومت عيناه بالنوم ساعة وانتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبل عليه ولده علي الأكبر وقال له: يا أبت لم استرجعت لا أراك الله سوء فقال (عليه السلام): يا ولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهو يقول القوم يسرون والمنايا تسير بهم والله در القائل:

أفدي الذين غدت تسري ركائبهم والموت خلفهم يسري على الأثر
ما أبرقت في الوغى يوماً سيوفهم إلا وفاض سحاب الهام بالمطر
ثاروا ولولا قضاء الله بمسكهم لم يتركوا لبني سفيان من أثر
يقول الآخر:

رهط حجازيون بين رحالهم تسري المنايا انجدوا أو اتهموا
يقول الدمستاني:

بينما السبط باهليه محداً بالمسير وإذا الهاتف ينعاهم ويدعو ويشير
إن قدام مطاياهم مناياهم تسير ساعة إذ وقف المهر الذي تحت الحسين
فقال له ابنه علي (عليه السلام) يا أبة أفلسنا على الحق فقال بلى يا بني والذي إليه مرجع
العباد فقال يا أبة إذاً لا نبالي بالموت فقال له الحسين (عليه السلام) جزاك الله يا بني خير ما جزى
ولداً عن والده.

(أقول) ما أحلى هذا الكلام وما ألطفه ولقد سر الحسين (عليه السلام) بهذا الكلام سروراً عظيماً وأحلى وألطف من هذا الكلام كلام القاسم بن الحسن ليلة العاشر من المحرم لعمة الحسين (عليه السلام) لما قال له: ولدي كيف الموت عندك؟ قال: يا عم فيك أحلى من العسل... قال أبو مخنف: ولما نزل الثعلبية أقبل رجل نصراني وأمه وأسلمها على يديه انتهى. ولعله كان وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي فبات (عليه السلام) بالموضع فلما أصبح إذا برجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله: ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد (صلى الله عليه وآله)؟ فقال (عليه السلام): ويحك يا أبا هرة إن بني أمية

أخذوا مالي فصبرت وشتما عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وأيم الله لتقتلني الفشة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيافاً قاطعاً وليسطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سباً إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم .

(أقول) والحمد لله الذي أذلهم وأخزاهم وسلط عليهم سيفاً قاطعاً وهو سيف المختار وأفناهم عن آخرهم لكن القلوب حرة والعيون عبرى حتى يظهر ولده الحجة (عج) ويحييهم مرة ثانية ويضع سيفه فيهم يا ابن الحسن فالسيف إن به شفاء قلوب شيعتك الوجيعه ولما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن غمير صاحب شرطة حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان وما بين القادسية إلى القطقطانية وقال للناس هذا الحسين يريد العراق .

ولما بلغ الحسين (عليه السلام) الحاجز من بطن الرمة بعث قيس من مصهر الصيداوي ويقال إنه بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر^(١) إلى أهل الكوفة ولم يكن له علم بخبر مسلم بن عقيل (عليه السلام) وكتب معه إليهم : «بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملاكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله (عز وجل) أن يحسن الصنع وأن يثيكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في أيامي هذه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» . وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين يوماً : «أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي وكتب إليه أهل الكوفة أن لك ههنا مائة ألف سيف فعجل فلا تتأخر فأقبل قيس بن مصهر الصيداوي إلى الكوفة بكتاب الحسين (عليه السلام) حتى انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن غمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله : اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي .

(١) قال عز الدين الجزري في أسد الغابة والعسقلاني في الإصابة : كان (عبد الله بن يقطر) لدة الحسين (عليه السلام) اللدة الذي ولد مع الإنسان في زمن واحد لأن يقطر كان خادماً عند رسول الله (ص) وكانت زوجته ميمونة في بيت أمير المؤمنين (ع) فولدت عبد الله قبل ولادة الحسين (ع) بثلاثة أيام وكانت حاضنته للحسين (ع) ولم يكن رضع عندها ولكنه يسمى رضيعاً له بحضانه أمه له عليه السلام . (منه) .

وقال السيد في اللهوف^(١) فلما قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله بن زياد ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه فحمله الحصين بن نمير إلى عبيد الله بن زياد فلما مثل بين يديه قال له : من أنت ؟ قال : أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه (عليه السلام) قال : فلماذا مزقت الكتاب ؟ قال : لثلا تعلم ما فيه قال ومن الكتاب ؟ وإلى من ؟ قال : من الحسين (عليه السلام) إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم فغضب ابن زياد وقال : والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً ، فقال القيس أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم وأما لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ﷺ) وأكثر من الترحم على علي (عليه السلام) الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم ثم قال : أيها الناس أنا رسول الحسين إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيئوه فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر فالقي من هناك فمات . روي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأثاه رجل يقال له عبد الملك اللخمي لعنه الله فذبحه فقبل له في ذلك وعيب عليه فقال أردت أن أريحه .

(أقول) وأعظم من إلقائه من أعلى القصر أنه ألقى وهو مكتوف ولو كانت يده مطلقتين لكان أهون لأن الإنسان بيده يدفع عن جسده ولقد قامت القيامة على قمر بني هاشم حين سقط على الأرض ويده مقطوعتان وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ فكلما يتقلب يمينا وشمالاً لا تنكسر السهام في أضلاعه . . . ثم أقبل الحسين من الحجاز يسير نحو العراق فأنتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين (عليه السلام) قام إليه فقال بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما أقدمك واحتمله وأنزله فقال الحسين (عليه السلام) كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة قريش أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت

الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى الحسين (عليه السلام) إلا أن يمضي وكان عبيد الله بن زياد (لع) أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج وأقبل الحسين (عليه السلام) لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا له : لا والله ما ندري غير أنا لا نستطيع أن نلج ولا أن نخرج فصار تلقاء وجهه حتى نزل الخزيمة وأقام بها يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب (عليها السلام) فقالت يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة فقال الحسين (عليه السلام) وما ذاك قالت : خرجت لقضاء الحاجة في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال الحسين (عليه السلام) كل الذي قضى فهو كائن في (القمقام) ذكر أن الحسين (عليه السلام) سار حتى نزل على ماء فوق زرود فانضم إليه هناك زهير بن القين (ره) وقد ذكر قصة لحوقه بالحسين (عليه السلام) في باب شهادته مشروحاً فليراجع هناك .

في (البحار)^(١) روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديان قالا : لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين (عليه السلام) في الطريق لنتظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتنا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين (عليه السلام) فوقف (عليه السلام) كأنه يريد ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدهما لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا نسأله فإن عنده خبر الكوفة فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا السلام عليك فقال : وعليكما السلام ، قلنا : ممن الرجل ؟ قال : أسدي ، قلنا : ونحن أسديان فمن أنت ؟ قال : أنا بكر بن شعبة الأسدي فانتسبنا له ، قلنا له : أخبرنا عن الناس ورواءك ، قال : نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجبران بأرجلهما في السوق فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين (عليه السلام) فسايرناه حتى نزل الثعلبية .

وفي خبر نزل الزبالة ممسياً فجثناه حتى نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له : يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت حدثناك سرّاً فنظر إلينا

وإلى أصحابه ثم قال : ما دون هؤلاء سرقلنا له : أرأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس ؟ قال : نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وأنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورأهما يجران بأرجلهما في السوق ، فقال (عليه السلام) : إنا لله وإنا إليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك فنظر إلى بني عقيل فقال (عليه السلام) : ما ترون فقد قتل مسلم ؟ فقالوا : والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا الحسين (عليه السلام) وقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له : خار الله لك فقال : رحمكما الله فقال له أصحابه : إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع فسكت وفي بعض كتب المقاتل كانت لمسلم بنت عمرها إحدى عشر سنة واسمها حميدة وأمها أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) وقيل اسمها عاتكة وأمها رقية بنت علي وعمرها سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم وكانت مع الحسين (عليه السلام) فلما قام الحسين (عليه السلام) من مجلسه جاء إلى الخيمة فعزز البنت وقربها من مجلسه فحست البنت بالشر فإن الحسين (عليه السلام) قد مسح على رأسها وناصيتها كما يفعل بالأيتام فقالت يا عم ما رأيتك قبل هذا اليوم تفعل بي مثل ذلك أظن أنه قد استشهد والدي فلم يتمالك الحسين (عليه السلام) من البكاء وقال : يا ابنتي أنا أبوك وبناتي أخواتك فصاحت ونادت بالويل فسمع أولاد مسلم بن عقيل ذلك الكلام وتنفسوا الصعداء وبكوا بكاء شديداً ورموا بعمائمهم إلى الأرض ونادوا وا مسلماء وا ابن عقيلاه ما أشبه هذا اليوم وصيحة ابنة مسلم وبكائها وبكاء أولاد مسلم وصرختهم وضجتهم بيوم عاشوراء وبكاء سكيينة وبنات رسول الله حين أقبل إليهم جواد أبي عبد الله (عليه السلام) نظرت سكيينة إلى الفرس فرأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راحته فهتكت خمارها ونادت والله قتل أبي الحسين (عليه السلام) فسمعن النساء برزن الخدور - إلخ - قال وتأمل الحسين هذا الحال وأن أهل الكوفة هم الذين أعانوا على قتل أمير المؤمنين ونهب الحسن (عليه السلام) وضربه بالخنجر على فخذه فبكى بكاء شديداً حتى اخضلت لحيته الشريفة بالدموع . . .

المجلس الثالث

من مسيره

(أقول) قد اختلقوا في المنزل الذي أخبر الحسين (عليه السلام) بشهادة مسلم (عليه السلام) ونحن نشير إليه في (نفس المهموم)^(١) عن أبي خنيفة الدنيوري ولما رحل الحسين (عليه السلام) من زرود تلقاه رجل من بن أسد فسأله عن الخبر فقال لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيت الصبيان يجرون بأرجلهم فقال (عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون عند الله نحتسب أنفسنا وقال السيد في (اللهوف)^(٢) ثم سار الحسين (عليه السلام) حتى بلغ زباله فأثاء فيها خبر مسلم بن عقيل فعرف بذلك جماعة ممن تبعه ففرق عنه أهل الأطماع والارتياب وبقي معه أهله وخيار الأصحاب وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل ثم إن الحسين (عليه السلام) سار قاصداً لما دعاه الله إليه فلقية الفرزدق إلى آخر ما ذكرنا آنفاً قال ثم أنشأ:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في السعي أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يخل
في حبيب السير لما بلغ زباله ورد عليه قاصد من الكوفة بمكتوب من عمر بن سعد بن أبي وقاص يخبره بشهادة مسلم وابن عروة وقد سأله مسلم أن يكتب إلى الحسين (عليه السلام) بشهادته فكتب وفيه واقعة قيس بن مصهر.

وقال المفيد (رض) فسار الحسين (عليه السلام) حتى انتهى إلى زباله فأثاء خبر عبد الله بن يقطر فاستعبر باكياً وقال اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك إنك على كل شيء قدير فأخرج للناس وفي بعض النسخ فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأ أو فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف

(١)- نفس المهموم: الباب الأول / ص ١٦٥.

(٢)- اللهوف: ص ١٣٤.

فليصرف في غير حرج ليس علي ذمام فتفرق عنه الناس وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذي جاؤوا معه من المدينة ونفريسير ممن انضموا إليه وإنما فعل ذلك لأنه (عليه السلام) علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ذكر الطريحي في المنتخب^(١) قال (عليه السلام) فمن كان منكم يصبر على حر السيوف وطعن الأسته فليتم معنا وإلا فليصرف عنا ، قال فجعل القوم يتفرقون يميناً وشمالاً حتى بقي معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ومن مواله نيف وسبعون رجلاً وهم كما وصفهم الشاعر بقوله :

وليس لديه ناصر غير نيف وسبعين ليشاً ما هناك مزبد
سطت وأنابيب الرماح كأنها أجام وهم تحت الرماح أسود
ترى لهم عند القراع تباشراً كأن لهم يوم الكريهة عيد
وما برحوا عن نصره الدين والهدى إلى أن تفانى جمعهم وأيدوا

صبروا على حر السيوف وطعن الرماح حتى تقطعت بالسيوف جسومهم وشبكت بالسهم أبدانهم وسقطوا على الأرض مطرحين مجرحين وقف بينهم أبو الأئمة الحسين (عليه السلام) ونادى يا مسلم بن عقيل ويا هاني بن عروة . . .

في (البحار)^(٢) ثم سار الحسين (عليه السلام) قاصداً الكوفة قال الطرماح بن حكم لقيت حسينا وقد امترت لأهلي ميرة فقلت أذكرك الله في نفسك فلا يغرنك أهل الكوفة والله إن دخلتها لتقتلن واني أخاف أن لا تصل إليها فإن كنت مجعاً على الحرب فانزل أجاؤه فإنه جبل منبع والله ما نالنا فيه ذل قط وعشيرتي جميعاً يرون نصرتك ما قمت فيهم فإن هاجك هيج فانا زعيم لك بعشرين ألف فارس يضربون بين يديك بأسيا فهم فوا لله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف فقال (عليه السلام) له : جزاك الله وقومك خيراً إن بيني وبين القوم مواعيد أكره أن أخلفها وقولاً لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة فإن يدفع الله فقدما ما أنعم الله علينا وكفى وإن يكن ما لا بد منه ففوز

(١)- المنتخب: ص ٤٢٧ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٦٩ .

وشهادة إن شاء الله تعالى ومضى لوجهه ، قال : فودعته وقلت له دفع الله عنك شر الإنس والجن إني قد امترت لأهلي ميرة من الكوفة ومعى نفقة لهم فأتيتهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن الحقك فوالله لأكونن من أنصارك قال (عليه السلام) : فإن كنت فاعلاً فعجل رحمتك الله ، قال : فعلمت أنه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل قال : فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلي يقولون إنك تصنع مرتك شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم فأخبرتهم بما أريد وأقبلت حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات استقبلني سماعة بن بدر فعناه إليّ وأخبرني بقتله ورجعت مغموماً ثم سار (عليه السلام) حتى مر ببطن العقبة فنزل عليه فلقية شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوزان فسأله أين تريد فقال له الحسين (عليه السلام) الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف وأن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال فقدمت عليهم كان ذلك رآياً فأما على هذه الحالة التي تذكر فإنني لا أرى لك أن تفعل فقال (عليه السلام) له يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم قال : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أدل فرق الأمم .

عن الصادق (عليه السلام) أنه لما صعد الحسين بن علي على عقبة البطن قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولاً قالوا : وما ذاك يا أبا عبد الله قال (عليه السلام) رؤيا رأيته في المنام قالوا : وما هي ؟ قال : رأيت كأن كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع .

(أقول) ولقد رأى هذه الرؤيا مرة أخرى وهي ليلة العاشر من المحرم في وقت السحر وعبرها لهم وقال : أظن أن الذي يتولى قلتي من بين هؤلاء رجل أبرص وظهر تعبير ما رأى في منامه حين فتح عينيه ونظر وإذا بالشمر جالس على صدره . . .

ثم صار من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين (عليه السلام) الله أكبر لم كبرت قال : رأيت النخل ، فقال عبد الله بن سليمان والمندر بن المشمعل والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين (عليه السلام) فما ترونه قالوا نرى والله هوادي الخيل نرى أسنة الرماح وآذان الخيول فقال الحسين (عليه السلام) وأنا والله أرى ذلك ثم قال (عليه السلام) : ما لنا ملجأً نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم

بوجه واحد فقلنا بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناهما وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أستتهم اليعاسيب وكان راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلى ذي حسم أو ذي جشم فسبقناهم إليه وأمر الحسين (عليه السلام) بآبنتيه فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد الرياحي التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (عليه السلام) في حر الظهيرة والحسين (عليه السلام) وأصحابه معتمون متقلدو أسياهم فقال الحسين (عليه السلام) لفتيانہ اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا وأقبلوا يملاً والقصاع والطاس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها كلها فقال علي بن طعان المحاربي : كنت مع الحريومئذ وجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين (عليه السلام) ما بي وبفرسي من العطش قال أنخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا بن أخي أنخ الجمل فأنخته فقال (عليه السلام) اشرب فجعلت كلما أشرب سال الماء من السقاء فقال الحسين (عليه السلام) أخنت السقاء أي أعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت حتى ارتويت وسقيت فرسي بأبي هو وأمي ما أسفقه عليهم وسقاهم في وادي غير ذي زرع لا ماء فيه ولا نبات وهم منعه من الماء وهو بجنب الفرات سقاهم من غير أن يطلبوا منه الماء وهو كلما طلب منهم جرعة من الماء لنفسه ولعياله ولأطفاله فما أجابوه أمر (عليه السلام) أصحابه بأن يرشفوا خيولهم ويسقوهم عن آخرهم وهم لعنهم الله ما سقوا طفله الرضيع وقد رأوه على يديه قد أشرف على الهلاك . . .

المجلس الرابع

قال السيد في (اللهوف) ^(١) وسار الحسين (عليه السلام) حتى صار على مرحلتين من الكوفة فإذا بالحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس فجاء حتى وقف مقابل الحسين (عليه السلام) في جو الظهيرة فقال (عليه السلام) اسقوهم وأرووهم وكان مجيء الحر من القادسية وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن غير وأمره أن ينزل بالقادسية ويقدم الحر بن يزيد في ألف فارس يستقبل بهم الحسين (عليه السلام) فجاء الحر

وأصحابه حتى وصلوا إلى الحسين (عليه السلام) بذى حسم أو ذى جشم فلم يزل الحر موافقاً للحسين (عليه السلام) حتى حضرت صلاة الظهر فقال الحسين (عليه السلام) للحر لنا أنت أم علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال (عليه السلام) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وفي (البحار)^(١) فأمر الحسين (عليه السلام) الحجاج بن مسروق أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين (عليه السلام) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم أن أقدم علينا فإنه ليس علينا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم وموائيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة فقال للمؤذن أقم الصلاة فأقام الصلاة فقال (عليه السلام) للحر أتريد أن تصلي بأصحابك فقال الحر : لا بل تصلي أنت ونصلي نحن بصلاتك فصلى بهم الحسين (عليه السلام) ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس بظله فلما كان وقت العصر أمر الحسين (عليه السلام) أن يتهيؤوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين (عليه السلام) وقام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن الله أرضى عنكم ونحن أهل بيت محمد أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ماليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم فقال الحر أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكرها فقال (عليه السلام) لبعض أصحابه : يا عقبة بن سميعة أخرج الخرجين الذي فيهما كتبهم إلي فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنشرت بين يديه فقال : لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ولعمري إن الرجل ليس بكذوب والكذب ينافي المروءة والحر كان ذا مروءة وحمية وعصية ولا يبعد أنه ما كتب إليه وما كان مطلعاً من هذه الكتب ولكن ما جواب هؤلاء الذين كتبوا إليه والتمسوا منه القدوم فلما قدم

عليهم أحاطوا به ، منهم من يضربه بالسيف ومنهم من يطعنه بالرمح ومنهم من يضربه
بالخشب والعصا حتى قتلوه قتلة نهى رسول الله أن يقتل بها أحد وهو يتملص بينهم ويقول
أأقتل عطشاناً وجدي محمد المصطفى أموت ظمآنأ وأبي علي المرتضى . . .

يقول المرحوم السيد محمد القزويني الحلبي :

إذا ما جئت أرض الطف عجل لثوى الحر ويحك بالروح
وزر مثواه من قرب وانشد لنعم الحر حر بني رياح
وقال أيضاً :

زر الحر الشهيد ولا تؤخر زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة أعمى أشر للحر من بعد وسلم

كأنه اعتراض السيد على قول الأعمى حيث قال :

ألا يازائرأ بالطف قبرأ به ربحت لزائره التجارة
أشر للحر من بعد وزره فإن الحر تكفيه الإشارة
وكان الأعمى ينزل قدره ومقامه عن الشهداء نظراً بما صنع بالحسين (عليه السلام) في أول
الأمر وما فعل من التضيق عليه ومنعه عن الرجوع وإن كان كذلك لكن ما قصر
ولا قعد عن نصرة الحسين (عليه السلام) في آخر أمره وبذل جهده غاية الجهد وأما تضيقه عليه
فعلى حسب مأموريته ولأنه ما كان يخطر بباله أن القوم يصنعون به ما صنعوا
ويقاتلون ويظهر حسن ذاته وجميل خلوصه وطيب سريره من كلماته مع
الحسين (عليه السلام) حين ما لاقاه ولا يخفى على البصير لأنه لما رأى الكتب التي نثرت بين
يديه قال : يا أبا عبد الله لسانا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ولا نعرف من كتب إليك ولا
من أرسل وإنما أمرنا إذا لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن
زياد (لع) فقال الحسين (عليه السلام) : الموت أدنى إليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا
واركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركب نساؤهم فقال لأصحابه : انصرفوا فلما ذهبوا
لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين : للحر ثكلتك أمك ما تريد
فقال له الحر : أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذه الحالة التي أنت

عليها ما تركت ذكر أمه بالشكل كائناً من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه فقال الحسين (عليه السلام): فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد (لع) إذا والله لا أتبعك فقال: إذا والله لا أدعك فتراد القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: يا أبا عبد الله إني لم أؤمر بقتالك وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإذا أتيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة يكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد ففعل الله أن يرزقني العافية من أن أبلي بشيء من أمرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وسار الحسين (عليه السلام) وسار الحر وأصحابه يسايره وهو يقول: أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين (عليه السلام) أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصر رسول الله (ﷺ) فخوفه ابن عمه، وقال: أين تذهب فإنك مقتول فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وودع مجرمأ
فإن عشت لم أندم وإن مت لم آلم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغمأ
ثم أقبل الحسين (عليه السلام) على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي وقيل الطرماح بن حكم: نعم يا بن رسول الله، أنا أخبر الطريق فقال الحسين (عليه السلام): سر بين أيدينا فصار الطرماح واتبعه الحسين (عليه السلام) وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السم
الضاربين بالسيف البتر حتى تحلي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر أصابه الله لخير أمر
عمره الله بقاء الدهر يا مالك النفع معاً والضرر
أيد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من بقايا الكفر

على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد عهر بن العهر

فلما سمع الحر ذلك عنه وكان يسير بأصحابه ناحية والحسين في ناحية .

(أقول) هذا آخر منزل سارت الفواطم فيه بالعز والجلال يحدو بنوقهن الطرمح إلى أن نزلوا بكربلاء فكلما رفعت الفواطم رؤسها رأت الحسين (عليه السلام) والعباس وعلي الأكبر والقاسم وهن في الهودج والمحامل المستورة بالحرير والديباج ولكن حر قلبي لهن لأول منزل سارت الفواطم فيه من كربلاء يحدو بنوقهن زجر وشمر وهن على أقتاب الجمال بغير وطاء ولا ستر فكلما رفعت رؤوسها رأت رؤوس حماتها على رؤوس الرماح ورأت جسومهم علي الغبراء بغير غسل ولا كفن . . . وصار الحسين يتساير عن طريق العذيب والقادسية وسار الحر وأصحابه فيسايره حتى وصل إلى البيضة وهي بالكسر ما بين واقصة إلى عذيب الهجانات .

في (القمقام)^(١) عن الطبري خطب الحسين (عليه السلام) أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إن رسول الله (ﷺ) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله (ﷺ) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله إلا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غيري وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني فإن غتمت علي بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم فلكم في أسوة وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصييكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيغنيني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسار (عليه السلام) وساروا حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على

رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طرماح بن عدي وهم عمرو بن خالد ومولاه سعد ونافع بن هلال ومجمع بن عبد الله العائذي وفي بعض المقاتل أن الطرماح لما رمى ببصره إلى الحسين (عليه السلام) أنشأ يرتجز ويقول يا ناقتي . . . فلما انتهوا إلى الحسين (عليه السلام) أقبل إليهم الحر وقال إن هؤلاء النفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم فقال الحسين (عليه السلام) : لأمنعهم مما أمنع منه نفسي إنما هؤلاء أنصاري وهم بمنزلة من جاء معي فإن تمت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين (عليه السلام) : أخبروني وخبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبد الله العائذي وهو أحدهم أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملكت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم فهم إلب واحد عليك وأما سائر الناس بعدهم فإن قلوبهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك وسألهم عن رسوله قيس بن مصهر الصيدائي فقالوا : نعم أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك فأمر ابن زياد به فألقى به من طمار القصر فترقرت عينا حسين بالدموع ولم يملك دمه ثم قرأ : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك وغائب مذخور ثوابك ثم دنا طرماح بن عدي وقال : والله ما أرى معك كثير أحد ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى جميعاً في صعيد واحد أكثر منه قط فسألت عنهم فقبل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون إلى الحسين فأتشدك الله أن قدرت على أن لا تقدم إليهم شبراً فافعل فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك جبلنا ، آجاء فهو والله جبل امتننا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الأحمر والأبيض إلى آخر ما قال وأجابه الحسين (عليه السلام) بما قد ذكرنا ولا نعيده وسار (عليه السلام) حتى بلغ (عليه السلام) قصر بني مقاتل فنزل بها عن عمرو بن قيس المشرقي قال دخلت على الحسين (عليه السلام) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل فسلمنا عليه فقال له ابن عمي : يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك ؟ فقال (عليه السلام) : خضاب

والشيب إلينا بني هاشم يعجل وكان (عليه السلام) يخضب بالسواد حتى خضب يوم عاشوراء بحمرة حين جاءه سهم محدد مسموم فوق على قلبه وكان السواد قد ذهب وظهر بياض شعره حتى قال عبيد الله بن زياد حين وضع الرأس الشريف بين يديه وجعل ينظر إليه ويقول: يا حسين ما أسرع الشيب إليك... قال: ثم أقبل علينا وقال: أجتئنا لنصرتي فقلت إنني رجل كثير العيال وفي يدي بضائع للناس وما أدري ما يكون حالي وأكره أن أضيع أمانتي.

(أقول) سود الله وجهه أما ضيع أمانته بخذلانه لابن رسول الله أما كان الحسين وديعة رسول الله (ﷺ) وقال له ابن عمي مثل ذلك قال لنا فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فإنه من يسمع واعيته أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغشنا كان حقاً على الله (عز وجل) أن يكبه على منخره في النار سود الله وجوه قوم سمعوا إغاثته وواعيته ورأوا سواده ولم يغثوا ولما قتل أصحابه وأهل بيته ولم يبق له ناصر ووقف ونادى: أما من مغيث يغثنا؟ أما من مجير يجيرنا؟

المجلس الخامس

روى الصدوق (ره) في الأمالي^(١) عن الصادق (عليه السلام) أن الحسين (عليه السلام) لما نزل القطقطانية نظر إلى فسطاط مضروب وقا المفيد في الإرشاد إن الحسين (عليه السلام) لما انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا بفسطاط مضروب فقال (عليه السلام) لمن هذا الفسطاط فقبل لعبيد الله بن الحر الجعفي.

وحكي في القمقام أن عبيد الله المذكور كان عثمانياً وكان يعد من الشجعان ومن فرسان العرب وكان في وقعة صفين في جيش معاوية بن أبي سفيان لما كان في قلبه محبة عثمان ولما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت مقدمات قتل الحسين (عليه السلام) فخرج تعمداً لثلاثي يحضر في قتله والحاصل فقال الحسين (عليه السلام) ادعوه إليّ.

وفي (القمقام)^(٢) أرسل إليه الحجاج بن مسروق ليدعوه فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسين بن علي يدعوك فقال عبيد الله إنا لله وإنا إليه راجعون والله ما خرجت من

(١)- الأمالي: / ص ١٣٢.

(٢)- البحار: ج ١٤ / ص ٣٧٩.

الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين (عليه السلام) وأنا فيها والله ما أريد أن أراه ولا يراني فاتاه الرسول فأخبره فقام إليه الحسين (عليه السلام) في جماعة من أصحابه وإخوانه وأهل بيته حتى دخل عليه وسلم وجلس .

وفي خبر لما دخل عليه أوسع له عن صدر مجلسه واستقبله إجلالاً له وجاء به حتى أجلسه وقبل يديه ورجليه ثم دعاه الحسين (عليه السلام) إلى الخروج معه فأعاد عليه ابن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه ثم قال له الحسين (عليه السلام) : أيها الرجل أنت خاطئ مذهب وإن الله (عز وجل) أخذك بما أنت صانع إن لم تتب إلى الله تبارك وتعالى في ساعتك هذه فتنصرني فيكون جدي شفيعك بين يدي الله تبارك وتعالى فقال يا بن رسول الله والله لو نصرتك لكنت أول مقتول بين يديك ولكن هذا فرسي خذه إليك فوالله ما ركبت قط وأنا أروم شيئاً إلا بلغت ولا أراذني أحد إلا نجوت عليه فدونك فخذ فاعرض عنه الحسين (عليه السلام) بوجهه ثم قال : لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك وما كنت متخذ المضلين عضداً ولكن فرفلا لنا ولا علينا فإنه من سمع واعيتنا أهل البيت ثم لم يعجبنا أكبه الله على وجهه في نار جهنم فقال عبيد الله ولن يكون هذا ، ثم قام الحسين (عليه السلام) من عنده حتى دخل رحله ثم تداخله الندم بعد ذلك على قعوده عن نصرة الحسين (عليه السلام) حتى كادت نفسه تفيض وكان يضرب يده على الأخرى ويقول ما فعلت بنفسي وأنشأ يقول :

فيالك حسرة ما دمت حياً	تردد بين صدري والتراقي
حسين حين يطلب نصر مثلي	على أهل الضلالة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً	أتركننا وتزعم بالفراق
ولو أني أواسيه بنفسي	لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداء	تولّى ثم ودع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حي	لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولى نصرنا	وخاب الآخرون أولو النفاق

وله أبيات آخر حين نزل بكر بلا وكأنه كان أول من زار الحسين وذلك أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين (عليه السلام) أخذ يتفقد الأشراف من أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال : أين كنت يا بن الحر؟ قال : كنت مريضاً قال :

مريض القلب أو مريض البدن؟ قال : أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد منّ الله علي بالعافية فقال له ابن زياد : كذبت ولكنك كنت مع عدونا ، قال : لو كنت مع عدوك لرأى مكاني وما كان مثل مكاني يخفى ، قال : وغفل منه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد أين ابن الحر؟ قالوا : خرج الساعة ، قال علي به فأحضرت الشرطة وأتوه فقالوا له : أجب لأمرير فدفع فرسه فقال أبلغوه أنني لا آتبه والله طائعا أبداً ثم خرج إلى المدائن حتى نزل بها مع أصحابه وفي طريقه نزل بكريلاء فنظر إلى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه وأنشأ أبياتاً يقول :

أمير غادر وابن غادرة	ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة
ونفسي على خذلانه واعتزاله	وبيعة هذا الناكث العهد لائمة
فيا ندمي ألا أكون نصرته	ألا كل نفس لا تسدد نادمة
وإني لأني لم أكن من حماه	لذو حسرة أن لا تفارق لازمة
سقى الله أرواح الذين تبادروا	إلى نصرة سحاً من الغيث دائمة
وقفت على أجدانهم ومحالهم	فكاد الحشى ينقض والعين ساجمة
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى	سراعاً إلى الهيجاء حما خضارمة
تأسوا على نصر بن بنت نبهم	بأسياهم أساد غيل ضراغمة

في رسالة شرح الثار^(١) في أحوال المختار لابن نما ذكر أن عبيد الله بن الحر سار مع المختار في طلب قتلة الحسين (عليه السلام) وأنفذه المختار مع إبراهيم بن الأشتر إلى الحرب وإبراهيم كان كارهاً لخروج ابن الحر معه وقال للمختار أخاف أن يغدر بي وقت الحاجة فقال له المختار أحسن إليه واملاً عينه بالمال فخرج إبراهيم ومعه عبيد الله بن الحر حتى نزل تكريت وأمر إبراهيم بجباية خراجها ففرقها وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف فغضب عبيد الله بن الحر وقال أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحر دون مالك فحلف إبراهيم أنني ما أخذت زيادة عليك ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه فلم يرض فخرج على المختار ونقض عهده وأغار على الكوفة فنهب القرى وقتل العمال وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير وأرسل

المختار إلى داره فنهبها وهدمها ثم إن عبيد الله بقي متأسفاً على ما فاتته كيف لم يكن من أصحاب الحسين (عليه السلام) في نصرته ولا من أشياع المختار وجماعته في طلب ثاره .
وفي (القمقام)^(١) وأبصار العين قال يزيد بن مرة حدثني عبيد الله بن الحر قال دخل علي الحسين (عليه السلام) في قصر بني مقاتل وعليه جبة خز وكساء وقلنسوة ومعه صاحباه الحجاج بن مسروق ويزيد بن معقل ولحيته كأنها جناح غراب فما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملاً للعين منه ولا رفقت على أحد قط كرفقتي عليه حين رأيته يمشي وصبياناه حوله فلما خرج قمت مشياً له وحوله صبياناه ومعه صاحباه وأعدت النظر إلى لحيته فقلت أسود ما أرى أم خضاب فقال (عليه السلام) يا بن الحر عجل علي المشيب فعرفت أنه خضاب فودعته وما يظهر من الأخبار أن الحسين (عليه السلام) كان يخضب بالحناء والكم .

في (البحار)^(٢) عن أبي بكر الحضرمي قال سألت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) عن الخضاب بالوسمة فقال لا بأس قد قتل الحسين (عليه السلام) وهو مخضب بالوسمة .
وأنا (أقول) قد قتل الحسين (عليه السلام) وهو أيضاً مخضب بدمه ولقد خضب يوم عاشوراء لحيته الشريفة مراراً عديدة مرة من دم جبهته وأخرى من دم قلبه ومرة من جرح رأسه الشريف والأخرى من دم نحره حين رماه سنان بن أنس (لع) بسهم فوق السهم في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأ من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي مغضوباً علي حقي :
بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

المجلس السادس

في (البحار)^(٣) بينما الحسين (عليه السلام) يسير متكباً عن الطريق ويسير معه الحر وأصحابه على ناحية إذ أقبل رجل راكب على نجيب له وعليه السلاح متكباً قوسه مقبلاً من ناحية الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فإذا فيه أما بعد : فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي

(١) - البحار: ج ٢٧ / ص ٢٠٤ حديث مشابه .

(٢) - البحار: ج ٤٥ / ص ٩٤ .

(٣) - البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٠ .

ولا تنزله إلا بالعرء في غير خضر وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن لا يفارقك حتى يأتيني بإفناذك أمري والسلام ، فنظر إلى رسول ابن زياد يزيد بن زياد بن المهاجر وكان في عسكر الحر أولاً ثم بعد ذلك لحق بالحسين (عليه السلام) قال : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه ؟ قال وما جئت فيه أطعت إمامي ووفيت ببيعتي فقال له يزيد بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك قال الله (عز وجل) : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ فإمامك منهم فعرض له الحر وأخذهم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية .

وقال السيد في (اللهوف) ^(١) فتياسر الحسين (عليه السلام) عن الطريق حتى وصل إلى عذيب الهجانات فورد كتاب عبيد الله بن زياد (لع) إلى الحر يلومه في أمر الحسين (عليه السلام) ويأمره بالتضييق عليه فعرض له الحر وأصحابه ومنعوه من السير فقال له الحسين (عليه السلام) : ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق فقال له الحر : بلى ، ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني بالتضييق وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك انتهى .

وفي (البحار) ^(٢) قال له الحسين (عليه السلام) ويحك دعنا ننزل هذه أو هذه يعني نينوى والغاضرية أو هذه يعني شفيثة وفي (القمقام) شفية بفتح أوله وكسر ثانية منسوب إلى الشفاء قال يحتمل أن مراده كربلاء باعتبار أن تربته وترابه شفاء لكل داء وفيه نظر قال لا والله لا أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث إليّ عينا فقال زهير بن القين إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا بن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (عليه السلام) ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل .

وفي (اللهوف) ^(٣) فقام الحسين (عليه السلام) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ، ثم قال : إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء ولم تبق منها إلا صباية كصباية الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى

(١)- اللهوف / ص ١٣٨ .

(٢)- البحار : ج ٤٤ / ص ٣٨٠ .

(٣)- اللهوف / ص ١٣٨ .

عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فأني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً فقام زهير بن القين، وقال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلصين لآثرنا النهوض معك على الإقامة، قال الراوي: وقام هلال بن نافع البجلي، فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك قال: وقام برير بن خضير، فقال: والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جذك شفيعنا يوم القيامة.

وفي (البحار)^(١) أن نافع بن هلال الجملي تكلم بهذه الكلمات، فقال: يا بن رسول الله أنت تعلم أن جذك رسول الله (ﷺ) لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتى قبضه الله إليه وإن أباك علياً صلى الله عليه قد كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والفاستين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ومن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشد معافى إن شئت مشرقاً وإن شئت مغرباً فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وفي (اللهوف)^(٢) ثم إن الحسين (عليه السلام) قام وركب وسار وكلما أراد المسير يمنونه تارة ويسايرونه أخرى حتى بلغ كربلاء.

وفي (المناقب)^(٣) قال زهير: يا أبا عبد الله سر بنا حتى ننزل بكربلاء فإنها على شاطئ الفرات فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين ثم قال اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء فبمجرد ما سمع اسم كربلاء كأنه (عليه السلام) تذكر مصائب كربلاء وكربها وألمها وبكى فضايق

(١)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٨٢.

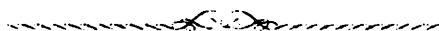
(٢)- اللهوف: / ص ١٣٩.

(٣)- المناقب: ج ٤ / ص ١٠٥.

الحر على الحسين (عليه السلام) ومنعه من السير بحيث كلما أخذ الحسين (عليه السلام) يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر وأصحابه فردهم فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى .

وفي (القمقام) نزلوا بكريلاء قال المرحوم المبرور الحاج الشيخ جعفر التستري المصيبة العظمى والفاحشة الكبرى إن الحسين (عليه السلام) مر بالنجف الأشرف وليس بينه وبينها إلا ثلاثة أميال ولم يتمكن من أن يزور أباه أمير المؤمنين (عليه السلام) لأن القوم قد ضيقوا عليه الطريق ولكن زاره أمير المؤمنين (عليه السلام) في ليلة الحادي عشر أو الثاني عشر حين أن الجمال قطع كفيه جاء مع جده رسول الله وأمه فاطمة وأخيه الحسن ومعهم جبرائيل وميكائيل (عليه السلام) .

أحسين هل وافاك جدك زائراً وراك مقطوع الوتين مغفراً
أم هل درى بك حيدر في كربلا ترباً صريعاً ظامياً أم ما درى



الفصل السَّابِع

في نزوله (عليه السلام) بكريلاء واسامي كريلاء وما جرى عليه في كريلاء وشقاوة يزيد وابن سعد وعبيد الله بن زياد عليهم لعائن الله وما وقع إلى يوم التاسع وهذا الفصل يشتمل على تسعة مجالس

المجلس الأول

في نزوله (عليه السلام) بكريلاء

يقول الراثي :

إلى أن أتى أرض الطفوف بأهله فلم ينبعث مهر ولم يجر منسم
فقال فما هذي البقاع التي بها وقفن الخيول السابقات فاعلموا
فقالوا تسمى نينوى قال أوضحوا فقالوا تسمى كريلاء قال خيموا
قال شيخنا الطريحي في المجمع^(١) كريلاء موضع معروف وبها قبر الحسين (عليه السلام) بن علي (عليه السلام) روى أنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والفاضرية بستين ألف درهم وتصدق بها عليهم وشرط عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام .
وقال الصادق (عليه السلام) كريلاء حرم الحسين (عليه السلام) وفيه البركة والحلال وحلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم ، وفي خبر آخر قال الصادق (عليه السلام) حرم الحسين (عليه السلام) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة . قال في الكبريت الأحمر وقد اختلف في اشتقاقه إما مشتق من كربة بالياء بمعنى الرخوة والفتور في القدم كما يقال فلان يمشي مكربلاً كأنه يمشي في الطين فمعناه النزول في الماء والوحل أو مشتق من كريلاء وهي نبت ذات ورد أحمر كأنه كثيراً تنبت فيها فسميت بذلك أو كريلاء مخفف من كرب وبلاء لأنها من أول يوم خلقت كانت محلاً للزلزل والبلاء والهول والاضطراب للأنبياء والأولياء بل لجملة من المؤمنين والصلحاء كما في الخبر عن مسيب بن نجبة الفزاري قال خرجت

(١)- المجمع للطريحي: ٥٠ / ص ٤٦٠ (كتاب السلام - باب ما أوله الكاف).

استقبل سلمان الفارسي حين أقبل من المدينة إلى المدائن فلما وصل إلى كربلاء تغير حاله وبكى وقال : هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم وهذا مناخ ركباهم وهذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين .

وفي بعض النسخ ابن خير الأولين وابن خير الآخرين ولكن لم يظهر لأحد منهم من الهول والاضطراب مثل ما حصل للأطهار من آل الرسول المختار لما نزلوا بها تراكت عليهم الهموم والغموم واشتد عليهم الحزن غاية الاستداد بل وأن الحسين (عليه السلام) بمجرد ما سمع باسم كربلاء تغير حاله واستعاذ بالله من كرباتها وآفاتها .

قال السيد في (اللهوف) ^(١) فلما وصلها قال الحسين (عليه السلام) : ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال : اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ثم قال : هذا موضع كرب وبلا انزلوا ههنا محط رحالنا ومسفك دماثنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم ، وقال : في روضة الشهداء فلما سمع الحسين (عليه السلام) باسم كربلاء نزل عن الفرس فلما وطأ الأرض بأقدامه الشريفة تغير لون التراب وصار كلون الزعفران وسطع منه غبار علا وجهه ولحيته بحيث اغبر رأسه ووجهه ولحيته الشريفة فنظرت أم كلثوم إليه وقالت : واعجابه من هذه البيداء ما أشد وأعظم هولها أرى منها هولاً عظيماً فسلاها الحسين (عليه السلام) انتهى .

وفي (مهيج الأحزان) حكى بعض الثقة ما معناه أنه لما نزلوا بكربلاء أقبلت أم كلثوم إلى الحسين (عليه السلام) وقالت يا أخي إن هذا الوادي لمهول ولقد دخلني هول عظيم فقال الحسين (عليه السلام) أختي اعلمي أنه نزلنا مع أبي هذه الأرض في مسيره إلى صفين فوضع أبي رأسه في حجر أخي الحسن (عليه السلام) ورقد ساعة وأنا عند رأسه فانتبه أبي قلقاً باكياً فسأله أخي عن ذلك فقال : كأنني رأيت في منامي أن هذا الوادي بحر من الدم والحسين (عليه السلام) قد غرق فيه وهو يستغيث فلا يغاث ثم أقبل علي وقال : يا أبا عبد الله كيف تكون إذا وقعت ههنا الواقعة قلت أصبر ولا بد لي من الصبر بأبي وأمي ما أصبره حتى عجت من صبره ملائكة السماء ولقد صبر على أمر المصائب وأفظعها وأكظها وأفذحها وهو ذبح ولده في حجره وعلى صدره .

روى الدررندي في الأسرار^(١) عن أخبار الدول وآثار الأول أن الحسين (عليه السلام) بقي زماناً كلما انتهى إليه رجل منهم انصرف عنه ولم يتول قتله فحمل صبيّاً صغيراً من أولاده اسمه عبد الله وقبله فأخذه رجل من بني أسد فذبحه فتلقى الحسين (عليه السلام) دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال : يا رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين . . .

(أقول) قد سمعت في وجه تسمية كربلاء بكريلاء وجوهاً منها أنها مخفف من كرب وبلاء لأنها من أول يوم خلقت كانت محلاً للترزّل والبلاء والهول والاضطراب للأنبياء والأولياء وناهيك في هذا ورود الأنبياء بها وما من نبي إلا وقد زار كربلاء وما منهم إلا وقد تصدم وأصابته بلية موافقة مع الحسين (عليه السلام) أولهم أبونا آدم (عليه السلام) .

كما في (البحار)^(٢) كان يطوف في طلب حواء فمر بكريلاء فعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله فقال : إلهي ما أصابني سوء بمثل ما أصابني في هذه الأرض فقال الله تعالى : يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين (عليه السلام) فسال دمك موافقة لدمه ومر إبراهيم (عليه السلام) وهو راكب على فرسه فعثر به فسقط إبراهيم فشجّ رأسه وسال دمه فقال إلهي أي شيء حدث مني فنزل جبرائيل وقال : ما حدث منك شيء ولكن يقتل في هذه الأرض سبط خاتم الأنبياء فسال دمك موافقة لدمه ومر موسى بن عمران بها انخرق نعله ودخل الحسك في رجله وسال دمه فقال إلهي إذا أذنبت ذنباً فأوحى الله إليّ يا موسى أن فيها يقتل الحسين ويسفك دمه فسال دمك موافقة لدمه وإسماعيل (عليه السلام) كانت أغنامه ترعى بشاطئ الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذا الماء منذ أيام فسال ربه ذلك فأوحى الله إليه سل غنمك فسالها لم لا تشربين من هذا الماء؟ قالت : بلسان فصيح قد بلغنا أن ولدك الحسين (عليه السلام) سبط محمد (ﷺ) يقتل هنا عطشاً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه ، كان نوح في السفينة فلما وصلت سفينته إلى كربلاء ومحل طوفان سفينة آل محمد إذ هبت ريح وتلاطم الماء واضطربت السفينة فخاف نوح الغرق ، وقال إلهي طفت الدنيا بأسرها

(١)- الأسرار / ج ٢ / ص ٧٧٢ .

(٢)- البحار: ج ٤١ / ص ٢٤٣ .

وما أصابني فزع مثل هذه الأرض فنزل جبرائيل بقضية الحسين (عليه السلام) وقال: يقتل في هذه سبط خاتم الأنبياء فبكى نوح وأهل السفينة ولعنوا قاتله ومضوا ومر عيسى بن مريم بكريلاء ومعه الحواريون فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى (عليه السلام) إلى الأسد فقال: لم جلست على طريقنا؟ لا تدعنا نمر فيه؟ قال: إني لا أدعكم تمرون حتى تلعنوا يزید قاتل الحسين سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي (عليه السلام) فبكى عيسى والحواريون ولعنوا قاتله وقال: يا بني إسرائيل العنوا قاتل الحسين (عليه السلام) وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر وقس على هذا سائر أنبياء الله إلى أن نزل رسول الله (ﷺ).

قالت أم سلمة غاب عنا رسول الله (ﷺ) فرجع أشعث أغبر ويده مضمومة فقلت مالي أراك يا رسول الله متغيراً؟ قال (ﷺ): أسري بي إلى كربلاء فرأيت مصرع الحسين (عليه السلام) وأهل بيته فلم أزل ألقط دماءهم فيها هي في يدي، فقال: خذوها واحتفظي بها، قالت أم سلمة فأخذتها ورأيتها شبه تراب أحمر فاحتفظتها في قارورة إلى أن صار يوم عاشوراء... ونزل بها أمير المؤمنين (عليه السلام) مراراً عديدة.

منها عن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) بصفين فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعة لعلي (عليه السلام) فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن (عليه السلام) نزل بكريلاء فصلى ثم رفع إليه من تربتها فقال واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب فقالت أيها الرجل فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقل إلا حقاً فلما قدم الحسين (عليه السلام) قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث على بعيري ثم صرت إلى الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين (عليه السلام) فقال معنا أنت أم علينا؟ فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية بالكوفة أخاف عليهم من عبيد الله بن زياد قال (عليه السلام) فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلا أكبه الله لوجهه في نار جهنم قوله (عليه السلام) مخاطباً لهذه التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب معلوم

هو الحسين (عليه السلام) ومن معه من أصحابه وأهل بيته بل ومن دفن بها من شيعته ومحبيه وما قالها إلا بعد أن شم تربتها فاشتتم منها رائحة الجنة لأن كربلاء هي قطعة من الجنة والحسين (عليه السلام) لما نزل بها شم من تربتها وذلك في اليوم الثاني من المحرم حين سأل عن اسم الأرض ، فقالوا كربلاء .

وفي بعض كتب التواريخ أخذ من تربتها وشمها وقال ههنا والله تخضب لحيتي بدمي ههنا والله تقطع أوداجي ويعزى جدي وأبي وأمي من ملائكة السماء هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرائيل رسول الله (ﷺ) بأنني أقتل فيها كأنني به وهو واقف بين أصحابه ينظر يمينا وشمالاً ويقول بلسان الحال :

وبهذه تفتت الأكباد من حر الظما وحرارة الرمضاء
وبهذه أعدو لطفلي حاملاً في الكف أطلب جرعة من ماء
وبهذه العباس يقتل ظامياً والماء يشربه بنو الطلقاء
وبهذه والله تسلبني العدا وتجول خيلهم على أعضائي
وبهذه الأطفال تذبح والنساء تعلو على قتب بغير وطاء
فنزّلوا ومعه على ما روى المسعودي^(١) من أصحابه وأهل بيته خمسمائة فارس ونحو مائة راجل لكن تفرقوا عنه لما علموا بتزول البلاء لأنهم هم الذين وصفهم الحسين (عليه السلام) بقوله : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم وفي بعض الكتب والدين لغو (بالغين المعجمة والواو) يحوطونه ما درت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون .

في (المناقب)^(٢) عن كامل الزيارة عن الباقر (عليه السلام) كتب الحسين (عليه السلام) إلى أخيه محمد بن الحنفية من كربلاء بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم أما بعد : فكان الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل .
(أقول) وإني لأظن أن خبر قتل الحسين بلغ محمد بن الحنفية قبل أن يصل إليه الكتاب لأن في يوم عاشوراء رأت أم سلمة في منامها ما رأت ورأى ابن عباس في منامه ما رأى . . .

(١) - مروج الذهب: ج ٣ / ص ٧٠ .

(٢) - البحار: ج ٤٥ / ص ٨٧ .

المجلس الثاني

أيضاً في نزوله بكرلاء ومن أسامي كربلاء نينوى في (القمقام) نينوى بكسر أوله وهي قرية يونس بن متى (عليه السلام) بالموصل وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين (عليه السلام).

(أقول) ومن هذه العبارة يظهر أن نينوى كانت قريتين أحدهما بالموصل وهي التي بعث عليها يونس والأخرى من أعمال الكوفة وهي التي نزل بها الإمام ومن كلام بعض المؤرخين نينوى محل بعث يونس (عليه السلام) بلدة بالعراق يستظهر أنها هي التي نزل بها الإمام (عليه السلام) وكانت قبل ذلك بلدة عظيمة بعث عليها يونس ويؤيده من أن يونس (عليه السلام) دفن بالكوفة قريباً من المسجد الأعظم على ساحل الفرات.

وقال شيخنا الطوسي نينوى قرية إلى جنب حائر الحسين ويظهر أن كربلاء قطعة من نينوى وكلام الحسين (عليه السلام) دعنا ننزل هذه وهذه يعني نينوى والغازية.

ومن أسامي كربلاء غاضرية وفي بعض النسخ قاضرية وفي بعض آخر عامرية قال في مروج الذهب^(١) ودفن أهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين (عليه السلام) وأصحابه بعد قتلهم بيوم والأصح أنها غاضرية (بالغين والضاد المعجمة) في (القمقام) غاضرية منسوبة إلى غاضرة من بني أسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.

في (المناقب)^(٢) ودفن جثتهم بالطف أهل الغاضرية من بني أسد بعدما قتلوه بيوم وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاء، قال الباقر (عليه السلام) الغاضرية هي البتعة التي كلم الله فيها موسى بن عمران وناجى نوحاً فيها وهي أكرم أرض الله عليه ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه وأنبياءه فزوروا قبورنا بالغاضرية ومن قوله (عليه السلام): ولولا ذلك ما استودع الله فيها أنبياءه وأوليائه يظهر أن بها دفن أنبياء وأوليائه قبل أن يدفن الحسين (عليه السلام) ويؤيده ما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لما مر بكرلاء قال الراوي فطاف علي (عليه السلام) على بقلته في تلك البقعة وهو مع ذلك خارج رجليه من الركاب وقال لقد قتل فيها مائتا نبي ومائتا سبط كلهم شهداء ثم قال هنا والله مناخ

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢١.

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢١.

ركاب ومصارع عشاق ومدفن شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم ولا يلحقهم من كان بعدهم ثم نزل وجعل يبكي مر بها علي (عليه السلام) مراراً ولم يكن يمر بها إلا ويبكي ويبكي لبيكاته كل من كان حاضراً.

قال الأصمغ بن نباتة أتيانا مع علي (عليه السلام) موضع قبر الحسين (عليه السلام) فقال ههنا مناخ ركبهم وموضع رحالهم وههنا مهراق دمانهم فتية من آل محمد (عليهم السلام) يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض وقال طوبى لك من تربة تهراق عليك دماء الأحبة وكأن هذه التربة كانت تنتظر هؤلاء الأحبة إلى أن نزلوا بها فأخذت بقوائم فرس سيدهم ومولاهم الحسين (عليه السلام) كما في الخبر قال أبو مخنف وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء فوقف فرس الحسين (عليه السلام) من تحته فنزل عنها وركب آخر فلم تبعث من تحته خطوة واحدة حتى ركب سبعة أفراس فقال : يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا : أرض الغاضرية ، قال : فهل لها اسم آخر؟ قالوا : تسمى نينوى قال : هل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى بشاطئ الفرات ، قال (عليه السلام) : هل لها اسم غير هذا؟ قالوا : تسمى كربلاء فعند ذلك تنفس الصعداء وقال أرض كرب وبلاء قفوا ولا ترحلوا فههنا والله مناخ ركبنا وههنا والله مسفك دماننا وههنا والله هتك حرمنا وههنا والله قتل رجالنا وههنا والله ذبح أطفالنا وههنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا خلف لقوله :

خطوا الرحال بها يا قوم وانصرفوا عني فمالي عنها قط ترحال
فيها يراق دمي فيها ترى حرمي حسرى عليهن ثوب الذل سربال
ثم نزل (عليه السلام) وأمر الفتية والأحبة بأن يضربوا فسطاطهم وينبوا خيمهم وخيم الطاهرات من الهاشميات والفاطميات التي قال الشاعر فيها :

هي خيمة جبريل يخدم أهلها والروح والأملاك خادم قنبر
هي خيمة خضعت لها خيم الملو لك كتبــــــــــــــــع وكقيــــــــــــــــصــــــــــــــــر
هي خيمة لو كان أحمد حاضراً لبكى لها مثل السحاب الماطر
هي خيمة يبكي وقوع عمودها جزعاً عمود الدين فاتح خيبر
وقال المرحوم السيد حيدر :

كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هية أن لا يطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدم
ما أعظم شأنه وأشرف قدره وأعلى مكانه وأشيد بنيانه حرم سجافه هية الله
وسراده جلال الله ورواقه عظمة الله وأستاره حجاب الله وخدامه ملائكة الله
وهو حرم النبي وحرم النبي حرم الله تعالى فبقيت تلك الخيام على حالها إلى
عشية يوم التاسع فغير الحسين (عليه السلام) مكانها ثم بقيت إلى عشية يوم العاشر فوقف
عليها عمر بن سعد لعنه الله وقال علي بالنار حتى أحرق بيوت الظالمين ، نظم :

حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الإله ستور
أبرزن من حرم النبي وأنه حرم الإله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها أضحت بلا خدر ولا تحصين
من أسامي كربلاء عموراء كما قال رسول الله (ﷺ) لولده الحسين (عليه السلام) يا بني
إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض
تدعى عموراء وإنك تستشهد فيها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يذوقون
ألم مس الحديد وتلا (ﷺ) ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ يكون الحرب
عليك وعليهم برداً وسلاماً ، والسبب في تسميته بعموراء لأنها معمورة من قديم
الأيام بعبور الأنبياء والملائكة ومرورهم وزيارتهم إياها كما أشرنا ووجه آخر كانت
معمورة بسبب النخيل والأشجار والماء لأن فيها أشجاراً كثيرة وأنهاراً جارية ويظهر
ذلك من رواية عبد الله بن عباس ومرور علي بكربلاء .

في (البحار)^(١) قال ابن عباس كنت مع علي (عليه السلام) في خروجه إلى صفين فلما نزل
نينوى وهو بشاطئ الفرات نادى بأعلى صوته يا بن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت : لا
أعرفه يا أمير المؤمنين فقال (عليه السلام) : لو عرفته كعرفتني لم تكن تجوزه حتى تبكي بكبائي ،
قال : فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت على صدره وبكىنا معاً وهو يقول : آه آه
مالي ولآل أبي سفيان ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر صبراً يا أبا عبد الله فلقد
لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن

يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا بن عباس فقلت ها أنا ذا، فقال ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي فقلت نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين، قال (عليه السلام): رأيت كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض والأرض تضطرب بدم عييط وكأنني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث ولا يغاث وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء وينادونه ويقولون صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم (عليه السلام) أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كربلاء يدفن فيها الحسين (عليه السلام) وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس نعم كانت أرض كربلاء معروفة عند الملائكة معروفة وعند الجن والإنس معروفة وعند الوحش والطيور معروفة وكل يعلم بأنها مصرع الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه ومن أجل ذلك لما وصل الحسين (عليه السلام) بها وقف فرسه فلم ينبعث خطوة كأن الفرس يعرف الأرض ويعلم أن الحسين قد بلغ إلى محله ومنزله ومصرعه ومدفنه . . .

رجعنا إلى تمة الخبر ثم قال (عليه السلام): يا بن عباس اطلب في حولها بعثر الطباء فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها فقال علي (عليه السلام) صدق الله ورسوله ثم قام بهرول إليها فحملها وشمها وقال هي هي بعينها أتعلم يا بن عباس ما هذه الأبعاد هذه الأبعاد قد شمها عيسى بن مريم وذلك أنه مر بكربلاء ومعه الحواريون فرأى ههنا الطباء مجتمعين وهي تبكي فجلس عيسى وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أُمِّي ويلحد فيها طيته أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء فهذه الطباء تكلمني وتقول أنها ترعى

في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرج المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض ثم ضرب يده إلى البعرات فشمها وقال : طيب هذه الأبعاد لطيب حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة قال فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب ويلاء ثم نادى بأعلى صوته يا رب عيسى بن مريم لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له ثم بكى بكاء طويلاً وبكىنا حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثم أفاق فأخذ البعر فصره في رداءه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال : يا بن عباس إذا رأيتهما تتفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن ، قال ابن عباس : والله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله (عز وجل) علي وأنا لا أحلها من طرف كمي فينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً فجلست وأنا باك وقلت قد قتل والله الحسين (عليه السلام) والله ما كذب علي (عليه السلام) قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله (ﷺ) كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ففرغت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة فرأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط فجلست وأنا باك فقلت قد قتل والله الحسين وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

اصبروا آل الرسول قتل الفرج النحول
نزل الروح الأمين بيكساء وعويسل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى فأنبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم واليوم يوم عاشوراء لعشر مضين منه فلما ورد علينا خبر قتله إذا هو ذلك اليوم بعينه فحدث هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري من هو فكنا نرى أنه الخضر .

في (البحار)^(١) أن ابن عباس رأى النبي (ﷺ) في منامه وهو أشعث أغبر في يده قارورة فيها دم عبيط قال : يا رسول الله ما هذا الدم ؟ قال : دم الحسين (عليه السلام) لم أزل ألتقطه منذ اليوم .

المجلس الثالث

أيضاً في وروده (عليه السلام) بكرىلاء

قال أبو عبد الله (عليه السلام) أنا قاتل العبرة ما ذكرت عند مؤمن ولا مؤمنة إلا بكيا واغتما لمصابي .

في الخصائص^(١) قال اعلم أنه قد تحقق أن الحسين (عليه السلام) هو وجميع ما يتعلق به من أول خلقته إلى زماننا هذا وإلى انقراض عالمنا مورث للبكاء والحزن وسبب للتأسف والتحسر .

أول شيء مما نجده مورثاً للبكاء والحزن اسمه المبارك بالنسبة إلى من تذكره وإلى من سمعه وإلى من تنطق به كما قال آدم (عليه السلام) مالي إذا ذكرت الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي وأعظم من ذلك اتفق لآدم (عليه السلام) من الحسين وصار سبب حزنه وتأسفه وهو رؤية نور الحسين (عليه السلام) حين جعل الله تعالى أنوار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) في أصابع يده اليمنى ليرى آدم (عليه السلام) تلك الأنوار في كل حين وجعل نور الحسين (عليه السلام) في إبهام آدم وكلما أراد آدم أن ينظر إلى نور الحسين (عليه السلام) نظر إلى إبهامه وكلما نظر إلى إبهامه غلب عليه الحزن وبقي هذا التأثير إلى الآن أن كل من غلب عليه الضحك ونظر إلى ظهر إبهامه غلب عليه الحزن .

والثاني انتساب الشيء إليه يورث البكاء والحزن كما في حكاية المسامير الخمسة التي أتى بها جبرائيل إلى نوح يسمر بها جوانب السفينة كل مسمار باسم أحد من الخمسة الطيبة الطاهرة وكلما يقبض نوح على مسمار من المسامير يشرق في يده ويتلألأ ولكنه لما أخذ المسمار المنتسب إلى الحسين (عليه السلام) أشرق وظهر منه الدم وتلطخت يده بالدم فسأل عن ذلك فأجاب جبرائيل بأن هذا المسمار منتسب إلى الحسين (عليه السلام) وقص عليه القصة .

والثالث النظر إلى الحسين (عليه السلام) يورث البكاء والحزن وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى جده وأبيه ولقد بكى جده أول ما رآه عند ولادته وكان يبكي في كل حال من الأحوال التي يظهر منه بالنسبة إلى الحسين (عليه السلام) وكان أبوه يبكي حين يراه ويقول يا عبرة كل مؤمن ومؤمنة .

الرابع النظر إلى قبره ومصرعه يورث البكاء كما قال الصادق (عليه السلام) غريب بأرض الغربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب قربه .

الخامس دخول شهر شهادته أعني المحرم فإنه مورث الكربة واختناق العبرة في قلوب من والاه .

السادس ورود أرض مدفنه فإنه باعث على الحزن والبكاء وقد تحقق ذلك بالنسبة إلى كل نبي ووصي ورد كربلاء وكل منهم إذا ورد أصابته بلية ومصيبة فسأل ربه عن ذلك فيوحى إليه أن هذا كربلاء والحسين (عليه السلام) يقتل فيها .

السابع سماع اسم مدفنه وهي كربلاء يورث البكاء والحزن وقد تحقق كلاهما بالنسبة إليه يعني الحسين (عليه السلام) وإلى أهل بيته لما وردوا كربلاء وسمعوا باسم كربلاء وذلك في اليوم الثاني من المحرم قريباً من الضحى يعني ورودهم في وقت الضحى كما يقول الراثي :

نزلوا بأكناف الطفوف ضحى	وإلى الجنان عشية رحلوا
رحلوا وكل يشتكى عطشاً	بين الضلوع بهاله شعل
رحلوا بأكبَاد وأفئدة	ذبل تناهيها القنا الذبل
رحلوا بأوصال يفصلها	ضرب ببيض الهند متصل
رحلوا وكل للسهم غدا	غرضاً به الأعداء تنتصل

يقول الشاعر يوم الثاني وقت الضحى نزلوا بأرض كربلاء ورحلوا عشية العاشر إلى الفردوس الأعلى :

فغودرت في الثرى صرعى جسومهم وفي نفوسهم لله قد عرجا

(أقول) قد وقع الافتراق بينهم فمنهم من رحل إلى الجنة وهو كما قال الشاعر عشية العاشر سيدهم ومولاهم الحسين (عليه السلام) ومنهم من رحل إلى الكوفة والشام وذلك في اليوم الحادي عشر وقت الزوال وهم النساء المسييات والأيتام الضائعات بلا معين ولا كفيل وليس معهن من رجالهن وحماتهن أحد إلا إمامنا السجاد وهو عليل مريض .

فتلك على الرمضاء صرعى رجالهم ونسوتهم هاتيك أسرى على العجف

قال السيد في (اللهوف)^(١) لما نزلوا بكر بلاء جلس الحسين (عليه السلام) يصلح سيفه ويقول :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل ما أقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل

قال الراوي فسمعت زينب بنت فاطمة (عليها السلام) ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل فقال (عليها السلام) نعم يا أختاه فقالت زينب واثكلاه يعني الحسين إلي نفسه قال : وبكت النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت أم كلثوم تنادي وامحمداه واعلياه وأماه وأخاه وحسيناه واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله قال فعزاها الحسين وقال لها يا أختاه تعزى بعزاء الله فإن سكان السماوات يفنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون ثم قال : يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيئاً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً قال وروي من طريق آخر أن زينب لما سمعت مضمون الأبيات وكانت في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه وقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمان الباقيين فنظر إليها الحسين (عليه السلام) فقال يا أختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فقالت بأبي وأمي استقتل نفسي لك الفدا :

قالت أتقتل نصب عيني جهرة ما الرأي في وما لذي خفير
فأجابها قل الفدا كثر العدا قصر المدى وسيلنا محصور
فردت عليه غصة وترقرت عيناه بالدموع ثم قال يا أختاه لو ترك القطا ليلاً لنام فقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ثم أهوت إلى جيبها فشقتة وخرت مغشياً عليها فقام (عليه السلام) فصب عليها الماء حتى أفاقت

ثم عزاه (صلوات الله عليه) بجهده وذكرها لمصيته بموت أبيه وجده صلوات الله عليهم أجمعين .

(أقول) إن الحسين (عليه السلام) أوصى إليهن مراراً وقال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن علي جيئاً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً فبالقطع واليقين ما صدرت هذه الأمور من هؤلاء المخاطبات بخطاب الإمام وهن أم كلثوم وزينب وفاطمة ورباب وإن قيل إن زينب شقت جيئها فنقول نعم لكن ما شقت جيئها في شهادته حتى يقال إنها خالفت عن الوصية بل في مصيبة خاصة غير الشهادة ولا يبعد أنها كانت أعظم من شهادة ويحق أن تشق لها الجيوب وتلطم عليها الخدود بل ويحق أن تخرج الأرواح من أبدان أحبته فكيف تستقر زينب بأن يرى يزيد (لع) أخذ قضيب الخيزران ينكت به ثانياً الحسين (عليه السلام) وما كانت العقيلة منهبة عن شق الجيب في ذلك الوقت ولذا قامت من مجلسها وأهوت إلى جيئها فشقت ونادت يا حسينا يا حبيب قلب رسول الله . . . إلخ

المجلس الرابع

في شقاوة يزيد وعبيد الله وعمر بن سعد

قال الصادق (عليه السلام) قاتل الحسين (عليه السلام) ولد زنا كما أن قاتل يحيى بن زكريا أيضاً ولد زنا نعم إذا نظرنا إلى السير والتواريخ وجدنا أن كل من تولى قتل الحسين (عليه السلام) إما معلوم بأنه ولد زنا أو مجهول الحسب ومخدوش النسب أولهم يزيد بن معاوية (لع) وقد كانت أمه سمية بنت بجذل الكلبي أمكنت عبيد أبيها من نفسها فحملت بيزيد وأما عبيد الله بن زياد فأولاً نأخذ الكلام بذكر أبيه زياد لعنه الله فنقول إن زياداً ليس له أب معروف وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه ، وكانت أمه سمية معروفة ومشهورة بالزنا وادعى معاوية بأن أبا سفيان زنى بأم زياد فأولدها زياداً وأنه أخوه ، وقد صرح أبو سفيان بأنه هو الذي وضعه في رحم أمه وذلك كما ورد في الاستيعاب عن ابن عباس أن عمر بعث زياداً إلى إصلاح فساد واقع باليمن فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وأبو سفيان حاضر وعلي (عليه السلام) وعمرو بن العاص (لع) جالسان فقال عمرو بن العاص لله أبو هذا الغلام لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه

فقال : أبو سفيان إنه لقرشي وإنني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه ، فقال : علي (عليه السلام) ومن هو؟ قال : أنا ، فقال : مهلاً يا أبا سفيان فأنشأ أبو سفيان :

أما والله لولا خوف شخص
يراني يا علي من الأعداي
لأظهر أمره صخر بن حرب
ولم يخف المقالة في زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً
وتركي فيهم ثمر الفؤاد
عنى بقوله خوف شخص عمر بن الخطاب ولقد أجاد القائل بقوله مخاطباً
لمعاوية بن أبي سفيان :

ألا أبلغ معاوية بن حرب
لقد ضاقت بما يأتي اليـدان
أتغضب أن يقال أبوك عف
وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن رحمك من زياد
كرحم الفيل من ولد الأتان
وأشهد أنها حملت زياداً
وصخر من سمية غير دان
وقال الآخر :

زياد لست أدري من أبوه
ولكن الحمار أبوزياد
هذا ما قيل في نسب زياد وأما ابنه عبيد الله وإن كان ينسب إلى زياد ولكن ليس
بمعلوم لأن أمه مرجانة هي جارية مشهورة ومعروفة بالزنا ، وكلام الحسين (عليه السلام) ألا
وإن الدعي ابن الدعي صريح بأنه أيضاً ولد زنا وإلى هذا أشار النسابة الكلبي :

فإن يكن الزمان أتى علينا
بقتل الترك والموت الوحي
فقد قتل الدعي وعبد كلب
بأرض الطف أولاد النبي
أراد بالدعي عبيد الله وعبد كلب يزيد بن معاوية ضاعف الله عليهما العذاب . .

اسمع إلى ما كتب اللعين إلى الحسين (عليه السلام) بعد ما نزل بكرلاء وكتب الحر إلى ابن
زياد لعنه الله يخبره بنزول الحسين (عليه السلام) كتب كتاباً يقول فيه : أما بعد يا حسين فقد
بلغني نزولك بكرلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير (وفي بعض
النسخ وسيد) ولا أشبع من الخمير أو الحلق باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي
وحكم يزيد بن معاوية .

وفي (القمقام) عن نور الدين المالكي في (فصول المهمة) أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لا تغمض جفك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والأول هو الأصح فلما ورد الكتاب إلى الحسين (عليه السلام) وقرأه رماء من يده ثم قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق فقال الرسول جواب الكتاب يا أبا عبد الله، فقال (عليه السلام): ماله عندي جواب لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول إليه وأخبره بذلك فغضب عدو الله من ذلك غضباً شديداً والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين (عليه السلام).

وفي رواية ندب أصحابه إلى قتال الحسين (عليه السلام)، ونادى: معاشر العرب من يأتيني برأس الحسين فله الجائزة العظمى وله عندي ولاية الري عشر سنين فقام إليه عمر بن سعد (لع)، وقال: أنا أيها الأمير، فقال: امض وضيق عليه المسالك وامنعه من شرب الماء واثنتي برأسه فقال: سمعاً وطاعة ثم عقد له راية على أربعة آلاف أو ستة آلاف فارس وأمره بالمسير إلى الحسين (عليه السلام).

في (اللهوف)^(١) قال الراوي وندب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال الحسين (عليه السلام) فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بديناره ودعاه إلى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (عليه السلام) في أربعة آلاف فارس انتهى.

قال المفيد (ره) فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس يعني بعد ورود الحسين (عليه السلام) بيوم وهو الثالث من المحرم. أقول: ارتجت الأرض واضطربت البيداء تحت حوافر خيولهم إذا فما حال المخدرات والهاشميات من بنات رسول الله ويظهر من الأخبار والآثار أن أول راية سارت إلى حرب الحسين (عليه السلام) راية عمر بن سعد (لع) وآخر راية سارت إلى حربه راية شمر بن ذي الجوشن لأن اللعين نزل بكربلاء اليوم التاسع ومعه كتاب من ابن زياد فيه ما فيه وسيأتي في محله انتهى.

وقد عثرت على رواية في نفس المهموم^(٢) في سبب تأمير عمر بن سعد وهو هذه قال: وكان سبب مسيره إليه أن عبيد الله بن زياد كان قد بعث عمر بن

(١)- اللهوف: ص ١٤٥.

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٠٠.

سعد على أربعة آلاف إلى دستبي وهي تقارب التسعين قرية بين همدان وقزوین وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها وكتب ابن زياد له عهدة على الري فعسكر بالناس في حمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سر إلى الحسين فإذا فرغنا بيننا وبينه سرت إلى عملك ، فاستعفاه فقال نعم على أن ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال أمهلني اليوم حتى أنظر فأمهله فاستشار نصحاء فكلهم نهاء وأتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال : أنشدك الله يا خالي أن لا تسير إلى الحسين (عليه السلام) فتأثم وتقطع رحمك فوالله لئن تخرج من دنيك ومالك وسلطان الأرض لو كان ذلك لك خير من أن تلقى الله بدم الحسين (عليه السلام) فقال : أفعل وبات ليلته مفكراً في أمره فسمع وهو يقول وينشد :

فوالله ما أدري وإنسي لحائر	أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي	أم أرجع مأثوماً بقتل الحسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة	لعمري ولي في الري قرة عين
ألا إنما الدنيا بخير معجل	فما عاقل باع الوجود بدين
وأن إله العرش يغفر زلتي	ولو كنت فيها أظلم الثقلين
يقولون إن الله خالق جنّة	ونار وتعذيب وغل يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنني	أتوب إلى الرحمن من ستين
وأن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة	وملك عقيم دائم الحجلين
قال أبو مخنف ^(١) فأجابه هاتف :	

ألا أيها النغل الذي خاب سعيه	وراح من الدنيا ببخسة عين
ستصلى جحيما ليس يطفى حميمها	وسعيك من دون الرجال بشين
إذا أنت قتلت الحسين بن فاطم	وأنت تراه أشرف الثقلين
فلا تحسبن الري يا أخسر الوري	تفوز به من بعد قتل الحسين

(١)- أبو مخنف: ص ٧٩.

نعم والله ما فاز بمأموله وما تهناً بدنياه كما قال الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لما فرغ من خطبته واحتجاجه يا بن سعد تقتلني وتزعم بأن الدعي ابن الدعي يوليكَ الري والجرجان فوالله لا تهتأ بعدي أبداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة وكأني برأسك على قصبة قد نصبت بالكوفة تتراماها الصبيان بالحجارة فصرف عمر بوجهه هذه مرة صرف عمر بوجهه عن الحسين (عليه السلام) ومرة أخرى صرف اللعين وجهه عن زينب حين خرجت ونادت يا عمر أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه فسبحان الله ما أقسى قلبه وأصلب وجهه صنع ما لا أقدر على بيانه .

في (نفس المهموم)^(١) قال محمد بن طلحة الشافعي وعلي بن عيسى الأربلي الإمامي قال : عمر بن سعد لأصحابه لما سقط الحسين (عليه السلام) يخور في دمه انزلوا وحزوا رأسه فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذهب الحسين (عليه السلام) فغضب عليه عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل إلى الحسين فأرحه فنزل إليه خولي بن يزيد الأصبحي فاحتز رأسه . . .

في (البحار)^(٢) عن الأصبغ بن نباتة قال بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب الناس ويقول سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألونني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نباتكم به فقام إليه سعد بن أبي وقاص وقال : يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة ، فقال : (عليه السلام) أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله (ﷺ) أنك ستسألني عنها وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس وأن في بيتك سخلا يقتل الحسين (عليه السلام) ابني وسخله اللعين عمر بن سعد (لع) ففي ذلك الوقت كان صغيراً ويدرج بين يديه .

ومرة أخرى أيضاً أخبر بذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في التبر المذاب قال محمد بن سيرين لقد ظهرت كرامات علي (عليه السلام) في عمر بن سعد (لع) فإنه لقيه يوماً وهو شاب فقال له : يا عمر كيف بك إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ولقد اشتهر هذا الخبر بين أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بحيث إذا رأوا عمر بن سعد (لع) يذكرون ما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال الراوي فلقد رأيت عمر بن سعد أوان بلوغه

(١) - نفس المهموم: ص ٣٣٥ .

(٢) - البحار: ج ٤٤ / ص ٢٥٦ .

فكلما دخل المسجد يعني مسجد الكوفة ونظر إليه أصحاب علي (عليه السلام) جعلوا يشيرون إليه ويقولون هذا قاتل الحسين (عليه السلام) حتى سمع اللعين أقبل إلى الحسين (عليه السلام) وقال: يا أبا عبد الله إن السفهاء من الناس يزعمون أنني أقتلك فقال له الحسين (عليه السلام) إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء عقلاء أما أنه تقرر عيني أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً سمع اللعين وسكت وكان ينكر ذلك أشد الإنكار حتى ظهر ما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) ورأى اللعين بعينه ووجد أنه مع أن الحسين (عليه السلام) حين ما لاقاه وخلا به ذكره ووعظه واساه معه بماله لكي يرتدع ويرجع عما كان عليه فلم يرتدع ولم يرجع وذلك حين أرسل الحسين (عليه السلام) إليه أنني أريد أن أكلمك فالتقي الليلة بين عسكري وعسكري فخرج إليه ابن سعد في عشرين والحسين (عليه السلام) في مثل ذلك فلما التقيا أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه ففتحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له فقال له الحسين (عليه السلام): ويلك يا بن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك أتقاتلني وأنا ابن من علمت يعني أتعرفني أنا ابن رسول الله وابن فاطمة الزهراء وابن علي المرتضى وتقتلني أقول سيدي:

إن يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر
 قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور
 نعم والله عرفوه حق المعرفة وقتلوه نزل إليه سنان بن أنس النخعي فضرب بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول والله إنني لأحتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أما وأبأ ثم احتز رأسه الشريف وفي ذلك يقول الشاعر:

فأي رزية عدلت حسيناً غداة تبيره كفا سنان

قال (عليه السلام): يا بن سعد ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله، فقال عمر بن سعد (لع): أخاف أن تهدم داري، فقال الحسين (عليه السلام): أنا أبنيتها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين (عليه السلام) أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز وفي خبر فقال أنا أعطيك من مالي بالبيعة وهي عين عظيمة بالحجاز وكان معاوية أعطاه في ثمنها ألف ألف دينار فلم يبعه إياها فقال لعنه الله لي غيال وأخاف عليهم فسكت الحسين (عليه السلام) ولم يجب إلى شيء فانصرف عنه وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك

عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً فقال
 اللعين مستهزئاً وفي الشعر كفاية سود الله وجهه يقول (لع) أخاف على عيالي وما خاف
 على عيالات رسول الله (ﷺ) وبنات الزهراء وما رق قلبه على بنات الوحي إذ هجم
 عليهن وأخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة ثم سار بهن كما يسار سبي الروم :
 ومخدرات من عقايل أحمد هجمت عليها الخيل في آياتها

المجلس الخامس

شقاوة عمر بن سعد (لع)

عن كامل بن الأثير^(١) أن ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عودته من كربلاء من قتل
 الحسين (عليه السلام) يا عمر اتني بالكتاب الذي كتبته إليك في قتل الحسين (عليه السلام) قال : مضيت
 لأمرك وضاع الكتاب قال : لتجيتني به قال : ضاع ، قال : لتجيتني به قال : تركه والله يقرأ
 على عجائز قریش بالمدينة اعتذاراً إليهن أما والله لقد نصحتك في الحسين (عليه السلام) نصيحة لو
 نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص لكنت قد أدبت حقه ، فقال عثمان بن زياد : أخو ابن زياد
 صدق والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وأن
 الحسين لم يقتل فما أنكر ذلك عبيد الله بن زياد ثم قام عمر بن سعد من عند ابن زياد يريد
 منزله وهو يقول في طريقه ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن
 الفاجر وعصيت الحاكم العدل وقطعت القرابة الشريفة .

قال حميد بن مسلم كان عمر بن سعد لي صديقاً فأتيته عند منصرفه من قتال
 الحسين (عليه السلام) فسألته عن حاله فقال : لا تسأل عن حالي فإنه ما رجع غائب إلى منزله
 بشر مما رجعت به قطعت القرابة القريبة وارتكبت الأمر العظيم وله قرابة مع
 الحسين (عليه السلام) لأن أبا وقاص وهو مالك بن أهيب بن عبد مناف وعبد مناف جد
 النبي (ﷺ) ولذا قال الحسين (عليه السلام) : قطع الله رحمتك كما قطعت رحمتي .

في (القمقام)^(٢) لما هلك يزيد (لع) وعزل ابنه معاوية نفسه عن الخلافة كان ابن
 زياد بالبصرة فكتب إلى أهل الكوفة أن يبايعوه فلم يرضوا به وعزم جماعة على تأمير

(١)- الكامل في التاريخ لابن الأثير / ج ٤ / ص ٩٣ .

(٢)- البحار : ج ١٥ / ص ٣٥٤ .

عمر بن سعد (لع) فبلغ الخبر إلى همدان وربيعة وكهلان ونخع فخرجت نساؤهم صارخات باكيات ناديات على الحسين واجتمعن في جامع الكوفة وهن يقلن أما كفى عمر بن سعد قتله ابن أمير المؤمنين وابن الزهراء يريد أن يتأمر علينا فارتدعت الجماعة والحاصل أن الناس هجروه وتركوه وكان كلما مر على ملا من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه وكل من رآه قد سبه ويقولون هذا قاتل الحسين فلزم بيته إلى أن قتل سود الله وجهه .

في تأليف بعض معاصرينا عن كتاب التسلي عن الصادق (عليه السلام) قال : لا تذهب الأيام حتى يمسح عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسح قرداً أو خنزيراً ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً ، قال (عليه السلام) والله لقد أتى بعمر بن سعد بعد ما قتل وأنه لفي صورة قردة في عنقه سلسلة يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ضاعف الله في عذابه اشترى رضى المخلوق بسخط الخالق طلباً للإمارة وحجاً للرياسة واختار لنفسه خزى الدنيا ونكال الآخرة ولقد غلبت عليه الشقاوة بحيث أن الحسين (عليه السلام) دعاه وطلب منه جرعة من الماء فمارق قلبه ولم يرض بأن يسقيه وذلك حين بقي وحيداً فريداً دعاه وقال له يا عمر أخيرك في ثلاث خصال وسيأتي في محله .

ثم اعلم أن في نسب سعد بن أبي وقاص كلاماً وإن كان ينسب إلى أبي وقاص ولكن قيل إن رجلاً من بني عذرة كان خادماً لأمه فزنا بها فأولدها سعداً ويؤيده قول معاوية له حين قال له سعد بن أبي وقاص أنا أحق منك بالخلافة فضرط معاوية ضرطة وقال يابى ذلك عليك بنو عذرة يعني لست أنت بابن أبي وقاص أنت من تلك العشيرة وهم لا يليقون للخلافة ولست أنت من قريش وإلى هذا أشار الحميري بقوله :

قدما تداعوا زنيماً ثم سادهم لولا خمول بني سعد لما سادوا
لو كان طيب المولد وزكي النسب لما أولد كلباً زنديقاً فاسقاً يكون أول من يتولى
قتل الحسين وهو عمر بن سعد (لع) والحال أنه استشار قومه ومن يثق به من أصدقائه ولم يشر أحد بذلك .

روى الطبري^(١) عن عمار بن عبيد الله قال : دخلت على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير إلى الحسين (عليه السلام) فقال لي : إن الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين (عليه السلام) فأبيت ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك رشدك أجل فلا تفعل ولا تسر ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين (عليه السلام) قال فأتيته فإذا هو جالس فلما رأيته أعرض عني بوجهه فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه فخرجت من عنده دخلوا عليه المهاجرون والأنصار وقالوا له تخرج إلى حرب الحسين وأبوك سادس الإسلام فقال لست أفعل وجعل يفكر حتى قبل ورضي بذلك وخرج في أربعة آلاف أو ستة آلاف ونزل بكرلاء في جيش عظيم لأمر جسيم وضيق على الحسين (عليه السلام) بجميع ما يمكنه حتى نال منه العطش ومن أهل بيته .

في (البحار)^(٢) جاء برير بن خضير الهمداني إلى الحسين (عليه السلام) فقال : يا بن رسول الله أتأذن لي أن آتي هذا الفاسق عمر بن سعد فأكلمه في أمر الماء وأعظه لعله يرجع عن غيه فقال الحسين (عليه السلام) افعل ما أحبيت فأقبل حتى دخل على عمر بن سعد فجلس معه ولم يسلم عليه فغضب عمر بن سعد فقال له : يا أخا همدان ما الذي منعك من السلام علي ألسنت مسلماً أعرف الله ورسوله ؟ فقال له برير : لو كنت مسلماً ما خرجت على عترة نبيك محمد (ﷺ) تريد قتلهم وسيهم وبعد فهذا ماء الفرات يلوح بصفائه يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن فاطمة ونساؤه وعياله وأطفاله يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوا منه وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر برأسه إلى الأرض ثم قال : يا برير لأعلم علماً يقيناً أن كل من قاتلهم وغصب حقهم مخلص في النار لا محالة ولكن يا برير أتشير علي أن أترك ولاية الري فتصير لغيري والله ما أجد نفسي تجيبني إلى ذلك أبداً فرجع برير إلى الحسين (عليه السلام) فقال له إن عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري فقال الحسين (عليه السلام) لا يأكل من برها إلا قليلاً ويذبح على فراشه ولم يزل اللعين يمنعه من الماء حتى عشية العاشر أمر لهم بالماء

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤٠٩ .

(٢)- البحار: ج ١٥ / ص ٥ .

وذلك على ما في الإيقاد للسيد المرحوم الشاه عبد العظيم نقلاً عن مقتل ابن العربي أن زينب (عليها السلام) ذهبت في جمع العيال والأطفال فلما جمعتهم ونظرت إليهم إذ بطفلين من الحسين (عليه السلام) قد فقدوا وسيأتي في محله :

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنوء المرازم
أنت كتبهم في طيهن كائب وما رقت إلا بسم الأرقام

ولما نزل عمر بن سعد (لع) بنيوى بعث إلى الحسين (عليه السلام) عروة بن قيس الأحمسي فقال له : إئت فأسأله ما الذي جاء بك وما الذي تريد وكان عروة بن قيس ممن كتب إلى الحسين (عليه السلام) فاستحيا منه أن يأتيه فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه وكلهم أبى ذلك وكرهه فقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكن به فقال عمر (لع) ما أريد أن تفتك به ولكن إئت فأسأله ما الذي جاء بك فأقبل كثير إليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال أصلحك الله يا أبا عبد الله قد جاءك شر خلق الله وأجرأه على دم وأفتكه وقام إليه وقال له ضع سيفك قال : لا ولا كرامة إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم وأن أبيت أنصرف عنكم قال فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ، فقال له أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر فأبى فسابا وانصرف إلى عمر بن سعد (لع) وأخبره فدعا عمر قرة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرة الق حسينا فأسأله ما جاء به وماذا يريد فأتاه قرة فلما رآه الحسين (عليه السلام) مقبلاً قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة بن تميم وهو ابن أختنا وقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين (عليه السلام) وأبلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين (عليه السلام) : كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم وأما إذا كرهتموني فإني أنصرف عنكم ثم قال له حبيب بن مظاهر ويحك يا قرة أين ترجع إلى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي به أيدك الله بالكرامة فقال له قرة : ارجع إلى صاحبنا بجواب رسالته فأرى رأيي قال فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر أرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله .

وقال أبو مخنف^(١) لما رجع كثير أنفذ عمر بن سعد (لع) برجل من خزيمه وقال له : امض إلى الحسين (عليه السلام) وقل له ما الذي أتى بك إلينا وأقدمك علينا فأقبل حتى وقف بإزاء الإمام (عليه السلام) فنادى أنا رسول فقال الحسين (عليه السلام) أتعرفونه؟ فقالوا هذا رجل فيه الخير إلا أنه شهد هذا المشهد وهذا الموضع الفظيع فقال (عليه السلام) اسألوه ما يريد فقال : أريد الدخول على الحسين (عليه السلام) فقال له زهير ألق سلاحك وادخل فقال وكرامة ثم ألقى سلاحه ودخل على الحسين (عليه السلام) فقبل يديه ورجليه وقال له يا مولاي ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا فقال (عليه السلام) كتبكم فقال الذين كاتبوك فهم اليوم من خواص ابن زياد فقال (عليه السلام) ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك فقال يا مولاي من الذي يختار النار على الجنة فوالله ما أفارقت حتى ألقى حمامي بين يديك فقال له الحسين (عليه السلام) : واصلك الله كما واصلتنا بنفسك ثم أقام عند الحسين (عليه السلام) حتى قتل انتهى .

كتب عمر بن سعد (لع) إلى عبيد الله بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإني حيث نزلت بالحسين (عليه السلام) بعثت إليه برسولي فسأته عما أقدمه وماذا يطلب فقال كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم ففعلت فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

قال حسان بن قايده العباسي كنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال : الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص حشى الله قبره ناراً كيف يرجو النجاة من كان خروجه لأجل الشهادة وإنما قال ذلك إتماماً للحجة وإلا ما خرج من المدينة ولا من مكة ولا سار إلى العراق ولا نزل بكرىلاء إلا لأجل الشهادة ولأن يقتل بها على ما عاهد عليه كما قالت الحوراء زينب (عليها السلام) لما قال عبيد الله (لع) كيف رأيت صنع الله بأخيك والعصاة المردة من أهل بيتك قالت : ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم قد كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يا بن مرجانة فغضب اللعين وكأنه هم بها . . .

(١)- مقتل أبو مخنف / ص ٨٠.

المجلس السادس

أفديه من خائف ضاق الفضاء به وهو الأمان لمن فوق الثرى جمعاً
مشرداً لا يرى حرزاً يلوذ به إلا حساماً كلون الملح قد نصعاً
مستقتلاً أن يحل الضيم ساحته ومسرعاً نحو داعي العز حين دعا

كتب ابن زياد (لع) إلى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت
فاعرض على الحسين أن يبيع ليزيد هو وأصحابه فإذا هو فعل رأينا رأينا والسلام فلما
ورد الكتاب على عمر بن سعد قال قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية فلم يعرض
ابن سعد على الحسين (عليه السلام) ما أرسل به ابن زياد لأنه علم أن الحسين (عليه السلام) لا يبيع
يزيداً أبداً ثم إن ابن زياد جمع الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال :
أيها الناس إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون وهذا أمير المؤمنين يزيد قد
عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً إلى الرعية يعطي العطاء في حقه قد
آمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره وهذا ابنه يزيد من بعده
يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن
أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا ثم نزل عن
المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين (عليه السلام) ويكونوا عوناً
لابن سعد على حربه فلا يزال يرسل بالعساكر حتى اجتمعت عند عمر بن سعد إلى
ست ليال خلون من المحرم عشرون ألف فارس فأول من خرج على ما في بعض الكتب
بعد ابن سعد من الكوفة شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف وعلى ما هو المشهور نزل
اللعين يوم التاسع وقيل إنه أقبل ثم رجع إلى الكوفة ثم نزل يوم التاسع والعلم عند
الله ثم عروة بن قيس في أربعة آلاف ثم سنان بن أنس في أربعة آلاف ثم حصين بن غمير
في أربعة آلاف ثم يزيد بن ركب الكلب في ألفين ثم فلان المازني في ثلاثة آلاف ثم
خولي الأصبحي في ثلاثة آلاف وقد وقع الاختلاف بين أهل التواريخ في تعداد
العساكر .

في الناسخ قال ابن الجوزي كانت العساكر ستة آلاف وقال السبد في (اللهوف)
والأعثم الكوفي والمجلسي عن محمد بن أبي طالب عشرين ألفاً وقال الأعمى في كتاب

مرآة الجنان ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول اثنين وعشرين ألفاً وقال ابن شهر آشوب جهاز ابن زياد (لع) خمساً وثلاثين ألفاً وفي شرح الشافعية خمسين ألفاً وقال أبو مخنف ثمانين ألفاً كلهم من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي ولا بصري وقالوا وأكثروا إلى مائة ألف ومائتي ألف وثمان مائة ألف . قال صاحب الناسخ والمختار عندي إحدى وخمسون ألفاً أو ثلاث وخمسون ألفاً انتهى كلام الناسخ .

قيل لو أن أحداً صعد على ربوة من الأرض وكلما نظر مد بصره رأى الخيل والرجال والسيوف والرماح ولقد شبهت العساكر في كثرتها بالسيل المقبل والليل المظلم والجراد المنتشر والرمال المنتشر ووكوف القطر ، كما قال الحسين (عليه السلام) في رجزه :

وابن سعد قد رماني عنوة	بجنود كوكوف الهاطلين
لا لشيء كان مني قبل ذا	غير فخري بضياء الفرقدين
لم يخافوا الله في سفك دمي	لعييد الله نسل الكافرين

وقال الدمستاني :

فأظلمتهم جنود كالجراد المنتشر مع شمر وابن سعد كل كذاب أشر
فاصطلى الجمعان نار الحرب في يوم عسر واستدارت في رحي الهيجاء أنصار الحسين
ولقد ضاقت أقطار أرض كربلاء من كثرة الخيل والرجال وآفاق السماء من كثرة
الرايات تتبع بعضها بعضاً وقيل إنه من اليوم الثالث إلى اليوم السادس كان سوق
الحدادين بالكوفة قائماً على ساق لهم وهج ورهج ووجبة وجلبة فكل من تلقاه إما
يشترى سيفاً أو رمحاً أو سهماً أو سناناً ويحددها عند الحداد وينقعها بالسم لإراقة دم
ريحانة الرسول ومهجة فؤاد البتول وكانت السهام كلها مسمومة وبعضها له شعبة
واحدة وبعضها له شعبتان وبعضها ذو ثلاث شعب سود الله وجهك يا حرملة أما كان
يكفي الرضيع ذو شعبة واحدة حتى رميته بسهم ذي ثلاث شعب فذبحه من الوريد
إلى الوريد والسهم الذي وقع على قلب الحسين (عليه السلام) له ثلاث شعب ومزق أحشاءه
وخرق قلبه الشريف وخرج من قفاه . . .

ثم إن ابن زياد لقد أجهد في قتل الحسين (عليه السلام) وبذل غاية جهده وسعيه ولما فرق الأموال بين أهل الكوفة وبعثهم إلى حرب الحسين (عليه السلام) كالسيل من الخيل والرجال أمر المنادي أن ينادي بالكوفة ألا برئت الذمة ممن وجد في الكوفة لم يخرج لحرب الحسين وقيل له إن الناس يكرهون قتال الحسين (عليه السلام) فيرجعون عن حربه سرّاً وينهزمون قال إن ظفرت بأحد إثوني به فرأى رجل غريب من أهل الشام قد رجع من الحرب فأحضر عند ابن زياد فسأله فقال إني رجل غريب من أهل الشام جئت لدين لي في ذمة رجل من أهل العراق فقال ابن زياد اقتلوه ففي قتله تأديب لمن لم يخرج بعد فقتل ثم أرسل إلى شيبث بن ربعي أن أقبل إلينا فإننا نريد أن تتوجه بك إلى حرب الحسين (عليه السلام) فتمارض شيبث بن ربعي وأرد أن يعفيه ابن زياد فأرسل إليه أما بعد : فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً فأقبل إليه شيبث بعد العشاء لثلاً ينظر في وجهه فلا يرى عليه أثر العلة فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه فقال افعل أيها الأمير فأرسله في ألف فارس وفي خبر أربعة آلاف باللعجب بين أن يتمارض لكي لا يحضر قتل الحسين (عليه السلام) وبين أن حضر وصنع ما صنع ورجع إلى الكوفة وبنى مسجداً فرحاً لقتل الحسين (عليه السلام) ، قال : الباقر جددت أربع مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين (عليه السلام) مسجد الأشعث ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد شيبث بن ربعي ومسجد سماك قال علي (عليه السلام) : إن بالكوفة مساجد مباركة ومساجد ملعونة وهذه الملعونة وأما المباركة فمعلوم والحاصل وكتب إلى ابن سعد أنني لم أجعل لك عذراً في كثرة الخيل والرجال فانظر لا أصبح ولا أمسي إلا وخبرك عندي بكرة وعشية .

روى الطبري^(١) أن شمر ذي الجوشن قال لابن زياد والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فكتب أما بعد : يا بن سعد قد بلغني أنك تخرج في كل ليلة وتبسط بساطاً وتدعو الحسين وتحدثه حتى يمضي من الليل شطره فإذا قرأت كتابي فأمره أن ينزل على حكمي فإن أطاع وإلا امنعه من شرب الماء .

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤١٤. الأموال: ص ١٣٢ .

في (المقام) أن ابن زياد كان مغتاضاً على عمر بن سعد من إمهاله الحسين (عليه السلام) وعدم مناجزته في القتال فبعث جويرية بن بدر التميمي إلى الطف وكان من الأمراء قال له إذا وجدت ابن سعد متوانياً في القتال فأخبرني حتى أؤمر غيره .

قال الطبري^(١) قال الحصين حدثني سعد بن عبيدة قال إننا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد (لع) في يوم شديد الحر إذ أتاه رجل فساره وقال له قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره إن لم تقا تل القوم أن يضرب عنقك ، قال : فوثب عمر بن سعد إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وأنه على فرسه ونهض بالناس . قال : الصدوق (ره)^(٢) : وأقبل عبيد الله بن زياد بعسكره حتى عسكر بالنخيلة يترصد الأخبار .

(أقول) : كان اللعين ما رحل عنها حتى عشية العاشر من المحرم حين بلغه الخبر بأن الحسين (عليه السلام) قد قتل وسبي أهله فرجع إلى الكوفة مسروراً جعل يهز أعطافه فرحاً بقتل الحسين (عليه السلام) حتى جيء برأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه وجعل اللعين ينظر إليه ويتبسم ويقول . . .

المجلس السابع

في عطشهم

هي كربلاء فقف على عرصاتها	ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الأولى	نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها	حتى تروت من دمار قباتها
بابي وغير أبي أميراً ظامياً	منعته حرب من ورود فراتها
حتى قضى عطشاً قتيلاً أراذل	تستحق الشفتان ذم صفاتها

في (البحار)^(٣) عن داود الرقي قال كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بالدموع فقال يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) فما من عبد شرب الماء وذكر الحسين (عليه السلام) ولعن قاتله إلا وكتب

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ١١٤ مشابه .

(٢)- الأمالي ص ١٣٢ ..

(٣)- البحار: ج ٤٤ / ص ٣٠٣ .

الله له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد وحق على كل مسلم أن يذكر الحسين (عليه السلام) إذا شرب الماء ولا سيما نحن معاشر الشيعة لأنه قال (عليه السلام) :

شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذا ذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني وكذا اللعن على قاتليه ومانعيه من الماء ، في الناسخ منع الحسين (عليه السلام) عن الماء في يوم الثلاثاء السابع من المحرم ورد كتاب ابن زياد (لع) إلى عمر بن سعد (لع) : أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ومنعواهم أن يسقوا منه قطرة ونادى عبد الله بن الحصين الأزدي بأعلى صوته يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبِد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال الحسين (عليه السلام) : اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت يشرّب الماء حتى يغير ثم يقيئه ويصبح العطش يفعل ذلك مراراً ويتلظى عطشاً ثم يعود فيشرب حتى يغير فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى هلك .

وفي رواية تبر المذاب نادى عمرو بن الحجاج يا حسين هذا الماء يبلغ فيه الكلاب وخنازير السواد والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم .

وفي رواية (نفس المهموم)^(١) لما نزلوا على الشريعة صاح ذرعة بن أبان بن دارم فرحاً حولوا بينه وبين الماء ثم رمى الحسين (عليه السلام) بسهم فأثبتته في خنكه فقال (عليه السلام) اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً وكان (عليه السلام) قد أتى بشربة فحال الدم بينه وبين الشرب فأخرج السهم وجعل يتلقى الدم فيرمي به إلى السماء :

ويل الفرات أباد الله غامره ورد وارده وبالرغم ظمأنا
لم يطف حر غليل السبط بارده حتى قضى في سبيل الله عطشانا
فعر أن تتلظى بينهم عطشا والماء يصدر عنه الوحش ربانا

(١) - نفس المهموم: ص ٣٢٤ .

فلما أضر العطش بالحسين (عليه السلام) وأصحابه أخذ فأساً وأقبل إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك فنبتت له عين من الماء العذب فشرب الحسين (عليه السلام) وأصحابه وملؤوا أسقيتهم بأجمعها ثم غارت العين فلم ير لها أثر فبلغ ذلك عبيد الله (لع) كتب إلى ابن سعد بلغني أن الحسين (عليه السلام) يحفر الآبار ويصيب الماء فإذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعلوا بالزكي عثمان .

(أقول) ولا يخفى أنه ما كان حفر البئر كما اعتقد ابن مرجانة وغيره من المخالفين بل هو إعجاز منه (عليه السلام) كما أنه أيضاً سقى أصحابه مرة أخرى ، قال الشيخ يوسف البحراني في الكشكول لما منع الحسين (عليه السلام) وأصحابه من الماء نادى فيهم من كان ظمآن فليجيء فأتاه رجل بعد رجل من أصحابه وهو يجعل إبهامه في راحة أحدهم فلم يزل يشرب الرجل بعد الرجل حتى ارتووا فقال بعضهم لبعض والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد في دار الدنيا بأبي وأمي من كان إبهامه مجرى لجميع المياه وهو يتلظى عطشاً :

عذيري من ظام تلظى وعنده من البارد السلسال أصفى رحيقه
نعم لما علم أن رضا الله في ذلك وهو أن يقتل عطشاناً بقي وجود نفسه
وجراحاته تشخب دماً وهو يطلب منهم جرعة من الماء .

في كتاب الأنحاف للشبراوي الشافعي منعه من الماء في يوم شديد الحر وصاروا يترأون إليه الماء بكيزان من البلور مملوءة ماء بارداً فيقول (عليه السلام) : أقسم عليكم بجدي إلا ما سقيتموني شربة أبرد بها كبدي فلم يجيبوه قال المرحوم شيخنا التستري في الخصائص^(١) ولقد أثر العطش في أربعة أعضاء من أعضائه الشريفة : الكبد والشفة واللسان والعين ، الشفة ذابلة من حرّ الظمأ والكبد مفتتة من عدم الماء ، واللسان مجروح من كثرة اللوك في الفم ، والعين من شدة العطش مظلمة .

في (البحار)^(٢) وهو بأخر رمق من الحياة يلوك بلسانه من العطش ويطلب الماء فجاء شمر بن ذي الجوشن (لع) فرسه برجله وقال : يا ابن أبي تراب ألسنت تزعم أن

(١)- الخصائص الحسينية: ص ٨٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٥٦.

أباك على حوض النبي يسقي من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده ، ويناسب في هذا المقام أن أذكر آياتاً من قصيدة المرحوم السيد حيدر (رحمه الله) .

لا صبرياً آل فهر فابن فاطمة	يمسي وكان أمان الناس منزعجاً
مقلقلأ ضاقت الأرض الفضاء به	حتى على لفح نيران الظما درجا
لقد قضى بفؤاد حر غلته	لو قلب الصخر يوماً فوقه نضجا
الله أكبر آل الله مشـربهم	بين الوري بذعاف الموت قد مزجا
مروعون وهم أمن المروع غداً	وسع الفضاء عليهم ضيقاً حرجاً
قد ضرج السيف منهم كل ذي نسك	بغير ذكر إله العرش ما لهجا
فغودرت في الثرى صرعى جسومهم	وفي نفوسهم لله قد عرجا

في شرح الفاضل للعلامة الجليل السيد نعمة الله الجزائري على تهذيب شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (طاب ثراهما) في باب زيارة الحسين (عليه السلام) ما هذه عبارته وما نقل من أنهم سدوا الماء عليه حتى اضطر إلى حفر الآبار فالظاهر أنه عبارة عن منعهم له ولعسكره عن المشرعة وإلا فالفرات يبعد سدها في تلك الأيام القليلة أو سد النهر المسمى بالعلقمي الذي كان يجري من الفرات وبما قلناه وقع التصريح أيضاً في كثير من الكتب التي صنف في بيان تلك الواقعة كما روي أن علي بن الحسين (عليه السلام) لما رجع من الشام مع حريمه م بكر بلاء فوجد ماء ذلك النهر جارياً فقال له : منعت ماءك عن أبي عبد الله (عليه السلام) وتجري فغار ماؤه وعميت معالمه إلى يومنا هذا ولا يجري ماؤه حتى يظهر المهدي ويخرج الحسين (عليه السلام) لينتقم من قاتله ومن أسس الظلم على أبيه ، قال المرحوم الحاج شيخ جعفر (قدس سره) اعلم أن للحسين (عليه السلام) في الماء حقوقاً أربعة :

(الأول) حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع الناس فإن الناس كلهم شركاء في الماء ولذا جاز الشرب من الأنهار المملوكة وإن لم يأذن صاحبها .

(والثاني) حقه في الماء من حيث الاشتراك مع جميع ذوات الأرواح فإن لكل ذات روح في الماء حقاً ولذا يلزم التيمم للصلاة مع خوف الهلاك على الحيوانات المملوكة من العطش .

(والثالث) من حيث ثبوت حق السقي لهم على أهل الكوفة فإنه قد سقاهم ثلاث مرات مرة في الكوفة في زمان علي (عليه السلام) وتارة في صفين وأخرى في القادسية حين الملاقاة مع عسكر الحر بن يزيد الرياحي .

(والرابع) له حق في الفرات بخصوصه فإنه نحلة الله لفاطمة (عليها السلام) ومهر الزهراء ولم يراعوا لعنهم الله هذه الحقوق ومنعوه منه ومن أصحابه وعياله وأطفاله وذلك بثلاثة أيام قبل قتله كتب عبيد الله بن زياد (لع) كتاباً أضرم النار في قلوب معشر المحبين حشى الله قبره ناراً كتب يا بن سعد إنني قد حللت الماء على الكلاب والخنازير وحرمته على الحسين وأصحابه فلما وصل الكتاب عقد راية في أربعة آلاف وأمر عليهم شبت بن ربيعي وأمره أن ينزل على المشرعة وضيقوا على الحسين وأصحابه فلما اشتد العطش بالحسين وأهل بيته دعا بأخيه العباس فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معه عشرين قرية فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو بن الحجاج من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين (عليه السلام) يقال له هلال بن نافع البجلي وقد قرر في محله نافع بن هلال الجملي أنا ابن عم لك جئت لأشرب من هذا الماء فقال عمرو اشرب هنيئاً فقال هلال ويعحك كيف تأمرني أن أشرب والحسين بن علي (عليه السلام) ومن معه يموتون عطشاً فقال عمرو: صدقت ولكن أمرنا بأمر لا بد أن تنتهي إليه فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات وصاح عمرو بالناس واقتلوا قتلاً شديداً فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملؤوها ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم فشرب الحسين (عليه السلام) ومن كان معه ولذلك سمي العباس سقاء وصار لقباً له ويفتخر بهذا اللقب وقال في رجزه إنني أنا العباس أغدوا بالسقا ولكن أسفي على هذا السقاء حيث قضى نجه وهو عطشان ولنعم ما قال القائل في رثائه :

حقيق بالبكاء عليه حزناً أبو الفضل الذي واسى أخاه
وجاد له على ظمأ بماء وكان رضا أخيه مبتغاه

بأبي وأمي تمكن من شرب الماء ولم يشرب مواساة منه لأخيه الحسين (عليه السلام) اغترف غرفة من الماء بيده إلى آخر ما سيأتي .

المجلس الثامن

أيضاً في عطش أهل البيت (عليه السلام)

بنفسي شفاها ذابلات من الظمأ ولم تحظ من ماء الفرات بقطرة
بنفسي عيوناً غايرات سواهاراً إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
في بعض كعب المقاتل منها أسرار الشهادة للدرندي (رض) روي عن سكيئة بنت
الحسين (عليه السلام) قالت عز ماؤنا ليلة التاسع من المحرم فجفت الأواني ويست الشفاه حتى
صرنا نتوقع الجرعة من الماء فلم نجدها فقلقت في نفسي أمضي إلى عمتي زينب لعلها
ادخرت لنا شيئاً من الماء فمضيت إلى خيمتها فرأيتهما جالسة وفي حجرها أخي عبد الله
الرضيع وهو يلوك بلسانه من شدة العطش وهي تارة تقوم وتارة تقعد فخنقتني العبرة
فلزمت السكوت خوفاً من أن تفيق بي عمتي فيزداد حزنها فعند ذلك التفتت عمتي وقالت
سكيئة قلت لييك قالت: ما يبيكيك؟ قلت: حال أخي الرضيع أبكاني ثم قلت عمته
قومي لنمضي إلى خيم عمومتي وبني عمومتي لعلهم ادخروا شيئاً من الماء قالت: ما أظن
ذلك فمضينا واخترقنا الحميم بأجمعها فلم نجد عندهم شيئاً من الماء فرجعت عمتي إلى
خيمتها فتبعتهما من نحو عشرين صبياً وصبية وهم يطلبون منها الماء وينادون العطش
العطش فكثر الضجيج منهم فمر عليهم برير بن خضير الهمداني ومعه ثلاثة نفر من
أصحابه فسمع الضجة فقال ما هذا البكاء؟ فقليل له يا برير هؤلاء أطفال الحسين سيكون من
شدة العطش والظمأ فالتفت برير إلى أصحابه وقال لهم: أصحابي يمتن بنات رسول الله
عطشاً وفي أيدينا قوائم أسياناً إذا ثكلتنا أمهاتنا فوالله لا يكون ذلك أبداً فقال له رجل من
أصحابه: الرأي أن يأخذ كل واحد منا فتاة من هذه الفتيات ونهجم بهن على الماء
ونسقيهم الماء فقال برير: إنك تعلم أن الحرسه مصرين على قتالنا فإذا هجمنا بهم على الماء
فرميا أصاب أحداً منهم سهم أو رمح فنكون نحن السبب لذلك ولكن الرأي أن نأخذ
القربة ونملأها فإذا قاتلونا قاتلناهم فإذا قتلنا صرنا فداء للحسين (عليه السلام) ولبنت رسول
الله (ﷺ) فقالوا له: هذا هو الرأي ثم أخذوا القربة ومضوا إلى الفرات فهجموا على الماء
فنادى أحد من القوم من أنتم؟ فقال برير أنا برير وهؤلاء أصحابي أتينا لنشرب الماء فقال
لهم اشربوا الماء هنيئاً مريئاً ولكن بشرط أن لا يحمل أحد منكم قطرة من الماء للحسين فقال

لهم برير: ولكم نشرب الماء هنيئاً والحسين وبنات رسول الله يموتون عطشاً لا كان ذلك أبداً ثم التفت إلى أصحابه وقال يا أصحابي لا يشرب أحد منكم الماء اذكروا ما وراءكم فقال له رجل من أصحابه والله ما نذوق الماء حتى تبل أكباد صبية صغار من بنات رسول الله (ﷺ) ثم إن بريراً ملأ القرية وخرج من المشرعة هو وأصحابه فاحتوشه القوم من كل جانب ومكان فحمل عليهم البرير وأصحابه وجعلوا يدافعونهم وكثر الازدحام عليهم فقال برير لأصحابه: إن الرأي أن يأخذ أحد منا القرية ويذهب بها ونحن نقاتل فحملها رجل من القوم وسار بها يريد الخيام إذ أتاه سهم فوق في جبل القرية وخاطها في عنقه فسال الدم على صدره فمد يده وأخرج السهم من عنقه والدم يجري وهو يقول الحمد لله الذي جعل رقبتى فداء للقرية وفداء لأطفال الحسين (عليه السلام) فوقف برير يقاتل وينادي يا آل أبي سفيان اتقوا الله ولا تثيروا الفتنة ودعوا سيوف همدان في أغمادها فسمعه الحسين (عليه السلام) وقال معاشر الكرام كإني أسمع صوت برير يعظ القوم ويتدب بآل همدان فحمل من أصحاب الحسين (عليه السلام) اثنا عشر رجلاً وكشفوا القوم عن برير ورجعوا جميعاً إلى الخيام وجاؤوا بالقرية ووضعوها بين أطناب الخيم ونادوا يا بنات رسول الله دونكم الماء فأقبلن يهرعن إليها فاجتمعن يدرن حول القرية فمنهم من يضع خده على القرية من شدة العطش ومنهم من رمى بنفسه عليها فإذا انحل الوكاء وأريق ماؤها ولم يبق منها قطرة واحدة ولم تذق واحدة منهن شيئاً فصحن بأجمعهن واويلاه واثوراه وخرجن من الخيمة وصحن يا برير أريق الماء فلما سمع برير جعل يلطم على رأسه ويقول والهفتاه على أكباد بنات رسول الله (ﷺ):

بنفسي نساء السبط يبكين حوله ظمأيا حيارى حاسرات وئكلا
عطاشاً على شاطئ الفرات فما لهم سبيل إلى قرب المياه ورود

نعم ينظر الأطفال والعيال إلى الماء ويرون أهل الكوفة يشربون ومع دوابهم وخيولهم يتمرغون في الماء وهم يتحسرون ويتأهون لأجل قطرة منها ويجلسون حلقاً حلقاً وذكرهم العطش والماء وأبو الأئمة الحسين (عليه السلام) يقف أمامهم ويعظمهم ويطلب منهم جرعة من الماء ويخبرهم بحال أطفاله وعياله وأنهم قد أشرفوا على الهلاك وهم لا يجيئون ، نظم:

بأبي الإمام المستظام بكر بلاء يدعو وليس لما يقول مجيب

بأبي الوحيد وماله من راحم يشكو الظمأ والماء منه قريب
بأبي الحبيب إلى النبي محمد ومحمد عند الإله حبيب
يا كربلاء أفيك يقتل جهرة سبط المطهر أن ذا العجيب
ما أنت إلا كربنة وبليّة كل الأنعام بهولها مكروب
قال المرحوم الحاج شيخ جعفر^(١) (قدس سره) ولأن الحسين (عليه السلام) منع من الفرات
أعطاه الله من المياه أربعة أنواع :

(الأولى) ماء الدموع جعلها الله له فإنه صريع الدمة وقتيل العبرة ولذا ورد في
الخبر كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين (عليه السلام) .

(الثانية) ماء الحيوان وهي في الجنان مخصوص بالحسين (عليه السلام) يمزج بماء دموع شيعته
إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا الدموع المصبوبة لقتل الحسين (عليه السلام) فيدفعونها إلى
الجزان في الجنان فيمزجونها بماء الحيوان فتزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها .

(الثالثة) كل ماء بارد يشربه أحبه فإن للحسين (عليه السلام) فيه حق الذكر لأنه قال :
شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندوبوني
وقال الصادق (عليه السلام) إني ما شربت ماء بارد إلا وذكرت الحسين (عليه السلام) .

(الرابعة) الكوثر جعله الله له ولعطشه ولعطش شهدائه أرواهم عنه في الطف حين
وقوعهم على الأرض .

(أقول) بل وشربوا منه قبل وقوعهم وسقوطهم بل وقبل برازهم كما في الناسخ
عن الرضا (عليه السلام) قال هبط على الحسين (عليه السلام) ملك وقد شكّا إليه أصحابه العطش فقال
إن الله يقرئك السلام ويقول لك هل من حاجة ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : إن الله هو
السلام ومنه السلام وقد شكّا أصحابي ما هو أعلم به مني من العطش فأوحى الله
تعالى إلى الملك قل للحسين (عليه السلام) خط لهم بإصبعك خلف ظهره فخط الحسين (عليه السلام)
بإصبعه السبابة فجري نهر أبيض من اللبن وأحلى من العسل فشرب منه وأصحابه
فقال الملك يا بن رسول الله أتأذن لي أن أشرب فإنه لكم خاصة وهو الرحيق المختوم
الذي ختامه مسك فقال الحسين (عليه السلام) : إن كنت تشتهي أن تشرب منه فدونك .

أيضاً روى السيد هاشم البحراني (قدس سره) في مدينة المعاجز^(١) ونقله صاحب النسخ أنه سئل علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أن الحسين (عليه السلام) قتل عطشاً قال له من أين ذلك وقد بعث الله أربعة أملاك من عظماء الملائكة إليه وهبطوا إليه وقالوا له : الله ورسوله يقرآن عليك السلام ويقولان اختر أن تسأل ما تختار الدنيا بأسرها وما فيها فتمكنك من كل عدو لك أو الرفع إلينا فقال الحسين (عليه السلام) وعلى رسول الله السلام بل الرفع إليه ودفعوا إليه شربة من ماء فشربها فقالوا أما أنك لا تظلم بعدها أبداً .

وأيضاً في الدمعة^(٢) والمعدن وفي كتاب اليد والمنبر للسبزواري عن مفتاح البكاء للبرغاني مؤلف المعدن إن الحسين (عليه السلام) في كربلاء لما ابتلى بالعطش جاء رجل من السياحين ومعه إناء من الخشب وقد ملأ من الماء إلى الحسين (عليه السلام) وأعطاه إياه فأخذه من يده وصب الماء على الأرض وقال أيها السياح إنا لا نفقد الماء انظر فلما نظر السياح رأى أنهاراً جارية فملأ الحسين (عليه السلام) إناء السياح بالخصى وأعطاه إياه فإذا الخصى انقلبت إلى الجواهر الفريدة ولا يخفى أن هذه الأخبار لا تنافي من أن الحسين (عليه السلام) وأصحابه كانوا عطاشاً ظمأ أو أضر العطش بهم حتى اسودت الدنيا بأعينهم لأنهم كانوا كذلك ولكن لما قربت آجالهم ومناياهم وأشرفوا على الشهادة وظهر صبرهم ووفائهم وإقدامهم على ما عاهدوا الله عليه في عالم الذر وقيامهم بالعهود والمواثيق التي وأكدوها وعلم الله ذلك منهم فجزاهم أحسن الجزاء وأجزل لهم العطاء وسقاهم رهم شرباً طهوراً وأبدلهم بالدنيا جنة وسروراً فيا طوبى لهم ثم يا طوبى لهم وإلا فمن البديهيات الأولية التي لا ينكرها أحد بأنهم عطشوا عطشاً شديداً حتى كادت أن تخرج أرواحهم من أبدانهم وأخبر الله تعالى لموسى (عليه السلام) صغيرهم يميتة العطش وكبيرهم جلده منكمش وقال جبرائيل لآدم (عليه السلام) في عطش الإمام يا آدم ولدك هذا يقتل عطشاً غريباً وحيداً فريداً بلا ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم وهو يقول واعطشاه واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كال دخان فلم يجبه أحد إلا بالسيوف وشرب الختوف فيذبح ذبح الشاة من القفا وينهب رحله أعداؤه ويشهر رأسه ورؤوس أصحابه في البلدان ومعهم النسوان كذلك سبق في علم المنان .

(أقول) تذكرت في هذا المقام لهذا التخميس فأحببت إيراده :

(١)- مدينة المعاجز: ص ٤٩٥ .

(٢)- الدمعة السابكة: ج ٤ / ص ٣٤٤ .

يا من إذا ذكرت لديه كربلاء لطم الحدود ودمعة قد أهملها
مهما تمر على الفرات فقل ألا بعداً لشطك يا فرات فمر لا
تحلوفانك لا هنّي ولا مري

أيذا نسل الطاهرين أبأ وجد عن ورد ماء قد أبيع لمن ورد
لو كنت يا ماء الفرات من الشهد أيسوغ لي منك الورد وعنك قد
صدر الإمام سليل ساقى الكوثر

البيتان لعبد الباقي والتخمس لبعض الأدباء ذكر أن عبد الباقي الأفندي العمري
الفاروقي سار من بغداد إلى الكوفة وكان راكباً في سفينة على الفرات في ليلة مقمرة
مع جماعة من أقرانه نظر إلى ماء الفرات يلمع والحيتان فيه تلعب فأنشأ بيتين :

بعداً لشطك يا فرات فمر لا تحلوفانك لا هنّي ولا مري
أيسوغ لي منك الورد وعنك قد صدر الإمام سليل ساقى الكوثر

هذا خطاب عبد الباقي إلى الفرات وللفرات أنهار عديدة ولقد خاطب إمامنا
السجاد (عليه السلام) أحد أنهار الفرات وهو النهر العلقمي بخطاب خجل النهر وغاب من
ساعته وذلك كما في الكبريت الأحمر لشيخنا الأجل المتبحر الحاج شيخ محمد باقر
القائني عن الصادق (عليه السلام) هو أن علي بن الحسين (عليه السلام) لما رجع من الشام مع حريمه
من كربلاء فوجد ماء ذلك النهر جارياً فقال له منعت ماءك عن أبي عبد الله وتجري
فغار ماؤه وعميت معالمه إلى يومنا هذا ولا يجري ماءه حتى يظهر المهدي (عج)
ويخرج الحسين (عليه السلام) لينتقم من قاتله ومن أسس الظلم على أبيه .

وفيه خبر آخر وهو أن نهر العلقمي كان جارياً إلى الكوفة وبه كانت معمورة وقد
أخرب ذلك النهر الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن علي بن محمد
العلقمي وهو وزير المعتصم العباسي وهو الذي كتب ابن أبي الحديد النهج باسمه
والحاصل أخربه لأنه بلغه أن الصادق (عليه السلام) قال مخاطباً لذلك النهر منعوا جدي عنك
وبعدك تجري فأمر الوزير بخراجه فأخرب .

وفي بعض الكتب كان خراب ذلك سبباً لخراب الكوفة ولعمري يعز علينا معشر
الشيعة بأن نراه جارياً وقد بلغنا أن سيدنا الحسين (عليه السلام) قضى نحيبه بجانب الفرات وهو
يتلظى عطشاً ويطلب جرعة منه فلا يعطاه :

أَيَقْتَل ظِمَانًا حَسِينَ بِكَرْبَلَا وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أُنَامِلِهِ بَحْرٌ
وَوَالِدُهُ السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ فِي غَدٍ وَفَاطِمَةُ مَاءِ الْبَحَارِ لَهَا مَهْرٌ
قَالَ فِي الْأَسْرَارِ^(١) اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ كَادَتْ رُوحُهُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ حَمْلَ عَلَى
الْقَوْمِ فَقَلَبَ أَوَّلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ فَانْكَشَفُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَدُقُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ
حُوبَةَ كُنْتُ مَوْكَلًا مَعَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ عَلَى الشَّرِيعَةِ فَلَمَّا حَمَلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَيْنَا انْهَزَمْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَدَخَلَ الْمَاءَ وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ فَرَأَيْتُهُ عَرَضَ الْمَاءَ أَوَّلًا عَلَى الْفَرَسِ
ذَكَرْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَنَزُولَ الْآيَةِ فِي شَأْنِهِ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لِعَمْرِي هُوَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَرَمَاهُ
حَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ بِسَهْمٍ فِي حَنْكِهِ فَتَرَعَ السَّهْمُ وَتَلَقَّى الدَّمُ بِكَفَيْهِ وَرَمَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ لَا
أُرَاكَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ رَبِّ إِلَيْكَ أَشْكُو مِنْ قَوْمٍ أَرَاقُوا دَمِي وَمَنْعُونِي شَرْبَ الْمَاءِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ
يَشْرَبَ ثَانِيًا وَيَمْلَأَ رُكُوءًا مَعَهُ نَادَى لَعَنَهُ اللَّهُ وَحَقَّ بِيَعَةُ يَزِيدُ لَوْ شَرِبَ الْحُسَيْنُ مِنَ الْمَاءِ لَأَفْنَاكُمْ
عَنْ آخِرِكُمْ ، قَالَ إِسْحَاقُ : قُلْتُ لَا بَدَأَ أَنْ نَحْتَالَ مَعَهُ بِحِيلَةٍ حَتَّى لَا يَشْرَبَ نَادَيْتُ يَا حُسَيْنُ
تَتَلَذَّذْ بِشَرْبِ الْمَاءِ وَقَدْ هَتَكَ حَرَمَكَ وَنَادَى خَوْلِي بْنُ يَزِيدَ يَا حُسَيْنُ إِنْ لَحِقَ الْخَيْمَ فَقَدْ أَحْرَقْتَ
بِالنَّارِ وَأَنْتَ حَيٌّ فَتَنْفُضَ الْمَاءَ مِنْ يَدِهِ وَرَجَعَ إِلَى الْخَيْمِ فَوَجَدَهَا سَالِمَةً فَلَعِمَ أَنَّهَا مَكِيدَةٌ ، قَالَ
إِسْحَاقُ : فَصَفَقْنَا بِأَيْدِينَا وَضَحَكْنَا فَتَبَادَرَتِ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَظَنُوا أَنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)
جَاءَهُمْ بِالْمَاءِ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ مَخْضِبًا بِالدَّمِ صَحْنٌ وَلَطْمُنٌ الْخُدُودِ وَكَانَتْ لَهُ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ قَالَتْ
لَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْمَاءِ وَالْإِشْرَاعُ يَا أَبَةَ الْعَطَشِ قَالَ لَهَا : اصْبِرِي حَتَّى آتِيكَ بِالْمَاءِ فَلَمَّا
رَجَعَ قَالَتِ الطِّفْلَةُ : يَا أَبَةَ لَعَلَّكَ أَتَيْتَنِي بِالْمَاءِ فَبَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ (شِيعَتِي مَهْمَا شَرِبْتُمْ عَذِبَ
مَاءٍ فَادْكُرُونِي) . . . ثُمَّ طَلَبَ خُرْقَةً وَأَدْخَلَهَا فِي جِرْحِ حَنْكِهِ وَوَدَعَ الْعِيَالُ ثَانِيًا وَمَضَى إِلَى
الْقَوْمِ وَكَلِمَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ مَنَعُوهُ وَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفِرَاتِ .

المجلس التاسع

فيما جرى بينه وبين عمر بن سعد

طَمَعْتُ أَنْ تَسُومَهُ الْقَوْمُ ضَيْمًا وَأَبَى اللَّهُ وَالْحَسَامُ الصَّنِيعُ
كَيْفَ يَلُوى عَلَى الدِّينَةِ جِدًّا لِسُوى اللَّهِ مَا لَوْاهُ الْخَضُوعُ

ولديه جاش أرد من الدموع لظمى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر ضاقت الأرض وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع

قال الطبري^(١) إنه بعث الحسين (عليه السلام) إلى عمر بن سعد (لع) عمرو بن قرظة الأنصاري أن ألقني الليلة بين عسكري وعسكرك قال: فخرج عمر بن سعد (لع) في نحو من عشرين فارساً وأقبل الحسين (عليه السلام) في مثل ذلك فلما التقوا أمر الحسين (عليه السلام) أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر ابن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفوا عنهما بحيث لا يسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع (أي طائفة) ثم انصرف كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظناً يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد اخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين .

في المعدن عن التبر المذاب^(٢) كان عمر بن سعد يكره قتال الحسين (عليه السلام) فبعث إليه يطلب الاجتماع فلما اجتمعا قال له عمر ما الذي جاء بك يا أبا عبد الله؟ فقال (عليه السلام): كتب إلي أهل مصركم هذا أن أقدم فقدمت فالآن إذا كرهتموني فأنا أنصرف عنكم فقال يا أبا عبد الله أما عرفت ما فعلوا بكم؟ فقال (عليه السلام): من خادعنا في الله انخدعنا له فقال عمر قد وقعت الآن كما ترى فماذا ترى؟ فقال: دعوني أذهب إلى المدينة أو مكة أو أذهب إلى بعض الثغور أقيم به كبعض أهلها فقال عمر أكتب إلى ابن زياد بذلك إن شاء الله ثم افترقا .

وأما ما ذكره شيخنا المفيد (ره) فهو أن الحسين (عليه السلام) أنفذ إلى عمر بن سعد (لع) أنني أريد أن ألقاك فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه وكتب إلى عبيد الله بن زياد أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني عهداً أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن تسيره إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى رأيه فيما بينه وبينه وفي هذا لك رضاً وللأمة فيه صلاح .

(١)- الطبري: ج ٥ / ص ٤١٣ .

(٢)- البحار: ج ٤٤ / ص ٢٨٤ مشابه له .

وفي رواية أبي الفرج فوجه إليه رسولاً يعمل ذلك ويقول لو سألك هذا بعض الديلم ولم تقبل ظلمته فمن المعلوم أن ما كتبه عمر بن سعد فمن عنده طلباً للإصلاح وإلا لم يتفوه الحسين بأن يأتي يزيد ويضع يده في يده .

كما روى الطبري وغيره عن عقبة بن سمعان أنه قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل (عليه السلام) وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في العسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس ولما وصل كتاب عمر بن سعد (لع) إلى عبيد الله بن زياد (لع) وقرأه قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال : أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وإلى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد (لع) نعم ما رأيت الرأي رأيك أخرج بهذا الكتاب إلى ابن سعد فليعرض على الحسين (عليه السلام) وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سلماً وإن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وإن أبى يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه فأخذ شمر الكتاب وخرج من الكوفة .

وقال الصدوق (ره) فوجه إليه شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس وكتب إلى عمر بن سعد إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه وحل بين الماء وبينه كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار وفعل اللعين ذلك لأنه ما أمهل الحسين (عليه السلام) وأخذ بكظمه وضيق عليه الأمر وأحاطوا به حتى جعلوه في مثل الحلقة وأصبح بينهم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً كما قال القاسم في رجزه هذا حسين كالأسير المرتهن سألهم أن يتركوه حتى يرجع إلى المدينة ما فعلوا سألهم الرواح إلى بلاد الله العريضة فلم يرضوا سألهم التوجه إلى الروم أو الهند ويخلي لهم الحجاز والعراق فلم يرضوا منه إلا بأن ينزل على حكم يزيد وابن مرجانة أو يقتلوه عطشاً

ولذا قال (عليه السلام) لابنته سكينه لما قالت : أبتاه ردنا إلى حرم جدنا رسول الله ، قال (عليه السلام) هيهات لو ترك القطا لغفا ونام . . .

أبت الحمية أن يفارق أهلها وأبى العزيز بأن يعيش ذليلاً كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد يا بن سعد أني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكونن له عندي شفيعاً انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون يا بن سعد فإن قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاق شاق عات ظلوم ولست أرى أن هذا يضره بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام .

وفي رواية أبي الفرج فوجه إليه ابن زياد طمعت يا بن سعد في الراحة وركنت إلى دعة ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكمي فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد فلما قدم عليه وقرأه قال له لا أهلاً ولا سهلاً يا أبرص مالك وملك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به عليّ وإنني لأظنك أنك نهيتَه إن يقبل ما كتبت به إليه وأفسدت علينا أمراً قد كنا رجوناً أن يصلح والله لقد ثبته عما كان في عزمه وأذعرتَه ولكنك شيطان فعلت ما فعلت لا يستسلم والله حسين أن نفس أبيه لبين جنبه فقال له شمر : أخبرني ما أنت صانع تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر فقال : لا ولا كرامة لك ولكني أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة .

وفي (القمقام) أرسل عمر بن سعد بالكتاب إلى الحسين فقال الحسين لا والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة .

وفي (نفس المهموم)^(١) عن الدينوري فقال الحسين (عليه السلام) للرسول لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبداً فهل هو إلا الموت فمرحّباً به (نظم) :

(١) - نفس المهموم: ص ١٩٠ .

بأبي أبي الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد
بأبي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع أعادي
قال ابن أبي الحديد سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال
السيوف اختياراً له على الدنية أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عرض عليه
الأمان وأصحابه فأنف من الذل ثم ذكر ابن أبي الحديد قوله (عليه السلام) في خطبته ألا وإن
الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين . . .

وأمثال هذه العبارة قد وردت في كلماته كثيراً ومن ذلك قوله (عليه السلام) لا والله لا
أعطي بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد ومنها قوله (عليه السلام) والله لا أجيبهم
إلى شيء مما يدعونني إليه حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي وفي أرجوزته قال (عليه السلام) :
الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

ولقد ذكرت في هذا المقام أبيات السيد الجليل السيد حيدر الحلبي (رحمه الله) :
لقد مات لكن ميتة هاشمية لهم عرفت تحت القنا المتقصد
كريم أبي شم الدنية أنفه فأشممه شوك الوشيح المسدد
وقال قفي يا نفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المتردد
رأى أن ظهر الذل أخشن مركباً من الموت حيث الموت منه برصد
فائر أن يسعى على جمرة الوغى برجل ولا يعطي المقادة عن يد
قضى ابن علي والحفاظ كلاهما فلست ترى ما عشت نهضة سيد
ولا هاشمياً هاشماً أنف واطر لدى يوم روع بالحسام المهند
لقد وضعت أوزارها حرب هاشم وقالت قيام القائم الطهر موعدي
أبا صالح سمعاً وأنت بمسمع عتاب مثير لا عتاب مفند
فداؤك روحي ليس للصبر موضع فتفضى ولا من مسكت للتجلد

ماذا يهيجك أن صبرت لوقعة الطف الفظيعة

الفصل الثامن

في وقائع يوم التاسع وليلة العاشر من المحرم ويشتمل هذا الفصل على أربعة مجالس

المجلس الأول

في وقائع يوم التاسع

لست أنسى الحسين إذا حدقت فيه جنود تقودها أمراها
أقبلت نحو حربه مثل مجرى السيل عن بعضها يغص فضاها
قال الصادق (عليه السلام) تأسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه رضي الله
عنكم بكر بلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانة وعمر بن
سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأيقنوا أنه لا يأتي
الحسين ناصر ولا يمدده أهل العراق ثم بكى (عليه السلام) وقال بأبي المستضعف الغريب نعم في
هذا اليوم اجتمعت عدتهم وكثر جمعهم وتوافرت كثرتهم ونزل شمر بن ذي الجوشن
على ما روى الصدوق في أربعة آلاف ومعه كتاب من عبيد الله (عليه السلام).

في (القمقام) ^(١) قال سعد بن عبيدة كنا في حر شديد في ذلك اليوم وقد دخلنا الماء
مع عمر بن سعد (عليه السلام) فجاء إليه رجل وأسر إليه أن ابن زياد بعث الشمر إليك ليرى إن
كنت متوقفاً في القتال يضرب عنقك فتعجل اللعين إلى حرب الحسين فركب من
ساعته ونادى في أهل الكوفة ونادى يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب ثم رجف
نحوهم بعد العصر واقتربوا نحو خيم الحسين (عليه السلام) والحسين جالس أمام بيته محتبياً
بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أخته زينب الصبيحة فدنّت من أخيها فقالت
يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه فقال أخته إني
رأيت رسول الله (ﷺ) الساعة في المنام فقال لي إنك تروح إلينا.

وفي (اللهوف) ^(٢) إني رأيت الساعة جدي محمداً (ﷺ) وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي
الحسن وهم يقولون يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب وفي بعض الروايات غداً فلطمّت أخته

(١) - البحار: ج ٤٤ / ص ٣٩١.

(٢) - اللهوف: / ص ١٥٠.

وجھها وصاحت وا ويلاه وبكت فقال لها الحسين (عليه السلام) ليس لك الويل يا أختي لا تشمتي القوم بنا اسكتي رحمك الله فقال له العباس بن علي (عليه السلام): يا أخي قد أذاك القوم، قال فنهض ثم قال: يا عباس اركب أنت بنفسي يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جاء بهم فأتاهم العباس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فاعرض عليه ما ذكرتم فوقوا وقالوا: ألقه وأعلمه ثم ألقنا بما يقول لك فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين (عليه السلام) يخبره الخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعباد أهل هذا المصر المتهجدين بالأسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عروة بن قيس إنك لتزكي نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عروة إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عروة فإني لك من الناصحين أنشدك الله يا عروة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانياً قال: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله (ﷺ) ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت أن أنصره وأن أكون في حزبه وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله بيض الله وجهك يا زهير لقد حفظت ما ضيعوا وأديت ووفيت فجزاك الله وشكر الله مساعيك سود الله وجهه قوم لم يحفظوا ولم يراعوا الله ولا رسوله في عترة نبيهم:

وكأنني يوم الحساب بأحمد	بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
فيقول ويلكم هتكتم عترتي	وتركتهم الأسياف تقطر من دمي
تدرون أي دم أرتقم في الثرى	أم أي حسرى سقتم في المغنم
أمن العدالة صونكم فتيانكم	وعقايلي تسبون سبي الديلم
هذا جزائي منكم فلطالما	ضيعتوا عهدي بينت وابنم

فبالله هذا جزاء رسول الله (ﷺ) في بنته وأبنائه بأن عصروا ابنته ما بين الحائط والباب حتى كسروا ضلعها وفي كربلاء داسوا الحسين (عليه السلام) بحوافر خيولهم حتى كسروا أضلاعه :

وبكسر ذاك الضلع رضت أضلع في طيها سر الإله مصون
وقف عمر بن سعد (لع) ونادى يا قوم من ينتدب للحسين (عليه السلام) فيوطئ الخيل صدره وظهره إلى آخر المصيبة .

ثم نعود إلى تمتة المطلب الذي شرعنا فيه بتقديم مقدمة نظم يناسب هذا المقام :

سمة العبيد من الخشوع عليهم	الله أن ضمتهم الأسحار
وإذا ترجلت الضحى شهدت لهم	بيض القواضب أنهم أحرار
وإذا اختبى بهم الظلام رأيت في	المحارب سجع نوائح الأسحار
لا يستبين كلامهم فكأنهم قد	خولطوا من خشية الجبار
تخفي عبارة ذكرهم عبراتهم	عنهم فلست ترى سوى استغفار

قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام) ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة فتمتى يتفرغ للنساء . . . !! وكان (عليه السلام) في العبودية والتواضع لله كما وصفه الحجة (عج) بقوله كان للقرآن سنداً وللأمة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبل الفساق باذلاً للمجهود طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا زهد الراحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها صواماً بالنهار قواماً بالليل . . . ويخاف من ربه غاية الخوف حتى قيل له (عليه السلام) ما أعظم خوفك من ربك قال (عليه السلام) : لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا ويحيي أكثر لياليه وآخر ليلة أحيائها ليلة العاشر من المحرم لأنه لما زحف القوم إليه عشية التاسع من المحرم وأقبل العباس بن علي (عليه السلام) إلى الحسين (عليه السلام) فأخبره بما قاله القوم فقال (عليه السلام) ارجع إليهم فإن استطعت تؤخرهم إلى غد وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فمضى العباس إلى القوم وسألهم ذلك فتوقف عمر بن سعد .

وفي (المنتخب)^(١) قال عمر بن سعد للشمر ما تقول ؟ فقال : أما أنا فلو كنت الأمير لم أنظره . فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي ويلكم والله لو أنهم من الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد (ﷺ) . . . !! فقال له قيس بن الأشعث لا تُجبههم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدرة . فقال والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرجتهم العشية فرجع العباس من عندهم ومعه رسول من عمر بن سعد فقام حيث يسمع الصوت فقال إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى ابن زياد وإن أبيتم فلسنا بتارككم فانصرف .

وفي (أمالي الصدوق)^(٢) أمر ابن سعد مناديه ينادي : إنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليتهم فشق ذلك على الحسين وأصحابه فدعا بأصحابه وأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلوا القوم بوجه واحد ومن جهة واحدة والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم عنه عدوهم وأمرهم بحفيرة فحفرت حول عسكره شبه الخندق وأمر فحشيت حطباً وأرسل علياً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد ثم قال لأصحابه قوموا واشربوا من هذا الماء يكن آخر زادكم وتوضؤوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم ومما يستظهر من هذا الخبر أنه (ﷺ) فعل جميع ذلك توضأ واغتسل وغسل أثوابه لتكون أكفانه ولكن ما أبقوا عليه ثياباً لما قتلوه أقبلوا على سلبه . . . وسيأتي في محله .

المجلس الثاني

في وقائع ليلة عاشوراء

في المجلد العشرين من البحار عن علي (ﷺ) إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر وليلة النحر وأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن وكان سيدنا الحسين (ﷺ) هذا شأنه خصوصاً في ليلة العاشر من المحرم الذي كان يعلم هي آخر ليلة من عمره .

(١) - المنتخب: ص ٤٢٩ .

(٢) - أمالي الصدوق: ص ١٣٣ .

في كتاب (دستور المذكرين) عن النبي (ﷺ) من أحيى ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة وأجر العامل فيها يعدل سبعين سنة .
وقال (قدس سره) في (الخصائص)^(١) من زار الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء وبات عنده حتى الصباح لقا الله ملطخاً بدمه وكان كمن قتل معه .
(وفيه)^(٢) من سقى الماء ليلة عاشوراء عند قبره كان كمن سقى عسكر الحسين (عليه السلام) قال ابن طاووس .

في (الإقبال)^(٣) اعلم أن هذه الليلة أحيها مولانا الحسين (عليه السلام) وأصحابه بالصلاة والدعوات وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستيحيوا منهم النفوس المعظّمات وينتهكوا منهم الحرمات ويسبوا نساءهم المصونات فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية التطهير فيما كانوا عليه .

في الخبر أن الحسين (عليه السلام) في تلك الليلة قام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون فباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكم وساجد وقائم وقاعد وكذلك كانت سجيته في كثرة صلاته وكمال صفاته ، قال السيد فعبّر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً ويحتمل أن يكون في العبارة سقط وهي هذه ولحقوا واتصلوا بالحسين وقتلوا معه أو هذه واستهزؤوا بالحسين (عليه السلام) وانصرفوا كما رواه الطبري^(٤) عن أبي مخنف عن الضحّاك بن عبد الله المشرقي قال فلما أمسى الحسين (عليه السلام) وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال : فمر بنا خيل لهم نحرسنا وأن حسينا (عليه السلام) ليقرأ : ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْنا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرَ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت نحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له بربر بن خضير : يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون . . .

(١)- الخصائص: ص ٢٢٥ .

(٢)- الخصائص: ص ٢٢٦ .

(٣)- الإقبال لابن طاووس: ص ٢٨ / طبعة الأعلمي - بيروت .

(٤)- الطبري: ج ٥ / ص ٤٢١ .

وفي كتاب (عقد الفريد)^(١) بعد أن ذكر قول الحسين (عليه السلام) لعمر بن سعد اختر مني إحدى ثلاث خصال قال وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً فتحولوا مع الحسين (عليه السلام) فقاتلوا فقتلوا .

وقال في (أبصار العين)^(٢) فجعل يتسلل إلى الحسين (عليه السلام) من أصحاب عمر بن سعد في ظلام الليل الواحد والاثنان حتى بلغوا في اليوم العاشر زهاء ثلاثين ممن هداهم الله إلى السعادة ووفقهم للشهادة ولما كان وقت السحر خفق الحسين (عليه السلام) برأسه خفقة ثم استيقظ ، فقال : أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة؟ فقالوا : وما الذي رأيت يا بن رسول الله فقال (عليه السلام) : رأيت كأن كلاباً قد شدت علي لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها علي وأظن أن الذي يتولى قتلي من بين هؤلاء القوم رجل أبرص ثم إنني رأيته بعد ذلك جدي رسول الله (ﷺ) ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر نعم كان (عليه السلام) صائماً حتى أفطر من يد جده (ﷺ) ، يقول المرحوم السيد حيدر (ره) :

ما حال صائمة الجوانح أفطرت بدم وهل يروي الدماء ظمائها
ثم قال رسول الله (ﷺ) ولدي فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيته وقد أنف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك .
(أقول) ولم يزل الملك يترقب وينتظر أن يأخذ ذلك الدم الطيب في القارورة حين بقي الحسين (عليه السلام) مكبواً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار . . .

وسياتي في محله فجمع الحسين (عليه السلام) أصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه أثنى على الله أحسن الثناء وأحمدته على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من

(١) - العقد الفريد: ج ٤ / ص ٣٧٩ .

(٢) - أبصار العين: ص ٨ .

أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل ولا أفضل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً فلقد بررتم وعاونتم ألا وإني لا أظن يوماً لنا من هؤلاء الأعداء إلا غداً ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل من بيعتي ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء فإنهم لا يريدون غيري فقال له إخوته وأبناءؤه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم تفعل ذلك لتبقى بعدك ولا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بذلك القول العباس بن علي (عليه السلام) ثم تابعوه ثم نظر إلى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد أذنت لكم فعند ذلك تكلم إخوته وجميع أهل بيته وقالوا: يا بن رسول الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم نقول إنا تركنا شيخنا وكبيرنا وابن بنت نبينا لم نرم معه سهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف لا الله يا بن رسول الله لا نفارقك أبداً ولكن نفيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ونرد موردك فقبح الله العيش بعدك ثم قام مسلم بن عوسجة وقال: نحن نخليك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقد فتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك وقام سعد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا بن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أنا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ﷺ) ولو علمت أنني أقتل فيك ثم أحيى ثم أخرج حياً ثم أذرى ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم أنال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ثم قام زهير بن القين وقال والله يا بن رسول الله لوددت أنني قتلت ثم نشرت ألف مرة وإن الله قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك وتكلم جماعة من أصحابه بنحو ذلك وقالوا أنفسنا لك الفداء نفيك بأيدينا ووجوهنا فإذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد أسر ابنك بثغر الري فقال عند الله أحسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر ابني وأنا حي أو أنا أبقي بعده فسمع الحسين (عليه السلام) قوله فقال رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك.

في (القمقام)^(١) عن مقاتل الطالبين فقال هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك لا يكون والله هذا أبداً قال : ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار .

سيدي فدتك شيعتك أيها الجواد الكريم ابن الكريم تعطي خمسة أثواب في فكاك أسير من شيعتك وقد أسروا أهلك وعيالك كأسارى الروم يقول الحجة (عج) وسبي أهلك كالعبيد . . .

(أقول) بأبي وأمي عزيزاً هو سلطان الدنيا والآخرة وسلطان الحجاز وهذا لبسه إذ قيمة خمسة أثواب منه ألف دينار وتكة سراويله قيمتها لا تحصى وآل الأمر به أن قال يا أختاه إيتني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد .

المجلس الثالث

في كتاب إيقاد القلوب^(٢) للسيد السند السيد المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي روى عن كتاب نور العين قال قالت سكينه بنت الحسين (عليه السلام) كنت جالسة ذات ليلة مقمرة بوسط الخيمة وإذا أنا أسمع خلفها بكاءً وعويلًا فخشيت أن تفقه بي النساء فخرجت ونفسي لم تحدثنى بخير وأنا أعثر بأذيالي وإذا بأبي جالس وأصحابه حوله وهو يبكي فسمعت من كلامه يقول يا قوم اعلّموا أنكم خرجتم معي لعلمكم أنني أقدم على قوم بايعوني بالسنتهم وقلوبهم وقد انعكس الأمر لأنه استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله والآن ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل من يجاهد بين يدي وسبي حرّمي بعد سلبهم وأخشى أنكم ما تعلمون أو تعلمون وتستحيون والخدع عندنا أهل البيت محرمة فمن كره منكم ذلك فليصرف فإن الليل ستر والسييل غير خطير والوقت ليس بهجير ومن واسانا بنفسه كان معنا غداً في الجنان نجياً من غضب الرحمن وقد قال جدي رسول الله (ﷺ) ولدي الحسين (عليه السلام) يقتل بطف كربلاء غريباً وحيداً عطشاناً فريداً فمن نصره فقد نصرني ونصر ولده الحجة (عج) ولو نصرنا بلسانه فهو في حزبنا يوم القيامة فوالله ما أتم كلامه إلا وتفرق القوم من نحو عشرة وعشرين فلم يلبث إلا نيف وسبعون رجلاً فنظرت

(١) - البحار: ج ٤٤ ص ٣٩٤ .

(٢) - إيقاد القلوب: أو نور العين .

إلى أبي منكساً رأسه فخنقتني العبرة فخشيت أن يسمعي أبي لكن رفعت بطرفي إلى السماء ، فقلت : إلهي إنهم خذلونا فاخذلهم ولا تجعل لهم دعاءً مسموعاً ولا تجعل لهم سكناً في الأرض وسلط عليهم الفقر ولا ترزقهم شفاعاً جدنا يوم القيامة ، قالت : فرجعت إلى الفسطاط ودموعي تجري على خدي فرأنتي عمتي أم كلثوم فقامت وهي طائرة العينين وقالت : ما دهالك يا بنتاه فأخبرتها الخبر فصاحت واجداه واعلياه واحسنه واحسيناه واقلة ناصراه أين الخلاص من الأعداء تركت جوار جدك وسلكت بنا بعد المدى فعلا منا الوجيب وأكثرنا حولها النحيب فسمع أبي ذلك فأتى إلينا يتعثر بأذياله ودموعه تجري على خديه على ما ناله وقال ما هذا البكاء قالت عمتي : يا أخي ردنا إلى حرم جدنا رسول الله قال : ليس لي إلى ذلك من سبيل أما رأيت ممانعة الحر لنا بالأمس ؟ قالت : أجل ذكرهم محل جدك ومحل أيك وأملك وأخيك ، قال : ذكرتهم ووعظتهم فلم يتعظوا ولم يسمعوا قولي ولم يرعوا كلامي فما لهم غير قتلي من سبيل ولا بد أن تروني على الأرض جديلاً ولكن أوصيكم بقوى الله رب البرية والصبر على البلية وكظم نزول الرزية وبهذا وعد جدكم ولا خلف لوعده ودعتكم إلهي الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ثم إنهم تباكوا ساعة طويلة والإمام يقول وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

(أقول) إن الحسين (عليه السلام) أخبرهم بقوله (عليه السلام) لا بد أن تروني على الأرض جديلاً بالمصيبة لقد رأوا أعظم من ذلك وهي مصيبة نظروا وإذا بالشمر جالس على صدره الشريف إلى آخر المصيبة .

ومن وقائع ليلة عاشوراء كما في بعض الكتب عن فخر المخدرات زينب (عليها السلام) قالت لما كانت ليلة عاشوراء (أو ليلة العاشر خ ل) من المحرم خرجت من خيمتي لأتفقد أخي الحسين (عليه السلام) وأنصاره وقد أفرد له خيمة فوجدته جالساً وحده يناجي ربه ويتلو القرآن فقلت في نفسي أفي مثل هذه الليلة يترك أخي وحده والله لأمضين إلى إخوتي وبني عمومتي وأعاتبهم بذلك فأتيت إلى خيمة العباس فسمعت منها هممة ودمدمة فوقفت على ظهرها فنظرت فيها فوجدت بني عمومتي وإخوتي وأولاد إخوتي مجتمعين كالحلقة وبينهم العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته فخطب فيهم خطبة ما سمعتها إلا من الحسين (عليه السلام) مشتملة بالحمد والثناء لله والصلاة والسلام على النبي (ﷺ) ثم قال في آخر خطبته يا إخوتي

وبني إخواني وبني عمومتي إذا كان الصباح فما تقولون فقالوا الأمر إليك يرجع ونحن لا نتعدى لك قولك فقال العباس إن هؤلاء أعني الأصحاب قوم غرباء والحمل الثقيل لا يقوم إلا بأهله فإذا كان الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم نحن نقدمهم للموت لئلا يقول الناس قدموا أصحابهم فلما قتلوا عالجوا الموت بأسيا فمهم ساعة بعد ساعة فقامت بنو هاشم وسلوا سيوفهم في وجه أخي العباس وقالوا نحن على ما أنت عليه ، قالت زينب (عليها السلام) : فلما رأيت كثرة اجتماعهم وشدة عزهم وإظهار شيمتهم سكن قلبي وفرحت ولكن خنقتني العبرة فأردت أن أرجع إلى أخي الحسين (عليه السلام) وأخبره بذلك فسمعت من خيمة حبيب من مظاهر همهمة ودمدمة فمضيت إليها ووقفت بظهرها ونظرت فيها فوجدت الأصحاب على نحو بني هاشم مجتمعين كالحلقة وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول : يا أصحابي لم جئتم إلى هذا المكان أوضحوا كلامكم رحمكم الله ؟ فقالوا أتينا لننصر غريب فاطمة فقال لهم : لم طلقتم حلالكم ؟ فقالوا : لذلك قال حبيب فإذا كان في الصباح فما أنتم قائلون فقالوا الرأي رأيك ولا نتعدى قولاً لك . . قال : فإذا صار الصباح فأول من يبرز إلى القتال أنتم نحن نقدمهم للقتال ولا نرى هاشمياً مضرراً بدمه وفيما عرق يضرب لئلا يقول الناس قدموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم فهزوا سيوفهم على وجهه وقالوا نحن على ما أنت عليه قالت زينب : فرحت من ثباتهم ولكن خنقتني العبرة فانصرفت عنهم وأنا باكية وإذا بأخي الحسين قد عارضني فسكنت نفسي وتبسمت في وجهه فقال : أخية . . فقلت : لبيك يا أخي ، فقال (عليه السلام) : يا أختاه منذ رحلنا من المدينة ما رأيتك متبسمه أخبرني ما سبب تبسمك فقلت له يا أخي رأيت من فعل بني هاشم والأصحاب كذا وكذا فقال لي : يا أختاه اعلمي أن هؤلاء أصحابي من عالم الذر وبهم وعدني جدي رسول الله (ﷺ) ، هل تحبين أن تنظري إلى ثبات أقدامهم فقلت : نعم ، فقال (عليها السلام) : عليك بظهر الخيمة ، قالت زينب فوقفت على ظهر الخيمة فنادى أخي الحسين (عليه السلام) : أين إخواني وبنو أعمامي فقامت بنو هاشم وتسابق منهم العباس وقال لبيك لبيك ما تقول ؟ فقال الحسين (عليه السلام) : أريد أن أجدد لكم عهداً فاتى أولاد الحسين وأولاد الحسن وأولاد علي وأولاد جعفر وأولاد عقيل فأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم نادى ابن حبيب بن مظاهر أين زهير أين هلال أين الأصحاب فأقبلوا

وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال: لبيك يا أبا عبد الله فأتوا إليه وسيوفهم بأيديهم فأمرهم بالجلوس فجلسوا فخطب فيهم خطبة بليغة ثم، قال: يا أصحابي اعلّموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قلتي وقتل من هو معي وأنا أخاف عليكم من القتل فأنتم في حل من بيعتي ومن أحب منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل فعند ذلك قامت بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا وقام الأصحاب وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم فلما رأى الحسين (عليه السلام) حسن إقدامهم وثبات أقدامهم قال (عليه السلام): إن كنتم كذلك فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها والخور العين ينادين العجل العجل فإنا مشتاقات إليكم فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم وقالوا: يا أبا عبد الله ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء فقال (عليه السلام): اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً ثم قال: ألا ومن كان في رحله امرأة فلينصرف بها إلى بني أسد فقام علي بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيدي؟ فقال (عليه السلام): إن نسائي تسبى بعد قلتي وأخاف على نسائكم من السبي فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها: دعيني والتبسم فقالت: يا بن مظاهر إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول قال: يا هذه إن الحسين (عليه السلام) قال لنا ألا ومن كان في رحله امرأة فليذهب بها إلى بني عمها لأنني غداً أقتل ونسائي تسبى، فقالت: وما أنت صانع؟ قال: قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا بن مظاهر أيسرك أن تسبى بنات رسول الله (ﷺ) وأنا آمنة من السبي؟ أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها وأنا استر بإزاري؟ أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزين بقرطي؟ أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟ والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) وهو يبكي، فقال له الحسين (عليه السلام): ما يبكيك فقال: سيدي أبت الأُسدية إلا مواساتكم فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: جزيتم منا خيراً. (قولها) ونحن نواسي النساء بل ومنهن من واست الرجال في القتل والقتال كما في حكاية زوجة وهب ووالدته وسيجيء في محله إن شاء الله تعالى.

المجلس الرابع

في مدينة المعاجز^(١) مرسلًا عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقول لما كان اليوم الذي استشهد فيه الحسين (عليه السلام) جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي اتخذوا هذا الليل جمالكم وانجوا بأنفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكرت فيكم فانجوا رحمكم الله وأنتم في حل وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتوني فقال إخوته أهله وأنصاره بلسان واحد والله يا سيدنا يا أبا عبد الله لا خذلناك أبداً والله لا قال الناس تركوا إمامهم وكبيرهم وسيدهم وحده حتى قتل ونبلو بيننا وبين الله عنراً ولا نخليك أو نقتل دونك فقال لهم: يا قوم إنني غداً أقتل وتقتلون كلكم معي ولا يبقى منكم واحد فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفتنا بالقتل معك أولاً ترضى أن نكون معك في درجتك يا بن رسول الله؟ فقال: جزاكم الله خيراً ودعا لهم بالخير فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون فقال له القاسم بن الحسن وأنا فيمن يقتل فأشفق عليه فقال له: يا بني كيف الموت عندك قال يا عم فيك أحلى من العسل فقال أي والله فذاك عمك إنك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلو بيلاء عظيم ويقتل ابني عبد الله فقال يا عم ويصلون إلى النساء حتى يقتل عبد الله وهو رضيع؟ فقال: فذاك عمك يقتل عبد الله إذا جفت روحي عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت ماء ولبناً فلا أجد قط فأقول ناولوني ابني لأشرب من فيه فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأذنيه من فيه فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفي فارفعه إلى السماء فأقول اللهم صبراً واحتساباً فيك .

(أقول) في هذه العبارة تصحيف وتحريف ومن ذكر بهذه الكيفية فقد اشتبه كما لا يخفى على البصير وينبغي أن يقرأ هكذا يقتل ابني عبد الله إذا جفت روحه عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت له ماء ولبناً فلا أجد قط فأقول ناولوني ابني لأشربه من فيّ إلى آخر كلامه فتعجلني الأسنة منهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيم فأكر عليهم في أمر أوقات في الدنيا فيكون ما يريد الله فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله في الخيم .

(أقول) وهذه الرواية تؤيد ما ذكره المفيد (رض) من أن شهادة عبد الله الرضيع وقعت بباب الخيمة :

ومنعطفاً أهوى لتقييل طفله فقبل منه قبله السهم منحراً في الدمعة^(١) لما نزل الحسين (عليه السلام) بكر بلاء كان أخص أصحابه وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيما في مظان الاغتيال لأنه كان حازماً بصيراً بالسياسة فخرج الحسين (عليه السلام) ذات ليلة إلى خارج الخيم حتى أبعد فتقلد هلال سيفه وأسرع في مشيه حتى لحقه فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل ثم التفت إلى خلفه فرآه فقال (عليه السلام) من الرجل هلال قال قلت نعم جعلني الله فداك أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغى فقال (عليه السلام) يا هلال خرجت أتفقد هذه التلاع مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل على مخيمنا يوم تحملون ويحملون ثم رجع (عليه السلام) وهو قابض على يساري وهو يقول هي هي والله وعد لا خلف فيه ثم قال يا هلال ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وتنجو بنفسك فوقعت على قدميه وقلت إذا ثكلت هلالاً أمه سيدي إن سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي من علي بك لا أفارقك حتى يكلاً عن فري وجري ثم فارقتي ودخل خيمة أخته فوقفت إلى جنبها رجاء أن يسرع في خروجه منها فاستقبلته زينت ووضعت له متكاً وجلس جعل يحدثها سرّاً فما لبث أن اختتقت بعبرتها وقالت وا أخاه أشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذايع من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم ذلك خطب جسيم يعز علي مصرع هؤلاء الفتية الصفوة وأقمار بني هاشم ثم قالت أخي هل استعلمت من أصحابك نياتهم فإني أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصططكاك الأسنة فبكى (عليه السلام) وقال أما والله لقد لهزتهم وبلوتهم وليس فيهم إلا الأشوس الأفعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن أمه .

قال الراوي فلما سمع هلال ذلك بكى رقة وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر فرآه جالساً وبيده سيف مصلت فسلم عليه وجلس بباب الخيمة ثم قال له : ما أخرجك يا هلال فحكى له ما كان فقال حبيب أي والله لولا انتظار أمره لعاجلتهم وعاجلتهم هذه الليلة بسيفي ثم قال هلال يا حبيب فارقت الحسين (عليه السلام) عند أخته

وهي في حال وجع ورعب وأظن أن النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزقرة فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههن بكلام يسكن قلوبهن ويذهب رعبهن فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه فقال لي طوع إرادتك فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم فلما اجتمعوا قال لبني هاشم ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم ثم خطب أصحابه وقال يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت وقد خلف أخت سيدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين أخبروني عما أتم عليه فجردوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا يا حبيب والله الذي من علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدن رؤوسهم ولنلحقنهم بأشياخهم أذلاء صاغرين ولنحفظن وصية رسول الله في أبنائه وبناته فقال هلموا معي فقام يخطب الأرض وهم يعدون خلفه حتى وقف بين أطناب الخيم ونادى يا أهلنا ويا ساداتنا ويا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم ألوا أن لا يغمدوها إلا في رقاب من يبغي السوء فيكم وهذه أسنة غلمانكم أقسموا أن لا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديمكم فقال الحسين (عليه السلام) اخرجن عليهم يا آل الله فخرجن وهن يندبن ويقلن حاموا أيها الطيبون من الفاطميات ما عذرکم إذ لقينا جدنا رسول الله وشكونا إليه ما نزل بنا وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون فوالله الذي لا إله إلا هو لقد ضجوا ضجة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف سهيل حتى كان كلا ينادي صاحبه :

رجال تواصلوا حيث طابت أصولهم	وأنفسهم بالصبر حتى قضوا صبراً
حماة حموا خدراً أبى الله هتكه	فعظمه شأنأً وشرفه قدراً
فأصبح نهياً للمفاوير بعدهم	ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى
يقنعها بالسوط شمر وإن شكت	يؤنبها زجر ويوسعها زجراً

إلى آخر ما يقتضيه المقام .

الفصل التاسع

في وقائع صبيحة يوم عاشوراء ثم إلى شهادة الأصحاب والأحباب وشهادة بني هاشم وهذا الفصل يشتمل على اثنين وعشرين مجلساً

المجلس الأول

في وقائع صبيحة عاشوراء

فلما أصبح الصباح من يوم عاشوراء نودي الحسين (عليه السلام) وأصحابه من بطنان العرش يا خيل الله اركبي فقام الحسين (عليه السلام) ونادى أصحابه وأمرهم بالصلاة. في بعض الكتب فتيّموا بدلاً عن الوضوء وأذن الحسين (عليه السلام) وأقام بنفسه وصلى بأصحابه صلاة الصبح فلما فرغ رفع يديه إلى السماء وقد أخذ المصحف بيده اليمنى قائلاً اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو وأنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ثم نظر إلى أصحابه وقال إن الله قد أذن في قتلكم وقتلي وكلكم تقتلون في هذا اليوم إلا ولدي علي بن الحسين (عليه السلام) فاتقوا الله يا قوم واصبروا.

قال المفيد (ره) وأصبح عمر بن سعد (لع) في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت وخرج بالناس وجعل على ميمنة العسكر عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي وعلى الرجالة شيب بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه، ودعا الحسين (عليه السلام) بفرس رسول الله المرتجز فركبه وعي أصحابه للقتال وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً هذا هو المشهور فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس أخاه وجعلوا البيوت والخيم في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق عملوه في ساعة من الليل وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم ويقتلوا القوم بوجه واحد.

(أقول) فكان الحسين (عليه السلام) كان عالماً بما هو قصد القوم وبما استشاره عمر بن سعد ليلة العاشر مع رؤساء العسكر وهو أنه اتفقت آراؤهم على أن يهجموا دفعة واحدة على الحسين (عليه السلام) وأصحابه وعلى المخيم فيقتلون الرجال ويسبون النساء في ساعة واحدة ولذا قال المفيد فلما أصبح القوم أقبلوا يجولون حول بيوت الحسين (عليه السلام) فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي ألقي فيه ولم يكن لهم طريق إلا من وجه واحد فغضبوا بأجمعهم فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال (عليه السلام): من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا: نعم قال (عليه السلام): يا بن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين (عليه السلام) من ذلك فقال دعني سيدي أن أرميه فإن الفاسق من أعداء الله ومن عظماء الجبارين وقد أمكن الله منه فقال (عليه السلام): لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم بالقتال بأبي وأمي ما أسفقه عليهم بحيث لم يرض بأن يرمي إليهم سهم واحد سود الله وجوه هؤلاء الكفرة فكيف رضوا بأن يجعلوا ذلك الجسد الطيب غرضاً للسهم والسيوف والرماح والأحجار حتى قيل أصيب وبه ألف وتسعمائة جراح وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وكلها كانت في مقدمه فوقف ليستريح ساعة . . . ثم أخذ (عليه السلام) بالاحتجاج قبل المقاتلة بل وأمر (عليه السلام) أصحابه بأن يحتجوا عليهم ويعظوهم كما قال محمد بن أبي طالب وركب أصحاب عمر بن سعد (لع) فقرب إلى الحسين (عليه السلام) فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير الهمداني فقال له الحسين (عليه السلام) كلم القوم فتقدم برير وقال يا قوم اتقوا الله فإن ثقل محمد (صلى الله عليه وآله) قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم فقال برير أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد (لع) وحلائقهم عن ماء الفرات بشس ما خلفتم نبيكم في عترته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبنس القوم أنتم فقال له نفر منهم ما ندرى ما تقول فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم

بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه فقام يزيد بن الحسين الهمداني وقال : يا بن رسول الله أتأذن لي أن أخرج إليهم وأكلمهم فأذن له فخرج وقال يا معشر الناس إن الله (عزّ وجل) بعث محمداً (ﷺ) بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تلغ فيه خنازير السواد وكلابها وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا له يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف فوالله ليعطش الحسين (ﷺ) كما عطش من كان قبله يعني عثمان فلما سمع الحسين (ﷺ) هذا الكلام التفت إلى أصحابه وقال (ﷺ) أصحابي إن القوم قد استحوذ عليهم الشيطان إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون وأنشد (ﷺ) :

تعديتم يا شر قوم بيغيكم وخالفتوا فينا النبي محمداً
أما كان خير الخلق أوصاكم بنا أما كان جدي خيرة الله أحمداً
أما كانت الزهراء أمي ووالدي علي أخا خير الأنعام المسدداً

سيدي عرفوك بهذا الحسب والنسب ويخلوا عليك بجرة من الماء الذي يشربها الكلاب والخنازير وقد كنتَ بينهم تملطى عطشاً وهم ينظرون كما قال هلال بن نافع كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ أبشراً أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين (ﷺ) قال فخرجت من بين الصفين . . . سيأتي في محله .

كم قام فيهم خطيباً منذراً وتلا آياً فما أغنت الآيات والنذر

فقد تكرر من مولانا الحسين (ﷺ) الخطب والمواظع لإقامة الحجة عليهم ودفع الشبهة عنهم فلم ينفعهم ذلك منها فلما دنا منه القوم دعا بإرحلته فركبها ودعا بمصحف فوضعه أمامه ثم نادى بأعلى صوته يا أهل العراق وكلهم يسمعون فقال أيها الناس اسمعوا قلولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحق لكم علي وحتى أعذر إليكم فإن أعطيتهموني النصف كنتم بذلك أسعد وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم افضوا إلي ولا تنظرون أن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على النبي وآله وعلى ملائكة . . . على أنبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ منه في المنطق :

له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل
ثم قال أما بعد يا أهل الكوفة فانسبوني فانظروا من أنا ثم راجعوا أنفسكم
فعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم وابن
وصيه وابن عمه وأول مؤمن مصدق لرسول الله (ﷺ) بما جاء به من عند ربه أوليس
حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي أو لم يبلغكم
ما قال رسول الله لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول
وهو الحق والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله وإن كذبتوني فإن
فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم أسألو جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد
الخدري وسهل بن السعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم
سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ﷺ) لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك
دمي يا قوم فإن كنتم في شك من ذلك أفتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين
المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أطلبوني بقتل منكم
قتلته أو مال استملكته أو بقصاص من جرح فأخذوا لا يكلمونه . قال أبو الفرج ثم
إنه (ﷺ) لما رأى القوم مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره على رأسه ونادى يا
أهل الكوفة بني وبينكم كتاب الله وجددي رسول الله (ﷺ) يا قوم يم تستحلون دمي
ألسنت ابن بنت نبيكم فتداه شمر الساعة ترد الحامية والهاوية فقال الحسين (ﷺ) إنه
أكبر لقد أخبرني جدي رسول الله (ﷺ) فقال رأيت في منامي كأن كلباً وقع في دماء أهر
يئتي وما أخالك إلا إياه :

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
وهذا اللعين يشبه الكلاب لأنه أبقع أبرص ولذا لما نزل على الحسين (ﷺ) ليحتز
رأسه المقدس قال (ﷺ) ويحك اكشف لي . . . سيأتي في مكانه .

في (اللهوف)^(١) قال الراوي ونذب عبيد الله بن زياد أصحابه إلى قتال
الحسين (ﷺ) فاتبعوه واستخف قومه فأطاعوه واشترى من عمر بن سعد آخرته بدنياه
ودعاه إلى ولاية الحرب فلباه وخرج لقتال الحسين (ﷺ) . . . أربعة آلاف فارس واتبعه

ابن زياد بالعساكر حتى تكملت عنده إلى ست ليال خلون من المحرم عشرون ألف فارس فضيقوا على الحسين (عليه السلام) حتى نال منه العطش ومن أصحابه فقام (عليه السلام) واتكأ على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال : أنشدكم الله هل تعرفونني؟ قالوا : نعم أنت ابن رسول الله وسبطه ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله أنا متقلده؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله أنا لابسها؟ قالوا : اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً كان أول القوم إسلاماً وأعلمهم علماً وأعظمهم حليماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فبم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير انصادر عن الماء ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا : قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاناً فلما خطب هذه الخطبة وسمعت بناته وأخته زينب كلامه بكين وندبن ولطنن خدودهن وارتفعت أصواتهن فوجه إليهن أخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن .

نعم والله كثر بكاؤهن وطال نياحهن كما قال الصادق (عليه السلام) وإن الفاطميات لقد شققن الجيوب ولطنن الخدود على الحسين بن علي (عليه السلام) ولبسن السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعمل لهم الطعام للنساء وما اختضب من امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت ولا امشطت حتى أتاهم رأس عبيد الله بن زياد ولا رئي في دار هاشمي دخان إلى خمس حجج . المصيبة .

(أقول) قوله (عليه السلام) يعني ابنه والعباس سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن والسر في أنه أرسلهما دون سائر بني هاشم هو أن ليعيان علاقة تامة بهما فإذا نظرن إليهما تسليين بهما واستأنس بهما لأن أحدهما يحسن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلقاً وخلقاً ومنظماً والآخر يحكي

أمير المؤمنين (عليه السلام) أحدهما يشبه النبي (ﷺ) والآخر يشبه الوصي ليت شعري ما حال العيال في الساعة التي أقبل الحسين (عليه السلام) بجثة ولده علي الأكبر إلى المخيم والساعة التي علمن بأن العباس سقط من على ظهر جواده إلى الأرض بجانب العلقمي . . .

قال السيد في (اللهوف) ^(١) وركب أصحاب عمر بن سعد (لع) فبعث الحسين (عليه السلام) برير بن خضير الهمداني فوعظهم وذكرهم فلم يتففعوا فركب الحسين (عليه السلام) ناقته وقيل فرسه فاستنصتهم فأنصتوا .

وفي (البحار) ^(٢) فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ما عليكم أن لا تنصتوا لي فستمعوا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم ألا تنصفون ألا تنصتون ألا تسمعون فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فأنصتوا فحمد الله وأثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد وآله وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وأبلغ في المقال ثم قال (عليه السلام) تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً حين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجعين سللتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم وحششتهم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم ألباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم فهلا لكم الوليات تركتمونا والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستصحف ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم إليها كتهافت الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الآثام ونفثة الشيطان ومطفي السنين أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم وشجت إليه أصولكم وتآزرت عليه فروعكم فكنتم أخبث ثمر شجاً للناظر وأكلة للغاصب إلا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وجدود طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر ثم قال (عليه السلام) :

(١) - اللهوف: ص ١٣٩ .

(٢) - البحار: ج ٤٥ / ص ٨ .

فإن نهزم فهزامون قدماً	وإن تغلب فغير مغلبينا
وما أن طنبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	كلاكله أنناخ بأحرينا
فأفنى ذلكم سروراة قومي	كما افنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا	ولو بقي الكرام إذا بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحي وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده إلي أبي عن جدي فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ، اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف فيسومهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير فاستجاب الله دعاءه فما مضت إلا أيام قلائل حتى سلط عليهم غلام ثقيف وهو المختار بن أبي عبيدة الثقفي وسقاهم كأساً مصبرة ووضع السيف فيهم وعاقبهم بأشد العقوبة وأفناهم عن آخرهم وكان يقول ما من ديننا أن نترك قتلة الحسين (عليه السلام) أحياء بش ناصر آل محمد أنا إذا في الدنيا أنا أستعين بالله عليهم فسموهم لي ثم اتبعوهم حتى تقتلوهم فإني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم وجعل يتبعهم ويقتلهم فدل على جماعة منهم قد خرجوا إلى القادسية فأمر بإحضارهم فلما رأيهم قال : يا أعداء الله ورسوله أين الحسين بن علي (عليه السلام) أدوا إلى الحسين قتلتهم من أمرتم بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامن علينا واستبقنا فقال لهم هلا منتتم على الحسين بن بنت نبيكم فاستقيموه جرعة من الماء فأمر بقتلهم منهم مالك بن اليسر صاحب البرنس الذي أخذه حين رمى الحسين به فأمر بقطع يديه ورجليه وتركه يضطرب حتى مات وهذا اللعين أقبل يوم عاشوراء وشم الحسين (عليه السلام) وضربه بالسيف على رأسه حتى امتلأ البرنس دماً فألقى (عليه السلام) البرنس من رأسه فأخذه اللعين وذهب به . . .

المجلس الثاني

قال الأزدي فحدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين (عليه السلام) حين قتل (عليه السلام) يقال له كثير بن عبد الله الشعبي قال لما زحفنا قبل الحسين (عليه السلام) خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب وهو شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم عن عذاب الله نذار أن حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا نحن أمة وأنتم أمة إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) لينظر ما نحن وما أنتم عاملونا إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد (لع) فإنكم لا تدركون (تذكرون - خ ل) منهما إلا سوء يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان إماءكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه قال: فسبوه وأثنوا على ابن زياد وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله بن زياد سلماً فقال لهم: يا عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم خلوا بين هذا الرجل وبين يزيد بن معاوية فلعمري أن يزيد ليرضى عن طاعتكم بدون قتل الحسين (عليه السلام) فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت (اسكن خ ل) الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أقبل الموت تخوفني فوالله للموت أحب إلي من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) قوماً أهرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبح عن حرمهم قال فتداه رجل فقال له إن أبا عبد الله يقول لك أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ.

في (البحار)^(١) دعا الحسين (عليه السلام) براحلته فركبها حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ونظر إلى ابن سعد (لع) واقفاً في صناديد الكوفة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنه فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطكم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نعمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبش العبيد أنتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ثم إنكم زحفتُم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم معاشر الناس عرفتم شرائع الإسلام وقرأتم القرآن وعلمتم بأن محمداً رسول الملك الديان ووُثِّمَ على قتل ولده ظلماً وعدواناً معاشر الناس أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيتان تشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير وآل رسول الله يموتون عطشاً لقد استحوذ عليكم اذ سيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون وإنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين فقال عمر: ويلكم كلموه فإنه ابن أبيه والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فكلّموه فتقدم شمر (لع) وقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم فقال (عليه السلام) أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلونني فإنه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فإني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم الحسن والحسين (عليه السلام) سيدا أهل شباب الجنة ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سميان فعلقها ثم دعا بفرس رسول الله المرتجز فركبه فعند ذلك تقدم عمر بن سعد (لع) وقال يا دريد ادن رايك ثم أخذ سهماً ووضع في كبد قوسه وقال اشهدوا لي عند الأمير فأنا أول من رمى به إلى الحسين (عليه السلام) فأقبلت السهام من القوم كأنها شاييب المطر فقال الحسين (عليه السلام) لأصحابه قوموا رحمكم الله فإن هذه السهام رسل القوم إليكم فاقتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل جماعة من أصحاب الحسين (عليه السلام) في رواية فلما انجلت الغيرة إذا بخمسين من أصحابه كلهم صرعى فعند ذلك ضرب الحسين (عليه السلام) بيده على لحيته الشريفة الكريمة وقال: اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه

ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي نعم والله ما أجابهم إلى ما أرادوا منه وهو الدخول في طاعة يزيد وابن زياد ولأمكنهم من نفسه حتى لقي الله وهو مخضب بدمه تارة من دم جبهته وأخرى من دم نحره وأخرى من دم قلبه وأخرى من دماء رأسه وأخرى من دماء جثته .

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

فلما نظر إلى مصارع أصحابه نادى هل من مغيث يغيثنا لوجه الله وهل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هذا حاله حين فقد خمسين من أصحابه فما حاله حين فقدمهم بأجمعهم مع سبعة عشر رجلاً من أهل بيته . . .

فبعد ما قتل جماعة من أصحابه في الحملة الأولى جعلوا يبرزون واحداً بعد واحد ويظهر من بعض المقاتل أول من قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) في المباراة الحربين يزيد الرياحي ثم برز من بعده برير بن خضير الهمداني ثم برز من بعده وهب بن عبد الله الكلبي وكل من أراد الخروج ودع الحسين (عليه السلام) ويقول السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك وقرأ (عليه السلام): ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ولا يبرز منهم رجل ولا يقتل حتى يقتل خلقاً كثيراً من أهل الكوفة فضيقوا المجال على الأعداء مع قلتهم فصاح عمرو بن الحجاج (لع) يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر وتقاتلون قوماً مستميتين ولا يبرز إليهم منكم أحد إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتهموهم فما دعاكم إلى مبارزتهم؟ فالرأي أن لا يخرج أحد منكم إليهم ، فقال عمر بن سعد : الرأي رأيك فارس في العسكر أن قفوا مكانكم ولا يبرز أحد منكم إليهم لأنكم لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة فوقفوا في مكانكم وجعلوا يرجفون ويستهنئون ويشمتون بالحسين (عليه السلام) وأصحابه منهم من نادى وهو ابن أبي جويرية (لع) وقيل ابن حوزة صفوة بيده ونادى : يا حسين ويا أصحاب الحسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا .

روى أبو مخنف الأزدي عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال: كنت في أوائل الخيل من سار إلى الحسين (عليه السلام) فقلت: أكون في أوائلها لعلني أصيب رأس الحسين (عليه السلام) فأصيب به منزلة عند ابن زياد، قال: فلما انتهينا إلى الحسين (عليه السلام) تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة وقال: فيكم الحسين (عليه السلام)، قال فسكت الحسين فقال لها ثانية فسكت حتى إذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك؟ قال: يا حسين أبشر بالنار قال (عليه السلام): كذبت بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع فمن أنت؟ قال ابن حوزة، قال فرفع الحسين (عليه السلام) يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم خره إلى النار قال فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلمت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً ونادى الآخر وهو تميم بن حصين يا حسين ويا أصحاب الحسين أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقت منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً فعظم ذلك على الحسين واحترق قلبه من هذه الحركات القبيحة رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقربته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا إنك سميع قريب فعند ذلك خرج محمد بن الأشعث وقال يا حسين بن فاطمة وأي قرابة بينك وبين محمد وأية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فقرأ الحسين (عليه السلام) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ والله إن محمداً لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد (ﷺ) ثم قال (عليه السلام): من الرجل؟ قيل له محمد بن الأشعث، فقال (عليه السلام): اللهم أذل محمد بن الأشعث في هذا اليوم ذلاً لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً فاستجاب الله دعاءه، خرج اللعين لقضاء الحاجة فلسعته عقرب فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه مكشوف العورة حتى هلك.

وفي (البحار)^(١) قال وجاء رجل وقال: أين الحسين فقال (عليه السلام): ها أنا ذا قال أبشر بالنار تردها الساعة قال (عليه السلام) بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت؟ قال:

أنا محمد بن الأشعث قال (عليه السلام) اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذ به إلى النار واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو إلا أن أثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض فوالله لقد تعجبوا من سرعة إجابة دعائه (عليه السلام) ولقد انكسر قلب الحسين (عليه السلام) من هذه الحركات الميشومة ومما سمع من هؤلاء الفسقة الفجرة الكفرة وكان الله لما اطلع على انكسار قلبه فممن غاية رأفته وشفقته عليه أراد أن يجبر انكسار قلبه ويسلي خاطره أرسل إليه الأعوان والأنصار لنصره من كل جانب (أولاً) أنزل الله النصر من السماء حتى رفرف على رأس الحسين (عليه السلام) ثم خير بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله فاختر لقاء الله يعني حبيبي لا يجزئك ما ترى فإن شئت النصره فهذه عساكرنا المنصورة وإن شئت لقاء ربك فاصبر قليلاً ثم بعد ذلك أرسل إليه طائفة من مؤمني الجن وسيأتي في محله ثم نزول الصحيفة من السماء في كفه (عليه السلام) وقد ذكر في محله فليراجع هناك ونحن نأخذ بذكر مقاتلته ومحاربه (عليه السلام) وأصحابه حوله وهو روجي له الفداء كالهزبر الثالب وكأبيه علي بن أبي طالب وأصحابه كالأسود الضواري كما قال الشاعر:

كأنني به في ثلثة من رجاله كما حف بالليث الأسود اللوابد
يخوض بهم بحر الوغى فكانه لواردهم عذب المجاجة بارد

اشتد الحرب بالحسين (عليه السلام) وأصحابه وهم يقاتلون أشد القتال ولم يزل يقتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) الواحد والاثنا فيتين ذلك لقتلهم ويقتل من أصحاب عمر بن سعد العشرة والعشرون فلا يتبين ذلك لكثرتهم ومع قتلهم ضيقوا المجال على الأعداء قال ابن أبي الحديد قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد (لع): ويحك أقتلتم ذرية رسول الله (ﷺ)؟ فقال عضضت بالجدل لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة أبيديها في مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً وتلقي أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (عليه السلام) وأصحابه فلما دنوا

منهم وضعوا السهام في كبد القوس ورشقوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيول الأصحاب وبقوا راجلين وقاتلوهم أشد القتال حتى انتصف النهار ومع ذلك لم يقدروا أن يأتوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه إلا من وجه واحد لاجتماع أبينتهم وتقارب الخيم الطاهرات بعضها من بعض وهم أرادوا أن يحيطوا بهم من كل جانب فأرسل عمر بن سعد جمعاً من الرجال ليقوضوا الخيم عن أيمانهم وشمالهم ليحيطوا بالحسين (عليه السلام) وأصحابه فقوضوا بعضاً من الخيم فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين (عليه السلام) يتخللون من خلل الخيام وفرجها ويشدون على الأعداء فتأدى ابن سعد ويلكم أحرقوا الخيم وأضرموها بالنار ففعلوا ذلك وأحرقوا طرفاً من الخيم وأفرغوا العيال والأطفال فصاحوا بأجمعهم صيحة واحدة ولم يزالوا كذلك وكان من شأنهم ما كان حتى دخل الظهر فجاء أبو تمامة الصيداوي وقال يا أبا عبد الله أنفسنا لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى الله (عز وجل) وقد صليت هذا الصلاة فرفع الحسين (عليه السلام) رأسه إلى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال (عليه السلام) : سلوا هذا القوم أن يكفوا عنا حتى نصلي .

قال أبو مخنف قال أبو تمامة إننا لمقتولون لا محالة وقد حضرت الصلاة فصل بنا فإني أظنها آخر صلاة نصليها نلقى الله تعالى على أداء فريضة من فرائضه في هذا الموضع العظيم فقال له : أذن يرحمك الله .

في (الأسرار)^(١) أذن الحسين (عليه السلام) بنفسه ثم قال ويلك يا بن سعد أنسيت شرائع الإسلام ؟ أقصر عن الحرب حتى نصلي وتصلي بأصحابك ونعود إلى ما نحن إليه من الحرب فاستحى ابن سعد أن يجيبه فناده الحصين بن نمير صل يا حسين ما بدا لك فإن الله لا يقبل صلاتك فأجابه حبيب بن مظاهر ثكلتك أمك لا تقبل صلاة ابن بنت رسول الله (ﷺ) وتقبل منك أنت يا خنار أو يا خمار وكان من شأنهما ما كان فقال الحسين (عليه السلام) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف وسعيد تقدم أمام الحسين (عليه السلام) فاستهدف لهم يرمونه بالنبل كلما أخذ الحسين (عليه السلام) يمينا وشمالاً قام بين

يديه فما زال يرمي إليه حتى سقط على الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد
وتمود اللهم أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإني أردت بذلك
نصرة ذرية نبيك ثم مات فوجد به ثلاثة عشرة سهماً سوى ما به من ضرب السيوف
وطعن الرماح وقيل صلى الحسين (عليه السلام) وأصحابه فرادى بالإيماء كما ورد في زيارته
أشهد أنك قد أقيمت الصلاة ولقد أقام الصلاة في موقف تذهل منه العقول وتذرف منه
الدموع وذلك لما زالت الشمس يوم عاشوراء صلى الظهر بأي نحو تمكن ولكن لم
يتمكن من صلاة العصر فصلاها صلاة لم يصلها أحد قبله ولا بعده وضوؤها من دم
جبهته وركوعها حين انحنى على قريوس سرجه وأخذ السهم وسجودها حين سقط
على الأرض لكن لم يتمكن من وضع الجبهة على التراب لأنه أصيب بحجر فوضع خده
الأيمن وتشهده حين جلس على ركبتيه وأخذ السهم من نحرة فلما فرغ من صلاته حرض
أصحابه على القتال وقال يا أصحابي إن هذه الجنة قد فتحت أبوابها واتصلت أنهارها
واينعت ثمارها وزينت قصورها وتألقت ولدانها وحورها وهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) والشهداء
الذين قتلوا معه وأبي وأمي يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون إليكم فحاموا
عن دين الله وذنبوا عن حرم رسول الله ثم إنه (عليه السلام) صاح بأهله ونسائه فخرجن مهتكات
الجيوب وصحن يا معشر المسلمين ويا عصبة المؤمنين الله الله حاموا عن دين الله وذنبوا عن
حرم رسول الله وعن إمامكم وابن بنت نبيكم فقد امتحنكم الله بنا فأنتم جيراننا في جوار
جدنا والكرام علينا وأهل مودتنا فدافعوا بارك الله فيكم عنا فصاح الحسين (عليه السلام) يا أمة
القرآن هذه الجنة فاطلبوها وهذه النار فاهربوا منها فأجابوا بالتلبية وضجوا بالبكاء والنحيب
وقالوا: أنفسنا دون أنفسكم ودمائنا دون دمائكم وأرواحنا لكم الفداء وقد وهبنا فيكم
للسيوف أبداننا وللطير لحومنا ولا يصل إليكم بمكروه وفيها الحياة نعم هكذا كانوا يبض الله
وجوههم وشكر الله سعيهم ما قصرُوا وما ضعفُوا ولا استكانوا حاموا عن حرم الرسول
وذنبوا عن بنات الطاهرة البتول والله دره :

وللذب عنه عانقوا البيض والسمرا	ولم أنس فتیاناً تداعوا لنصره
فعظمه شأناً وشرفه قدرا	حماة حموا خدراً أبى الله هتكه
ومنه بنات المصطفى أبرزت حسرى	فأصبح نهباً للمغاوير بعدهم

عن (معاني الأخبار)^(١) مسنداً عن أبي جعفر الثاني عن آبائه قال قال : علي بن الحسين (عليه السلام) لما اشتد الأمر بالحسين (عليه السلام) نظر من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلّت قلوبهم وكان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين (عليه السلام) صبراً بني الكرام فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أن أبي حدثني عن رسول الله (ﷺ) أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم وما كذبت ولا كذبت ولما علموا بأن ليس بينهم وبين الجنة إلا الموت كانوا يتسابقون إلى القتل وكانوا فرحين مستبشرين وبعضهم يهازل بعضاً ويظهر السرور والانبساط ويضحك ويتبسم .

كما قال أبو مخنف^(٢) حدثني عمرو بن مرة الجملي عن أبي صالح الحنفي عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري قال كنت مع مولاي فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين (عليه السلام) أمر (عليه السلام) بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحيفة قال : ثم دخل الحسين (عليه السلام) ذلك الفسطاط ليطلّي بالنورة ، قال ومولاي عبد الرحمن ابن عبد ربه وبرير بن خضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحما أيهما يطلّي على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا ما هذه بساعة باطل فقال له برير : والله لقد علم قومي إني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله إني لمستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم . . . ! يبيض الله وجوههم وهم كما وصفهم بعض أهل البصائر :

ترى لهم عند القراع تباشراً كأن لهم عند الكريهة عيد
وما برحوا عن نصره الدين والهدى إلى أن تفانى جميعهم وأيدوا
ولما قتلوا وسقطوا على الأرض وقف بينهم أبو الأئمة ونادى يا أبطال الصفا الى آخر المصيبة .

(١)- معاني الأخبار: البحار: ج ٦ / ص ١٥٤ ، ج ٤٤ ، ص ٢٩٧ .

(٢)- مقتل ابي مخنف / بحار الأنوار: ج ٤٥ / ص ١ .

المجلس الثالث

أول من قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) في المبارزة الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمي بن رباح وينتهي نسب شيخنا المحدث الأجل الشيخ حر العاملي صاحب الوسائل إلى الحر بن يزيد، صرح بذلك أخوه الشيخ في الدر المنسوك وكان الحر شريفاً في قومه ورئيساً في الكوفة ندبه ابن زياد لمعارضة الحسين (عليه السلام) فخرج في ألف فارس ولما خرج من القصر نوذي من خلفه أبشريا حر بالجنة فالتفت فلم ير أحداً فقال في نفسه والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين (عليه السلام) وما كان تحدته نفسه بالجنة فلما صار مع الحسين (عليه السلام) قص عليه الخبر فقال له الحسين (عليه السلام) لقد أصبت أجراً وخيراً.

في روضة الشهداء ورياض الشهادة ومهيج الأحرار قال للحسين: سيدي رأيت الليلة أبي في منامي فقال لي: أين كنت في هذه الأيام قلت خرجت لأخذ الطريق على الحسين (عليه السلام) فصاح علي وقال: واويلاه ما أنت وابن رسول الله (ﷺ) إن كنت تريد أن تعذب وتخلد في النار فأخرج إلى حره وإن أحببت أن يكون جده شفيعك في القيامة وتحشر معه في الجنة فانصره وجاهد معه ولما رأى أن القوم قد صمموا على قتال الحسين (عليه السلام) وسمع صيحة الحسين (عليه السلام) يقول أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله أقبل الحر إلى عمر بن سعد وقال: أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: أي والله قتلاً أسره أن تطير الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال: أما لو كان الأمر لي لفعلت ولكن أميرك قد أبى فأقبل الحر حتى وقف موقفاً من الناس ومعه رجل من قومه يقال له قره بن قيس فقال: يا قره هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا. قال: فما تريد أن تسقيه؟ قال قره: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع ذلك فقال له لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي فيه فوالله لو أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين (عليه السلام) فأخذ يدنو من الحسين (عليه السلام) قليلاً قليلاً، فقال له: المهاجر أوس ما تريد أن تصنع يا بن يزيد؟ أتريد أن تحمل فلم تجبه وأخذه مثل الأفكل فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له: الحر إنني والله

أخبر نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين (عليه السلام) ويده على رأسه وهو يقول : اللهم إليك أنبت فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك فلما دنا من الحسين (عليه السلام) قلب ترسه وفي رواية نزل عن فرسه وجعل يقبل الأرض بين يديه فقال له الحسين (عليه السلام) : من تكون أنت ارفع رأسك؟ قال : جعلني الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسائرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما ركبت منك الذي ركبت وأنا تائب إلى الله مما صنعت فترى لي في ذلك توبة؟ فقال (عليه السلام) : نعم يتوب الله عليك .

وفي (نفس المهموم)^(١) عن تذكرة السبط قال له الحسين (عليه السلام) : أهلاً وسهلاً أنت والله الحر في الدنيا والآخرة فانزل قال : أنا لك فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري فقال الحسين (عليه السلام) : فاصنع رحمك الله ما بدا لك فاستقدم أمام الحسين (عليه السلام) فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر أذعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً وحلاً تموه ونساء وصبيته عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ به خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بشما خلفتم محمداً (صلى الله عليه وآله) في ذريته لا سقاكم الله يوم الظم الأكبر فحمل عليه الرجال يرمونه بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين (عليه السلام) وقد امتلأ غيظاً وحنقاً ويتلهف عطشاً وكان الحر مع الحسين (عليه السلام) إلى أن وقعت الحملة التي قتل فيها جماعة وقيل خمسون من أصحاب الحسين (عليه السلام) وصاح الحسين (عليه السلام) : أما من مغيث يغيثني؟ أتى الحر إلى الحسين (عليه السلام) وقال : يا بن رسول الله كنت أول خارج عليك فأذن لي لأكون أول قاتل بين يديك وأول من يصفاح جذك غداً والمعنى أول قاتل من المبارزين لأنه أول من برز فأذن له فبرز وجعل ينشد :

(١)- نفس المهموم: ص ٢٤٧ الباب الثاني.

إني أنا الحر مأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف
وفي يده سيف تلوح منه المنية في شفرته فكان ابن المعتز وصفه بقوله :

ولي صارم فيه المنايا كوامن فلا ينتضى إلا لسفك دماء
وقتل نيفاً وأربعين رجلاً وكان يزيد بن سفيان من بني الحرث بن تميم يقول أما
والله لو رأيت الحر حين خرج إلى الحسين (عليه السلام) لأتبعته السنان فيبينما الحر يقاتل وأن
فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه وأن دماء لتسيل قال الحصين بن تميم ليزيد بن
سفيان هذا الحر الذي كنت تتمنى ، قال : نعم وخرج إليه وقال : يا حر هل في المبارزة؟
قال : نعم ادن مني فدنا منه فضربه الحر ضربة وقتله ثم تحرز منه أهل الكوفة وما برز
أحد إليه فرجع الحر إلى الحسين (عليه السلام) ووقف مع الأصحاب حتى دعا عمر بن سعد
الحصين بن تميم وبعث معه خمسمائة من الرماة فأقبلوا حتى دنوا من الحسين (عليه السلام)
وأصحابه فرشقوهم بالنبل فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا راجلين قال أيوب بن
مشرح الحيواني : أنا والله عقرت بالحر فرسه حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس
واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول :

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر
قال فما رأيت أحداً يفري فرية ثم أخذ يقاتل هو وزهير بن القين قتالاً شديداً
وأشأ الحر يقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مفصلاً لا ناكلاً عنهم ولا معللاً

أحمى الحسين الماجد المؤملاً

فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر حتى يخلصه ففعلاً ذلك ساعة ثم
شدت جماعة على الحر فقتلوه فاشترك في قتله أيوب بن مشرح ورجل آخر من فرسان
أهل الكوفة فلما صرع وقف عليه الحسين (عليه السلام) ودمه يشخب .

قال السيد في (اللهوف)^(١) فاحتمله أصحاب الحسين حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق فجعل الحسين (عليه السلام) يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول بخ بخ يا حر أنت كما سمعتك أمك وأنت الحر في الدنيا والآخرة إن شاء الله (تعالى) وقيل رثاه علي بن الحسين (عليه السلام) :

لنعم الحر حربني رياح صبور عند مختلف الرياح
لنعم الحر إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند الصباح
فإربي أضفه في الجنان وزوجه مع الحور الملاح

وفي رواية أنه كان يقاتل أشد القتال فصاح عمر بن سعد يا ويلكم ارشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار درعه كالقنفذ وأخذوه أسيراً واحتزوا رأسه ورموا به بين يدي الحسين (عليه السلام) فأخذ الحسين (عليه السلام) ومسح الدم عن وجهه وثناياه إلى آخر ما ذكر.

وفي بعض كتب المقاتل جاؤا برأس الحر يحمله شمر بن ذي الجوشن حين ورودهم في دمشق الشام وفي أذنه رقعة مكتوبة وهي قصيدة أنشأها الحر حين توجه إلى نصر الحسين (عليه السلام) فيها يذكر بني أمية يزيد وعبيد الله ويذمهم وإنما علق في أذنه ليقرأها يزيد وأصحابه ويزداد غيظاً وحنقاً عليهم.

في الناسخ ذكر صاحب روضة الأحاب أنه لما ارتجز الحر سمع أرجوزته أخوه مصعب وكان في عسكر ابن سعد فحمل على الحر وزعم العسكر أنه حمل على أخيه فلما وصل إليه ركب به وقال يا أخي لقد أرشدتني وهديتني وإني جئت تائباً فأتى به الحر إلى الحسين (عليه السلام) وتاب واستاب وصار في صفوف أصحاب الحسين ثم رجع الحر وارتجز وطلب المبارزة فنقل ذلك على ابن سعد (لع) فدعا بصفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالشجاعة والشهامة ما بين الأقران وقال له : ابرز إلى الحر وانصحه أولاً لعله يرجع إلينا فإن أبي فاقته فبرز صفوان شاكياً سلاحه فلما دنا من الحر أخذ في نصحه وقال عدلت عن إمام زمانك يزيد إلى الحسين (عليه السلام) فقال يا صفوان كنت رجلاً عاقلاً وإني لأعجب من كلامك أتشير علي أن أترك الحسين (عليه السلام) وأكون مع يزيد شارب الخمر ابن الزنا فغضب صفوان وحمل على الحر وطعنه بالرمح فاتقاه الحر وطعنه في

صدره طعنة خرجت من وراء ظهره وكان لصفوان إخوة ثلاث فحملوا على الحر في طلب الثأر فاستلب الحر واحداً منهم من منطقته وأرداه من على ظهر جواده إلى الأرض فهشم أضلاعه وعظامه ثم حمل على الآخر بالسيف وسقى الأرض من دمه وحمل على الثالث فانهزم ولحقه الحر فاستلبه برمحه وألحقه بإخوته ثم وقف في مكان وطلب المبارزة .

(دلائل العصمة) للشيعي السبزواري أنه قتل منهم ألفاً ومائة ونيفاً وخمسين فارساً وراجلاً فكمّنوا له وأخذوه أسيراً فجاؤوا به إلى ابن سعد فقال له ابن سعد: قتلت الأبطال وأوقعت المسبة والمعة على المسلمين فقال الحر: ثكلتك أمك وعمدوك قومك تقتل ابن رسول الله وتشهد بالإسلام فاستشاط غضباً فحمل على ابن سعد فخلّى عنه فقتل خمسة رجال ثم أحاطوا به واحتوشوه وحزوا رأسه ورموه إلى الحسين (عليه السلام) .

ورأيت في بعض الكتب القديمة بالأسانيد المعتبرة أن الحر لما جاء إلى الحسين (عليه السلام) كان ولده بكير معه وقال كن على أثري فأتى إلى الحسين (عليه السلام) واعتذر وقال هل من توبة؟ قال نعم ، يتوب الله عليك ففرح وقال الحسين (عليه السلام) من هذا الغلام؟ قال: سيدي هذا ولدي وهو يريد أن ينصرك فقال جزاكم الله عني خيراً ثم قال (عليه السلام) له: انزل يا حر قال أنا لك فارساً خير مني راجلاً ثم قال لولده ابرز إلى القوم بارك الله فيك فإني في أثرك فدنا بكير من الحسين (عليه السلام) وقبل يديه ورجليه وودعه وبرز بين الصفيين فقال له الحر: انصر يا بني الذي طهرنا من القوم الظالمين ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين مبارزاً ورجع إلى أبيه وقال: هل شربة من الماء أنقّوى بها أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقال: اصبر يا بني قليلاً وارجع فقاتل فرجع بكير ولم يزل يقاتل حتى قتل خلقاً كثيراً ثم استشهد وقتل رضوان الله عليه فلما نظر الحر إليه قتيلاً قال: الحمد لله الذي منّ عليك بالشهادة بين يدي ابن بنت رسول الله (ﷺ) وقيل إن السر في بعد قبره عن الشهداء فرسخاً هو أنه لما نادى ابن سعد (لع) ببدء رض الجسد الشريف اجتمعوا بنو رياح وقالوا: إن جسد شيخنا في القتلى ولأن عصي الأمير ساعة واحدة فلقد أطاعه طول عمره فقال (لع): احملوا جسد شيخكم فحملوا بنو رياح عشيرة الحر جسده ودفنوه هناك وما أحلى العشيرة أسفي على من

فثبت عشيرته ولم يبق له من يمنع جسده عن الرض حين انتدب عشرة من أولاد زنا وداسوا بحوافر خيولهم صدر الحسين (عليه السلام).

نقل أن شاه إسماعيل (ره) نبش قبر الحر بن يزيد الرياحي ليأخذ العصابة التي شدها الحسين (عليه السلام) على رأسه ليتبرك به ويستفتح بها في الغزوات والحروب فلما حل العصابة إذا بجراحة رأسه تشخب دماً وكلما شدوها بغيرها ما سكن حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر، ومن هذه القصة يظهر أن رأس الحر باق على يده وما قطعوه عن جثته وعلى رواية قطع رأسه عند الحرب ورموا به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فأخذه الحسين (عليه السلام) وجعل يمسح الدم عن وجهه . . .

المجلس الرابع

في شهادة حبيب (رض)

في الخبر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يوماً مع جماعة من أصحابه في بعض الطريق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي (صلى الله عليه وآله) عند صبي منهم وجعل يقبل بين عينيه ويلاطفه ثم أقعده في حجره وكان يكثر تقبيله فسأل عن علة ذلك فقال (صلى الله عليه وآله): إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيت يرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه وعينيه فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين (عليه السلام) ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء وذكر بعض الثقة أن ذلك الطفل كان حبيب بن مظاهر الذي فدى الحسين بنفسه ومهجته وهذا في غاية البعد لما سيأتي .

وفي كتاب (أبصار العين)^(١) حبيب بن مظاهر كمحمد كان صحابياً رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ونزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه ولما ورد مسلم بن عقيل إلى الكوفة ونزل دار المختار وأخذت الشيعة تختلف إليه جعل حبيب ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (عليه السلام) في الكوفة حتى إذا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة وخذل أهلها عن مسلم (عليه السلام) وفر أنصاره حبسهما وأخفاهما عشائرها فلما ورد الحسين (عليه السلام) كربلاء خرج حبيب ومسلم إليه مختفين يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا إليه .

(١) - أبصار العين: ص ٥٦ .

(أقول) عثرت على رواية ذكرها الدررندي في (الأسرار)^(١) في كيفية لحوقه بالحسين (عليه السلام) يناسب أن أذكرها في هذا المقام روي أن حبيب بن مظاهر (رض) كان ذات يوم واقفاً في سوق الكوفة عند عطار يشتري صبغاً لكريمته فمر عليه مسلم بن عوسجة فالتفت إليه حبيب وقال يا أخي يا مسلم إنني أرى أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة فبكى مسلم وقال يا أخي إن أهل الكوفة صمموا على قتال ابن بنت رسول الله (ﷺ) فبكى حبيب ورمى الصبغ من يده وقال: والله لا تصبغ هذه إلا من دم منحري دون الحسين (عليه السلام) فبينما الحسين يسير من مكة إلى الكوفة كتب كتاباً إلى حبيب نسخته هذه من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر أما بعد: يا حبيب فأنت تعلم قرابتنا من رسول الله وأنت أعرف بنا من غيرك وأنت ذو شيمة وغيره فلا تبخل علينا بنفسك يجازيك جدي رسول الله يوم القيامة ثم أرسله إلى حبيب وكان حبيب جالساً مع زوجته وبين أيديهما طعام يأكلان إذ غصت زوجته في الطعام فقالت: الله أكبر يا حبيب الساعة يرد علينا كتاب كريم من رجل كريم فبينما هم في الكلام وإذا بطارق يطرق الباب فخرج إليه حبيب وقال من الطارق؟ قال أنا رسول الحسين (عليه السلام) إليك فقال حبيب: الله أكبر صدقت الحرة بما قالت ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه فسألته زوجته عن الخبر فأخبر فبكت وقالت: بالله عليك يا حبيب لا تقصر عن نصرة ابن بنت رسول الله (ﷺ) فقال: أجل حتى أقتل بين يديه وتصبغ شيتي من دم نحري وكان حبيب يريد أن يكتم أمره على عشيرته وبني عمه لئلا يعلم به أحد خوفاً من ابن زياد فبينما حبيب ينظر في أموره وحوائجه والالحوق بالحسين (عليه السلام) إذ أقبل بنو عمه إليه وقالوا: يا حبيب بلغنا أنك تريد أن تخرج لنصرة الحسين ونحن لا نخليك، مالنا والدخول من السلاطين؟ فأخفى حبيب ذلك وأنكر عليهم فرجعوا عنه وسمعت زوجته فقالت: يا حبيب كأنك كاره للخروج لنصرة الحسين (عليه السلام) فأراد أن يختبر حالها فقال: نعم فبكت وقالت يا حبيب أنسيت كلام جده في حقه وأخيه الحسن (عليه السلام) حيث يقول: ولداي هذان سيदा شباب أهل الجنة وهما إمامان قاما أو قعدا وهذا رسوله وكتابه أتى إليك ويستعين بك وأنت لم تجبه فقال حبيب: أخاف على أطفالي من اليتيم وأخشى أن ترملي بعدي فقالت:

ولنا التأسي بالهاشميات والبنيات والأيتام من آل رسول الله والله تعالى كفيلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل فلما عرف حبيب منها حقيقة الأمر دعا لها وجزاها خيراً وأخبرها بما هو في نفسه وأنه عازم على المسير والرواح فقالت لي إليك حاجة، فقال: وما هي؟ قالت: بالله عليك يا حبيب إذا قدمت على الحسين (عليه السلام) قبل يديه ورجليه نيابة عني واقراءه عني السلام، فقال: حباً وكرامة ثم أقبل حبيب على جواده وشده شداً وثيقاً وقال: لعبده خذ فرسي وامض به ولا يعلم بك أحد وانتظرنني في المكان الغلاني فأخذه العبد ومضى به وبقي ينتظر قدوم سيده ثم إن حبيب ودع زوجته وأولاده وخرج متخفياً كأنه ماض إلى ضيعة له خوفاً من أهل الكوفة فاستبطأه الغلام وأقبل على الفرس وكان قدماه علف يأكل منه فجعل الغلام يخاطبه ويقول له: يا جواد إن لم يأت صاحبك لأعلنون ظهرك وأمضي بك إلى نصرة الحسين (عليه السلام) فلما سمع الجواد خطاب الغلام له جعل يبكي ودموعه تجري على خديه وامتنع عن الأكل فبينما هو كذلك فإذا بحبيب قد أقبل فسمع خطاب الغلام فصفق بإحدى يديه على الأخرى وقال بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله العبيد يتمنون نصرتك فكيف بالأحرار ثم قال لعبده يا غلام أنت حر لوجه الله فبكى الغلام وقال سيدي والله لا تركتك حتى أمضي معك وأنصر الحسين ابن بنت رسول الله (ﷺ) وأقتل بين يديه فجزاه خيراً فساروا وكان الحسين (عليه السلام) نزل في طريقه بأرض وقد عقد اثني عشر راية وقد قسم راياته بين أصحابه وبقيت راية فقال له بعض أصحابه من عليّ بحملها فقال (عليه السلام) يأتي إليها صاحبها وقالوا يا بن رسول الله دعنا نرتحل من هذه الأرض فقال لهم صبراً حتى يأتي إلينا من يحمل هذه الراية الأخرى فبينما الحسين (عليه السلام) وأصحابه في الكلام وإذا هم بغبرة ثائرة فالتفت الإمام (عليه السلام) وقال لهم: إن صاحب هذه الراية قد أقبل فلما صار حبيب قريباً من الإمام المظلوم ترجل عن جواده وجعل يقبل الأرض بين يديه وهو يبكي فسلم على الإمام وأصحابه فردوا (عليه السلام) فسمعت زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) فقالت: من هذا الرجل الذي قد أقبل فقيل لها حبيب بن مظاهر فقالت: أقرؤوه عني السلام فلما بلغوه سلامها لطم حبيب على وجهه وحثا التراب على رأسه وقال من أنا ومن أكون حتى تسلم علي بنت أمير المؤمنين (عليها السلام)؟.

في (البحار)^(١) ولما وصل حبيب إلى الحسين ورأى قلة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين: إن ههنا حياً من بني أسد بالقرب منا فلو أذنت لي لسرت إليهم ودعوتهم إلى نصرتك لعل الله أن يهديهم ويدفع بهم عنك فأذن له الحسين (عليه السلام) فخرج حبيب إليهم في جوف الليل مستكراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخبر ما أتى به وافد إلى قوم أتيتكم أدعوكم إلى نصره ابن بنت نبيكم فإنه في عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً وهذا عمر بن سعد (لع) قد أحاط به وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله فيه فوالله لئن نصرتموه ليعطينكم الله شرف الدنيا والآخرة وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته فإنني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (صلى الله عليه وآله) في عليين فوثب إليه رجل من بني أسد وقال شكر الله سعيك يا أبا القاسم فوالله لجتنا بمكرمة يستأثر بها المرء الأحب فالأحب أنا أول من يجيب هذه الدعوة ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان أو ثاقلوا
إنني شجاع بطبل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادر رجال الحي حتى التثم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين (عليه السلام) وخرج رجل من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالخال فدعا عمر بن سعد رجلاً من أصحابه يقال له الأزرق فضم إليه أربعمئة فارس ووجهه نحو حي بني أسد فيبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين (عليه السلام) في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد (لع) على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين (عليه السلام) اليسير فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتلاً شديداً وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق وملك مالك وماننا انصرف عنا ودعنا يشقى بنا غيرك فأبى الأزرق أن يرجع وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيه ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين (عليه السلام) فخبره بذلك فقال (عليه السلام) لا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم ورجعت خيل ابن سعد حتى نزلوا على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين وبين أصحابه وبين الماء وأضر العطش بالحسين (عليه السلام) وأصحابه وكان حبيب صاحب لواء الحسين ومن خواص أصحابه ولا يفارقه في كربلاء ليلاً ولا نهاراً.

وقد عثرت على رؤيا ذكره المرحوم ثقة الإسلام النوري في دار السلام فأحببت إirاده ، قال حدثني العالم الجليل الحاج الشيخ جعفر التستري ما ملخصه أني سألت الله ليفتح علي أبواب العلم وينور قلبي بنور العلم والحكمة فرأيت ليلة في منامي كأنني نزلت بكربلاء والحسين (عليه السلام) نازل بها مع أصحابه وأهل بيته فدخلت خيمة وإذا بالحسين (عليه السلام) جالس وبين يديه حبيب بن مظاهر فسلمت عليه فقربني وأدنانني ولطف بي ثم قال لحبيب بن مظاهر إن فلانا وأشار إليّ ضيفنا أما الماء فلا يوجد عندنا منه شيء وإنما يوجد عندنا دقيق وسمن واصنع له منهما طعاماً وأحضره لديه فمضى حبيب فما لبث أن جاء به ومعه ملعقة فأكلت منه لقيمات أو ملاعق وانتبهت فبركة ذلك فتح الله عليّ أبواب العلم ونور قلبي بالحكمة .

وقتل حبيب يوم عاشوراء عند الظهر حين استأذن الحسين (عليه السلام) أهل الكوفة لصلاة الظهر وطلب منهم المهلة لأداء الصلاة قال له الحصين بن نمير صل إنها لا تقبل منك فقال له حبيب إنها لا تقبل زعمت الصلاة من آل رسول الله وتقبل منك يا خمار فحمل الحصين عليهم فخرج إليه حبيب وضرب حبيب وجه فرس الحصين بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه فحملة أصحابه واستنقذوه وجعل حبيب يحمل فيهم ليختطفه منهم وهو يقول :

أقسم لو كنا أعداداً أو شطركم وليتم الأكتاداً
يا شرق قوم حساباً واداً

ثم قاتل القوم ويضربهم بسيفه وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم أعد عدة وأكثر ونحن أوفى منكم وأصبر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أعلى حجة وأظهر
حقاً وأتقى منكم وأعذر

وقال أبو مخنف سلم حبيب على الحسين (عليه السلام) وودعه وقال والله يا مولاي إني لأرجو أن أتمم صلاتي في الجنة وأقرأ أباك وجدك وأخاك عنك السلام انتهى .

ثم برز ولم يزل يقاتل حتى قتل اثنين وستين فارساً فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له بديل بن صريم من بني عقفان فضربه بالسيف على رأسه وحمل عليه آخر من بني تميم وطعنه برمحه فوق وذبح ليقوم فضربه الحصين بن نمير على رأسه بالسيف فسقط فنزل إليه التميمي فاحتز رأسه فقال الحصين أنا شريكك في قتله فقال التميمي والله ما قتله غيري فقال الحصين أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أنني شريكك في قتله ثم خذه أنت فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاء على قتلك إياه فأبى عليه فأصلح قومهما فيما بينهما على ذلك فدفع إليه رأس حبيب فعلقه بعنق فرسه فجال به في العسكر ثم دفعه بعد ذلك إليه فأخذه التميمي فعلقه في لبان فرسه ثم أقبل به إلى ابن زياد وجال به في الكوفة وظهر ما أخبر به ميثم التمار (رض) وذلك عن فضل بن الزبير قال مر ميثم التمار على فرس له فاستقبله حبيب عند مجلس بني أسد فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما ثم قال حبيب لكانني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حب أهل بيت نبيه فتبرق بطنه على الخشبة فقال ميثم وإني لأعرف رجلاً أحمر له صفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ويجال برأسه في الكوفة ثم افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا أكذب من هذين قال : فلم يفترقا أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبهما فقالوا افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد رحم الله ميثماً نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم ثم أدبر فقال القوم هذا والله أكذبهم قال : فما ذهب الأيام والليالي حتى قتل ميثم ورأيناه مصلوباً على باب عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب قد قتل مع الحسين (عليه السلام) ورأينا كل ما قالوا ولما جاء التميمي برأس حبيب إلى قصر الإمارة بصر به القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه فارتاب به التميمي فقال مالك يا بني تتبعني قال : لا شيء قال : بلى يا بني فأخبرني قال إن هذا رأس أبي أفتعطيني حتى أدفنه قال : يا بني لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أريد أن يثبني الأمير على قتله ثواباً حسناً فقال القاسم لكن لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب أم والله لقد قتلت - نيراً

منك وبكى ثم فأرقه ومكث القاسم حتى إذا أدرك لم تكن له همة إلا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميراء دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضربه بالسيف حتى برد وقتل .

ولما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وقال (عليه السلام) الله درك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة .

قال أبو مخنف^(١) لما قتل حبيب هد ذلك الحسين (عليه السلام) وقال عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي وفي ذلك يقول الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوي :

أن يهد الحسين قتل حبيب فلقد هد قتله كل ركن
بطل قد لقي جبال الأعادي من حديد فردها كالعهن
لا يبالي بالجمع حيث توخى فهو ينصب كانهصاب المزن
أخذ الثار قبل أن يقتلوه سلفاً من منية دون من
قتلوا منه للحسين حبيباً جامعاً في فعاله كل حسن

(أقول) لما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين (عليه السلام) سره واضح لأن اطمئنان قلب السلطان وقلوب العسكر بحامل اللواء فإذا سقط اللواء يتزلزل قلب السلطان والعسكر وكان زهير حامل لواء الميمنة وحبيب حامل لواء الميسرة والعباس حامل لواء القلب ولهذا لما قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وكذلك لما قتل العباس (عليه السلام) .

المجلس الخامس

في شهادة مسلم بن عوسجة وهو مسلم بن سعد بن ثعلبة الأسدي وكان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متسكاً فارساً شجاعاً له ذكر في المغازي والفتوح الإسلامية وكان صحابياً ممن رأى رسول الله (ﷺ) وهو ممن كاتب الحسين (عليه السلام) من الكوفة ومن أخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل إلى الكوفة وكان (ره) وكيل مسلم في قبض الأموال وبيع وشراء الأسلحة وأخذ البيعة ثم إنه بعد أن قبض على

(١)- مقتل أبو مخنف / ص ١٠٤ .

مسلم وهاني وقتلا اختفى مدة ثم فر بأهله إلى الحسين (عليه السلام) فوفاء بكريلاء وفداء بنفسه وهو القاتل للحسين (عليه السلام) ليلة العاشر نحن نخليك هكذا ونتصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدو لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن لي سلاح أقاتلهم به لقدفتم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك ولقد بالغ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط إلى الأرض وذلك أن عمرو بن الحجاج نادى في أصحابه بحيث يسمع الحسين (عليه السلام) : يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف إمام الحق فقال الحسين (عليه السلام) : يا بن الحجاج أعليّ تحرض الناس أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتم عليه والله لتعلمن أينا المارق عن الدين ومن هو أولى بصلي النار فغضب اللعين فحمل من نحو الفرات في ميمنة أصحاب الحسين (عليه السلام) فيمن كان معه وقاتلهم الحسين (عليه السلام) وأصحابه وكان فيهم زهير بن القين ومسلم بن عوسجة وكان مسلم يقاتل قتالاً شديداً ويحمل فيهم وسيفه مصلت يمينه ويقول :

إن تسألوا عني فأني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

ولم يزل يضرب فيهم فاضطربوا ساعة ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وانقطعت الغبرة فإذا هم بمسلم بن عوسجة قد سقط إلى الأرض وصرع فمشى إليه الحسين (عليه السلام) ومعه حبيب وكان به رمق من الحياة فقال الحسين (عليه السلام) : رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ثم دنا منه حبيب بن مظاهر وقال يعز والله علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له بصوت ضعيف بشرك الله بخير فقال له حبيب : يا مسلم لولا أعلم أنني في الأثر لأحييت أن توصي إلي بكل ما أهمك فقال مسلم إني أوصيك بهذا وأشار إلى الحسين (عليه السلام) فقاتل دونه حتى تموت فقال حبيب : لأنعمنك عيناً فما كان بأسرع من أن فاض بين أيديهم وكان المتولي في قتله مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكاراة البجلي فاشتركا في قتله ولقد ذكرت في هذا المقام وصية سعد بن الربيع قومه بنصر رسول الله (ﷺ) وهو يناسب ما أوصى به مسلم وذلك لما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله (ﷺ) : من له علم بسعد بن الربيع فقال

رجل أنا اطلبه فأشار رسول الله (ﷺ) إلى موضع فقال : اطلبه هناك فإنني لقد رأيته في ذلك
الموضع قد شرعت حوله اثني عشر رمحاً ، قال : فأثيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين
القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني فقلت : يا سعد إن رسول الله قد سأل عنك فرفع رأسه
فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله (ﷺ) لحي قلت أي والله إنه لحي وقد
أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثنتي
عشرة طعنة كلها قد أجافتني أبلغ قومي الأنصار السلام وقل والله ما لكم عند الله عذر أن
تشوك رسول الله شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور وكان قد
احتقن في جوفه وقضى نجه ثم جثت إلى رسول الله (ﷺ) فأخبرته فقال رحم الله سعداً
نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً ما أشبهت وصية سعد في نصر رسول الله بوصية مسلم بن
عوسجة الحبيب بن مظاهر في نصره الحسين (عليه السلام) ولقد أجاد الشاعر :

نصروه أحياء وعند وفاتهم يوصي بنصرته الشفيق شقيقاً
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

ولما قتل مسلم بن عوسجة نادى أصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن
عوسجة فقال شيث بن ربعي لبعض من حوله ثكلتكم أمهاتكم تقتلون أنفسكم
بأيديكم وتبذلون أنفسكم لغيركم أنفرحون أن يقتل مسلم بن عوسجة أما والذي
أسلمت له لرب موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لقد رأيته يوم سلق آذريابجان قتل
سنة من المشركين قبل أن تلثم خيول المسلمين أفيقتل منكم مثله وتفرحون .

(أقول) هذا اللعين يلوم أهل الكوفة حين استبشروا بقتل مسلم بن عوسجة وهو
الذي بنى مسجداً فرحاً بقتل الحسين (عليه السلام) أحد المساجد الأربعة الملعونة مسجد شيث بن
ربعي التي بنيت فرحاً بقتل الحسين (عليه السلام) ولما قتل مسلم بن عوسجة صاحبت جارية له
واسيداه يا بن عيسى سجتاه وزينب بنت جحش قتل الحسين (عليه السلام) صاحبت وأخاه واسيداه أهدى بيتاه
خرجت حافية حاسرة واضعة يديها على رأسها وتنادي ليت السماء أطبقت على
الأرض وفي مسلم قيل :

أوصى حبيباً أن يجود له بالنفس من مقت وممن حب
اعزز علينا يا بن عوسجة من أن تفارق ساعة الحسب

عانت ببيضهم وسمرهم ورجعت بعد معانق الترب

أبكي عليك وما يفيد بكاء عيني وقد أكل الأسى قلبي

في شهادة غلام صغير من الأصحاب قد ذكر الفاضل الكامل الشيخ عباس القمي في كتابه المسمى (بنفس المهموم)^(١) قال دام فضله قد حكى عن (روضة الأحياء) ومثله في (روضة الشهداء) أن هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الأسدي .

في (البحار)^(٢) خرج شاب قتل أبوه في المعركة وكانت أمه معه فقالت له أمه : اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج فقال الحسين (عليه السلام) : هذا شاب قتل أبوه ولعل أمه تكره خروجه فقال الشاب أمي أمرتني بذلك .

في (الناسخ) قال الحسين (عليه السلام) يا فتى قتل أبوك ولو قتلت فإلى من تلتجئ أمك في هذا القفر فأراد أن يرجع فجاءته أمه وقالت : يا بني تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله فلا أرضى عنك أبداً ، فبرز الشاب وقاتل قتال الأبطال وأمّه تنادي خلفه أبشري يا بني ستسقى من يد ساقى حوض الكوثر فلم يزل إلى أن قتل ثلاثين فارساً ثم قتل انتهى . فبرز وهو يقول :

أمسيري حسين ونعم الأمير سرور فؤادي البشير النذير

علي وفاطمة والدةاه فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

(أقول) يا لها من طلعة غراء وغرة نورا ما صنعوا بها حين وقف ليستريح ساعة وقد ضعف عن القتال . . . وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فأخذت أمه رأسه وقالت أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلاً فقتلته وأخذت عمود الخيمة وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهم فأمر الحسين (عليه السلام) بصرفها ودعا لها .

(١) - نفس المهموم : ص ٢٦٦ .

(٢) - البحار : ج ٤٥ / ص ٢٧ .

المجلس السادس

في شهادة زهير بن القين وهو زهير بن القين بن قيس الأعمري ، كان زهير رجلاً شريفاً في قومه نازلاً بالكوفة وكان شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة وكان أولاً عثمانياً فحج سنة ستين في أهله ثم عاد فرافق الحسين في الطريق فهداه الله وانتقل علوياً حدث جماعة من بني فزارة وبجيلة ، قالوا : كنا مع زهير بن القين لما أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين (عليه السلام) حتى لحقناه فكان إذا أراد النزول اعتزلناه فنزلنا ناحية فلما كان في بعض الأيام نزل في مكان لم نجد بداً من أن تنازله فيه فبينما نحن نغدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين (عليه السلام) حتى سلم ثم قال يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين (عليه السلام) بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير فقالت له زوجته وهي دلهم (دبلم خ ل) بنت عمرو سبحان الله أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو آتيته فسمعت من كلامه فمضى إليه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحول إلى الحسين (عليه السلام) وقال لامراته أنت طالق فإني لا أحب أن يصيبك بسبي إلا خيراً وقد عزمت على صحبة الحسين (عليه السلام) لأفديه بنفسي وأقيه بروحي ثم أعطاهما مالها وسلمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها فقامت إليه وبكت وودعته وقالت : كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين (عليه السلام) .

ومن هذه الرواية يظهر أنها فارقت زهيراً وانصرفت إلى أهلها ومن رواية أخرى يظهر أنها ما فارقت بل وكانت معه وفي تاريخ أعشم الكوفي ما فارقت زهيراً وقالت : أحب أن تكون مع ابن المرتضى ولا أحب أن أكون مع بنت المصطفى .

وفي (تذكرة السبط)^(١) وكان زهير بن القين (رض) قد قتل مع الحسين (عليه السلام) وقالت امرأته لغلाम له اذهب فكفن مولاك فذهب فرأى الحسين (عليه السلام) مجرداً فقال أكفن مولاي وأدع الحسين لا والله فكفنه ثم كفن مولاة في كفن آخر ثم قال : زهير لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد مني أني سأحدثكم حديثاً

(١) - تذكرة الخواص (للسبط بن الجوزي) / ص ٢٣٠ .

غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان هو سلمان بن ربيعة الباهلي وقيل سلمان الفارسي لأنه كان في الجيش أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغنم فقلنا نعم فقال إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من المغنم فأما أنا فإني أستودعكم الله قال ثم والله ما زال في أول القوم حتى قتل وهو القاتل للحسين (عليه السلام) حين خطب الحسين (عليه السلام) في أصحابه قريباً من أرض كربلاء قام زهير بن القين وقال : قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلصين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فدعا له الحسين (عليه السلام) وقال : (رض) أيضاً ليلة العاشر من المحرم والله لوددت أنني قتلت ثم نشرت ألف مرة وإن الله تعالى قد دفع القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من إخوانك وولدك وأهل بيتك وله حملات في يوم عاشوراء منها حين أن شمر بن ذي الجوشن حمل وطعن فسطاط الحسين (عليه السلام) برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فصاحت النساء وخرجن من الفسطاط فصاح به الحسين (عليه السلام) : يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي أحرقتك الله بالنار قال حميد بن مسلم قلت لشمر سبحان الله إن هذا لا يصلح لك تريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء إن في قتلك الرجال لما يرضى به أميرك فجاءه شبت بن ربعي وقال له يا بن ذي الجوشن ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمرعاً للنساء صرت فكأن اللعين استحي فذهب لينصرف وكان زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشده على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عذرة الضبابي فقتلوه وكان من أصحاب شمر وذوي قرياه فاقتلوا حتى قتل أكثرهم وسلم زهير وكان زهير في ميمنة أصحاب الحسين (عليه السلام) وحبيب على الميسرة ولما صلى الحسين (عليه السلام) بأصحابه صلاة الظهر قدم زهيراً وسعيد بن عبدالله الحفني أمامه حتى صلى بهم ولما فرغ الحسين (عليه السلام) من الصلاة تقدم زهير وجعل يقاتل قتالاً لم ير مثله وأخذ يحمل على القوم ويقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
 إن حسينا أحد السبطين من عترة البر التقى الزين

ثم رجع فوقف أمام الحسين (عليه السلام) وأخذ يضرب على منكب الحسين (عليه السلام) ويقول :

فدتك نفسي هادياً مهدياً اليوم ألقى جـدك النـيـسـا
وحسناً والمرضى علياً وذا الجـناحـين الشـهـيد الحـيـا
فكانه ودعه وعاد يقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً فشد عليه كثير بن عبد الله
الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه ولما صرع وقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال
لا يبعدك الله يا زهير ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنازير .

المجلس السابع

في شهادة نافع بن هلال وهو نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد الجملي ويجري
على بعض الألسن هلال بن نافع وهو غلط كما يجري على ألسنتهم البجلي وهو أيضاً
غلط الجملي منسوب إلى جمل بطن من مذحج وهو سيد شجاع وكان سريراً قارئاً كاتباً من
حملة الحديث ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحضر معه حروبه الثلاثة في العراق
وخرج إلى الحسين (عليه السلام) فلقيه في الطريق وكان ذلك قبل قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) وكان
أوصى أن يتبع بفرسه المسمى بالكامل فاتبع وهو القاتل للحسين (عليه السلام) والله ما أشفقنا من
قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك
وهو الذي بعثه الحسين (عليه السلام) في كربلاء مع أخيه العباس في ثلاثين فارساً وعشرين رجلاً
وبعث معهم عشرين قرية ليستقوا ماء وجاؤوا ليلاً إلى آخر ما في القصة .

في (الناسخ) أن نافعاً كان شاباً حسناً بديع الجمال رشيق القامة وكانت له مخطوبة
لم يضاجمها ولما رأت أن نافعاً برز تعلقت بأذياله وبكت بكاء شديداً وقالت : إلى أين
تمضي وعلى من أعتمد بعدك فسمع الحسين (عليه السلام) ذلك قال له يا نافع إن أهلك لا
يطيب لها فراقك فلو رأيت أن تختار سرورها على البراز فقال : يا بن رسول الله لو لم
أنصرك اليوم فيماذا أجيب غداً رسول الله وبرز وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الجملي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملـي فذاك رأيي وألاقي عملي

فقال له مزاحم بن حريث أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان ثم شد عليه بسيفه فأراد أن يولي ولكن السيف وصل إليه فوقع مزاحم قتيلاً وكان نافع قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها أخفاقها
ليملأن أرضها رشاقها والنفس لا ينفعها أشفاقها

فلم يزل يرميهم حتى فئت سهامه ثم ضرب يده على سيفه فاستله فقتل اثني عشر رجلاً من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح إذا توابوا عليه وأطافوا به يضاربونه بالأحجار والنصال حتى كسروا عضديه فأخذوه أسيراً فأمسكه شمر ومعه أصحابه يسوقونه إلى عمر بن سعد، فقال له عمر: ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك؟ قال: إن ربي يعلم ما أردت فقال له رجل وقد رأى الدماء تسيل على لحيته: أما ترى ما بك؟ قال: والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلاً سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرعوني، فقال شمر لابن سعد (لع): اقتله أصلحك الله، قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر بسيفه فقال له نافع: أما والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على أيدي شرار خلقه ثم قتله وفيه يقول الفاضل الأديب الشيخ محمد السماوي زيد فضله:

ألاوب رام يكتب السهم نافعاً ويعني به نفعاً لآل محمد
فلو ناضلوه ما أطافوا بغابه ولكن رموه بالحجار المحدد
فأضحى خضيب الشيب من دم رأسه كسير يد ينقاد للأسر عن يد
وما وجدوه واهناً بعد أسره ولكن بسيماذي برائن ملبد
فإن قتلوه بعد ما ارتث صابراً فلا فخر في قتل الهزبر المخضد
ولو بقيت منه يد لم يقد لهم ولم يقتلوه لو نضاً لمهند

يعني لو كانت يده سالمين ما أخذوه أسيراً وما قتل بهذا السرعة ولو تمكن من أخذ السيف لما قدروا عليه بأن يأخذوه أسيراً هذا القول فيمن كسرت عضده فكيف بمن قطعت يده وبقي بين الأعداء بلا يمين ولا شمال وهو قمر بني هاشم العباس بن علي (عليه السلام) . . .

المجلس الثامن

في شهادة وهب (رض) وهو وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وكان نصرانياً
ومعه أمه وزوجته فأسلم هو وأمه على يدي الحسين (عليه السلام) فاتبعوه إلى كربلاء فأقبلت
أمه وقالت : يا بني قم فانصر ابن بنت رسول الله فقال : أفعل يا أماء ولا أقصر فبرز
وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربتي
وحملتني وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صجلي
وادفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة منهم فرجع إلى أمه وامراته فوقف عليهما وقال
يا أماء أرضيت عني فقالت : ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (عليه السلام) فقالت
امراته : بالله لا تفجعني في نفسك فقالت أمه يا بني لا تقبل قولها وارجع وقاتل بين
يدي ابن بنت رسول الله (ﷺ) تنل شفاعته يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى
قتل تسعة عشر فارساً وعشرين راجلاً ثم قطعت يده وأخذت امرأته عموداً وأقبلت
نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ﷺ) فأقبل كي
يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت لن أعود أو أموت معك فقال
الحسين (عليه السلام) جزيتم من بيتي خيراً أرجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت وجعل
يقاتل حتى أخذ أسيراً فأثني به إلى عمر بن سعد (لع) فقال ما أشد صولتك ثم أمر
بضرب عنقه فضرب ورمي برأسه إلى عسكر الحسين (عليه السلام) فأخذت أمه الرأس فقبلته
ووضعت في حجرها وجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول الحمد لله الذي بيض وجهي
بشهادتك يا ولدي بين يدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ثم قالت يا أمة السوء أشهد أن
اليهود في بيعها والنصارى في كنائسها خير منكم ثم رمت برأس ولدها نحو القوم
فأصابته الذي قتل ولدها فقتلته ثم شدت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين فقال لها
الحسين (عليه السلام) أرجعي يا أم وهب أنت وابنتك مع رسول الله (ﷺ) :

أرجعي للنساء يرحمك الله وانديننا القتيل بعد القتيل

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

فإن الجهاد مرفوع عن النساء فرجعت وهي تقول إلهي لا تقطع رجائي فقال لها الحسين (عليه السلام) لا يقطع الله رجاءك يا أم وهب وفيها قال الشاعر:

طوبى لها بذلت للقتل أنفسها وعندها آنذاك القتل يحييها

تسابت للقتل في ذات سيدها واستبدلت بجوار عند باريها

فذهبت امرأته تمسح الدم والتراب عن وجهه وتقول هنيئاً لك الجنة وفي خبر تكحل من الدم في عينيها فبصر بها شمر فأمر غلامه يسمى رستم فضربها بعمود فشدخها وقتلها وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين (عليه السلام) بيض الله وجهها وحشرها مع الزهراء قتلت في نصرة الحسين (عليه السلام) وامرأة أخرى قتلت أيضاً في نصرة الحسين (عليه السلام) لكن بالكوفة وهي امرأة شمر بن ذي الجوشن وسيأتي تفصيله إن شاء الله .

وساق صاحب الناسخ (الناسخ) في شهادة وهب بن عبد الله إلى أن قال قالت له زوجته بالله لا تفجعني في نفسك فقالت أمه يا بني لا تقبل قولها ولا تدع نصرة الحسين (عليه السلام) لأنه لا تنال شفاعته جده إلا برضاه ورضاي ولما كان منذ عرس وهب إلى يوم الطف سبعة عشر يوماً كان يصعب على امرأته فراقه فقالت يا وهب إني أعلم أنك إذا قتلت في نصرة ابن رسول الله (ﷺ) دخلت الجنة وضاجعت الحور وتنساني فيجب أن آخذ منك عهداً بمحضرة الحسين (عليه السلام) في ذلك فأقبل وهب وامرأته إلى الحسين (عليه السلام) فقالت يا بن رسول الله لي حاجتان (الأولى) أنه إذا مضى عني وهب فأبقى بلا محامي وكفيل فسلمني إلى أهل بيتك (والثانية) إذا قتل وهب فيضاجع الحور فتكون شاهداً على أن لا ينساني فلما سمع الحسين (عليه السلام) كلامها بكى بكاء شديداً ثم أجاب سؤالها وأطاب خاطرهما ثم برز وهب وقاتل حتى قطع رجل يمينه فأخذ السيف بشماله أيضاً رجل من كندة فأخذت امرأته عمود الخيمة وحملت على القوم وهي تقول يا وهب فداك أبي وأمي قاتل دون الطيين حرم رسول الله (ﷺ) قال لها: كنت تنهيني عن نصرة الحسين (عليه السلام) والآن تحرضيني قالت: يا وهب لقد عففت الحياة وتركت الدنيا منذ سمعت نداء الحسين (عليه السلام) وهو ينادي واغربناه واقله ناصراه واجده أما من ذاب يذب عنا أما من مجير يجيرنا؟ قال وهب ارجعي فإن الجهاد

مرفوع عن النساء قالت : لن أعود أو أموت معك ولما كان وهب قد قطعت يده فأخذ بأسنانه جانب ثوبها ليرجعها فانفلتت منه فتأدى وهب واستغاث بالحسين (عليه السلام) فقال الحسين (عليه السلام) جزيتم من أهل بيتي خيراً أرجعي إلى النساء بارك الله فيك فإنه ليس عليك قتال ، قالت : سيدي دعني فإن القتل أهون من الأسر في أيدي بني أمية فقال (عليه السلام) إن حالك كحال أهل بيتي وزدها بلين الكلام وقيل إن وهب كان عمره خمساً وعشرين سنة واسم أمه قمر واسم زوجته هانية وكان له سبعة عشر يوماً مذ عرس وله عشرة أيام مذ دخل في دين الإسلام على يدي الحسين (عليه السلام) .

قال أبو مخنف قتل وهب خمسين رجلاً فوقعت به سبعون ضربة وطعنة ونبلة وجعلوه وجواده كالقنفذ من كثرة النبل والسهم ثم استشهد ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس التاسع

في شهادة عابس بن أبي شبيب الشاكري وهو عابس بن أبي شبيب بن شاكر بن ربيعة بن مالك وبنو شاكر بطن من همدان ، كان عابس من رجال الشيعة رئيساً خطيباً ناسكاً متهجداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أمير المؤمنين وفيهم يقول (عليه السلام) : يوم صفين لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته وكان من شجعان العرب وحماتهم ولما قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة فاجتمع عليه الشيعة في دار المختار فقرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) فجعلوا يبكون قام عابس بن أبي شبيب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أم بعد : فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرك منهم ولكن والله أخبرك بما أنا موطن نفسي عليه والله لأجيبنكم إذا دعوتهم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضرين بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله وقال حبيب يرحمك الله تعالى قد قضيت ما عليك وأنا والله لعلى مثل ما أنت عليه . وقال الطبري : إن مسلماً لما بايعه الناس كتب إلى الحسين (عليه السلام) كتاباً يقول فيه أما بعد : فإن الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فحيلاً بالإقبال حين يأتيك كتابي فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى وأرسل الكتاب مع عابس وصحبه شوذب مولاه وكان مع الحسين (عليه السلام) إلى أن نزل معه بكر بلاء مع شوذب انتهى .

ولما التحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض أصحاب الحسين (عليه السلام) جاء عابس ومعه شوذب وهو مولى شاعر فقال له : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ؟ قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى أقتل فقال ذلك الظن بك أما الآن فقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه في هذا اليوم فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب فتقدم عابس إلى الحسين (عليه السلام) فسلم عليه ، وقال : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إليّ منك ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنني على هداك وهدى إليك ثم مشى بالسيف مصلاً نحو القوم وبه ضربة على جبينه فطلب البراز قال ربيع بن تميم الهمداني : لما رأيت عابساً مقبلاً عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب وكان أشجع الناس فصحت : أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم فأخذ عابس ينادي : ألا رجل ألا رجل فلم يتقدم إليه أحد فنأى عمر بن سعد ويلكم ارضخوه بالحجارة فرمي بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره خلفه ثم شد على الناس ولله در من قال :

يلقى الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ما أن يريد إذا الرماح شجرته درعاً سوى سربال طيب العنصر

قال فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس ، قال ربيع : كان بيني وبين عابس صداقة قلت يا عابس أما تتحاذر تخوض بحر الحرب مكشوف الرأس فقال عابس : ما أصاب المحب في طريق حبيبه سهل وكان مولاه شوذب من خلفه لا يدع أحداً أن يطعن سيده وكان عابس لا يضرب أحداً بالسيف إلا وقد صرعه حتى أثخنوه بالجراح ضرباً بالسيف وطعنوا بالرمح ورضخاً ورمياً بالسهم والنبال ثم إنهم تعطفوا عليه من حواله فقتلوه واجتزوا رأسه فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة هذا يقول أنا قتله وهذا يقول أنا قتله فاتوا عمر بن سعد (لع) فقال لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد كلكم قتله ففرقهم بهذا القول .

(ترجمة حال شوذب) في كتاب (أبصار العين)^(١) : كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها وكان حافظاً للحديث وكان وجهاً فيهم في كتاب (نفس المهموم)^(٢) وشوذب كان مولا هم أي نزيلهم أو حليفهم لا أنه كان غلاماً لعابس أو معتقه أو عبده كما في الأذهان بل قال شيخنا الأجل المحدث النوري صاحب المستدرک ولعل كان مقامه أعلى من مقام عابس لما قالوا في حقه وكان متقدماً في الشيعة وصحب عابساً من الكوفة إلى مكة ثم مع الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء وقتل قبل عابس عليه الرحمة .

المجلس العاشر

خليلي ماذا في ثرى الطف فانظرا أجونة طيب تبعث المسك أم جون
ومن ذا الذي يدعو الحسين لأجله أذلك جون أم قرابته عون
لئن كان عبداً قبلها فلقد زكى النجار وطاب الريح وازدهر اللون
وهو جون بن حوى والظاهر أن حوى اسم أبيه الذي كان مولى أبي ذر الغفاري
وكنيته أبو مالك وهو عبد أسود وكان منضمّاً إلى أهل البيت بعد أبي ذر فكان مع
الحسن (عليه السلام) ثم مع الحسين (عليه السلام) وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق
فلما نشب القتال وقف أمام الحسين (عليه السلام) يستأذنه في القتال فقال له الحسين (عليه السلام) : يا
جون أنت في إذن مني فإنما تبعتنا طالباً للعافية فلا تبتل بطريقنا فوقع جون على قدم
أبي عبد الله يقبلهما ويقول يا بن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة
أخذلكم والله إن ريحي لتن وإن حسبي للثيم وإن لوني لأسود فتنفس عليّ في الجنة
فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا
الدم الأسود مع دمائكم فأذن له الحسين (عليه السلام) فبرز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالمشرفي والقنا المسدد
يذب عن آل النبي أحمد أرجوبه الجنة يوم المورد
ثم قاتل (رض) فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل وقال أبو مخنف ولم يزل
يقاتل حتى قتل سبعين رجلاً فوقعت في حاجر عينيه ضربة وكبأ جوارده إلى الأرض

(١) - أبصار العين: ص ٧٦ .

(٢) - نفس المهموم: ص ٢٥٥ .

فوقع على أم رأسه فأحاطوا به من كل جانب ومكان فقتلوه فوقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد وروي عن الباقر (عليه السلام) عن علي بن الحسين (عليه السلام) أن الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك وبرز غلام آخر تركي في كتاب (أبصار العين)^(١) اسمه أسلم بن عمرو مولى الحسين (عليه السلام) قال وكان أبوه تركياً وكان ولده أسلم كاتباً وكان قارئاً للقرآن خرج إلى القتال فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من نبلي وسهمي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبخل
فقتل جماعة قيل كانوا سبعين ثم سقط صريعاً فجاءه الحسين (عليه السلام) وبه رمق يؤمى إليه الحسين (عليه السلام) فبكى الحسين (عليه السلام) واعتنقه ووضع خده على خده ففتح عينيه وتبسم وقال من مثلي وابن رسول الله واضع خده على خدي ثم فاضت نفسه .
وفي كتاب (مهيج الأحزان) لما استأذن الحسين (عليه السلام) في البراز قال (عليه السلام) قد وهبتك لولدي علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) فجاء الغلام حتى دخل على الإمام والإمام مغشى عليه فجلس وهو يسمح خديه بأقدام الإمام فأفاق ونظر إليه وسأله ما الذي تريد وما حاجتك قال سيدي استأذنت أباك فوهبني إياك وأنا أسألك أن تأذن لي في البراز إلى قتال هؤلاء القوم فقال (عليه السلام) وأنا أعتقتك فأنت حر لوجه الله فخرج مسروراً وبرز ، قال علي بن الحسين (عليه السلام) ارفعوا طرف الخيمة لأنظر كيف يقاتل فقاتل حتى قتل إلى آخر ما ذكرنا بيض الله وجهه .

المجلس الحادي عشر

ثم برز عمرو بن خالد الأزدي الصيدائي وقال للحسين (عليه السلام) يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أتخلف فأراك وحيداً من أهلك قتيلاً فقال له الحسين (عليه السلام) : تقدم فإننا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل وهو يرتجز ويقول :

(١) أبصار العين: ص ٥٣ .

إليك يا نفس إلى الرحمن فابشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الإحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خط في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكل حي فان
والصبر أحظى لك بالأمان يا معشر الأزد بني قحطان

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثم برز ابنه خالد (رض) وهو يقول :

صبراً على الموت بني قحطان كيما تكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان وذي العلى والطول والإحسان
يا ابتاق قد صرت في الجنان في قصر در حسن البنيان

ثم تقدم فلم يزل يقاتل حتى قتل (رحمه الله) وجاء حنظلة بن أسعد الشامي فوقف بين يدي الحسين (عليه السلام) يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره وأخذ ينادي يا قوم إنني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما يريد الله ظلماً للعباد يا قوم إنني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم (ربكم خ ل) الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين (عليه السلام) يا بن سعد رحمك الله أنهم قد استوجبا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق ونهضوا إليك ليستبيحوك (يشتمونك خ ل) وأصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين قال : صدقت جعلت فداك فلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال (عليه السلام) بلى رح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى فقال السلام عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في الجنة فقال (عليه السلام) آمين آمين فاستقدم وقاتل قتال الأبطال وصبر على احتمال الأهوال حتى قتل وبرز سعد بن حنظلة التميمي وكان من أعيان عسكر الحسين (عليه السلام) وهو يقول :

صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة
وحور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاجهدنه وفي طلاب الخير فارغبه

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً ثم قتل (رضوان الله عليه) وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة فقاتل قتال الأسد الباسل وبالع في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين (عليه السلام) فتحامل وأخرج من خفه سكيناً وجعل يقاتلهم بها حتى قتل فخرج عمرو بن قرظة الأنصاري فاستأذن الحسين (عليه السلام) فأذن له فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء وبالع في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الحسين (عليه السلام) سهم إلا اتقاه بيده ولا سيف إلا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين (عليه السلام) سوء حتى أثخن بالجراح فالتفت إلى الحسين (عليه السلام) وقال: يا بن رسول الله أوفيت فقال (عليه السلام) نعم أنت أمامي في الجنة فاقراً رسول الله عني السلام وأعلمه أنني في الأثر فقاتل حتى قتل .

«تنبيه» إن السلام الذي بلغه علي الأكبر عن جده لأبيه هو جواب للسلام الذي أرسله الحسين (عليه السلام) مع عمرو بن قرظة حيث قال له اقرأ رسول الله عني السلام وأعلمه أنني في الأثر فجاء الجواب على لسان علي الأكبر العجل العجل فإن لك كأساً مذكورة وذلك لأن الوافد قد يتحف بأحب الأشياء وكان في تلك الساعة أحب الأشياء إلى الحسين (عليه السلام) الماء خصوصاً من يد جده (عليه السلام) وروي أن أخا علي بن قرظة الأنصاري كان في جيش عمر ابن سعد فنادى يا حسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخي وغررته حتى قتلت؟ قال (عليه السلام): إن الله لم يضل أخاك ولكن هدى أخاك وأضلك قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال فطعنه وصرعه فحملة أصحابه فاستقذوه فدووي بعد فبرئ وبرز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً وقد شهد مع رسول الله (ﷺ) بدرأً وحينئذ فجعل يشد وسطه بعمامة ثم شد حاجبيه بعصابة حتى رفعهما عن عينيه والحسين (عليه السلام) ينظر إليه ويقول شكر الله سعيك يا شيخ فبرز وهو يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار	وخندف ثم بنو نزار
بنصرنا لأحمد المختار	يا قوم حاموا عن بني الأظهار
الطيبين السادة الأخيار	صلى عليهم خالق الأبرار

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين رجلاً فقتل (رحمه الله) .

وفي (البحار)^(١) ثم جاءه عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا يا أبا عبد الله السلام عليك أحببنا أن نقتل بين يديك وندفع عنك فقال (عليه السلام): مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه وهما يكيان فقال يا ابني أخي ما يكيكما فوالله إنني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا: جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا تقدر على أن تنفك فقال جزاكم الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالوا السلام عليك يا بن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا، وممن قتل مع الحسين (عليه السلام) برير بن خضير الهمداني المشرقي.

قال في (أبصار العين)^(٢) وبنو مشرق بطن من همدان، كان برير شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القراء ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين وهو خال أبي إسحاق الهمداني السبيعي قال أهل السير إنه لما بلغه خبر الحسين (عليه السلام) سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين (عليه السلام) فجاء معه حتى استشهد انتهى.

ما في الأبصار وهو القاتل للحسين (عليه السلام) لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا ويكون جدك شفيعنا يوم القيامة، قال أبو مخنف أمر الحسين (عليه السلام) في اليوم التاسع أو ليلة العاشر من المحرم بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة فأطلى بالنورة وعبد الرحمن بن عبد ربه وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما فازدحما أيهما يطلي على أثر الحسين (عليه السلام) فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه فقال عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكني والله لمستبشر بما نحن لاقون والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا بأسيافهم ولوددت أن مالوا بها الساعة.

في البحار وبرز برير بن خضير بعد الحر وكان من عباد الله الصالحين وهو يقول:
أنا برير وأبي خضير يعرف فينا الخير أهل الخير
أضربكم ولا أرى من ضير كذاك فعل الخير من برير

(١) - البحار: ج ٤٥ / ص ٢٩.

(٢) - أبصار العين / ص ٧٠.

وجعل يحمل على القوم وهو يقول اقتربوا مني يا قتلة أمير المؤمنين اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدرين اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين وكان برير أقرأ أهل زمانه فقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً. وقال أبو مخنف: خرج يزيد بن معقل فقال: يا برير بن خضير كيف ترى صنع الله بك؟ قال: صنع بي والله خيراً وصنع بك شراً فقال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً أتذكر وأنا أماشيكي في سكة بني ذودان (لوزان نسخة) وأنت تقول إن عثمان كان كذا وكذا وإن معاوية ضال مضل وإن علي بن أبي طالب إمام الحق والهدى، قال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي، فقال يزيد: أشهد أنك من الضالين، قال برير: فهل لك أن أباهلك لندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل الحق المبطل ثم اخرج لأباركك قال: فخرجا فرعاً أيديهما بالمباهلة إلى الله يدعوانه، يلعن الكاذب وأن يقتل الحق الباطل ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضرب برير يزيد ضربة قدت المغفرة وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حالق وأن سيف برير لثابت في رأسه فكأنني أنظر إليه ينفضه من رأسه حتى أخرجه فحمل على برير رضي بن منقذ العبدى فاعتنق بريراً فاعتراكا ساعة ثم إن بريراً صرعه وقعد على صدره فجعل رضي يصيح بأصحابه أين أهل المصاع والدفاع فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه قال الراوي: فقلت له هذا برير بن الخضير القاري الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فلم يلتفت لعذلي إياه وحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلما وجد برير مس الرمح برك على رضي فعض أنفه حتى قطعه وأنفذ كعب (لع) الرمح في ظهر برير حتى غاب السنان في ظهره ثم أقبل يضربه بسيفه حتى برد فكأنني أنظر إلى رضي قام ينفض عنه التراب ويده على أنفه وهو يقول أنعمت علي يا أخا الأزدي نعمة لا أنساها أبداً فلما رجع كعب قالت له أخته النوار بنت جابر أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً.

في (البحار)^(١) فحمل رجل من أصحاب ابن زياد فقتل بريراً وكان يقال لقاتله بحير بن أوس الظبي فجال في ميدان الحرب وجاءه ابن عم له وقال

ويحك يا بحير قتلت برير بن خضير فبأي وجه تلقى ريك غداً، قال فندم الشقي وأنشأ يقول:

فلو شاء ربي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذا عاراً علي وسبة يعير بها الأبناء عند المعاصر
فياليت أني كنت في الرحم حيضة ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سواتنا ماذا أقول لخالقي وما حجتني يوم الحساب القماطر

انتهى وبرز الحجاج بن مسروق الجعفي مؤذن الحسين (عليه السلام) وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً فالיום نلقى جدك النيبا
ثم أباك ذا الندى عليا ذاك الذي نعرفه وصيا

فقتل خمساً وعشرين رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه .

(أقول) لقد اقتصرنا في كتابنا هذا في الأصحاب بذكر هؤلاء الذين سميناهم وذكرنا أحوالهم لأن مبنى الكتاب على الاختصار ومن أحب أن يستقصيهم فعليه بالمقاتل المبسوطة فيطلب من المطولات كالبهار والناسخ وغيرهما من المقاتل ثم اعلم أنه ذكر المؤرخون جماعة حضروا الطف في نصرته الحسين (عليه السلام) ولم يقتلوا بل أفلتوا منهم غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري لما رأى القوم قد صرعوا أفلت وتركهم .

ومنهم المرقع بن ثمامة الأسدي . قال الطبري كان قد نشر نبلة وجشا على ركبته فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن اخرج إلينا فخرج إليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره بخبره نفاه إلى الزارة .

وفي كتاب (أخبار الطوال)^(١) لأبي حنيفة الدينوري أن ابن زياد سيره إلى الريزة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب عبيد الله إلى الشام فانصرف المرقع إلى الكوفة .

(ومنهم) عقبة بن سمعان ، قال الجزري فأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى الرباب ابنة امرئ القيس وهي زوجة الحسين (عليه السلام) ولها منه سكينه وعبد الله الرضيع فقال عقبة : أنا عبد مملوك فخلني سبيله .

(١)- أخبار الطوال: / ص ٢٥٩ .

ومنه الضحاك بن عبد الله المشرقي ذكر في (نفس المهموم)^(١) شيخنا المعاصر دام
 فضله قال لوط بن يحيى الأزدي : حدثنا عبد الله بن عاصم الفاشي بطن من همدان
 عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال : قدمت ومالك بن النضر الأرحبي (الأرحبي خ
 ل) على الحسين (عليه السلام) فسلمنا عليه ثم جلسنا إليه فرد علينا السلام ورحب بنا وسألنا
 عما جئنا له ، فقلنا له : جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهداً
 ونخبرك خبر الناس وإننا نحدثك أنهم قد جمعوا على حربك فرأيتك فقال
 الحسين (عليه السلام) : حسبي الله ونعم الوكيل ، قال : فتذمنا وسلمنا عليه ودعونا الله له ،
 قال : فما يمنعكما من نصرتي ؟ فقال مالك بن النضر : علي دين ولي عيال فقلت له :
 إن علي ديناً وإن لي لعيالاً ولكني قاتلت عنك ودافعت عنك ما كان لك نافعاً وعنك
 دافعاً وما أجد لك مقاتلاً وإن لم أجد مقاتلاً فاجعلني في حل من الانصراف ،
 قال (عليه السلام) : فأنت في حل ، قال : فأقمت معه إلى أن قال : لما رأيت أصحاب
 الحسين (عليه السلام) قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي
 المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له : يا بن رسول الله قد علمت ما كان
 بيني وبينك لقد قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فإني في حل من
 الانصراف فقال : صدقت وكيف لك بالنجاة إن قدرت على ذلك فأنت في حل ،
 قال : فأتيت فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها
 فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذ بين يدي
 الحسين (عليه السلام) رجلين وقطعت يداً آخر وقال لي الحسين (عليه السلام) يومئذ مراراً : لا تشل لا
 يقطع الله يديك جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك (صلى الله عليه وآله) فلما أذن لي استخرجت
 الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى إذا قامت على السناكب
 رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي واتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت إلى
 شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله
 الشعبي وأيوب بن مشرح الخثواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا : هذا الضحاك بن
 عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا نشدكم الله لما كففت عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم
 كانوا معهم بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوه من الكف عن

صاحبهم قال : فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله لقد صدق ابن عباس (رض) حيث عَفَّ على تركه الحسين (عليه السلام) فقال إن أصحاب الحسين (عليه السلام) لم ينقصوا رجلاً ولم يزدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم وقال محمد بن الحنفية وإن أصحابه عندنا لكتابون بأسمائهم وأسماء آبائهم بأبي هم وأمي فيالياتي كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ثم اعلم قيل إن المقتولين من أصحاب الحسين (عليه السلام) في الحملة الأولى خمسون رجلاً أحدهم زاهر بن عمرو مولى عمرو بن الأححق الخزاعي ، وينبغي أن نذكر شيئاً من أحواله .

أقول إن ممن كان مع علي (عليه السلام) من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مهاجري العرب والتابعين الذين أوجب لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الجنة وسماهم بذلك عمرو بن الحمق الخزاعي دعاه أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً وأخبره بما يتلى به ويمأ يجزى عليه من بعد شهادته فلما قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) جرى بين عمرو بن الحمق وبين زياد ما جرى لأن عمرو بن الحمق كان من أصحاب حجر بن عدي وهو يعينه حتى أخذ حجر بن عدي وذهبوا به إلى معاوية في طلب عمرو بن الحمق فهرب عمرو إلى الموصل ومعه رجل من أصحاب علي (عليه السلام) يقال له زاهر فلما نزلا بالوادي دخل عمرو في غار فنهشته حية في جوف الليل فأصبح منتفخاً فقال يا زاهر تنح عني فإن حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبرني أنه سيشارك في دمي الجن والإنس ولا بد لي من أن أقتل فيبينما هما كذلك اذ رأيا نواصي الخيل في طلبه فقال عمرو : يا زاهر تغيب فإذا قتلت فإنهم سوف يأخذون رأسي فإذا انصرفوا فاخرج إلى جسدي فواره ، قال زاهر : لا بل أثر نبلي ثم أرميهم به فإذا فنيت قتلت معك قال : لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به فاخفى زاهر وأتى القوم فقتلوا عمرأ واحتزوا رأسه فحملوه إلى الشام على رمح وكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام ونصب للناس فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده ثم بقي زاهر حتى قتل مع الحسين (عليه السلام) فحج زاهر سنة ستين فالتقى مع الحسين (عليه السلام) بمكة فصحبه وكان ملازماً له حتى حضر معه كربلاء وقتل في الحملة الأولى مع من قتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) . وفي زيارة الناحية وأيضاً في الزيارة الرجبية في مصباح الزائر السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي ومن أحفاده أبو جعفر الزاهري محمد بن سنان من أصحاب الكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام) طوبى له فظهر أن زاهراً

كان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وخصص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب رسول الله وحواري أمير المؤمنين (عليه السلام) العبد الصالح الذي أبْلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ووفق بمواراته ودفنه ثم ساقته السعادة إلى أن رزق في نصرة الحسين (عليه السلام) الشهادة انتهى .

أقول : ومن يعد من أصحاب الحسين (عليه السلام) الهفّاف بن المهند الراسبي البصري الذي قتل يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام) على ما رواه حميد بن أحمد في كتاب (الحدائق الوردية) قال كان الهفّاف فارساً شجاعاً بصرياً من الشيعة ومن المخلصين في الولاء له . ذكر في المغازي والحروب وكان من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحضر معه مشاهد كلها ولما عقد الألوية أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم صفين ضم تميم البصرة إلى الأحنف بن قيس وأمر على حظلة البصرة أعين بن ضبيعة وعلى أزد البصرة الهفّاف بن المهند الراسبي الأزدي وعلى أهل البصرة خالد بن معمر وكان ملازماً لعلي (عليه السلام) إلى أن قتل علي (عليه السلام) فانضم بعده إلى ابنه الحسن (عليه السلام) ثم إلى الحسين (عليه السلام) فلما سمع بخروج الحسين (عليه السلام) من مكة إلى العراق خرج من البصرة إلى كربلاء فسار حتى انتهى إلى العسكر بعد صلاة العصر من يوم عاشوراء فدخل على عسكر عمر بن سعد فسأل القوم ما الخبر أين الحسين بن علي (عليه السلام) فقالوا له : مه من أنت فقال الهفّاف الراسبي البصري جئت لنصرة الحسين (عليه السلام) حين سمعت خروجه من مكة إلى العراق وبلغني نزوله بكربلاء وهو غريب وحيد فقالوا له وقد قتلنا الحسين (عليه السلام) وأصحابه وأنصاره وكل من لحق به وانضم إليه ولم يبق غير النساء والأطفال وابنه العليل علي بن الحسين (عليه السلام) أما ترى هجوم القوم على المخيم وسلبهم بنات رسول الله (ﷺ) فلما سمع الهفّاف بقتل الحسين (عليه السلام) وهجوم القوم على بنات رسول الله (ﷺ) انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول :

يا أيها الجند المجند أنا الهفّاف بن المهند

أحمي عيالات محمد

ثم شدّ فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة سوى من جرح وقد كانت الرجال لتشدّ عليه فيشدّ عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب وهو في ذلك يرتجز

بالشعر المقدم وقد أنخن بالجراح فصاح عمر بن سعد بقومه الويل لكم احملوا عليه من كل جانب ثم قال علي بن الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم فما رأى الناس شجاعاً بعد أهل البيت كهذا الرجل فتداعوا عليه فأقبل خمسة عشر نفرأ فاحتوشوه حتى قتلوه في حومة الحرب بعد ما عقروا فرسه (رضوان الله عليه) .

«توضيح» الراسبي نسبة إلى راسب بطن من الأزد انتهى .

المجلس الثاني عشر

في شهادة أولاد عقيل

ثم اعلم قد اختلفوا في عدد القتلى من الهاشميين (رض) قيل وقد قتل من أولاد علي (عليه السلام) مع الحسين (عليه السلام) سبعة وقيل أكثر ومن أولاد عبد الله بن جعفر الطيار اثنان ومن أولاد عقيل خمسة وقيل سبعة وقيل تسعة (قال سليمان بن قتة) :

عين بكى بعبرة وعويـل واندبـي إن ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصلب علي قد أـيـدوا وسبعة لعقـيل
لعن الله حيث حل زياداً وابنه والعجوز ذات بعول

قال محمد بن أبي طالب أول من برز من أهل بيت الحسين (عليه السلام) عبد الله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) وكان فارساً شجاعاً كما أن أباه مسلم بن عقيل كان أشجع أولاد عقيل وقال الحجة (عج) في زيارة الناحية السلام على القتيـل بن القتيـل عبد الله بن مسلم بن عقيل ولعن الله قاتله (الخ) وأمه رقية بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت أمه معه فلما استأذن الحسين (عليه السلام) في القتال قال (عليه السلام) : أنت في حل من بيعتي حسبك قتل أبيك مسلم .

وفي (الناسخ) قال (عليه السلام) خذ بيد أملك واخرج من هذه المعركة فقال : لست والله ممن يؤثر دنياه على آخرته فكان الحسين (عليه السلام) كره أن يقتل هذا الشاب وأمه تنظر إليه فأذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا يقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات ثم رماه لعين يقال له عمرو بن صبيح أو زيد بن رقاد الحياتي بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم رماه اللعين بسهم آخر على قلبه ففلق قلبه وقتله .

قال أبو مخنف فرماه اللعين بسهم فوقع في لبته فخر صريعاً ينادي واأبتاه وا انقطاع ظهراه فلما نظر الحسين (عليه السلام) إليه وقد صرع قال اللهم اقتل قاتل آل عقيل ثم قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي كامل التواريخ^(١) أخذ المختار قاتل هذا الشاب وهو زيد بن رقاد الحياتي فحكى اللعين قصة قتل الشاب فبكى المختار وقال اقتلوا هذا اللعين وقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فأحرقوه حياً .

(أقول) وما حكى الزنديق في قتل هذا الشاب أشجى وأحرق على قلب المحب مما ذكرنا ، قال اللعين لقد رميته بسهم وكفه على جبهته فسمرها به وقال حين رميته اللهم إنهم استقلونا واستدلونا فاقتلهم كما قتلونا ورميته بسهم آخر فقتلته فجثته وهو ميت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه ولم أزل أنضض الآخر عن جبهته حتى أخذته وبقي النصل ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل بنو هاشم حملة واحدة فصاح بهم الحسين (عليه السلام) صبراً على الموت يا بني عمومي .

وقال أبو مخنف والمدائني وأبو الفرج كانت شهادة هذا الشاب بعد قتل علي بن الحسين (عليه السلام) والله أعلم .

(ومنها) عبد الرحمن بن عقيل وفي (المناقب)^(٢) أنه برز وهو يرتجز ويقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
كهول صدق ساده الأقران هذا حسين شامخ البنيان
وسيد الشيب مع الشبان

(١)- كامل التواريخ: البهجة: ج ٤٥ / ص ٣٧٥ .

(٢)- المناقب ج ٤ / ص ١١٤ .

فقتل سبعة عشر رجلاً فقتله عثمان بن خالد الجهني .

وعن تاريخ الطبري أخذ المختار رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن أبي عقيل وفي سلبه كانا في الجبابة فضرب عنقهما ثم أحرقهما بالنار عليهما لعائن الله .

ومنهم جعفر بن عقيل (رض) وأمه أم الثغر بنت عامر من بني كلاب ويقال أمه الخوصاء بنت عمرو بن عامر الكلابي فبرز قائلاً :

أنا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم من غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيّب الأطائب

فقتل خمسة عشر فارساً قتله بشر بن سوط لعنه الله من آل همدان ثم برز عبد الله الأكبر بن عقيل أمه أم ولد قتله كما نقل عن المدائني عثمان بن خالد بن اشيم الجهني ورجل من همدان ومن قتل من أولاد عقيل كما في (أبصار العين)^(١) محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب وهو غلام صغير لم يراهق وله من العمر سبع سنين وقاتله لقيط بن أبياس الجهني .

وفي رواية هاني بن ثابت الحضرمي قال في (أبصار العين) قال أهل السير نقلاً عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال لما صرع الحسين (عليه السلام) خرج غلام من الخيمة مذعور يلتفت يميناً وشمالاً فشد عليه فارس فضربه فسألت عن الغلام فقيل محمد بن أبي سعيد وعن الفارس فقيل لقيط بن أبياس الجهني وقال هشام الكلبي حدث هاني بن ثابت الحضرمي قال كنت ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) فوالله إنني لواقف عاشر عشرة ليس منارجل إلا على فرس له وقد جالت الخيل وتضعضت أركان العسكر وسقط الحسين (عليه السلام) وصرع وهجم القوم وتصايحت النساء إذ خرج غلام من آل الحسين (عليه السلام) إلى باب الخيمة وهو بمسك بعمود من تلك الأبنية عليه قميص وإزار فكأنني أنظر إلى درتين في أذنيه يتذبذبان وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً إذ أقبل رجل يركض حتى إذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة وفي رواية أمه واقفة تنظر إليه قال هشام الكلبي إن هاني بن ثابت

(١) - أبصار العين: ص ٥١ .

الحضرمي هو صاحب الغلام وكنى عن نفسه خوفاً واستحياء وقال صاحب (الناسخ) والذي يظهر لي أنه عبد الله بن الحسين (عليه السلام) والله أعلم :
فلم تر عيني كالصغار مصابهم يقلب أكباد الكبار على الجمر
وقد اكتفينا في ذكر القتلى من أولاد عقيل بهؤلاء فمن أراد الأكثر فليطلب من
الكتب المبسوطة وأما أولاد عبد الله بن جعفر الطيار فقد مضى ذكر شهادتهما في
خروج الحسين (عليه السلام) من مكة في المجلس الثاني من الفصل السادس فليراجع إلى هناك
ثم نأخذ في ذكر شهادة أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاد الحسين (عليه السلام) بقدر ما يليق بهذا
المختصر .

المجلس الثالث عشر

في شهادة علي بن الحسين (عليه السلام)

(أقول) إن علي بن الحسين (عليه السلام) المقتول بالطف يلقب بالأكبر لأنه الأكبر على
قول أولاد الحسين (عليه السلام) أولاداً ستة ثلاثة أسماؤهم علي وثلاثة أسماؤهم عبد الله
وجعفر ومحمد كما ذكره أهل النسب فهو أكبر من علي الثالث .
وقال المفيد (ره) إن للحسين (عليه السلام) من أولاد الذكور أربعة علي بن الحسين الأكبر
وكنيته أبو محمد وأمه شاه زنان بنت كسرى يزددجرد وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه
بالطف وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وجعفر بن الحسين (عليه السلام) وكانت
وفاته في حياة الحسين (عليه السلام) ولا بقية له وأمه قضاعية وعبد الله بن الحسين (عليه السلام) قتل مع أبيه
صغيراً جاء سهم وهو في حجر أبيه فذبحه وأمه رباب بنت امرئ القيس انتهى .
(أقول) والظاهر إن المذبوح في حجر أبيه هو أيضاً مسمى بعلي وهذا من كثرة
حبه لأبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) سمى أولاده علياً كما قال زين العابدين (عليه السلام) ليزيد
حين قال واعجباً لأبيك سمى علياً وعلياً فقال (عليه السلام) إن أبي أحب أباء أمير
المؤمنين (عليه السلام) فسمى باسمه مراراً ونحن نأخذ الكلام بذكر علي الشهيد كنيته أبو
الحسن وعمره على ما قال المفيد تسعة عشر سنة وأمه ليلى بنت أبي مرة بن
عروة بن مسعود الثقفي وكان عروة أحد السادة الأربعة في الإسلام وقد أخذ
علي بن الحسين (عليه السلام) الشرافة والسيادة من الطرفين .

في (نفس المهموم)^(١) قال رسول الله (ﷺ) أربعة سادة في الإسلام بشر بن هلال العبدى وعدي بن حاتم وسراقة بن مالك المدلجي وعروة بن مسعود الثقفي وكان عروة أحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وهذا هو الذي أرسلته قريش للنبي (ﷺ) يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف واستأذن النبي (ﷺ) في الرجوع لأهله فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات فقال رسول الله (ﷺ) لما بلغه ذلك مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه وقال (ﷺ) : ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبيهاً عروة بن مسعود (انتهى).

وليلى أم علي أمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية المكناة بأم شيبه وكان معاوية خال ليلى أم علي الأكبر ولهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال أن لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد فإن شئت أمناك فقال له ويلك لقراءة رسول الله (ﷺ) أحق أن ترعى وكان معاوية كثيراً يمدح علي بن الحسين (عليه السلام) حتى قال يوماً لأصحابه من أحق الناس بالخلافة؟ قالوا: أنت قال: لا بل أحق الناس بالخلافة علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) جده رسول الله (ﷺ) وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أمية وزهو ثقيف يعني المنظر الحسن وقال: ابن إدريس في السرائر قد صرح غير واحد بأن هذا الأبيات قيل في مديح علي بن الحسين (عليه السلام):

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشي ومن ناعل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل
يغلسي بني اللحم حتى إذا	أنضج لم يغفل على الأكل
كان إذا شبت له ناره	يوقدها بالشرف الكامل
كيما يراها بائس مرمّل	أو فرد حي ليس بالآهل

هذا الشاعر يمدح علي بن الحسين (عليه السلام) في الجود والسخاء ويقول لم ير أحد في العالم بعد الحسين (عليه السلام) في الجود والكرم وإطعام المساكين وإكرام الضيف وإعطاء السائلين بمثل علي الأكبر (عليه السلام) وكان مولعاً وحرصاً في ذلك بحيث يشتري الأطعمة والأغذية للذيذة واللحوم الطيبة بالقيم الغالية ويأمر بطبخها ونضجها ويطعم البائس والمسكين والضيوف والواردين وهو عليهم في غاية الشفقة واللطف والرحمة وكان من عادات العرب الذين يحبون الضيف ويبالغون في إكرام الضيف أن يشعلوا ناراً فوق البيوت في الصيف والشتاء في الليالي المظلمة حتى إذا جاءهم ضيف من بعيد في الليل المظلم فتلك النار يهتدي الطريق إلى المضيف ولا يتعسف ولا يضل الطريق ويسمون نار القرى وكان علي الأكبر في غاية حبه للضيف وإكرامه لهم إذا أشعل النار فوق بيته أشعلها كثيراً وفي غاية الاشتغال لكي يراها البائس والمسكين والمرمل واليتيم وينزل في داره على طعامه كيف وهو رب الجود والسخاء والفضل والندى ورضيع الحسب والنسب وكان في الدين واليقين بمكان مكين بحيث لا يؤثر دنياه على دينه ولا يبيع الحق بالباطل .

(أقول) ومن كانت هذه سجيته في الكرم وإطعام الضيوف آل أمره إلى أن وقف على أبيه (عليه السلام) وقال يا أبة العطش قد قتلتني . . .

وكان علي الأكبر (عليه السلام) شاباً حسن الصورة صبيح المنظر على وجه لا نظير له وهو في الشجاعة مشهور وكذا في سائر صفات الكمال من الجلالة والعظمة والسخاء وحسن الأخلاق وغير ذلك ركبته قرشية وشماله مضربة قامته هاشمية غنية لذوي الاعتبار وبغية لذوي الأبصار ويكفي في فضله (عليه السلام) شهادة أبيه في حقه أنه أشبه الناس برسول الله (ﷺ) خلقاً وخلقاً ومنطقاً وكان الحسين (عليه السلام) أعرف الناس بجده وأعرفهم بولده وكان من جمال رسول الله (ﷺ) أن عائشة لما سمعت بجمال يوسف الصديق سألت رسول الله (ﷺ) أنت أحسن وجهاً أم يوسف الصديق؟ فقال (ﷺ): أخي يوسف أصبح مني وأنا أملح منه وأما فصاحة رسول الله (ﷺ) كانت بحيث كان فصحاء قريش يتخيلون أن القرآن كلام رسول الله (ﷺ) لما في كلامه من مشابهة القرآن في الجودة والفصاحة والحسن وأما خلقه فصريح الآية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وكانت أخلاقه الحسنة معروفة عند قريش كلهم وعلي الأكبر (عليه السلام) أشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ذلك بشهادة الإمام في حقه ولنعم ما قيل :

جمع الصفات الغر وهي ترائه من كل غطريف وشهم أصيد
 في بأس حمزة في شجاعة حيدر وأبا الحسين وفي مهابة أحمد
 وتراه في خلق وطيب خلائق وبليغ نطق كالنبي محمد

وكان أهل المدينة إذا اشتاقوا إلى النبي (ﷺ) نظروا إلى علي الأكبر (عليه السلام) وكان الحسين (عليه السلام) يحبه حباً شديداً بحث إذا رآه فرح به وسر سروراً عظيماً وإذا سأله حاجة لا يرده أبداً ولو على سبيل الإعجاز قال كثير بن شاذان: رأيت الحسين (عليه السلام) وقد اشتكى ابنه علي الأكبر في صغر سنه عنياً في غير أوانه فضرب الحسين (عليه السلام) بيده إلى سارية المسجد وأخرج له عنياً وموزاً وأطعمه وقال: وما عند الله لأوليائه أكثر.

(أقول) أفمن كان حبه لولده بهذه المثابة بحيث لا يرده عن حاجة حتى يقضيها له ولو على سبيل الإعجاز فما حاله حين رجع هذا الولد من المعركة وطلب منه جرعة من الماء وهو لا يتمكن من أن يعطيه ويسقيه؟ ثم اعلم قد اختلفوا في سنه الشريف فقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب إنه ابن ثمانين سنة وقال المفيد (رض) إن له يومئذ تسع عشرة سنة وقيل إنه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الأكبر وقال محمد بن إدريس وولد علي بن الحسين هذا في أول إمارة عثمان وروي عن جده علي بن أبي طالب (عليه السلام) واختلفوا أيضاً في أنه هو أول شهيد من أهل بيت الحسين (عليه السلام) أو عبد الله بن مسلم وذهب إلى كل واحد منهما طائفة والظاهر أنه أول قتل من الهاشميين ولما قتل أصحاب الحسين (عليه السلام) ولم يبق معه إلا أهل بيته خاصة وهم ولد علي (عليه السلام) وولد الحسين (عليه السلام) وولد جعفر وولد عقيل اجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب فتقدم علي بن الحسين (عليه السلام) وكان من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وخلقاً فاستأذن أباه في القتال فأذن له.

(في الدفعة)^(١) لما توجه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وقلن له ارحم غريتنا ولا تستعجل إلى القتال فإنه ليس لنا طاقة في فراقك، قال فلم يزل يجهد ويبالغ في طلب الإذن من أبيه حتى أذن له ثم تودع من أبيه والحرم وتوجه نحو الميدان انتهى.

ولما برز علي بن الحسين (عليه السلام) نظر إليه الحسين (عليه السلام) نظر آيس منه وأرخى عينيه ويكى ورفع سبابته أو شييته الشريفة نحو السماء، وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلُقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفرقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قددأ ولا ترض الولاية عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا، ثم صاح بعمر بن سعد: مالك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ﷺ) ثم رفع صوته وتلا (عليه السلام): ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثم حمل علي بن الحسين (عليه السلام) على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي والله لا يحكم فينا ابن الدعي
وشد على الناس مراراً وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضج الناس من كثرة من قتل وروى أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من الماء سبيل أتقوى بها على الأعداء يقول الراثي:

وقد غار عيناه لفرط ظمائه وفي القلب وقد والشفاه ذبول
فقال أبي روحي تطير من الظمأ وجسمي من ثقل الحديد نحيل

فبكى الحسين (عليه السلام) فقال: وا غوثاه يا بني يعز علي محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلي أن تدعوهم فلا يجيئك وتستغيث بهم فلا يغشوك يا بني قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً (ﷺ) فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال:

أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك
جدا بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً ولدي عد بارك الله فيك فرجع إلى
القتال وهو يقول :

الحرب قد بانت لها الحقبائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين وكان أهل الكوفة يتقون قتله فبصر
به مرة بن منقذ بن النعمان الليثي فقال علي آثم العرب إن مر بي وهو يفعل
مثل ما كان يفعل إن لم أئكل أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن
منقذ فطعنه فانصرع واحتواه الناس وعلى رواية ثم ضربه منقذ بن مرة
العبدى على مفروق رأسه ضربة صرغته وضربه الناس بأسيا فهم ثم اعتنق
فرسه فاحتمله الفرس إلى معسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً فلما
بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته يا أبتاه هذا جدي رسول الله قد سقاني
بكأسه الأوفى شربة لا أظماً بعدها أبداً وهو يقول العجل العجل فإن لك
كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة وقال أبو الفرج وجعل يكر كرة بعد كرة
حتى رمى بسهم في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه .

(أقول) فعلى هذا قتل مذبوحاً ويؤيده ما في زيارته المروية عن الصادق (عليه السلام)
بأبي أنت وأمي من مذبوح ومقتول من غير جرم وبأبي وأمي دمك المرتقى إلى
حبيب الله وبأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أيك يحسبك ويكي عليك
محترقاً عليك قلبه يرفع دمك بكفه إلى عنان السماء لا ترجع منه قطرة ولا تسكن
عليك من أيك زفرة صلى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك
وأبنائك . . . وفي خبر ثم نادى يا أبتاه عليك مني السلام هذا جدي رسول الله
يقرنك السلام ويقول عجل القدوم علينا وشهق شهقة فارق الدنيا .

في (البحار)^(١) صاحب الحسين (عليه السلام) وقال : قتل الله قوماً قتلوك وقال السيد
فجاء الحسين (عليه السلام) حتى وقف عليه ووضع خده على خده .

وفي (روضة الصفا)^(١) رفع الحسين (عليه السلام) صوته بالبكاء ولم يسمع أحد إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء وقال قتل الله قوماً قتلوك ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول وانهملت عيناه بالدموع ثم قال : على الدنيا بعدك العفا .

قال أبو مخنف : لما قتل علي بن الحسين (عليه السلام) صرخن النساء بالبكاء والنحيب فصاح بهن الحسين (عليه السلام) أن اسكتن فإن البكاء أمامكن وجعل يتنفس الصعداء قال : ثم دعا ببردة رسول الله فلبسها وأفرغ على نفسه درعه الفاضل وتعمم بعمامة السحاب وتقلد بسيفه ذي الفقار واستوى على ظهر جواده وحمل على القوم وفرقهم عنه وأخذ رأسه ووضع في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول يا بني لعن الله قاتلك ما أجرأهم على الله ورسوله وهملت عليناه بالدموع حزناً لمصابه ثم إن الحسين (عليه السلام) وضع ولده في حجره وقال يا ولدي أما أنت فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وسرت إلى روح وريحان وجنة ورضوان وبقي أبوك لهمها وغمها فما أسرع لحوقه بك .

في (البحار)^(٢) قال حميد بن مسلم فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة تنادي بالويل والثبور وتقول يا حبيباه يا ثمرة فؤاده يا نور عيناه يا أخياه وابن أخياه وفي رواية أبي مخنف تنادي وا ولداه وا قتيلاه وا قلة ناصراه وا غريباه وامهجة قلباه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ليتني وسدت الثرى وجاءت وانكبت عليه فجاء الحسين (عليه السلام) فأخذ يدها وعن معدن البكاء وستر وجهها بعبائه وألقى عباءته عليها فردها إلى الفسطاط وأقبل (عليه السلام) بفتياناه وقال : احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه فجاؤوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كان يقاثلون أمامه .

وفي بعض الكتب ثم أقبل الحسين (عليه السلام) حتى دنا من خيم النساء فخرجت سكيئة وقالت يا أبة ما لي أراك تنعى نفسك وتدير طرفك أين أخي علي فبكى الحسين (عليه السلام) وقال بنية قتلوه اللئام فصاحت وا أخاه وا علياه وأرادت أن تخرج من الخباء فأخذها الحسين (عليه السلام) وقال : يا بتاه اتقي الله

(١) - (روضة الصفا) البحار: ج ٤٥ / ص ٤١ .

(٢) - (البحار: ج ٤٥ / ص ٤١ .

واستعملي الصبر قالت: أبتاه كيف تصبر من قتل أخوها وشرد أبوها؟ فقال الحسين (عليه السلام): إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال في (البحار)^(١) وخرج غلام من تلك الأبنية . . .

(أقول) قد ذكرنا شهادة هذا الطفل في بني عقيل وحققنا وبيننا أنه من أولاد عقيل واسمه محمد بن أبي سعيد بن عقيل وقتل بعد ما صرع الحسين (عليه السلام) كما مضى، والذي يظهر من كلام صاحب الناسخ أن هذا الطفل الذي قتل بعد شهادة علي بن الحسين (عليه السلام) غير ذاك الغلام وهذا طفل آخر للحسين (عليه السلام).

وقال صاحب الناسخ لقد بالغت في الفحص عنه حتى ظهر لي أنه عبدالله ابن الحسين (عليه السلام) خرج من الخيمة بعد شهادة علي الأكبر خائفاً وجلاً مرعوباً مذعوراً بحيث ترتعد فرائضه ويتغير لونه ويطلب المهرب وينظر يميناً وشمالاً وفي أذنيه قرطان من اللؤلؤ يتذبذبان فحمل عليه هاني بن بعيث (ثبت نسخة) فقتله (انتهى) ما في الناسخ وذكرت آياتاً للسيد إبراهيم الطباطبائي في علي الأكبر لا بأس أن أذكرها:

لم أنس إذ ولى الجواد مبادراً	ينحو العداة به لذاك العسكر
فاستقبلوه وقطعوا جثمانه	إرباً فاربأً بالسيف البتر
يلقى السيوف بطلق وجه أزهـر	كالبدر يشرق في العجاج الأكر
تركت سيوف أمية جثمانه	متوزعاً بين القنا المتكسر
تعدو الجياد عليه وهي ضوابع	عقراً لهاتيك الجياد الضمر

ومما قيل في للسيد السند السيد صالح:

نادى عليك سلام الله يا أبتا	فجاء يعدو فألفاه على رمق
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا	مكفكفاً دمعته الممزوج بالعلق
جاورت ربك يهنيك الجوار وقد	خلفت جاري دمعي من جوى الحرق
قد استرحت من الدنيا وكربتها	وبين أهل الشقا فرداً أبوك بقي
من بعدك اسود وجه الأرض في نظري	يا نيراً فيه تجلى ظلمة الأفق

المجلس الرابع عشر

(أقول) في هذا المجلس نذكر مطالب نفيسة فيما يتعلق بعلي الأكبر مما استخرجته من بعض المقاتل وما استفدته من الأساتيد (قدس الله أرواحهم)

(منها) قوله قطع الله رحمك أن عمر بن سعد كان ابن خالة ليلي أم علي الأكبر ويلي بنت خالته لأنه كانت لأبي سفيان (لع) بنات تزوج بإحداها رسول الله وهي أم حبيب واسمها رملة وتزوج بإحداها سعد بن أبي وقاص فأولدها عمراً وإحداها أبو مرة فأولدها ليلي أم علي وهي ميمونة بنت أبي سفيان وأيضاً كان عمر بن سعد (لع) من بني زهرة وأمنة أم النبي (ﷺ) من بني زهرة وزهرة وقصي كانا أخوين وقصي أحد أجداد النبي (ﷺ) وسعد بن أبي وقاص ابن عم لآمنة أم النبي وقيل يحتمل أن المراد قطع الله نسلك كما قطعت نسلي من هذا الشاب .

(ومنها) احتمله الفرس إلى معسكر الأعداء لفظ احتمل له معنى غير الحمل وهو من باب الافتعال إشارة بأن علياً لا يمكنه الاستقرار على ظهر الفرس من كثرة ضرب السيوف والجراحات لكن الفرس احتمله وتكلف في حمله حتى لا يسقط وكان الدم قد جرى من قرنه على وجه الفرس وأخذت عينها فمالت به إلى معسكر الأعداء ففعلوا به ما فعلوا حتى لم يتمكن الفرس من احتماله فسقط .

(ومنها) ما عن المرحوم الحاج الشيخ جعفر (قده) أن السلام إما سلام تحية أو سلام توديع ففي سلام التوديع يقدمون الخبر ويقولون عليك مني السلام وقول علي (ﷺ) يا أبة عليك مني السلام يعني أودعك هذا آخر اللقاء والملتقى يوم القيامة (انتهى) .

منها ويفهم من عبارة الزيارة بأبي وأمي دمك المرتقى به إلى حبيب الله إلى قوله يرفع دمك بكفه إلى عنان السماء أن الحسين (ﷺ) رمى بدم علي الأكبر إلى السماء ، قال المرحوم الدربرندي إن قوله (ﷺ) يرفع دمك يحتمل احتمالين :

(الأول) أن يكون ذلك بعد رجعة علي الأكبر من الميدان بعد أن قتل مائة وعشرين رجلاً من وجوه القوم جاء مشتكيناً من العطش .

(والثاني) أن يكون بعد سقوطه عن ظهر جواده فعلى كلا التقديرين لا يتصور إلا أن يجري الدماء من الجراحات من مواضع الضربات والطعنات جريان المياه من

الميازيب (وقال أيضاً قده) إن علياً الأكبر هو الذي قد زق العلم زقاً فكيف طلب من أبيه جرعة من الماء مع أنه كان عالماً بفقد الماء

(أقول) فمراد علي الأكبر أن يسقيه الماء من طريق المعجزة وخارق العادة كما رأى منه أكثر من أن تحصى من قصة العنب وغيره فأشار الإمام (عليه السلام) بقوله يعز عليّ أن تطلب جرعة من الماء ولا أسقيك يعني ليس هذا المقام مقام المعجزة بل الجري على نهج العادة في باب المجاهدات وشدة العطش ونحو ذلك لأن الله شاء أن يرانا مقتولين مجدلين ونحن نلوي ألسنتنا من شدة العطش والظما وأخذ لسانه في فيه يعني ولدي انظر كيف أضر العطش بأبيك بحيث لم يبق رطوبة في فمه .

وقال بعض العلماء الظاهر أن طلب الحسين (عليه السلام) لسان ابنه كان لأجل أن يكتسب عليّ من أبيه قوة ويجذبها بلسانه وإلا فإن علياً لو كان يقدر على قتل واحد آخر والصبر على العطش ما كان يرجع عن الحرب ولا كان يشكو إلى أبيه العطش فعاد إلى الميدان بقوة كاملة يتنادي بها :

والله رب العرش لا تفارق جموعكم أو تغمد البوارق يعني تقتلكم جميعاً فهذا من قوة الأمانة التي أفيضت عليه .

(ومنها) قال (قده) إن جمعاً من أهل الكوفة من عسكر عمر بن سعد (لع) قد عاتبوا عمر بن سعد بمعاتبات شتى حين أمرهم بقتال علي بن الحسين (عليه السلام) وقالوا أنت تأمرنا بقتال من يشبه رسول الله وأن جمعاً منهم بكوا على عظيم مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) .

(ومنها) أنه (عليه السلام) وضع خده على خده جرت العادة أن المحتضر إذا سكن أنينه وأرادوا أن يستكشفوا عن حاله هل بقي فيه رفق من الحياة أم لا فيأتون إليه بمرآة ويواجهوها فمه وأنفه فإذا فيه رفق من الحياة يؤثر في المرأة وإلا فلا والحسين (عليه السلام) أراد أن يستكشف عن حال ولده وضع خده ووجهه الذي مرآة لجمال الحق وكماله على خد ولده فوجده قد قضى نجه فنادى على الدنيا بعدك العفا .

(ومنها) قال بعض أرباب المقاتل إن زينب (عليها السلام) أقبلت إلى علي الأكبر ووقعت عليه قبل مجيء الحسين (عليه السلام) وإنما سبقت أخاها لأنها علمت بأن علياً قد قتل ولورآه الحسين (عليه السلام) مقتولاً لفارقت روحه جسده فأشغلته بأمر الناموس حتى تهون عليه

المصيبة لأن أمر الناموس أصعب الأمور على الغيور فإذا رأى الإنسان أخته أو حرمه بين الأعداء فينسى غير ذلك .

(ومنها) أن قول سكينه لأبيها أين أخي علي معناه لما نظرت إلى أبيها مشرفاً على الموت مما دهأه قالت : أين أخي الذي كان شبيهاً برسول الله (ﷺ) وكنت تنظر إلى وجهه في الهم والغم فينجلي همك ويزول غمك فأين هو الآن حتى تنظر إليه؟ فقال (عليه السلام) : قتلوه اللثام .

(ومنها) قال المرحوم الشيخ جعفر التستري (قده) إن الحسين (عليه السلام) في مصيبة ولده قد احتضر وأشرف على الموت ثلاث مرات :

(الأولى) لما برز علي الأكبر واستأذن أباه فأذن له وألبسه الدرع والسلاح وأركبه على العقاب قال (عليه السلام) : فلما تجلّى وجهه طلعت من أفق العقاب واستولت يده وقدمه على العنان والركاب خرجن النساء وأحدقن به فأخذت عماته وأخواته بعنانه وركابه ومنعنه من العزيمة فعند ذلك تغير حال الحسين (عليه السلام) بحيث أشرف على الموت وصاح بنسائه وعياله دعته فإنه ممسوس في الله ومقتول في سبيل الله ثم أخذ بيده وأخرجه من بينهم فنظر إليه نظر آيس منه . . .

(الثانية) التي احتضر الحسين (عليه السلام) حين أن علياً رجع من المعركة وقد أصابته جراحات كثيرة والدم يجري من حلق درعه وقد اشتد به الحر والعطش وقف وقال : يا أبة العطش . . . فضمه الحسين (عليه السلام) إلى صدره وبكى وأشرف على الموت من شدة الهم والحزن من حيث أنه لا يتمكن من سقيه .

والاحتضار (الثالثة) حين أن علياً سقط ونادى يا أبة عليك مني السلام قالت سكينه : لما سمع أبي صوت ولده نظرت إليه فرأته قد أشرف على الموت وعيناه تدوران كالمحتضر وجعل ينظر إلى أطراف الخيمة وكادت روحه أن تطلع من جسده وصاح من وسط الخيمة ولدي قتل الله قوماً قتلوك . . . قال (ره) : لما صاح الحسين (عليه السلام) صاحت زينب يا حبيب قلباه واثمة فؤاده ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء فصاحت النساء بأجمعهن فقال الحسين (عليه السلام) : اسكتن فإن البكاء أمامكن .

(ومنها) في النسخ أن الحسين (عليه السلام) أقبل إلى ولده وشق الصفوف حتى إذا وصل إليه وجعل يكرر من قول ولدي علي ويصيح حتى إذا وصل إليه نزل وأخذ رأسه

ووضعه في حجره ووضع خده على خده ففتح علي (عليه السلام) عينيه في وجهه وكان به رمق من الحياة قال : يا أبة أرى أبواب السماء قد انفتحت والخور العين بأيديهن كؤوس الماء قد نزلن من السماء وهن يدعونني إلى الجنة وأنا رائح معهن إلى الجنة ، وأوصيك بهذه النسوة لا يخمشن علي وجهاً .

(ومنها) عن الفوادح من مؤلفات الشيخ حسين البهراني لما برز علي بن الحسين (عليه السلام) وطلب المبارز فلم يبرز إليه أحد فدعا ابن سعد طارق بن كثير وقال له : تأخذ ما تأخذ من ابن زياد فأخرج إلى هذا الغلام وجثني برأسه فقال أنت تأخذ ملك الري وأنا أخرج إليه فإن تضمن لي إلى الأمير إمارة الموصل أخرج إليه فضمن وأعطاه خاتمه ميثاقاً له فخرج وقاتل قتالاً شديداً إلى أن ضرب علي بن الحسين (عليه السلام) عليه ضربة منكرة فقتله فخرج أخوه وضرب علي (عليه السلام) على عينيه وقتله فلم يخرج إليه أحد إلى أن نادى عمر ألا رجل يخرج إليه فبادر إليه بكر بن غانم فلما خرج إليه اللعين تغير وجه الحسين (عليه السلام) فقالت أمه ليلى يا سيدي ولعل قد أصابه شيء قال لا ولكن قد خرج إليه من أخاف عليه فادعي له فإني قد سمعت من جدي رسول الله (عليه السلام) أن دعاء الأم يستجاب في حق الولد فكشفت رأسها ودعت له ولعنت بكراً إلى أن جرى بينهما ما جرى وتعاركا معركة شديدة إلى أن التفت علي بن الحسين (عليه السلام) تحت إبطه وقد انخرق درعه فضربه علي ضربة فقطعه نصفين انتهى .

وفي خبر دعت ليلى بهذا الدعاء يا راد يوسف على يعقوب من بعد الفراق وجاعله في الدهر مسروراً ويا راد إسماعيل إلى هاجر إلهي يعطش أبي عبد الله إلهي بغربة أبي عبد الله آمن علي برد ابني . . .

(ومنها) قال المرحوم المغفور له حجة الإسلام الحاج ملا محمد الأشرفي (قده) لما قتل علي الأكبر خرجت ليلى حافية حاسرة مكشوفة الرأس تنادي واولداه ويؤيده ما ورد في بعض الكتب المعتبرة فقاتل علي بن الحسين (عليه السلام) حتى قتل وكانت أمه واقفة بباب الفسطاط تنظر إليه . . .

(ومنها) أنه حكى عن بعض الكتب قال الراوي كنت أطوف في سكك المدينة وأنا على ناقه لي حتى أتيت دور بني هاشم فسمعت من دار رنة شجية وبكاء وحينئذ عرفت أنها امرأة وهي تبكي وتوح رتوني كالرأة الشكلى بحيث أن الناقه لما سمعت

لم تبق لها طاقة فبركت فنزلت ووقفت أنتظر أحداً أسأله عن الدار وعن الباكية فعند ذلك أقبلت جارية فتقدمت إليها وسألتها لمن هذه الدار قالت لقد قتل صاحبها وهو الحسين (عليه السلام) فقلت من هذه الباكية؟ قالت هي ليلي أم علي الأكبر لم تزل تبكي ابنها ليلاً ونهاراً.

المجلس الخامس عشر

(أقول) في هذا المجلس أذكر بعضاً من المقدمات المرققة للقلوب لتحصل الرقة وتزيد في البكاء على علي الأكبر سلام الله عليه .

(منها) في الخبر بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحدودب ظهره وأقبل يرثيه ليله ونهاره ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أوسده يميني وأؤثره بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحدتي فاختلس مني حبيبي ليت شعري في أي الجبال طرحوك أم في البحار أغرقوك حبيبي ليتني كنت معك فيصيني الذي أصابك هذا حال يعقوب في فقد ولد واحد وهو يعلم أنه حي فكيف من نظر إلى ولده وهو مقطوع بالسيوف والرمال والنبال :

هذه المصائب لا ما كان في قدم	لآل يعقوب من حزن ومن كرب
أنسى يضاهاى ابن طه أو يماثلـه	في الحزن يعقوب في بدء وفي عقب
إن حدثت ظهره الأحزان أذهبت	عيناه في دمه والرأس أن يشب
فإن يوسف في الأحياء كان سوى	أن الفراق دهى أحشاه بالوصب
هذا ويحضره من ولده فئة	وأنه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحي حين رأى	شبيه أحمد في خلق وفي خطب
مقطعاً جسمه بالبيض منفلقاً	بضربة رأسه ملقى على الكئب
هناك نادى على الدنيا العفا فغدا	يكفكف الدمع إذ ينهل كالسحب

الآخر يقول :

يعقوب قد أوتي له بقميص يوسف بالدماء من كيد إخوته افترى

أسفي على من جاء يوسف رأى من فيض منحره عيطاً قد جرى

و(منها) قال رسول الله (ﷺ) الولد ريحانة وريحانتي من الدنيا الحسن والحسين (ﷺ) ولا شك أن الولد ولا سيما إذا كان صالحاً ريحانة للوالدين وقرة عين للأبوين ومهجة قلبهما وثمره فؤادهما كما أن الله تعالى عبر عن الأولاد بالثمرات في قوله ﴿وَلَبَلُّوْكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ يعني الأولاد ولذا ورد في الأخبار أن لكل شيء ثمرة وثمره الفؤاد الولد وفي موضع آخر عبر رسول الله (ﷺ) عنهم بالكباد في قوله (ﷺ) أولادنا أكبادنا فإن عاشوا فقتلنا وإن ماتوا حزنونا ولأنهم بمنزلة الكبد من الوالدين فإذا مات أحدهم تزي الكبد ينصدع ويتألم ويوجع وهذه الحالة ظاهرة حتى في الحيوانات كما في الخبر، جاء أعرابيان إلى رسول الله (ﷺ) يختصمان في ناقة كل منهما يقول الناقة لي فقال أحدهما يا رسول الله فأمر بنحر الناقة فإن في كبدها صدعين فأمر النبي (ﷺ) فنحروها وأخرجوا كبدها فإذا فيه صدعان فقال النبي (ﷺ): من أين علمت أن في كبدها صدعين قال: يا رسول الله إني نحرت ولدين لها أمامها فرأيتهما قد صاحتا صيحة عظيمة عند كل واحد منهما فعلمت أن كبدها قد انصدع لأن فقد الولد يصدع كبد الوالد والوالدة.

إذا ساعد الله قلب الحسين (ﷺ) إذ قطعوا ولده علي الأكبر بالسيوف إرباً إرباً ونحروا في حجره ولده الرضيع بسهم مسموم ويؤيد ما قلنا إن شيخاً من العلماء رأى الحسين (ﷺ) في منامه مضجعاً على مرقده الشريف وجراحاته تشخب دمماً فقال سيدي ما هذه الجراحات؟ قال هذا الجراحات من ضرب سيوف بني أمية وطعن رماحهم فانتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً قال: فلما صار اليوم الثاني رأيت الحسين (ﷺ) في منامي ولكن تلك الجراحات لم أجد لها أثراً، فقلت سيدي ما صارت جراحاتك فقال (ﷺ) إن زواري أخذوا بالبكاء علي فبرئت تلك الجراحات لكن بقي جراحتان في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل وظهر أحدهما حين سقط ولدي علي الأكبر عن ظهر جواده ونادى رافعاً صوته ابتاه عليك مني

السلام والآخر حين سقط العباس ولم يزل الحسين (عليه السلام) قلبه مجروح وعينه مقروح في هاتين المصيتين كما ذكر في زيارة علي بن الحسين (عليه السلام) التي قد ذكرناها إلى قوله ولا تسكن عليك من أبيك زفرة .

(أقول) فإذا كان هذا حال الحسين (عليه السلام) في مصيبة ولده مع صبره وعصمته وماله من مرتبة الإمامة فكيف بمن أرضعته وفي حجرها ربه وليلها من أجله أسهرته وهي أمه ليلي والحال أن شفقة الوالدة على الولد لا توصف لا ترضى أن تسمع منه أنيناً ولا ترى فيه مكروهاً .

روى شيخنا المفيد (ره) في الإرشاد^(١) أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما أنه ولدها بغير بينة فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف فقال (عليه السلام) إيتوني بمنشار فقالت المرأتان ما تصنع فقال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما وقالت الأخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال (عليه السلام) الله أكبر هذا ابنك دونها ولو كانت ابنها لرقت وأشفت فاعترفت المرأة الأخرى أن الحق مع صاحبها والولد لها فسر عمر ودعا لأمر المؤمنين (عليه السلام) بما فرج عنه في القضاء هذا حال أم الولد حين سمعت بالمنشار وأن ولدها يقدر نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلي حين نظرت إلى علي الأكبر مشقوق الرأس ومقطعاً بالسيوف والرماح . . .

و(منها) عن ابن عباس قال لما كنا في حرب صفين دعا علي ابنه محمد بن الحنفية فقال له يا بني شد على العسكر فحمل محمد على ميمنة أصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع إلى أبيه مجروحاً فقال يا أبتاه العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده ، قال ابن عباس فوالله لقد رأيت علق الدماء من حلق درعه فأمله ساعة ثم قال يا بني شد على الميسرة فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات كثيرة وهو يقول الماء الماء يا أباه فسقاه جرعة من الماء وصب باقيه بين درعه وجلده ثم قال يا بني شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع إلى أبيه يكي وقد أثقله الجراح فقام إليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال

له فذاك أبوك فقد سررتني والله بجهداك هذا بين يدي فما ييكيك أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبة كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله وها أنا مجروح كما ترى وكلما رجعت إليك لتمهلني ساعة عن الحرب فما أمهلني وهذان أخواي الحسن والحسين (عليه السلام) ما تأمرهما بشيء من الحرب فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقبل وجهه وقال له يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله (ﷺ) أفلا أصونهما عن القتل فقال: بلى يا أبتاه جعلني الله فداك وفداهما من كل سوء لما رجع محمد إلى أبيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ولكن لما رجع علي الأكبر إلى أبيه وقال يا أبة العطش قد قتلني ما سقاه الحسين (عليه السلام) بل بكى وقال . . .

و(منها) أنه كانت لإمامنا الصادق (عليه السلام) أخت اسمها حكيمة ولها ابنان محمد وإبراهيم ومات محمد في حبس المنصور (لع) وبقي إبراهيم وكانت به مشغوفة وعينها به قريرة فمرض إبراهيم مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت فجاءت حكيمة إلى الصادق (عليه السلام) حزينة باكية وقالت سيدي ابني ابني فقال الصادق (عليه السلام) لها امضي واغتسلي وتوضئي وصلي ركعتين واكشفي عن رأسك وانشري شعرك وادعي له بالشفاء فإن الله سيستجيب دعاءك نعم إن دعاء الوالدة في حق الولد مستجاب جاءت ليلى إلى الحسين (عليه السلام) وقالت سيدي ابني ابني فقال الحسين (عليه السلام) امضي إلى الخيمة وادعي . . .

في كتاب من لا يحضره الفقيه^(١) عن ابن أبي ليلى للصادق (عليه السلام) أي شيء أحلى مما خلق الله (عز وجل) فقال (عليه السلام) الولد الشاب فقال فأي شيء أمر مما خلق الله فقال فقدته فقال أشهد أنكم حجة الله على خلقه .

المجلس السادس عشر

في شهادة علي الأصغر

ومن أولاد الحسين (عليه السلام) الذين قتلوا معه بالطف عبد الله الرضيع والمعروف علي الأصغر وأمه رباب بنت امرئ القيس وكان امرؤ القيس زوج بنته من علي والحسن والحسين (عليه السلام) وكانت رباب عند الحسين (عليه السلام) فولدت له سكينه وعلياً الأصغر وقتل علي الأصغر في حجر أبيه وله من العمر ستة أشهر ورثاه الشاعر:

(١)- من لا يحضره الفقيه: ج ١ / ص ١٨٨ .

إن أنس لا أنس ابن فاطم مذ غدا
فأتى به نحو اللثام منادياً
هل راحم يسقيه من ماء لكي
قالوا له : مهلاً سنسقيه الردى
فرماه حرملة بسهم في الحشى
فرمى بكفيه دماء وريده
أنت العليم بفعلهم فاحكم بهم
والطفل من حر الظمأ يتلوع
يا قوم هل قلب لهذا يخشع
يتل منه فؤاده المتوجع
بيد الختوف وعلقما لا يجرع
فعدت دماء حشاشه تندفع
نحو السماء منادياً يامفزغ
مهما تشاء فإليك ربي المرجع

وقد اختلفوا في كيفية شهادته ونحن نشير إليها بعون الله تعالى قال في
(المنتخب)^(١) روي أنه لما قتل العباس (عليه السلام) تدافعت الرجال على أصحاب
الحسين (عليه السلام) فلما نظر إلى ذلك نادى : يا قوم أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث
يغيثنا؟ أما من طالب حق فينصرنا؟ أما من خائف فيذب عنا؟ أما من أحد فأتينا
بشربة من ماء لهذا الطفل؟ فإنه لا يطبق الظمأ فقام إليه ولده علي الأكبر وكان له
من العمر سبعة عشر سنة فقال أنا أتيك بالماء يا سيدي فقال (عليه السلام) : امض بارك الله
فيك قال : فأخذ الركوة بيده ثم اقتحم الشريعة وملاً الركوة وأقبل بها نحو أبيه
فقال يا أبت الماء لمن طلبت اسق أخي وأن بقي شيء فصبه عليّ فإني والله عطشان
فبكى الحسين (عليه السلام) وأخذ ولده الطفل وأجلسه على فخذه وأخذ الركوة وقربها
إلى فيه فلما هم الطفل أن يشرب الماء أثناء سهم مسموم فوقع في حلق الطفل
فدبحه قبل أن يشرب من الماء شيئاً فبكى الحسين (عليه السلام) ورمى الركوة من يده ونظر
بطرفه إلى السماء وقال : اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الخلق بنيك
وحبيك ورسولك (ﷺ) انتهى ما في المنتخب .

وقال في (نفس المهموم)^(٢) قال عقبة بن بشير الأسدي قال لي أبو جعفر
الباقر (عليه السلام) إن لنا فيكم يا بني أسد دماً قال : قلت فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا

(١) - المنتخب: ص ٤٣١ .

(٢) - نفس المهموم: ص ٣١٨ .

جعفر وما ذلك الدم؟ قال (عليه السلام): أتى الحسين (عليه السلام) بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه .

(أقول) وهذا توافق ما رواه السيد والمفيد في شهادة الرضيع من أن الحسين (عليه السلام) تقدم إلى باب الخيمة وقال لزئب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه ثم جلس أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين (عليه السلام) وهو طفل فأجلسه في حجره وأوماً ليقبله جعل يقبله وهو يقول ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصهم فرماه حرمة بن كاهل الأسدي بسهم فوق في نحره فذبحه ، يقول المرحوم السيد حيدر (قده) :

له الله مفطوراً من الصبر قلبه ولو كان من صم الصفا لتفطرا
ومنعطفاً أهوى لتقييل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا

فقال لزئب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال : هون عليّ ما نزل بي إنه بعين الله قال الباقر (عليه السلام) : فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض وفي رواية ثم ملأ كفيه وصبه في الأرض وقال رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين فرمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقيل ثم حمله ووضع مع القتلى من أهل بيته .

وقال أبو مخنف بعد ذكر شهادة علي الأكبر ثم أقبل الحسين (عليه السلام) إلى أم كلثوم وقال لها يا أختاه أوصيك بولدي الصغير خيراً فإنه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر فقالت له يا أخي إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء فأخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال يا قوم قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء .

وفي (نفس المهموم)^(١) قال يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل .

وفي (الناسخ) قال يا قوم لقد جف اللبن (اللبن خ ل) في ثدي أمه فينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالم غشوم وهو حرمة بن كاهل الأسدي فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد أو من الأذن إلى الأذن فجعل الحسين (عليه السلام) يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ورمى به إلى السماء .

(١)- نفس المهموم- ص ٣١٩ .

وعن أبي مخنف جعل يقول اللهم إني أشهدك على هؤلاء القوم فإنهم نذروا أن لا يتركوا أحداً من ذرية نبيك . وفي تظلم الزهراء وضع كفيه تحت نحر الصبي ثم قال : يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك إلهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل .

وقال شيخنا الأجل في نفس المهموم جعل الحسين (عليه السلام) يبكي ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا فنودي من الهواء يا حسين دعه فإن له مرضعاً في الجنة ثم قال ورماء حصين بن غيم بسهم فوقع في شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي . . .

وقال أبو مخنف ثم رجع بالطفل مذبحاً ودمه يجري على صدره فالتقاء في الخيمة وبكى عليه وأنشأ يقول :

يا رب لا تتركني وحيداً فقد ترى الكفار والجحودا
قد صبرونا بينهم عيلاً يرضون في فعالهم يزيدا
أما أخي فقد قضى شهيداً مغفراً بدمه فريداً
في وسط قاع مفرداً بعيداً وأنت بالمرصاد يا مجيداً

وفي خبر استقبلته سكينه وقالت : يا أبة لعلك سقيت أخي الماء فبكى الحسين (عليه السلام) وقال بنيه هاك أخاك مذبحاً بسهم الأعداء ولنعم ما قال الدمستاني في رثاء هذا الطفل :

أخت أيتني بطفلي أره قبل الفراق
فأتت بالطفل لا يهدأ والدمع مراق
يتلظى ظمأ والقلب منه في احتراق
غائر العينين طاوي البطن ذاوي الشفتين
فبكى لما رآه يتلظى بالأوام

بدموع هاطلات تخجل السحب السجام

فأتى القوم وفي كفيه ذباك الغلام
وهما من عطش قلباهما كالجمرتين
فدعا الأقوام يا الله للخطب الفظيع
بنثوني أنا المذنب أم هذا الرضيع؟
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع
لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشاطين
عجلوا نحوي بماء أسقه هذا الغلام
فحشاه من ظمأ في احتراق واضطرام
فاكتفى القوم عن القول بتكليم السهام
وإذا بالطفل قد خر ذبيح الودجين^(١)
فالتقى مما همى من منحصر الطفل
ورماه صاعداً يشكو إلى رب السماء
وينادي يا حكيم أنت خير الحكماء
فجع القوم بهذا الطفل قلب والدين
(تنبه) نذكر بعض ما يتعلق بالرضيع حتى يزيد في الرقة والبكاء في هذه الفاجعة
الموجعة:

(منها) قال المرحوم الدرندي في الأسرار اعلم أن هذا النور النير والقمر المنير
أعني علياً الأصغر أخذ ميراثاً من جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو قطع القمط لما سمع
إغاثة أبيه قطع القمط وألقى نفسه ويكى وضج مشيراً بذلك إلى إجابة دعوة أبيه
وتلبية لإحرام الشهادة في حضنه وفوق يديه .

ونقل عن ثقة من الثقة أن الفاضل المحدث الحاج ملا رضا الأسترابادي (ره) نقل
في كتابه ما حاصله أن ارتفعت العجة والضجة بين النسوان في الخيمة ورفعن الصوت
بالبكاء ورجع الإمام (عليه السلام) إلى الخيام وسأل عن سبب تلك الحالة فأخبرته زينب (عليها السلام)

(١)- صريعاً لليدين: (نسخة بدل).

بما صنع الطفل بعد استغاثته واستنصاره من أنه قطع القمط وألقى بنفسه وقال
المرحوم الدربندي إن قطع الأصغر القمط وألقى نفسه من المهد مما استظهرته
بالمكاشفات انتهى .

روى ثقة الإسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي^(١) أن الكميت الشاعر
دخل على الصادق (عليه السلام) فقال (عليه السلام) : يا كميت أنشدني في جدي الحسين (عليه السلام) فلما
أنشد كميت أبياتاً في مصيبة الحسين (عليه السلام) بكى الإمام (عليه السلام) بكاء شديداً ويكت النسوة
وأهل حرمه وصحن في حجراتهن فبينما الإمام (عليه السلام) في البكاء والنحيب إذ خرجت
جارية من خلف الستر من حجرات الحرم وفي يدها طفل صغير رضيع فوضعت في
حجر الإمام فاشتد حينئذ بكاء الإمام في غاية الاشتداد وعلا صوته الشريف وعلت
أصوات النساء الطاهرات خلف الأستار من الحجرات ومعلوم أن النساء الطاهرات ما
كان مقصودهن من إنفاذهن ذلك الرضيع إلى حضرة الإمام (عليه السلام) إلا تشبيهاً برضيع
الحسين (عليه السلام) ليشدد بذلك الرقة في الباكين والباقيات ف سبحان الله ما أقسى قلب حرملة بن
كاهل الأسدي (لع) حيث مارق على ذلك الرضيع .

في (الأنوار المحمدية)^(٢) تأليف يوسف بن إسماعيل التبهاني كان رسول الله (ﷺ)
يوم عاشوراء يدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة (عليها السلام) فيتفل في أفواههم ويقول
للأمهات لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه (ﷺ) يجزيهم رواه البيهقي .
(أقول) وليس هذا منه (ﷺ) إلا لعلمه بأن رضيع الحسين (عليه السلام) يتلظى في يوم
عاشوراء من العطش ويلوك بلسانه من شدة العطش فيحسن التآسي به .

(فائدة) سئل بقراط الحكيم أي شيء أمر من الموت في مذاق الإنسان الكريم؟ قال
أمر من الموت في مذاق الإنسان الكريم أن يطلب حاجة من اللثيم ، فما حال الحسين
الكريم ابن الكريم حين رفع رضيعه على يديه وطلب له جرعة من الماء من اللؤماء
أهل الكوفة؟

(فائدة أخرى) في الحديث القدسي قلولا مشايخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع
وشبان خشع لجعلت السماء فوقكم حديداً والأرض تحتكم رصاصاً والتراب رماداً

(١)- الكافي: ج ٨ / ص ٢١٦ . مشابه .

(٢)- الأنوار المحمدية، بحار الأنوار، ج ١٨ / ص ٣٠ مشابه ... ج ٤٣ / ص ٢٥٠ مشابه .

ولا أنزلت عليكم من السماء قطرة ولا أنبت لكم من الأرض نباتاً ولصبيت عليكم العذاب صباً فبكرة هؤلاء النفر يرحم الله المذنبين والعاصين من عباده لأن هؤلاء مورد للترحم في كل حال بواسطة ضعفهم وعدم قدرتهم في الشدائد ولا سيما الرضيع ولذا إذا تخاصمت طائفتان فإذا غلبت وظفرت إحداها على الأخرى وصارت الأخرى مقهورة ومغلوبة قدمت أطفالهم وصغارهم أمامهم وهذه كناية وإشارة إلى أنه إن لم ترحمونا فارحموا صغارنا لعن الله أهل الكوفة لأنَّ الحسين (عليه السلام) أخذ رضيعه وأقبل به إليهم وقال إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل . . .

(فائدة) قال الصادق (عليه السلام) لإحدى أزواجه وهي أم إسحاق ترضع أحد ابنائها محمداً أو إسحاق فقال (عليه السلام) يا أم إسحاق لا ترضعيه من ثدي واحد وأرضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شراباً من هذا يظهر أن الرضيع يحتاج إلى الماء كما أنه يحتاج إلى الطعام .

ومن قتل من أولاد الحسين (عليه السلام) كما حكى عن الحدائق الوردية أنه ولد بالطف في يوم عاشوراء للحسين (عليه السلام) ابن في وقت صلاة الظهر عند المحاربة فأتي به إلى الحسين (عليه السلام) وهو قاعد بباب الخيمة فأخذه في حجره وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ولباه بريقه وقبله وسماه إذ رماه عبد الله بن عقبة الغنوي بسهم في نحره فذبح في حجر الحسين (عليه السلام) وجعل (عليه السلام) يأخذ دمه ويرمي به إلى السماء ، قال الباقر (عليه السلام) لو وقعت منه على الأرض قطرة لنزل العذاب وإلى هذه المصيبة أشار السيد في قصيدته :

ومنعطفاً أهوى لتقييل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ومن قبله في نحره السهم كبرا
قيل كانت أمه أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله كانت أولاً تحت الحسن (عليه السلام)
فلما توفي الحسن (عليه السلام) تزوجها الحسين (عليه السلام) ولدت له فاطمة قيل هذا الولد كان منها .
ومن قتل من أولاد الحسين (عليه السلام) ابن صغير قتل حين أن الحسين (عليه السلام) بقي على الأرض طريحاً جريحاً ، قال المرحوم الدربندي في الأسرار^(١) نقلاً عن أخبار الدول

وأثار الأول أنه بقي سيد الشهداء (عليه السلام) زماناً على رمضاء كربلاء كلما انتهى إليه رجل منهم انصرف عنه ولن يتول قتله فحمل صبيّاً صغيراً من أولاده اسمه عبد الله وقبله وأخذ رجل من بني أسد فذبحه فتلقى الحسين (عليه السلام) دمه في يده وألقاه نحو السماء وقال: يا رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا خيراً وانتقم من الظالمين.

ومن قتل من أولاده ذلك الغلام الذي قتل عند باب الخيمة بعد شهادة علي الأكبر (عليه السلام) كما ذكره صاحب الناسخ ونحن عنه نقلنا انتهى.

المجلس السابع عشر

في ذكر شهادة أولاد علي (عليه السلام)

قال في (البحار)^(١) فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي (عليه السلام) قيل لم يعرف اسمه وقيل اسمه عبيد الله وأمه لیلی بنت مسعود بن خالد وقال شيخنا المفيد (ره) اسمه محمد الأصغر وكنيته أبو بكر وهو مع عبيد الله بن علي من أم واحدة وهما قتلا بيوم الطف والله العالم فتقدم أبو بكر بن علي (عليه السلام) وهو يرتجز ويقول:

شيخ علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المفضل

تفديته نفسي من أخ مفضل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي وقيل عبد الله بن عقبة بن الغنوي وقيل قتله رجل من همدان وقال ذكر المدائني أنه وجد في ساقه مقتولاً لا يدري من قتله قالوا ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي وهو يقول:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث الحصور المكفهر
يضر بكم بسيفه ولا يفر وليس فيها كالجبان المنجهر
يا زحريا زحرتدان من عمر لعلك اليوم تبوء من سقر
شر مكان في حريق وسعر لأنك الجاحد يا شر البشر

ثم حمل على زحر قاتل أخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً ثم دخل حومة الحرب فلم يزل يقاتل حتى قتل هذا ما في (البحار)^(١) ولكن قد اشتهر بين أرباب المقاتل أن عمر لم يشهد مع أخيه الحسين (عليه السلام) بالطف ولم يسر معه إلى الكوفة .

وفي (المقام) عن عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب ما ملخصه وتختلف عمر من أخيه الحسين (عليه السلام) ولم يسر معه إلى الكوفة ولا تصح رواية من روي أن عمر حضر كربلاء بل كان بالمدينة وبلغه خبر قتل الحسين (عليه السلام) وبقي إلى خلافة مروان بن الحكم ووقعت المخاصمة بينه وبين الحسن الإمام المجتبى في صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ومن أولاد أمير المؤمنين الذين قتلوا يوم الطف على ما رواه الناسخ عون بن علي وأمه أسماء بنت عميس ذكره صاحب الناسخ^(٢) قال إن أسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبي طالب وأتت بعبد الله ثم صارت تحت أبي بكر فأتت بمحمد بن أبي بكر ثم صارت تحت أمير المؤمنين (عليه السلام) فأتت بعون فهؤلاء الثلاثة من آباء ثلاثة وأم واحدة وهم عبد الله بن جعفر الطيار ومحمد بن أبي بكر وعون بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال صاحب الناسخ وما رأيت في كتب المقاتل ذكر شهادة عون يوم الطف إلا في كتاب (روضة الأخبار) وبحر اللثالي تأليف العامة وأنا أقتفي أثرهما في ذكره بالجملة .

كان عون صبيحاً مليحاً شجاعاً فاستأذن أخاه الحسين (عليه السلام) فقال : كيف تقاتل هذا الجمع الكثير والجم الغفير فقال : من كان باذلاً فيك مهجته لم يبال بالكثرة والقلة فبكى الحسين (عليه السلام) وأذن له فحمل عون على القوم وقتل مقتلة عظيمة فاحتوشه ألفان من القوم ففرقهم يميناً وشمالاً وتخلل الصفوف مقبلاً إلى الحسين (عليه السلام) في رأسه ووجهه جراحات فقبله الحسين (عليه السلام) فقال له أحسنت لقد أصبت بجراحات كثيرة فاصبر هنيئة قال عون سيدي أردت أن أحظى منك وأترود من رؤيتك مرة أخرى ولا ينبغي أن أعرض دونك وقد أجهدني العطش ائذن لي حتى أرجع وأفديك بروحي فأذن له ورجع وأمر الحسين (عليه السلام) بأن يركبوه جواداً غير الذي كان تحته فركب وحمل

(١)- البحار: ج ١٥ / ص ٣٧ .

(٢)- البحار: ج ٣٣ / ص ٥٨٠، ج ١٢ / ص ١٠٥ .
-٣٩٥-

على القوم فاعترضه صالح بن سيار وكان صالح قد شرب خمراً في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فأجرى عليه عون الحد بأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد كمن حقدًا لعون في قلبه فانتهاز الفرصة فراه جريحاً ظمآن وحمل على عون وشتمه فأجابه عون وحمل عليه وطعنه برمحه وأورده جهنم فأقبل إليه أخوه بدر بن سيار فألحقه عون بأخيه فحمل خالد بن طلحة بالسيف على عون وقد كمن اللعين منه فضربه بالسيف فخر عون صريعاً قائلاً بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ﷺ) وقضى نجبته والحسين (عليه السلام) لما سقط من ظهر جواده قال بسم الله . . .

المجلس الثامن عشر

في ذكر أولاد أم البنين

في كتاب عمدة الطالب^(١) أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأنزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له تزوج أم البنين الكلالية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) واسمها فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة وكانت عالمة ومن ذلك قال في (كنز المصاب) أن العباس أخذ علماً جمعاً في أوائل عمره عن أبيه وأمه وأخواته انتهى .

فتزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) فولدت له العباس وجعفراً وعبد الله وعثمان وكانوا من شجعان العرب وكلهم قتلوا في نصرة الحسين (عليه السلام) قدمهم العباس بين يديه فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله قال لإخوته من أمه وأبيه وهم عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمني تقدموا حتى أراكم قد نصحتهم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه فتقدموا جميعاً فصاروا أمام الحسين (عليه السلام) يتقون بوجوههم ونحوهم فتقدم عبد الله بن علي رحمة الله عليه وكان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وقاتل قتالاً شديداً وهو يرتجز ويقول :

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الأحوال

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٤ / ص ٣٢٤.

وقتل أبطالاً ونكس فرساناً فاختلف هو وهاني بن ثابت الحضرمي ضربتين فقتله
هاني وتقدم بعده جعفر بن علي قائلاً :

إنني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النسوال
ذاك الوصي ذو السنن والوالي حسبي بعمى جعفر والخال

أحمي حسيناً ذا الندى المفضال

فقاتل وقتل جمعاً كثيراً فشد عليه هاني بن ثابت فقتله وفي خبر قتله خولي بن
يزيد الأصبحي بعد ما رماه بسهم فأصابه شقيقته أو عينه .

(أقول) شرك أخاه العباس في ذلك لأن العباس قيل جاءه سهم وأصاب عينه وبرز
عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة قائلاً :

إنني أنا عثمان ذو المفاخر شيعي علي ذو الفعال الطاهر
هذا حسين سيد الأخابر وسيد الصغار والأكابر

فقاتل قتلاً شديداً ، قال أبو الفرج أن خولي بن يزيد (لع) رماه بسهم على جبينه
فسقط عن فرسه وشد عليه رجل من بني دارم فقتله وأخذ رأسه وقال أبو حنيفة
الدينوري إن يزيد الأصبحي رمى عثمان بن علي (عليه السلام) بسهم فقتله ثم خرج إليه فاحتز
رأسه وأتى به عمر بن سعد فقال له أثبني فقال عمر عليك بأمر الله يعني عبيد الله بن
زياد فأسأله أن يثيبك وبقي العباس بن علي (عليه السلام) قائماً أمام الحسين (عليه السلام) يقاتل دونه
ويميل معه حيث مال حتى قتل رحمة الله عليه وكانت أم البنين بعد وقعة الطف تخرج
إلى البقيع وتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها فيجتمع إليها الناس ويسمعون منها
ويكون رقة لها حتى كان مروان يجيء فيمن يجيء ويسمع ويبكي لبكائها وهي ترثي
بنيتها وتقول :

لا تدعوني ويك أم البنين تذكرني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاء هم فكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا بأن عباساً قطيع اليمين

ولها أيضاً:

أنبئت أن ابني أصيب برأسه مقطوع يد
ويل على شبلي أمال برأسه ضرب العمد
لو كان سيفك في يديك لما دنك أحد

في (الناسخ)^(١) أن أولاد أم البنين أربعة وكلهم ملقبون بالأكبر لأنهم أكبر أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد الحسنين (عليهما السلام) وابن الحنفية وهؤلاء الأربعة عبد الله الأكبر وعثمان الأكبر وجعفر الأكبر والعباس الأكبر وكلهم قتلوا في نصرته الحسين (عليه السلام) والله در من قال بعثتهم النفوس الأبية على مصادمة خيول أهل الغواية وحركتهم الحمية الهاشمية على اقتناص أرواح أهل الضلالة فكانوا كما وصفهم أهل البصائر بأنهم أمراء العساكر وخطباء المنابر:

نفوس أبت إلا تراث أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنست أقدامهم بالمنابر

وأكبرهم العباس ثم عبد الله وهو ابن خمس وعشرين سنة ثم جعفر ابن ثلاث وعشرين سنة ثم عثمان وهو ابن إحدى وعشرين سنة وكتب ابن زياد (لع) لهم كتاب أمان لأن عبد الله بن أبي المحمل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب كانت أم البنين عمته قال لابن زياد أصلح الله الأمير إن بني أختنا مع الحسين فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت قال : نعم ونعمت عين فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً فبعث به عبد الله بن أبي المحمل مع مولى له يقال له كرمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالكم فقال له الفتية اقرأ خالنا السلام وقل له أن لا حاجة لنا في أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية .

والمشهور أن شمر بن ذي الجوشن (لع) أخذ لهم أماناً من ابن زياد لأنه كان من بني كلاب وأم البنين كانت كلابية لما قبض من ابن زياد الكتاب أخذ أيضاً أماناً لهم وتوجه إلى كربلاء فلما ورد جاء حتى وقف على أصحاب الحسين (عليه السلام) فقال : أين بنو أختي أو أختنا عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين (عليه السلام) أجيئوه وإن

(١) - المناقب ج ٣ / ص ٣٥٠ مشأبه.

كان فاسقاً فإنه بعض أخوانكم فقالوا له : ما شأنك وما تريد؟ فقال : يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد فقالت له الفتية لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له .

وفي رواية فناداه العباس بن علي تبت يدك ولعن ما جئتنا به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين (عليه السلام) بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وأبناء اللعناء قال : فرجع الشمر (لع) مغضباً إلى معسكره .

وفي (الأسرار)^(١) روى الدرر بندي : أقبل زهير بن القين (ره) إلى عبد الله بن جعفر ابن عقيل وقال له : يا أخي ناولني الراية فقال عبد الله أنرى في قصوراً في حملها فقال : لا ولكن لي حاجة إليها فأخذ الراية وأقبل وفي يده راية حتى وقف أمام العباس وقال : يا بن أمير المؤمنين أريد أن أحدثك بحديث وعيته فقال العباس حدث فقد حلا وقت الحديث حدث ولا حرج عليك فإنما تروي لنا متواتر الإسناد فقال له اعلم يا أبا الفضل أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب فقال يا أخي أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة لكي أصيب منها ولدأ يكون شجاعاً عضداً ينصر ولدي الحسين (عليه السلام) ليواسيه بنفسه في طف كربلاء وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن إخوانك قال فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعهما وقال يا زهير أتشجعني في مثل هذا اليوم والله لأريتك شيئاً ما رأيته قط .

ثم لا يخفى أن المرحوم الدرر بندي ذكر قصة أبي الفضل مع زهير في يوم عاشوراء وساق الحديث إلى أن قال ركض العباس بفرسه حتى توسط الميدان وقف ونادى يا عمر بن سعد إلى آخر ما في شهادته بيض الله وجهه ما قصر أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي لأخيه ولقد آثر وأبلى وفدى أخاه الحسين بنفسه حتى قطعت يدها وسقط على الأرض وقف عليه الحسين (عليه السلام) وقال جزاك الله عني يا أخي يا أبا الفضل خيراً وقال الصادق (عليه السلام) كان عمنا العباس بن علي (عليه السلام) نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً ودم العباس في بني حنيفة وقتل (عليه السلام) وله أربع وثلاثون سنة وأمه وأم إخوته عبد الله

وجعفر وعثمان أم البنين بنت حزام بن ربيعة وزوجته لبابة بنت عبيد الله بن العباس
أنت بولدين فضل وعبيد الله وعقبه من عبيد الله .

وفي كتاب (نور العين) لأبي إسحاق الإسفرائيني من العامة وكان للعباس بالطف
زوجة وولد . . وفي (المناقب)^(١) في ذكر المستشهدين من بني هاشم مع الحسين (عليه السلام)
يوم الطف قال وقتل مع الحسين (عليه السلام) محمد بن العباس .

وروى الصدوق عن أبي حمزة عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال رحم الله عمي
العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يده فأبدله الله (عز وجل) بهما
جنا حين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وأن للعباس
عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

وفي شهادة العباس قال المفيد (ره) وحملت الجماعة على الحسين بن علي (عليه السلام)
فغلبوه على عسكره واشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه أخوه
العباس فاعترضه خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه
وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فقال الحسين (عليه السلام) اللهم اظمأه فغضب الدارمي ورماه
بسهم فأثبت في حنكه فانترع الحسين (عليه السلام) السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتألت
راحته بالدم فرمى به ثم قال اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك .

وفي (نفس المهموم)^(٢) قال وروى الحسن بن الطبرسي أن الحسين (عليه السلام) رماه رجل
ملعون بسهم فأثبت في جبهته ونزع العباس (قدس الله روحه) ذلك السهم عن جبهة
الحسين (عليه السلام) انتهى .

ثم إن الحسين رجع إلى مكانه واشتد به العطش وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه
عنه فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل (رضي الله عنه) وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء
الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبي بعد أن أثنى عليه بالجراح فلم يستطع حراكاً .

وقال المفيد (ره) ولما رجع الحسين (عليه السلام) من المسناة إلى فسطاطه تقدم إليه شمر بن ذي
الجوشن في جماعة من أصحابه فأحاط به فأسرع منهم رجل يقال له مالك بن اليسر أو
النسر الكندي فشم الحسين (عليه السلام) وضربه على رأسه بالسيف وكان عليه قلنسوة .

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ١٢٢ .

(٢)- نفس المهموم: ص ٣٠٠ .

وفي خبر البرنس فقطعها حتى وصل السيف إلى رأسه فأدماه فامتألت القلنسوة دماً فقال (عليه السلام): لا أكلت يمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع الظالمين ثم ألقى القلنسوة وقد أعى (عليه السلام) ودعا بخرقه فشد بها رأسه واستدعى قلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها وجاء الكندي وأخذ البرنس أو القلنسوة وكان من خز وأقبل به على امرأته وأقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته أتسلب ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تدخل بيتي أخرجه عني فذكر أصحابه أن اللعين لم يزل فقيراً بشر حتى مات لعنه الله وأخزاه .

المجلس التاسع عشر

هو العباس ليث بني نزار
ومن قد كان اللاجي عصاماً
هزبر أغلب تخذ أشتبك
الرياح بحومة الهيجا أجاماً
فمدت فوقه العقبان ظلاً
ليقر بها جسومهم طعاماً
أبي عند مس الضيم يمضي
بعزم يقطع العصب الحساماً
كان العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلاً جميلاً وسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب ومن المعلوم أن أهل بيت الحسين (عليه السلام) الذين قتلوا معه كان جميعهم في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة إلا أن العباس بن علي (عليه السلام) كان له من قداحها المولى ورتبته أرفع وأعلى منه يقتبس أنوارها ويقتطف ثمرها ونورها ونهايك بمن كان ضلعاً من أضلاع أشجع البرية ودوحة من الروضة العلوية وغصناً من أغصان الشجرة المباركة الزيتونية النورانية أبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) سيد البرية وأخوه الحسين سيد أهل الإباء والحمية :

لك نفس من معدن اللطف صيغت
جعل الله كل نفس فداها
ولا يقاس بشجاعته إلا شجاعة أبيه وأخيه وقد ادخره أبوه لينصر ولده
الحسين (عليه السلام) بنفسه ويواسيه وسماء أمير المؤمنين (عليه السلام) بالعباس لعلمه بشجاعته
وسطوته وصولته وعبوسته في قتال الأعداء وفي مقابلة الخصماء قيل عباس كشداد
الأسد الضاري كانت الأعداء ترجف أبدانهم وترعد مفاصلهم وتعبس وجوههم
خوفاً إذا برز إليهم العباس (عليه السلام) :

عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك متبسم

قال الطريحي إن العباس كان مع أيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحروب والغزوات ويحارب شجعان العرب ويجادلهم كالأسد الضاري حتى يجادلهم صريعاً وفي يوم صفين كان العباس عوناً وعضداً لأخيه الحسين حين أن الحسين فتح الفرات وأخذ الماء من أصحاب معاوية وهزم أبا الأعور عن الماء ولنعم ما قيل :

بطل تورث من أيه شجاعة فيه أنوف بني الضلالة ترغم
يلقى السلاح بشدة من بأسه فالبيض تثلم والرماح تحطم
وقال في (أبصار العين) ^(١) حضر بعض الحروب مع أيه فلم يأذن له أبوه بالنزال .
(أقول) إما حباً له أو صوناً له من إصابة عيون الأعداء .

وقال الفاضل المتبحر العالم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندي القائي في كتابه المسمى بالكبريت الأحمر إن العباس (عليه السلام) كان في صفين يقاتل أهل الشام مع أيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال قدروى بعض من أثق به بأن يوماً من أيام صفين خرج شاب من عسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وعليه لثام وقد ظهرت منه آثار الشجاعة والهيبة والسطوة بحيث أن أهل الشام قد تقاعدوا عن حربه وجلسوا ينظرون وغلب عليهم الخوف والخشية فما برز إليه فدعا معاوية برجل من أصحابه يقال له ابن شعثاء وكان يعد بعشرة آلاف فارس وقال له معاوية اخرج إلى هذا الشاب وبارزه فقال يا أمير إن الناس يعدونني بعشرة آلاف فارس فكيف تأمرني بمبارزة هذا الصبي فقال معاوية : فما نصنع ؟ قال : يا أمير إن لي سبعة بنين أبعث إليه واحداً منهم ليقته فقال له : افعل فبعث إليه أحد أولاده فقتله الشاب وبعث إليه بأخر فقتله الشاب حتى بعث جميع أولاده فقتلهم الشاب فعند ذلك خرج ابن شعثاء وهو يقول أيها الشاب قتلت جميع أولادي والله لأتكلن أباك وأمك ثم حمل اللعين وحمل عليه الشاب فدارت بينهما ضربات فضربه الشاب ضربة قده نصفين وألحقه بأولاده فعجب الحاضرون من شجاعته فعند ذلك صاح أمير المؤمنين ودعاه وقال له : ارجع يا بني فإنني أخاف أن تصيك عيون الأعداء فرجع وتقدم إليه أمير المؤمنين وأرخى اللثام عنه وقبل ما بين عينيه فنظروا إليه وإذا هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام) وبكفي في شجاعته أن الأعداء إذا سمعوا باسم العباس ارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم

(١)- أبصار العين: ص ٢٦ .

واقشعرت جلودهم ومن ذلك أن عبيد الله بن زياد بعث إليه كتاب أمان وناهيك في شجاعته أن الحسين (عليه السلام) ما أجازته للقتال في يوم عاشوراء بل أرسله ليأتي بالماء وقيد يديه ورجليه بإتيان الماء وحمل القرية ومع ذلك لما ركب فرسه وأخذ رمحه والقرية وقصد الفرات وقد أحاط به أربعة آلاف وفي رواية ستة آلاف وفي (الأسرار)^(١) عشرة آلاف محارب فحمل عليهم العباس وقتل منهم شجعاناً ونكس منهم فرساناً وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصعد قوم على التلال والأكمات وأخذوا يرمونه بالسهم حتى قال إسحاق بن جثوة (لع) فثورنا عليه النبال كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ ومع ذلك كان كالجليل الأصم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فغاص العباس في أوساطهم وقتل منهم ثمانين فارساً وقيل ثمانمائة فارس وقيل أكثر من ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول:

لا أُرهب الموت إذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليق لقاً
نفسى لنفس المصطفى الطهر وقى إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشريوم الملتقى

فتفرقوا عنه هاربين فكشفهم عن المشرعة ونزل فهجموا عليه فخرج إليهم وفرقهم ثم عاد إلى المشرعة فحملوا عليه ثانياً فكر عليهم العباس على ما في بعض الكتب منها الكبريت الأحمر إلى ست مرات وفي السادسة انصرفوا ولم يرجعوا فنزل وملأ القرية وأراد أن يخرج نادى عمرو بن الحجاج (لع) دونكم العباس فقد حصل بأيديكم فكثرت عليه الرجال فلما رأى العباس وقد تسارعوا إليه حط القرية وخرج من المشرعة واستقبل القوم بضربهم بسيفه وكأنه النار في الأحطاب وهو يقتلهم ويحصدهم حصده السنبلة يقول الراثي:

وقع العذاب على جيوش أمية من باسل هو في الوقايح معلم
مراعيهم إلا تقحم ضيفهم غير أن يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت والعباس فيهم ضاحك متبسم
قلب اليمين على الشمال وغاص في الأوساط يحصد في الرؤوس ويحطم

وجعل روعي له الفداء يرتجز ويقول :

أقاتل القوم بقلب مهتد أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيدي
إنني أنا العباس ذو التودد نجعل علي المرتضى المؤيد

فقتل من ساداتهم وأبطالهم مائة ثم عاد إلى القرية فاحتملها على عاتقه وخرج يريد المخيم فركب عمر بن سعد (لح) وزحفت في أثره الأعلام ووصلت الخيل والرجال إلى العباس وقد أدركته الخيل والرماح كأجام القصب وجعل العباس ينادي يا أعداء الله لئن قتلنا فلقد قتلنا منكم أضعافاً وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً ويجدل الفرسان وينكس الأبطال وقتل منهم خلقاً كثيراً والقرية على ظهره فلما نظر ابن سعد (لح) ذلك نادى ويلكم ارشقوا القرية بالنبل فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم أما هو الفارس بن الفارس البطل المداعس فحملوا عليه حملة منكرة وروى أنه قتل منهم مائة وثمانين فارساً .

(أقول) ولعمر الله لو لم يكن ما جرى على اللوح أن يستشهد العباس في ذلك اليوم حتى ينكسر لفقده ظهر الحسين (عليه السلام) وينال بالشهادة لأفنى العباس جميع أهل الكوفة بشماله دون يمينه وقد قتل بشماله مائة وثمانين فارساً ممن يعد بألف أو ألفين :

قسماً بصارمه الصقيل وإنني في غير صاعقة السما لا أقسم
لولا القضاء لحا الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم
حسمت يديه المرفعات وأنه ويمينه من حدهن لا حسم

ولم يزل روعي له الفداء يقاتل حتى قطعت يداه فانكب على السيف بفيه وأخذ الراية بساعديه وضمه إلى صدره وحمل عليهم ويقول هكذا أحامي عن حرم رسول الله ولم يزل يحامي حتى ضربوه بعمود من حديد ففلق هامته فسقط مخ رأسه على كتفيه وانصرع غفيراً

الله أكبر أي بدر خر عن أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محمد بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد حيث السراة كبت بها أقدامها

وفي خبر جاءه سهم وأصاب صدره الشريف وانصرع عفيراً على الأرض يخور في دمه ونادى واخاه وحسيناه وأبناه واعلياه ونادى يا أبا عبد الله عليك مني السلام فلما سمع الإمام (عليه السلام) نداءه قال واخاه واعباساه وامهجة قلباه فأتاه كالصقر إذا انحدر على فريسته ففرقهم ميماً وشمالاً بعد أن قتل سبعين رجلاً منهم ونزل إليه .

قال أبو مخنف وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه فيها وبكى بكاء شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً وقال (عليه السلام) جزاك الله من أخ خيراً لقد جاهدت في الله حق جهاده (انتهى) ، وصرخت زينب وقالت واخاه واعباساه واقلة ناصراه واضيعتاه من بعدك فقال الحسين (عليه السلام) أي والله من بعده واضيعتاه وانقطاع ظهره فجعل النساء يبكين ويندبن عليه وبكى الحسين (عليه السلام) وأنشأ يقول :

أخي يا نور عيني يا شقيقي	فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيا بن أبي نصحت أخاك حتى	سفاك الله كأساً من رحيق
أيا قمرأ منيراً كنت عونى	على كل النوائب في المضيق
فبعدك لا تطيب لنا حياة	سنجمع في الغداة على الحقيق
ألا لله شكوائى وصـبري	وما ألقاه من ظمأ وضيق

وعن المنتخب^(١) صاح الحسين واخاه واعباساه وامهجة قلباه واقرة عيناه واقلة ناصراه يعز والله عليّ فراقك ثم بكى بكاء شديداً فحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وهو يبكي حتى أغمى عليه ، قال في منتخب التواريخ حدث الشيخ الجليل الحاج ملا علي التبريزي قال سمعت من بعض أفاضل علماء العرب أن الأزري لما قال : «يوم أبو الفضل استجار به الهدى» ومعناه أن يوم عاشوراء يوم استجار الحسين (عليه السلام) بأخيه العباس توقف في ذلك وتخيل أن هذا المصراع من البيت لعله غير مقبول عند الحسين (عليه السلام) ولذا توقف في مصراعه الآخر وما أتم البيت فنام ورأى الحسين (عليه السلام) في منامه وقال (عليه السلام) له : ولنعم ما قلت ولقد أحسنت وأجدت نعم لقد استجرت بالعباس يوم عاشوراء وتممه وقل بعده «والشمس من كدر العجاج لثامها» يعني استجرت به حين أن الأرض والسماء أغبرت من كثرة العجاج والغبار حتى كأن الشمس تلمعت وتغبت بالعجاج .

المجلس العشرون

للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسمأ محتاجها
باب الحوائج ما دعتة مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها
بأبي أبا الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الورى منهاجها
زج الثرى من عزمه فوق السما حتى علت في تربه أبراجها
قطعت يداه وطالما من كفه ديم السما قد أمطرت ثجاجها
قال الصادق (عليه السلام) كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي
عبد الله (عليه السلام) وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً.

(أقول) قوله (عليه السلام): صلب الإيمان يعني قوياً في دينه ومستحكماً في إيمانه وكفى في
إيمانه ما قال علي بن الحسين (عليه السلام) في زيارته أشهد أنك مضيت على بصيرة من أمرك
يعني من دينك لأنه لم يجاهد الأعداء لأجل العصبية لأخيه بل كان يعرف أن دين الله
قائم بالحسين (عليه السلام) وهو عمود الدين مجاهد عن دين الله وعن شريعة المصطفى
وحامي عن ابن رسول الله وعن بنات الزهراء كما قال :

إنني أحامي أبداً عن ديني وعن إمام صادق اليقين
وكان (عليه السلام) فاضلاً عالماً عابداً زاهداً فقيهاً تقياً بلي وأولاده وأحفاده كانوا
جميعاً علماء فضلاء أبرار أتقياء وكلهم كانوا ذوي شأن عظيم ومقام كريم من
الجلالة والعظمة والعلم والحلم والزهد والسخاوة والشجاعة والخطابة والشعر
والسجاعة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم وعطاياهم، نعم هؤلاء
الأشبال من ذلك الأسد وهذه الأثمار من تلك الشجرة ومن أحفاده حمزة بن
القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام)
كنيه أبو يعلي ثقة جليل القدر نبيل الشأن وقبره الشريف على خمسة فراسخ من
الحلة في قرية يقال لها خمرة قريباً من المزيديّة يزار ويطلب منه الجوائج والكرامات
المشاهدة من قبره أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى وكان العباس (عليه السلام) في
العبادة وكثرة الصلاة والسجود بمرتبة عظيمة.

قال الصدوق في ثواب الأعمال : كان يصر بين عينيه أثر السجود وخبر ورود
الرؤوس بالكوفة ورأس العباس مشهور وسيأتي إن شاء الله لكن وأي عبادة أذكى
وأفضل من نصرة ابن بنت رسول الله (ﷺ) وحماية بنات الزهراء وسقي ذراري رسول
الله (ﷺ) قيل إن أصحاب الحسين (ﷺ) باتوا ليلة العاشر من المحرم ما بين قائم وقاعد
وراكع وساجد لكن خصص العباس من بينهم بحفظ بنات رسول الله وأهل بيته كان
راكباً جواده متقلداً سيفه أخذاً رمحه يطوف حول الخيم لأنه آخر ليلة أراد أن يوفي ما
كان عليه ويرفع الوحشة عن قلوب الهاشميات حتى يجدن طيب الكرى وقد أحاطت
بهن الأعداء وكانت عيون الفاطميات به قريرة وعيون الأعداء منه باكية ساهرة لأنهم
خائفون مرعوبون من أبي الفضل وما تنام أعينهم خوفاً من بأسه وسطوته ونكال
وقعته وانقلب الأمر ليلة الحادي عشر فرت عيون العسكر وبكت وسهرت عيون
الفاطميات لنعم ما قيل :

اليوم نامت أعين بك لم تتم وتسهدت أخرى فعز منامها
وفي تأدبه (ﷺ) أنه ما كان يجلس بين يدي الحسين (ﷺ) إلا بإذنه كان كالعبد
الذليل بين يدي المولى الجليل وكان ممثلاً لأوامره ونواهيه مطيعاً له وكان له كما كان
أبوه علي (ﷺ) لرسول الله (ﷺ) ومن تأدبه لم يكن يخاطب الحسين (ﷺ) إلا ويقول يا
سيدي يا أبا عبد الله يا بن رسول الله وما كان يخاطبه بالأخوة قيل في مدة عمرة إلا مرة
واحدة خاطب الحسين (ﷺ) بالأخوة وهو الساعة التي ضربوه بعمود . . . وكان
روحي له الغداء يلقب في زمان حياته بقمر بني هاشم ويكنى أبا الفضل ولقب في
الطف بالسقاء ومن ألقابه الطيار لأن الله وهب له جناحين يطير بهما في الجنة ومن ألقابه
باب الحوائج وكان لواء الحسين (ﷺ) معه وكان أميراً وزيراً سفيراً وربما كان بالطف ركز
لواءه أمام الحسين (ﷺ) وحامى عن الأصحاب والأحباب أو استقى ماء وحامى عن أربعة
من الأصحاب وهم عمرو بن خالد ومولاه سعد ومجمع بن عبد الله وجنادة بن الحارث
فشدوا مقاتلين فأحاط القوم بهم فندب الحسين (ﷺ) أخاه العباس لهم فحمل العباس
وحده وضرب فيهم بسيفه حتى فرق القوم عنهم وخلصهم وأتى بهم ولكنهم كانوا
عازمين على الشهادة وقد أصابهم جراحات كثيرة فأبوا من الرجوع وقالوا يا أبا الفضل
أين تذهب بنا ونحن نطلب الشهادة خل بيتنا وبين القوم فعاودوا إلى القتال وحملوا

والعباس يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فجاء العباس إلى أخيه الحسين (عليه السلام) وأخبرهم بخبرهم وهو روعي له الفداء راية أخيه الحسين (عليه السلام) وكبش كتيته وجعل نفسه الكريمة وقاية لأخيه الحسين (عليه السلام) حيث كان بين يديه .

في (المنتخب)^(١) ولما قتل عسكر الحسين (عليه السلام) وقتل بنو عمه وإخوته بكى العباس وأن واشتاق إلى لقاء ربه وحن وحمل الراية وجاء نحو أخيه الحسين (عليه السلام) وقال يا أخاه هل من رخصة فبكى الحسين (عليه السلام) حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال أخي أنت العلامة من عسكري وأنت مجمع عددنا فإذا غدوت يؤول جمعنا إلى الشتات وعمارتنا تنبعث إلى الخراب فقال العباس فداك روعي أخيك يا سيدي لقد ضاق صدري من حياة الدنيا وأريد أخذ الثأر من هؤلاء المنافقين فقال الحسين (عليه السلام) غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فلما أجاز الحسين (عليه السلام) أخاه العباس للبراز برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لأنه كان هماماً وبطلاً ضرغاماً وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فلما توسط الميدان وقف ونادى يا عمر بن سعد هذا الحسين (عليه السلام) بن بنت رسول الله (ﷺ) يقول لكم إنكم قتلتم أصحابه وإخوته وبني عمه وبقي فريداً مع أولاده عياله وهم عطاش قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوهم شرية من الماء لأن أولاده وأطفاله وعياله قد وصلوا إلى الهلاك وهو مع ذلك يقول لكم دعوني أخرج إلى طرف الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق والشرط لكم أني غداً في القيامة لا أخاصمكم عند الله حتى يفعل الله بكم ما يريد فلما أوصل العباس إليهم الكلام عن أخيه فمنهم من سكت ولم يرد جواباً ومنهم من جلس يبكي فخرج الشمر وشبث بن ربعي (لح) فجاء نحو العباس وقال يا بن أبي تراب قل لأخيك لو كان كل وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد فتبسم العباس ومضى إلى أخيه الحسين (عليه السلام) وعرض عليه ما قالوا فطأطأ الحسين (عليه السلام) برأسه إلى الأرض وبكى حتى بل أنياقه فسمع الحسين (عليه السلام) الأطفال وهم ينادون العطش العطش فلما سمع العباس ذلك رمق بطرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي وأملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وكان عمر بن سعد (لح) قد

جعل أربعة آلاف خارجي موكلين على الماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين يشربون منه فلما رأوا العباس قاصداً إلى الفرات أحاطوا به من كل جانب ومكان فقال لهم العباس يا قوم أنتم كفرة أم مسلمون؟ هل يجوز في مذهبكم أو في دينكم أن تمنعوا الحسين (عليه السلام) وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين (عليه السلام) مع أطفاله وأهل بيته يموتون عطشاً أما تذكرون عطش القيامة فلما سمعوا كلام العباس (عليه السلام) وقف خمسمائة رجل ورموه بالنبل والسهم فحمل عليهم العباس هذا ما أورده الطريحي في شهادة العباس إلى آخر ما ذكر وأما ما ذكر المجلسي (قده) في شهادة العباس هو هذا .

قال في (البحار)^(١) عن بعض تأليفات الأصحاب أن العباس لما رأى وحدته أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة فبكي الحسين (عليه السلام) بكاء شديداً، ثم قال: يا أخي أنت صاحب لوائتي وإذا مضيت تفرق عسكري، فقال العباس (عليه السلام) قد ضاق صدري وسمعت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين (عليه السلام): فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فذهب العباس ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقرية وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً وجعل يقول «لا أهرب الموت إذا الموت رقى» . . . حتى إذا دخل الماء فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين (عليه السلام) وأهل بيته فرمى الماء .

وفي (المنتخب)^(٢) قال والله لا أشربه وأخي الحسين (عليه السلام) وعياله وأطفاله عطاش لا كان ذلك أبداً انتهى .

وعن أبي مخنف وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني	وبعده لا كنت أن تكونسي
هذا الحسين شارب المنون	وتشرين ببارد المعين
هيات منا هذا فعال ديني	ولا فعال صادق اليقين

(١) - البحار: ج ١٥ / ص ٤١ .

(٢) - المنتخب: ص ٣٠٧ .

انتهى وملأ القرية وحملها على كتفه الأيمن وتوجه نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم وفي الظلم فأخذوه بالنبال من كل جانب حتى صار درعه كالقنفذ من كثرة السهام فكمّن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل النسبي فضربه على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل القرية على كتفه الأيسر وهو يرتجز ويقول :

والله إن قطعتمــــــــــــــــوا يميني إنني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجّل النبي الطاهر الأمين
فقاتل حتى ضعف فكمّن له الحكيم بن الطفيل الطائي أو نوفل الأزرق
فضربه بالسيف على شماله فقطع يده من الزند فحمل القرية بأسنانه وهو يقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يارب حر النار

وجاء سهم وأصاب القرية وأريق ماؤها ثم جاء سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وفي خبر فضربه ملعون بعمود من حديد ففلق هامته فقتله ولما انقلب عن فرسه صاح إلى أخيه الحسين (عليه السلام) أدركني فلما أتاه رآه صريعاً فبكى وحمله إلى الخيمة ثم قالوا ولما قتل العباس قال الحسين (عليه السلام) الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي انتهى .

وفي (أبصار العين)^(١) فخر صريعاً إلى الأرض فنادى بأعلى صوته أدركني يا أخي فانقض إليه أبو عبد الله كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتباً بالجرّاحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه ثم حمل القوم يضرب فيهم يمناً وشمالاً فيفرق من بين يديه كما تفر المعزى إذ شد فيها الذئب وهو يقول أين تفرون وقد قتلتم أخي أين تفرون وقد فتّم عضدي ثم عاد إلى موقفه منفرداً انتهى . . (أقول) ولنعم ما قيل :

(١) - أبصار العين: ص ٣٠ .

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر
الآخر يقول :

لا تنس للعباس حسن مقامه
واسى أخاه بها وجاد بنفسه
رد الألوفا على الألوفا معارضاً
وفي (القمقام)^(١) للمرحوم فرهاد ميرزا لما قتل العباس وأقبل إليه الحسين (عليه السلام)
قال : الآن انكسر ظهري وانقطع رجائي وقال ابن شهر آشوب^(٢) لما قتل العباس (عليه السلام)
بكى الحسين (عليه السلام) بكاء شديداً وأنشأ يقول :

تعديتم يا شرق قوم بغيكم
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا
أما كانت الزهراء أمي دونكم
لعتنم وأخزيتم بما قد جنيتنم
وخالفتنم دين النبي محمد
أما نحن من نسل النبي المسدد
أما أنا من خير البرية أحمد
فسوف تلاقوا حرنار توقد
وقال في (الناسخ) إن الحسين (عليه السلام) رثاه بهذه الأبيات :

أحق الناس أن يبكى عليه
أخوه وابن والده علي
ومن واساه لا يثنيه شيء
فتى أبكى الحسين بكر بللاء
أبو الفضل المضرغ بالدماء
وجاد له على عطش بماء
في البحار^(٣) وفي القمقام والناسخ وغيرهما قال القاسم بن الاصبغ المجاشعي لما
أتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس من أحسن الناس وجهاً وقد علق في عنق فرسه
رأساً وهو غلام أمرد ووجهه كأنه القمر ليلة تمامه وبين عينيه أثر السجود فإذا طأطأ

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ٤٢.

(٢)- البحار ج ٤٥ / ص ٤١.

(٣)- البحار ج ٤٥ / ص ٣٠٦.

الفرس برأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا؟ فقال رأس العباس بن علي بن أبي طالب قلت : ومن أنت قال حرمة بن كاهل الأسدي قال : فلبثت أياماً وإذا بحرمة وهو أشد سواداً من القار فقلت له لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك واليوم أراك في أقبح وجه وأسوده فبكى وقال : منذ حملت الرأس إلى اليوم ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأتیان ويأخذان بعضدي ويتهيان بي إلى النار فيدفعاني فيها وأنا أحترق ثم مات على أقبح هيئة لا رحمه الله .

التخميس للمرحوم المبرور العالم الجليل الشيخ جعفر الهر (قده) :

عباس يا حامي الضعيفة والحرم بحماك قد نامت سكينة بالحرم
صرخت ونامت يوم قد سقط العلم اليوم نامت أعين بك لم تنم
وتشهدت أخرى فعز منامها

وقيل فيه :

لمن اللوا أعطي ومن هو جامع شملي وفي ضنك الزحام يقيني
عباس كبش كتييتي وكناتي وسري قومي بل أعز حصوني
عباس تسمع ما تقول سكينة عماء يوم الأسر من يحميني
قال المرحوم الدرندي في الأسرار^(١) إن الحسين (عليه السلام) انحنى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين (عليه السلام) يريد أن يحمله فقال له إلى أين تريد بي يا أخي فقال إلى الخيمة فقال أخي بحق جدك رسول الله (ﷺ) عليك أن لا تحملني دعني في مكاني هذا فقال (عليه السلام) : لماذا؟ قال : إني مستح من ابتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به والثاني أنا كبش كتييتك ومجمع عددك فإذا رأني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم وبذل صبرهم فقال الحسين (عليه السلام) جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرني حياً وميتاً .

(أقول) وهذا يؤيد ما قال أبو مخنف إن العباس أول مقتول بيوم الطف قبل الأصحاب وقبل شهادة بني هاشم ويظهر من كلام أبي مخنف أن العباس قتل في اليوم التاسع فليراجع هناك والحاصل قال في (الأسرار)^(٢) فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥٠٤ .

(٢)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥٠٤ .

يكفكف دموعه بكمه فلما رآوه مقبلاً أتت إليه سكينه ولزمت عنان جواده وقالت : يا أبتاه هل لك علم بعمي العباس؟ أراه أبطاً وقد وعدني بالماء وليس له عادة أن يخلف وعده فهل شرب ماء أو بل غليله ونسي ما وراه أم هو يجاهد الأعداء فعندها بكى الحسين (عليه السلام) وقال : يا بنتاه إن عمك العباس قتل وبلغت روحه الجنان فلما سمعت زينب ..

مضى في المجلس السابق وفي بعض الكتب أخذ الحسين (عليه السلام) رأسه ووضع في حجره وجعل يمسح الدم عن عينيه فرآه وهو يبكي فقال الحسين (عليه السلام) : ما يبكيك يا أبا الفضل؟ قال : أخي يا نور عيني وكيف لا أبكي ومثلك الآن جئتني وأخذت رأسي عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب؟ ومن يمسح التراب عن وجهك؟ وكان الحسين (عليه السلام) جالساً إذ شق العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة وصاح الحسين (عليه السلام) وا أخاه وعباساه .

(نتيجه) قد اختلف أرباب المقاتل في وقت شهادة العباس ويظهر من القمقام أنه آخر من قتل ولم يقتل بعده أحد إلا سيدنا الحسين ويظهر من كلام صاحب الناسخ^(١) أن علي بن الحسين الأكبر آخر من قتل من بني هاشم وقتل العباس قبله وهذا كلامه لما قتل العباس لم يبق للحسين (عليه السلام) أحد إلا ولده علي الأكبر فبرز ويظهر من كلام أبي مخنف أن العباس أول من قتل كما ذكرنا ويظهر من كلام المجلسي (ره) أن العباس قتل قبل علي بن الحسين الأكبر وقتل قبل القاسم ويظهر من كلام المفيد وابن طاووس أن العباس آخر من قتل ولم يبق بعده أحد إلا سيدنا الحسين (عليه السلام) والله أعلم بحقائق الأمور .

المجلس الحادي والعشرون

نذكر بعض ما ظفرت به في كتب المقاتل مما يتعلق بالعباس (عليه السلام) ونذكر شيئاً من المقدمات الموجعة والمرققة للقلوب .

(منها) في معدن الجواهر^(٢) للكراجكي قال : قال الحسن بن علي (عليه السلام) مصائب الحزن أربع موت الوالد وموت الولد وموت الأخ وموت المرأة فموت الوالد قاصم الظهر وموت الولد صدع الفؤاد وموت الأخ قص الجناح وموت المرأة حزن ساعة وفي بعض الكلمات من لا أخ له لا ظهر له .

(١)- الناسخ: الدفعة السابعة، ج ٤ ص ٣٢٧ مشابه.

(٢)- (معدن الجواهر) البحار: ج ٨٢ / ص ١٠٥ مشابه.

(ومنها) لما قدم لقمان من سفر له لقي غلامه في بعض الطريق ، فقال له : يا غلام ما فعل أبي؟ قال : مات ، قال لقمان : ملكت أمري ، قال ما فعلت زوجتي؟ قال : ماتت ، قال لقمان جدد فراشي ، قال : ما فعلت أختي؟ قال : ماتت ، قال : لقمان سترت عورتني ، قال : ما فعل أخي؟ قال : مات ، قال لقمان : الآن انكسر ظهري فإذا لا يلام الحسين (عليه السلام) حين وقف على العباس وقال الآن انكسر ظهري ، نظم قيل فيه عن لسان الحسين (عليه السلام) :

سأبكيك حتى يرتوي عاطش الثرى بصيب دمع ليس ينفك جاريا
وإن كان لا يجدي البكاء ولم يعن على الأسى من ذلك العهد ضامياً
فقدت أخاً برأ وليثاً غضنفرأ ورمحاً ردينياً وعضباً يمانياً

و (منها) قال ابن خلكان في وفيات الأعيان^(١) توفي السيد الرضي (ره) بكرة يوم الأحد سادس محرم وقيل سادس صفر سنة ست وأربعمائة ببغداد وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد ولما توفي مضى أخوه المرتضى إلى مشهد موسى بن جعفر (عليه السلام) لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه إذا ساعد الله قلب الحسين (عليه السلام) يوم نظر إلى جسد أخيه العباس فرآه مقطوع اليمين والشمال . . .

(أقول) ويعجني كلام علي (عليه السلام) في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول (عليه السلام) :

السيف والخنجر ريحاننا أف على النرجس والياس^(٢)
شرابنا من دم أعدائنا وكأسنا جمجمة الرأس
وكان شبله تعلموا منه هذا المقال سيما قره عينه أبي الفضل (عليه السلام) كان يستقبل السيوف والسهام والرماح بوجهه ونحره وصدره كأن كل سهم طاقة ريحان من الحبيب إلى المحبوب نظم :

يلقى الرماح بنحره فكأنما في ظنه عود من الريحان
ويرى السيوف وصوت حديدتها عرساً تجليها عليه غواني

(١)- وفيات الأعيان: (لابن خلكان): ج ٤ / ص ٤١٩.

(٢)- الأمل/ نسخة.

ولا يخفى أن الشهداء إذا أصابهم سهم كانوا يتمكنون من دفعه بأيديهم أو يخرجونه من أبدانهم بها فما حال من قطعت يمينه وشماله والرماة كانوا أربعة آلاف والسيد حيدر أشار بقوله :

وهل يملك الموتور قائم سيفه ليدفع عنه الضيم وهو بلا كف
وكل فارس إذا أراد الترجل يتلقى بإحدى يديه قبة السرج وإحدى يديه الشكيمة
ويترجل فما حال من يدها مقطوعتان وكل شهيد إذا سقط على الأرض استقبل
الأرض بيديه فيهبون عليه السقوط فما حال من كان جسيماً ويدنه كالقنفذ من كثرة
السهم والنبال فوا أسفاه عليك يا قمر بني هاشم فما حالك حين هويت إلى الأرض
والسهم نابتة في أضلاعك وصدرك وبدنك وفي بعض الكتب لما نادى أخاه أدرك
أخاك ساق الريح صوت العباس إلى مسامع الحسين (عليه السلام) انتهى .

في (الأسرار)^(١) نقلاً عن بعض كتب المقاتل أنه إذا كان يوم القيامة وأشدت الأمر
على الناس بعث رسول الله (ﷺ) أمير المؤمنين إلى فاطمة لتحضر مقام الشفاعة فيقول
أمير المؤمنين (عليه السلام) يا فاطمة ما عندك من أسباب الشفاعة وما ادخرت لأجل هذا اليوم
الذي فيه الفرع الأكبر فتقول فاطمة يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان
المقطوعتان من ابني العباس .

وفيه أيضاً قال المرحوم الدررندي^(٢) أخبرني جمع من الثقة في هذا الزمان أن
واحداً من مؤمني هذا العصر وهو الآن موجود كان يزور الحسين (عليه السلام) في كل يوم وما
كان يزور العباس إلا في الأسبوع مرة وقد رأى في الطيف الصديقة الطاهرة (عليها السلام)
وسلم عليها فأعرضت عنه فقال بأبي أنت وأمي لأي تقصير تعرضين مني قالت :
لإعراضك من زيارتك ابني قال أنا أزور ابنك في كل يوم قالت تزور ابني الحسين (عليه السلام)
ولا تزور ابني العباس إلا قليلاً قال المرحوم ثم انظر إلى اسمه الشريف عند المخالف
والمؤلف فإنه قد جعل قريباً من أسماء الأئمة والحجج ولا تمضي ساعة إلا وقد وقع
الحلف باسمه الشريف بل الرعب منه أكثر من غيره بحث لا يحلفون باسمه كذباً
خوفاً من الابتلاء وقد شاهدوا ذلك وقصة التوسل به في قضاء الحوائج بحيث لا يمضي

(١)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥١٤ .

(٢)- الأسرار: ج ٢ / ص ٥١٤ .

أسبوع إلا وقد علا أحدهم على المنارة العباسية وينادي بأعلى الصوت رفع الله راية العباس وبيض الله وجهه فإنه قد قضيت حوائجنا بتوسلنا إليه وجعل أنفسنا دخیل بابه وكيفية الذنورات له وكثرتها معلوم .

وقال شيخنا العلامة الشيخ محمد باقر البرجندي القائي في الكبريت الأحمر إني رأيت في المنام كأن قائلاً يقول من توسل بالعباس بهذه العبارة قضيت حاجته عند الله : (أبا الفضل دخیلك) قال : عرضت لي حوائج عظيمة بعد هذا الطيف وتوسلت به بهذه الكلمة قضيت من حيث لم أحتسب وسمعت من بعض الأساتيد كان رجل من ساكني كربلاء وهو من أهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به إلى الروضة المقدسة وتوسل بالعباس واستشفع به إلى الله في شفاء ابنه فلما أصبح أقبل إليه رجل من أخلائه وقال له رأيت رؤيا أريد أن أقصها عليك وهي هذه كان العباس سأل الله وطلب منه شفاء ابنك فأقبل إليه ملك من قبل رسول الله يقول له يا أبا الفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فإنه قد بلغ الكتاب أجله وقد انقطعت مدته وتصمرت أيامه فقال العباس (عليه السلام) أبلغ رسول الله عني السلام وقل أستشفع بك إلى الله , أطلب منه شفاء فمضى الملك ثم عاد وقال مثل كلامه الأول إلى ثلاث مرات وأجاب العباس بمثل جوابه الأول ففي الرابع لما جاء الملك وأعاد الكلام قام العباس متغير اللون أقبل على رسول الله (ﷺ) وسلم عليه وقال يا رسول الله أوليس أن الله قد سماني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسلون بي إلى الله وإن لم يكن كذلك فليسلب هذا الاسم مني فتبسم النبي (ﷺ) وقال ارجع أقر الله عينك فأنت باب الحوائج واشفع لمن شئت وهذا الشاب المريض قد شفاء الله ببركك فانتبهت هكذا نعم والله :

باب الحوائج ما دعتهم مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها ومما يزيد في الرقة والبكاء على العباس أن الجراحات التي كانت في جسد العباس (عليه السلام) لا تعد ولا تحصى وأكثر من جراحات سائر الشهداء لأن الإنسان يحفظ جسده ويدنه عن جميع الآفات باليدين والعين ينظر بعينه ويدفع بيده وأهل الكوفة (لع) أحاطوا بالعباس وقطعوا يديه أولاً ورموا عينه بسهم فوقف العباس بينهم مقطوع اليدين ومشكوك العين لا يرى شيئاً ولا يتمكن من دفع شيء وهم (لع) صنعوا به ما صنعوا وقيل إن الحسين لم يحمله إلى المخيم لأنه لم يتمكن من حمله من كثرة الجراح

وما كان قابلاً للحمل والنقل في بعض الكتب أن العصاب بن الأسود الكندي (لع) رماه بهم على عينه الشريفة .

وفي كتاب عدة الشهور لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي (عليه السلام) على الموت أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال ولدي وستقر عيني بك في يوم القيامة ولدي إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان .

ومن معجزات أبي الفضل الذي ذكره المرحوم الدرندي في الأسرار^(١) قال ومن ذلك ما أخبرني السيد الأجل السيد أحمد من نجل السيد الأفخم العلامة السيد نصر الله المدرس الحائري بأني كنت مع جمع من الخدام قاعدين في الصحن الشريف للحضرة العباسية فبينما نحن كذلك فإذا برجل قد خرج من الحرم الشريف راكضاً عجلأً واضعاً إحدى يديه على أصل خنصرة يده الأخرى حتى أنه خرج من الصحن الشريف فقمنا مسرعين نحوه فلقيناه بعد أن خرج من الصحن فرفع يده من أصل الخنصرة فإذا خنصرته مقطوعة من أصلها يسيل الدم منها سيلان الماء من الميزاب فرجعنا مسرعين إلى الحرم الشريف فوجدنا خنصرته بين شبكات الضريح معلقة عليها ولم تقطر قطرة دم منها كأنها عضو من أعضاء غير الحي ثم إن هذا الرجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم وكان ذلك لأجل تقصير منه من مخالفة عهد أو نذر أو إهانة ونحو ذلك .

المجلس الثاني والحشرون

في شهادة أولاد الحسن (عليه السلام)

قال أبو مخنف وبرز من بعده أخوه أحمد بن الحسن ويظهر من كلامه أن أحمد بن الحسن قتل بعد القاسم وليس بمعلوم بل ويظهر من سائر كتب المقاتل أنه قتل قبل القاسم وله من العمر ستة عشر سنة وكان صبيح المنظر حسن الوجه وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فبرز وهو يقول :

إنني أنا نجل الإمام ابن علي أضربكم بالسيف حتى يفلل
نحن وبيت الله أولى بالنبي أطعنكم بالرمح وسط الفسطل

فقلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة حتى قتل ثمانين فارساً ورجع إلى الحسين (عليه السلام) وقد غارت عيناه من شدة العطش فنادى يا عماء هل من شربة أبرد بها كبدي وأتقوى بها على أعداء الله ورسوله فقال له الحسين (عليه السلام) يا بن أخي اصبر قليلاً حتى تلقى جدك رسول الله فيسقيك شربة من الماء لا تظماً بعدها أبداً فرجع الغلام إلى القوم فحمل عليهم وأنشأ يقول:

اصبر قليلاً فالمنى بعد العطش فإن روحى في الجهاد تنكمش
لا أرهب الموت إذا الموت وحش ولم أكن عند اللقاء ذا رعش

قال ثم حمل على القوم فقتل منهم خمسين فارساً وهو يرتجز ويقول:
إليك من بني المختار ضرباً يشيب لهولاه رأس الرضيع
يبيد معاشر الكفار جمعاً بكل مهند عضب قطيع
ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ثم قتل (رض).

ومن أولاد الحسن الذين قتلوا معه في الطف أبو بكر بن الحسن وهو أخو القاسم لأبيه وأمه وأمهما أم ولد.

وقال في (نفس المهموم)^(١) وذكر أبو الفرج أيضاً أن أبا بكر قتل قبل أخيه القاسم ولكن الطبري والجزري والشيخ المفيد وغير هؤلاء ذكروه بعد القاسم والله العالم.
وفيه^(٢) إن عبد الله بن عقبة الغنوي قتله وقال في (الناسخ) إن أبا بكر بن الحسن اسمه عبد الله الأكبر برز وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام أجسام وليث قسورة
على الأعادي مثل ربح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة
وحمل على القوم وقتل منهم أربعة عشر فارساً وكن منه لعين يقال له هاني بن ثبيت الحضرمي وقتله فاسود وجهه وقال أبو الفرج كان أبو جعفر (عليه السلام) يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

قال في (الناسخ) إن أبا بكر بن الحسن (عليه السلام) كان أكبر سنّاً من القاسم وفيه أن للحسن (عليه السلام) عشرين ولداً وذكر أساميهم بهذا التفصيل زيد وحسن وحسين الأثرم وعلي

(١)- نفس المهموم: ص ٢٩٥.

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٩٥.

الأكبر وعلي الأصغر وجعفر وعبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل ويعقوب وقال قال ابن الجوزي أن إسماعيل ويعقوب كانا من جعدة بنت الأشعث وهو متفرد في هذا القول وليس بمعلوم لأن جعدة ليس لها ولد من الحسن وعقيل ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وحزمة وأبو بكر وعمر وطلحة وكان منهم مع الحسين سبعة الحسن المثنى وعبد الله الأكبر وعبد الله الأصغر والقاسم وعمر بن الحسن وأبو بكر بن الحسن وفي خبر كان زيد بن الحسن مع الحسين والله أعلم قال وقتل منهم مع الحسين خمسة ونجا منهم اثنان عمر كان مع الأسراء والحسن المثنى .

في (البحار)^(١) وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين (عليه السلام) يوم الطف وله من العمر اثنان وعشرون سنة وقاتل في نصرة عمه الحسين (عليه السلام) قتالاً شديداً وقتل سبعة عشر رجلاً وأصابه ثمانية عشر جراحة فوق جريحاً وبه رمق من الحياة فلما قتل الحسين (عليه السلام) وأسر الباقر من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسارى وقال لا يوصل إلى ابن خولة أبداً فقال عمر بن سعد دعوا لأبي حسان ابن أخته فجاء به إلى الكوفة وهو جريح فداواه وبقي عنده ثمانية أشهر أو سنة على ما رواه ابن قتيبة ورجع إلى المدينة وكان عمر بن الحسن مع الأسارى فقال له يزيد (لع) أنصارع ابني هذا يعني خالداً فقال له ما في قوة للصراع ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً فإما أن يقتلني فألحق بجدي رسول الله وأبي علي بن أبي طالب وإما أن أقتله فألحقه بجده أبي سفيان وأبيه معاوية فتأمل يزيد وقال شنشنة أعرفها من أخزم (هل تلد الحية إلا الحية) ومن قتل منهم القاسم بن الحسن (عليه السلام) .

(أقول) لما كنت أراجع كتب المقاتل في تأليف هذا المقتل :

(منها) كتاب المنتخب للطريحي (قده) وهو العالم الفاضل والمحدث الورع الزاهد العابد الفقيه الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي الرماحي صاحب كتاب مجمع البحرين والمنتخب في المقتل والفخرية في الفقه وشرح النافع والمشاركات وغير ذلك وكان أعبد أهل زمانه وأورعهم توفي بالرماحية سنة ألف وخمس وثمانين تغمد الله برحمته فرأيت قد ذكر شهادة القاسم بهذه الكيفية فأحببت إيراده لأنه قد غلب على ظني صحته ثم اعلم أن المرحوم السيد هاشم البحراني

(قدس سره) أيضاً ذكر هذه القصة بعينها في مدينة المعاجز^(١) في باب معجزات الحسن (عليه السلام) قال لما آل أمر الحسين (عليه السلام) إلى القتال بكر بلاء وقتل جميع أصحابه ووقعت النبوة على أولاد أخيه جاء القاسم بن الحسن (عليه السلام) وقال يا عم الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفرة فقال له الحسين (عليه السلام) يا ابن الأخ أنت من أخي علامة وأريد أن تبقى لي لأتسلى بك ولم يعطه الإجازة للبراز فجلس مهموماً مغموماً باكي العين حزين القلب وأجاز الحسين (عليه السلام) إخوته للبراز ولم يجزه فجلس القاسم متألماً ووضع رأسه على رجليه وذكر أن أباه قد ربط له عوذة في كتفه الأيمن وقال له : إذا أصابك ألم وهم فعليك بحل العوذة وقراءتها وفهم معناها واعمل بكل ما تراه مكتوباً فيها فقال القاسم لنفسه مضى سنون علي ولم يصبني من مثل هذا الألم فحل العوذة وفضها ونظر إلى كتابتها وإذا فيها : «يا ولدي قاسم أوصيك أنك إذا رأيت عمك الحسين (عليه السلام) في كربلا وقد أحاطت به الأعداء فلا تترك البراز والجهاد لأعداء الله وأعداء رسول الله ولا تبخل عليه بروحك وكلما نهاك عن البراز عاوده ليأذن لك في البراز لتحظى بالسعادة الأبدية فقام القاسم من ساعته وأتى الحسين (عليه السلام) وعرض ما كتب الحسن (عليه السلام) على عمه الحسين (عليه السلام) فلما قرأ الحسين العوذة بكى بكاء شديداً ونادى بالويل والثبور وتنفس الصعداء وقال يا ابن الأخ هذه الوصية لك من أبيك وعندني وصية أخرى منه لك ولا بد من إنفاذها فمسك الحسين على يد القاسم وأدخله الخيمة وطلب عوناً وعباساً وقال لأم القاسم أو ليس للقاسم ثياب جدد قالت لا فقال لأخته زينب ابيني بالصندوق فأتته به ووضع بين يديه ففتحه وأخرج منه قباء الحسن (عليه السلام) وألبسه القاسم ولف على رأسه عمامة الحسن ومسك بيد ابنته التي كانت مسماة للقاسم فعمد له عليها وأفرد له خيمة وأخذ بيد البنت ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما فعاد القاسم ينظر إلى ابنة عمه ويبكي إلى أن سمع الأعداء يقولون هل من مبارز فرمى بيد زوجته وأراد الخروج من الخيمة فجذبت ذيله ومانعته عن الخروج وهي تقول له ما يخطر ببالك وما الذي تريد أن تفعله قال لها أريد ملاقات الأعداء فإنهم يطلبون البراز وإني أريد ملاقاتهم فلزمته ابنة عمه فقال لها : خلي ذيلي فإن عرسنا أخرناه إلى الآخرة فصاحت وناحت وأنت من قلب حزين ودموعها جارية

(١)- مدينة المعاجز، ج ٣ / ص ٣٦٦.

على خديها وهي تقول يا قاسم أنت تقول عرسنا أخرناه إلى الآخرة وفي القيامة بأي شيء أعرفك وفي أي مكان أراك فمسك القاسم يده وضربها على ردفه وقطعها وقال يا بنت العم اعرفيني بهذه الرदन المقطوعة قال فانفجع أهل البيت بالبكاء لفعل القاسم وبكوا بكاء شديداً ونادوا بالويل والثبور .

قال من روى فلما رأى الحسين (عليه السلام) أن القاسم يريد البراز قال له يا ولدي أتمشي برجلك إلى الموت قال : وكيف لا يا عم وأنت بين الأعداء بقيت وحيداً فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقاء ثم إن الحسين (عليه السلام) شق أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثم أدلاها على وجهه كأنه أراد أن يصون القاسم من إصابة عيون الأعداء مع صيانه عن حرارة الشمس ثم ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشد سيفه بوسط القاسم وأركبه على فرسه وأرسله إلى المعركة ثم إن القاسم قدم إلى عمر بن سعد وقال : يا عمر أما تخاف الله أما تراقب الله يا أعمى القلب أما تراعي رسول الله فقال عمر بن سعد (لع) أما كفاكم التبخر والتجبر أما تطيعون يزيد فقال القاسم لا جزاك الله خيراً تدعي الإسلام وآل رسول الله عطاشى ظمء قد اسودت الدنيا بأعينهم فوقف هنيئة فما رأى أحداً يقدم إليه فرجع إلى الخيمة فسمع صوت ابنة عمه تبكي فقال لها ها أنا جئتك فنهضت قائمة على قدميها وقالت مرحباً بالعزير الحمد لله الذي أراني وجهك قبل الموت فنزل القاسم إلى الخيمة وقال يا بنت العم مالي اضطبار أن أجلس معك والكفار يطلبون البراز فودعها وخرج وركب جواده وحماه في حومة الميدان ثم طلب المبارز فجاء إليه رجل يعد بألف فارس فقتله القاسم وكان له أربعة أولاد مقتولين على يد القاسم فضرب القاسم فرسه بسوط وعاد يقتل الفرسان إلى أن ضعفت قوته فهم بالرجوع إلى الخيمة وإذا بالأزرق الشامي قد قطع عليه الطريق وعارضه فضربه القاسم على أم رأسه فقتله وسار القاسم إلى الحسين (عليه السلام) وقال يا عماء العطش العطش أدركني بشربة من الماء فصبره الحسين (عليه السلام) وأعطاه خاتمه وقال حطه في فمك ومصه قال القاسم فلما وضعت في فمي كأنه عين ماء فارتويت وانقلبت إلى الميدان ثم جعل همته على حامل اللواء وأراد قتله فأحاطوا به بالنبل فوق القاسم على الأرض فضربه شيبة بن سعد الشامي بالرمح على ظهره فأخرجه من صدره فوق القاسم يخور في دمه ونادى يا عم أدركني فجاءه

الحسين (عليه السلام) وقتل قاتله وحمل القاسم إلى الخيمة فوضعه فيها ففتح القاسم عينيه فرأى الحسين (عليه السلام) قد احتضنه وهو يبكي ويقول يا ولدي لعن الله قاتلك يعز والله على عمك أن تدعوه وأنت مقتول يا بني قتلوك الكفار كأنهم ما عرفوك ولا عرفوا من جدك وأبوك ثم إن الحسين (عليه السلام) بكى بكاء شديداً وجعلت ابنة عمه تبكي وجميع من كان منهم لطموا الخدود وشققوا الجيوب ونادوا بالويل والثبور وعظائم الأمور انتهى . هذا ما في المنتخب .

وأما ما ذكر في البحار^(١) ثم خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (عليه السلام) إليه قد برز اعتقه وجعل يبيكان حتى غشي عليهما ثم استأذن الحسين (عليه السلام) في المبارزة فأبى الحسين (عليه السلام) أن يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن
وكان وجهه كفلقة القمر فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً وقال أبو مخنف حتى قتل سبعين فارساً .

وفي (المناقب)^(٢) جعل يقاتل ويقول :

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي

انتهى وفي (البحار)^(٣) قال حميد بن مسلم كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه إزار وقميص ونعلان وقد انقطع شمع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى فقال لي عمر بن سعد الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي يكفئك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه قال والله لأفعلن فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه وقال أبو مخنف وكمن له ملعون فضربه على أم رأسه ففجر هامته وخر صريعاً ونادى يا عماء أدركني .

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٤ .

(٢)- المناقب: ج ٤ / ص ١١٥ .

(٣)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٥ .

في (البحار)^(١) فجاء الحسين (عليه السلام) كالصقر المنقض فتخلل الصفوف وشد شدة الليث المغضب فضرب عمر قاتله بالسيف فاتقاء بيده فأظنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين (عليه السلام) فاستقبلته الخيل بصدورها وجرحته بحوافرها ووطئته حتى مات فانجلت الغبرة فإذا بالحسين (عليه السلام) قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه فقال الحسين (عليه السلام) يعز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يعينك فلا يعينك أو يغني عنك بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم في يوم القيامة جدك وأبوك هذا يوم والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره قال حميد بن مسلم فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض فقد وضع صدره على صدره فقلت في نفسي ما يصنع به فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته مع ولده علي الأكبر ثم قال اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عموتي صبراً يا أهل بيتي لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً.

وفي جلاء العيون أن القاسم رضى أعضاؤه تحت حوافر الخيول في شرح القصيدة عن مقتل الخوارزمي أنشأ الحسين (عليه السلام) بعد شهادة القاسم (عليه السلام) :

غريبون عن أوطانهم وديارهم	تنوح عليهم في البراري وحوشها
وكيف لا تبكي العيون لمعشر	سيوف الأعداء في البراري تنوشها
بدور توارى نورها فتغيرت	محاسنها ترب الفلاة نعوشها

وفي القاسم يقول الأديب الفاضل الشيخ محمد السماوي :

أتراه حين قام يصلح نعله	بين العدى كيلا يروه بمحتفي
غلبت عليه شامة حسنية	أم كان بالأعداء ليس بمحتفي

(بيان) محتفي الأول بمعنى المشي بلا نعال والثاني بمعنى الاعتناء يقال احتفى به .

قال في (نفس المهموم)^(٢) إن المرتضى علم الهدى (ره) زار القاسم بهذه الكلمات السلام على القاسم بن الحسن بن علي ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا بن حبيب

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٣٥ .

(٢)- نفس المهموم: ص ٢٩٤ .

الله السلام عليك يا بن ريحانة رسول الله السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من أعداء الله صدرأ حتى عاجله الأجل وفاته الأمل فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله ما أسعد جذك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك .

وفي (الناسخ) لما جاء به إلى الخيمة ووضع مع القتلى من أهل بيته قال اللهم إنك تعلم أنهم دعونا لينصرونا فخذلونا وأعانوا علينا أعداءنا اللهم أحصهم عدداً واقتلهم ببدأ ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، اللهم إن كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك ذخراً لنا في الآخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين .

لبعض الأدباء في رثاء القاسم (عليه السلام) :

قسم الإله الرزء بين أعظام	لا رزء أعظم من مصاب القاسم
حسني خلق من نجاد محمد	مضري عرق من سلالة هاشم
غصن نضير من أصول مفاخر	ثمر جنبي من فروع مكارم
قتال أبطال مبيد كتائب	فتاك أساد هزبر ملاحم
هزم الكمأة بقوة علوية	وأبادهم طراً ببطش هاشم
لله يوم خرفيه على الثرى	مكسورة الأضلاع تحت مناسم
نادى حسيناً عمه متشكياً	بعد الوصال وقرب هجر دائم
فأتاه وهو إذا يجود بنفسه	وفيض منه الجرح فيض غمام
ويلوك كالحوت التريب لسانه	لو كأ ويفحص كالقطا بقوادم

قال في (الأسرار)^(١) في القاسم (عليه السلام) هو غصن من أغصان شجرة النبوة وثمره من ثمرات الإمامة والخلافة وأن فتیان بني هاشم قد ارتضعوا من ثدي الفتوة ولبان الشجاعة وأغلمة بني عبد المطلب كبروا في ظل النباهة والشهامة ولله در من قال :

وضجيج طفلهم وإن ثوى	منهم فتى فمع المهند يقبر
فكانهم يرجون لقيار بهم	بالبیض تشفع عنده وتكفر

قال الآخر :

فوليدهم في المهدي ألف سيفه فكانه والسيف قد ولدا معاً
وقال السيد السند الحبر المعتمد المرحوم الحاج سيد جواد (ره) إستاذ جميع القراء
في كربلاء المشرفة :

كأن الحرب ربّتهم صفاراً وهم شكروا مساعيها كباراً
في الدفعة^(١) أصيب القاسم وبه خمسة وثلاثون سهماً قال المرحوم ملا محمد
صالح الحلبي :

تلك الوجوه المشرقات كأنها الأقمار تسيح في غدير دماء
إلى أن قال :

خضبوا وما شابوا وكان خضابهم بدم من الأوداج لا الحناء
كان هذا الأديب اقتبس هذا المعنى من لسان علي (عليه السلام) حيث قال يوم صفين ألا
وإن خضاب الرجال الدماء وخضاب النساء الحناء .

يقول الكوازي هذا الشاعر الأديب اللبيب الأمر كما ذكرت يا أمير المؤمنين وكما
وصفت يهنيك حال أولادك يوم الطف حيث خضبوا من دماء نحورهم ومراده
القاسم بن الحسن (عليه السلام) وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم وله من العمر ثلاثة عشرة سنة
توفي الحسن (عليه السلام) وله سنتان ورباه الحسين (عليه السلام) في حجره ومن أولاد الحسن الذين
قتلوا في نصرة الحسين عبد الله بن الحسن وله من العمر إحدى عشر سنة وفي شهادته
قال المفيد (ره) ورجع عنه الشمر ومن كان معه إلى مواضعهم فمكثوا هنيئاً ثم عادوا
إليه وأحاطوا به فخرج إليهم عبد الله بن الحسن .

(أقول) إن المفيد (قده) ذكر شهادة عبد الله بن الحسن بعد ما رجع الحسين (عليه السلام) إلى
فسطاطه وتقدم إليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه وأحاطوا بالحسين (عليه السلام)
فأسرع مالك بن اليسر الكندي إلى الحسين (عليه السلام) وصنع ما صنع إلى آخر القصة .

قال (ره) : فخرج إليهم عبد الله بن الحسن بن علي (عليه السلام) وهو غلام لم يراهق من
عند النساء فشد حتى وقف إلى جنب عمه الحسين (عليه السلام) فلحقته زينب بنت علي (عليه السلام)
لتحبسه فقال لها الحسين (عليه السلام) أحبسني يا أختي فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وقال

والله لا أفارق عمي وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين بالسيف فقال له الغلام ويلك يا بن الخبيثة أقتل عمي فضربه أبجر بالسيف فاتقاه الغلام بيده وأطنها إلى الجلد فإذا يده معلقة ونادى الغلام يا عماء يا أبتاء فأخذ الحسين (عليه السلام) فضمه إليه وقال يا بن أخي صبراً على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين ثم رفع الحسين (عليه السلام) يديه وقال اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا انتهى .

قال السيد في (اللهوف)^(١) فرمى حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه الحسين (عليه السلام) وفي خبر قال الحسين (عليه السلام) : اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض وخرجت زينب بنت علي (عليه السلام) وهي تنادي وا ابن أخاء وا نور عيناه ليت الموت أعدمني الحياة وفي بعض الكتب لما قطعت يده التفت الصبي إلى الخيمة ونادى يا أماء قد قطعوا يدي فخرجت أمه وهي تنادي وا ولداه وا قرة عيناه .

هذا آخر ما أوردنا من شهادة بني هاشم وأهل بيت الحسين (عليه السلام) الذين قتلوا معه بيض الله وجوههم وشكر مساعيهم ولنعم ما قيل فيهم :

وتطلعت بدجى القتام أهله	لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجري الطلاقة في بهاء وجوههم	إن قطبت فرقاً وجوه كماتها
نزلت بقارعة المنون بموقف	يستوقف الأفلاك من حركاتها
غرسست به شجر الرماح وإنما	قطفت نفوس العزم من ثمراتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتي

(أقول) ولما جرى الكلام في الفصل العاشر من الكتاب بذكر شهادة الإمام ريحانة الرسول، وقررة عين الزهراء البتول، وثمررة قلب الوصي، وشقيق الحسن الزكي، حبيب سيد الكونين أبي عبد الله الحسين (عليه صلوات الله وسلامه ورضوانه وبركاته) سنح لي أن أقدم مقدمة تكون فهرساً واسع النطاق، عظيم النفع، كافلاً لبعض ما تجب معرفته، قبل أن تذكر شهادته، قال شيخنا القمي في الأنوار البهية، ولد (ع) آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، كما اختار ذلك المفيد في المنفعة، والشيخ في التهذيب، والشهيد في الدروس، والبهائي في تاريخه، ويوافق هذا مع ما رواه الكليني عن أبي عبد الله (ع) قال: كان بين الحسن والحسين (ع) ظهر، وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً، حيث أراد بالطهر مقدار أقل زمان الطهر، وهو عشرة أيام، ولكن المشهور أنه ولد (ع) في ثالث شعبان، وهو يوافق التوقيع الشريف، وعاش (ع) ثمان وخمسين سنة، أقام منها مع جده رسول الله (ﷺ) سبع سنين، ومع أبيه علي عليه السلام سبعة وثلاثين سنة، ومع أخيه الحسن (ع) سبعة وأربعين سنة، وكانت مدة خلافته بعد أخيه إحدى عشرة سنة وقال شيخنا المعاصر (دام تأييده) في أبصار العين: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله (ع) ولد لثلاث أو خمس من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد الحسن (ع) فجاءت به أمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) إلى أبيه فسماه الحسين (ع) وعق عنه كبشاً بقي في بطن أمه ستة أشهر كيحيى بن زكريا، وبقي مع جده ثمانين سنين، ومع أبيه ثمانين وثلاثين سنة، ومع أخيه ثمانين وأربعين سنة، وبعد أخيه عشر سنين، وقتل (صلوات الله عليه) سنة إحدى وستين، فيكون عمره ثمانين وخمسين سنة إلا ثمانين أشهر تنقص أياماً، وكان حبيباً إلى جده وأبيه وأمّه ولحبة أبيه له لم يدعه ولا أخاه الحسن (ع) يحاريبان في البصرة، ولا في صفين، ولا في النهروان، وقد حضرا الجميع، وكانت إمامته (ع) ثابتة بالنص الصريح من جده رسول الله (ﷺ) حيث قال

فيه وفي أخيه الحسن (عليه السلام) الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا فكان سكوته عن حقه في زمن الحسن، لأن الحسن إمام عليه، ويعدده للعهد الذي عاهد عليه معاوية الحسن (عليه السلام) فوفى به، أو لغير ذلك مما يعمل هو (عليه السلام).

وقال السيد الأجل العلامة السيد هبة الدين (زيد مجده) في النهضة الحسينية: الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمه الزهراء (عليها السلام) بنت محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) من زوجته الكبرى خديجة أم المؤمنين (رضي الله عنها) هو أحد السبطين الريحانيتين، وخامس أهل الكساء ولد في المدينة عام الخندق في السنة الرابعة للهجرة، في خامس شعبان الموافق شهر كانون لسنة ٦٢٦ م، وعاش مع جده النبي (صلى الله عليه وآله) ست سنوات وشهوراً، وبقي بعد أخيه الحسن (عليه السلام) أعواماً وأشهرات، وكان مجموع عمره ستة وخمسين عاماً وكانت شهادته بعد الظهر من يوم الجمعة عاشر محرم الحرام سنة ٦١ الموافق سنة ٦٨٠ بحائر الطف من كربلاء في العراق، واشترك في قتله شمر بن ذي الجوشن، وسانن بن أنس، خولي بن يزيد من قواد جيش عمر بن سعد الذي أرسله والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر من أمير الشام يزيد بن معاوية، ليحصروا الحسين ورجاله ويقتلوهم عطاشى فقتلوه ورجاله، ونهبوا راحاله وسبوا عياله، مسافرين إلى الكوفة ثم إلى الشام فالمدينة، وإن اشتهار فضائل الحسين عليه السلام، والآثار المروية فيه ومنه وعنه في كتب الحديث والتاريخ ليغني عن التوسع في ترجمته الشريفة انتهى، ثم شرعنا وأخذنا بذكر شهادته (عليه السلام) ونقول:

الفصل العاشر

في شهادة سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الحسين بن علي (عليه الصلاة والسلام) وما يتعلق بشهادته، وبعض ما جرى بعد شهادته، وهذا الفصل يشتمل على أربعة عشر مجلساً

المجلس الأول

في أن يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة وبكاء اعلم أن يوم عاشوراء أعظم يوم على أهل الإسلام والإيمان، وهو يوم تتجدد فيه الأحزان، وتكثر فيه الأشجان وينبغي أن تخرج الأرواح من الأبدان حزناً على سليل سيد الإنس والجان، روى الشيخ أبو جعفر الطوسي (ره) في مصباح التهجدين عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في يوم عاشوراء، فلقيته كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ الرطب المتساقط، فقلت يا بن رسول الله مم بكاؤك لا أبكي الله عينيك، فقال لي: أو في غفلة أنت عن هذا اليوم، أما علمت أن الحسين بن علي (عليه السلام) أصيب في مثل هذا اليوم، قال: قلت سيدي: فما قولك في صومه؟ فقال لي صم من غير تبيت، وأفطره من غير تسميت، ولا تجعله صوم يوم كملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من الماء، فإنه في مثل ذلك الوقت تجلت الهيजा عن آل الرسول، وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون صريعاً في مواليهم يعز على رسول الله (ﷺ) مصرعهم، ولو كان في الدنيا يومئذ حيا، لكان (صلوات الله عليه) هو المعزي لهم، قال: وبكى أبو عبد الله (عليه السلام) حتى اخضلت لحيته بدموعه انتهى، في الثاني والعشرين من بحار الأنوار: وإذا عزمتم في يوم عاشوراء على ما لا بد من الطعام والشراب، بعد انقضاء وقت المصاب، فقل ما معناه اللهم إنا أمسكنا عن المأكول والمشروب، حيث كان أهل بيت النبوة في الحروب والكروب، اللهم إنك قلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فالحسين وأصحابه (عليهم السلام) عندك الآن يأكلون ويشربون، فتحن في هذا الطعام والشراب بهم

مقتدون، وفي عاشر البحار^(١) عن الصادق (عليه السلام) قال: وأما يوم عاشوراء، فيوم أصيب فيه الحسين (عليه السلام) صريعاً بين أصحابه وأصحابه حوله صرعى عراة، أفصوم يكون في ذلك اليوم، كلا ورب البيت الحرام ما هو يوم صوم، وما هو إلا حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم، وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض خلا بقعة الشام، فمن صام أو تبرك به حشره الله مع آل زياد ممسوخ القلب مسخوطاً عليه، ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك، ولم يبارك له فيما ادخر لمنزله، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من الجحيم، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عنه، ومن ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة وسأله الراوي عن صومه فقال (عليه السلام) ذلك يوم قتل فيه الحسين (عليه السلام) فإن كنت شامتاً فصم، ثم قال (عليه السلام) إن آل أمية لعنهم الله، ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً إن قتل الحسين (عليه السلام) وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، يصومون فيه شكراً، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم، وهو اليوم الذي يتشاءم به آل محمد، ويتشاءم به أهل الإسلام ولا يصام ولا يتبرك به، وفي زيارته اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين على لسان نبيك (صلى الله عليه وآله) في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك (صلى الله عليه وآله).

(أقول) والعجب من قوم يتحلون الإسلام، ويزعمون أنهم على دين محمد (صلى الله عليه وآله) وهم يتبركون بهذا اليوم، وقد وقعت فيه المنازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي لا مثلها نازلة، ولا باقية عاجلة وهي مصيبة تهون عندها المصائب، وتمحو عند ذكرها النوائب، وناهيك في ذلك ما قال جبرائيل لآدم (عليه السلام) ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، والله در القائل:

فاجعة إن أردت أكتبها مجملـة ذكرـة لذكر

جرت دموعي فحال حائلها ما بين لحظ العيون والزبر
 بكت لها الأرض والسماء وما بينهما في مدامع حمر
 واهتز عرش الجليل واضطربت فرائص الكاتين للقدّر

يا لها من مصيبة لا تنساه الخاصة وللعامّة أبداً كما قال الراثي :

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت وهونت الرزايا الآتية
 وفجائع الأيام تبقى مدة وتزول وهي إلى القيامة باقية

فإن قيل : كيف صارت مصيبته أعظم ويومه أمر الأيام وصار يوم عاشوراء يوم حزن ومصيبة ، وكآبة ، فانظر إلى هذا الخبر الذي رواه المجلسي (قدس سره) في البحار^(١) عن عبد الله بن الفضل قال : قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (ﷺ) ، واليوم الذي ماتت فيه فاطمة الزهراء ، واليوم الذي قتل فيه الحسن (عليه السلام) بالسهم ، فقال (عليه السلام) : إن يوم قتل الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام ، وذلك أن أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله عز وجل كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي (ﷺ) بقي أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) فكان فيهم للناس عزاء ، فلما مضت فاطمة (عليه السلام) كان في أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين (عليه السلام) للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين (عليه السلام) عزاء وسلوة ، فلما مضت الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين (عليه السلام) لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه كذهاب جميعهم ، كما كان بقاءه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة ، قال عبد الله بن الفضل الهاشمي : فقلت له : يا بن رسول الله ، فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوة ، مثل ما كان لهم في آبائه ، فقال : بلى إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان سيد العابدين وإماماً وحجة على الخلق بعد آبائه الماضين ، ولكنه لم يلق رسول الله (ﷺ) ولم يسمع منه ، وكان علمه وراثته من أبيه عن جده عن

النبي (ﷺ) وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) قد شاهدتهم الناس مع رسول الله (ﷺ) في أحوال تتوالى ، فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله ، وقول رسول الله (ﷺ) له وفيه ، فلما مضوا فقد الناس مشاهدة الأكرمين على الله عز وجل ، ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين (عليه السلام) ، لأنه مضى في آخرهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة قال عبد الله بن الفضل الهاشمي فقلت يا بن رسول الله : كيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم بركة ، فبكى (عليه السلام) ثم قال لما قتل الحسين (عليه السلام) تقرب الناس بالشام إلى يزيد ، فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليها الجوائز من الأموال ، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم ، وأنه يوم بركة ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم انتهى .

(أقول) وهم أيضاً وضعوا الأخبار في أن زيارة الحسين (عليه السلام) بدعة وكل بدعة ضلالة وأفشوا بين الناس ، وجعلوا يوسوسون في قلوب الضعفاء ، ثم اعلم أن يومه إنما هو أعظم وأمر الأيام لأن مصيبته أعظم وأمر المصائب ، وما أصيب أحد بمثله كما في زيارته (عليه السلام) مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام ، وفي جميع أهل السماوات والأرض ، ومن أجل تلك المصيبة صار ذلك اليوم أعظم يوم ، وأنقطع يوم ، وأمر يوم على أهل الإسلام ولا يوم مثله للسيد الحلي (ره) :

لا مثل يومكم بعرضة كربلاء في سالفات الدهر يوم شجون وله أيضاً :

ولا مثل يوم الطف لوعة واجد وحرقة حران وحسرة مكمد وكان السيد اقتبس هذا المعنى من كلام أمير المؤمنين والإمام المجتبي ، حيث قال للحسين (عليه السلام) لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، وقال زين العابدين (عليه السلام) لأبي حمزة ، لا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) .

روى الصدوق (ره) في الأمالي عن علي بن الحسين (عليه السلام) أنه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس فاستعر . باكياً ، ثم قال لأبي حمزة : يا أبا حمزة ما من يوم أشد على رسول الله (ﷺ) من يوم أحد إذ قتل فيه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، وبعده ما من يوم أشد على رسول الله من يوم موته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي

طالب (عليه السلام) ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم على دين الإسلام، أو أنهم من هذه الأمة كل منهم يتقرب إلى الله بسفك دمه، وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً إلى آخر الخبر.

وهذا اليوم هو اليوم الذي قال فيه الرضا (عليه السلام): إن يوم الحسين (عليه السلام) أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليك الباكون وإياه فليندب النادبون، فإن البكاء عليه تحط الذنوب العظام، ثم قال (عليه السلام): كان أبي (عليه السلام) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هذا هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام).

(أقول): نعم، والله يحق البكاء لمن بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولما يطأ لابتئها، وقال الصادق (عليه السلام) إن أبا عبد الله (عليه السلام) لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى، فينبغي أن تبكي عليه العيون، وتقرح عليه الجفون، وتلطم الحدود وتشق الجيوب، وينادي بالويل والثبور، لأن هذا البكاء والعبرات إسعاد لفاطمة الزهراء (عليها السلام) كما قال الصادق عليه السلام لأبي بصير: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة على أنها أعظم ذخيرة ليوم الجزاء، وأوفي حسنة للنجاة من تلك الشدائد والبلوى.

ويؤيد ما قلنا هذان الخبران قال في المنتخب^(١) لما أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين (عليه السلام) وما يجري عليه من الحزن بكت فاطمة بكاءً شديداً، قالت يا أبة متى يكون ذلك قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في زمان خال مني ومنك ومن علي (عليه السلام)، ومن الحسن (عليه السلام) فاشتد بكاؤها وقالت يا أبة: فمن يبكي عليه، ومن يلتزم بإقامة العزاء له، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فاطمة، إن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي، ورجالهم يكونون على رجال أهل بيتي، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة، فإذا كان يوم القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال، يا فاطمة وكل من بكى منهم على

مصاب الحسين (عليه السلام) أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة .

والخبر الثاني عن الصادق (عليه السلام) إذا كان يوم العاشر من المحرم تنزل ملائكة من السماء ، ومع كل ملك قارورة من البلور الأبيض ، ويدورون في كل بيت ومجلس ويكون فيه على الحسين (عليه السلام) فيجمعون دموعهم في تلك القارورة ، فإذا كان يوم القيامة فتلهب نار جهنم فيضربون من تلك الدموع على النار ، فتهرب النار عن الباكي على الحسين مسيرة ستين ألف فرسخ .

وأنا أقول : أقول : سيدي أبا عبد الله ولو أن البكاء عليك لها فوائد عظيمة وثمرات جليلة ومثوبات جزيلة غير محصورة ، ولكنني ما أبكي عليك لأجل تلك المثوبات بل أبكي لأنك تستحق البكاء :

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة	لكنما عيني لأجلك باكية
تبذل منكم كربلا بدم ولا	تبذل مني بالدموع الجارية

المجلس الثاني

في ملاقاته الأعداء بنفسه (عليه السلام)

لم أنسه إذ قام فيهم خاطباً	فإذا بهم لا يملكون خطاباً
يدعوا ألت أنا ابن بنت نبيكم	ومجبركم إن صرف دهر ناباً
هل جئت في دين النبي يدعة	أم كنت في أحكامه مرتاباً
أم لم يوص بنا النبي وأودع	الثقلين فيكم عترة وكتاباً
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا	أحسابكم إن كنتم أعراباً
فقدوا حيارى لا يرون لوعظه	إلا الأسنة والسهام جواباً

فلما قتل أصحابه وأهل بيته ، ولم يبق أحد ، عزم على لقاء القوم بمهجته ، وعن المنتخب^(١) فدعا بريدة رسول الله (ﷺ) والتحف فيها ، وأفرغ عليها درعه الفاضل ،

(١) - المنتخب / ص ٤٣٨ .

وتقلد سيفه ، واستوى على متن جواده ، وهو غائص في الحديد ، وقال أبو مخنف^(١)
ثم توجه نحو القوم ، وقال : ويلكم علام نقاتلونني على حق تركته أم على شريعة
بدلتها أم على سنة غيرتها ، فقالوا : بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم
بدر وحين فلما سمع كلامهم بكى وجعل يقول :

عن ثواب الله رب الثقلين	كفر القوم وقد ما رغبوا
حسن الخير كريم الأبرار	قتل القوم علياً وابنه
واحشروا الناس إلى حرب الحسين	حنقاً منهم ، وقالوا : اجمعوا
جمعوا الجمع لأهل الحرمين	يا لقوم من أناس رذل
باجتياحي لرضاء الملحدين	ثم صاروا وتواصوا كلهم
لعييد الله نسل الكافرين	لم يخافوا الله في سفك دمي
بجنود كوكوف الهاطلين	وابن سعد قد رماني عنوة
غير فخري بضياء الفرقدين	لا لشيء كان مني قبل ذا
والنبي القرشي الوالدين	بعلي الخير من بعد النبي
ثم أمي فأننا ابن الخيرتين	خيرة الله من الخلق أبي
فأننا الفضة وابن الذهبين	فضة قد خلصت من ذهب
أو كشيخي فأننا ابن العلمين	من له جد كجدي في الوري
قاصم الكفر بيدر وحين	فاطم الزهراء أمي وأبي
وقريش يعبدون الوثنيين	عبد الله غلاماً يافعاً
وعلي كان صلى القبلتين	يعبدون اللات والعزى معاً
وأنا الكوكب وابن النيرين	فأبي شمس وأمي قمر
شفت الغل بفض العسكرين	وله في يوم أحد وقعة
كان فيها حتف أهل الفيلقين	ثم في الأحزاب والفتح معاً
أمة السوء معاً بالعترتين	في سبيل الله ماذا صنعت
وعلى الورد يوم الجحفلين	عتره البر النبي المصطفى

(١) - مقتل أبي مخنف.

ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألف فينهمز مون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع إلى مركزه ، وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وهو في تلك الحال يطلب شربة من الماء ، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم ، حتى أجلوه عنه فحمل على الأعور السلمي وعمر بن الحجاج الزبيدي ، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، فقلب أولهم على آخرهم فانكشفوا من بين يديه يدق بعضهم بعضاً حتى دخل المشرعة ، وأقحم الفرس على الفرات فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب ، قال (عليه السلام) أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفرس كلام الحسين (عليه السلام) شال برأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين (عليه السلام) اشرب فأنا أشرب فمد الحسين (عليه السلام) يده فغرف من الماء غرفة ، فرماه لعين بسهم فأصاب فمه الشريف .

وفي البحار^(١) رماه رجل من القوم يكنى أبا الحتوف بسهم ، فوقع السهم في جبهته الشريفة ، فسالت الدماء على وجهه ولحيته ، فمد يده وأخرج السهم ورمى به ، وجعل يقول : رب إليك أشكو من قوم أراقوا دمي ، ومنعوني شرب الماء ، اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدماء ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً .

وفي مهيج الأحزان^(٢) أراد أن يشرب ثانياً فقال فارس : يا أبا عبد الله تتلذذ بشرب الماء ، وقد هتك حرملك أو نادى أدرك خيمة النساء فقد هتكت ، فنفض الماء من يده وحمل على القوم فكشفهم فإذا الخيمة سالمة ، فعلم أنها مكيدة وجعل يبكي ويقول : شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني

المجلس الثالث

أيضاً في ملاقاته الأعداء بنفسه :

بأبي أبي العظيم صال وماله	إلا المثقف والحسام نصير
وبقلبه الهم الذي لو بعضه	بشير لم يثبت عليه ثبير
حزناً على الدين الخفيف وغربة	وظمأً وفقد أحبة وهجير

(١)- البحار: ج ٤٥ / ٥١ .

(٢)- مهيج الأحزان: البحار: ج ٤٥ / ٥٢ .

في البحار^(١) قام الحسين (عليه السلام) فركب فرسه وتقدم إلى القتال وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده آيساً من الحياة عازماً على الموت وهو يقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
 وجدي رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الخلق نزهر
 وفاطم أمي من سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
 وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
 ونحن أمان الله للناس كلهم نسرب هذا في الأنعام ونجهر
 ونحن ولاية الخوض نسقي ولاتنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر
 وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
 فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنة عدن صفوها لا يكدر

قال في المنتخب^(٢) أقبل الحسين إلى عمر بن سعد (لع)، وقال : أخبرك في ثلاث خصال قال : وما هي ؟ قال (عليه السلام) : تركني حتى أرجع إلى المدينة إلى حرم جدي رسول الله (ﷺ)، قال : مالي إلى ذلك من سبيل ، قال : اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من شدة الظمأ فقال (لع) : ولا إلى الثانية من سبيل ، قال (عليه السلام) : وإن كان ولا بد من قتلي فليبرز إلي رجل بعد رجل فقال (لع) : لك ذلك فأمر اللعين أن يبرز إليه رجل بعد رجل .

قال في العقد الفريد وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة ، فقالوا : يعرض إليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً ، فتحولوا مع الحسين (عليه السلام) وقاتلوا انتهى وهو (روحي له الفداء) يقتل كل من دنا إليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، وفي خبر حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين رجلاً سوى المجروحين ، فلما نظر الشمر إلى ذلك ، قال لعمر بن سعد : أيها الأمير والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأنفاهم عن آخرهم ، فالرأي أن نفترق عليه وغلاً الأرض بالفرسان والنبال والرماح ونحيط به من كل جانب ، فقال عمر بن سعد : هذا هو الرأي ففعلوا .

(١) - البحار: ج ٤٥/ ص ٤٨ .

(٢) - المنتخب: ص ٤٣٩ .

وفي البحار^(١) فصاح عمر بن سعد (لع) الويل لكم أتدرون لمن تقاتلون، هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، فحملوا عليه، فلما أحاطوا به حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقاها بنحره وصدره، ويقول: يا أمة السوء بشما خلفتم محمداً في عترته، أما أنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إنني أرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، قال: فصاح به الحصين بن مالك السكوني فقال: يا بن فاطمة وبماذا ينتقم لك منا؟ قال (عليه السلام) يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم.

وفي البحار^(٢) فحملوا عليه وكانت الرماة أربعة آلاف فرموه بالسهم، فحالوا بينه وبين رحله، وقال محمد بن أبي طالب وصاحب المناقب والسيد، فصاح (عليه السلام) بهم ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم، إن كنتم عرباً، فناداه شمر (لع) فقال: ما تقول يا بن فاطمة؟ قال (عليه السلام) أقول: أنا الذي أقاتلكم وأنتم تقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح فامنعن عنتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً، وقال في مقاتل الطالبين، وحمل شمر على عسكر الحسين (عليه السلام) وجاء إلى فسطاطه لينهبه، فقال الحسين (عليه السلام) ويلكم إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في الدنيا فرحلي لكم عن ساعة مباح يقول الراثي:

كيف السلو عن المكثور منفرداً	من غير نسوته خلو مطارحه
يلقى الأعادي بقلب منه منقسم	بين الخيام وأعداء تكافحه
واللحظ كالقلب عين نحو نسوته	ترنو وأخرى لقوم لا تبارحه
لهفي عليه وقد مال الطغاة إلى	نحو الخيام وخاض النقع سائحه
قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي	قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٥٠.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٥٠.

فقال شمر: لك هذا ثم نادى شمر إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه بنفسه،
فلعمري لهو كفو كريم، قال: فقصده القوم.

وفي الإرشاد لما أحاطوا به قال: يا قوم ما لكم تتناصرون علي، أما والله لئن
قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم، لا والله ما بين جابلقا ولا جابرسا ابن نبي احتج الله
به عليكم غيري.

قال أبو الفرج وهو (رحمته الله) في تلك الحالة يطلب جرعة من الماء وشمر لعنه الله
يقول: والله لا ترده أو ترد النار، وقال له: رجل ألا تنظر إلى الفرات يا حسين كأنه
بطون الحيتان، والله لا تذوق منه أو تموت عطشاً فقال الحسين (رحمته الله) اللهم أمته عطشاً
فاستجاب الله دعاءه قال الراوي: والله لقد كان هذا الرجل يقول اسقوني ماء فيؤتى
بماء فيشرب حتى يخرج من فيه، ثم يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك
حتى هلك لا رحمه الله، يقول الراوي:

فانصاع حامية الشريعة ظامياً ما بل غلته بعذب فرائها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى والسمر تصدر عنه في نهلاتها

المجلس الرابع

في نزول النصر عليه

الأزري يقول:

فأقبل البصري يسعى نحوه عجباً مسعى غلام إلى ومولاه مبتدر
فأصدر النصر لم يطمع بمورده فعاد حيران بين الورد والصدر
روى الصدوق في الأمالي^(١) عن الصادق (رحمته الله) أن أربعة آلاف ملك هبطوا
يريدون القتال مع الحسين بن علي (رحمته الله) فلم يأذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستيذان
وهبطوا، وقد قتل الحسين (رحمته الله) فهم عند قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة،
ورئيسهم ملك يقال له منصور.

(١)- الأمالي: البحار: ج ٤٥/ ص ٢٢٠.

وفي المنتخب^(١) نقل أن الحسين (عليه السلام) لما كان في موقف كربلاء أته أفواج من الجن الطيارة، وقالوا يا حسين نحن أنصارك فمرنا بما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كل عدو لكم لفعلنا، فجزاهم خيراً، وقال لهم: إني لا أخالف قول جدي رسول الله (ﷺ)، حيث أمرني بالقدوم إليه عاجلاً، وإني الآن رقدت الساعة فرأيت جدي رسول الله (ﷺ)، وقد ضممني إلى صدره، وقبل ما بين عيني، وقال لي: يا حسين إن الله عز وجل قد شاء أن يراك مقتولاً ملطخاً بدمائك مخضباً شيبك بدمائك، مذبحاً من قفاك، وقد شاء الله أن يرى حرمك سبايا على أقتاب المطايا وإني والله سأصبر حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين.

في الأسرار^(٢) نقلاً عن نور الأئمة أنه لما أراد أن يحمل عليهم فإذا علا غبار، ظهر منه شخص مهيب على مركب عجيب، وسلم على الإمام وعلى جده وأبيه فرد عليه السلام، وقال: من أنت؟ وتسلم في مثل هذه الحالة على الغرب المظلوم، فقال يا بن رسول الله أنا زعفر الزاهد سلطان الجن، وعسكري في هذه البادية، ولقد أعطى أبوك حين غزا مع الجن في بئر العلم السلطنة لأبي، وبعد وفاته قد انتقلت إلي، فأذن لنا أن نحارب مع أعدائك هؤلاء، قال (عليه السلام) لا فإنكم ترونهم ولا يرونكم، قال: ونحن نتصور بصورهم، إن قتلنا كنا شهداء في سبيلك، فقال (عليه السلام) جزاك الله خيراً يا زعفر، فإني قد سئمت من الدنيا، ورأيت في الطيف أني ألقى الله تعالى في هذا اليوم شهيداً مجداً، فارجع ولا تعرض لهؤلاء القوم، فرجع.

وقال الدرر بندي أيضاً في الأسرار^(٣): لما رأى الحسين (عليه السلام) وحدته وقتل أنصاره، ودع عياله وأطفاله، وخرج إلى الميدان، وبقي واقفاً متحيراً، ينظر مرة إلى إخوته وأولاده وبني أخيه وبني عمه، صرعى مقتولين مجدلين ومرة ينظر إلى غربته ووحدته وانفراده، ومرة ينظر إلى النساء وغربتهن ووحدتهن وعطشهن، وما يرجعن إليه من الأسر والذل، ومرة ينظر إلى شماعة الأعداء وتصميمهم لقتله، فنادى بصوت عال حزين أما من ناصر ينصرنا أما من مغيث يغيثنا، هل من موحد يخاف الله فينا أما من

(١)- المنتخب / ص ٤٥٠.

(٢)- الأسرار: ج ٣ / ص ١٤.

(٣)- الأسرار: ج ٣ / ص ١١.

ذاب يذب عن حرم رسول الله (ﷺ) فلما نادى هذا النداء تزلزلت أركان العرش وقوائمه، وبكت السماوات وضجت الملائكة، واضطربت الأرض فقالوا بأجمعهم: يا ربنا هذا حبيبك وقرّة عين حبيبك، فأذن لنا بالنصرة وهو في هذه الحالة، إذ وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة، فلما فتحها، ونظر فيها إذا هي هو العهد المأخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا، فلما نظر (ﷺ) إلى ظهر تلك الصحيفة، فإذا هو مكتوب فيه بخط واضح جللي، يا حسين نحن ما حتمنا عليك الموت، وما ألزمتنا عليك الشهادة، فلك الخيار ولا ينقص حظك عندنا، فإن شئت أن نصرف عنك هذه البلية، فاعلم أنا قد جعلنا السماوات والأرضين والملائكة والجن كلهم في حكمك فأمر فيهم بما تريد من إهلاك هؤلاء الكفرة الفجرة لعنهم الله، فإذا بالملائكة قد ملؤوا بين السماوات والأرض بأيديهم حراب من النار، ينتظرون لحكم الحسين (ﷺ) وأمره فيما يأمرهم به من إعدام هؤلاء الفسقة، فلما عرف (ﷺ) مضمون الكتاب، وما في تلك الصحيفة رفعها إلى السماء ورمى بها إليها، وقال: إلهي وسيدي وددت أن أقتل وأحیی سبعين ألف مرة في طاعتك ومحبتك، سيما إذا كان في قلتي نصرة دينك وإحياء أمرك وحفظ ناموس شرعك، ثم إنني قد سئمت الحياة بعد قتل الأحبة، وقتل هؤلاء الفتية من آل محمد (ﷺ)، فلم يأذن للملائكة بشيء، وباشر الحرب بنفسه الشريفة، وزلف نحو القوم انتهى.

قال أبو محنف: ثم توجه نحو القوم، وجعل ينظر يمينا وشمالاً، فلم ير أحداً من أصحابه وأنصاره إلا من صافح التراب جيئه، ومن قطع الحمام أنيه، فنادى يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن مظاهر، ويا فلان ويا فلان، يا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء ما لي أناديكم فلا تجيبون، وأدعوكم فلا تسمعون أنتم نيام أرجوكم تتبهون أم حالت مودتكم عن إمامكم فلا تنصروه، هذه نساء الرسول لفقدكم قد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللثام، ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدهر الخثوون، وإلا لما كنتم عن نصرتي تقصرون ولا عن دعوتي تحتجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، وبكم لاحقون فإننا لله وإننا إليه راجعون قال أبو محنف وأنشأ يقول:

قوم إذا نودوا لدفع ملمة
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا
نصروا الحسين فإياها من فتية
وعن لسانه أنشأ الراثي يقول :

بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا
والآخر يقول :

أحباء لو غير الحمام أصابكم
ثم نادى برفيع صوته هل من ناصر ينصرني ، وهل من معين يعينني ، قال
الدريندي (ره) : أول من أجاب سيد الشهداء هورب العزة ، فناداه بنداء ليك ليك
حجتي على خلقي ، فأنا ناصرك ومعينك ، ثم أجابه الأنبياء والأوصياء ، ثم أجابه
شيعة كما في زيارته ، ثم أجابه رضيعة قطع قماطه وسقط بنفسه على الأرض

المجلس الخامس

في وداعه (عليه السلام) مع زين العابدين

ولما لم يبق معه غير النساء والذراري رفع بطرفه إلى السماء ، ودعا بهذا الدعاء ،
وقال الكفعمي : إنه آخر دعاء دعا به الحسين (عليه السلام) يوم الطف ، وله دعاء دعا به
صبيحة يوم عاشوراء ، وقد ذكرناه ، وله دعاء آخر علمه ولده زين العابدين ، وسيأتي
إن شاء الله وهذا دعاؤه (عليه السلام) حين بقي وحيداً فريداً : اللهم متعالي المكان ، عظيم
الجبروت ، شديد المحال ، غنياً عن الخلائق ، عريض الكبرياء ، قادر على ما تشاء ،
قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سابع النعمة ، حسن البلاء ، قريب إذا دعيت ، محيط
بما خلقت ، قابل التوبة لمن تاب إليك ، قادر على ما أردت ، تدرك ما طلبت ، وشكوراً
إذا شكرت ، وذكوراً إذا ذكرت ، أَدْعُوكَ محتاجاً ، وأرغب إليك فقيراً ، وأفزع إليك
خائفاً ، وأبكي إليك مكروباً ، وأستعين بك ضعيفاً ، وأتوكل عليك كافياً ، احكم بيننا
وبين قومنا ، غرونا وخذلونا وغدروا بنا ، وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك

محمد بن عبد الله الذي اصطفيته بالرسالة، واثمنتته على وحيك، فاجعل لنا فرجاً ومخرجاً برحمتك يا أرحم الراحمين، قوله (عليه السلام) فاجعل لنا فرجاً، يعني عجل لنا بالشهادة، لأنه قد ضاق صدري وسئمت الحياة، ثم التفت عن يمينه فلم ير أحداً والتفت عن يساره، فلم ير أحداً بكى، وقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، ثم نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله، هل من موحد يخاف الله فينا، هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا، هل من معين يرجو ما عند الله في إغاثتنا، فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فخرج علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه، وأم كلثوم تنادي خلفه يا بني ارجع، فقال: يا عمته ذرني أقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال الحسن (عليه السلام): يا أم كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد.

وقال في الأسرار^(١): فانقض الحسين (عليه السلام) عليه كالصقر، واحتمله وأتى به إلى الخيمة، وقال: يا ولدي ما تريد أن تصنع؟ قال: يا أبة إن نداءك قد قطع نياط قلبي، وهيج ساكن لبي، أريد أن أفديك بروحي، فقال (عليه السلام): يا ولدي أنت مريض ليس عليك جهاد، وأنت الحجة والإمام على شيعتي، وأنت أبو الأئمة وكافل الأيتام والمتكفل للأرامل، وأنت الراد لحرمي إلى المدينة، وحاشا الله أن تبقى الأرض بلا حجة من نسلي، وكأنني بك يا ولدي أسير ذليل، مغلوله يداك، موثوقة رجلاك، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) أبناء أقتل وأنا أنظر إليك، ليت الموت أعدمني الحياة روعي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوقاء، فقال الحسين (عليه السلام): يا علي أنت الخليفة من بعدي، والوالي على شريعتي، والقائم بأوامر الدين الهادي إلى صراط مستقيم، والحافظ لعلوم أبي وجدي، ثم اعتنقه وبكى بكاء شديداً.

في إثبات الوصية^(٢) أن الحسين (عليه السلام) أحضر علي بن الحسين، وكان عليلاً، فأوصى إليه بالاسم الأعظم وموارث الأنبياء (عليه السلام)، وعرفه أن قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أم سلمة (رضي الله عنها)، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه.

(١) - الأسرار: ج ٢ / ص ٧٦٦.

(٢) - إثبات الوصية: ص ١٧٧.

وروى القطب الراوندي في كتاب الدعوات^(١) عن زين العابدين (عليه السلام) قال :
 ضمنى والدي إلى صدره يوم قتل ، والدما تغلي ، وهو يقول : يا بني احفظ عني
 دعاء علمتنيه فاطمة (عليها السلام) وعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمه جبرائيل ، وفي الحاجة
 والهم والنغم والنازلة إذا نزلت والأمر العظيم الفادح ، قال : ادع بحق يس والقرآن
 الحكيم ، وبحق طه والقرآن العظيم ، يا من يقدر على حوائج السائلين ، يا من يعلم ما
 في الضمير ، يا منفس عن المكروبين ، يا مفرج عن المغمومين ، يا راحم الشيخ الكبير ،
 يا رازق الطفل الصغير ، يا من لا يحتاج إلى التفسير ، صل على محمد وآل محمد ،
 وافعل بي كذا وكذا ، ثم ودعه وقبله وقام وخرج وبقي زين العابدين مريضاً في
 فراشه .

قال في الدمعة الساكبة^(٢) : قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه لما ضاق الأمر
 بالحسين (عليه السلام) وقد بقي وحيداً فريداً التفت إلى خيم بني أبيه فأراها خالية منهم ، ثم
 التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ، ثم التفت إلى خيم أصحابه ، فلم ير
 أحداً منهم ، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم ذهب
 إلى خيم النساء ، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (عليه السلام) فرآه ملقى على نطع من
 الأديم ، فدخل عليه وعنده زينب تمرضه ، فلما نظر علي بن الحسين (عليه السلام) أراد
 النهوض فلم يتمكن من شدة المرض ، فقال لعمته سنديني إلى صدرك ، فهذا ابن
 رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل ، فجلست زينب خلفه وأسندته إلى صدرها فجعل
 الحسين (عليه السلام) يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثم قال يا أبتاه ما صنعت
 اليوم مع هؤلاء المنافقين ، فقال له الحسين (عليه السلام) يا ولدي استحوذ عليهم الشيطان ،
 فأنساهم ذكر الله ، وقد شب القتال بيننا وبينهم ، حتى فاضت الأرض بالدم منا
 ومنهم ، فقال (عليه السلام) يا أبتاه أين عمي العباس ، فلما سأل عن عمه اختفت زينب
 بعبرتها ، وجعلت تنظر إلى أخيها ، كيف يجيبه لأنه يخبره بشهادة عمه العباس خوفاً
 من أن يشتد مرضه ، فقال (عليه السلام) يا بني إن عمك قد قتل ، وقطعوا يديه على شاطئ
 الفرات ، فبكى علي بن الحسين (عليه السلام) بكاءً شديداً حتى غشي عليه ، فلما أفاق من

(١) - كتاب الدعوات، نفس المهموم: ص ٣١٦.

(٢) - الدمعة الساكبة: ج ٤ / ص ٣٥١.

غشيته جعل يسأل عن كل واحد من عمومته والحسين (عليه السلام) يقول له : قتل ، فقال :
وأين أخي علي وحبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين ؟ فقال له : يا
بني أعلم أنه ليس في الحيام رجل إلا أنا وأنت ، وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم
صرعى على الثرى ، فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ، ثم قال لعمة زينب يا عمتاه
علي بالسيف والعصا ، فقال له أبوه : وما تصنع بهما ؟ فقال : أما العصا فأتوكأ
عليها ، وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه لا خير في الحياة بعده ،
فمنعه الحسين من ذلك ، وضمه إلى صدره ، وقال له : يا ولدي أنت أطيب ذرتي ،
وأفضل عترتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنهم غرباء
مخدولون ، قد شملتهم الذلة واليتم ، وشماتة الأعداء ونوائب الزمان ، سكتهم إذا
صرخوا ، وأنسهم إذا استوحشوا ، وسل خواطرهم بلين الكلام ، فإنهم ما بقي من
رجالهم من يستأنسون به غيرك ، ولا أحد عندهم يشكون إليه حزنهم سواك ، يشموك
وتشمهم ، ويبكوا عليك وتبكي عليهم ، ثم لزمه بيده وصاح بأعلى صوته ، يا زينب
ويا أم كلثوم ويا سكينه ويا رقية ويا فاطمة اسمعن كلامي ، واعلمن أن ابني هذا
خليفتي عليكم ، وهو إمام مفترض الطاعة والله در القائل :

أوصيكم خيراً بأكرم من به حملت بطون بعده وظهور
فهو الولي على الورى وخليفتي فيكم ومن يلقى له التأمير
ثم قال له : يا ولدي بلغ شيعتي عني السلام ، فقل لهم : إن أبي مات غريباً
فاندبوه ، ومضى شهيداً فابكوه ، انتهى ما في الدعاء .

ويظهر من الأخبار أن علي بن الحسين زين العابدين كانت معه زوجته وولده
الباقر وله من العمر أربع سنين وروي عن الباقر (عليه السلام) هذه الرواية قال (عليه السلام) كان أبي
علي بن الحسين (عليه السلام) مبطوناً يوم قتل أبوه (صلوات الله عليه) وكان في الخيمة ، وكنت
أرى موالينا ، كيف يخلفون معه ، يتبعونه بالماء ، يشد على الميمنة مرة ، وعلى اليسرة
مرة ، وعلى القلب مرة ، ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقتل بها الكلاب ،
لقد قتل بالسيف والسنان ، وبالحجارة وبالحشب والعصا ، ولقد أوطؤوه بعد ذلك ألا
لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس السادس

في وداعه (عليه السلام) مع العيال

الدمستاني يقول :

فاتحاً من مجلس التوديع للأحباب باب	فاحتسوا من ذلك التوديع للأوصاب صاب
موصي الأخت التي كانت لها الآداب داب	زينب الطهر بأمر وينهي فاقدين
أخت يا زينب أوصيك وصايا فاسمعي	إنني في هذه الأرض ملاقي مصرعي
فاصبري فالصبر من خيم كرام المترع	كل حي سينحيه عن الأحياء حين
في جليل الخطب يا أخت اصبري الصبر	إن خير الصبر ما كان على الخطب الجليل
اترك اللطم على الخدين دأباً والعويل	ثم لا أكره سقي الدمع ورد الوجتين
واجمعي شمل اليتامى بعد قعدي والممي	اشبعي من جاع منهم ثم أروي من ظما
واذكري إنني في حفظهم طل دمي	ليتني بينهم كالأنف بين الحاجبين

وذكر المرحوم ثقة الإسلام النوري (قده) في دار السلام^(١) هذا المنام عن رجل من الأخيار والأبرار ومن الفضلاء والزهاد ، واسمه ميرزا يحيى الأبهري فمحصله أن قال : أتيت كربلاء لزيارة الحسين (عليه السلام) في أيام عرفة ، حتى كانت ليلة الأضحى ، خرجت من الحرم الشريف وأتيت منزلي فنمت ، وإذا بقائل يقول في المنام : إن ملا محمد باقر المجلسي يدرس في الصحن الشريف ، فسألت في أي مكان ، فأشار إلي ، وقال : في مكان كذا ، فأتيت إلى ذلك المكان ، فرأيت مسجداً كبيراً ، وقد اجتمع فيه خلق كثير من أهل العلم ، ومن العلماء ما يقرب خمسمائة عالم ، والمجلسي (ره) على المنبر جعل يدرسهم ، فلما فرغ أخذ في الوعظ ، فلما فرغ أخذ في ذكر المصيبة ، فلما قصد أن يأخذ في ذكر المصيبة دخل شخص من داخل الحجر ، وقال إن الصديقة الطاهرة (عليها السلام) : تقول : اذكر المصائب المشتملة على وداع ولدي الشهيد ، فشرع في ذكر تلك المصائب ، فاجتمع خلق كثير وبكوا بكاء شديداً ، لم أر مثله في عمري ، ثم نزل انتهى .

ومن المعلوم أن هذه المصيبة من أعظم مصائب سيد الشهداء (عليه السلام) كما لا يخفى على التأمل البصير، ونحن نأخذ بذكرها.

قال في البحار^(١) وسائر المقاتل: ولما رأى الحسين مصارع قتيانه وأحبته، ونظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أحبته، وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته صرعى، عزم على لقاء القوم بمهجته، ثم جعل ينادي: هل من راحم يرحم آل الرسول! هل من ناصر ينصر ذرية الطاهرة البتول! ثم التفت إلى الخيمة، ونادى يا سكينه ويا فاطمة يا زينب ويا أم كلثوم عليكم مني السلام، فهذا آخر اجتماع، وقد قرب منكم الاقتجاع، فعلت أصواتهن بالبكاء، وصحن الوداع الوداع، الفراق الفراق، فنادته سكينه: يا أبتاه استسلمت للموت، فبالأم أتكلم، قال (عليه السلام): يا نور عيني كيف لا يستسلم للموت من لا ناصر له ولا معين، ورحمة الله ونصرته لا تفارقكم في الدنيا والآخرة، فاصبري على قضاء الله، ولا تشكي، فإن الدنيا فانية والآخرة باقية، قالت: ردنا إلى حرم جدنا رسول الله (ﷺ)، فقال (عليه السلام): لو ترك القطا لغفا ونام، فبكت وأخذها الحسين (عليه السلام) وضمها إلى صدره، ومسح الدموع عن عينيها وأنشأ يقول:

سيطول بعدي يا سكينه فاعلمي	منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقني قلبي بدمعك حسرة	ما دام مني الروح في جثمانني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي	تأتينه يا خيرة النسوان

وفي الناسخ ثم إن الحسين عليه السلام دعاهن بأجمعهم، وقال لهن: استعدوا للبلاء، وإن الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلاء ويعوضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بالستكم ما ينقص قدركم، ثم أمرهم بلبس أزهرهم ومقانعهم، فسأله أخته الحوراء زينب عن ذلك، فقال (عليه السلام): كأي أراكم عن قريب غير بعيد كالإماء والعبيد يسوقونكم أمام الركاب، ويسومونكم سوء العذاب، فلما سمعت زينب (عليها السلام) بكت، ونادت واوحدته، واقله ناصراه، واسوء منقلبها، واشؤم صباحها، فشقت ثوبها ونشرت شعرها، ولطمت على وجهها، فقال الحسين (عليه السلام): مهلاً يا بنت المرتضى إن

البكاء طويل فأراد الحسين (عليه السلام) أن يخرج من الخيمة فتعلقت به ، وقالت : مهلاً يا أخي توقف حتى أتزود منك ومن نظري إليك وأودعك وداع مفارق لا تلاقي بعده .

فمهلاً أخي قبل الممات هنيهة لتبرد مني لوعنة وغليل

فجعلت تقبل يديه ورجليه وأحطن به سائر النسوة ، وجعلن يقبلن يده ورجله ، فسكتهن الحسين (عليه السلام) وردهن إلى الفسطاط ، ثم دعا بأخته زينب وصبرها ، وأمر يده على صدرها ، وسكنها من الجزع ، وذكر لها ما أعد الله من الثواب للصابرين ما وعد الله من الكرامات للمقربين ، فرضيت ، وأظهرت الفرح والسرور في وجهه ، وقالت : يا بن أُمي طب نفساً ، وقر عيناً فإنك تجدني كما تحب وترضى وقالت بلسان الحال :

صبرت على شيء أمر من الصبر سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري

(أقول) وهي الصابرة بنت الصابرة وبنت أمير المؤمنين وهو أصبر الصابرين :

بأبي التي ورثت مصائب أمها فخذت تقابلها بصبر أبيها

ثم قال (عليه السلام) أخية اثنتي بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد ، أجعله تحت ثيابي ، لثلا أجرد بعد قتلي ، فإني مقتول مسلوب ، فارتفعت أصوات النساء بالبكاء .

قال في اللهوف ^(١) فأتى تيبان ، فقال : لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة فأخرج ثوباً خلقاً فخرقه ، وجعله تحت ثيابه ، فلما قتل جردوه منه .

وفي أبصار العين ^(٢) فجيء له ببرد يمانى يلمع فيه البصر ، وفرزه ولبسه تحت ثيابه .

وقال السيد في اللهوف ^(٣) ثم استدعى الحسين (عليه السلام) بسراريل من حبرة وفرزها ولبسها ، وإنما وفرزها لثلا يسلبها ، فلما قتل (عليه السلام) سلّبها أبجر ، أو بحر بن كعب (لع) وترك الحسين مجرداً ، فكانت يدأ بجر بعد ذلك تيسان في الصيف كأنهما عودان يابسان ، وتترطبان في الشتاء ، فتتضجان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى .

وفي بعض المقاتل لما أراد أن يتقدم إلى القتال نظريماً وشمالاً ونادي . ألا من قدم لي جوادي فسمعت زينب (عليها السلام) خرجت ، وأخذت بعنان الجواد ، وأقبلت عليه ، وهي تقول لمن تنادي وقد قرحت فؤادي يقول الراثي :

(١)- اللهوف / ص ١٧٤ .

(٢)- ابصار العين / ص ١٣ .

(٣)- اللهوف / ص ١٧٤ .

والصحب صرعى والنصير قليل
والدمع من ذكر الفراق يسيل
حزناً وبليت الجبال تزول
صرعى ولا منهم يبل غليل
إلا نساء ولهأ وعليل
فرس المنون ولا حمى وكفيل
أختاه صبراً فالمصاب جليل
وعليك بالصبر الجميل جميل
من للنساء الضائعات دليل
عظمى تصب الدمع وهي تقول
بجواده إن الفراق طويل
وغدا لها نحو الحسين عويل
تلك المدامع للوداع تسيل

من ذا يقدم لي الجواد ولا متي
فأنته زينب بالجواد تقوده
وتقول قد قطعت قلبي يا أخي
ولمن تنادي والحماة على الثرى
ما في الخيام وقد تفانى أهلها
أرأيت أخاً قد أتت لشقيقها
فتبادرت منه الدموع وقال يا
فبكت وقالت يا بن أُمي ليس لي
يا نور عيني يا حشاشة مهجتي
ورنت إلى نحو الخيام بعولة
قوموا إلى التوديع إن أخي دعا
فخرجن ربات الخدور عواثراً
الله ما حال العليل وقد رأى

المجلس السابع

في الشجاعة الحسينية

يكابد من أعدائه ما يكابد
مها خلفه الضاريات شوارد
بأُمي وببي ذاك المحامي المجاهد
بأشجع منه حين قل المساعد
بأثبت منه في اللقاء وهو واحد

ولم يبق إلا واحد الناس واحداً
يكر فيثالون عنه كسأنهم
يحامي وراء الطاهرات مجاهداً
فما الليث ذو الأشبال هيج على الطوى
ولا سمعت أذنني ولا أذن سامع

قال نصير الدين الطوسي (ره) اللهم صل وسلم وزد، وبارك على صاحب
الدعوة النبوية، والصلوة الحيدرية، والعصمة الفاطمية، والحلم الحسنية، والشجاعة

الحسينية ، ومن المعلوم أن الحسين (عليه السلام) ورث الشجاعة من جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ذكرنا سابقاً ، ثم ورثها من أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا يبعد أن يقال : إن بعد وقعة كربلاء نسي الناس مقاتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وجلادته وشجاعته ، ويذكرون الجلادة الحسينية .

قال علي بن عيسى في كشف الغمة^(١) شجاعة الحسين (عليه السلام) يضرب بها المثل وصبره في مآقط الحرب أعجز الأواخر والأول وثباته إذا دعيت لزال ثبات الجبل ، وأقدامه إذا ضاق المجال أقدام الأجل ، ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده بيذر ، فاعتدل وصبره على كثرة أعدائه وقلة أنصاره ماثل صبر أبيه في الصفيين والجمل ، فكم من فارس مدل بياسه ، جدله فانجذل ، وكم من بطل طل دمه فبطل فما لاقى شجاعاً إلا وكان لامه الهبل ، وقدمه في المعترك أرسى من الجبال ، وقلبه لا يضطرب لهول القتال ، ثابت كالجبل الراسخ لا يوهن عزيمته المبيعة فاسخ ، كان كاللith المغضب البغيض ، لا يحمل على أحد إلا يعجه بسيفه ، فألحقه بالحضيض ، فتقدم إلى الحرب بنفسه ، وجرّد فيهم سيفه ، فجعل يثقف الهام ويوطئ الأجسام .

ذات الفقار بكفه	وبكتفه ذات الفضول
للسان ولسانه	صدقان من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة	فالصليل عد الدليل
لف الرجال بمثلها	وثنى الخيول على الخيول

وحمل (عليه السلام) بنفسه على العسكر ، ودخل وسطهم ، وضربهم بالسيف ، فضعض أركان العسكر ، والرجال : تفر من بين يديه ، وتنحاز عنه يمنة ويسرة ، حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم حمل على الميمنة وقال :

الموت خير من ركوب العار	والعار أولى من دخول النار
ثم حمل على الميسرة وهو يقول :	
أنا الحسين بن علي	آليت أن لا أثنى بي
أحمي عيالات أبي	أمضي على دين النبي

(١)- كشف الغمة : ج ٢ / ص ٢٣٢ .

قلب الميمنة على الميسرة ، والميسرة على الميمنة ، وقلب القلب على الجناحين ،
يدخل في أوساطهم ، ويخرج من أعراضهم ، ويروي الأرض من دمائهم :
يكر فيهم بماضيهم فيهمهم وهم ثلاثون ألفاً وهو منفرد
يقول المرحوم السيد الحلبي (ره) :

فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو في الروع منه جموع
رمحه من بنانه وكان من عزمه حد سيفه مطبوع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع
فجعل يقاتلهم حتى قتل منهم ألفاً ونقل : حتى قتل ما يزيد على عشرة آلاف
فارس ولا بين النقص فيهم لكثرتهم ، قال الراوي : فوالله ما رأيت مكشوراً قط قد
قتل ولده وأهل بيته ، وأصحابه ، أربط جاشاً ولا أمضى جناً ، ولا أجراً مقدماً من
الحسين (عليه السلام) والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، وإن كانت الرجال لتشد عليه ، فيشد
عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب والله در القائل :

ولم ير مكشوراً بيد حماته وعز مواسيه وقل المساعد
بأربط جاشاً منه في حومة الوغى إذا البيض فيها باديات عوائد
إمام يرد الجيش وهو كتائب بسطوته يوم الوغى وهو واحد
إذا ركع الهندي يوماً بكفه لدى الحرب فالهجمات منه سواجد
يلوح الردى في شفرته كأنه شهاب هوى لما تطرق مارد
وإن ظمما الخطي بل أوامه لدى الروع من دم الطلا وهو وارد
قريب الندى نائي المدى مورد العدى حياض الردى والضرب في الهام شاهد
يصول عليه صولة حيدرية يقيم لواء الدين والله عاقد
فكر عليهم مثل ما كر حيدر على أهل بدر والتفسير المزاحم

وقد تكملوا ثلاثين ألفاً وأحاطوا به وافترقوا عليه بأربع فرق . .

فوجهوا نحوه في الحرب أربعة السيف والنبل والخطى والحجرا

ولقد كان يحمل فيهم، فقلب أولهم على آخرهم، فانكشفوا من بين يديه، يدق بعضهم بعضاً فينهزمون كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه، ويقف، وينظر بطرفه إلى مخيمه، ويقول برفيع صوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويسمع صوته إليهن، الراثي يقول:

تشطر منه الطرف طرف إلى العدى وطرف يراعي نسوة شأنها الخدر
ثم يرجع إليهم ويقاتلهم وفي روضة الشهداء قتل منهم اثني عشر ألف
رجل، وقال حميد بن مسلم: والله لقد رأيته يجول بين الصفوف، وشيته
مخضوبة بالدم، ودرعه، قد بني عليه بنياناً ليس يرى للناظرين حتى أئخضوه
بالجراح.

وفي أعلام الورى^(١) ورشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ، فأحجم عنهم أي كف
عنهم كأنه (عليه السلام) ضعف، فوقفوا بإزائه.

في خبر فخرج إليه تميم بن فحطبة، وهو من أمراء الشام في تلك الحالة، قال يا بن
علي إلى متى الخصومة، وقد قتل أولادك ومواليك، وأنت بعد تضرب بالسيف مع
عشرين ألفاً، فقال (عليه السلام) أنا جئت إلى محاربتكم، أم أنتم جئتم إلى محاربتني، أنا
منعت الطريق عنكم أم أنتم منعتموه عني، وقد قتلتم إخوتي وأولادي، وليس بينكم
وبيني إلا السيف، فقال اللعين: فلا تكثر المقال فتقدم إلي حتى أرى ما عندك، فصاح
الحسين (عليه السلام) صيحة عظيمة وسل السيف وضرب عنقه فتبعد خمسين ذراعاً،
فاضطرب العسكر وصاح يزيد الأبطحي (لع): ويلكم إنكم عجزتم عن رجل واحد
تفرون عنه، ثم برز إلى الإمام (عليه السلام) وكان اللعين مشهوراً بالشجاعة، فلما رآه
العسكر أظهروا البشاشة والسرور فصاح (عليه السلام) به ألا تعرفني تبرز إلي كمن لا خوف له
فلم يجبه اللعين وسل سيفه على الإمام فسبقه الإمام وضرب على وسطه بالسيف
فقطعه نصفين ولسان حاله:

لا تفخروا بجنود لا عداد لها إن الفخار بغير السيف لم تكن
يا جيرة الغي إن أنكرتم شرفي فإن واعية الهيجاء تعرفني

في الكبريت الأحمر عن ابن أبي جمهور مرسلًا : إن الحسين (عليه السلام) كان لا يقتل بعض أهل الكوفة في حملاته مع تمكنه من قتله ، ويقتل بعضهم ، فسئل (عليه السلام) عن ذلك ، فقال (عليه السلام) : إن الذي لا أقتله أرى في صلبه من أهل الإيمان .

وعن محبوب القلوب للأشكوري وغيره عن زين العابدين (عليه السلام) قال : رأيت يوم عاشوراء من طعن أبي ولم يقتله أبي ، فلما انتقلت الإمامة إلي علمت أن أحداً من محبينا كان في صلبه ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ والحاصل وكان يقاتلهم أعظم القتال ، وشعاره في الحرب يا محمد .

قال التحرير صاحب جواهر الكلام (قده) في كتاب الجهاد : ينبغي اتخاذ الشعار في الحرب ، وهو النداء الذي يعرف به أهلها ، فيكون علامة على ذلك ، قال الصادق (عليه السلام) في خير معاوية بن وهب ، : شعارنا يا محمد يا محمد ، وساق (عليه السلام) الكلام في شعار الحروب والغزوات ، إلى أن قال (عليه السلام) وشعار الحسين (عليه السلام) يا محمد ، وشعارنا يا محمد انتهى .

ولعمري لقد محابشجاعته شجاعة أبيه لأنه ما اتفق لأمر المؤمنين (عليه السلام) مثل ما اتفق لولده الغريب أبي عبد الله (عليه السلام) كان علي (عليه السلام) يقاتل في الغزوات والحروب ، وبين يديه أولاده وأصحابه من الشجعان والفرسان والأبطال سبعون ألف مقاتل ، والحسين (عليه السلام) يقاتل في مقابل سبعين ألف مقاتل وهو غريب وحيد ، وبين يديه اثنان وسبعون من أصحابه ضحايا على وجه الأرض وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته .

ونصب عينيه من أبنائه جثث كأنها هضب سالت على هضب
مخرجين على البوغاء جليهم فيض المناخر من أبرادها القشب
علي (عليه السلام) يقاتل وليس معه الأهل والعيال والأطفال ، والحسين (عليه السلام) يسمع أنين أطفاله وحنين نسائه :

وأعظم الكل وقدأ حال صيته ما بين ظام ومطوي الحشا سغب
وعلي (عليه السلام) يقاتل وما كان عطشاناً ، والحسين (عليه السلام) اشتد به العطش بحيث قد حال بينه وبين الماء كالدخان .

قال ابن حجر في الصواعق : ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه إذ هو الشجاع القرم الذي لا يتحول ولا يزول :

وتحزبت فرق الضلال على ابن من
في يوم بدر فرق الأحزابا
(أقول): ومع هذا والله لولا القضاء، وما به جرى القلم لحصدهم حصده
السنب، وأفناهم عن آخرهم ولقد أجاد الشاعر:

أين الظبا والقنا مما خصصت به لولا سهام أراشتها يد القدر
ما أنصفتك الظبا يا شمس دارتها إذ قابلتك بوجه غير مستتر
ولا رعتك القنا يا ليث غابتها إذ لم تذب لحياء منك أو حذر

الحجة (عج) يصف شجاعة جده يقول (عليه السلام) بدؤوك بالحرب فثبت للظعن
والضرب، وطحنت جنود الفجار، واقتحمت قسطل الغبار مجالداً بذى الفقار،
كأنك علي المختار، فلما رأوك ثابت الجأش غير خائف، ولا خاش، نصبوا لك
غوائل مكرهم، وقاتلوك بكيدهم وشرهم، وأمر اللعين جنوده فمنعوك الماء
ووروده، وناجزوك القتال وعاجلوك النزال، ورشقوك بالسهام والنبال، وبسطوا
أكف الاصطلام، ولم يرعوا لك ذماماً، ولا راقبوا فيك أثاماً في قتلهم أولياءك،
ونهبهم رحالك، وأنت مقدم في الهبوات ومحتمل للأذيات، قد عجبت من صبرك
ملائكة السماوات فأحدقوا بك من كل الجهات، وأثخنوك بالجراح، وحالوا بينك
وبين الرواح، ولم يبق لك ناصر، وأنت محتسب صابر، تذب عن نسوتك وأولادك
حتى نكسوك عن جوادك...

وسياتي بعض ما يتعلق بشجاعة الحسين (عليه السلام). في مجلس آخر من قتاله مع القوم
راجلاً حين سقط على الأرض، ومطالب أخرى والسلام.

المجلس الثامن

فيما أصابته من الجراحات

السيد الحلبي يقول:

يوم أبي الضيم صابر محنة غضب الإله لوقعها في الدين
سلبته أطراف الأسنة مهجة تفدي بجملة عالم التكوين
فتوى بضاحية الهجير ضريبة تحت السيوف لحدها المسنون

إلى أن يقول (قدس سره) :

والبيض تنطبق انطباق جفون
في الأمالي^(١) للصدوق (ره) عن الصادق (عليه السلام) قال رسول الله (ﷺ) الخير كله في
السيف، وتحت ظل السيف ولا يقيم الناس إلا السيف، والسيف مقابل الجنة
والنار، انتهى.

(أقول) : وإن الخير كله تحت ظل السيف، وما أظل السيف على أحد كما أظل
على الحسين (عليه السلام)، وفي الخبر: وأن الجنة تحت ظلال الأسنة، وما أظلت الأسنة على
أحد، كما أظلت على الحسين (عليه السلام) يقول الكعبي :

وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة إليه يريد
وفي هذا المجلس نذكر ما أصابته من الجراحات قال أبو محنف: ثم حمل (عليه السلام)،
وجعل يضرب فيهم يمناً وشمالاً، وحتى قتل منهم خلقاً كثيراً، فلما نظر الشمر إلى
ذلك أقبل إلى عمر بن سعد، وقال: أيها الأمير إن هذا الرجل يفنينا عن آخرنا
مبارزة، قال: كيف نصنع به؟ قال: نفترق عليه ثلاث فرق، فرقة بالنبال والسهم،
وفرقة بالسيف والرماح، وفرقة بالنار والحجارة، نعجل عليه، فجعلوا يرشقونه
بالسهم، ويطعنونه بالرماح، ويضربونه بالسيف حتى أثنخوه بالجراح.

قال في اللهوف^(٢) حتى أصابته اثنان وسبعون جراحة.

وفي البحار^(٣) عن الباقر (عليه السلام) أصيب الحسين ووجد به ثلاث مائة وبضع
وعشرون طعنة برمح، وضربه بسيف أو رمية بسهم.

وفيه^(٤) أيضاً ثم إنه (عليه السلام) لم يزل يقاتل حتى أصابته جراحات عظيمة، حتى قيل
ألف وتسعمائة جراحة، وكلها في مقدمه قال الراثي في ذلك:

قد ضم قطريه الطعان فجسمه كالتاج بالطن الدلوج مرصع
تقع السهام على القنا إذ لم يكن بين الأسنة والأسنة موضع

(١)- الأمالي: البحار: ج ١٠٠/ص ٩.

(٢)- اللهوف طبعة إيران / دار الأسوة / ص ١٧٢.

(٣)- البحار: ج ٤٥/ص ٥٢.

(٤)- البحار: ج ٤٥/ص ٥٢.

لله شخص فيه الف جراحة طعنا وضربا كيف لا يتضعضع
 نسجوا عليه من مقدمه درعا دلاصاً بالنجيع يوشع
 وفي كتاب عين الحياة^(١) للمجلسي (ره) قال: بمناسبة المقام، وفي رواية أصابته
 أربعة آلاف جراحة من السهام، ومائة وثمانون من السيف والسنان.
 وفي مثير الأحزان^(٢) جعلوه شلواً من كثرة الطعن والضرب وقال في القمقام: لقد
 أصابته السهام حتى كأنه طائر، وعليه الريش.

وفي البحار^(٣) وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ، وروي أنها كانت
 كلها في مقدمه، فوقف ليستريح ساعة، وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه
 حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له
 ثلاث شعب، فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات على قلبه، فقال الحسين (عليه السلام)
 بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي
 إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره، يقول المرحوم المغفور
 له سيدنا الأستاذ الحاج السيد جواد طاب ثراه في قصيدته:

إلى أن جاءه في القلب سهم فأضرم في حشا الإسلام نارا
 يقول الآخر في قصيدته:

فأرداه فوق الأرض سهم منية فهد بناء الدين وهو جديد
 للمرحوم السيد جعفر الحلبي:

حتى إذا نفذ القضاء وقدر المحتوم فيه وحتم المقدور
 زجت له الأقدار سهم منية فهو لقي واندد منه الطور
 وتعطل الفلك المدار كأنما هو قطبه وعليه كان يدور

ثم أخذ السهم، فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على
 الجرح، فلما امتلأت رمى (عليه السلام) بدمه إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما

(١)- عين الحياة، البحار، ج ٤٥/ص ٥٢، الدمعة الساكنة، ج ٤ ص ٣٤٧.

(٢)- مثير الأحزان: ص ٨٩، مشابه.

(٣)- البحار: ج ٤٥/ص ٥٢.

عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته، وقال: هكذا حتى ألقى جدي رسول الله (ﷺ) وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان، وفي الزيارة: السلام على مقطوع الوتين^(١) ثم إن المشهور، ويجري على بعض الألسن، وقد نظم الشعراء في أبياتهم بأنه (عليه السلام) سقط عن فرسه لما جاءه السهم المثلث في قلبه، ولكن رب مشهور لا أصل له، ونحن ما عثرنا على خبر معتبر يدل على ذلك، بل على خلافه، ووردت أخبار كثيرة، كما في البحار^(٢) وغيره من الكتب المعتبرة، ثم إنه (عليه السلام) ضعف عن القتال، يعني بعد ما جاءه ذلك السهم المشوم، فكلما انتهى إليه رجل انصرف عنه، حتى جاءه رجل من كنده يقال له: المالك بن اليسر إلى آخر ما ذكرناه عن المفيد (ره) وبعد شهادة العباس فليراجع هناك ولا نعيده.

المجلس التاسع

في سقوطه (عليه السلام) عن فرسه

يقول المرحوم الحاجي محمد علي الكمونة (ره):

ولما تجلّى الله جل جلاله له خر تعظيماً له ساجداً شكراً
وهوى هيكल التوحيد فالشرك بعده طفا غمرة والناس في غمرة سكرة
هوى كوكباً فانقض للأرض جوهرأ وما شابت الأعراض طلعت الغرا
هوى وهو طود والموازي كأنها نسور أبت إلا مناكبه وكرا
(أقول): وفي سقوطه عن جواده اختلاف، قال السيد في اللهوف^(٣): ولما أثنى الحسين (عليه السلام) بالجراح، وبقي كالقنفذ، طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنه، فسقط (عليه السلام) عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ﷺ) الخطي يقول:

(١)- في المجمع الوتين عرق يتعلق بالقلب يصقئ كل عرق في الإنسان إذا قطع مات صاحبه.

(٢)- البحار ج ١٥/ص ٥٣.

(٣)- اللهوف طبعة إيران - دار الأسوة ص ١٧٤.

إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه فخر كما يهوي إلى الأرض ساجد
 فلهفي له والخيل منهن صادر خضيب الحوامي من دماه ووارد
 فأبي فتى ظلت خيول أمية تعادي على جثمانه وتطارد
 وقال الصدوق (ره) في الأمالي^(١): ورمى بسهم وقع في نحره، وخر عن
 فرسه، فأخذ السهم فرمى به، وقال أبو مخنف، واعترضه خولي (لع) بسهم
 فوقع في لبته، فأرداه صريعاً إلى الأرض يخور في دمه، فجعل ينزع السهم
 بيده، ويتلقى الدم بكفيه، يخضب به لحيته ورأسه الشريف، ويقول: هكذا
 ألقى ربي وألقى جدي وأشكو إليه ما نزل بي.

وفي مناقب ابن شاذان قال رسول الله (ﷺ) كأنني أنظر إلى الحسين وقد
 رمى بسهم، فخر عن فرسه صريعاً ثم ذبح كما يذبح الكبش، انتهى.
 وفي المعدن عن المناقب رماه أبو أيوب الغنوي بسهم في حلقه فقال: بسم الله
 وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهذا قيل في رضا الله، وسقط عن فرسه.

وفي نفس المهموم^(٢) قال حميد بن مسلم: كانت على الحسين (عليه السلام) جبة
 من خز وكان مغتماً وكان مخضوباً بالوسمة، وسمعتة يقول قبل أن يقتل،
 كان راجلاً يقاتل على رجليه، جعل يحمل عليهم، ويقطع من الفارس ما
 بدا فيه موضع خلل للضرب، ويشد على الخيل وهو يقول: أعلى تحاثون،
 وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم إياي، ثم ينتقم لي منكم من
 حيث لا تشعرون، أما والله لو قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك
 دمائكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال ابن الأثير في كامل التواريخ قاتل (عليه السلام) راجلاً قتال الفارس الشجاع
 يتقي الرمية، ويقرص العورة، ويشد على الخيل، وهو يقول: أعلي قتلي
 تجتمعون، أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم لقتله
 مني.

(١)- الأمالي / ص ١٣٨.

(٢)- نفس المهموم / ص ٣٣٠.

قال في نفس المهموم^(١) : فلما رأى شمر بن ذي الجوشن ذلك ، استدعى
الفرسان ، فصاروا في ظهور الرجال ، وأمر الرماة أن يرموه ، فرشقوه بالسهم حتى
صار كالقنفذ .

وفي القمقام أقبل عمر بن سعد (لع) حتى دنا منه (عليه السلام) فقال (عليه السلام) : يا عمر أنت
بنفسك وعزمت على قتلي ، أتيت لكي تقتلني ، فرجع عمر ونادى من يأتيني برأس
الحسين (عليه السلام) فله ألف درهم ، فنادى شمر بن ذي الجوشن في الناس ، ويحكم ماذا
تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم ، فحملوا عليه من كل جانب ، فضربه زرعة بن
شريك على كتفه اليسرى ، وضرب الحسين (عليه السلام) زرعة فصرعه .

وقال في المنتخب^(٢) إن خولي بن يزيد الأصبعي رماه بسهم فوقع في لفته فأرداه
صريعاً على الأرض ، فجعل ينزع السهم ، ويأخذ الدم بكفه فيخضب به رأسه
ولحيته .

وقال الطبري وحمل عليه سنان بن أنس في تلك الحالة فطعنه بالرمح ، فوقع ،
ولقد مكث طويلاً من النهار ، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كانوا يتقون
قتله ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء .

وفي خبر بقي مكبواً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات من النهار ، رامقاً
بطرفه إلى السماء ، وهو يقول : صبراً على قضائك وبلائك يارب
لا معبود سواك ، يا غياث المستغيثين .

وقال أبو مخنف : وخر صريعاً مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وثب ليقوم
للقتال ، فلم يقدر فبكى بكاءً شديداً ، ونادى واجداه وامحمداه وأبتاه وعلياه وا
أخاه واحسنه واغربته وا غوثاه وا قلة ناصراه أأقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى !
أأذبح عطشاناً وأبي علي المرتضى ، أأترك مهتوكاً وأمي فاطمة الزهراء ! ثم غشي
عليه ، وبقي ثلاث ساعات من النهار ، والقوم في حيرة لا يدرون أهو حي أم ميت
فقصده رجل من كندة ، فضربه على مفرق رأسه ، فشق هامته فسالت الدماء على
شيبته ، وطاحت البيضة من رأسه .

(١) - نفس المهموم / ص ٣٢٩ .

(٢) - المنتخب / ص ٤٥٠ .

وفي البحار^(١) ضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه ، وكان قد أعبى وجعل ينوء ويكبو ، فطعنه سنان في ترقوته ، ثم انتزع الرمح وطعنه في بواني صدره ، ثم رماه أيضاً سنان بسهم فوقع السهم في نحره ، فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره ، وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأنا من دمانه خضب بها رأسه ولحيته ، وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي ، يقول الراثي :

بنفسي تريب الخند ملتهب الحشا عليه المواضي ركع وسجود
بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود

المجلس العاشر

في خروج سيدتنا زينب الكبرى إلى المعركة

قال المرحوم السيد الحلبي (ره) :

فإن التي لم تبحر الخدر أبرزت عشية لا كهف فتأوي إلى كهف
لقد رفعت عنها يد القوم سجفها وكان صفيح الهند حاشية السجف
وقد كان من فرط الخفاوة صوتهها يغض فغض اليوم من شدة الضعف
وهاتفة ناحت على فقد ألفها كما هتف بالدوح فاقدة الألف
لقد فزعت من هجمة الخيل ولها إلى ابن أبيها وهو فوق الثرى مغف
فنادت عليه حين ألفتة عارياً على جسمه تسفي صبا الريح ما تسفي
حملت الرزايا قبل يومك كلها فما انقضت ظهري ولا أوهنت كفي

لما بعث رسول الله (ﷺ) دعا الناس إلى الإسلام ، فشجوا جبينه وأدموا ساقبه ، فاتكأ على موضع في جبل حراء ، أو أبي قبيس يقال له : المتكأ ، فخرج علي (عليه السلام) وخديجة في طلبه ، فجعلت تجول خديجة في وادي مكة ، وهي تقول : من أحسن لي النبي المطصفي (ﷺ) ؟ من أحسن لي الربيع المرتضى ؟ كما جالت زينب في وادي كربلاء وهي تنادي وأخاه ...

قال السيد في اللهوف^(١) والشيخ في (الإرشاد): ولما سقط الحسين (عليه السلام) إلى الأرض خرجت زينب من باب الفسقاط، وهي تنادي وأخاه وأسيده وأهل بيته، ليت السماء أطبقت على الأرض، ولت الجبال تدكدكت على السهل، فنادت عمر بن سعد بن أبي وقاص: ويحك يا عمر أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه! فلم يجبها عمر بشيء، فنادت ويحكم ما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشيء، يقول الراثي: لم أنس زينب وهي تدعو بينهم يا قوم ما في جمعكم من مسلم إننا بنات المصطفى ووصيه ومخدرات بني الحطيم وزمزم وفي رواية الطبري^(٢) وقد دنا عمر بن سعد من الحسين (عليه السلام)، فقالت زينب (عليها السلام) يا عمر بن سعد يقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر إليه، وقال الراوي: فكأنني أنظر إلى دموع عمر، وهي تسيل على خديه ولحيته، قال: وصرف بوجهه عنها...

وفي تظلم الزهراء أن زينب لما علمت بالوقعة خرت مغشى عليها، فلما أفاق من غشيتها ركضت نحو المعركة، وهي تارة تعثر بأذيالها، وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى المعركة، فجعلت تنظر يمينا وشمالا، فرأت أخاها الحسين (عليه السلام) على وجه الأرض يقبض يمينا وشمالا، والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف، وجعلت تقول: أنت الحسين أخي، أنت ابن أمي؟ أنت نور بصري، أنت مهجة قلبي أنت حماني؟ أنت رجائي؟ أنت كهفنا؟ أنت عمادنا؟ أنت ابن محمد المصطفى؟ أنت ابن علي المرتضى؟ أنت ابن فاطمة الزهراء؟ كل هذا لا يرد عليها جواباً ولا يسمع لها خطاباً، لأنه (عليه السلام) كان مغشى عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحت عليه بالخطاب، وكثر منها البكاء إلى أن أفاق، فرمقها بطرفه الشريف، وأشار إليها بيده، فغشي عليها، فلما أفاق قالت له: أخي بحق جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ما كلمتي، وبحق أبي أمير المؤمنين إلا ما خاطبتي، يا حشاش مهجتي بحق أمي فاطمة الزهراء إلا ما جاوبتي، يا ضياء عيني كلمني، يا شقيق روحي جاويني، قال: فانتبه الحسين (عليه السلام) من قولها، وقال: يا أختاه هذا يوم التاد والهاق، هذا اليوم الذي وعدني به جدي، وهو إلي مشتاق ثم أغمى عليه، فعند ذلك جلست خلفه، وأجلسته حاضنة له

(١)- اللهوف طبعة إيران - دار الأنسوة - ص ١٧٥.

(٢)- الطبري: ج ٥/ ص ٤٥٢.

بصدرها ، فالتفت الحسين (عليه السلام) وقال : أخية زينب ، كسرت قلبي وزدنتي كرباً فوق كربتي ، فبالله عليك إلا ما سكنت وسكت ، فصاحت واويلاه أخي يا بن أُمي ، كيف أسكن وأسكت ؟ وأنت بهذه الحالة ، تعالج سكرات الموت تقبض يميناً وتمد شمالاً ، تقاسي منوناً وتلاقي أهوالاً ، روحي لروحك الفداء ، ونفسي لنفسك الوقاء ، فبينما هي تخاطبه ويخاطبها ، وإذا بالسوط بين كفيها ، وقائل يقول تنحي عنه ، وإلا ألحقك به فالتفت ، وإذا هو شمر بن ذي الجوشن (لع) فاعتنقت أحاها ، وقالت يا عدو الله لا أتنحي عنه إن ذبحته فاذبحني معه ، فجذبها عنه قهراً ، وضربها ضرباً عنيفاً ، وقال اللعين : والله إن تقدمت إليه أضرب عنقك بهذا السيف ، ثم إن اللعين دنا وقد كان أغمى عليه (عليه السلام) وارتنى على صدره الشريف المطهر ، وقلبه على وجهه المنور ، فلما رأت ذلك تقدمت إليه وجذبت السيف من يده ، وقالت : يا عدو الله ارفق به لقد كسرت صدره ، وأثقلت ظهره ، أما علمت أن هذا الصدر تربى على صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) ويحك هذا الذي ناغاه جبرائيل ، وهز مهده ميكائيل ، فبالله عليك إلا أمهلته ساعته لأتزوّد منه ، ويحك يا لعين دعني أقبله دعني أغمضه ، دعني أنادي بناته يتزودون منه ، دعني آتيه بابنته سكينه فإنه يحبها وتجه ، فعند ذلك غار عليها ، فوقعت على وجهها مغشياً عليها كل هذا ولم يعأ اللعين بكلامها ولا رق لها قلبه وصنع ما صنع ...

المجلس الحادي عشر

في شهادته (عليه السلام)

يقول الكمونة (ره) :

وأعظم خطب زعزع العرش وانثنى له الفلك الدوار محدودباً ظهرها
غداة أراق الشمر من نحره دماً له انبجست عين السما أدمعاً حمراً

ويقول الخطي (ره) :

وأعظم شيء أن شمرأ له على جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفري بسيفه مقلد من تلقى إليه المقالد

يقول الدمستاني :

فتك العصفور للصقر فيا للعجب ذبح الشمر حسيناً غيرة الله اغضبي
 حيدر أجرك الله بعالي الرتب أدرك الأعداء منه ثار بدر وحنين
 ذبح الشمر حسيناً ليتني كنت فداه وغدا الأملاك تنعاه خصوصاً عتقاه
 ما درى الملعون شمر أي صدر قد رقاه صدر من داس فخاراً فوق هام الرافدين
 وهذا مجلس مضمونه يسكب المدامع من الأجفان ، ويجلب الفجائع لإثارة
 الأحزان ، ويلهب نيران الموحدة على أكباد ذوي الإيمان ، وإلى الله المشتكى ، وهو
 المستعان .

في اللهوف^(١) قال هلال بن نافع : إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد (لع) إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير ، فهذا شمر قد قتل الحسين (عليه السلام) قال : فخرجت بين الصفيين ، فوقفت عليه وأنه ليجود بنفسه ، فوالله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله ، فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعت يقول يا ويلك أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميمها بل أرد على جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأسكن عنده في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم مني ما فعلتم بي قال ففضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم الرحمة شيئاً فاحتزوا رأسه وأنه ليكلهم فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت والله لا أجامعكم على أمر أبداً .

(أقول) قد اختلفوا في قاتله على أقوال ونحن نشير إلى ما عثرنا عليه في الكتب المعتمدة قال السبط ابن الجوزي في التذكرة^(٢) رماه الحصين بن غدير بسهم ثم نزل فذبحه وعلق رأسه في عنق فرسه ليتقرب به إلى ابن زياد وقال علي بن عيسى الأربلي ومحمد بن طلحة الشافعي قال عمر بن سعد لأصحابه انزلوا وحزوا رأسه فنزل إليه نصر بن خرشة الضبابي ثم جعل يضرب بسيفه في مذبح الحسين (عليه السلام) ففضب عمر بن سعد وقال لرجل عن يمينه ويحك انزل إلى الحسين فأرحه ونزل إليه خولي بن يزيد (لع) فاحتز رأسه وفي خبر لما سقط

(١)- اللهوف: طبعة إيران - دار الأموة - ص ١٧٧ .

(٢)- تذكرة الخواص: (للسبط الجوزي): ص ٢٨٨ .

عن ظهر فرسه يخور في دمه أقبل عمرو بن الحجاج الزبيدي ونزل عن فرسه ليقطع رأسه الشريف فلما دنا منه ونظر إلى عينيه ولى مدبراً ورجع راجعاً وركب فرسه وعاد فقال له شمر بن ذي الجوشن رجعت عما عزمت قال اللعين نظرت إلى عينيه فأنهما عينا رسول الله وما أحببت أن ألقى الله بدمه وأقبل شبت بن ربعي في تلك الحالة نظر إليه ارتعدت يده ورمى السيف من يده وفر هارباً وهو يقول بصوت عال معاذ الله يا حسين أن ألقى الله وألقى جدك وأباك، وأقبل شمر (لع)، وصنع ما صنع.

وفي كتاب تظلم الزهراء: أقبل الشمر وجلس على صدر الحسين، وقبض على لحيته، وهم بقتله فضحك (عليه السلام) وقال: أقتلني، وتعلم من أنا، فقال: أعرفك حق المعرفة أمك فاطمة الزهراء، وأبوك علي المرتضى، وجدك محمد المصطفى، وخصمك علي الأعلى، أقتلك ولا أبالي.

وعن المنتخب^(١) فقال الحسين (عليه السلام) ويلك إذا عرفت حسبي ونسبي، فلم تقتلني؟ فقال: إن لم أقتلك فمن يأخذ الجائزة من يزيد، فقال (عليه السلام) أيما أحب إليك؟ الجائزة من يزيد أو شفاعة جدي؟ فقال: دائق من الجائزة أحب إلي منك ومن جدك، فقال (عليه السلام): إذا كان لابد من قتلي فاسقني شربة من الماء، فقال: هيهات والله لا ذقت قطرة واحدة من الماء حتى تذوق الموت غصة بعد غصة.

وفي المعدن قال يا بن أبي تراب أأنت تزعم أن أباك على حوض النبي (صلى الله عليه وآله) يسقي من أحبه فاصبر حتى تأخذ الماء من يده.

وفي المجالس قال: ما ذقت الماء حتى تذوق من الحميم.

وعن أبي محنف^(٢) فقال (عليه السلام) اكشف لي عن لثامك فكشف له عن وجهه، فإذا هو أعور أبرص له بوز كبوز الكلاب، وشعر كشعر الخنازير، فقال (عليه السلام) صدق جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما قال قال اللعين وما قال جدك قال كان يقول لأبي (عليه السلام) يقتل ولدك الحسين (عليه السلام) رجل أعور أبرص له بوز كبوز الكلاب وشعر كشعر الخنازير، فقال له يا حسين تشبهني بالكلاب والخنازير، والله لأذبحنك من قفاك، وثم قلبه على وجهه الشريف.

(١)- المنتخب / ص ٤٥١.

(٢)- أبي محنف: ص ١٤٥.

وفي المعدن جعل يحتز مذبح الحسين بسيفه ، فلم يقطع شيئاً ، فقال الحسين (عليه السلام) يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله ، فكبه على وجهه ، وجعل يقطع أوداجه ، وكان كلما قطع منه عضواً أو ، عرقاً منفصلاً ، نادى واجداه وأبأ قاسماه وأعلياه واحمزتاه واجعفراه واقلياه واغربتاه واقلة ناصرته .

وفي العوالم ضربه ابن ذي الجوشن (لع) بسيفه اثنتي عشرة ضربة وثم حزر رأسه المقدس وشاله في قناة فكبر وكبر المعسكر معه .

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل وعن كتاب لسان الذاكرين^(١) قال اللعين لما فرقت بين رأسه وجسده الشريف رأيت شفتيه يترحكان فلما قربته من أذني سمعته يقول إلهي شيعتي ومحبي . .

أقول والمعتمد عند كثير من أرباب المقاتل أن قاتله سنان بن أنس (لع) وإن كان المشهور خلافه . . قال الصدوق في الأمالي^(٢) : فأقبل عدو الله سنان بن أنس الإباضي وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين (عليه السلام) فقال بعضهم لبعض : ما تنتظرون به ؟! أريحو الرجل . فنزل سنان بن أنس الإباضي لعنه الله وأخذ بلحية الحسين (عليه السلام) وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول : لأحتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أمأ وأبأ . . ورواية السيد في (اللهوف)^(٣) قريب من هذا إلا أنه يقول : ويدر إليه خولي لعنه الله ليحتز رأسه فأرعد ونزل إليه سنان (لع) وصنع ما صنع إلى أن احتز رأسه المقدس المعظم .

فأي رزية عدلت حسينا غداة تبيره كفنا سنان وفي (نفس المهموم)^(٤) نقلاً عن ترجمة الطبري وعن روضة الصفا أن سناناً (لع) طعنه طعنة على ظهره فخرج من صدره الشريف ولما أخرج اللعين رمحه فارقت روحه المقدسة الطيبة . وفي كتاب مناقب السبطين ارتاض بعض العلماء ليستظهر قاتله من هو فرأى في منامه الحسين (عليه السلام) وسأله عن قاتله فقال (عليه السلام) وإن كان المشهور أن الشمر

(١)- لسان الذاكرين الدفعة السابعة، ج ٤/ص ٣٥٨ مشابه

(٢)- الأمالي / ص ١٣٨ .

(٣)- اللهوف : طبعة إيران + دار الأسوة ص ١٧٦ .

(٤)- نفس المهموم ص ٣٣ الباب الثاني .

قاتلي ولكن صنع ما صنع بي طعنة سنان بن أنس وتلك الطعنة طعنة لما طعنه الحسين (عليه السلام) لوجهه قال في القمقام^(١) أن قاتله سنان بن أنس بقي اللعين إلى زمان الحجاج دخل سنان عليه وقال أعطني على بلائي قال وما بلاؤك قال اللعين قتلت الحسين بن علي (عليه السلام) قال كيف قتلت قال دسرت بالرمح دسراً ثم هبرته بالسيف هبراً وما أشركت في قتله أحداً قال أبشر فإنك وإياه لا تجتمعان في دار أبداً فأخرجه ولم يعطه شيئاً قالوا فما سمعت من الحجاج كلمة خير منها .

قال السيد في الملهوف^(٢) إن سناناً أخذ المختار ، فقطع أنامله أنملة أنملة ، ثم قطع يديه ورجليه ، وأعلى له قدراً فيها زيت ورماء بها ، وهو يضطرب .

وفي رواية قتله عبيد الله بن زياد لما دخل عليه بعد الواقعة وأنشد :

املا ركابي فضة أو ذهباً إنني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا
فقال عبيد الله بن زياد : ويحك فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً لم تقتله ، فأمر بضرب عنقه ، فضرب عنقه وعجل الله بروحه إلى الجحيم .

المجلس الثاني عشر

عشر فيما ظهر من الآيات عند قتله

يقول المرحوم السيد حيدر

وقفت له الأفلاك حين هويته وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاها الروح يهتف منشداً عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا نفدت وراء حجابيه المخزون
وروى الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه القمي عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) إن الحسين (صلوات الله عليه) لما قتل أتاهم آت ، وهم في المعسكر فصرخ فزبر ، فقال لهم : وكيف لا أصرخ ورسول الله (ﷺ) قائم ينظر إلى الأرض مرة ،

(١) - البحار : ج ٤ / ص ٣٠٩ / لم يذكر سنان بل قال رجل .

(٢) - الملهوف : طبعة إيران - دار الأسوة - ص ١٧٦ .

وينظر إلى حربكم مرة، وأنا أخاف أن يدعو الله على أهل الأرض فأهلك فيهم، فقال بعضهم لبعض: إن هذا إنسان مجنون، فقال التوابون: تالله ما صنعنا بأنفسنا قتلنا لابن سمية سيد شباب أهل الجنة، فخرجوا على عبيد الله بن زياد، فكان أمرهم ما كان.

قال الراوي قلت له: جعلت فداك من هذا الصارخ؟ قال: ما نراه إلا جبرائيل، ويظهر من هذا الخبر وسائر الأخبار أن رسول الله (ﷺ) كان حاضراً في كربلاء من يوم عاشوراء إلى أن دفن الحسين (عليه السلام)، بل ومعه علي وفاطمة والحسن (عليه السلام).

ومما يدل على ذلك الخبر الذي رواه أبو مخنف^(١) عن الطرماح، ونحن نذكر الخبر بعينه، قال الطرماح بن عدي: كنت في القتلى وقد وقع في جراحات، ولو حلفت لكنت صادقاً إني كنت غير نائم إذ أقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منهم المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا عبيد الله بن زياد لعنه الله، قد أقبل يطلب جثة الحسين (عليه السلام) ليثمل به، فجاؤوا حتى صاروا قريباً منه فتقدم رجل إلى جثة الحسين (عليه السلام) وجلس قريباً منه، وأجلسه فأوماً بيده إلى الكوفة وإذا بالرأس قد أقبل فركبه على الجسد مثل ما كان بقدرة الله تعالى، وهو يقول: يا ولدي قتلوك أترأهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، وما أشد جرأتهم على الله، ثم التفت إلى من كان عنده، فقال يا أيي آدم ويا أيي إبراهيم، ويا أيي إسماعيل، ويا أخي موسى، ويا أخي عيسى، أما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة، فتأملت، فإذا هو رسول الله (ﷺ).

وزاد السيد الجزائري في الأنوار^(٢) فجعلوا يبكون ويعزون النبي (ﷺ) زماناً طويلاً وهو يحثو التراب على رأسه وشيئة الطاهرة، والحسين (عليه السلام) يقص عليه ما صدر، وما عملوه فيه حتى غشي عليه من البكاء، وأنا أسمعهم وأشاهدهم ففارقوه، وانطرح (عليه السلام) كما كان ميتاً. انتهى

ومما ظهر من الآيات عند قتله، قال الراوي: فارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت عنهم.

(١)- الأنوار: ج ٣ / ص ٢٥٣.

(٢)- الأنوار: ج ٣ / ص ٢٥٣.

وفي الصواعق^(١) لابن حجر قال : ومما ظهر يوم قتله (عليه السلام) من الآيات أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عيط . قال أيضاً^(٢) وإن السماء احمرت لقتله ، وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار ، وظن الناس أن القيامة قد قامت ، ولم يرفع حجر في الشام إلا رثي تحته دم عيط .

في الكافي^(٣) لما قتل (عليه السلام) عجت السماوات والأرض ومن عليها والملائكة ، فقالوا : يا ربنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلوا حرمتك ، وقتلوا صفوتك ، فأوحى الله تعالى إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ، ثم كشف لهم حجاباً من الحجب ، فإذا خلفه محمد (ﷺ) واثنى عشر وصياً له (صلوات الله عليهم) ثم أخذ بيد فلان القائم من بينهم ، فقال : يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا ، قالها ثلاث مرات ، انتهى .

في البحار^(٤) عن الصادق (عليه السلام) أن الحسين (عليه السلام) لما ضرب بالسيف فسقط ، وابتدر قاتله ليقطع رأسه الشريف ، نادى مناد من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتحيرة الظالمة بعد نبينا ، لا وفقكم الله لا ضحى ولا فطر ، قال الصادق (عليه السلام) : فلا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين (عليه السلام) ، وسمع نداء آخر في يوم عاشوراء بالمدينة اليوم نزل البلاء على هذه الأمة فلا ترون فرحاً حتى يقوم قائمكم ، فيشفي صدوركم ، ويقتل عدوكم ، وينال بالوتر أوتاراً ، ففرعوا منه ، وقالوا : إن لهذا القول لحادثاً قد حدث ما نعرفه فأتاهم بعد ذلك خبر قتل الحسين (عليه السلام) ، ومما ظهر من الآيات عن رأسه الشريف حين حزه اللعين في شرح الشافية لأبي فراس عن كتاب مناقب السعداء^(٥) عن يعلي بن معاوية قال : رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين (عليه السلام) في مخلاة فرسه ، فسمعت أذناي ووعى قلبي ، والرأس يقول : فرقت بين رأسي وجسدي ، فرق الله بين لحمك وعظمك ، وجعلك آية ونكالا للعالمين ، فرفع اللعين سوطاً كان معه ، ولم يزل يضرب به الرأس

(١)- الصواعق المحرقة : ص ١٩٤ .

(٢)- الصواعق المحرقة : ص ١٩٤ .

(٣)- الكافي : ج ١ / ص ٥٣٤ .

(٤)- البحار : ج ٤٥ / ص ٢١٧ .

(٥)- الدعة الساجدة ج ٥ / ص ٧ .

الشريف حتى سكن ، قال : فرأيت ذلك الرجل ، وقد أتى به لعنه الله إلى المختار ، فيشرح لحمه ، وألقاه إلى الكلاب ، وهو حي كلما قطعت منه قطعة ، صاح وغلب على عقله ، فيرتسل حتى يؤوب إليه عقله ثم يفعل به مثل ذلك ، حتى بقي عظاما مجرداً ، ثم أمر به فقطعت مفاصله فأتيت المختار فأخبرته بفعله ، وبما سمعت من الرأس الشريف

وبما رأيي من الآيات روى الشيخ الطوسي في الأمالي عن أحمد بن الصلت يرفعه إلى أبي عبد الله عن مربية جارية لهم ، قالت : كان عندنا رجل خرج على الحسين (عليه السلام) ، ثم جاء بجمل وزعفران ، قالت : فلما دقوا الزعفران صار ناراً ، قالت : فجعلت المرأة تأخذ منه الشيء فتلطخه على يدها ، فيصير منه برص ، قالت : ونحروا البعير فلما حزوا بالسكين صار مكانها ناراً ، قالت : فجعلوا يسلخونه فيصير مكانها ناراً ، قالت : فقطعوه فخرج منه ناراً ، قالت : فطبخوه فكلما أوقدت النار فارت القدر ناراً ، قالت : فجعلوه في الجفنة فصارت ناراً ، قالت : وكنت صبية يومئذ فأخذت عظما منه فطينت عليه فوجدته بعد زمان ، فلما حز زناه بالسكين صار مكانه ناراً ، فعرفنا أنه ذلك العظم دفناه ، وقد حكى أن جميع الإبل التي نهبها يوم الطف كذا شأنها .

وفي البحار^(١) مسنداً عن جميل بن مرة قال : أصابوا إبلًا في عسكر الحسين (عليه السلام) يوم قتل ، فتحروها وطبخوها ، قال : فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسبقوها منها شيئاً .

قال في الدمعة الساكية^(٢) وقد قيل كان أبو عبد الله (عليه السلام) أعد جملاً لنفسه يحمل عليه خيمته وثقله ، وهو راحلته التي ركبها ، ووعظ ابن سعد وقومه ، وكان يوم الواقعة قريباً من المخيم ، فلما صارت الصبيحة ، وسمع وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال أقبل يمشي إلى أن صار بين القتلى ، فوقف هناك فجعل تارة ينظر إليهم ، وتارة ينظر يمينه ويسرة ، فقصد ثلاثة فوارس ، ثم ساقوه فتوجه إلى منازل الخيم ، وكلما أرادوا منعه عن ذلك الوجه ، لم يقدروا فتبعوه ، فلما وصل إلى مكان خيمة أبي عبد الله (عليه السلام) فلم يرها ، التفت إلى جهاته ثم شم تلك البقعة ، وجعل يرغو رغاء عظيماً ، وكلما وكزوه لم ينبعث ، وزاد رغاؤه ، ثم برك في موضعه ، وكأنه عرف أن الخيمة نهبت فجعل يضرب برأسه الأرض

(١)- البحار: ج٤٥/ص٣٠٩.

(٢)- الدمعة: ج٥/ص٦١.

وبعض بأسنانه صفحته وظهره حتى أدماها فلما ضعف عن النهوض نحروه في مكانه واقتسموا لحمه وقيل وضعوا على ظهره الخيمة فطاوعهم ثم جعلوا طريقه على مصرع الحسين (عليه السلام) لينظروا ما يفعل فلما نظر إلى الحسين مطروحاً قصده ووقف عليه وجعل يشمه ويرغو فلما رآه لم ينهض ولم يتحرك برك إلى جنبه مظلاً له فلما أعى من عظم ما لحقه من رغائه وضرب رأسه على الأرض نحروه في مكانه، واقتسموا لحمه وطبخوه، فلم ينضج وقيل، أنه صار شعلة فأحرق القدر بما فيه، انتهى.

أقول وقتل الحسين (عليه السلام) في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه، وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة، وقيل إن مقتله كان يوم السبت، وقيل يوم الاثنين، والاول أصح، قال أبو الفرج: وأما ما تقوله العامة إنه قتل يوم الاثنين فباطل، هو شيء قالوا بلا رواية، وكان أول المحرم الذي قتل فيه يوم الأربعاء أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذا كان كذلك، فليس يجوز أن يكون يوم العاشر من المحرم يوم الاثنين، وهذا دليل صحيح واضح تضاف إليه الرواية، وقال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في ذكر مقتل الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت، وعلى الخبر المتقدم ذكره يوم الجمعة على التحقيق، وقال في ذكر وروده بكر بلاء: ثم نزل (عليه السلام) وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين، وفي تذكرة السبط: كان مقتله (عليه السلام) يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر لأنه صلى صلاة الخوف بأصحابه، وقيل: يوم السبت وقد ذكرناه...

المجلس الثالث عشر

في مجيء الفرس إلى الخيمة

وأعظم خطب لا تقوم بحمله
متون الجبال الراسيات العظام
عويل بنات المصطفى مذ أتى لها
جواد قاتل الطف دامي القوائم
ينحن كماناح الحمام وبالبكاء
لأغزر دمعاً من بكاء الحمام
والآخر يقول:

ولما دعا داعي القضاء قضى ظمأ
وخر على وجه الصعيد عن المهر
وراح إلى الفسطاط ينعي جواده
ففرت بنات الوحي شابكة العشر
فتلك تنادي واحماي وهذه
رجاي وهذي لا تفيق من الذعر
والآخر يقول في ذلك :

وراح جواد السبط نحو نسائه
ينوح وينعى الظامي المترملا
خرجن بنيات الرسول حواسراً
فعاين مهر السبط والسرّج قد خلا
فأدمن باللطم الحدود لفقده
وأسكين دمعاً حره ليس يصطلى

في الاختصاص^(١) سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يقول الفرس في صهيله؟ فقال (عليه السلام): إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات، يقول في أول نهاره: اللهم وسع على سيدي الرزق، ويقول في وسط النهار، اللهم اجعلني إلى سيدي أحب من أهله وماله، ويقول في آخر النهار: اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة.

أقول: كأنه ما استجاب الله دعاء فرس، كدعاء فرس الحسين (عليه السلام) إذ رزقه الله على ظهره شهادة سيده الحسين (عليه السلام)، ولما قتل سيده جعل الفرس يصهل ويحمحم.

أقول: فمحصل ما نقلناه عن مدينة المعاجز، وعن أمالي الصدوق^(٢)، وعن المناقب في هذه المصيبة أنه لما صرع الحسين (عليه السلام) جعل الفرس يحامي عنه ويثب على الفارس فيخطه (خبط البعير الأرض بيده أي ضربها) عن سرجه ويدوسه حتى قتل الفرس أربعين رجلاً، ثم عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، وأقبل حتى إذا وصل إلى الحسين (عليه السلام) جعل يشم رائحته ويقبله بفعه، ولطخ عرفه وناصيته بدم الحسين (عليه السلام)، ثم تمرغ بدم الحسين، وجعل يركض ويصهل، ويضرب يديه الأرض وقصد نحو خيمة النساء، كما حكى الله لموسى (عليه السلام) وحكى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ثم ينفر فرسه ويحمحم، ويقول في صهيله: الظليمة الظليمة من

(١)- اختصاص ص: ١٣٦ / وفي البحار: ج ١٤ ص ٦٦٠.

(٢)- أمالي الصدوق / ص ١٣٨

أمة قتلت ابن بنت نبيها، ولما وصل إلى المخيم جعل يضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات، فسمعت بنات النبي صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، وليس عليه أحد فعرفن أن حسيناً قد قتل، رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على رأسها، ونادت وامحمداه واجداه وانياه وأبا القاسماء واعلياه واجعفراه واحمزتاه، هذا حسين بالعراء صريع بكر بلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها وفي الظلم أنشأت سكينه تقول:

مات الفخار ومات الجود والكرم واغبرت الأرض والآفاق والحرم
وأغلق الله أبواب السماء فلا ترقى لهم دعوة تجلى بها الغمم
مات الحسين فيا لهفي لمصرعه وصار يعلو ضياء الأمة الظلم

وقال أبو مخنف: قال عبد الله بن قيس: فنظرت إلى الجواد، وقد رجع من الخيمة، وقصد الفرات ورمى بنفسه فيه، وذكر أنه يظهر عند ظهور صاحب الزمان، ونذكر أيضاً قصة الفرس على ما رواه الطريحي في مقتله قال في (المنتخب)^(١): نقل أنه لما قتل الحسين (عليه السلام) جعل جواده يصهل ويحمحم، ويتخطى القتلى في المعركة واحداً بعد واحد، فنظر إليه عمر بن سعد (لعنه الله)، فصاح بالرجال خذوه وآتوني به، وكان من جياذ خيل رسول الله (ﷺ)، قال: فتراكضت الفرسان إليه، فجعل يركس برجليه، ويمانع عن نفسه، ويكدم بفعه حتى قتل جماعة من الناس، ونكس فرساناً عن خيولهم ولم يقدروا عليه، فصاح ابن سعد ويلكم تباعدوا عنه، ودعوه لتنظر ما يصنع فتباعدوا عنه، فلما أمن الطلب جعل يتخطى القتلى، ويطلب الحسين (عليه السلام) حتى إذا وصل إليه جعل يشم رائحته، ويقبله بفعه، ويمرغ ناصيته عليه، وهو مع ذلك يصهل ويبكي بكاء الثكلى حتى أعجب كل من حضر، ثم انفتل يطلب خيمة النساء وقد ملأ البيداء صهيلاً، فسمعت زينب (عليها السلام) صهيله، وأقبلت على أم كلثوم، وقالت: هذا فرس أخي الحسين (عليه السلام) قد أقبل، لعل معه شيئاً من الماء، فخرجت متخمرة من

باب الحباء، تطلع إلى الفرس، فلما نظرت إليه فإذا هو عار من راحبه، والسرّج خال منه فهتكت عند ذلك خمارها، ونادت قتل والله الحسين فسمعت زينب فصرخت وبكت وأنشأت تقول:

شرقت في الريق في أخ فجعت به وكنت من قبل أرعى كل ذي جار
فالوهم أحسبه شيئاً فأندبه لولا التخیل ضاعت فيه أفكاری
قد كنت أمل آمالاً أسربها لولا القضاء الذي في حكمه جار
جاء الجواد فلا أهلاً بمقدمه ألا بوجه حسين مدرك الثأر
يا نفس صبرا على الدنيا ومحتتها هذا الحسين قتيل بالعرا عار

وفي الرواية أقبلت زينب على سكية، وقالت لها: هذا فرس أبيك الحسين (عليه السلام) قد أقبل فاستقبله، لعله أتاك بالماء، فخرجت سكية فرحانة بذكر أبيها، والماء، فرأت الجواد عارياً، والسرّج خالياً من راحبه، فهتكت عند ذلك خمارها، وصاحت قتل والله أبي الحسين، ونادت: واقتيلاه واأبتاه وا حسينه وا غربتاه . . . قال: فخرجن النساء فلطمن الخدود، وشققن الجيوب، وصحن وا محمداه وا علياه وا فاطمتاه وا حسناه وا حسينه، وارتفع الضجيج وعلا الصياح، وفي الزيارة المروية عن الناحية المقدسة وأسرع فرسك شارداً إلى خيامك، قاصداً محمداً باكياً، فلما رأين النساء جوادك مخزياً، ونظرن سرجه عليه ملوياً برزن من الخدور، ناشرات الشعور على الخدود، لاطمات الوجوه سافرات، وبالعويل داعيات، وبعد العز مذلات، وإلى مصرعك مبادرات، والشمر جالس على صدرك، ومولع سيفه على تحرك، قابض على شيتك بيده، ذابح لك بمهنده، قد سكنت حواسك، وخفيت أنفاسك، ورفع على القنارأسك . . . ولما قتل الحسين (عليه السلام) أقبلوا على سلبه أخذ درعه البتراء عمر بن سعد (لعنه الله)، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبي عمرة قاتله، فأخذ قميصه إسحاق ابن حوية، فلبسه فصار أبرص، وأسقط شعره، وروي أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشر ما بين رمية وطعنة وضربة، وقال الصادق (عليه السلام): وجد

بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، وأخذ سراويله بحر بن كعب التميمي، فروى أنه صار زمناً مقعداً من رجليه، وأخذ عمامته أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل جابر بن يزيد الأودي (لعه الله) فاعتم بها، فصار معتوها، وأخذ نعليه الأسود بن خالد (لعه الله)، وأخذ قطيفة له (ﷺ) كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ سيفه جميع بن الخلق الأزدي، وقيل رجل من بني تميم يقال له أسود بن حنظلة، وقيل إنه أخذ سيفه الفلان أو المفلانس النهثلي، وهذا السيف المنهوب ليس بذي الفقار، فإن ذلك كان مذخوراً ومصوناً، ومثله الخاتم مع أمثالها من ذخائر النبوة والإمامة، وأخذ خاتمه مجدل بن سليم الكلبي (لعه الله) وقطع إصبع الحسين (ﷺ)، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشطح في دمه حتى هلك.

المجلس الرابع عشر

في مرور النسوة على القتلى

يقول الرائي :

فهوى للصعيد ملقى فخرت	من سماء الدين الخفيف ذكاها
فانشى المهر للفواطم ينعى	نادبا كهف عزها وحماها
فتصارخن عن جوى نادبات	يا بني غالب ليوث وغاها
أعلمتم أن المشايخ منكم	طمعت في نزالهم طلقاها
أعلمتم بأن صدر علاكم	بات قسراً مغارة لعداها
أعلمتم بأن جسم حسين	جعلته ضريبة لظباها
ما عهدناكم تسامون ضيما	وبكم شيد للمعالي بناها

قال السيد في اللهوف^(١) ولما قتل الحسين (ﷺ) جاءت جارية من ناحية خيم الحسين (ﷺ)، فقال لها رجل: يا أمة الله إن سيدك قد قتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيداتي، وأنا أصبح فقمن في وجهي، وصحن انتهى.

وفي رواية ولما ارتفع صياح النساء غضب اللعين عمر بن سعد، وصاح يا ويلكم اكبسوا عليهن الخباء، واضرموها ناراً، وأحرقوها، وما فيها إلى آخر ما سيأتي.

وفي رواية السيد ثم أخرجوا النساء من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات، يمشين سبايا في أسر الذلة، وقلن بحق الله إلا مررت بنا على مصرع الحسين (عليه السلام)، فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن، وضربن وجوههن، قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت علي (عليه السلام) وهي تندب الحسين، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك عليك ملك السماء، هذا حسين مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، مسلوب العمامة والرداء، وبناتك سبايا إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا قتيل أولاد البغايا، وا حزناء وا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله (ﷺ)، يا أصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا.

وفي رواية يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردى بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فيرتجى، ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من ردت له الشمس حتى صلى.

قال الراوي فأبكت والله كل صديق وعدو، ثم إن سكيئة اعتنقت جسد أبيها الحسين (عليه السلام)، فاجتمعت عدة من الأعراب حتى جروها عنه، وفي مصباح الكفعمي قالت سكيئة: لما قتل الحسين (عليه السلام) اعتنقته فأغمي علي فسمعتة يقول:

شيعتي ما إن شريتم ري عذب فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونني

فقامت مرعوبة وهي تلطم خديها وإذا بهاتف يقول :

بكى الأرض والسماء عليه بدموع غزيرة ودماء

بيكيان المقتول في كربلاء بين غوغاء أمة أديعاء

منع الماء وهو عنه غريب عين أبكي المنوع شرب الماء

في الدمعة الساكية^(١) قال : وفي نقل آخر إنها انكبت على جسده الشريف ،

وشهقت شهقات حتى غشي عليها ، قالت سكيئة : فسمعت في غشوتي يقول :

شيعتي ما إن شريتم عذب ماء فاذكروني أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونني

أنا السبط الذي من غير جرم قتلوني ويجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

ليتك في يوم عاشوراء جميعاً تنظرونني كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

وسقوه سهم بني عوض الماء المعين يا لرزة ومصاب هد أركان الحجون

ويلهم قد جرحوا قلب رسول الثقلين فالعنوهم ما استطعتم شيعتي في كل حين

قال : فانتبهت حزينة ، وهي تلطم خدها .

وفي تظلم الزهراء فلما رأت أم كلثوم (عليها السلام) أخاها الحسين (عليه السلام) وهو مطروح على

الأرض ، تسفي عليه الرياح ، وهو مكبوب مسلوب ، وقعت من أعلى البعير إلى

الأرض وحضنت أخاها الحسين ، وهي تقول بيكاء وعويل ، يا رسول الله انظر إلى

جسد الحسين ولدك ملقى على الأرض بغير غسل ، وكفنه الرمل السافي عليه ، وغسله

دمه الجاري من وريديه ، وهؤلاء أهل بيته يساقون أساري في سبي الذل ليس لهم

محام يمانع عنهم ورؤوس أولاده مع رأسه الشريف على الرماح كالأقمار .

وفي بعض المقاتل اعتنقت زينب أخاها ، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله ،

وتقول : أخي لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك ، ولو أن

السباع تأكل من لحمي يا بن أمي لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال وهذا

متي قد اسود من الضرب .

(١) - الدمعة الساكية: ج ١/ص ٣٧٤.

في (البحار)^(١) ثم نادى عمر بن سعد (لع) في أصحابه من يتدب للحسين فيوطئ الخيل صدره وظهره فأتدب منهم عشرة وهم إسحاق بن حويه الذي سلب الحسين قميصه وأخنس بن مرثد وحكيم بن الطفيل السنيسي وعمرو بن صبيح الصيدواي ورجاء بن المنقذ العبدي وسالم بن خثيمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخط بن ناعم وهاني بن ثبيت الحضرمي وأسيد بن مالك فداسوا الحسين بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره، قال: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد عشر.

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعيوب شديد الأسر فقال ابن زياد: من أتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناحي صدره، فأمر لهم بجائزة يسيرة، قال أبو عمرو الزاهد: فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا، وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد، وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا.

وفي البحار^(٢) أيضاً لما قتل الحسين (عليه السلام) وأراد القوم أن يوطؤوه فقالت فضة لزئيب: يا سيدتي إن سفينة مولى رسول الله (ﷺ) كسره في البحر، فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، فقال: يا أبا الحارث أنا مولى الله، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحية، فدعيني أمضي إليه فأعلمه ما هم صانعون غداً، قال: فمضت إليه وقالت: يا أبا الحارث: فرفع رأسه، ثم قال: قالت أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأيي عبد الله (ﷺ)، يريدون أن يوطؤوا الخيل صدره وظهره، قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (عليه السلام). فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه، قال لهم عمر بن سعد (لعنه الله) فتنة لا تثيروها، انصرفوا، فانصرفوا، انتهى.

وقال الفاضل البرغاني وكلهم لعنهم الله أرادوا أن يوطؤوه الخيل بحيث لا يبقى من جسده الشريف أثر، فمنعهم الأسد من ذلك، وإلا فالعشرة المتقدمة (لعنهم الله) قد رضوا صدره وظهره على حسب ما أمر عبيد الله بن زياد (لعنه

(١)- البحار، ج ٤٥/ص ٥٩.

(٢)- البحار، ج ٤٥/ص ١٦٩.

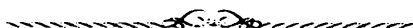
الله) أولاً وجاءهم أمر آخر بأن لا يقبوا من جسده الشريف أثراً، فحال بينهم وبينه الأسد، وحكي عن السيد المرتضى علم الهدى أيضاً ذلك يقول الراثي:

لهفي على الصدر المعظم يشتكي من بعد رش النبل رض جياذ
والآخر:

وغدت تدوس الخيل منه أضالعاً سر الإله بطيها مستور
والآخر:

وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه عدواً تجول عليه في حلباتها
والآخر:

وإن أنس لا أنس العواذي جواريا ترض القرى من مصدر العلم والصدرا



الفصل الحادي عشر

في مجيء الطيور إليه وقصة الجمال الملعون، وورود البريد إلى المدينة بقتله، وكيفية دفن الأجساد المطهرة وشهادة ابني مسلم بن عقيل رحمة الله عليه ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس

المجلس الأول

قصة الطيور ونوحهم

في البحار^(١) وروي عن طريق أهل البيت أنه لما استشهد الحسين (عليه السلام) بقي في كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى، وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكل منهم يذكر الحب والخلف والماء، فقال لهم: ذلك الطير المتلطف بالدم، يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين (عليه السلام) في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء، ظام مذبوح ودمه مسفوح، فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين (عليه السلام) ملقى في الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن قد سفت عليه السواقي ويدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها زواره وحوش القفار ونذبتة جن السهول والأوعار قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره فلما رأته الطيور تصايحن وأعلنن بالبكاء والنبور وتواقعن على دمه يتمرغن فيه وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله (عليه السلام) فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول (ﷺ) وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته ودار حول قبر سيدنا رسول الله (ﷺ) يعلن بالنداء ألا قتل الحسين بكربلاء ألا ذبح الحسين (عليه السلام) بكربلاء فاجتمعت الطيور عليه وهم يكون عليه وينوحون فلما نظر أهل المدينة من الطير وذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين (عليه السلام) علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله (ﷺ) بقتل ابن فاطمة البتول وقرة عين الرسول وقد نقل أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة كان في المدينة رجل يهودي وله بنت عمياء زمناً

طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط بيدها فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة ييكى طول ليلته وكان اليهودي قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان وتركها في البستان الذي جاء الطير ووقع فيه فمن القضاء والقدر أن تلك الليلة عرض لليهودي عارض فدخل المدينة لقضاء حاجته لم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التي فيها ابنته المعلولة والبنت لما نظرت أباهما لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدها لأن أباهما كان يحدثها ويسليها حتى تنام فسمعت عند السحر بكاء الطير وحينه فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير فصارت كلما حن ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون فينما هي كذلك إذ وقع قطرة من الدم فوقت على عينها ففتحت ثم قطرت أخرى على عينها الأخرى فبرئت ثم قطرت على يديها فعوفيت ثم على رجليها فبرئت وعادت كلما قطرت قطرة من الدم تلتطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين (عليه السلام) فلما أصبحت أقبل أبوها إلى البستان فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته فسألها أنه كان في البستان ابنة عيلة لم تقدر أن تتحرك فقالت ابنته والله أنا بنتك فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه فلما أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير فرآه وكرأ على الشجرة يئن من قلب حزين محترق مما رأى مما فعل بالحسين (عليه السلام) فقال له اليهودي أقسمت عليك بالذي خلقتك أيها الطير أن تكلمني بقدرة الله تعالى فنطق الطير مستعبراً ثم قال أني كنت وكرأ على بعض الأشجار من جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا وهو يقول أيها الطيور تأكلون وتعمون والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامياً والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ، نساؤه سبايا حفاة عرايا . . فلما سمعن بذلك تطايرن إلى كربلاء فرأياه في ذلك الوادي طريحاً الغسل من دمه والكفن الرمل السافي عليه فوقعنا كلنا عليه نتوح وتنمغ بدمه الشريف وكان كل منا طار إلى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال لو لم يكن الحسين (عليه السلام) ذا قدر رفيع عند الله ما كان دمه شفاء من كل داء ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه .

وقال في (البحار)^(١) عن رجل أسدي قال كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال العسكر عسكر بني أمية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي إلا بعضها منها أنه إذا هبَّ الرياح

تمر علي نفحات كتفحات المسك والعنبر إذا سكنت أرى نجومًا تنزل من السماء إلى الأرض ومن الأرض يرقى إلى السماء مثلها وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك وعند غروب الشمس يقبل أسد من القبله فأولي منه إلى منزلي فإذا أصبح طلعت الشمس وذهبت من منزلي أراه متقبل القبله ذاهباً فقلت في نفسي أن هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وارى منهم ما لم أره من سائر القتلى فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا ، فلما صار عند غروب الشمس ، وإذا به أقبل فحققته ، وإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه ، وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني ، وأنا أحكي نفسي بهذا ، فمثلته وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسده ، كأنه الشمس إذا طلعت فبرك عليه ، فقلت يأكل منه ، وإذا به يبرغ وجهه عليه ، وهو يهمهم ويدمدم ، فقلت : الله أكبر ما هذا إلا أعجوبة ، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام ، وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض وإذا بيبكاء ونحيب ولطم مفجع ، فقصدت تلك الأصوات ، فإذا هي تحت الأرض ، ففهمت من ناع فيهم يقول : واحسيناه وإماماه فاقشعر جلدي ، ففريت من الباكي ، وأقسمت عليه بالله ورسوله من تكون ، فقال : إنا نساء من الجن ، فقلت : وما شأنكن فقلن في كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان ، فقلت : هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد قلن نعم ، أتعرف هذا الأسد ، قلت : لا ، قلن هذا أبوه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فرجعت ودموعي تجري على خدي .

المجلس الثاني

في قصة الجمال (لعنه الله)

في البحار^(١) عن سعيد بن المسيب قال لما استشهد سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام) ، وحج الناس من قابل ، دخلت على علي بن الحسين (عليه السلام) ، فقلت له : يا مولاي قد قرب الحج ، فماذا تأمرني ، فقال امض على نيتك ، وحج ، فحججت فينما أطوف بالكعبة ، وإذا أنا برجل مقطوع اليدين ، ووجهه كقطع الليل المظلم ، وهو متعلق بأستار الكعبة ، وهو يقول : اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي ، وما أحسبك أن

تفعل ، ولو تشفع في سكان سماواتك وأراضيك وجميع ما خلقت لعظم جرمي ، قال سعيد بن المسيب : فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حَفَ به الناس ، واجتمعنا عليه ، فقلنا : يا ويلك لو كنت إبليس ما كان ينبغي لك أن تياس من رحمة الله ، فمن أنت؟ وما ذنبك؟ فبكى وقال يا قوم : أنا أعرف بنفسي وذنبي وما جنيت ، فقلنا له : تذكره لنا فقال : أنا كنت جمالا لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) لما خرج من المدينة إلى العراق ، وكنت أراه إذا أراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي ، فأرى تكته تغشي الأبصار بحسن إشراقها ، وكنت أتمناها تكون لي إلى أن صرنا بكرىلا ، وقتل الحسين (عليه السلام) وهي معه ، فدفنت نفسي في مكان من الأرض فلما جن الليل خرجت من مكاني ، فرأيت من تلك المعركة نوراً لا ظلمة ، ونهاراً لا ليلا ، القتلى مطروحين على وجه الأرض ، فذكرت لحشي وشقائي التكة ، فقلت والله لأطلبن الحسين وأرجو أن تكون التكة في سراويله فأخذها ، ولم أزل أنظر في وجه القتلى ، حتى أتيت إلى الحسين (عليه السلام) فوجدته مكبوا على وجهه ، وهو جثة بلا رأس ، ونوره مشرق مرمِلَ بدمائه ، والرياح سافية عليه ، فقلت : والله هذا الحسين ، فنظرت إلى سراويله ، كما كنت أراها ، فدنوت منه ، وضربت بيدي ، إلى التكة ، فإذا هو قد عقدها عقداً كثيراً فلم أزل أحلها حتى حللت عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم أقدر على أخذ يده عنها ، ولا أصل إليها فدعيتي النفس الملعونة إلى أن أطلب شيئاً أقطع به يديه ، فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها وانكبت على يده ، ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة ، ومددت يدي إلى التكة لأحلها فمد يده اليسرى ، فقبض عليها ، فلم أقدر على أخذها فأخذت قطعة السيف ، ولم أزل أحزها حتى فصلتها عن التكة ، ومددت يدي إلى التكة لأخذها فإذا الأرض ترجف والسماء تهتز ، وإذا بغلية عظيمة ، وبكاء ونداء ، وقائل يقول : وأبناه وامقتولاه واذيبحاه واحسيناه واغريباه ، يا بني قتلوك ، وما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، فلما رأيت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى ، وإذا بثلاث نفر وامرأة ، وحولهم خلائق وقوف ، وقد امتلأت الأرض بصور الناس ، وأجنحة الملائكة ، وإذا بواحد منهم يقول : يا ابناء يا حسين فداؤك جدك وأبوك وأخوك وإذا بالحسين (عليه السلام) قد جلس ورأسه على بدنه ، وهو يقول : لييك يا جداه يا رسول الله (ﷺ) يا أبناه يا أمير المؤمنين

ويا أماء يا فاطمة الزهراء ، ويا أخاه المقتول باسم عليكم مني السلام ، ثم إنه بكى ، وقال :
يا جداه قتلوا والله رجالنا ، يا جداه سلبوا والله نساءنا ، يا جداه ذبحوا والله أطفالنا ، يا
جدها يعز والله عليك أن ترى حالنا وما فعل الكفار بنا وإذا هم جلسوا يكون حوله على ما
أصابه ، وفاطمة تقول : يا أبتاه يا رسول الله أما ترى ما فعلت أمتك بولدي الحسين (عليه السلام) ،
يا أبتاه أتأذن لي أن آخذ من دم شيعته وأخضب به ناصيتي ، وألقى الله عز وجل وأنا
مختنضة بدم ولدي الحسين ، فقال لها : خذي وناخذي يا فاطمة فرأيتهم يأخذون من دم
شيعته وتمسح به فاطمة ناصيتها ، والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وأيديهم
إلى المرافق فسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : فديتك يا حسين يعز والله علي أن أراك مقطوع
الرأس مرمل الجبينين دامي النحر مكبوا على قفاك ، قد كساك الذاري من الرمول ، وأنت
طريح مقتول مقطوع الكفين ، يا بني من قطع يدك اليمنى ، وثنى باليسرى فقال يا جداه ،
كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فيتمنى أن تكون
تكتي له فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل ، فلما قتلت خرج
يطلبني بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس ، فتنفقد سراويلي فرأى التكة ، وقد كنت عقدتها
عقداً كثيرة ، فضرب يده إلى التكة ، فحل عقدة منها ، فممدت يدي اليمنى فقبضت على
التكة فطلب في المعركة قطعة سيف مسكور فقطع به يميني ثم حل عقدة أخرى فقبضت
على التكة بيدي اليسرى كي لا يحلها ، فتنكشف عورتى فحز يدي اليسرى ، فلما أراد
حل التكة حس بك فرمى نفسه بين القتلى ، فلما سمع النبي كلام الحسين (عليه السلام) بكى بكاء
شديداً ، وأتى إلي بين القتلى إلى أن وقف نحوي ، فقال : مالي ومالك يا جمال تقطع
يديين طالما قبلهما جبرائيل وملائكة الله أجمعون ، وتباركت بهما أهل السماوات
والارضين ، أما كفاك ما صنع به الملاحين من الذل والهوان ، وهتكوا نساء من بعد
الحدور ، وانسدال الستور سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك
ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا ، وتجراً على الله فما استم دعاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى
شلت يداي وحسست بوجهي كأنه ألبس قطعاً من الليل مظلماً ، وبقيت على هذه الحالة
فجئت إلى هذا البيت أستشفع وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبداً فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع
حديثه ، وتقرب إلى الله تعالى بلعنته ، وكل يقول حسبك ما جئت يا لعين وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المجلس الثالث

ورود خبر شهادة الحسين (عليه السلام) إلى المدينة

لما قتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله) الحسين بن علي (عليه السلام)، وجيء برأسه إليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين (عليه السلام)، وكان عمرو بن سعيد أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له فزجره، وكان عبيد الله لا يصطلي بناره، فقال: انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنائير، وقال: لا تعتل وإن لم تقم بك راحلتك فاشتر راحلة، قال عبد الملك: فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال، إنا لله وإنا إليه راجعون قتل الحسين بن علي قال: فدخلت على عمر بن سعيد، فقال: ما وراؤك فقلت: ما سر الأمير قتل الحسين (عليه السلام)، فقال: ناد بقتله فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين (عليه السلام).

فقال عمرو بن سعيد وضحك اللعين:

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب
ثم قال: هذه واعية بواعية عثمان، ثم صعد المنبر، وأعلم الناس بقتل الحسين (عليه السلام) وقرأ كتاب عبيد الله على المنبر وأنشد الرجز المذكور، وأوما إلى القبر الشريف وقال: يوم تيوم بدر، فأنكر عليه قوم من الأنصار.

وقال ابن أبي الحديد في ذكر حكم ابن العاص وابنه مروان (لعنه الله): وأما مروان فأخبت عقيدة وأعظم إلحاداً وكفراً وهو الذي خطب يوم وصل رأس الحسين (عليه السلام) إلى المدينة وهو يومئذ أميرها، وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كأنما حفف بورديتين شفيت قلبي بدم الحسين
أخذت ثأري وقضيت ديني

ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي (ﷺ)، وقال يا محمد يوم بيوم بدر، والصحيح أن

مروان لم يكن أمير المدينة يومئذ بل كان أمير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص ، ولم يحمل إليه الرأس وإنما كتب إليه عبيد الله بن زياد يشره بقتل الحسين (عليه السلام) ، ولما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنه مع الحسين (عليه السلام) دخل إليه بعض مواليه ، والناس يعزونه فقال مولاة أبو السلاسل : هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين فحذفه عبد الله بنعله ، وقال : يا بن اللخناء تقول هذا ، والله لو شهدت لأحببت أن أفارقه حتى أقتل معه ، والله إنه لما يسخني بنفسي عنهما ، ويهون علي المصاب بهما إنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه ، ثم أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله الذي عز علي بمصرع الحسين (عليه السلام) إن لا يكن واست حسينا يداي ، فقد واساه ولداي ولما أتى نعي الحسين (عليه السلام) إلى المدينة ، خرجت أسماء بنت عقيل بن أبي طالب في جماعة من نساها ، وهي حاسرة تلوي بثوبها حتى انتهت إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهي تقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

قال عمرو بن مكرمة أصبحنا صبيحة قتل الحسين (عليه السلام) بالمدينة ، فإذا مولى لنا قال سمعت البارحة منادياً ينادي :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ومن نبي ومرسل وقبيل
قد لعتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

ومكث الناس شهرين أو ثلاثة ، كأنما تطلع الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس ، وفي خبر سعد عمرو بن سعيد المنبر وخطب الناس وأعلمهم بقتل الحسين (عليه السلام) ، وقال في خطبته ، إنها لدمه بدمه وصدمة بصدمة ، كم خطبة بعد خطبة ، وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة ، فما تغني النذر ، والله لو ددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده أحياناً كان يسبنا ونمذحه ، ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ، ولم يكن من أمره ما كان ، ولكن كيف بمن سل سيفه يريد قتلنا إلا أن تدفعه عن أنفسنا ، فقام عبد الله بن السائب فقال : لو كانت

فاطمة حية فرأت رأس الحسين (عليه السلام) لبكت عليه فجيئه عمرو بن سعيد، وقال، نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابنتا، لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحزنت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الرابع

قصة بني أسد ودفنهم للأجساد الطيبة

روى السيد نعمة الله الجزائري عن عبد الله الأسدي أنه قال: لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام)، وكافة من كان معه من ولده وإخوته وبني عمومته، وأراد ابن سعد التوجه بالسبايا والرؤوس إلى الكوفة أنفذ في ذلك إليه ابن زياد أن وار أجساد أصحابك، ودع جسد الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فأنفذ إليه أنه لا يسعني دفن جميع قتلانا، لأن عدة القتولين مائة وخمسون ألفا فأنفذ إليه أن وار الرؤساء والأعيان واترك السواد منهم، فقال فوارى ابن سعد من أراد مواراته، وارتحل بالسبايا والحريم إلى الكوفة، وخلف تلك الجثث الزاكية تصهرها الشمس، وتسترها أذيال الرياح ثلاثة أيام، وقد أقام ثلاثا غير مقبور، قال: وكان إلى جنب العلقمي حي من بني أسد فتمشت نساء ذلك الحي إلى المعركة، فرأت جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد علي فحل الفحول، وجثث أنصارهم في تلك الأصحار، وهاتيك القفار تشخب الدماء من جراحاتهم، كأنهم قتلوا في تلك الساعة فتداخل النساء من ذلك تمام العجب، فابتدرن إلى حيهن وقلن لأزواجهن ما شاهدن، ثم قلن لهم: بماذا تعتذرون من رسول الله، وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء إذا وردتم عليهم حيث إنكم لم تنصروا أولاده، ولا دافعتم عنهم بضربة سيف، ولا بطعنة رمح، ولا بحذقة سهم، فقالوا لهم: إنا نخاف من بني أمية وقد لحقتهم الذلة وشملتهم الندامة من حيث لا تنفعهم، وبقيت النسوة يجلن حولهم، ويقلن لهم: إن فاتكم نصرة تلك العصاة النبوية، والذب عن هاتيك الشنشنة العلوية، فقوموا الآن إلى أجسادهم الزكية فواروها، فإن اللعين ابن اللعين ابن سعد قد وارى أجساد من أراد مواراته من قومه، فبادروا إلى مواراة أجساد آل الله، وادفعوا عنكم بذلك العار، فماذا تقولون؟ إذ قالت العرب لكم، إنكم لم تنصروا ابن بنت نبيكم مع قربه منكم، وحلوله بناديكم فقوموا واغسلوا بعض الدرن منكم، قالوا: نفعل ذلك، فأتوا إلى

المعركة، وصارت همتهم أولاً أن يواروا جثة الحسين (عليه السلام) من بين تلك الجثث، ولكنهم ما كانوا يعرفونه، لأنها بلا رؤوس، وقد غيرتها الشمس، فبينما هم كذلك، وإذا بفارس مقبل إليهم حتى إذا قاربهم، قال: ما بالكم؟ قالوا: اعلم أنا أننا لنواري جثة الحسين (عليه السلام)، وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين (عليه السلام)، قال: فلما سمع ذلك جن وأن وجعل ينادي وأباه وأبا عبد الله ليتك حاضراً، وتراني أسيراً ذليلاً، ثم قال لهم: أنا أرشدكم إليه فنزل عن جواده، وجعل يتخطى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين (عليه السلام) فاحتضنه وهو يبكي، ويقول: وأبناه بقتلك قرت عيون الشامتين، يا أبناه بقتلك فرحت بنو أمية، يا أبناه بعدك طال حزننا، يا أبناه بعدك طال كربنا، قال: ثم إنه مشى قريباً من محل جثته، فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق، فنزل الجثة الشريفة، وواراها في ذلك المرقد الشريف، كما هو الآن، قال: ثم إنه جعل يقول هذا فلان وهذا فلان والأسديون يوارونهم فلما فرغوا منهم، مشى إلى جثة العباس (عليه السلام) فأنحنى عليها، وجعل يتحبب، ويقول: يا عماء ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهن ينادين واعطشاه واغريته، ثم أمر بحفر لحد، وواراه هناك، ثم عطف على جثث الأنصار، وحفر حفيرة واحدة، وواراهم فيها، إلا حبيب بن مظاهر أتى بعض بني عمه ذلك الوقت ودفنه ناحية عن الشهداء، فلما فرغ الأسديون من مواراتهم، قال لهم: هلموا لنواري جثة الحر الرياحي، قال: فمشى وهم خلفه حتى وقف عليه، وقار: أما أنت فلقد قبل الله توبتك، وزاد في سعادتك ببذلك نفسك أمام ابن رسول الله، قال وأراد الأسديون حمله إلي محل الشهداء، فقال (عليه السلام): لا بل في مكانه واروه، فلما فرغوا من مواراة الحر ركب ذلك الفارس جواده، فتعلق به الأسديون وقالوا له: بحق من واريهم بيدك من أنت، فقال: أنا حجة الله عليكم، أنا علي بن الحسين جئت لأواري جثة أبي ومن معه من إخواني وأعمامي وأولاد عمومتي وأنصارهم الذين بذلوا مهجهم دونه، والآن أنا راجع إلى سجن ابن زياد وأما أنتم فهنيئاً لكم، لا تجزعوا إذا تصادموا فينا، قال: فودعهم وانصرف عنهم، وأما الأسديون فإنهم رجعوا مع نسائهم إلى حيهم، هذا ما رواه المرحوم السيد الجزائري في كيفية دفن هذه الأجساد المقدسة.

وظفرت برواية أخرى في كيفية دفنهم رواها المرحوم السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي في مقتلته المعروف المسمى بإيقاد القلوب وهذه أيضاً تقرب مما ذكرنا ونحن

نذكرهما كليهما تبصرة لمن تبصر، قال في الإيقاد: وروي أنه لما ارتحل عسكر ابن سعد من كربلاء، وساروا بالسبايا والرؤوس نزل بنو أسد مكانهم وبنوا بيوتهم، وذهبت نساؤهم، وإذا هن يرين جثا حول المسناة وجثا نائية عن الفرات وبينهن جثا قد جللتهم بأنوارها وعطرتهم بطيها، فتصارخن النساء وقلن: هذا والله الحسين (عليه السلام) وأهل بيته فرجعن إلى بيوتهن صارخات وقلن يا بني أسد أنتم جلوس في بيوتكم، وهذا الحسين وأهل بيته وأصحابه مجززون كالأضاحي علي الرمال تسفي عليهم الرياح، فإن كنتم على ما نعهد فيكم من المحبة والموالاة، فقوموا وادفنوا هذه الجثث، فإن لم تدفنوها نتولى دفنها بأنفسنا، وقال بعضهم لبعض: إنا نخشى من ابن زياد وابن سعد، فنخاف أن تصبحنا خيولهم وينهبونا، أو يقتلوا أحدنا، وقال كبيرهم الرأي أن نجعل عينا ينظر إلى طريق الكوفة، ونحن نتولى دفنهم، قالوا: هذا الرأي السديد، ثم إنهم وضعوا لهم عينا، فأقبلوا إلى جسد الحسين (عليه السلام)، وصار لهم بكاء وعويل، ثم إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه، ليشقوا له ضربحاً، فلم يقدروا أن يحركوا عضواً من أعضائه، فقال كبيرهم: ما ترون؟ قالوا نجتهد أولاً في دفن أهل بيته، ونرى رأينا فيه، فقال: كيف يكون دفنكم لهم؟ وما فيكم من يعرف من هذا ومن هذا، وهم كما ترون جثث بلا رؤوس، قد غيرت محاسنهم الشمس والتراب، فلربما نسأل عنهم فما الجواب؟ قال: فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي على متن جواده، وقد ضيق لثامه فلما رآه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي، قال: فأقبل الأعرابي ونزل عن جواده، وسار منحياً كهيئة الراكع حتى أتى ورمى نفسه على جسد الحسين (عليه السلام) فجعل يشمه ويقبله أخرى، ويل لثامه من دموع عينيه، ثم رفع رأسه ونظر إلينا، وقال: ما كان وقوفكم حول هذه الجثث؟ قالوا: أتينا لتتفرج عليها، قال: ما كان هذا قصدكم، فقالوا: نعم، يا أبا العرب الآن نطلعك على ما في ضمائرنا، أتينا لندفن جسد الحسين (عليه السلام) فلم نقدر أن نحرك عضواً من أعضائه، ثم اجتهدنا في دفن أهل بيته، وما فينا من يعرف من هذا، ومن هذا، وهم كما ترى جثث بلا رؤوس، قد غيرتهم الشمس والتراب، فبينما نحن في الكلام إذ طلعت علينا، وخشينا أنك من أصحاب ابن زياد، فانكشفنا عن تلك الجثث، قال: فقام الأعرابي، خط لنا خطاً في الأرض، فقال: احفروا هاهنا، ففعلنا، فوضعنا فيها سبعة عشر جثة، ثم خط لنا خطاً آخر، فقال: احفروا ههنا، ففعلنا، فوضعنا فيها باقي الجثث، واستثنى جثة واحدة،

فأمرنا أن نشق لها ضريحاً مما يلي الرأس الشريف ففعلناها، ثم أقبلنا إليه لنعيته على جسد الحسين (عليه السلام)، وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع: أنا أكفيكم أمره، فقلنا له: يا أبا العرب كيف تكفيننا أمره؟ وكلنا قد اجتهدنا على أن نحرك عضواً من أعضائه فلم نقدر عليه، فبكى بكاء شديداً، وقال: إن معي من يعينني عليه، ثم إنه بسط كفيه تحت ظهره الشريف، وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، هذا ما وعد الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم أنزله وحده، ولم يشرك معه أحد منا، فرأيناه قد وضع خده على نحرة الشريف، وهو يبكي وسمعناه يقول: طوبى لأرض تضمنت جسدك الشريف، أما الدنيا فبعدك مظلمة، وأما الآخرة فبنورك مشرقة، أما الحزن فسرمد، وأما الليل فمسهد، حتى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت مقيم بها، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم إنه أخرج عليه اللبن، وأهال عليه التراب، ثم وضع كفه على القبر، وجعل يخط القبر بأنامله، وعن بعض الصالحين أنه كتب: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاً غريباً، ثم التفت إلينا وقال: انظروا، هل بقي أحد، فقالوا: نعم، يا أبا العرب بقي بطل مطروح حول المسناة، وحوله جثتان وكلما حملنا جانباً منه سقط الآخر، لكثرة ضرب السيوف والسهام، فقال: امضوا بنا إليه فمضينا، فلما رآه انكب عليه يقبله، وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا، يا قمر بني هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته، ثم أمرنا أن نشق له ضريحاً، ففعلنا، ثم أنزله وحده، ولم يشرك معه أحداً منا، ثم أخرج عليه اللبن، وأهال عليه التراب، ثم أمرنا بدفن الجثتين حوله، ففعلنا، ثم مضى إلى جواده، فتبعناه، ودرنا عليه، لنسأله عن نفسه، وإذا به يقول لنا، أما ضريح الحسين (عليه السلام) فقد علمتم، وأما الحفيرة الأولى ففيها أهل بيته، والأقرب إليه منهم ولده علي الأكبر، وأما الحفيرة الثانية ففيها أصحابه، وأما القبر المنفرد مما يلي الرأس الشريف، فهو حامل راية الحسين (عليه السلام) حبيب بن مظاهر، وأما البطل المطروح حول المسناة، فهو العباس بن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأما الجثتان فهما أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا سألكم سائل بعدي فأعلموه، فقلنا له: يا أبا العرب نسألك بحق الجسد الذي واريته بنفسك ولم تشرك معك أحداً منا، من أنت؟ فبكى بكاء شديداً، وقال: أنا إمامكم علي بن الحسين، فقلنا له: أنت علي، فقال: نعم، فغاب عن أبصارنا.

(أقول) ومما يظهر من الأخبار أن رسول الله حفر قبر الحسين (عليه السلام)، وقبور أهل بيته وأصحابه، كما في رواية أم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) في البحار^(١): أصبحت أم سلمة تبكي، قيل لها: مم بكاءك؟ قالت: لقد قتل ابني الحسين، وذلك إنني ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ مضى إلا الليلة، فرأيت شاحباً كثيراً، فقلت: مالي أراك يا رسول الله شاحباً كثيراً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه، ومن ذلك أن بني أسد لما جاؤوا لدفن تلك الأجساد الطيبة الطاهرة، كانوا يجدون لأكثرهم قبوراً، ويرون طيوراً بيضاء ودفنوها في تلك القبور بعد ما صلوا عليهم، وكانوا يفتخرون على قبائل العرب بأننا صلينا على الحسين (عليه السلام) وأصحابه ودفناهم، يبيض الله وجوههم.

ويظهر من رواية الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه) أن بني أسد جاؤوا ببارية جديدة، وفرشوها تحت الحسين (عليه السلام)، فإنه روي عن الديزج قال: أتيت في خاصة غلmani فقط، لما أمر المتوكل بنيش القبر، فنشئت فوجدت بارية جديدة، وعليها بدن الحسين (عليه السلام)، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها، وبدن الحسين على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت الماء عليه.

(أقول) أما تيسر لهم أن يكفئوا الحسين من بين جميع الشهداء حتى لا تحترق قلوب شيعته بأنه دفن عريانا، وهذا في غاية البعد إلا أن يقال: إنهم وجدوا عليه كفنا فكفه فيه غلام زهير، قال سبط بن الجوزي: وكان زهير بن القين قد قتل مع الحسين (عليه السلام)، وقالت امرأته لغلّام له: اذهب وكفن مولاك زهيراً، فذهب الغلام فرأى الحسين (عليه السلام) مجرداً، فقال: أكفن مولاي وأدع الحسين (عليه السلام) لا والله فكفنه، ثم كفن مولاه في كفن آخر، وكيفية دفنهم على رواية شيخنا المفيد (رحمة الله عليه) هو كذلك قال: ولما رحل ابن سعد (لعنه الله) خرج قوم من بني أسد، وكانوا نزولاً بالفاضية إلى الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين (عليه السلام) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأكبر عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، مما يلي رجلي الحسين (عليه السلام)، وجمعوهم ودفنهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الفاضية حيث قبره الآن، وكانهم أرادوا حمل العباس إلى الحسين (عليه السلام) ولكن لم يقدروا لكثرة ما به من الجرح.

المجلس الخامس

في شهادة أولاد مسلم (عليه السلام)

في العوالم^(١): أن ابني مسلم بن عقيل كانا مع الأسارى فأخذهما عبيد الله بن زياد، وحبسهما إلى آخر ما جرى عليهما.

(أقول) وقد اطلعت على رواية في شهادة هذين الغلامين، ذكرها صاحب الناسخ^(٢) فأحببت إيرادها، قال في الناسخ: أن هاني بن عروة لما أخذ وحبس، وخرج مسلم بن عقيل من دار هاني، وجمع شيعته واجتمعوا حوله، وخرجوا على عبيد الله بن زياد، دعا مسلم بن عقيل بابنيه محمد وإبراهيم، وكانا معه، وسلمهما إلى شريح القاضي، وأوصاه بهما، وكانا في داره حتى قتل مسلم (عليه السلام)، فأخبر ابن زياد (لعنه الله) بأن محمدا وإبراهيم كانا مع مسلم، وقد اختفيا في البلد، فأمر، فتودي من له علم بخبر ابني مسلم، ولم يخبرنا فهو مهدور الدم، ولما سمع شريح أحضرهما وأشفق عليهما وبكى فقال لا يا شريح ما هذا البكاء فقال لقد قتل أبوكما مسلم فلما سمعا بكيا بكاء شديداً وناديا بالويل والثبور وصاحا وأبناه واغريته فجعل يسلي خاطرهما ويعزيهما بأيهما ثم أخبرهما بخبر عبيد الله بن زياد فخافا وسكتا فقال شريح أنما قره عيني وثمره فؤادي ولا أدع أن يظفر بكما أحد من ابن زياد ولا غيره وأرى أن أسلمكما إلى رجل أمين حتى يوصلكما إلى المدينة ثم دعا بابنه يقال له الأسد وقال بلغني أن قافلة شدوا على رجالهم يريدون المدينة فخذ هذين الصبيين وسلمهما إلى رجل أمين كي يوصلهما إلى المدينة ثم قبلهما وأعطى لكل واحد منهما خمسين ديناراً وودعهما فلما مضى من الليل شطره حملها ابن القاضي إلى ظهر الكوفة ومضى بهما أميالاً ثم قال أيا ولدي إن القافلة قد رحلت ومضت وهذا سواده امضيا حتى تلحقا به وعجلاً في المشي ثم ودعهما ورجع ومضى الغلمان في سواد الليل وجعلا يسرعان حتى تعبوا وإذا بنفر من أهل الكوفة قد عارضوهما وأخذوهما وجاؤا بهما إلى عبيد الله بن زيد فدعا عبيد الله بالسجان وسلمهما إليه وكتب إلى يزيد كتاباً وأخبره بقصتهما وكان السجان من محبي أهل البيت وأسمه مشكور وكان الغلمان في السجن وهما باكيان حزنان والسجان لما عرفهما أشفق عليهما وأحسن إليهما وأحضر

(١)- العوالم: ج ١٧ الإمام الحسين (ع) ص ٣٥٣.

(٢)- الناسخ

لهما الطعام والشراب وأخرجهما من الحبس في جوف الليل وأعطاهما خاتمه وقال أيا ولدي إذا وصلتما إلى القادسية عرفا أنفسكما إلى أخي واعرضا عليه خاتمي علامة فهو يكرمكما ويوقفكما على الطريق بل ويوصلكما إلى المدينة وخرج الغلامان إلى القادسية ومضيا في جوف الليل وهما غير خبيرين بالطريق فلما اصبحا إذا هما حول الكوفة فخافا ومضيا إلى حديقة فيها نخيل وماء وشجر، فصعدا على نخلة فجاءت جارية حبشية لتستقي ماء فرأت عكس صورهما في الماء نظرت وإذا بغلامين صغيرين كأن الله لم يخلق مثلهما وجعلت تلاطف بهما حتى نزلا من النخلة وأتت بهما إلى دارها وأخبرت سيدتها بهما فلما رأتهاما اعتفتتهما وقبلتهما، وقالت: يا حبيبي من أنتما قالا: نحن من عترة محمد (ﷺ)، وولد مسلم بن عقيل، فلما عرفتهما زادت في إكرامهما، وأحضرت لهما الطعام والشراب، واعتقت جارتها سرورا بهذه العطية، وأوصتها بأن لا يطلع زوجها على ذلك، لأنها كانت تعرفه بالشر، وأما عبيد الله بن زياد لما بلغه الخبر بأن مشكورا أطلق ولدي مسلم، وأخرجهما من الحبس دعاه، وقال له: ويلك أين الغلامان قال: لما عرفتهما، أطلقتها كرامة لرسول الله، فقال أأمنت من سطواتي، أما خفت من عقوبتي؟ فقال: بل خفت من عقوبة ربي، ويلك يا بن مرجانة قتلت أباهما وأيتمتهما على صغر سنهما، فما تريد منهما؟ فغضب عبيد الله ودعا بالسياط، وقال: اجلدوه خمسمائة جلدة، واضربوا عنقه، فقال مشكور: هذا في الله وفي حب أهل بيت رسول الله (ﷺ) قليل فجلده خمسمائة جلدة وجعل يسبح الله ويقدس ويقلل الله وأطلب منك الفرج والروح والصبر فإني قتلت في حب أهل بيت نبيك اللهم ألحقني نبيك وآله ثم سكنت حتى ضربوه خمسمائة سوط وقد بلغت روحه التراقي فقال بضعيف صوته اسقوني ماء فقال ابن زياد لا تسقوه بل اقلوه عطشاناً فتقدم عمرو بن الحارث وتشفع فيه عند ابن زياد وحمله إلى داره ليداويه ففتح مشكور عينيه وقال والله لقد شربت شرباً من الكوثر لا أظلم بعدها أبداً ثم فارقت روحه الحياة، وأما الغلامان فقد أكلا وشربا وولجا إلى الفراش وناما فلما كان نصف الليل أقبل الرجل صاحب المنزل واسمه حارث واسم أبيه عروة يجري على بعض الألسن أنه أخو هاني بن عروة وليس بمعلوم دخل اللعين داره وهو مغضب وقالت زوجته: ما الذي نزل بك؟ قال قد كنت بباب الأمير فسمعت المنادي ينادي أن مشكور السجان أطلق من الحبس غلامين صغيرين لمسلم بن عقيل . . من أتى بهما إلى

الأمير فله جائزة سنوية وقضاء حاجته وإني ركبت على فرسي وركضت في جميع الشوارع والمشارع والطرق والسكك حتى انقذ فرسي بطنه كالتقادة البعير وسقطت عن ظهر الفرس وبقيت راجلاً وأتيت من بعيد في غاية التعب من شدة الجوع والعطش فقالت زوجته وملك خف الله أيها الرجل واحذر أن يكون محمد خصمك ولا تخرج عليهم فقال اسكني فإن الأمير يغنيني الطعام، وأكل وشرب وولج فراشه فأما الغلامان فكانا نائمين إذ انتبه محمد وهو الأكبر وقال لأخيه إبراهيم يا أخي قم حتى أقص عليك ما رأيت آنفاً عند رقدتي وأظن أنا نقتل عن قريب . . رأيت كأن المصطفى (ﷺ) وعلياً وفاطمة والحسن والحسين (عليه السلام) وأبناً مسلماً وهم في الجنة فنظر إلينا رسول الله (ﷺ) فبكى فالتفت رسول الله (ﷺ) إلى مسلم وقال كيف خلقت ابنك بين الأعداء؟ فقال مسلم: غداً يأتياني ويلحقان بي . فقال إبراهيم: وإني لقد رأيت كذلك تعال حتى أعانقك وتعانقني واشم رائحتك وتشم رائحتي وأخذ كل واحد منهما يشم الآخر فعند ذلك سمع اللعين عطيط الغلامين وكلامهما فسأل امرأته فلم تجبه بشيء فقام اللعين من ساعته ويده شمعته وجعل يدور في البيت حتى دخل على الصبيين ووقف عليهما وإذا بهما قد اعتنق كل واحد منهما الآخر فقال من أنتما وما تصنعان في هذا المكان فقالا: نحن أضيافك ومن عترة نيك وولد مسلم بن عقيل فقال اللعين: قد أتلقت نفسي وفرسي في طلبكما وأنتما في داري وجعل يضربهما ضرباً شديداً ثم شد أكتافهما وألقاهما في البيت وأقبلت امرأته وجعلت تقبل يديه ورجليه وتبكي وتتضرع وتقول: يا هذا ما تريد منهما وهذان غلامان صغيران يتيमान وهما عترة نيك وهما ضيفان عندنا ولم يلتفت إليها وبقي الغلامان على تلك الحالة حتى أصبح الصباح قام اللعين وحمل سلاحه وحمل معه الغلامين إلى الفرات وخرجت امرأته من خلفه وهي تعدو وتبكي فإذا دنت منه التفت إليها اللعين بالسيف وكانت ترجع ثم دعا بغلامه وناولوه السيف وقال اذهب بهما واضرب أعناقهما واتنني برؤوسهما فقال الغلام والله إني لأستحي من محمد المصطفى (ﷺ) أن أقتل من عترة صبيين صغيرين، فقال اللعين وملك عصيتي، فحمل على الغلام، وحمل الغلام عليه، ودارت بينهما ضربات، حتى خر الغلام صريعاً، فأقبلت زوجة الحارث مع ابنها، وإذا باللعين يحز رأس عبده، فأقبل ابنه، وحال بينهما، وقال: يا أبة ما تريد من هذا الغلام؟ وهو أخ لي من الرضاة، فلم يجبه بشيء، وقتل الغلام، وقال لولده: اذهب بهذين الصبيين واضرب

أعناقهما، فقال : معاذ الله أن أفعل ذلك، أو تفعل، وأنا حي، فقالت زوجته : ويلك ما ذنب هذين الصغيرين، اذهب بهما إلى الأمير حتى يحكم فيهما بأمره، فقال : مالي إلى ذلك من سبيل، ولا آمن من أن يهجم علي شيعتهم، ويأخذوهما من يدي، وقام اللعين، وجرّد سيفه، وقصد الغلامين، فحالت المرأة بينه وبينهما، وقالت : ويلك أما تخاف الله، أما تحذر من يوم القيامة، فغضب اللعين، وحمل على زوجته بالسيف وجرحها، فوقعت مغشياً عليها، فأقبل ابنه، وأخذ يديه، وقال : ويلك قد خرفت، وذهب عقلك، ما تصنع قتل الغلام، وجرحت أمي، فاشتد غضبه، وضرب ابنه بالسيف، وقتله، ثم أسرع إلى الغلامين، وحمل عليهما، فعند ذلك بكى الغلامان، وارتعدت فرائصهما، وجعلا يتضرعان، وقالا : أمهلنا حتى نصلي ركعات، فما أمهلهما فقام إلى الأكبر، وأراد قتله أقبل الصغير، ورمى بنفسه عليه، وقال : ابدأ بي فاقتلني فإني لا أستطيع أن أرى أخي قتيلاً، فأخذ الصغير، فأقبل الكبير، ورمى بنفسه عليه، وقال : ويلك كيف أطيق النظر إليه؟ وهو يتمرغ في دمه، دعه واقتلني قبله، فقام اللعين إلى الأكبر، وضرب عنقه ورمى بجسده إلى الفرات، فقام الصغير وأخذ رأس أخيه، وجعل يقبله، وأقبل اللعين إليه وأخذ الرأس منه، وضرب عنقه ورمى بجسده إلى الماء، ووضع الرأسين في المخلاة، وأقبل مسرعاً، ودخل قصر الإمارة، ووضع الرأسين بين يدي ابن زياد، فقال ابن مرجانة، ما هذه الرؤوس؟ قال : رؤوس أعدائك ظفرت بهما وقتلتهما، وأتيت برأسيهما إليك لتفي بما وعدت، وتثيني على ذلك ثواباً حسناً، قال : ومن أعدائي؟ قال : ولد مسلم بن عقيل، فأمر ابن زياد بأن غسلوا الرؤوس، ونظفهما، ووضعهما في طبق بين يديه، وقال : ويلك أما خفت من الله أن قتل الصبيين، وهما بلا ذنب، وأنا كبت إلى يزيد حالهما، وربما طلبهما مني حين، فما يكون جوابه؟ ويماذأ أجبه؟ ولم ما جئتني بهما سالمين، فقال : خشيت أن الناس يخلصونهما من يدي، وما نلت بعطائك، قال : ألم يتيسر لك أن تحبسهما، وتأتيني بخبرهما، فسكت اللعين، فالتفت عبيد الله إلى رجل كان نديمه يقال له مقاتل، وكان من محبي أهل البيت، قال هذا اللعين قتل الصبيين بلا إذن مني، اذهب به إلى ذلك المكان الذي قتل فيه الغلامين، واقتله بأي نحو شئت، فقام الرجل، وقال : والله لو وهب الله لي أمانة الكوفة ما سررت به، كسروري بهذا، فشد أكتاف اللعين، وجعل يقوده حافياً حاسراً في أزقة الكوفة وسككها،

ومعه رؤوس أولاد مسلم ، وجعل يقول : أيها الناس هذا قاتل الصبيين ، والناس يكون ويلعنون الحارث ويشتمونه حتى اجتمع خلق كثير ، وجاؤوا إلى الفرات ، وإذا بغلام قتيل وشاب مقتول وامرأة جريحة ، فتعجبوا من تلك الحباثة والشقاوة ، والتفت اللعين إلى مقاتل ، وقال كف عني حتى اخفي وأعطيك عشرة آلاف دينار ، فقال مقاتل : والله لو كانت الدنيا كلها لك ، وأعطيتني إياها لما خليت سبيلك ، وأنا أطلب الجنة بقتلك ، ثم قطع يديه ورجليه ، وسمل عينيه وقطع أذنيه وشق بطنه ، ووضع هذه كلها في بطنه ، وجاء بحجر ، وربطه برجليه ، وألقاه في الماء وجاءت موجة ، ورمت به إلى البر ، إلى ثلاث مرات ، ثم حفر بئراً ، ورمى به في البئر ، وضمه في التراب ، فما كان بأسرع من أن قذفته الأرض فوقها إلى ثلاث مرات ، ثم أحرقوه بالنار ، وأمر ابن زياد (لعنه الله) بأن يرموا رؤوس أولاد مسلم في الفرات ، فخرجت أبدانهم فكل رأس لحق بجسده ثم اعتنقا جميعاً وغمرا في الماء .

المجلس السادس

في شهادة ابني مسلم بن عقيل

هذا ما ذكره صاحب الناسخ في شهادتهما : وفيها رواية أخرى للصدوق (رحمة الله عليه) ونحن نذكرها بعينها قال شيخنا الصدوق في الأمالي ^(١) : لما قتل الحسين (عليه السلام) أسر من معسكره غلامان صغيران ، فأتى بهما عبيد الله بن زياد ، فدعا سجاناً له فقال خذ هذين الغلامين إليك ، فمن طيب الطعام فلا تطعمهما ، ومن الماء البارد فلا تسقهما ، وضيق عليهما سجنهما ، فكان الغلامان يصومان النهار ، فإذا جنهما الليل أتيا بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح ، فلما طال بالغلامين المكث حتى صارا في السنة ، قال أحدهما لصاحبه : يا أخي قد طال بنا مكثنا ، ويوشك أن تفنى أعمارنا ، وتبلى أبداننا ، فإذا جاء الشيخ فاعلمه مكاننا ، وتقرب إليه بمحمد (ﷺ) لعله يوسع علينا في طعامنا ، ويزيدنا في شرابنا ، فلما جنهما الليل ، أقبل الشيخ إليهما بقرصين من شعير ، وكوز من ماء القراح ، فقال له الغلام الصغير ، يا شيخ أنتعرف محمداً ، قال : فكيف لا أعرف محمداً؟ وهو نبي ، قال : أنتعرف جعفر بن أبي طالب ، قال : وكيف لا أعرف جعفرأ؟ وقد أنبت

الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء، قال : أتعرف علي بن أبي طالب، قال : وكيف لا أعرف علياً وهو ابن عم نبيي، وأخو نبيي، قال : أتعرف عقيل بن أبي طالب، قال : نعم، قال له : يا شيخ، فنحن من عترة نبيك محمد (ﷺ)، ونحن من ولد مسلم بن عقيل بن أبي طالب بيدك أسارى، نسألك من طيب الطعام فلا تطعمنا، ومن بارد الشراب فلا تسقنا، وقد ضيقت علينا سجننا، فانكب الشيخ على أقدامهما يقبلهما، ويقول : نفسي لكم الفداء، ووجهي لوجهكم الوفاء، يا عترة نبي الله المصطفى، هذا باب السجن بين يديكما مفتوح، فخذوا أي طريق شئتما، فلما جنهما الليل أتاهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء القراح، ووقفهما على الطريق، وقال لهما : سيرا يا حييبي الليل، واكنا النهار، حتى يجعل الله عز وجل لكما من أمركما فرجا ومخرجا، ففعل الغلامان ذلك، فلما جنهما الليل انتهيا إلى عجوز على باب، فقالا لها : يا عجوز إنا غلامان صغيران غريبان حدثان غير خبيرين بالطريق، وهذا الليل قد جئنا، أضيفنا سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت لهما : من أنتما يا حييبي فقد شممت الروائح كلها، فما شممت رائحة هي أطيب من رائحتكما، فقالا لها : يا عجوز نحن من عترة نبيك محمد (ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد (لعنه الله) من القتل، قالت : يا حييبي إن لي ختاً فاسقاً قد شهد الواقعة مع عبيد الله بن زياد، أتخوف أن يصيبكما هاهنا فيقتلكما، قالا : سواد ليلتنا هذه، فإذا أصبحنا لزمنا الطريق، فقالت : سأتيكما بطعام، ثم أتتهما بطعام، فأكلا وشربا، فلما ولجا الفراش، قال الصغير للكبير، يا أخي إنا نرجو أن نكون قد آمنا ليلتنا هذه، فتعال حتى أعانقك وتعانقني، وأشم رائحتك وتشم رائحتي، قبل أن يفرق الموت بيننا، ففعل الغلامان ذلك، واعتقانا، فلما كان في بعض الليل أقبل ختن العجوز الفاسق حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت العجوز : من هذا قال : أنا فلان قالت : ما الذي أطرقك هذه الساعة، وليس هذا لك بوقت، قال ويحك افتحي الباب قبل أن يطير عقلي، وتنشق مرارتي في جوفي جهد البلاء الذي قد نزل بي قالت : ويحك ما الذي نزل بك؟ قال : هرب غلامان صغيران من عسكر عبيد الله بن زياد، فتأدى الأمير في معسكره من جاء برأس واحد منهما فله ألف درهم، ومن جاء برأسيهما فله ألفا درهم، فقد أتعبت فرسي وتعبت، ولم يصل بيدي شيء، فقالت العجوز : يا ختني أحذر أن يكون محمد (ﷺ) خصمك في القيامة، قال لها : ويحك إن الدنيا محرص عليها،

فقلت: وما تصنع بالدنيا وليس معها آخرة؟ قال: آخرة، قال: إني لأراك تحامين عنهما كأن عندك من طلب الأمير شيء، فقومي فإن الأمير يدعوك، قالت: وما يصنع الأمير بي؟ وإنما أنا عجوز في هذه البرية، قال: إنما لي لطلب، فافتحي لي الباب حتى أريح وأستريح، فإذا أصبحت بكرت في أي الطريق آخذ في طلبهما، ففتحت له الباب، وأتته بالطعام والشراب فأكل وشرب، فلما كان في بعض الليل سمع غطيط الغلامين في جوف الليل، فأقبل يهيج كما يهيج البعير الهائج، ويخور كما يخور الثور، ويلمس بكفه جدار البيت حتى وقعت يده على جنب الغلام الصغير، فقال له: من هذا؟ قال: أما أنا فصاحب المنزل، فمن أنتم؟ فأقبل الصغير يحرك الكبير، ويقول: قم يا حبيبي، فقد والله وقعنا فيما كنا نحاذره، قال لهما: من أنتم؟ قالوا له: يا شيخ إن نحن صدقناك، فلنا الأمان، قال: نعم، قالوا: أمان الله وأمان رسوله وذمة الله وذمة رسوله، قال: نعم، قالوا: ومحمد بن عبد الله من الشاهدين، قال: نعم، قالوا: والله على ما نقول وكيل وشهيد، قال: نعم، قالوا: له يا شيخ فنحن من عترة نبيك محمد (ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد (لعنه الله) من القتل، فقال لهما: في الموت وقعتما، الحمد لله الذي أظفروني بكما، فقام إلى الغلامين فشد أكتافهما، فقام الغلامان ليلتهما مكتفين، فلما انفجر عمود الصبح دعا غلاما له أسود، يقال له: فليح، فقال: خذ هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات، واضرب أعناقهما، وائتني برؤوسهما، لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم، فحمل الغلام السيف، ومشى أمام الغلامين، فما مضى إلا غير بعيد حتى قال أحد الغلامين، يا أسود، ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (ﷺ)، قال: إن مولاي قد أمرني بقتلكما، فمن أنتم؟ قالوا له: يا أسود إنا من عترة نبيك محمد (ﷺ)، هربنا من سجن عبيد الله بن زياد من القتل، أضافتنا عجوزكم هذه، ويريد مولاك قتلنا، فانكب الأسود على أقدامهما يقبلهما ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، ووجهي لوجهكما الوقاء، يا عترة نبي الله المصطفى، والله لا يكون محمد خصمي في القيامة، ثم عاد فرمى بالسيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى جانب الآخر، فصاح به مولاة يا غلام عصيتي، فقال: يا مولاي إنما أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فإذا عصيت الله، فأنا منك بريء في الدنيا والآخرة، فدعا ابنه، وقال: يا بني إنما أجمع الدنيا حلالها وحرامها لك، والدنيا محرص عليها، فخذ هذين

الغلامين إليك، فانطلق بهما إلى شاطئ الفرات فاضرب أعناقهما، واثني برؤوسهما،
لأنطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم، فاخذ الغلام السيف، ومشى
أمام الغلامين، فما مضيا إلا غير بعيد، حتى قال له أحد الغلامين: يا شاب ما أخوفني
على شبابك هذا من نار جهنم، فقال: يا حبيبي فمن أنتما، قالا: من عترة نبيك
محمد (ﷺ) يريد والدك قتلنا، فانكب الغلام على أقدامهما يقبلهما، ويقول لهما: مقالة
الأسود، ورمى بالسيف ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر، فصاح به أبوه، يا بني
عصيتي قال: لئن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أعصي الله وأطيعك، قال الشيخ:
لا يلي قتلكما أحد غيري، وأخذ السيف ومشى أمامهما، فلما صار إلى شاطئ الفرات
سل السيف عن جفته، فلما نظر الغلامان إلى السيف مسلولا اغرورقت أعينهما، وقالا
له: يا شيخ، انطلق بنا إلى السوق، واستمتع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد خصمك
في القيامة، فقال: لا، ولكن أقتلكما وأذهب برؤوسكما إلى عبيد الله بن زياد وأخذ جائزة
ألفين، قالا له: يا شيخ أما تحفظ قرابتنا من رسول الله، قال: ما لكم من رسول الله قرابة
قالا له: يا شيخ فانت بنا إلى عبيد الله بن زياد حتى يحكم فينا بأمره، قال: ما إلى ذلك
من سبيل إلا التقرب إليه بدمكما، قالا: يا شيخ، أما ترحم صغر سنا، قال: ما جعل الله
لكما في قلبي من الرحمة شيئا، قالا: يا شيخ إن كان ولا بد فدعنا نصلّي ركعات، قال:
فصليا ما شئتما إن نفعتمكما الصلاة، فصلّى الغلامان أربع ركعات، ثم رفعاً طرفيهما إلى
السماء، فتاديا يا حي يا عليم يا أحكم الحاكمين، احكم بيننا وبينه بالحق، فقام إلى الأكبر
فضرب عنقه، وأخذ برأسه ووضعه في المخلاة، وأقبل الغلام الصغير يتمرغ في دم أخيه،
وهو يقول: حتى ألقى رسول الله وأنا مخضب بدم أخي، فقال: لا عليك سوف أحقك
بأخيك، ثم قام إلى الغلام الصغير، فضرب عنقه، وأخذ رأسه ووضعه في المخلاة،
ورمى بيلنهما في الماء، وهما يقطران دما، ومر حتى أتى بهما إلى عبيد الله بن زياد، وهو
قاعد على كرسي له، ويده قضيب خيزران، فوضع الرأسين بين يديه، فلما نظر إليهما،
قام ثم قعد ثم قام ثم قعد ثلاثا، ثم قال: الويل لك أين ظفرت بهما، قال أضافتهما
عجوز لنا قال: فما عرفت لهما حق الضيافة، قال: لا، قال: فأي شيء، قالا لك؟ قال:
قالا: يا شيخ اذهب بنا إلى السوق، فبعنا فانتفع بأثماننا، ولا ترد أن يكون محمد
خصمك في القيامة، قال: فأي شيء؟ قلت لهما؟ قال: قلت: لا ولكني أقتلكما وأنطلق

برأسيكما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزة ألفي درهم، قال: فأني شيء قال لك؟ قال: قال: ائت بنا إلى عبيد الله بن زياد، حتى يحكم فينا بأمره قال: فأني شيء قلت؟ قال: قلت: ليس إلى ذلك سبيل إلا لأتقرب إليه بدمكما قال: أفلا جئني بهما حين فكنت أضعف لك الجائزة، وأجعلها أربعة آلاف درهم، قال: ما رأيت إلى ذلك سبيلاً إلا التقرب إليك بدمهما، قال: فأني شيء قال لك، أيضاً، قال: قال: يا شيخ احفظ قربتنا من رسول الله، قال: فأني شيء قلت لهما؟ قال: قلت: ما لكما من رسول الله قرابة، قال: ويلك فأني شيء قال لك أيضاً؟ قال: قال: يا شيخ ارحم صغر سنا، قال: فما رحمتهما، قال: لا، قلت: ما جعل الله لكما من الرحمة في قلبي شيئاً، قال: ويلك فأني شيء قال لك أيضاً؟ قال: قال: دعنا نصلي ركعتين، فقلت: فصلينا ما شئنا إن نفعتكما الصلاة، فصلى الغلامان أربع ركعات، قال: فأني شيء قال في آخر صلاتهما؟ قال: رفعنا طرفيهما إلى السماء وقال: يا حي يا عليم يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحق، قال عبيد الله بن زياد، فإن أحكم الحاكمين قد حكم بينكم من اللباس، قال: فانتدب إليه رجل من أهل الشام، فقال: أنا له، قال: فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين، فاضرب عنقه، ولا تترك أن يختلط دمه بدمهما، وعجل برأسه، ففعل الرجل ذلك وجاء برأسه، فنصبه على قناة، فجعل الصبيان يرمونه بالنبل والحجارة، وهم يقولون: هذا قاتل ذرية رسول الله (ﷺ).

في الأسرار^(١) للمرحوم الدرندي (رحمة الله عليه) أن اللعين لما عرفهما لطم الأكبر منهما لطمه كبه على وجهه الأرض حتى تهشم وجهه وأسنانه من شدة الضربة، وسال الدم من وجهه وأسنانه، ثم إنه كفه ككافاً وثيقاً، وجاء إلى الآخر، وضربه ضربة أشد من ضربة أخيه، وهو ينادي يا أباه، ثم إنه كفه ككافاً وثيقاً، فقالا له: مالك يا هذا تضرينا، وامرأتك قد أضافتنا، وأكرمنا أما تخاف الله فينا، أما تراعي قربتنا من رسول الله (ﷺ)، أما تراعي يمتنا.

وفيه أيضاً أن اللعين^(٢) لما أراد قتلها أقبلت زوجته تقبل يديه ورجليه، وتقول: يا رجل اعف عن هذين الولدين اليتيمين، واطلب من الله الذي تطلبه

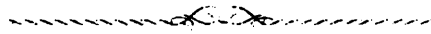
(١)- الأسرار: ج ٢/ص ١١٤.

(٢)- الأسرار: ج ٢/ص ١١٥.

من أميرك ، فإن الله يرزقك عوض ما تطلب أضعافاً مضاعفة ، فزق عليها زعقة طار عقلها ، وذهل لبها .

وفيه أيضاً^(١) لما قتلها ورمى ببدنها في الماء ، وهما يقطران دما ، فكان بدن الأول على وجه الفرات ساعة ، حتى قذف الثاني ، فأقبل بدن الأول على وجه الفرات يشق الماء شقا حتى التزم بدن أخيه ، وغارا في الماء ، فسمع هذا الملعون صوتا من بينهما ، وهما في الماء رب إنك تعلم وترى ما فعل بنا هذا الملعون ، فاستوف لنا حقنا منه يوم القيامة .

وقال الطبري وصاحب كفاية الطالب : إن محمداً وإبراهيم هما إمامان ولد عبد الله بن جعفر ، أو من ولد عقيل بن أبي طالب على اختلاف الروايات فيهما ، إنه لما جيء إلى الكوفة بالسبايا من العيال والأطفال بعد قتل الحسين ، فانفلق منهم الغلامان من الدهشة والذعر ، فأتيا إلى دار رجل طائي من طي فجاء إليه ، فسألها عن شأنهما ، فأخبراه ، وقال له : نحن من آل رسول الله فررنا من الأسر ولجأنا إليك ، فسولت نفسه الخبيثة أن لو قتلها وجاء برأسيهما إلى ابن زياد لأعطاه جائزة ، فضرب أعناقهما ، وأخذ برؤوسهما حتى جاء إلى عبيد الله بن زياد فدخل عليه ، ووضعهما بين يديه ، فقال له : بشما فعلت ، عمدت إلى صبيين استجارا بك ، فقتلتها وخفرت ، ثم أمر بقتله فقتل ، وأمر بداره فهدمت .



الفصل الثاني عشر

في نهب الخيام وسلب النساء الطاهرات ويشتمل هذا الفصل على خمسة مجالس

المجلس الأول

قال السيد في الإقبال: اعلم أن أواخر النهار من يوم عاشوراء كان اجتماع حرم الحسين (عليه السلام)، وبناته وأطفاله في أسر الأعداء، ومشغولين بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار، وهم فيما لا يحيطه به قلبي من الذل والانكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماهم ورجالهم، وغرباء في إقامتهم وترحالهم، والأعداء يبالغون في البراءة منهم، والإعراض عنهم، وإذلالهم، ليتقربوا بذلك إلى المارق عمر بن سعد، مؤتم أطفال محمد (صلى الله عليه وآله)، مقرح الأكباد، وإلى الزنديق عبيد الله بن زياد، وإلى الكافر يزيد بن معاوية، رأس الإلحاد والعناد قال في نفس المهوم^(١): فإذا كان أواخر نهار يوم عاشوراء فقم قائماً، وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعلى مولانا الحسن (عليه السلام)، وعلى سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وعترتهم الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، وعزهم على هذه المصائب بقلب محزون، وعين باكية، ولسان ذليل بالنواذب، ثم اعتذر إلى الله جل جلاله، وإليهم من التقصير فيما يجب لهم عليك، وأن يعفو عما لم تعمله مما كنت تعمله مع من يعز عليك، فإنه من المستبعد أن تقوم في هذا المصاب الهائل بقدر خطبه النازل.

(أقول) ثم بعد السلام والتعزية ينبغي أن تجدد الحزن والبكاء، وتجري الدمعة والعبرة كقطر السماء، وتلطم الخد، وتشق الجيب كالمرأة الثكلى، وتصيح وتصرخ على ما جرى على بنات فاطمة الزهراء، والمخدرات من عقائل سيد الأنبياء فإنها من أعظم المصائب، وأشد النواذب التي لا تقوم بحملها الجبال، ويشيب لهولها الأطفال، وهي هجوم الأعداء بعد قتل الرجال على النساء، ونهب الأموال وسبي النساء الطاهرات، ولقد أحسن وأجاد القائل بقوله، وهو المرحوم السيد حيدر:

وأجل يوم بعد يومك حل في الإسلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت أسرى كما شاء العدى فيه الفواطم من بني ياسين
أبرزن من حرم النبي وإنه حرم الإله بواضح التبيين
من كل محصنة هناك برغمها أضحت بلا خدر ولا تحصين
سلبت وقد حجب النواظر نورها عن حروجه بالعفاف مصون
وقال رحمه الله أيضاً :

وحائرات أطار القوم أعينها رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هية أن لا يطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدم

ياله من حرم، ما أعظم شأنه، وشرف قدره، وأعلى مكانه، وشيد بنيانه، حرم
سجافة هية الله . وسرادقه، جلال الله ورواقه، عظمة الله وأستاره، حجاب الله
وخدامه، ملائكة الله وهو حرم النبي (صلى الله عليه وآله)، وحرم النبي (صلى الله
عليه وآله) حرم الله

حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الإله ستور
وها نحن نشرع في بيان تلك الفاجعة الموجهة، قال سيد بن طاووس (ره):
وتسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول، وقرعة عين الزهراء البتول، حتى جعلوا
ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات آل الرسول وحريمه يتساعدن على
البكاء، يندبن لفراق الحماة والأحباء، والله در القائل :

ولم ير حتى عينها ظل شخصها إلى أن بدت في الغاضرية حسرا
وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في
عسكر عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (عليه السلام)
وفسطاطهن، وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت يا آل بكر بن
وائل أتسلب بنات رسول الله، لا حكم إلا لله، يا لثارات رسول الله فأخذها زوجها،
وردها إلى رحله .

قال ابن نما: وخرجت بنات سيد الأنبياء، وقرّة عين الزهراء حاسرات مبيدات للنياحة، والعويل، يندبن على الشباب والكهول، وأضرمت النار في الفسطاط، فخرجن هاربات.

قال في البحار^(١): رأيت في بعض الكتب أن فاطمة الصغرى قالت: كنت واقفة بباب الخيمة، وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزرين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلونا أو يأسروننا، فإذا أنا برجل على ظهر جواده، يسوق النساء بكعب رمحه، وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن واجداه، وأبتاه واعلياه، واقلة ناصراه، واحسنه أما من مجير يجيرنا، أما من ذائد يذود عنا، قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أحيل بطرفي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني فينما أنا على هذه الحالة، وإذا به قصدني، فقررت منهزمة، وأنا أظن أنني أسلم منه، وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه، وإذا بكعب الرمح بين كفي، فسقطت على وجهي، فخرم أذني، وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي، تصهره الشمس، وولى راجعاً إلى الخيم، وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي هي، وتقول: قومي نمضي، ما أعلم ما جرى على البنات وعلى أخيك العليل، فقممت وقلت: يا عمته هل من خرقة أستر بها رأسي عن أعين النظار، فقالت: يا بته وعمتك مثلك، فقممت، فرأيت رأسها مكشوفاً، ومتها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها وأخي علي بن الحسين (عليه السلام) مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام فجعلنا نبكي عليه وبكي علينا...

المجلس الثاني

الله يا هاشم أين الحمى	أين الحفاظ المرأين الإبا
أشرق الشمس ولأعينها	بالنقع تعمى قبل أن تغربا
وهي لكم في السبي كم لاحظت	مصونة لم تبد قبل السبا
كيف بنات الوحي أعداؤكم	تدخل بالخليل عليها الخبا

ولم تساقط قطعاً ببيضكم وسمركم لم تنتثر أكعباً
لقد سرت أسرى على حالة قل لها موتك تحت الظبا
في البحار^(١) فأقبل أعداء الله لعنهم الله ، حتى أحدقوا بالخيمة ، ومعهم شمر بن
ذي الجوشن (لع) ، فقال : ادخلوا عليهن ، فاسلبوا بزتهن ، فدخل القوم لعنهم الله ،
فأخذوا ما كان في الخيمة ، حتى أفصوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم أخت الحسين
فأخذوه ، وخرموا أذنها ، قال حميد بن مسلم : لقد كنت أرى المرأة من نساءه وبناته
وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها ، حتى تغلب عليه ويذهب به منها وإلى هذا أشار
المرحوم السيد حيدر (ره) .

فغودرت بين أيدي القوم حاسرة تسبى وليس ترى من فيه يعتصم
نعم لوت جيدها بالعتب هاتفة بقومها وحشاها ملؤها ضرم
عجبت بهم مذ على أبرادها اختلفت أيدي العدو ولكن من لها بهم
روى الصدوق في الأمالي^(٢) قالت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) : دخلت الغائمة علينا
الفسطاط ، وأنا جارية صغيرة ، وفي رجلي خلخالان من ذهب ، فجعل رجل يفض
الخلخالين من رجلي ، وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك يا عدو الله ، فقال : كيف لا
أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله ، فقلت : لا تسلمني ، فقال : أخاف أن يجيء غيري
ويأخذه .

قال أبو مخنف : لما هجم القوم ، وارتفع صياح النساء ، صاح ابن سعد
(لع) ويلكم اكبسوا عليهن الخباء ، واضرموهن ناراً ، فاحرقوها ومن فيها ، فقال
رجل منهم : ويلك يا ابن سعد أما كفاك قتل الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره عن
إحراق أطفاله ونسائه لقد أردت أن يخسف الله بنا الأرض فتبادروا إلى نهب
النساء الطاهرات ، قالت زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) كنت في ذلك الوقت واقفة
في الخيمة إذ دخل رجل أزرق العينين فأخذ ما كان في الخيمة ونظر إلى علي بن
الحسين (عليه السلام) وهو على نطح من الأديم ، وكان مريضاً فجذب النطح من تحته ،

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ٦٠ .

(٢)- الأمالي / ص ١٣٩ .

ورماه إلى الأرض ، والتفت إلي وأخذ القناع من رأسي ، ونظر إلى قرطين كانا في أذني ، فجعل يعالجهما ، وهويكي حتى نزعهما ، فقلت : تسلبني وأنت تبكي ، فقال : أبكي لمصابكم أهل البيت ، فقلت له : قطع الله يديك ورجليك ، وأحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

قال أبو مخنف فما مضت الأيام حتى ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي (ره) يطلب بثأر الحسين (عليه السلام) في الكوفة ، فوقع ذلك الملعون بيده ، وهو خولي (لع) فلما وقف بين يديه قال له : ما صنعت يوم كربلاء ، قال : أتيت إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فأخذت نطعاً من تحته ، وأخذت قناع زينب بنت علي وقرطيهما فبكى المختار وقال : فما قالت لك ؟ قال : قالت : قطع الله يديك ورجليك وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة قال المختار (ره) : فوالله لأجيب دعوة الطاهرة المظلومة ثم قدمه ، وقطع يديه ورجليه ، وأحرقه بالنار .

أقول : ولعمري ليس دعاؤها عليه من جهة سلب قناعها أو قرطيهما ، بل لما رأت ما صنع اللعين بإمامنا السجاد (عليه السلام) ، من جذب النطع من تحته وهو مريض ، لأن زينب (عليها السلام) كانت في غاية همها حفظ السجاد ، ولذا لما هجم القوم على المخيم ، وتفرقت النساء والأطفال ، أقبلت زينب ووقفت على زين العابدين ، وكانت تدافع عنه حتى قال حميد بن مسلم : انتهيت إلى علي بن الحسين (عليه السلام) وهو مريض ، ومنبسط على فراش إذ أقبل شمر بن ذي الجوشن ، ومعه جماعة من الرجال وهم يقولون : ألا تقتل هذا العليل ، فهم اللعين بقتله ، فقلت : سبحان الله أتقتل الصبيان ، إنما هذا صبي ، وإنه لما به ، وما امتنع اللعين وسل سيفه ليقته ، فألقت زينب بنفسها عليه ، وقالت : والله لا يقتل حتى أقتل .

وفي روضة الصفا^(١) ، فأخذ عمر بن سعد يديه وقال : أما تستحي من الله تريد أن تقتل هذا الغلام المريض قال شمر (لع) : قد صدر أمر الأمير عبيد الله أن أقتل جميع أولاد الحسين ، فبالغ عمر في منعه ، فكف عنه فأمر بإحراق خيام أهل بيت المصطفى ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الثالث

في إحراق الخيم الطاهرات

وثواكل يشجي الغيور حينها لو كان ما بين العداة غيور
حرم لأحمد قد هتكن ستورها فهتكن من حرم الإله ستور
كم حرة لما أحاط بها العدى هربت تخف العدو وهي وقور
والشمس توقد بالهواجر نارها والأرض يغلي رملها ويفور
هتفت غداة الروح باسم كفيلها وكفيلها بثرى الطفوف عليل
قال السيد في الملهوف : ثم أخرجوا النساء وأشعلوا في الخيم نارا ، فخرجن
حواسر حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة .

وفي بعض المقاتل أن زينب الكبرى أقبلت على زين العابدين ، وقالت : يا بقية
الماضين وثمان الباقيين ، قد أضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا ، فقال (عليه السلام) :
عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات ناديات إلا زينب الكبرى فإنها
كانت واقفة تنظر إلى زين العابدين لأنه لا يتمكن من النهوض والقيام ، قال بعض من
شهد : رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة والنار تشتعل من جوانبها وهي تارة تنظر
بمنة ويسرة وأخرى تنظر إلى السماء وتصفق بيديها ، وتارة تدخل في تلك الخيمة
وتخرج فأسرعت إليها ، وقلت يا هذي ما وقوفك هاهنا ، والنار تشتعل من جوانبك
وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ، ولم تلحقني بهن ، وما شأنك فبكت ، وقالت : يا
شيخ إن لنا عليلا في الخيمة ، وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض ، فكيف أفارقه
وقد أحاطت النار به هكذا ، والحاصل فأحرقوا الخيم ونهبوا ما فيها . وسلبوا
الفاطميات بحيث لم يبق لهن ما يسترن به . نظم :

وصبح في رحله نهباً وما تركوا على عقايل بيت الوحي من حجب
في البحار^(١) وجاء عمر بن سعد (لع) فصاحت النساء في وجهه ، وبكين فقال
لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النساء ، ولا تعرضوا لهذا الغلام المريض ،

وسأله النسوة أن يسترجع ما أخذ منهن ليسترن به ، فقال : من أخذ من متاعهن شيئاً فليرده ، فوالله ما رد أحد منهم شيئاً ، فوكل بالفسطاط وبيوت النساء ، وعلي بن الحسين (عليه السلام) جماعة ، وقال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد ، ولا تسيئوا إليهم ثم عاد إلى مضربه .

(أقول) ولفظ البيوت في الخبر المذكور دليل على عدم إحراق الخيم في يوم عاشوراء كما ذكره صاحب النسخ بأن حرق الخيم وقع في اليوم الحادي عشر لما رحل عمر بن سعد بالسبايا وحملهم على أقتاب المطايا أمر اللعين بإحراق الخيم فأحرقوها والله أعلم (انتهى) .

وقال في الإيقاد عن مقتل ابن العربي لقد مات طفلان عشية يوم العاشر من أهل البيت من الدهشة والوحشة والعطش قال فلما ذهبت زينب (عليها السلام) في جمع العيال والأطفال فلما جمعتهم إذا بطفلين قد فقدوا فذهبت في طلبهما فرأتهم معتقين نائمين فلما حركتهما فإذا هما قد ماتا عطشاً ولما سمع بذلك العسكر قالوا لابن سعد رخص لنا في سقي العيال فلما جاؤوا بالماء كان الأطفال يعرضون عن الماء ويقولون كيف نشرب وقد قتل ابن رسول الله عطشاً نأظم :

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً من كف والده البطين الأنزع وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلاً عن الجزء العاشر من كتاب المنن^(١) لعبد الوهاب الشعراني قال وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب قتل مع الحسين (عليه السلام) بالطف وابناه سعد وعقيل كانا معه وماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب توفيت بالكوفة وقال أيضاً في مقتله ومن بنات علي (عليه السلام) رقية الكبرى وكانت عند مسلم بن عقيل فولدت منه عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلوا يوم الطف مع الحسين (عليه السلام) ومسلم قتل بالكوفة وكان رسوله وولدت رقية عاتكة من مسلم ولها من العمر سبع سنين وهي التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وفي

بعض المقاتل أن أحمد بن الحسن المجتبي (عليه السلام) قتل مع الحسين (عليه السلام) وله من العمر ستة عشر سنة .

ورواه المجلسي أيضاً في البحار^(١) وله أختان من أمه أم الحسن وأم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب أهمهم أم بشر بنت المسعود الأنصاري وقيل الخزرجي جاءت معهم حتى أتت كربلاء وذكره الذهبي في كتاب التجديد انتهى ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الرابع

في حمل السبايا من الهاشميات

وأرايت ذا ثكل يكون سعيدا	وثواكل في النوح تسعد مثلها
إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا	حنت فلم تر مثلهن نوانحا
ولا الورقاء تحسن عندها التغريدا	لا العيس تحكيها إذا حنت
أو تدع صدعت الجبال الميدا	إن تنع أعطت كل قلب حسرة
زفرتها تدع الرياض همودا	عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن
لم تلف غير أسيرها مصفودا	وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم
بفؤاده حتى انطوى مفؤودا	تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسى
ضعفت فأبدت شجوها المكمودا	تخفي الشجا جلدا فإن غلب الأسى
لكنما انتظم البيان فريدا	نادت فقطعت القلوب بشجوها
يا أملتي وعقد جماني المنضودا	إنسان عيني يا حسين أخي
عودتني من قبل ذاك صدودا	مالي دعوتك لا تجيب ولم تكن
حاشاك إنك ما برحت ودودا	الحنّة شغلتك عني أم قلبي
فيجيب داعية ويورق عودا	أفهل سواك مؤمل يدعى به
لم تدّر إلا النوح والتعديدا	إن أستعن قامت إلى ثواكل
من ضرره ومن الحديد قيودا	وكفيلها فوق المطي معالج

قال السيد في اللهوف^(١) : وأقام عمر بن سعد (لع) بقية يومه ، واليوم الثاني إلى زوال الشمس ، ثم رحل بمن تخلف من عيال الحسين (عليه السلام) ، وحمل نساءه (صلوات الله عليه) على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطء ، مكشفات الوجوه بين الأعداء ، وهن ودابيع الأنبياء وساقوهن ، كما يساق سبي الترك والروم في أشد المصائب والهموم والله در قائله :

يصلي على المبعوث من آل هاشم ويغزي بنوه إن ذا العجيب
والآخر يقول :

وأعظم ما يرمي القلوب بمحرق وتهمي له سحب الجفون سجالها
عقائلكم تسري بهن إلى العدى نجائب أنساها المسير عقالها
وقال في (أسرار الشهادة)^(٢) : روى عبد الله بن سنان عن أبيه عن جده ثم أمر ابن سعد (لع) بأن تحمل النساء على الأقتاب بلا وطء وحجاب ، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد أحاط القوم بهن ، وقيل لهن : تعالين واركن ، فقد أمر ابن سعد بالرحيل ، فلما نظرت زينب إلى ذلك نادت وقالت : سود الله وجهك يابن سعد في الدنيا والآخرة ، تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ، ونحن ودابيع رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقل لهم يتباعدون عنا ، يركب بعضنا بعضا ، قال : فتنحوا عنهن فتقدمت زينب (عليها السلام) ، ومعها أم كلثوم وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها ، وتركبها على الحمل حتى لم يبق أحد سوى زينب (عليها السلام) ، فنظرت يمينا وشمالا ، فلم تر أحدا سوى زين العابدين (عليه السلام) ، وهو مريض فأتت إليه ، وقالت : قم يا بن أخي واركب الناقة ، فقال : يا عمته اركبي أنت ، ودعيني أنا وهؤلاء القوم ، فرجعت إلى ناقته لأنها لم تقدر على مخالفة الإمام (عليه السلام) ، فالتفت يمينا وشمالا ، فلم تر إلا أجسادا على الرمال ورؤوسا على الأسنة بأيدي الرجال ، فصرخت وقالت : واغربتاه وأخاه واحسيناه ، واعباساه وارجالاه ، واضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله ، قال الراوي : فلما رأيتهم على هذه الحالة ذكرت خروجهم من الحجاز ، وما

(١) - اللهوف : ص ١٨٩ .

(٢) - أسرار الشهادة ، ج ٣ / ص ٢٧١ ، وفي اللهوف / ص ١٨٩ مشابه .

كانوا عليه من العزة والرفعة والعظمة والجلالة ، فبكيت على حالهم ، وما جرى عليهم ، ثم قال : فلما نظر الإمام زين العابدين (عليه السلام) إلى ذلك لم يتمالك على نفسه ، دون أن قام وهو يرتعش من الضعف ، فأخذ بعصاه يتوكأ عليها وأتى إلى عمته وثنى ركبته وقال اركبي فلقد كسرت قلبي وزدت كربى فأخذ ليركبها فارتعش من الضعف وسقط على الأرض ، فلما رآه الشمر (لع) أتى إليه ويده سوط ، فضربه وهو ينادي واجداه وامحمداه واعلياه واحسناء واحسينا ، فبكت زينب وقالت : ويلك يا شمر رفقاً بيقيم النبوة ، وسليل الرسالة ، وحليف التقى ، وتاج الخلافة ، فلم تزل تقول كذا حتى نحتته عنه قال : وإذا بجارية مسنة سوداء قد أقبلت إلى زينب فأركبتها ، فسألت عنها فقالوا : هذه فضة جارية فاطمة الزهراء (عليها السلام) قال : ثم أركبوا الإمام (عليه السلام) على بعير أعجمي ، فلم يتمالك الركوب من شدة الضعف ، فأخبروا ابن سعد (لع) فقال : قيدوا رجله من تحت بطن الناقة ، ففعلوا ذلك وساروا بهم على تلك الحالة نظم :

وعلى العيس من نبات علي	نوح كل لفظها تعديد
سلبتها أيدي الجفأة حلاها	فخلا معصم وعطل جيد
وعليها السياط لما تلوت	خلفها أساور وعقود

المجلس الخامس

في كيفية حمل الرؤوس والسبايا إلى الكوفة

حر قلبي لهن إذ صرن أسرى	حاسرات من بعد صون خباها
صاديات غرثى وأغناقها	في السير ملوية لحامي حماها
إن تباكين ما لهن رحيم	أوتنادين لا يجاب نداها
والعليل السجاد في الأسر يسرى	لسباها ذلها وعناها
ورؤوس الهدى على السمر لاحت	فاق ضوء البدور لمع سناها

قال السيد في اللهوف^(١) : ثم إن عمر بن سعد بعث برأس الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم ، وهو يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي ، وحמיד بن مسلم الأزدي إلى

عبيد الله بن زياد (لع)، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن (لع) وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها الكوفة.

وفي البحار^(١) قال محمد بن أبي طالب: وروي أن رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واطسمها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله بن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي خبر بعشرين صاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً أو بتسعة عشر وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً وجاءت مذحج بسبعة رؤوس وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأساً وجاءوا بالحرم أسارى إلا شهر يانويه فإنها اتلفت نفسها في الفرات، قال الطبري: إنه أقبل خولي بن يزيد برأس الحسين (عليه السلام) فأراد القصر، فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله، فوضعه تحت أجانة في منزله، وله امرأتان امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين، يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية، قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين (عليه السلام)، فوضعه تحت أجانة في الدار، ثم دخل البيت، فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ وما عندك؟ قال: جئتكم بغنى الدهر، أو جئتكم بالذهب هذا رأس الحسين معك في الدار، قالت: فقلت: وملك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن بنت رسول الله والله لا تجمع رأسي ورأسك في بيت أبداً، قالت: فقممت من فراشي، وخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر إلى نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة، ورأيت طيوراً يبضاء ترفرف حولها، قال: فلما أصبح غداً بالرأس إلى عبيد الله بن زياد.

وفي كتاب التبر المذاب أن حامل الرأس الشريف إلى الكوفة شمر بن ذي الجوشن، وفيه^(٢) لما حمل الشمر رأس الحسين (عليه السلام) جعله في مخلاة، وذهب به إلى منزله فوضعه على التراب، وجعل عليه أجانة، فخرجت امرأته ليلاً وكانت صالحة، فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الأجانة، فسمعت أنينا

(١)- البحار: ج ١٥/ص ٦٢.

(٢)- البحار: ج ٤٥/ص ٦٥.

من تحتها، فجاءت إلى شمر (لع)، وقالت: رأيت كذا وكذا، فأني شيء تحت الأجانة، قال: لعنه الله رأس خارجي قتلته، وأريد أن أذهب به إلى يزيد (لع)، ليعطيني عليه مالا كثيراً قالت: ومن يكون؟ قال (لع): الحسين بن علي، فصاحت وخرت مغشية، فلما أفاقت قالت: يا شر المجوس أما خفت من إله الأرض والسماء، قتلت ابن بنت رسول الله، وابن علي المرتضى، ثم خرجت من عنده باكية، ورفعت الرأس، وقبلته ووضعت في حجرها، دعت نساء يساعدها بالبكاء عليه، وقالت: لعن الله قاتلك فلما جن الليل غلبها النوم فرأت كأن الحائط قد انشق بنصفين، وكأن البيت قد غشيه نور، وجاءت سحابة فإذا فيها امرأتان فأخذتا الرأس، فسألت عنهما ف قيل: إنهما خديجة وفاطمة (عليهما السلام)، ثم رأيت رجالا، وفي وسطهم إنسان وجهه كالقمر ليلة تمامه، وكماله، فسألت عنه ف قيل: محمد (صلى الله عليه وآله) وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه فبكوا، وقبلوا الرأس، ثم جاءت خديجة وفاطمة (عليهما السلام) إلى امرأة شمر (لع)، وقالتا لها: تمنني ما شئت فإن لك مئة ويدا بما فعلت، فإن أردت أن تكوني من رفقاءنا في الجنة فاصلحي أمرك فإنا منتظرونك، فانتبهت من النوم، ورأس الحسين (عليه السلام) في حجرها، فجاء الشمر (لع) لطلب الرأس، فلم تدفعه إليه، وقالت له: يا عدو الله طلقني، فإنك يهودي، والله لا أكون معك أبداً، فطلقها، فقالت: والله لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني، فضر بها ضربة كانت منيتها فيها، وعجل الله بروحها إلى الجنة، هذه المرأة الصالحة قتلت في نصرة الحسين (عليه السلام)، وقتلت امرأة أخرى في نصرة الحسين (عليه السلام)، وهي زوجة وهب كما ذكر في محله...

قال في نفس المهموم^(١) وفي ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجد يسمى بالمسجد الحنانية، فيه يستحب زيارة الحسين (عليه السلام) لأن رأسه (عليه السلام) وضع هناك، قال المفيد والسيد والشهيد في باب زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا بلغت العلم، وهي الحنانية، فصل هناك ركعتين، فقد روى محمد بن أبي عمير عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق (عليه السلام) بالقائم المائل في طريق الغري فصلى ركعتين، ف قيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي، وضعوه هاهنا لما توجهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد.

وقال شيخ الفقهاء العظام صاحب جواهر الكلام: ويمكن أن يكون هذا المكان موضع دفن الرأس الشريف إلى آخر ما قال، وقال المرحوم وحيد عصره شيخنا النوري (نور الله مضجعه) إنه كان قريباً من النجف الأشرف ميل من الجص والآجر ويقال له القائم، ويسمونه بالعلم، فلما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجاؤوا إلى النجف الأشرف، فلما وصلوا إلى العلم والقائم انحنى تعظيماً لأمير المؤمنين كالراكن، فسموه بالحنانة، وزيد في شرفه أنه لما جيء برأس الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة، ووصل هناك، وقد مضى من الليل شطره، فوضع اللعين الحامل الرأس المبارك في ذلك المقام، وهذا أول منزل نزل به رأس الحسين (عليه السلام) في طريق الكوفة، بقي غريباً وحيداً في ذلك المقام، ثم بنوا مسجداً في ذلك هذا المكان، وسمي بالمسجد الحنانة، ويستحب فيه الدعاء والزيارة، وقيل: إن المسجد بني في موضع يقال له الحنانة، لأنه لما وصلت جنازة أمير المؤمنين إلى ذلك الموضع حنت حنيناً شديداً، فسأل الحسن (عليه السلام): عن سبب ذلك الحنين؟ قال لأن أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان يأتي في الليالي المظلمة إلى هذا الموضع، يصلي فيه فحنت الأرض في فراق أمير المؤمنين، وقيل: سمي بالحنانة لأنه لما وضع رأس الحسين (عليه السلام) في ذلك الموضع سمع من الرأس الشريف حنين وأنين إلى الصباح، والله العالم انتهى.



الفصل الثالث عشر

في دخول السبايا والرؤوس في الكوفة وما جرى فيها عليهم وخروجهم منها ووقائع طريق الشام ويشتمل هذا الفصل على خمسة عشر مجلساً

المجلس الأول

وسروا في كرائم الوحي أسرى
لو تراها والعيس جشمها الحادي
وراهها العفاف يدعو ومنه
يا ترى فوقها بقية وجد
فترفق بها فما هي إلا
لا تسمها جذب البرى أو تدري
وعداك ابن أمها التفرع
من السير فوق ما تستطيع
بدم القلب دمعته مشفوع
ملؤوا أحشاءها جوى وصدوع
ناظر دامع وقلب مروع
ربة الخدر ما البرى والنسوع

قال المرحوم الدرندي في الأسرار^(١): فلما وصل عسكر ابن زياد (لع) إلى الكوفة، غابت الشمس فلم يتمكنوا من أن يدخلوا الكوفة بأجمعهم، فنزل طوائف منهم من الحرس، والموكلين على السبايا والرؤوس المطهرة في خارج الكوفة، وضربوا الخيام والفساطيط لأنفسهم في ناحية، وأنزلوا السبايا وأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناحية أخرى، فلما مضت ساعة من الليل خرجت جماعة من الكوفة، ومعهم الظروف والأواني والموائد المملوءة باللحوم المطبوخة، وسائر الأطعمة من المطبوعات، وغيرها، فجاؤوا بها إلى الحرس والموكلين وأطفال أهل البيت في ذلك الوقت في شدة البكاء والجزع من ضر الجوع، وزاد جزعهم لما شموا رائحة المطبوعات، فجاءت فضة إلى زينب الطاهرة، قالت: يا سيدتي وسيدة النساء أما ترين الأطفال، وما فيهم من ضر الجوع، فقالت زينب (عليها السلام): ما الحيلة يا فضة؟ قالت يا سيدتي: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي: إن لك ثلاث دعوات مستجابة، فمضت دعوتان منها، وبقيت الثالثة فأذني أدعو الله تعالى حتى يفرجنا في

شأن الأطفال ، فرخصتها فجاءت فضة إلى ناحية فيها تل صغير فصلت فيه ركعتين ، لاستجابة الدعاء ثم دعت ، فبينما هي أثناء دعوتها ، فلذا قد نزلت من السماء قصعة مملوءة باللحم والمرق ، وفوقها قرصان من الخبز ، وكانت نفحات المسك والعنبر والزعفران تفوح من تلك القصعة ، فكان غداء أهل البيت والسجاد (عليه السلام) ، والنساء والأطفال من تلك القصعة ، ومن هذين القرصين ، فكانوا كلما يحتاجون إلى الغداء يأكلون منها ، ويشبعون ، ثم كانت القصعة بحالها ، أي مملوءة باللحم والمرق ، كأنها لم ينقص منها شيء أصلاً ، وكذا القرصان فكانت هذه الآية الساطعة والنعمة الإلهية والمائدة السماوية موجودة عند أهل البيت ، إلى اليوم الذي وردوا المدينة وبعد ذلك اليوم فقدت ، وارتفعت ، انتهى ما في الأسرار .

ثم شرعنا في ورود السبايا والرؤوس بالكوفة ، قال العالم النحرير المرحوم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندي في الكبريت الأحمر أمر ابن زياد لعنه الله في يوم ورود آل محمد بالكوفة أن لا يخرج أحد من أهل الكوفة مع السلاح ، وأمر بعشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والأسواق والطرق والشوارع خوفاً من الناس أن تحركهم الحمية والغيرة على أهل البيت ، إذا رأوهم بتلك الحالة ، وأمر أن تجعل الرؤوس في أوساط المحامل أمام النساء يطاف بهم في الشوارع والأسواق حتى يجلب على الناس الخوف والخشية انتهى .

وفي شرح القصيدة ورأس مولانا الحسين (عليه السلام) قد رفعوه على ذابل طويل ، وسيروه على رأس عمر بن سعد (لع) ، وقد أخذ عموداً من نور من الأرض إلى السماء كأنه البدر ، والقوم يسرون على نوره انتهى .

وعن مقتل أبي مخنف قال الراوي أقبلت في تلك السنة من الحج ، فدخلت الكوفة فرأيت الأسواق معطلة ، والدكاكين مقفلة والناس ما بين باك وضاحك ، فرأيت نساء أهل الكوفة ، وهن مشققات الجيوب ، ناشرات الشعور ، ولاطمئات الحدود ، فأقبلت إلى شيخ منهم ، وقلت : مالي أرى الناس بين باك وضاحك ، ألكم عيد لست أعرفه ، فأخذ بيدي وعدل بي عن الطريق ، ثم بكى بكاء عالياً ، وقال : سيدي مالنا عيد ، ولكن بكاؤهم والله من أجل عسكرين ، عسكر ظافر ، والآخر مقتول ، فقلت : ومن هما ؟

فقال: عسكر الحسين (عليه السلام) مقتول، وعسكر ابن زياد (لع) ظافر، ثم بكى بكاءً عالياً، فما استتم كلامه حتى سمعت البوقات تضرب والزيات تخفق، وإذا بالعسكر قد دخل الكوفة، وسمعت صيحة عظيمة، وإذا برأس الحسين (عليه السلام) يلوح والنور يسطع منه، فخنقتني العبرة لما رأيته، ثم أقبلت السبايا، وإذا بعلي بن الحسين (عليه السلام) على بعير بغير غطاء ولا وطاء وفخذه ينضحان دماً، فرأيت جارية حسناء على بعير بغير غطاء ولا وطاء، فسألت عنها: فقيل لي هذه أم كلثوم وهي تنادي يا أهل الكوفة غصوا أبصاركم عنا، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله، وهن حواسر، قال: فوقفوا بباب بني خزيمة، فلما نظرت أم كلثوم إلى رأس أخيها بكت وشقت جيها وأنشأت تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتردي	منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم	أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إني لأخشى عليكم أن يحل بكم	مثل العذاب الذي يأتي على الأمم

في (البحار)^(١) وغيره من الكتب المعتبرة قال القاسم بن الأصمغ المجاشعي: إذا بفارس قد أقبل، قد علق في عنق فرسه رأساً كأنه القمر ليلة تمامه، وبين عينيه أثر السجود، فإذا طأطأ الفرس برأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال اللعين رأس العباس بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

قال السيد بن طاووس في اللهوف^(٢) وسار ابن سعد بالسبي المشار إليه فلما قاربوا الكوفة، اجتمع أهلها للنظر إليهن، قال الراوي فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أي الأسارى أنتن فقلن: نحن أسارى آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فنزلت المرأة من سطحها، فجمعت لهن إزاراً وملاء ومقانع، وأعطتهن فتغطين، وفي بعض التواريخ: أن المرأة التي صاحت من أي الأسارى أنتن بالكوفة هي عائشة بنت

(١)- البحار: ج ١٥/ص ٣٠٦.

(٢)- اللهوف ١٩٠.

خليفة بن عبد الله الجعفي، وكانت من قبل زوجة الحسين (عليه السلام) في زمان علي بن أبي طالب، ثم فارقتها بعد شهادة أبيه، وخرج (عليه السلام) إلى المدينة، وكانت هي بالكوفة عند أهلها إلى أن جاء الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى كربلاء، واستشهد، وساقوا نساءه، وأهل بيته إلى الكوفة، خرجت وهي حاسرة، وصاحت من أي الأسارى أنتن، فقالت أم كلثوم: نحن أسارى آل محمد ...

أقول: ويحتمل أن كنتها أم حبيبة والله العالم انتهى.

قال العلامة المجلسي (ره) في (البحار)^(١) رأيت في بعض الكتب المعتبرة روي مرسلًا عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة في الكوفة، فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعتات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان يعمل معنا، فقلت: مالي أرى الكوفة تضج بأهلها: قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي (عليه السلام)، قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت على وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهب، وغسلت يدي من الجص، وخرجت من ظهر القصر، وأتيت إلى الكناس، فبينما أنا واقف، والناس يتوقعون وصول السبايا، والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السلام)، وإذا بعلي بن الحسين (عليه السلام) على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربكم	يا أمة لم تراع جدنا فينا
لنؤاننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأتواب عارية	كاننا لم نشيد فيكم ديننا
تصفقون علينا كفكم فرحاً	وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا
أليس جدي رسول الله ويلكم	أهدى البرية من سبل المضليننا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض الخبز والتمر والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام

وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض ، قال : كل ذلك ، والناس سيكون على ما أصابهم ، ثم إن أم كلثوم أخرجت رأسها من الحمل قالت : صه يا أهل الكوفة ، تقتلنا رجالكم ، وتبكيها نساؤكم ، فالحاكم بيننا وبينكم الله ، يوم فصل القضاء فيبينما هي تخاطبهن ، إذا بضجة قد ارتفعت ، وإذا هم أتوا بالرؤوس ، يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) ، وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولحيته كسواد السبع ، قد اتصل بها الخضاب ، ووجهه دائرة ، قمر طالع ، والريح تلعب بها يمينا وشمالا ، فالتفتت زينب (عليها السلام) ، فرأت رأس أخيها فتنطحت جبينها بمقدم الحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها ، وأومأت إليه بحرقه ، وجعلت تقول :

يا هلالا لما استم كمالا	غاله خسفه فأبدى غروبا
ما توهمت يا شقيق فؤادي	كان هذا مقدرًا مكتوبا
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها	فقد كاد قلبها أن يذوبا
يا أخي قلبك الشقيق علينا	ماله قد قسا وصار صليبا
يا أخي لو ترى عليا لدى الأسرى	مع اليتيم لا يطيق وجوبا
كلما أوجعوه بالضرب ناداك	بذل يفيض دمعا سكوبا
يا أخي ضمه إليك وقربه	وسكن فؤاده المرعوبا
ما أذل اليتيم حين ينادي	بأييه ولا يراه مجييا

أقول : ويعجبني أن أذكر في هذا المقام ، هذه الأبيات ولله در قائله :

بنفسي رأس الدين ترفع راسه	رفيع العوالي السمهرية ميد
تخاطبه مقروحة القلب زينب	فتشكوله أحوالها وتعيد
أخي كيف ترضى أن نساق حواسر	وتسلب أبرار لنا وعقود
أخي كيف ترضى أن نساق أذلة	ويطمع فينا شامت وحسود

أخي إن قلبي بات للواجد عنده
 زارت إخفاء الدموع للجلوى
 وينهل عذب الماء قلبي ويغتدي
 وافرش لي فرشاً وأنت بمهمه
 ما أثيق لم تنقض لهن عقود
 مع الدمع مني سائق وشهيد
 لقلبك من حر الأوام وقود
 فراشك فيها جنس دل وصعيد
 وينكت ثغر الفخر منك يزيد
 أيصبح ثغري بعد يومك باسماً

المجلس الثاني

في خطبة زينب (عليها السلام) وأمر كلثوم (عليها السلام)

قال في اللهوف^(١): قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي (عليها السلام) يومئذ، ولم أر خفرة والله أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة على أبي محمد، وآله الطيبين الأخيار، أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الخل والغدر، أتبيكون، فلا رقات الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف، والصدر الشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء، وكرمعى على دمنة. أو كفضة على ملحودة، ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتبيكون وتتجبنون! أي والله فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتُم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بنسل بعدها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومنار حجتكم، ومدره ستكم، ألا ساء ما تزررون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، ويؤثم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، ويا أهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له

(١)- اللهوف: ص ١٩٢.

سفكنم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي حرمة له انتهكنم، ولقد جئتم بها صلعاء،
عنقاء، نقماء، خرقاء، شوهاء، كطلاع الأرض، وملاء السماء، أتعجبون أن
قطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تتصرون فلا يستخفنكم
المهل، فإنه لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ريكتم لبالمرصاد.

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يكون، وقد وضعوا
أيديهم في أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلى جنبي يكي، وقد اخضلت لحيته،
وهو يقول: بأبي انتم وأمي كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير شبان،
ونساؤكم خير نساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يیزی، وقال فيه:
وخطبت أم كلثوم (رضي الله عنها) في ذلك اليوم وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت:

يا أهل الكوفة، سواء لكم ما لكم خذلتم حسينا، وقتلتموه وانتهم أمواله،
وورثتموه، وسيتم نساءه ونكبتموه، فبئس لكم وسحقاً، ويلكم أتدرون أي دواء
دهتكم؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم؟ وأي دماء سفكتموها وأي كريمة
اصبتموها؟ وأي صبية صلبتموها؟ وأي أموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد
النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الغالبون، وحزب
الشیطان هم الخاسرون،

ثم قالت:

قتلتكم أخي صبراً فويل لأمتكم	ستجزون تاراً حرها متوقد
سفكنم دماء حرم الله سفكها	وحرمها القرآن ثم محمد
ألا فابشروا بالنار إنكم غداً	لفي سقر حقاً يقينا تخلصوا
وإني لأبكي في حياتي على أخي	على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف	على الخد مني دائماً ليس يجمد

قال الراوي فضج الناس بالبكاء والنوح، ونشر النساء شعورهن،
ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، ولظمن خدودهن،
ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال، واتفوا لحاهم، فلم ير باكية وبك
أكثر من ذلك اليوم.

المجلس الثالث

في خطبة فاطمة الصغرى (عليها السلام)

في اللهوف^(١) روى زيد بن موسى قال: حدثني أبي عن جدي (عليه السلام) قال: خطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن أولاده ذبحوا بشط الفرات، بغير ذحل ولا تراث، اللهم إني أعوذ بك أن أفتري عليك الكذب، وأن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المسلوب حقه، المقتول من غير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، فيه معشر مسلمة بالسنتهم، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته، ولا عند مماته حتى قبضته إليك، محمود النقيصة طيب العريكة، معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللهم لومة لائم، ولا عذل عاذل هديته اللهم للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك، ولرسولك، حتى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا، غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، فهديته إلى صراط مستقيم، أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، فإننا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاككم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا، وفهمه لدينا، فنحن عبيدة علمه، ووعاء فهمه، وحكمة، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته، وفضلنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) على كثير من خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا، وكفرتُمونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهياً، كأننا أولاد ترك وكابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت، لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم افتراء على الله، ومكرراً مكرتم، والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم إلى الجدل بما أصبتم من دمائنا، ونالت أيديكم من أموالنا، فإن ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة، في كتاب من قبل أن نبرئها إن ذلك

على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور، تبا لكم، فانظروا اللعنة والعذاب، فكان قد حل بكم، وتواترت من السماء نقمات، فيسحتكم بعذاب، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلصون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا. ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاغتنا منكم؟ وأية نفس نزعنا إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا؟ تبغون محاربتنا، والله قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسول لكم الشيطان، وأملى لكم، وجعل على بصركم غشاوة، فأنتم لا تهتدون فتبا لكم يا أهل الكوفة، أي تراث لرسول الله (ﷺ) قبلكم، وذحول له لديكم بما عندتم، بأخيه علي بن أبي طالب جدي، بينه وعترته الطيبين الأخيار، فافتخر بذلك مفتخراً، وقال: نحن قتلنا علياً، وبني علي بسيف هندية، ورماح، وسبينا نساءهم سبي ترك، ونطحناهم فأى نطاح بفيك أيها القاتل الكثكث والأثلب، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله، وطهرهم الله، وأذهب الله عنهم الرجس، فأكظم وأقع، كما أفعى أبوك إنما لكل امرئ ما اكتسب، وما قدمت يداه، أحسدتمونا ويلا لكم على ما فضلنا الله فما ذنبنا إن جاءت دهرأ بحورنا وبحرك ساج مايواري الدعا مصنا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور، قال: فارفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حسبك يا ابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكت.

خطبة علي بن الحسين (عليه السلام) زين العابدين

قال الطبرسي في الاحتجاج: ثم نزل علي بن الحسين (ع)، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، ودخل الفسطاط، قال حذام بن شريك أو حذيم بن بشير الأسدي: خرج زين العابدين (عليه السلام) إلى الناس وأوماً إليهم أن اسكتوا، فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله ... وقال السيد في اللهوف^(١): ثم إن زين العابدين (عليه السلام) أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم صلى عليه ثم قال:

(أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أنا ابن من انتهكت حرمة ، وسلبت نعمته ، وانتهب ماله ، وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ، ولا تراث ، أنا ابن من قتل صبرا ، وكفى بذلك فخراً أيها الناس فأشدكم الله ، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي ؟ وخذعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقالتكموه ، فنبأ لأنفسكم ، وسواة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! إذ يقول لكم : قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أمتي ؟ قال الراوي : فارتفعت الأصوات من كل ناحية ويقول بعضهم لبعض هلكتكم ، وما تعلمون ، فقال (عليه السلام) : رحم الله امرأ قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله ، وفي رسوله ، وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة ، فقالوا : بأجمعهم نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فإننا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لناخذن يزيد (لع) ، ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا ، فقال (عليه السلام) : هيهات أيها الغدرة المكررة ، خيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيت آبائي من قبلي كلا ورب الراقصات ، فإن الجرح لما يتدمل قتل أبي (صلوات الله عليه) بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله ، وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري ، وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري ، ومسألتي أن تكونوا لا لنا ولا علينا ، ثم قال (عليه السلام) :

لا غرو إن قتل الحسين فشيخه قد كان خيرا من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روعي فداؤه جزاء الذي أرواه نار جهنما
ثم قال : رضينا منكم رأسا برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا .

تنبيه :

ومما استفدته من بعض العلماء الأعلام ، وكان أيضا يخطر ببالي مدة مديدة حتى غلب على ظني كذلك هو أن الخطب التي خطب بها أهل البيت في الكوفة ليست في ورودهم بالكوفة في المرة الأولى التي كانوا أسراء في أيدي القوم ، كما زعمه بعض

أرباب المقاتل بل كان في رجوعهم من كربلاء بعد الأربعين الذي جلفوا من الشام إلى كربلاء ليجددوا العهد بزيارة الحسين (عليه السلام)، ثم رجعوا إلى الكوفة وهم يريدون المدينة، والقرائن الدالة على ذلك كثيرة.

(منها) قول السيد في اللهوف^(١) وخطبت فاطمة الصغرى بعد أن وردت من كربلاء ولو كان في المرة الأولى التي وردوا وهم أسارى لكان قوله بعد أن وردت من كربلاء زائداً، بل لغوا منه، إذ ليست حاجة إلى ذكر هذا الكلمة، فتأمل.

و (منها) قول السيد أيضاً في اللهوف^(٢) : وخطبت أم كلثوم من وراء كلتها، وهذا قرينة واضحة على أنهم كانوا في غاية العز والاحترام وهم في الهودج المستورة، وعليهم الخلل والكلل، وإلا في المرتبة الأولى فهم على أقتاب الجمال بغير وطاء، وعلى رواية مسلم الجصاص، قال : إذ أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً، وهم في غاية الذل والانكسار بحيث رق عليهم أهل الكوفة، وصاروا يناولون الأطفال بعض الخبز والجوز.

وذكر السيد في اللهوف^(٣) كيفية حمل السبايا، في اللهوف قال : وحمل نساء (عليه السلام) على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء مكشفات الوجوه بين الأعداء، وقول الطبرسي الذي ذكرنا عن كتابه الاحتجاج كاف على ما ادعينا، قال في الاحتجاج : ثم نزل (عليه السلام)، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط قال حذام بن شريك الأسدي : خرج زين العابدين (عليه السلام) إلى الناس وأوماً إليهم أن اسكتوا فسكتوا، وهو قائم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم القرائن الواضحة من كلماتهم وخطاباتهم مع أهل الكوفة، بأنهم كانوا في غاية العز والاحترام والإجلال والإكرام، وهم في نهاية الراحة والاطمئنان، والأمن والأمان، وهم لا يخافون من الأعداء، ولا يعنون بالزنادقة الأشقياء مثل قول فاطمة الصغرى في خطبتها بفيك أيها القائل الكثكث والأثلب أفتخرت بقتل قوم إلى أن قالت : فاكظم وأقع كما أقعى أبوك إلى آخر ما قالت، ثم مكالمات أهل الكوفة معهم، وجواباتهم إياهم منها قولهم لزين

(١) - اللهوف: ص ١٩٤.

(٢) - اللهوف: ص ١٩٨.

(٣) - اللهوف: ص ١٨٩.

العابدين (عليه السلام): نحن كلنا يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لزامك غير زاهدين فيك، ولا راغبين عنك، فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإننا حرب لحريك، وسلم لسلمك لتأخذن يزيد، (لع)، ونبراً ممن ظلمك وظلمنا...

(منها) قول بعضهم لبعض هلكتم، وما تعلمون، وقول ذلك الشيخ وهو يكي ويقول: بأبي أنتم وأمي كهولكم خير الكهول ...

(منها) قولهم لفاطمة الصغرى حسبك يابنة الطيبين، فقد أحرقت قلوبنا، وأنضجت نحورنا، وأضرمت أجوافنا، وقول السيد في اللهوف^(١) فضج الناس بالبكاء والنوح، ونثرن النساء شعورهن، ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، ولطمن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال وتنفوا لحاهم، فلم يرباكية وباك أكثر من ذلك اليوم، وقول زين العابدين (عليه السلام): رضينا منكم رأساً برأس فلا يوم لنا ولا يوم علينا، ففي المرة الأولى ما كان فيهم أحد لهم فكيف بأجمعهم؟ حتى يقول (عليه السلام) هذه الكلمة: ولا يتصور هذه المكالمات منهم، ومن أهل الكوفة في المرة الأولى مع استيلاء عبيد الله بن زياد وأتباعه في الكوفة ونواحيها، وخوف أهل الكوفة ووحشتهم وخشيتهم منه، ومن يزيد، وهذه كلها قرائن شاملة كاملة وافية دالة على ما ادعينا، والعجب من أرباب المقاتل حيث لم يتعرض أحد منهم لهذا المطلب وأغمضوا النظر عنه فتبصر بتبصر بصرك الله انتهى.

المجلس الرابع

في وقائع مجلس اللعين عبيد الله بن زياد

وتقدم في ذلك مقدمة، أقول: إن الزهاد الثمانية هؤلاء الربيع بن خثيم، والهرم بن الحيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد القيس، وأبو مسلم الخولاني، ومسروق بن الأجدع، والحسن البصري، والأسود بن البريد، وذكر بعضهم أن جرير بن عبد الله البجلي، بدلا من الأسود، وكان الأربعة الأولون، وهم الربيع بن الحيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد القيس، من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن الزهاد والعباد والأتقياء والأصفياء، والأربعة الآخرون،

(١)- اللهوف: ص ١٩٧.

كانوا من الفسقة والفجرة، ومن المرائين، والزنادقة، منهم أبو مسلم الخولاني روي عن الفضل بن شاذان أنه قال عند ذكره للزهاد الثمانية: وأما أبو مسلم فإنه كان فاجرا مرائيا، وكان صاحب معاوية، وهو الذي يحث الناس على قتال علي (عليه السلام)، فقال لعلي (عليه السلام): ادفع إلينا المهاجرين والأنصار حتى نقتلهم بعثمان، فأبى علي (عليه السلام) ذلك، فقال أبو المسلم: الآن طاب الضراب إنما كان وضع فخا ومصيدة انتهى.

والمقصود من ذكر هؤلاء بيان حال الربيع بن خثيم بتقديم المثلثة المفتوحة على الباء الساكنة أحد الزهاد الثمانية، وقبره قريب من مشهد مولانا علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) وله مشهد كبير يزار ويعرف بخواجة ربيع، قال ابن أبي الحديد: مكث ربيع بن خثيم عشرين سنة، لا يتكلم إلى أن قتل الحسين (عليه السلام)، فسمعت منه كلمة واحدة، قال: لما بلغه خبر قتل الحسين (عليه السلام)، قال: أوقد فعلوها، ثم قال: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك، فيما كانوا فيه يختلفون، ثم عاد إلى السكوت، حتى مات.

وفي المناقب^(١) عن تفسير الثعلبي قال الربيع بن خثيم لبعض من شهد قتل الحسين (عليه السلام): جئتم بها معلقها يعني الرؤوس، ثم قال: والله لقد قتلتم صفوة، لو أدركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقبل أفواههم وأجلهم في حجره، ثم قرأ اللهم فاطر السماوات والأرض... قوله لقبل كأنه بلغه الخبر بأن عبيد الله بن زياد (لع) وضع الرأس بين يديه، ونكت بقضيه موزعا كان يقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فمه الشريف وثغره...

في اللهوف^(٢) ثم إن ابن زياد جلس في قصر الإمارة، وأذن للناس إذنا عاما، وأدخل نساء الحسين (عليه السلام) وصبياناه إليه وجيء برأس الحسين (عليه السلام) وروحي له الفداء، فوضع بين يديه في طشت.

قال ابن حجر في الصواعق: ولما جيء برأس الحسين (عليه السلام) إلى دار ابن زياد سألت حيطانها دما، فرق له الحب والعدو، حتى قالت مرجانة أم ابن زياد: لابنها: يا

(١)- المناقب: من تفسير الثقلين/ آية (اللهم فاطر السماوات والأرض).

(٢)- اللهوف: ص ٢٠٠.

حيث قتلت ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والله لا ترى الجنة أبداً، وقال في جيب السير: إن اللعين حمل الرأس على يديه، وجعل ينظر إليه فارتعدت يدها، فوضع الرأس على فخذه، فقطرت قطرة من الدم من نحره الشريف على ثوبه فخرقه حتى إذا وصل إلى فخذه فجرجه، وصار جرحاً منكراً فكلما عاجله لم يتعالج حتى ازداد نتناً وعفونة، ولم يزل يحمل معه المسك لإخفاء تلك العفونة حتى هلك.

وفي بعض الكتب ثم إن ابن زياد استخرج المختار من الحبس، وكان مجبوساً لأنه لما قُتل مسلماً وهانئاً وبُعث برأسيهما إلى يزيد كتب يزيد كتاباً إلى ابن زياد يشكره في ذلك، وكتب أنه قد بلغني أن حسيناً توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالخ، واقتل واحبس على الظنة والتهمة، فلما وصل الكتاب إلى ابن زياد قتل من قتل، وحبس جماعة من الشيعة منهم المختار، فبقي في السجن حتى جيء برأس الحسين (عليه السلام)، ووضع بين يديه فغظاه بمنديل، واستخرج المختار من الحبس، وجعل يستهزئ عليه، فقال المختار: ويلك تستهزئ علي وقد قرب الله فرجه، فقال ابن زياد: من أين يأتيك الفرج يا مختار قال: بلغني أن سيدي ومولاي الحسين قد توجه نحو العراق، فلا بد أن يكون خلاصي على يده قال اللعين: خاب ظنك ورجاؤك يا مختار، إنا قتلنا الحسين، قال (رض) فض الله فاك، ومن يقدر على قتل الحسين سيدي ومولاي الحسين، قال له: يا مختار انظر هذا رأس الحسين (عليه السلام) فرفع المنديل، وإذا برأس الحسين الشريف بين يديه في الطشت من الذهب، فلما نظر المختار إلى الرأس الشريف، جعل يلطم على رأسه، وينادي واسيده، وامظلوماه.

في القمقام وغيره من المقاتل، فلما نظرت رباب زوجة الحسين (عليه السلام) إلى رأس الحسين (عليه السلام) أخذت الرأس، وقبلته، ووضعت في حجرها، وقالت:

(واحسيناه ولا نسيت حسينا أقصدته أسنة الأعداء)
(غادروه بكر بلاء صريعا لاسقى الله جاني كربلاء)

وقال المفيد (ره): فوضع الرأس بين يدي ابن زياد، فجعل اللعين ينظر إليه ويتسم، وفي بعض المقاتل يستهزئ به، ويقول: يا حسين لقد كنت حسن المضحك، ويده قضيب يضرب به على ثناياه.

وفي نفس المهموم^(١) تارة يضرب به أنف الحسين (عليه السلام) وأخرى يضرب به عينيه ،
وتارة يطعن في فمه ، وأخرى يضرب به ثناياه .

قال حميد بن مسلم : رأيته ينكت بقضيب ثنايا الحسين (عليه السلام) أو بين ثنيته ساعة .
وفي الأمالي^(٢) للصدوق (ره) قال : يوم بيوم بدر فكان إلى جانبه زيد بن أرقم
صاحب رسول الله ، وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه ، قال له : ارفع
قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو ، لقد رأيت شفتي رسول الله
(صلى الله عليه وآله) عليهما ما لا أحصيه يقبلهما ، ثم انتحب باكياً ، فقال له ابن
زياد : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله لنا ، لولا أنك شيخ كبير ، قد خرفت ، وذهب
عقلك ؛ لضربت عنقك ، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله ، وقال
محمد بن أبي طالب : ثم رفع زيد صوته يبكي وخرج ، وهو يقول ، : ملك عبدٌ حراً
فاتخذهم تلداً ، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم . . . قتلتم ابن فاطمة ، وأمرتم ابن
مرجانة حتى يقتل خياركم ، ويستعبد أشراركم ، رضيتم بالذل ، فبعداً لمن رضي
بالذل . . .

وفي البحار^(٣) أن زيد بن أرقم قال لابن زياد بعد ما قال : لقد رأيت شفتي رسول
الله (صلى الله عليه وآله) يقبلهما ، قال لأحدثنك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا إني
رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقعد حسناً على فخذة اليمنى ، وحسيناً على
فخذة اليسرى ، فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما ، وقال اللهم إني أستودعك
إياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كان وديعتك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقال ابن نما : قال أنس بن مالك : شهدت عبيد الله بن زياد ، وهو ينكت بقضيب
على أسنان الحسين (عليه السلام) ويقول : إنه كان حسن الثغر ، فقلت : أما والله لأسوأئك . .
لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل موضع من فيه . .

أتضربها شلت يمينك إنها وجوه لوجه الله طال سجودها
إلى آخر المصيبة . . .

(١) - نفس المهموم: ص ٣٦٧ .

(٢) - الأمالي: ص ١٤٠ .

(٣) - البحار: ج ٤٥ ص ١١٨ .

المجلس الخامس

وأعظم ما يشجي الغيور دخولها إلى مجلس ما بارح اللهو والخمرا

قال الشيخ المفيد (قدس سره): وأدخل عيال الحسين (عليه السلام) على ابن زياد (لع)، فدخلت زينب أخت الحسين (عليه السلام) في جملتهم متكرة، وعليها أردل ثيابها.

وفي نفس المهموم^(١) عن الطبري والجزري لبست زينب بنت فاطمة (عليها السلام) أردل ثيابها، وتكرت وحفت بها إماؤها. انتهى.

وفي بعض الكتب وتسترجع وجهها بكمها لأن قناعها أخذ منها، قال المفيد: فمضت (عليها السلام) حتى جلست ناحية من القصر، وحفت بها إماؤها، فقال ابن زياد: من هذه التي انحازت ناحية، ومعها نساؤها؟ وفي بعض الكتب من هذه المتكرة؟ فلم تجبه زينب، فأعاد ثانية وثالثة يسأل عنها، فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليها ابن زياد وقال لها: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم، وأكذب ألدوثكم، فقالت زينب (عليها السلام): الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، وطهرنا من الرجز تطهيرا، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

قال في اللهوف^(٢): قال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيته، فقالت: ما رأيت إلا جميلا، هؤلاء قوم كذب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن يكون الفلج يومئذ، ثكلتك أمك يابن مرجانة قال الراوي: فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها، ولا تدم على خطابها، فقال لها ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت: لعمرى لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت، فقال ابن زياد: هذه سجاعة، ولعمرى لقد كان أبوها شاعرا سجاعا فقالت: يابن زياد ما للمرأة والسجاعة.

(١)- نفس المهموم: ص ٣٧٠.

(٢)- اللهوف: ص ٢٠١.

في الناسخ^(١) قالت: يابن زياد إن لي عن السجاعة لشغلا وإنني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، وهو يعلم أنهم متقمون منه في آخرته، وقالت أم كلثوم: يابن زياد إن كان قرت عينك بقتل الحسين، فقد كانت عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقر برؤيته، وكان يقبله ويمص شفثيه ويحمله وأخاه على ظهره فاستعد غدا للجواب، ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: من هذا: فقيل علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين، فقال علي (عليه السلام): قد كان لي أخ يقال له علي بن الحسين قتله الناس فقال: بل الله قتله فقال علي (عليه السلام): الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها، فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي.

في نفس المهموم^(٢) وبقيعة للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه، فسمعت به عمته زينب، فقالت: يابن زياد حسبك من دماثنا إنك لم تبق منا أحدا، فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه.

وفي رواية واعتنقته زينب، وقالت: والله لا أفارقة، فإن قتله فاقتلني معه. فنظر ابن زياد إليها، وإليه ساعة، ثم قال عجبا للرحم، والله إنني لأظنها ودت أني قتلها معه دعوه فإني أراه لما به، فقال علي (عليه السلام) لعمته: اسكتي يا عمة حتى أكلمه، ثم أقبل (عليه السلام) فقال: أباقتل تهددني يابن زياد، أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة؟

وقال أبو مخنف: وجعلوا يدخلون السبايا على ابن زياد (لع)، وهو ينظر إليهم يمينا وشمالا، وكانت زينب (عليها السلام) مع السبايا، فجلست ناحية من القصر متكررة، فنظر إليها ابن زياد (لع)، وقال: من هذه؟ قيل له: هذه زينب أخت الحسين (عليها السلام)، فالتفت إليها، وقال لها: يا زينب بحق جدك كلميني، فقالت له: ما تريد منا يا عدو الله ورسوله؟، لقد هتكنا بين البر والفاجر، فقال لها: كيف رأيت صنع الله بك وبأخيك إذ أراد أن يأخذ الخلافة من يزيد (لع) فخيب أمله، وقطع رجاءه، وأمكتنا الله تعالى منه، فقالت له: ويلك يابن مرجانة إن كان أخي طلب الخلافة فميراثه من أبيه

(١)- البحار: ج ٤ ص ١١٦.

(٢)- نفس المهموم: ص ٣٧١.

وجده، وأما أنت فاستعد جواباً لنفسك إذا كان القاضي الله تعالى والخصم محمد، والسجن جهنم، فغار زين العابدين (عليه السلام) على عمته، وقال يا ابن زياد: إلى كم تهتك عمتي، وتعرفها لمن لا يعرفها، فغضب ابن زياد من كلامه، وقال لبعض حجاجه، خذ هذا الغلام، واضرب عنقه فجذبه الحاجب، وتعلقت به زينب (عليها السلام)، وصاحت وائكلاه وأخاه تفجعنا يا ابن زياد مرة أخرى، فمفا عنه اللعين لأجلها (عليها السلام)، فقال (عليه السلام): إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم، فارسل معهن من يؤديهن، فقال له ابن زياد: تؤديهن أنت، وكأنه استحى.

قال السبط ابن الجوزي: كان عند ابن زياد قيس بن عباد فقال له ابن زياد: ما تقول في وفي الحسين؟ فقال: يأتي يوم القيامة جده وأبوه وأمه فيشفعون فيه، ويأتي جدك وأبوك وأمك فيشفعون فيك، فاعرف من ههنا ما تريد؟

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: إن عبيد الله سأل من الحارثة بن البدر العدواني هذا السؤال: فأجابه بهذا الجواب فغضب ابن زياد وأقامه من المجلس، وقال المدائني كان ممن حضر الواقعة رجل من بكر بن وائل يقال له جابر أو جبير فلما رأى ما صنع ابن زياد في مجلسه، قال في نفسه: لله علي أن لا أصيب عشرة من المسلمين خرجوا على ابن زياد إلا خرجت معهم، فلما غلب المختار وطلب بدم الحسين (عليه السلام) وأخذ بثاره، والتقى العسكران برز الرجل وهو يقول:

(أو كل عيش قد أراه فاسداً إلا مقام الرمح في ظل الفرس)

ثم حمل على صفوف ابن زياد، فصاح يا ملعون يا ابن الملعون ويا خليفة الملعون، ففترق الناس عن ابن زياد، فالتقيا بطعتين فوقاً قتيلين.

أقول: ضاعف الله عليه العذاب لقد صنع صنيعاً لا تقوم بحملها السماوات والأرض وجزى الله المختار خيراً حيث انتقم من ابن زياد ذلك، فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي والشيخ جعفر بن نما أنه لما أتى المختار برأس ابن زياد كان يتغذى فحمد الله على الظفر، وقال: وضع رأس الحسين بن علي (عليه السلام) بين يدي ابن زياد (لع) وهو يتغذى وأويت برأس ابن زياد وأنا أتغذى فلما فرغ من الغذاء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه، وقال اغسلها فإني وضعتها على وجه نجس كافر.

المجلس السادس

في شرح الشافية عن أبي مخنف قال: حدثني من حضر اليوم الذي ورد فيه رأس الحسين (عليه السلام) على ابن زياد (لع)، قال: رأيت قد خرجت من القصر نار، فقام عبيد الله بن زياد هارباً من سريره إلى أن دخل بعض البيوت، وتكلم الرأس الشريف بصوت فصيح جهوري، يسمعه ابن زياد، ومن كان معه إلى أين تهرب من النار، يا ملعون لئن عجزت عنك في الدنيا، فإنها في الآخرة مثواك ومصيرك، قال: فوقع أهل القصر سجداً، لما رأوا من رأس الحسين (عليه السلام)، فلما ارتفعت النار سكت رأس الحسين (عليه السلام) .. انتهى.

وروى الصدوق (ره) ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (عليه السلام) فغل وحمل مع النسوة والسبايا إلى السجن، قال حاجب عبيد الله: كنت معهم فما مررنا بزقاق إلا وجدناه مملوءاً ملأ من رجالا ونساءً يضربون وجوههم، ويكون، فحبسوا في سجن، وضيق عليهم، وفي نسخة وطبق عليهم.

وقال السيد في اللهوف^(١) ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين (عليه السلام) وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي (عليه السلام): لا تدخل علينا عرية إلا أم ولد أو مملوكة فإنهن سبين كما سبنا ثم أمر برأس الحسين (عليه السلام) فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها، قال زيد بن أرقم: إنه مر علي به وهو على رمح، وأنا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ: ﴿أُمِّ حَسْبَتْ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، فوقف والله شعري، وناديت: رأسك والله يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأمرك أعجب وأعجب .. فلما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه إلى باب القصر.

(في العوالم)^(٢) عن ابن شهر آشوب: وأمر ابن زياد لعنه الله أن ينصب على خشبة فصلب على خشبة بالصيارفة وهو أول رأس صلب في الإسلام على خشبة فتتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

(١) - اللهوف: ص ٢٠٢.

(٢) - العوالم: ج ١٧ الإمام الحسين: ص ٣٨٦.

فلم يزدحم إلا ضلالاً . . وعن طرف الزمان عن سلمة بن كهيل قال رأيت رأس الحسين (عليه السلام) على قناة وهو يقرأ : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ويحق لي أن أكتب هذا الرثاء لبعض الأدباء يرثي بها قتيلاً ، هو فلذة كبذ سيد الأنبياء (صلى الله عليه وآله) :

رأس ابن بنت محمد ووصيه	لناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر	لا منكر منهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية	وأصم رزؤك كل إذن تسمع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى	وأنت عينا لم تكن بك تهجع
ماروضة إلا تمت أنها	لك حفرة ولخط قبرك مضجع

ثم صلبوه خارج الكوفة على الشجرة ، فسمع منه : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ .

وفي تظلم الزهراء عن الحارث بن وكيدة قال : كنت فيمن حمل راس الحسين (عليه السلام) فسمعتة يقرأ سورة الكهف فجعلت أشك في نفسي ، وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله (عليه السلام) يا ابن وكيدة أما علمت أنا معاشر الأئمة أحياء عند ربنا نزرق . . قال فقلت في نفسي أسرق رأسه (عليه السلام) فنادى يا ابن وكيدة ليس لك إلى ذلك سبيل سفكهم دمي أعظم عند الله تعالى من تسييرهم إياي فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون قال الصدوق (ره) ويعث ابن زياد البشائر إلى النواحي بقتل الحسين (عليه السلام) وأمر بالسبايا ورأس الحسين (عليه السلام) فحملوا إلى الشام وتقدم للعين عبيد الله إلى عبد الملك بن أبي الحرث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعد بن العاص أمير المدينة فبشره بقتل الحسين (عليه السلام) فذكرنا الخبر بتمامه فيما مضى فلما بلغ الخبر إلى الهاشميات خرجن صارخات باكيات ناديات صائحات نائحات واجتمعن حول قبر رسول الله (ﷺ) وهن يقلن ألا يا رسول الله لقد قتل ابنك الحسين قال ابن نما قال الراوي بينما أنا عند أم سلمة إذ دخلت صارخة تصرخ وقالت قتل الحسين (عليه السلام) قالت أم سلمة فعلوها ملأ الله قبورهم ناراً ووقعت مغشياً عليها .

في البحار . قال : وما انفرد به النظري في كتاب الخصائص عن أبي ربيعة عن أبي
قبيل قيل سمع بالمدينة في الهواء قائل يقول :

يا من يقول بفضل آل محمد بلغ رسالتنا بغير تواني
قتلت شرار بني أمية سيداً خير البرية ماجداً ذا شان
ابن المفضل في السماء وأرضها سبط النبي وهادم الأوثان
بكت المشارق المغارب بعدما بكت الأنعام له بكل لسان
ألا لعنة الله على القوم الظالمين ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

المجلس السابع

قال السيد في اللهوف^(١) قال الراوي : ثم إن ابن زياد (لع) صعد المنبر ، فحمد الله
وأثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين
وأشياعه ، وقتل الكذاب ابن الكذاب ، فما زاد على هذا الكلام شيئاً ، حتى قام إليه
عبد الله بن عفيف الأزدي ، وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليسرى
ذهبت في يوم الجمل ، والأخرى في يوم صفين ، وكان يلزم المسجد الأعظم ، يصلي
فيه إلى الليل ، فقال : يابن زياد إن الكذاب ابن الكذاب ، أنت وأبوك ، ومن استعملك
وأبوه يا عدو الله ، أتقتلون أبناء النبيين ، وتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين ،
قال الراوي : فغضب ابن زياد ، وقال : من هذا المتكلم ؟ قال : أنا المتكلم يا عدو الله ،
أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس ؟ وتزعم أنك على دين
الإسلام ، واغوثاء أين أولاد المهاجرين والأنصار ؟ لا ينتقمون من طاعتك اللعين ابن
اللعين على لسان رسول رب العالمين . . قال الراوي : فازداد غضب ابن زياد حتى
انتفخت أوداجه ، وقال : علي به ، فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ، ليأخذوه ،
فقامت الأشراف من الأزد من بني عمه ، فخلصوه من أيدي الجلاوزة ، وأخرجوه من
باب المسجد ، وانطلقوا به إلى منزله ، فقال ابن زياد : اذهبوا إلى هذا الأعمى . .
أعمى الأزد ، أعمى الله قلبه ، كما أعمى عينه فأتوني به ، قال فانطلقوا إليه ، فلما بلغ
ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم ، قال : بلغ ذلك

ابن زياد فجمع قبائل مضروضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم، قال الراوي: فاقتلوا قتلاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب، قال: ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف، فكسروا الباب، واقتحموا عليه، فصاحت ابنته أذاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك، ناوليني سيفي قال: فناولته إياه، فجعل يذب عن نفسه، ويقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر
كم دارع من جمعكم وخاسر ويطل جندلته مغادر
قال: وجعلت ابنته تقول: يا أبة ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة، قاتلي العترة البررة. قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة، وهو يذب عن نفسه، فلم يقدر عليه أحد، وكلما جاءه من جهة، قالت: يا أبة جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته: واذلاء يحاط بأبي، وليس له ناصر يستعين به فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
قال الراوي: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فأدخل على ابن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزأك فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله وبماذا أخزاني الله: الله لو فرج لي عن بصري ضاق عليك موردي ومصدري
فقال ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟ فقال: يا عبد بني علاج. .
يا بن مرجانة (وشتمه) ما أنت وعثمان بن عفان. . أساء وأحسن أو أصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة، فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين أما إنني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه فلما كف بصري يثست من الشهادة والآن فالحمد لله الذي رزقنا بعد اليأس منها وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، وصلب في السنجة، وقال ابن أثير في الكامل: وصلب في المسجد.

أقول: أيا معشر المحبين لما سمعتم بهجوم عساكر ابن زياد على دار عبد الله بن عفيف بالكوفة وما فعل به أخذتكم الرقة عليه من حيث إنه كان من الشيعة، ومن محبي أمير المؤمنين وأولاده الغر الميامين، فكيف حالكم إذا سمعتم بهجوم القوم على دار أمير المؤمنين (عليه السلام) ودخلهم عليه بغير إذنه، ويلطم ذاك الرجل على وجه فاطمة البتول هي بضعة الرسول، وبأسقاطهم ولدها محسن، ولعمري لولا السقيفة وحرق باب بيت فاطمة الشريفة لما تجرأ بنو أمية على إحراق خباء الحسين يطف كربلاء ولولا دخولهم في بيت علي (عليه السلام) بلا إذن منه لما قدر الأدعياء أن ينهبوا راحل أبي عبد الله، ولولا لطمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قدر بنو أمية أن يسلبوا بناتها، وأن يأخذوهن في ذل الأسر والسبي وحملهن على الأتقاب بلا نقاب ولا حجاب كما قال الحجة (عج) وسبي أهلك كالعييد وصفدوا بالحديد فوق أقباب المطيات.

المجلس الثامن

قال المرحوم السيد حيدر (ره):

ومن مبلغ الزهراء أن بناتها
تطوف بها الأعداء في كل بلدة
عليها الرزايا والمصائب عكف
فمن بلد أضحت لآخر تقذف
في الملهوف^(١) كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية (لع) يخبره بقتل الحسين (عليه السلام)، وخبر أهل بيته، وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد، ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمر فيه بحمل رأس الحسين (عليه السلام)، ورؤوس من قتل معه، ويحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمحضر بن ثعلبة العائذي فسلم إليه الرؤوس والأسرى والنساء، فسار بهم إلى محضر الشام، كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأفطار، انتهى. ثم اعلم أنه قد وقع الاختلاف بين أرباب المقاتل في كيفية حمل السبايا والرؤوس من الكوفة إلى الشام، فقد ذكرنا ما قاله السيد في الملهوف، وقال في العقد الفريد، وحمل أهل الشام بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا على أحقاب الإبل، فلما أدخلن على يزيد قالت ابنة الحسين (عليه السلام): يا يزيد أبنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا، قال: بل حرائر

كرام، ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت قالت فاطمة: فدخلت فما وجدت فيهن سفينة إلا متلذمة تبكي انتهى.

وقال المفيد (قده) في الإرشاد^(١): (دفع ابن زياد (لع) رأس الحسين مع رؤوس أصحابه إلى زحر بن قيس، وسرحه إلى يزيد بن معاوية في جماعة من أهل الكوفة، زحر بن قيس بالحاء المهملة وما يجري على الألسن كما أنه يكتب بالمعجمة غلط، وروى ابن عساكر في تاريخه: أن زحر بن قيس الجعفي الكوفي أدرك عليا، وشهد معه صفين، وكان فارسا شجاعا شريفا، وكان من أولاد الأشراف، وكان خطيبا بليغا، وكان أميرا على أربعمائة فارس من أهل العراق يوم صفين مع علي بن أبي طالب، وساق الحديث إلى أن قال: ولما قتل الحسين (عليه السلام) نصب عبيد الله بن زياد رأسه في الكوفة، وجعل يداربه، ثم أرسله مع رؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى يزيد بن معاوية.

أقول: وأخبر الحسين عن ذلك، روى محمد بن جرير الطبري عن إبراهيم بن سعيد، كان هو مع زهير بن القين حين صحب الحسين (عليه السلام)، ولما نزل بكرلاء قال (عليه السلام) له: يا زهير اعلم أن هاهنا مشهدي، ويحمل هذا من جسدي، يعني رأسه الشريف زحر بن قيس فيدخل على يزيد، ويرجو نائله فلا يعطيه شيئا، وظهر ما أخبر به.

روي عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إني لعند يزيد بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه ومعه رأس الحسين (عليه السلام) فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟ وما عندك؟ فقال: أبشر بفتح الله ونصره إلى آخر ما قال، وسيأتي تمام الخبر في المجالس الآتية في وقائع مجلس يزيد (لع) انتهى.

رجعنا إلى رواية المفيد (ره) قال: وبعد إنفاذه برأس الحسين (عليه السلام) أمر بنسائه وصبيانهم، فجهزوا، وأمر بعلي بن الحسين (عليه السلام)، فغل بغل في عنقه، وسرح بهم في إثر الرأس مع محضر بن ثعلبة العائذي، وشمر بن ذي الجوشن (لع)، وضم إليهم ألف فارس، فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس، ولم يكن علي بن الحسين (عليه السلام)، يكلم أحدا من القوم في الطريق كله حتى بلغوا دمشق فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محضر بن ثعلبة صوته، فقال: هذا محضر أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين (عليه السلام) فقال: ما ولدت أم (أمحضر لأم وأفجر خ ل) أشروا لأم.

وفي التبر المذاب أنفذ ابن زياد (لع) رأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية (لع) مع الأسارى موثقين في الجبال مع نسائه وصيانه من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أقتاب الجمال، مكشفات الوجوه والرؤوس، وأمر ابن زياد أن يشهروهم في كل بلدة يدخلونها، وكانوا كلما نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه إلى حين الرحيل، ثم يعيدونه إلى الصندوق، ويرحلون.

وفي مصائب الهداة قال: قال زين العابدين (عليه السلام): حملوني على بعير يضلّع بغير وطاء، ورأس الحسين (عليه السلام) على علم، ونسوتنا على خلفي على بغال واكفة والفارطة خلفنا، وحولنا بالرماح إن دمت منا عين قرع رأسه بالرمح. . انتهى.

قال أبو مخنف فلما نزلوا القادسية أنشأت أم كلثوم (عليها السلام):

ماتت رجالي وأفتى الدهر ساداتي وزادني حشرات بعد لوعات
صالوا اللثام علينا بعد ما عملوا إننا بنات رسول بالهدى آتي
يسيروننا على الأقتاب عارية كأننا بينهم بعض الغنيمات
يعزز عليك رسول الله ما صنعوا بأهل بيتك يا خير البريات
كفرتم برسول الله وملككم أهذاكم من سلوك في الضلالات
قال في نفس المهموم^(١) فساروا على الفرات وأخذوا على أول منزل فنزلوا كان
المنزل خرابا فوضعوا الرأس بين أيديهم، والسبايا معه وجعلوا يشربون ويتحجبون
بالرأس فيما بينهم فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد فكتبت أسطر
بالدم وهي هذه.

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب
فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب
ففزعوا وارتاعوا، ورحلوا من ذلك المنزل، فساروا إلى أن وصلوا إلى دير في
الطريق، فنزلوا ليقبلوا به فوجدوا أيضا مكتوبا على بعض جدران.

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب

(١)- نفس المهموم: ص ٣٨٤.

فسألوا الراهب عن المكتوب، ومن كنه؟ فقال: إنه مكتوب ههنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام، ففزعوا من ذلك، ورحلوا من ذلك المنزل، وتركوا الطريق، خوفاً من قبائل العرب أن يخرجوا عليهم ويأخذوا الرأس منهم، وكلما وصلوا إلى قبيلة طلبوا منهم العلوفة، وقالوا: معنا رأس خارجي، فلما وصلوا إلى تكريت كتبوا إلى صاحبها بأن تلقنا فإن معنا رأس الحسين (عليه السلام)، فلما قرأ الكتاب أمر البوقات فضربت والأعلام فنشرت والمدينة فزنت، ودعا الناس من كل جانب، ومكان من جميع القبائل، فخرج فتلقاهم، كان كل من سألهم يقولون: هذا رأس خارجي خرج علينا بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء، فقتله عبيد الله بن زياد وأنفذ به إلى الشام، فقال رجل نصراني، يا قوم إني كنت في الكوفة، قد ورد هذا الرأس، وليس هو رأس خارجي، بل هو رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) أجمعين فلما سمعت النصارى ذلك عمدوا إلى النواقيس فأخذوها وجمعوها الرهبان، وأغلقوا البيع إعظاماً له، وقالوا: إلهنا وسيدنا إنا برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم فبلغهم ذلك فلم يدخلوها ورحلوا عنها وأخذوا على البرية.

المجلس التاسع

الكمونة (ره) يقول:

إليك أمير المؤمنين شكاية تغص شجى من بثها سعة الغبرا
 فقل لسرايا شيبة الحمد مالكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم أسرى
 قال الراوي: ثم رحلوا من تكريت، وأخذوا على طريق البر، وساروا حتى نزلوا في وادي النخلة، فلما كان الليل سمعوا بكاء نساء الجن على الحسين (عليه السلام):

ويقلن نساء الجن ييكن شجيات واسعدن بنوح للنساء الهاشميات
 يندبن حسينا عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات
 ويلبسن ثياب السود لبسا للمصيات وييكن ويندبن مصاب الأحمديات

ثم رحلوا من وادي النخلة وساروا حتى وصلوا إلى لينا وكانت عامرة بالناس، فخرجت المخدرات والكهول والشباب ينظرون إلى رأس الحسين (عليه السلام)، ويصلون

عليه وعلى جده وأبيه ويلعنون من قتله ، ويقولون : يا قتلة أولاد الأنبياء اخرجوا من بلدنا فاجتازوا .

قال في اللهوف^(١) روى عبد الله بن لهيعة على وزن سفينة ، كان قاضي مصر محدثا وموثوقا به ، قال : كنت أطوف بالبيت فإذا برجل يقول : اللهم اغفر لي ، وما أراك فاعلا ، فقلت له : يا عبد الله اتق الله ، ولا تقل مثل ذلك ، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار ، واستغفرت الله غفرها لك فإنه غفور رحيم ، قال : فقال لي : تعال حتى أخبرك بقصتي فأتيته ، فقال : اعلم أنا كنا خمسين نفرا ممن سار مع الحسين (عليه السلام) إلى الشام ، فكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت ، وشربنا الخمر حول التابوت ، فشرب أصحابي ليلة حتى سكرنا ، ولم أشرب معهم فلما جن الليل سمعت رعدا ورأيت برقاً ، فإذا أبواب السماء قد فتحت ، ونزل آدم (عليه السلام) ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونيينا محمد (صلى الله عليه وآله) ، ومعهم جبرائيل ، وخلق من الملائكة ، فدنا جبرائيل من التابوت وأخرج الرأس ، وضمه إلى نفسه ، وقبله وبكى ، ثم كذلك فعل الأنبياء كلهم ، وبكى النبي (صلى الله عليه وآله) على رأس الحسين (عليه السلام) وعزاء الأنبياء .

وفي البحار^(٢) قال سمعت دويما من السماء فإذا منادي ينادي يا آدم اهبط فهبط معه كثير من الملائكة ، ثم سمعت مناديا ينادي يا إبراهيم اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثم سمعت مناديا ينادي يا موسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثم سمعت مناديا ينادي يا عيسى اهبط فهبط ومعه كثير من الملائكة ، ثم سمعت دويما عظيما ومناديا ينادي يا محمد اهبط فهبط ومعه خلق كثير من الملائكة ، فأحرق الملائكة بالتابوت .

وفي رواية أن محمد (صلى الله عليه وآله) قعد تحت رأس الحسين وهو على الرمح ، فانحنى الرمح ووقع الرأس في حجر رسول الله فأخذه وجاء به إلى آدم (عليه السلام) ، فقال يا أبي آدم أما ترى ما فعلت أمتي بولدي من بعدي ، قال : فاقشعر لذلك جلدي ... انتهى .

(١) - اللهوف : ص ٢٠٨ .

(٢) - البحار : ج ٤٥ ص ١٨٧ .

وقال له جبرائيل : يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمرك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض ، وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : لا يا جبرائيل فإن لهم معي موقفا بين يدي الله يوم القيامة ، ثم أتى قوم من الملائكة ، وقالوا إن الله تبارك وتعالى أمر بقتل الخمسين ، فقال لهم النبي (صلى الله عليه وآله) : شأنكم بهم فجعلوا يضربونهم بحربات ، ثم قصدني واحد منهم بحرية يضربني فقلت الأمان الأمان يا رسول الله ، فقال : اذهب فلا غفر الله لك ، فلما أصبحت أتيت إلى أصحابي فرأيتهم جاثمين .

وفي البحار^(١) قال : قال صاحب المناقب حكى الرجل قال : سمعت صوت برق لم أسمع مثله ، فقليل قد أقبل محمد (صلى الله عليه وآله) ، فسمعت صوت صهيل الخيل ، وقعقة السلاح مع جبرائيل وإسرافيل ، والكرويين والروحانيين والمقرين ، فشكا النبي إلى الملائكة والنبين ، وقال قتلوا ولدي وقرة عيني وكلهم قبل الرأس وضمه إلى صدره ، ونذكر في مجلس آخر قصة تقرب مما ذكرنا .

المجلس العاشر

لهفى لرأسك وهو يرفع مشرقا كالبدر فوق الذابل المياد
يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ تخذ القنا بدلا عن الأعواد
في البحار^(٢) عن سليمان بن مهران الأعمش قال : بينما أنا في الطواف بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو وهو يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر لي قال : فارتعدت من ذلك ، ودنوت منه ، قلت ، يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله ، وهذه أيام حرم ، في شهر عظيم فلم تياس من مغفرة الله ، قال : يا هذا ذنبي عظيم قلت : أعظم من جبل تهامة؟ قال : نعم ، قلت : يوازن الجبال الرواسي؟ قال : نعم فإن شئت أخبرتك قلت أخبرني قال : اخرج بنا عن الحرم ، فخرجنا منه فقال لي : أنا أحد من كان في العسكر المشوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين (عليه السلام) ، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد (لع) من الكوفة فلما حملناه على طريق الشام

(١)- البحار: ج١٥ / ص١٣٦ .

(٢)- البحار: ج١٥ / ص١٨٤ .

نزلنا على دير النصارى ، وكان الرأس معنا مركزواً على رمح ومعه الأحراس فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل فإذا بكف في حائط الدير تكتب .

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب
قال فجزعنا من ذلك جزعا شديدا ، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت ،
ثم عاد أصحابي إلى الطعام فإذا الكف عادت تكتب :

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب
فقام أصحابنا إليها فغابت ، ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب :

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب
فامتعت ، وما هنأني أكلة ، ثم أشرف علينا راهب من الدير ، فرأى نورا ساطعا
من فوق الرأس فأشرف فرأى عسكرياً ، فقال الراهب للحراس : من أين جئتم؟ قالوا
من العراق ، حاربنا الحسين .

وفي رواية رفعوا الرأس على قناة طويلة إلى جانب الصومعة ، فلما عسعس الليل
سمع الراهب للرأس دويًا كدوي الرعد وتسييحًا وتقديسًا ، فنظر إلى الرأس ، وإذا هو
يسطع نورا قد لحق النور بعنان السماء ، ونظر إلى باب قد فتح من السماء والملائكة
ينزلون كتائب كتائب ، ويقولون : السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا بن
رسول الله فجزع الراهب جزعا شديدا ، وقال للعسكر : وما الذي معكم : فقالوا :
رأس خارجي خرج بأرض العراق ، قتله عبيد الله بن زياد ، فقال : ما اسمه؟ قالوا :
الحسين بن علي ، فقال الراهب : ابن فاطمة الزهراء بنت نبيكم وابن عم نبيكم ،
قالوا : نعم قال : تبأ لكم ، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن لحمناه على أحداقنا ،
وأنتم قتلتم ابن بنت نبيكم ، ثم قال : صدقت الأخبار في قولها إنه إذا قتل هذا الرجل
تمطر السماء دما عبيطا ، ولا يكون هذا إلا في قتل نبي أو وصي نبي ، ثم قال : لي
إليكم حاجة؟ قالوا وما هي؟ قال : قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف درهم ورثتها
من آبائي يأخذها مني ، ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل ، فإذا رحل
رددته إليه ، فاخبروا عمر بن سعد بذلك ، فقال : خذوا منه الدنانير وأعطوه إلى وقت
الرحيل ، فجاؤوا إلى الراهب ، فقالوا : هات المال حتى نعطيك الرأس فأدلى إليهم

جرايين في كل جراب خمسة آلاف درهم، فدعا عمر بالنائد والوازن، فانقدها ووزنها ودفعتها إلى خازن له، وأمر أن يعطي الرأس، فأخذ الراهب الرأس ففسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور، كان عنده، ثم جعله في حريره ووضعه في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي.

وفي بعض المقاتل قال: أيها الرأس المبارك كلمني بحق الله عليك، فتكلم الرأس، وقال: ما تريد مني؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا المقتول بكريلاء، أنا الغريب العطشان بين الملا، فبكى الراهب بكاء شديد، وقال سيدي يعزو الله علي أن لا أكون أول قتيل بين يديك انتهى.

فلم يزل يبكي حتى نادوه، وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله لا أملك إلا نفسي، فإذا كان غدا فاشهد لي عند جدك محمد إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله أسلمت على يديك، وأنا مولاك، وقال لهم، إني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة، وأعطيه الرأس، فدعا عمر بن سعد فقال: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له أفعل، فأعطاه الرأس، ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبد الله، ومضى عمر بن سعد ففعل الرأس مثل ما كان يفعل في الأول، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا وطلب من خازنه بالجرايين فأحضرهما بين يديه فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتح فإذا الدنانير قد تحولت خزفة فنظروا في سكتها فإذا على جانبها مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وعلى الجانب الآخر مكتوب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخرة، ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحتهما، ورحل إلى دمشق من الغد...

وقال في البحار^(١) أيضا روي أنه لما حمل رأسه إلى الشام جن عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا، قالوا: عندنا رأس الحسين فقال

أروه لي فأروه وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء ، فتعجب منه اليهودي فاستودعه منهم وقال للرأس : اشفع لي عند جدك فأنتطق الله الرأس فقال : إنما شفاعتي للمحمدين ، ولست محمدي ، فجمع اليهودي أقباءه ثم أخذ الرأس ووضع في طشت وصب عليه ماء الورد ، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر ، ثم قال لأولاده وأقربائه هذا رأس ابن بنت محمد ، ثم قال : يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمدا فأسلم على يديه ، ثم يا لهفاه حيث لم أجدك حيا فأسلم على يدك ، وأقاتل بين يدك فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة فأنتطق الله الرأس ، فقال بلسان فصيح : إن أسلمت فأنالك شفيع ، قاله ثلاث مرات وسكت فأسلم الرجل وأقرباؤه .

المجلس الحادي عشر

قال في الدفعة السابعة^(١) : وساروا مجدين إلى أن وصلوا إلى بلد يقال له : عسقلان ، وأمير ذلك البلد يعقوب العسقلاني وكان في حرب الحسين (عليه السلام) ، فلما وصل العسكر مع الرأس والنساء إليه أمر أن يزينوا ذلك البلد ، وأمر أصحاب اللهو والزهو أن يفرحوا ويلعبوا ويضربوا الطنبور والعود وجلسوا في القصور باللهو ، وشرب الخمر ، فلما دخلوا وأدخلوا الرأس والنساء كان رجل تاجر اسمه زيرير الخزاعي وكان واقفا فلما رأى الناس على ذلك سأل من بعضهم إن هذا الفرح والسرور ما سببه وما سبب تزيين الأسواق ؟ فقالوا : كأنك غريب ، قال : نعم ، قالوا : كان في العراق رجل مع جماعة ، وهم يخالفون يزيد وما بايعوه ، فبعث إليهم عسكرا فقتلوهم ، وهذه رؤوسهم ونساؤهم فسأل زيريريا هذا ، أهؤلاء كانوا مسلمين أم كفرة ، فقيل له : إنهم كانوا سادات أهل الإسلام ، فقال : ما كان سبب خروجهم على يزيد قيل له إن كبيرهم كان يقول أنا ابن رسول الله وأنا بالخلافة أحق ، سأل من كبيرهم ، ومن كان أبوه ؟ ومن كانت أمه قيل أما اسمه الحسين وأخوه الحسن وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبوه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فلما سمع زيرير ذلك اسودت الدنيا في عينه ، وضاعت الأرض عليه ، فجاء قريبا من السبايا فنظر إلى علي بن الحسين ، وبكى بكاء شديدا ، وأن أنه عظمة ، فقال زين

العابدين (عليه السلام): مالي أراك تبكي؟ يا هذا، وجميع أهل البلد في فرح وسرور، فقال: يا مولاي أنا رجل غريب قد وقعت في هذا البلد سألت أهل البلد عن فرحهم وسرورهم، فقالوا باغ تباعى على يزيد فقتله، وبعث برأسه ونسائه إلى الشام فسألت عن اسمه، قالوا: هو الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجده محمد المصطفى، فقلت: تب لكم فمن كان أحق منه بالخلافة؟ فقال (عليه السلام): جزاك الله يا زبير خيرا، فقد أرى فيك المعرفة، ولنا الحجة، قال: فقلت: يا سيدي هل لك حاجة لأنني لك بشرط الخدمة، قال (عليه السلام): قل للذي هو حامل رأس الحسين (عليه السلام) أن يتقدم على النساء لتشتغل النظارة بالرأس عن النظر إلى النساء، قال: فمضيت من وقتي وأعطيت حامل الرأس خمسين مثقالا من الذهب والفضة حتى اعتزل، وتقدم به فاستراحت النساء من مد النظر إليهن، وعاد الناس يتفرجون على الرؤوس، فأتيت إلى الإمام، وقلت: سيدي بماذا تأمرني بعد ذلك؟ قال (عليه السلام): إن كان في رحلك ثياب زائدة ايتيني بها، قال: فمضيت وأتيت لكل واحدة من النساء ثوب، وأتيت لزَيْن العابدين (عليه السلام) بعمامة، فعند ذلك قام الصباح والزعقات في السوق، فتأملت ذلك وإذا هو الشمر اللعين، فأخذتني الحمية، فجنث إليه وشتته، ومسكت بلجام فرسه، وقلت له: لعنك الله يا شمر، رأس من هذا وضعته على الرمح، وهؤلاء السبايا الذين سبيتهم أولاد من حتى أركبتهم الجمال بغير وطاء، قطع الله يديك ورجليك، وأعمى قلبك وعينيك، فغضب اللعين وصاح بأصحابه اضربوه، فضربوه واجتمع الناس عليه بالحجارة، حتى أثخنوه ووقع مغشيا عليه، فظنوا أنه قد قتل ومات، وتركوه ملقى على قفاه لا يتحرك، فلما كان الليل ومضى نصفه، قام زبير مرة يحبو ومرة يتمرغل على ظهره ويطنه من كثرة الجراح، حتى وصل إلى مسجد هناك يسمى بمشهد سليمان النبي، فإذا هو بأناس رؤوسهم مكشوفة وأزياقهم مشققة وأعينهم باكية، وقلوبهم محترقة، فقال زبير: مالكم باكون والناس في هذا البلد فرحون ومسرون: فقالوا: أيها القادم إلينا إن كنت منا فاجلس وشاركنا في المصيبة وإذا هم يكون على الحسين وأهل بيته فحكى زبير قصته، وأراهم الطعن في بدنه، فاشتغلوا بالبكاء، وزادت مصيبتهم وعزاؤهم على أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) انتهى.

وساروا إلى أن وصلوا قريبا من موصل . في الناسخ كتب عمر بن سعد كتابا إلى والي موصل ، وفي خبر كتب شمر كتابا إلى الوالي أن تلقنا ، وهيئ لنا الزاد والعلوفة ، فلما وصل الكتاب إلى والي موصل جمع الأكابر وعرض الكتاب عليهم ، واستشارهم ، فقالوا : حاشا أن نخليهم يدخلون علينا رأس الحسين (عليه السلام) ، فكتب الوالي كتابا إلى شمر بأن أهل هذه البلدة من محبي علي بن أبي طالب ، وإذا دخلتم البلد أخاف أن تثور عليكم الفتنة ، فالصواب أن تنزلوا قريبا من البلدة ، ونحن نبعث لكم الزاد والعلوفة ، فقبل شمر نصيحته ، ونزلوا تحت جبل هناك قريبا من موصل على فرسخ منها ، وأنزلوا العيال والأطفال ، وأنزلوا رأس الحسين (عليه السلام) من الرمح ، ووضعوه على صخرة ، فقطرت قطرة من دم نحره الشريف على الصخرة ، فصارت تنبع ويغلي منها الدم كل سنة في يوم عاشوراء ، والناس يجتمعون إليها في كل سنة ، ويسيرون مراسم العزاء ، والمآتم على الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء وبقي هذا إلى أيام عبد الملك بن مروان ، فأمر بنقل الحجر فلم ير بعد ذلك منه أثر ، ولكن بنوا على ذلك المقام قبة وسموها مشهد النقطة ، وقال أبو مخنف : اجتمع أربعة آلاف بالموصل من الأوس والخزرج ، وتحالفوا أن يقاتلوهم ، ويأخذوا منهم رأس الحسين (عليه السلام) ويدفنوه عندهم ليكون فخرا لهم إلى يوم القيامة ، فلما سمعوا ذلك لم يدخلوا الموصل . . انتهى .

المجلس الثاني عشر

ثم ساروا إلى أن وصلوا إلى نصيبين عن كامل البهائي أمر منصور بن إلياس بتزيين البلدة فزينوها بأكثر من ألف امرأة ، فلما دخلوا أراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين أن يدخل البلد ، فلم يطعه فرسه فبدله بأخر فلم يطعه ، وهكذا فإذا بالرأس قد سقط إلى الأرض ، فأخذه إبراهيم الموصللي ، فتأمل فيه فوجده رأس الحسين فلامهم ووبخهم ، فقتله أهل الشام ثم جعلوا الرأس في خارج البلد ، ومسقط الرأس الشريف ، لعل صار مشهدا أو مزارا ، وقال أبو مخنف فنزلوا إلى نصيبين وشهروا الرأس والسبايا ، فلما رأت زينب رأس أخيها بكّت وأنشأت تقول :

أنشهرونا في البرية عنوة ووالدنا أوحى إليه جليل

كفرتم برب العرش ثم نبيه كأن لم يجتكم في الزمان رسول
لحاكم إله العرش يا شر أمة لكم في لظى يوم المعاد عويل
وقال أبو مخنف: فوصلوا إلى دعوات، وخرج أميرهم وتلقاهم، وشهروا
الرأس المبارك، ونصبوه في الرحبة من زوال الظهر إلى العصر، وأهلها طائفة سيكون،
وطائفة يضحكون، وينادون هذا رأس الخارجي خرج على يزيد بن معاوية، قال:
وتلك الرحبة التي نصب فيها رأس الحسين (عليه السلام) لا يجتاز فيها أحد وتقضى حاجته
إلى يوم القيامة، وباتوا ثملين من الخمر إلى الصباح، وبكى زين العابدين (عليه السلام)
وأنشأ يقول:

ليت شعري هل عاقل في الدياجي بات من فجعة الزمان يناجي
أنا نجل الإمام ما بال حقّي ضايع بين عصبة الأعلاج
وأثوا قسرين وكانت عامرة بأهلها، فلما بلغهم ذلك أغلقوا الأبواب جعلوا
يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة، ويقولون: يا فجرة يا قتلة أولاد الأنبياء، والله لا
دخلتم بلدنا فرحلوا عنهم، قال: فبكت أم كلثوم وأنشأت تقول:

كم تنصبون لنا الأقباب عارية كأننا من بنات الروم في البلد
أليس جدي رسول الله ويلكم هو الذي دلکم قصدا إلى الرشيد
في البحار^(١) عن المناقب عن النطنزي في الخصائص لما جاؤوا برأس الحسين (عليه السلام)
ونزلوا منزلا يقال له قسرين، اطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نورا ساطعا
يخرج من فيه، ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم، وأخذ الرأس
وأدخله صومعته، فسمع صوتا، ولم ير شخصا قال طوبى لك وطوبى لمن عرف
حرمته، فرفع الراهب رأسه، وقال: يا رب بحق عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلم
معي، فتكلم الرأس، وقال يا راهب أي شيء تريد؟ قال: من أنت؟ قال: أنا ابن
محمد المصطفى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكريلاء أنا المظلوم، أنا
العطشان، وسكت، فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن

وجهلك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلم الرأس، وقال: ارجع إلى دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسول الله، فقبل له الشفاعة، فلما أصبحوا أخذوا الرأس منه الرأس والدرهم، فلما بلغوا الوادي نظروا إلى الدراهم قد صارت حجارة، ولعل هذا الراهب غير الراهب الذي ذكرنا قصته فيما قبل، لأن في طريق الشام كان من الرهبان غير واحد والله العالم انتهى.

ساروا إلى أن وصلوا إلى كفر طاب، وكان حصنا صغيرا فغلقوا الأبواب عليهم، فتقدم إليهم خولي (لع) فقال: ألتستم في طاعتنا فاسقونا الماء، فقالوا: والله لا نسقيكم قطرة واحدة، وأنتم منعمتم الحسين (عليه السلام) وأصحابه الماء فرحلوا عنهم، وأتوا سيور، وهم أيضا غلقوا الباب عليهم، وكان فيها شيخ كبير وقد شهد عثمان بن عفان، فجمع المشايخ والشبان، فقال: يا قوم إن الله تعالى كره الفتنة، وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان، ولم يعارضه أحد، فدعوه يجوز في بلدكم، فقال الشبان: والله لا كان ذلك أبدا، ثم عمدوا إلى القنطرة، فقطعوها، فخرجوا عليهم شاكين في السلاح فقال لهم الخولي (لع) إليكم عنا، فحملوا عليه وعلى أصحابه، وقتلوه قتلًا شديداً، وقتل من أصحاب خولي ستمائة فارس وقتل من الشبان خمس فوارس فقالت أم كلثوم (عليها السلام): ما يقال لهذه المدينة؟ فقالوا: سيور، فقال: أعذب الله تعالى شراهم وأرخص أسعارهم، ورفع أيدي الظلمة عنهم، فلو أن الدنيا مملوءة ظلما وجورا، لما نالهم إلا قسط وعدل، ثم ساروا إلى أن وصلوا بحماة، فأغلقوا الأبواب في وجوههم، وصعدوا على السور، وقالوا: والله لا تدخلون بلدنا هذا، ولو قتلنا عن آخرنا، فلما سمعوا ذلك ارتحلوا.

قال في نفس المهموم^(١) عن بعض أرباب المقاتل إنه قال سافرت إلى الحج فوصلت إلى حماة رأيت بين بساطينها مسجداً يسمى مسجد الحسين (عليه السلام)، قال: فدخلت المسجد، فرأيت في بعض عماراته سترا مسبلا من جدار، فرفعته ورأيت حجرا منصوبا في جدار، وكان الحجر مؤربا فيه موضع عنق رأس أثر فيه، وكان عليه

دم منجمد فسألت من بعض خدام المسجد ، ما هذا الحجر ؟ والأثر والدم ؟ فقال لي :
هذا الحجر موضع رأس الحسين (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فوضعه القوم الذين
يسيرون إلى دمشق انتهى .

قال أبو مخنف وساروا إلى أن وصلوا إلى حمص وكتبوا إلى صاحبها ،
أن معنا رأس الحسين ، وكان أميرها خالد بن النشيط ، فلما قرأ الكتاب أمر
بالأعلام فنشرت ، والمدينة زينت ، وتداعى الناس من كل جانب ومكان
وخرج ، فتلقاهم على مسير ثلاثة أميال ، وأشبهوا الرأس ، وساروا حتى أتوا
حمص ، فدخلوا الباب فازدحم الناس بالباب فرموهم بالحجارة حتى قتل
بالباب ستة وعشرون فارسا ، وأغلقوا الباب في وجوههم ، فقالوا : يا قوم
أكفر بعد أيمان أم ضلال بعد هدى ؟ فخرجوا وتحالفوا أن يقتلوا خولي بن
يزيد (لع) ، ويأخذوا منه الرأس ليكون فخرا لهم إلى يوم القيامة ، فبلغهم
ذلك فرحلوا عنهم خائفين ، وأتوا بعلبك وكتبوا إلى صاحبها أن تلقنا إن معنا
راس الحسين ، فأمر الجوارى وبأيديهم الدفوف ، ونشرت الأعلام وضربت
البوقات ، وأخذوا بالفرح والسرور مزينين وملطخين في رؤوسهم بالزعفران ،
واستقبلوا القوم ستة أميال وسقوهم الماء ، والفقاع والسويق والسكر ، وهم
يرقصون ويغنون ويصفقون ، وباتوا ثملين فقالت أم كلثوم : ما يقال لهذا
البلد قالوا بعلبك فقالت : أباد الله كثرتهم ، ولا أعذب الله شرابهم ، ولا رفع
الظلم عنهم ، قال : فلو أن الدنيا مملوءة عدلا وقسطا لما نالهم إلا جور
وظلم ، فلما أصبحوا رحلوا وأنشأ علي بن الحسين (عليه السلام) :

هو الزمان فلا تفنى عجائبه	عن الكرام ولا تفنى مصائبه
فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا	صروفه وإلى كم ذا تجاذبه
يسيرونا على الأقتاب عارية	وسائق العيس يحمي عنه غاربه
كأننا من بنات الروم بينهم	أو كلما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويلكم	يا أمة السوء قد ضاقت مذاهبه

المجلس الثالث عشر

في القمقام عن ياقوت الحموي في معجم البلدان أنه كان في قرب حلب جبلا اسمه جوشن ، وهو جبل مطل على حلب في غربيها مقابر مشاهد للشيعة ، منها مقبرة ابن شهر آشوب صاحب المناقب ، وكان في ذلك الجبل معدن الصفر ، ومنه يحمل النحاس الأحمر ، وفي قبة الجبل مشهد السقط ، لأنه لما عبروا بسبي الحسين ونسائه ، كانت زوجة الحسين حاملا بولد اسمه محسن ، وأسقطت هناك والعيال طلبوا من الصناع في ذلك الجبل خبزا وماء وبعض الحوائج ، فشتموهم ومنعواهم ، فدعوا عليهم ، ومن ذلك اليوم فقد ذلك المعدن ، ومن عمل فيه لا يربح ، فدفن السقط هناك سمي بمشهد السقط .

وقال شيخنا المعظم الحاج الشيخ عباس القمي دامت تأييداته في نفثة المصدور^(١) :
إني قد تشرفت بزيارة هذا المشهد الشريف في مرجعي من زيارة بيت الله الحرام في سنة اثنين وأربعين بعد ثلاثمائة وألف ، وشاهدت عمارة المشهد الشريف ، وكانت مبنية من صخور عظيمة في نهاية الإتقان والاستحكام ، لكن للأسف إنها لأجل المحاربة الواقعة بحلب تهدمت بنيانها ، فهي الآن مخروبة منهزمة ، ساقطة حيطانها على سقوفها ، خاوية على عروشها ، وأهل الحلب يعبرون عنه بالشيخ محسن بفتح الحاء وشد السين المكسورة ، وأول من عمر هذا المشهد على ما أعلم سيف الدولة الحمداني ، قال ضياء الدين يوسف بن يحيى بن الحسين الصنائي المتوفي ١١١١ سنة مائة وأحد عشر بعد الألف في كتاب (نسمة السحر)^(٢) بذكر من تشيع وشعر ، وقد رأيت مجلدا منه في المشهد الغروي على ساكنه السلام ، قال في أحوال سيف الدولة الحمداني ، وقال ابن طي في تاريخ حلب إن سيف الدولة هو الذي عمر المشهد الدكة بظاهر حلب بسبب أنه رأى نورا على مكانه ، وهو بأحد مناظره في حلب ، فلما أصبح ركب إلى هناك ، وأمر بالحفر ، فوجد حجرا مكتوبا عليه ، هذا محسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فجمع العلويين وسألهم فقال بعضهم : إنهم لما مروا بالسبي أيام يزيد

(١)- نفثة المصدور: ص ٦١٣ .

(٢)- نسمة السحر: نفس المصدر ص ٦١٢ .

من حلب ، فطرحت إحدى نساء الحسين (عليه السلام) بهذا الولد ودفن هاهنا فعمره سيف الدولة ، وقال : إن الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيه ويعرف الموضع بالجوشن . . انتهى .

ولقد أجاد القائل في هذا البيت :

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الأواخر ما لاقى من الأول

وفي الأسرار قال المرحوم الدربندي (ره) : في موضع قريب من دمشق حجر عظيم هو شبيه بالأسد ، فإذا كان يوم عاشوراء يفور من موضع عينيه الدم الكثير ، قيل إنه وضع عليه رأس الحسين (عليه السلام) حين مسير الكفار ، وجند ابن زياد إلى الشام .

قال في الدمعة الساكبة^(١) في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد (ره) قال : لما رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق ، وعدل بهم الطريق إلى قصر بني مقاتل ، وكان ذلك اليوم يوما شديد الحرارة ، وكانت القرية التي معهم مزقت وأريق ماؤها فاشتد بهم العطش وأمر ابن سعد (لع) عدة من قومه في طلب الماء ، وأمر بفسطاط فضرب على أربعين ذراعا ، فجلس هو وأصحابه (لع) ، ورموا بالسبايا ، والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس ، فأنت زينب (عليها السلام) إلى ظل جمل هناك وفي حضنها علي بن الحسين (عليه السلام) ، وقد أشرف على الهلاك من شدة العطش ، ويدها مروحة تروحه بها من الحر ، وهي تقول يعز علي أن أراك بهذا الحال يابن أخي ثم ذهبت سكيئة إلى شجرة هناك ، وعملت لها وسادة من التراب ، ونامت عليها فما عليها فما كان إلا قليل ، وإذا القوم قد رحلوا قال : وكان عديلتها على الجمل أختها فاطمة الصغرى ، فقالت للحادي أين أختي سكيئة ، والله لا أركب حتى تأتي بأختي سكيئة ، فقال لها : وأين هي ؟ قالت : لا أدري أين ذهبت ، فصاح السائق اللعين بأعلى صوته ، هلمي واركبي مع النساء يا سكيئة ، فلم تنتبه من التعب ، وبقيت نائمة ، فلما أضربها الحر انتبهت ، وجعلت تمشي خلفهم وتصيح أختي يا فاطمة ألسنت عديلتك في الحمل ، وأنت على الجمل ، وأنا حافية ، فعمطت عليها أختها وقالت للحادي : والله لئن لم تأتني بأختي لأرمين بنفسي عن هذا الجمل ، وأطالبك بدمي عند جدي رسول الله

(١)- الدمعة الساكبة: ج ٥/ص ٧٥.

(صلى الله عليه وآله) يوم القيامة، فقال لها: من تكون أختك، قالت: سكيّنة، التي كان يحبها الحسين (عليه السلام) حبا شديدا، قال: التي كان يقول الحسين (عليه السلام):

لعمرك إنني لأحب دارا تكون بها سكيّنة والرباب
قالت: نعم، فرق لها الحادي وأركبها مع أختها شعر:

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق لها الشامت
أقول: قد عثرت على رواية في كتاب مصباح الحرمين فأحببت إيراده، وهي هذه: أن ليلة من الليالي بينما القوم يسرون في دجى الليل أخذت سكيّنة بالبكاء، لأنها ذكرت أيام أبيها، وما عليه من العز والإكرام ثم رأت نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، اشتد بكاءها، فقال لها الحادي: اسكتي يا جارية، فقد أذيتني ببكائك، فما سككت، بل غلب عليها الحزن والبكاء، وأنت أنة موجهة، وزفرت زفرة كادت روحها أن تطلع، فقال الحادي: اسكتي يا بنت الخارجي فقالت سكيّنة وأسفاه عليك يا أبتاه قتلوك ظلما وعدوانا، وسموك بالخارجي، فغضب اللعين من قولها، وأخذ يدها وجذبها، ورمى بها على الأرض، فلما سقطت غشى عليها، فما أفاقت إلا والقوم قد مضوا، فقامت وجعلت تمشي حافية في سواد الليل تارة تقوم، وتارة تقعد، وتارة تستغيث بالله، وتارة بأبيها، وأخرى تنادي عمته، وتقول: أبتاه مضيت عني، وخلفتني وحيدة غريبة فإلى من التجئ، وبمن ألوذ في ظلمة هذه الليلة في هذه البيداء، فركضت ساعة من الليل في غاية الوحشة، فلم تر أثرا من القافلة، فخرت مغشية، فعند ذلك اقتلع الرمح الذي كان عليه رأس الحسين (عليه السلام) من يد حامله، وانشقت الأرض، ونزل الرمح في الأرض إلى نصفه، وثبت فيها كالسمار في الحائط، وكلما اجتهد الحامل أن يقلع الرمح، ويخرجه من الأرض لم يتمكن، ولم يستطع، واجتمع خلق كثير، وكلما اجتهدوا لم يستطيعوا فأخبروا بذلك عمر بن سعد (لع)، فقال: اسألوا علي بن الحسين (عليه السلام) عن ذلك، وراجعوا إليه فلما سألوا الإمام، قال (عليه السلام): قولوا لعمتي زينب تفقد الأطفال، فلربما قد ضاع منهم طفل، فلما قيل لزينب الكبرى (عليها السلام) جعلت تفقد الأطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه، فلما نادت بنية سكيّنة فلم تجبها، فرمت زينب بنفسها من على ظهر الناقة وجعلت

تنادي واغريته واضيعته، وارجالاه واحسيناه، بنية سكينه في أي أرض طرحوك، وفي أي واد ضيعوك، فرجعت إلى وراء القافلة، وهي تعدو في البراري حافية، والشوك تدخل في رجليها الطاهرة، وتصرخ وتنادي وإذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه لتسأله فإذا هي بامرأة جالسة، وفي حجرها رأس اليتيمة وهي تبكي، فقالت الحوراء زينب: يا هذي من أنت التي تعطين علي اليتامى، قالت: بنية زينب أنا أمك فاطمة الزهراء أظننت أنني أغفل عن أيتام ولدي... انتهى.

المجلس الرابع عشر

قال في الدفعة الساكنة^(١) في بعض الكتب القديمة قد روي مرسلًا عن بعض الثقات عن أبي سعيد الشامي قال: كنت يوماً مع الكفرة اللثام الذين حملوا الرؤوس والسبايا إلى دمشق، فلما وصلوا إلى دير النصارى وقع بينهم، أن نصر الخزاعي قد جمع عسكرياً، ويريد أن يهجم عليهم نصف الليل، ويقتل الأبطال ويجذل الشجعان، ويأخذ الرؤوس والسبايا، فقال رؤساء العسكر: من عظم اضطرابهم نلجأ الليلة إلى الدير ونجعله كهفًا لنا لأن الدير كان محكمًا لا يقدر أن يتسلط عليه العدو، فوقف الشمر (لع) وأصحابه على باب الدير، وصاح بأعلى صوته يا أهل الدير فجاء القسيس الكبير، فلما رأى العسكر فقال له: من أنتم: وما تريدون؟ فقال الشمر (لع): نحن من عسكر عبيد الله بن زياد، ونحن سائرون إلى الشام، قال القسيس لأي غرض قال كان شخص في العراق قد تباغى، وخرج على يزيد بن معاوية، وجمع العساكر، فبعث عسكرياً عظيماً فقتلوهم، وهذه رؤوسهم وهذه النسوة سبيهم، قال: فلما نظر القسيس إلى رأس الحسين (عليه السلام)، وإذا بالنور ساطع منه إلى عنان السماء، فوقع في قلبه هبة منه، فقال القسيس ديرنا ما يسعكم بل أدخلوا الرؤوس والسبايا إلى الدير، وأحيطوا بالدير من خارج، فإذا دهمكم العدو قاتلوهم، ولا تكونوا مضطربين على الرؤوس والسبايا، فاستحسنوا كلام القسيس، قالوا: هذا هو الرأي، فحطوا رأس الحسين (عليه السلام) في صندوق، وقللوه وأدخلوه إلى الدير هو والنساء وزين العابدين، وجعلوهم في مكان يليق بهم، قال: ثم إن صاحب الدير

(١) - الدفعة الساكنة: ج ٥/ ص ٧٠.

أراد أن يرى الرأس الشريف ، وجعل ينظر حول البيت الذي فيه الصندوق ، وكان له رازونة ، فحط رأسه فيها ، فرأى البيت يشرق نورا ، ورأى أن سقف البيت قد انشق ، ونزل من السماء تخت عظيم ، وإذا بامرأة أحسن من الحور جالسة على التخت وإذا بشخص يصيح اطرقوا : ولا تنظروا ، وإذا قد خرج من ذلك البيت نساء وإذا هن حواء وسارة وأم إسماعيل وأم يوسف وأم موسى ومريم وآسية ونساء النبي (صلى الله عليه وآله) قال : فأخرجن الرأس من الصندوق : وكل من تلك النساء واحدة بعد واحدة يقبلن الرأس الشريف ، فلما وقعت النوبة لمولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) غشي عليها ، وغشي على صاحب الدير ، وعاد لا ينظر بالعين ، بل يسمع الكلام ، وإذا بقائلة : تقول : السلام عليك يا قتيل الأم ، السلام عليك يا مظلوم الأم ، السلام عليك يا شهيد الأم ، لا يتداخلك هم ولا غم ، وإن الله تعالى سيفرج عني وعنك يا بني ، من ذا الذي فرق بين رأسك وجسدك يا بني من ذا الذي قتلك وظلمك يا بني من ذا الذي سبى حريمك ، يا بني من ذا الذي أيتّم أطفالك ، ثم إنها بكت بكاء شديداً ، فلما سمع الديراني ذلك اندهش ووقع مغشياً عليه ، فلما أفاق نزل إلى البيت ، وكسر الصندوق ، واستخرج الرأس وغسله وحنطه بالكافور والمسك والزعفران ، ووضعته في قبلته وهو يبكي ويقول : يا رأس من رؤوس بني آدم ، ويا كريم ويا عظيم جميع من في العالم أظنك من الذين مدحهم الله في التوراة والإنجيل ، وأنت الذي أعطاك فضل التأويل لأن خواتين السادات من بني آدم في الدنيا والآخرة يبكين عليك ، ويندبنك أنا أريد أن أعرفك باسمك ونعتك ، فنطق الرأس بقدره الله تعالى ، وقال : أنا المظلوم ، أنا المهموم ، أنا المغموم ، أنا الذي بسيف العدوان والظلم قتلت ، أنا الذي بحرب أهل البغي ظلمت ، أنا الذي على غير جرم نهبت ، أنا الذي من الماء منعت ، أنا الذي عن الأهل والأوطان بعدت ، فقال صاحب الدير : بالله عليك أيها الرأس زدني ، فقال إن كنت تسأل عن حسبي ونسبي ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن علي المرتضى ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن خديجة الكبرى ، أنا ابن العروة الوثقى أنا شهيد كربلاء أنا قتيل كربلاء أنا مظلوم كربلاء ، أنا عطشان كربلاء أنا ظمآن كربلاء أنا وحيد كربلاء ، أنا سليب كربلاء ، أنا الذي خذلوني الكفرة بأرض كربلاء قال : فلما سمع صاحب الدير من رأس الحسين (عليه السلام) ذلك جمع تلامذته وحكى لهم الحكاية ،

وكانوا سبعين رجلاً فضجوا بالبكاء العويل ورموا العمائم عن رؤوسهم وشقوا أزيافهم وجاؤوا إلى سيدنا زين العابدين (عليه السلام)، وقد قطعوا الزنار، وكسروا الناقوس، واجتنبوا فعل اليهود والنصارى، وأسلموا على يديه، وقالوا: يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرنا أن نخرج إلى هؤلاء الكفار، ونقاتلهم ونجلي صدأ قلوبنا بهم، وناخذ بثأر سيدنا، ومولانا الحسين (عليه السلام) فقال لهم الإمام (عليه السلام): لا تفعلوا ذلك، فإنهم عن قريب ينتقم الله تعالى منهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ولله در القائل:

فيا نكبة هدت قوى دين أحمد	وعظم مصاب في القلوب له سعر
أيرتفع الرأس الكريم على القنا	ويهدى إلى رجس قد اغتاله الكفر
ويمنع شرب الماء عمدا وكفه	به من عطايا جود أنعامه بحر
ويقتل ظمآننا كثيباً وجسده	بنى له الإقبال والعز والنصر

وفي المنتخب قال: ثم ساروا إلى أن قربوا من دمشق وإذا بهاتف يقول:

رأس ابن بنت محمد ووصيه	للناظرين على قناة يرفع
عليك سلام الله ما اعتكر الدجى	وما اتضحت شمس وما أشرق البدر

الآيات مضت ولا نعيدها إلى هنا نختم الكلام في ترتيب المنازل التي سيروها من الكوفة إلى الشام، وهذا ما عثرنا عليه في الكتب المعتمدة فيفي الناسخ، والقمقام، وأبي مخنف، والبحار، ونفس المهموم والدمعة الساكية، ثم نأخذ الكلام بذكر ورودهم في الشام، وما جرى عليهم في يوم ورودهم، ودخولهم في مجلس يزيد بن معاوية، والسوانح النازلة بهم.

الفصل الرابع عشر

في ورود السبایا والرؤوس إلى دمشق الشام، وما جرى فيها على أهل البيت إلى خروجهم منها ويشتمل هذا الفصل على عشرين مجلساً

المجلس الأول

وما الدهر حتى العيد إلا مآتم وهل ترك العاشور للناس من عيد
أيفرح قلب والفواطم حسر يسار بها أسرى على قتب القود
في نفس المهموم^(١) قال الكفعمي وشيخنا البهائي والمحدث الكاشاني في أول يوم
من صفر أدخل رأس الحسين (عليه السلام) إلى دمشق الشام، وهو عيد عند بني أمية هو يوم
تجدد فيه الأخوان والله در القائل :

كانت مآتم بالعراق تعدها أموية بالشام من أعيادها
وفيه^(٢) عن كامل البهائي أوقفوا أهل البيت على باب الشام ثلاثة أيام حتى يزبنوا
البلد، فزينوها بكل حلي وزينة ومرات كانت فيها، فصارت بحيث لم تر عين مثلها،
ثم استقبلتهم من أهل الشام زهاء خمسمائة ألف من الرجال والنساء مع الدفوف،
وخروج أمراء الناس مع الطبول والصنوج والبوقات، وكان فيهم ألوف من الرجال
والشبان والنسوان يرقصون ويضربون بالدف والصنج والطنبور، وقد تزين جميع
أهل الشام بأنواع الثياب والكحل والخضاب وكان خارج البلد من كثرة الخلايق
كعرصة المحشر يمجج بعضها في بعض، فلما ارتفع النهار أدخلوا الرؤوس إلى البلد،
ومن ورائهم الحرم والأسارى من أهل البيت.

وفيه^(٣) عن كامل البهائي قال سهل بن سعد: رأيت الرؤوس على الرماح،
ويقدمهم رأس العباس بن علي (عليه السلام) فنظرت إليه كأنه يضحك، ورأس الإمام (عليه السلام)
كان وراء الرؤوس أمام المخدرات، وللرأس الشريف مهابة عظيمة، ويشرق منه النور

(١)- نفس المهموم: ص ٣٩١.

(٢)- نفس المهموم: ص ٣٩٤.

(٣)- نفس المهموم: ص ٣٩٤.

بلحية مدورة، قد خالطها الشيب، وقد حضبت بالوسمة أدعج^(١) العينين، أزج^(٢) الحاجبين، واضح الجبين، أفتى الأنف^(٣)، متبسماً إلى السماء، شاخصاً ببصره إلى نحو الأفق، والريح تلعب بلحيته الشريفة يميناً وشمالاً، كأنه أمير المؤمنين^(عليه السلام).

وعن أبي مخنف: والرأس الشريف على الرمح بيد شمر بن ذي الجوشن (لع)، وهو يقول: أنا صاحب الرمح الطويل، أنا قاتل ذي الدين الأصيل، أنا قتل ابن سيد الوصيين، وأتيت برأسه إلى أمير المؤمنين، فقالت أم كلثوم: كذبت بالعين، يا ويلك أنفتخر بقتل من ناغاه في المهدي جبرائيل وميكائيل، ومن اسمه مكتوب على سرادق عرش رب العالمين، ومن ختم الله بجده المرسلين، وقمع بأبيه المشركين، فمن أين مثل جدي محمد المصطفى، وأبي علي المرتضى، وأمي فاطمة الزهراء.

في القمقام نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب سمعوا من الرأس الشريف يرفع صوته في دمشق الشام ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

في النسخ^(٤) عن منهال بن عمرو، قال: لما أدخل الرأس الشريف إلى دمشق الشام رأيت رجلاً يتلو القرآن أمام الرأس، ويتلو سورة الكهف فلما وصل إلى هذه الآية ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾، أشهد الله لقد سمعت الرأس المبارك قال بلسان طلق زلق: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي... انتهى.

وعن أبي مخنف قال سهل: ورأيت روشنا عالياً فيها خمسة نسوة ومعهن عجوز محدوبة الظهر، فلما صارت بإزاء رأس الحسين^(عليه السلام)، وثبت العجوز (لع) وأخذت حجراً وضربت به ثنايا الحسين^(عليه السلام)، فلما رأيت ذلك قلت اللهم أهلكها وأهلكهن معها بحق محمد وآله، قال: فما استتم كلامي إلا وتهدم الروشن فهلكت وهلكن معها، وقيل: سقط الرأس المبارك هناك فبنوا مسجداً سمي بمسجد السقط، فلما رأى علي بن الحسين ذلك دعا عليها، وقال اللهم عجل بهلاكها وهلاك من معها، فما استتم دعاءه حتى سقط الروشن فسقطن بأجمعهن، فهلكن وهلك تحته خلق كثير، وفي رواية أخرى أن الملعونة اسمها أم هجاء، فلما رأت رأس الحسين^(عليه السلام) وهو على

(١)- الدعج: شدة سواد العين مع سمعتها.

(٢)- أزج: دقيق وطويل.

(٣)- أفتى الأنف: مرتفع الأعلى محدوب الوسط.

(٤)- البحار: ج ٤٥ / ص ١٨٨.

رمح طويل ، وشيئته مخضوبة بالدماء ، قالت : لمن هذا الرأس المتقدم ؟ وما هذه الرؤوس التي خلفه ؟ فقالوا لها : هذا رأس الحسين (عليه السلام) ، وهذه رؤوس أصحابه ، ففرحت فرحاً عظيماً ، وقالت : ناولوني حجراً لأضرب به الحسين (عليه السلام) ، فإن أباه قتل أبي وبعلي ، فناولوها حجراً ، فضربت به وجه الحسين ، وقيل : ضربت به ثيابا الحسين (عليه السلام) فأدمته ، وسال الدم على شيئته ، فالتفتت إليه أم كلثوم ، فرأت الدم سائلا على وجهه وشيئته ، فلطمت وجهها ، وشقت أزياقها ونادت واغوثاه وامصيتاه وامحمداه واعلياه واحسناء واحسيناه ، ثم غشي عليها ، فلما أفأقت قالت : من فعل هذا بأخي ونور عيني ، فقيل لها هذه العجوز فقالت : اللهم اهدم عليها قصرها وأحرقها بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، قال : فوالله ما استتم كلامها إلا وسقط عليها وأضرمت النيران فيها ، فماتوا ، واحترقوا من ساعتهم .

قال في الدمعة الساكبة^(١) وفي رواية الشعبي على ما نقل عنه ثم أشرفت تسع عشرة راية حمراء وأشرفت السبايا مهتكات بلا وطاء ولا غطاء ، ثم أقبل رأس العباس بن علي (عليه السلام) يحمله ثعلبة بن مرة الكعبي ، وهو بيده على رمح طويل ، وهو ينشد ويقول :

أنا صاحب الرمح الطويل الذي به أصول على الأعداء في حومة الحرب
طعننت به آل النبي محمد لأن بقلبي منهم أعظم الكرب
فقال أم كلثوم : ويلك أتفتخر بقتل آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) فعليك لعنة الله (لع) ، فهم اللعين أن يضربها بسوطه فخشي على نفسه الخجل من الناس . . انتهى .

وفي القمقام^(٢) أدخلوا الرؤوس والسبايا من باب جيرون ، وكان يزيد (لع) في منظره على جيرون لما وقع طرفه على الرؤوس والسبايا أنشد :

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت تلك الشمس على ريا جيرون
نعب الغراب فقلت صح أولا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني
وفي نسخة (من الغريم) وفي نسخة أخرى (من الحسين ديوني) .

(١)- الدمعة الساكبة: ج٥/ص٨٨.

(٢)- البحان: ج٤/ص١٩٩.

المجلس الثاني

وأعظم ما يرمي القلوب بحرق
عقائلكم تسري بهم إلى العدى
وتهمى له سحب الجفون سجالها
نجائب أنساها المسير عقالها

في البحار^(١) عن سهل بن سعد قال خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار، وقد علقوا الستور والحجب والدياج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن، قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً غربياً، فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت محمداً (صلى الله عليه وآله) قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها، قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد (صلى الله عليه وآله)، يهدى من أرض العراق فقلت: واعجباه يهدى رأس الحسين، والناس يفرحون، قلت: من أي باب يدخل، فأشاروا إلى باب، يقال له باب الساعات، قال: فينا أنا كذلك، إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنن، عليه رأس أشبه الناس وجهاً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم، فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينه بنت الحسين (عليه السلام)، فقلت: لها ألك حاجة إليّ، أنا سهل بن سعد ممن رأى جدك، سمعت حديثه، قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي، وتأخذ مني أربعمئة دينار، قال: وما هي؟ قلت تقدم الرأس أمام الحرم ففعل ذلك، فدفعت إليّ ما وعدته.

وفي المعدن قلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينه بنت الحسين، فقلت لها: هل لك من حاجة؟ قالت: نعم، ادفع لنا شيئاً من الثياب نستربه أبداننا، فدفعت إليها عمامتي ودفعت إلى كل واحدة منهن قطعة من ثيابي انتهى.

عن أبي مخنف قال سهل وأمر يزيد (لع) بمائة وعشرين راية وأمرهم أن يستقبلوا
 رأس الحسين ، فأقبلت الرايات ، ومن تحتها التكبير والتهليل .
 ويكبرون بأن قُتلت ، وإنما قتلوا بك التكبير والتهللا
 ودخل الناس من باب الخيزران ، فدخلت في جملتهم ، وإذا قد أقبل ثمانية عشر
 رأسا ، ورأس الحسين (عليه السلام) بيد شعر (لع) ، وإذا السبايا على المطايا وبغير وطاء ، وأقبلت
 جارية على بعير مهزول بغير وطاء ولا غطاء على وجهها ، برقع حزوا كن ، وهي تنادي
 وامحمداه واجداه واعلياه وأبتاه ، واحسنه ، واحسيناه ، واعقيلاه واعباساه وابعده
 سفراه ، واسوء صباحاه فأقبلت إليها فصاحت بي ، فوقعت مغشيا علي ، فلما أفقت
 دنوت منها وقلت لها : سيدتي لم تصيحين علي ؟ فقالت : أما تستحي من الله ورسوله أن
 تنظر إلى حرم رسول الله ، فقلت : والله ما نظرت إليكم بريبة ، فقلت : أنا سهل بن سعد ،
 وأنا من مواليكم ومحبيكم ، ثم أقبلت على علي بن الحسين (عليه السلام) ، وقلت له : مولاي هل
 لك من حاجة ؟ فقال لي هل عندك من الدراهم شيء ، فقلت : ألف دينار ، وألف ورقة ،
 فقال : خذ منها شيئا وادفعه إلى حامل الرأس ، وأمره أن يعده عن النساء ، قال سهل :
 ففعلت ذلك ، ورجعت إليه ، وقلت له : يا مولاي فعلت الذي أمرتني به ، فقال لي :
 حشرك الله معنا يوم القيامة ، قال : ثم إن علي بن الحسين (عليه السلام) أنشأ يقول :

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني من الزنج عبدٌ غاب عنه نصير
 وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أمير المؤمنين أمير
 فيا ليت أُمي لم تلدني ولم أكن يزيد يراني في البلاد أسير
 انتهى . ما في مقتل أبي مخنف ورجعنا إلى رواية بحار الأنوار^(١) قال : ووضع
 الرأس في حقة ، ودخلوا على يزيد (لع) فدخلت معهم ، وكان يزيد جالسا على
 السرير ، وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت ، وحوله كثير من مشايخ قريش فلما
 دخل صاحب الرأس وهو يقول :

أوقر ركايب فضة أو ذهباً إنني قتلت السيد المحجبا
 قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه، فحز رأسه... ثم وضع رأس الحسين (عليه السلام) على طبق من ذهب، وهو يقول: كيف رأيت يا حسين... إلخ

المجلس الثالث

أقول: إن الطريحي^(١) ذكر قصة سهل بن سعد، وفيه قليل اختلاف فأحببت إيراده، قال في المنتخب: روى سهل بن سعيد الشهر روزي، قال: خرجت من شهر روز أريد بيت المقدس فصادف خروجي أيام قتل الحسين، فدخلت الشام فرأيت الأبواب مفتحة والدكاكين مغلقة، والخيل مسرجة والأعلام منشورة، والرايات مشهورة، والناس أفواجا قد امتلأت منهم السكك، والأسواق في أحسن زينة يفرحون ويضحكون، فقلت لبعضهم أظن حدث لكم عيد لا نعرفه، قالوا: لا، قلت: فما بال الناس كافة مسرورين؟ فقالوا: أغرب أنت أم لا عهد لك بالبلد؟ قلت: نعم فماذا؟ قالوا: فتح لأمير المفسدين فتح عظيم، قلت وما هذا الفتح؟ قالوا: خرج عليه في أرض العراق خارجي فقتله، والمئة لله، وله الحمد، قلت: من هذا الخارجي؟ قالوا: الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قلت: الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالوا: نعم، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإن هذا الفرح والزينة لقتل ابن بنت نبيكم وما كفاكم قتله حتى سميتوه خارجياً، فقالوا: يا هذا امسك عن هذا الكلام واحفظ لسانك ونفسك، فإنه ما من أحد يذكر الحسين بخير إلا وضرب عنقه، فسكت عنهم باكية حزينا، فرأيت باباً عظيماً قد دخلت فيه الأعلام والطبول فقالوا: الرأس يدخل من هذا الباب فوقفت هناك، وكلما تقدموا بالرأس كان أشد لفرحهم، وارتفعت أصواتهم، وإذا برأس الحسين، والنور يسطع من فيه، كنور رسول الله، فلطمت على وجهي وقطعت أطماري، وعلا بكائي ونحيبي، وقلت: واحزناء على الخد التريب، والشيب الخضيب، يا رسول الله ليت عينك ترى رأس الحسين في دمشق الشام يطاف به في الأسواق، ويناتك مشهورات على النياق مشققات الذبول والأزياق ينظر إليهم شرار الفساق أين

علي بن أبي طالب يراكم على هذه الحال ، ثم بكيت ، وبكى لبكائي كل من سمع منهم صوتي ، وأكثرهم لا يفيقون لكثرتهم ، وشدة فرحهم ، واشتغالهم بسرورهم ، وارتفاع أصواتهم ، وإذا بنسوة على الأتقاب بغير وطاء ولا ستر ، وقائلة منهن تقول : وامحمداه واعلياه واحسناه واحسيناه لو رأيتم ما حل بنا من الأعداء يا رسول الله بناتك كأنهن بعض أسارى اليهود والنصارى ، وهي تتوخ بصوت شجي ، يقرح القلوب ، وتقول : واحزنناه على الرضيع الصغير ، وعلى الشيخ الكبير ، وعلى المذبوح من القفا ، ومهتوك الحباء العريان بلا رداء ، واحزنناه لما نالنا أهل البيت فعند الله نحتسب مصيبتنا ، قال : فتعلقت بقائمة المحمل وناديت بأعلى الصوت : السلام عليكم يا آل بيت محمد ورحمة الله وبركاته ، وقد عرفت أنها أم كلثوم بنت علي ، فقالت : من أنت أيها الرجل الذي لم يسلم علينا أحد غيرك منذ قتل أخي وسيدي الحسين ؟ فقلت يا سيدتي أنا رجل من شهر روز ، واسمي سهل رأيت جدك محمد المصطفى ، قالت : يا سهل ألا ترى إلى ما قد صنع بنا ، أما والله لو عشنا في زمان لم ير محمد ما صنع بنا أهله بعض هذا ، قتل والله أخي وسيدي الحسين ، وسينا كما تسبى العبيد والإماء وحملنا على الأتقاب بغير وطاء ولا ستر ، كما ترى ، فقلت : يا سيدتي يعز والله على جدك وأبيك وأمك وأخيك سبط نبي الهدى ، فقالت : يا سهل اشفع لنا عند صاحب المحمل أن يتقدم بالرؤوس ليشغل النظارة عنا بها ، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ، فقلت : حبا وكرامة ، ثم تقدمت إليه وسألته بالله وبالعزة معه ، فانتهرني ، ولم يفعل ، قال سهل : وكان معي رفيق نصراني يريد بيت المقدس ، وهو متقلد سيفاً تحت ثيابه ، فكشف الله عن بصره فسمع رأس الحسين ، وهو يقرأ القرآن ويقول : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ، فقد أدركته السعادة ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله ، ثم انتضى سيفه وشد به على القوم وهو يكي ، وجعل يضرب فيهم ، فقتل منهم جماعة كثيرة ثم تكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله ، فقالت أم كلثوم : ما هذه الصيحة : فحكيت لها الحكاية ، فقالت واعجباه النصارى يحتشمون لدين الإسلام ، وأمة محمد الذين يزعمون أنهم على دين محمد يقتلون أولاده ويسبون حريمه ولكن العاقبة للمتقين ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

المجلس الرابع

بنفسي النساء الفاطميات أصبحت
ومنذ أبرزوها جهرة من خدورها
توارت بحذر من جلالة قدرها
لقد قطع الأكباد حزنا مصابها
من الأسر يستترفن من ليس يرأف
عشية لاحام يذود ويكنف
بهية أنوار الإله يسجف
وقد غادر الأحشاء تهفو وترجف

قال السيد في اللهوف^(١) وهو السيد الأجل الأروع، قدوة العارفين، ومصباح
التهجددين رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (تغمده الله برحمته)،
وهو صاحب الكمالات السامية والمقامات العالية، والكرامات الباهرة، توفي ببغداد
في سنة ستمائة وأربع وستين من الهجرة، وله مصنفات عديدة، منها كتاب اللهوف
على قتلى الطفوف، قال: وسار القوم برأس الحسين (عليه السلام) ونسائه والأسراء من
رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر (لع)، وكان من جملتهم،
فقال له: لي إليك حاجة، فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد،
فاحملنا في درب قليل النظارة، وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين
المحامل، وينحونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا، ونحن في هذه الحالة فأمر في
جواب سؤالها، أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا،
وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج
باب المسجد الجامع، حيث يقام السبي.

في البحار، وجاء شيخ فطنا من نساء الحسين وعياله، وهم أقيموا على درج
باب المسجد، وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح البلاد من
رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال علي بن الحسين (عليه السلام): يا شيخ هل
قرأت القرآن؟ قال: نعم، فقال: هل عرفت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال الشيخ: قد قرأت، قال (عليه السلام): فنحن القربى
فهل قرأت هذه الآية ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ

وَلَدِي الْقُرْبَى﴾، قال: نعم، قال علي(عليه السلام): فحنن القربى، يا شيخ فهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال الشيخ: قد قرأت، قال علي(عليه السلام): فحنن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير، يا شيخ، فبقي الشيخ ساكنا نادما على ما تكلم به وقال: بالله إنكم هم، فقال علي بن الحسين: تالله إننا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله إننا لنحن هم، فبكى الشيخ ورمى بعمامته، ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد (صلى الله عليه وآله) من الجن والإنس، ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا، قال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به، فقتل.

قال في البحار: لما صلب رأس الحسين(عليه السلام) بالشام أخفى خالد بن عفران، وهو من أفضل التابعين شخصه من أصحابه، فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزله، فقال ألا ترون ما نزل بنا وأنشأ يقول جاؤوا برأسك...

وقال السيد في اللهوف^(١): إن بعض فضلاء التابعين لما شهد رأس الحسين(عليه السلام) بالشام أخفى نفسه شهرا من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال ألا ترون إلى ما نزل بنا أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد	مترملا بدمائمه ترميلا
فكأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولما يرقبوا	في قتلك التأويل والترتيل
ويكبرون بأن قتلت وإنما	قتلوا بك التكبير والتهليل

وعن أمالي الصدوق أدخل النساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه، فقال أهل الشام الجفافة ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء فمن أنتم؟ فقالت سكينه بنت الحسين: نحن سبايا آل محمد فأقيموا على درج المسجد حيث يقام السبايا، وفيهم علي بن الحسين(عليه السلام) وهو يومئذ فتى شاب.

المجلس الخامس

وأعظم ما يشجى الغيور دخولها إلى مجلس ما بارح اللهو والخمر
يقارصها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضا كبيرا
ويقرع ثغر السبط شلت يمينه فأعظم به قرعا وأعظم به ثغرا
أينكت ثغر أطبق الدهر ذكره وما بارح التسييح والحمد والشكرا

ولما أدخلوا الرؤوس والسبايا في دمشق الشام أمر يزيد (لع)، فزينت داره بأنواع الزينة، ونصب ليزيد سرير مرصع، ونصب أطراف سريره كراسي من الذهب والفضة، جلس وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قرش وأوصلوا الرؤوس والنساء وقت الزوال إلى باب دار يزيد بن معاوية بتعب شديد من كثرة الازدحام، أوقفوهن ثلاث ساعات ليأذن لهم يزيد (لع) بالدخول، فصاح صائح هؤلاء سبايا أهل بيت الملعون، ورفع محضر بن ثعلبة العائذي (لع) صوته، فقال: هذا محضر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين بالشام الفجرة، فأجابه علي بن الحسين (عليه السلام) وما ولدت أم محضر أشر وأأم، فخرج حجاب يزيد، وأدخلوا الذين معهم الرؤوس، فلما دخلوا على يزيد قالوا بعزة الأمير قتلنا أهل بيت أبي تراب، واستأصلناهم، ثم شرحوا الأحوال، ورأس الحسين (عليه السلام) بيد الشمر، وكان في حقة. وفي رواية في يد زحر بن قيس، وتكلم بهذه الكلمات وفي نفس المهموم^(١) رمى الرأس بين يدي يزيد وتكلم زحر بن قيس بما تكلم.

وقال المفيد في الإرشاد^(٢): روي عن عبد الله بن ربيعة الحميري قال: إنني لعند يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه، فقال له يزيد ويلك ما وراءك؟ قال: أبشر بفتح الله ونصره، ورد علينا هذا، أو قال الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم فسالناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد والقتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع

(١)- نفس المهموم: ص ٣٩٦.

(٢)- الإرشاد: ج ٢/ ص ١١٨.

شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، جعلوا ينهزمون إلى غير ورز ويلوذون منا بالأكام والحفر لواذا كما لاذا الحمام من صقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أونومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشموس، وتسفي عليهم الرياح، وزوارهم العقبان، ورخم بقاع سبب، فأطرق يزيد هنيئة، وقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أني لو كنت صاحبه لعفوت عنه. وفي رواية أمر بضرب عنقه.

أقول: كذب ابن الفاعلة لو كان صادقا في مقاله، لم يكن يفعل بالرأس الشريف ما فعل، وينبغي أن أذكر في هذا المقام كلاما لسبط بن الجوزي في كتاب الرد على المتعصب العنيد^(١) في تصويب فعل يزيد ليس العجب من قتال ابن زياد اللعين الحسين (عليه السلام)، وتسليطه عمر بن سعد والشمر على قتله، وحمل الرؤوس إليه، إنما العجب من خذلان يزيد، ومما فعل هو بنفسه، وهو صب الخمر على رأس الحسين (عليه السلام)، وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل الرسول سبايا على أقتاب المطايا، وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الشامي وإنشاده أبيات ابن الزبيري.

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل (الخ) أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج، ولو أنه احترام الرأس حين وصوله إليه لصلى عليه ودفنه، وأحسن إلى آل الرسول، ولم يترك الرأس في الطشت، لم يضره بالقضيب، ولا صب عليه الخمر، ما الذي كان يضره وقد حصل مقصوده من القتل ولكن أحقاد جاهلية وأضغان بديرية ودليلها ما تقدم من إنشاده.

ليت أشياخي بيدر شهدوا...

أقول: ثم لا بأس أن نشير إلى كلمات بعض علماء العامة في كفر يزيد، ووجوب اللعن عليه، قال ابن عقدة: ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه أشعاره التي أفصح فيها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمير والاعتقاد منها قوله (عليه السلام): إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالا شرها متواليا

(١)- كتاب الرد على المتعصب العنيد، الدفعة الساكنة: ج ٥/ص ١٠٠.

وإن مت يا أم الأحيمر فانكحي
فإن الذي حدثت من يوم بعثنا
ولا تألمي بعد الفراق تلاقيا
وله أيضا :

معشر الندمان قوموا
واشربوا كأس مدام
واسمعوا صوت الأغاني
شغلتي نعمة العيدان
واتركوا ذكر المعاني
وتعوضت عن الحور
عن صوت الأذان
خمر في الدنان
(انتهى)

وحكى القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد في كتاب الوجهين والروايتين أنه قال :
إن صح عن يزيد ذلك فقد كفر بالله ورسوله ، أنه أسف على كفار بدر ، ولم يرض
بقتلهم ، وأنكر أمر الله فيهم ، وفعل الرسول في جهادهم ، وأن قتل الحسين (عليه السلام)
صواب وعادله بالكفار ، وسوى بينهم ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿لَا يَسْتَوِي
أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ، وهل هذا إلا ارتداد
عن الدين ، فلعنة الله على الظالمين الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار
البوار جهنم يصلونها وبش القرار ، ثم إن يزيد (لع) زاد في القصيدة بقوله (لع) :

لست من خندف إن لم أنتقم
لعبت هاشم بالملك فلا
من بني أحمد ما كان فعل
خبر جاء ولا وحي نزل

قال مجاهد : وهذا نافق في الدين ، وقال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد
(لع) على منظره جيرون فأنشد يقول :

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت
نعب الغراب فقلت صح أولا تصح
تلك الشمس على ربي جيرون
فلقد قضيت من النبي ديوني

وهل أحد يشك في كفره بعد إنشاده هذه الأبيات ، وقال بعض آخر : صب
الجرعة من الخمر على رأس الحسين (عليه السلام) ، واستهزائه بأن عليا ساق على الخوض ،
وأن محمداً حرم الذهب والفضة وشعره في الانتقام من بني أحمد واترا عن شيوخه

الكفرة المقتولين يوم بدر، إن صح عنه ذلك فهو كافر، لأنه ما فعل ذلك إلا وهو منكر لما جاء به النبي، وصح عنه من قوله في علي وأهل بيته (عليه السلام) وبغضا لهم، والمنكر لما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله)، وعدم التصديق به كافر.

وفي التبر المذاب كان اللعين بيده قضيب من خيزران فكشف عن شفتي أبي عبد الله وثناياه، ونكتها بالقضيب، قال مجاهد: فوالله لم يبق أحد في الناس إلا من عابه وسبه وتركه، وخرجت جارية من قصر يزيد، وقالت: يا يزيد قطع الله يديك ورجليك أنتكت ثايبا طالما قبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لها: ويلك ما هذا الكلام أردت أن تخجليني بين أهل مملكتي فأمر بضرب عنقها.

المجلس السادس

قال الصادق (عليه السلام): قاتل الحسين ولد زنا، كما أن قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقال الباقر (عليه السلام): لا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلا أولاد الإدياء ويزيد (لع) كان ولد زنا، لأن أمه ميسون بنت بجلد الكلبى أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت بيزيد، وبذلك أشار النسابة البكري من علماء السنة.

فإن يكن الزمان أتى علينا بقتل الترك والموت الوحي فقد قتل الدعي وعبد كلب بأرض الطلف أولاد النبي

أراد بالدعي عبيد الله، وبعد كلب يزيد بن معاوية وقيل كانت عند معاوية جارية تخدمه، فحملت من معاوية بيزيد الكلب الرجس النجس، وقيل إن معاوية ذات يوم يول فلدغته عقرب في ذكره، فزوجه عجوزا ليجامعها، ويشفي من دائها فجامعها مرة، وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز، فحمل منها يزيد هذا هو المشهور.

وكان فيه نزلت هذه الآية ﴿وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرَجُ إِلَّا نَكِدًا﴾، ولذلك إن اللعين لم يكن فيه صفة من صفات الملوك، ولا فيه خصلة من خصالهم، بل صفاته كصفات العبيد ذميم الوجه قبيح المنظر أفتس الأنف أسود الخد، بشدقه ضربة كزند البعير، غليظ الشفتين مجذور الخدين، وكان على وجهه أثر ضربة، إذا تكلم كان جهير الصوت، ولنعم ما قال الطرماح: لما دخل على معاوية نظر إلى يزيد وهو

جالس على السرير فلم يسلم عليه ، وقال من هذا الميشوم ، المضروب على الخيشوم ،
الواسع الحلقوم ، طويل الخرطوم ، فقالوا : صه يا أعرابي ، هذا يزيد ، قال : ومن يزيد ، لا
زاد الله في مزاده ، ولا بلغه مراده ، فسمع يزيد فاستشاط غيظاً وغضباً ، وهم أن يضربه أو
يقتله ، ثم خاف أن يحدث أمراً دون إذن أبيه ، والحاصل صفاته كصفات الأذاني وهيته
كهية العيد ، نعم ، جبروته كجبروت الملوك ، رذائه معلم بالذهب ، وتعاله من ذهب ،
وشراكه من اللؤلؤ الرطب ، والفضة البيضاء ، مبطنان بالحرير ، وهويتوكاً على قضيب من
الذهب مكتوب عليه لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وعلى رأسه تاج مرصع بالدر
والياقوت والجوهر ورأس ريحانة رسول الله بين يديه هذا من هوان الدنيا .

أيسي يزيد رافلا في حريره ويمسي حسين عاريا في حرورها
يزيد الخنا في دستانه متقلب ويمسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة وفي التاج رأس ابن الدعي يعصب
في المناقب^(١) وضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه والرأس الشريف طيب قد فاح
على كل طيب ، وفي اللهوف^(٢) وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه فرآه علي بن
الحسين ، فلم يأكل الرأس بعد ذلك أبدا .

وأما زينب فإنها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقتة ، ثم نادى بصوت حزين يفرح
القلوب ، يا حسيناه يا حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يابن مكة ومنى ، يابن
فاطمة الزهراء سيدة النساء ، يابن بنت المصطفى ، قال الراوي : فأبكت كل من كان في
المجلس ، ويزيد (عليه لعائن الله) ساكت ، ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار
يزيد ، تندب الحسين ، وتنادي يا حسيناه يا سيد أهل بيتاه ، يا ابن محمداه يا ربيع
الأرامل واليتامى ، يا فتيل الأولاد الأدياء ، فأبكت كل من سمعها .

وفي القمقام عن أخبار الدول غسلوا الرأس الشريف ونظفوه ، ومشطوا على
لحيته الكريمة ، وأدخلوه على يزيد واللعين أذن للناس إذنا عاما وجعل ينظر إلى الرأس
الشريف انتهى .

(١) - المناقب / ج ٤ / ص ٦٩ .

(٢) - اللهوف : ص ٢١٣ .

ثم دعا يزيد عليه اللعنة بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثانيا الحسين (عليه السلام) فأقبل عليه أبو برزة (أبو بردة خ ل) الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد أتنتكت بقضيبك ثغر الحسين (عليه السلام) بن فاطمة (صلوات الله عليها) أشهد لقد رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن (عليه السلام) ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما، ولعنه وأعدله جهنم وساءت مصيرا قال الراوي: فغضب يزيد أمر بإخراجه فأخرج سحبا.

وإن ثغرا رسول الله يرشفه بالخيزران يزيد الرجس يقرعه
ولثغره يعلو القضيب وطالما شغفا به كان النبي مقبلا

وقال ابن شهر آشوب: إن الحسن بن الحسن المثنى لما رآه يضرب بالقضيب موضع فم رسول الله قال: واذلاه.

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل
وفي المعدن جعلت فاطمة وسكينة تتناولان لتتنظرا إلى الرأس، وجعل يزيد يستره عنهما، ولما رأتاه صاحتا، وأعلتا البكاء فبكت لبيكاهما نساء يزيد، وبنات معاوية فولولن واعولن.

وفي المنتخب^(١) لا ذتا بعمتهما زينب، وقالتا: يا عمتاه إن يزيد ينكت ثنايا أبينا بقضيبه، فقامت زينب وشقت جيها ونادت بلسان الحال.

أنضربها شلت يمينك إنها وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس السابع

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
المسلمون بمسمع وبنظر لا منكر فيهم ولا متفجع
كحلت بمنظرك العيون عماية وأصم رزوك كل أذن تسمع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
ماروضة إلا تمننت أنها لك حفرة ولخط قبرك مضجع

(١)- المنتخب/ من البحار: ج ٤٤/ ص ٢٩٩.

عن أمالي الصدوق^(١) قال الرضا (عليه السلام) فمن كان من شيعتنا فليتنوع من شرب الفقاع، واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين، وليعلن يزيد، وآل يزيد يحو الله عز وجل بذلك ذنوبه، ولو كانت كعدد النجوم، وقال (عليه السلام): أول من اتخذ له الفقاع في الإسلام بالشام يزيد بن معاوية فأحضر وهو على المائدة، وقد نصبها على رأس الحسين (عليه السلام) فجعل يشربه ويسقي أصحابه، ويقول: اشربوا فهذا شراب مبارك، ومن بركته إنا أول ما تناولناه ورأس الحسين عدونا بين أيدينا، ومائدتنا منصوبة عليه، ونحن نأكل، ونفوسنا ساكنة، وقلوبنا مطمئنة، فمن كان من شيعتنا فليتنوع من شرب الفقاع، فإنه شراب أعدائنا.

وفيه عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: لما حمل رأس الحسين (عليه السلام) إلى الشام أمر يزيد (لع)، فوضع ونصب عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون بالفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طشت تحت سريره، وبسط عليه رقعة الشطرنج، وجلس يزيد (لع) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين وأباه وجده صلوات الله عليهم، ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع، فشربه ثلاث مرات، ثم صب فضلة مما يلي الطشت من الأرض.

عن التبر المذاب شرب اللعين ثم صب جرعة منه على رأس الحسين، وقال: كيف رأيت يا حسين؟ أتزعم أن أباك ساق على الخوض؟ فإذا مررت عليه يومئذ فلا يسقني، وأن جدك حرم آنية الذهب والفضة على الأمة، ها رأسك على الذهب ويفخر أبوك بأنه قتل الأقران يوم بدر هذا بذلك.

وفي البحار^(٢) ثم أقبل على أهل مجلسه، وقال: إن هذا كان يفخر عليّ ويقول: أبي خير من أبي يزيد وأمي خير من أمه وجدي خير من جده، وأنا خير منه، فهذا الذي قتله فأما قوله بأن أبي خير من أبي يزيد فلقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي عليّ، وأما قوله: بأن أمي خير من أم يزيد، فلعمري لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله خير من أمي وأما قوله، جدي خير من جده فليس لأحد يؤمن الله واليوم الآخر يقول: بأنه خير من محمد، وأما قوله: بأنه خير مني فلعله، لم يقرأ هذه الآية قال

(١)- أمالي الصدوق البحار: ج ٤٥/ص ١٧٦.

(٢)- البحار: ج ٤٥/ص ١٣١.

﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ثم جعل ينكت ثنياه بالفضيب، ويفرق بين شفثيه .

وفي المنتخب^(١) وإذا غراب ينق ويصيح في أعلى القصر فأنشأ اللعين يقول :

يا غراب البين ما شئت فقل	إنما تنذب أمرا قد فعل
كل ملك ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن دول
لست أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدننا ببدر فاعتدل
وأخذنا الثأر من ابن علي	وقتلنا الفارس النذب البطل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
إن يكن أحمد قدرا مرسل	فلم القتل عليه قد أحل

وفيه^(٢) دخل عليه رجل من الصحابة، ونقل أنه زيد بن أرقم، فقال : يا يزيد ارفع قضيتك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت رسول الله يقبلهما مرارا كثيرة، ويقول له ولأخيه الحسن : اللهم إن هذين وديعتي عند المسلمين، وأنت يا يزيد هكذا تفعل بودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فغضب عليه يزيد، وأمر به فأسجن حتى نقل إنه مات وهو في السجن .

وفي نفس المهموم^(٣) عن كامل البهائي أن يزيد شرب الخمر، وصب منها على الرأس الشريف، فأخذته امرأته وغسلته بالماء طيبته بماء الورد، فرأت تلك الليلة في منامها سيدة النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي تعتذر منها بحسن صنعها .

(١)- المنتخب/ ص ١٧٠ .

(٢)- البحار، ج ٤٥/ ص ١١٦ .

(٣)- نفس المهموم، ص ٤٠١ .

(في البحار^(١)) وغيره من المقاتل قالت سكينه : والله ما رأيت أفسى قلبا من يزيد ، ولا رأيت كافرا ، ولا مشركا شرا منه ، ولا أجفى منه وأقبل ينظر إلى رأس الحسين ، وينشد الأبيات المذكورة .

أقول ولقد رأت من قساوته ما لم تطق أن تصبر ، وهو ضربه بالقضيب حتى قالت : يا يزيد أيسرك هذا نقلت هذه الكلمة من مهيج الأحزان...

عن مستدرك الوسائل للنوري عن زهرة بل الرياض أنه لما وضع الرأس بين يدي يزيد ، أخذ قضيبا فضرب به ثانيا الحسين (عليه السلام) ، حتى كسرت ، وفيه وضعوا الرأس بين يديه بعدما غسلوه ، وسرحوا لحيته وشعره ، وجعلوه في طشت ، وقام أبو برزة الأسلمي وقال ما قال إلى أن قال : أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ، ويجيء هذا ومحمد شفيعه فقام وولى .

المجلس الثامن

جلس اللعين يزيد بن معاوية في مجلسه ، وأمر بالسبايا فأدخلت عليه ، قال علي بن الحسين : أدخلنا على يزيد ، ونحن اثنا عشر رجلا مغفلون ، وقال الباقر (عليه السلام) : أتى بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين بن علي ونحن اثني عشر غلاما ، وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين فأدخلنا عليه ، وكان كل واحد منا مغلوله يده إلى عنقه . وفي الأنوار النعمانية^(٢) أدخلوهن وهن مربقات بحبل طويل وزحر بن قيس يجرحهن .

وفي المنتخب^(٣) قال علي بن الحسين (عليه السلام) لما وفدنا على يزيد (لع) أتونا بحبل وربقونا مثل الأغنام ، وكان الحبل بعنقي وعنق أم كلثوم ، وبكتف زينب وسكينه والبنات ، كلما قصرنا عن المشي ضربونا حتى أوقفونا بين يدي يزيد (لع) . قال المفيد : فلما انتهوا إلى باب يزيد استقبلهم إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله ، وقال : يا علي بن الحسين من غلب وهو يغطي وجهه ، فقال له علي بن الحسين : إذا أردت أن تعلم من غلب ، ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم .

(١)- البحار/ج٤٥/ص١٥٥ .

(٢)- أنوار النعمانية: ج ٣/ ص ٢٥١ .

(٣)- المنتخب/ص ٤٧٣ .

وقال السيد في اللهوف : ثم أدخل ثقل الحسين ونسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهم مقرنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه ، وهم على تلك الحالة ، قال له علي بن الحسين (عليه السلام) : أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ولو رأنا على هذه الصفة فأمر يزيد بالحبال فقطعت .

وفي خبر قال (عليه السلام) أتأذن لي في الكلام .

وفي البحار^(١) قال (عليه السلام) أئذن لي في الكلام ، وفي القاموس أئذن لي أي اسمع فقال : قل ولا تقل هجرا ، قال (عليه السلام) : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي أن يقول هجرا ما ظنك برسول الله لو رأيته في غل ، فقال لمن حوله : حلوه ، وفي رواية دعا بمبرد فأقبل بيرد الجامعة عن عنقه بيده ، قال له : يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك ، قال : بلى ، تريد أن لا يكون لأحد علي منه غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ما أردت ، ثم قال له : كيف رأيت يا علي بن الحسين ، قال (عليه السلام) رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السماوات والأرض ، فقال اللعين الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : لعنة الله على من قتل أبي فغضب يزيد ، وأمر بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : فإذا قتلتني فبنات رسول الله من يردهم إلى منازلهم ، وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردهم إلى منازلهم .

وفي رواية الشعبي لما أمر بضرب عنقه أخرجوه فخرجت أم كلثوم من ورائه ، ونادت إلى أين يا حبيبي قال : عمتي إلى السيف ، فصاحت واغوثاه بالله عز وجل ، وبقية من لا يبقى يا سلالة نبي الهدى ، يا بقية ابن علي المرتضى ، فضج الناس بالبكاء فقال رجل من القوم يا يزيد رد الغلام وإلا فأنت مقتول فردوه .

وفي رواية أبي مخنف قال الحاضرون : يا يزيد هذا صبي صغير وهو مريض ، فلا يجوز قتله ، فبكى علي بن الحسين ، فضمته أم كلثوم إلى حضنها ثم أنشأت تقول :

أناديك يا جداه يا خير مرسل حبيك مقتول ونسلك ضائع

أسيراً ذليلاً في القيود مكبلاً ولا لي في هذه البرية شافع

فلما سمع يزيد رق فعفا عنه .

وفي القمقام^(١) عن مقاتل الطالبين أن يزيد (لع) عزم على قتل علي بن الحسين (عليه السلام) فقام رجل شامي وقال ائذن لي حتى أضرب عنقه ، فلما سمعت زينب الكبرى ألفت بنفسها عليه ، وقالت : يا يزيد حسبك من دمائنا ، فقال زين العابدين : إذا عزمت على قتلي فابعث من يرد هؤلاء النسوة إلى المدينة ، فرق وعفا عنه .

المجلس التاسع

ومما يزيل القلب عن مستقره ويترك زند الغيظ للصدر واريها وقوف بنات الوحي عند طليقها بحال بها يشجين حتى الأعاديا وفي نفس المهوم عن المناقب وغيره روي أن يزيد (لع) أقبل إلى عقيلة الهاشمين أن تتكلم فأشارت العقيلة إلى علي بن الحسين (عليه السلام) ، وقالت : هو سيدنا وخطيب القوم فأنشأ السجاد (عليه السلام) .

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم وأن نكف الأذى منكم وتؤذونا الله يعلم إننا لا نحبككم ولا نلومكم إن لم تحبونا قال يزيد : صدقت يا غلام ، ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ، والحمد لله الذي قتلتهما وسفك دماءهما فقال (عليه السلام) : لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد ، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ، فقال اللعين : أبوك قطع رحمي ، وجهل حقي ونازعني سلطاني ، ففعل الله به ما رأيت ، ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ فقال علي بن الحسين (عليه السلام) كلا ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا ﴿وَمَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لكيلا تأسوا على ما فاتكم وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ، فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتينا منها ، فغضب يزيد وجعل يعث بلحيته ، فشاور جلساءه في أمره ، فأشاروا بقتله فابتدر أبو جعفر الباقر (عليه السلام) الكلام ، وله سنتان ، فحمد الله وأثنى

عليه ، ثم قال يزيد : لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه ، حيث شاورهم في موسى وهارون ، فإنهم قالوا له : أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، وقد أشار هؤلاء عليك بقتلنا ، ولهذا سبب فقال يزيد : وما السبب ؟ فقال (عليه السلام) : إن هؤلاء كانوا لرشدة وهؤلاء لغير رشدة ، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلا أولاد الأديعاء فأمسك يزيد مطرقا ، ولقد عزم اللعين على قتل علي بن الحسين (عليه السلام) مرارا ، فلم يتيسر له .

(منها) قال في البحار^(١) روي أنه لما حمل علي بن الحسين (عليه السلام) إلى يزيدهم بضرب عنقه ، فأوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله ، وعلي (عليه السلام) يجيبه حيثما يكلمه ، وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه وهو يتكلم ، فقال له يزيد أنا أكلمك وأنت تجيبني ، وتدير أصابعك بسبحة في يدك ، فكيف يجوز ذلك ؟ فقال (عليه السلام) : حدثني أبي عن جدي أنه كان إذا صلى الغداة ، وانفتل لا يكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول : اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك وأمجّدك بعدد ما أدير به سبحتي ، ويأخذ السبحة في يده وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح وذكر أن ذلك محتسب له ، وهو حرص له إلى أن يأوي إلى فراشه فإذا آوى إلى فراشه قال : مثل ذلك القول ووضع السبحة تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت ، فعلت هذا اقتداء بجدي ، فقال يزيد : مرة بعد أخرى لست أكلّم أحدا منكم إلا ويجيبني لما يفوز به ، وعفا عنه ، ووصله وأمر بإطلاقه ومرة أخرى ، هم بقتله دعا يوما بجلوازه ، وقال : أدخله في هذا البستان ، وأقتله وأدفنه فيه ، فدخل به إلى البستان ، وجعل يحفر له قبرا ، السجاد يصلّي ، فلما هم بقتله ضربته يد من الهواء فخر الجلواز لوجهه ، وشهق . رمات ، فأمر يزيد بدفن الجلواز في الحفيرة .

أقول : وأين كانت هذه اليد يوم عاشوراء حتى تضرب ذلك اللعين الذي ركب صدر الحسين .

أمثل حسين يركب الشمر صدره وما هو صدر بل خزانة توحيد .

المجلس العاشر

لله خطب في الشريعة حادث جلل ورزء في البرية مفظع
يمسي يزيد يمس مختالا و يمسي البسط تحث العاديات يوزع
وإماؤه خلف الستور مصونة ومن الفواطم يستباح البرقع
لهفي ثانيا طالما لثمت بفي المختار طه في قضيب يقرع

وفي المنتخب^(١) والمهيج ما معناه، ثم إن اللعين أمر بإحضار السبايا فأحضروا بين يديه، فلما حضروا عنده جعل ينظر إليهن، ويسأل من هذه؟ ومن هذه؟ ف قيل له : هذه أم كلثوم الكبرى، هذه أم كلثوم الصغرى، وهذه أم هاني، وهذه صفية، وهذه رقية بنات علي، وهذه سكينة، وهذه فاطمة بنت الحسين، وهذا علي بن الحسين (عليه السلام)، فقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد بنات رسول الله سبايا، فعندها بكى الناس، وبكى أهل داره حتى علت الأصوات، وكانت سكينة تستر وجهها بزندها لأنها لم تكن عندها خرقة، تستر بها وجهها، فقال: من هذه؟ قالوا سكينة بنت الحسين، فقال: أنت سكينة، فبكت واختفت بعبرتها حتى كادت تطلع روحها، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها ورأسها عنك وعن جلسائك، فبكى اللعين، ثم قال: لعن الله عبيد الله بن زياد، ما أقسى قلبه على آل الرسول.

وفي المنتخب^(٢) ثم التفت اللعين إلى سكينة، وقال يا سكينة: أبوك الذي كفر حقي، وقطع رحمي، ونازعني في ملكي، فبكت سكينة، وقالت: لا تفرح بقتل أبي، فإنه كان مطيعا لله ولرسوله دعاه إليه فأجابه، وسعد بذلك وإن لك يا يزيد مقاما يسألك عنه فاستعد للمسألة جواباً، وأنى لك بالجواب، فقال لها: اسكتي يا سكينة فما كان لأبيك عندي حق.

عن أبي مخنف التفت اللعين إلى أم كلثوم، وقال: يا أم كلثوم كيف رأيت ما صنع الله؟ فقالت: يا بن الطلقاء هذه حرمك وإماؤك من وراء الستور، وبنات الرسول

(١)- المنتخب ص ١٧٣.

(٢)- المنتخب ص ١٧٢.

على أفتاب بغير وطاء، ينظر إليهن البر والفاجر، ويتصدق عليهن اليهود والنصارى، فنظر إليها شزرا، فقال له: بعض جلسائه إنها حرمة لا تؤاخذ، فكن غيظة.

في الإرشاد^(١) قالت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية وهو يعنيني، وكنت جارية وطيئة فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وقلت: يا عمته أؤتمت وأستخدم، فقالت زينب: لا ولا كرامة لهذا الفاسق، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون، فقالت للشامي: كذبت والله ولو مت، والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد، وقال: كذبت والله إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا، وتدين بغير ديننا، فاستطار يزيد غضبا وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما، قال: كذبت يا عدوة الله قالت له: أنت أمير تشتم ظلما، وتقهر بسطانك، فكأنه استحي وسكت، فعاد الشامي، فقال يزيد: اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا، فقال الشامي: من هذه الجارية؟ فقال يزيد هذه فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسي ذريته، والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم فقال يزيد: والله لألحقنك بهم ثم أمر به فضرب عنقه.

المجلس الحادي عشر

في البحار^(٢) واللهوف وغيرهما قال الراوي: فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام): فقالت: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه، كذلك يقول: ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أن كذبوا بآيات الله، وكانوا بها يستهزئون أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، إن بنا على الله هوانا، وبك عليه

(١)- الإرشاد ج ٢/ ص ١٢١.

(٢)- البحار ج ١١/ ص ٥.

كرامة، إن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوثقة، والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أمن العدل يا بن الطلقاء تخدريك حرائك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله (ﷺ) سبايا قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن تحذو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماهن حمى، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه من تراب الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشفن والشنآن والأحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم لأهلوا واستهلوا فرحاً، ثم قالوا: يا يزيد لا تشل منحياً على ثنايا أبي عبد الله، سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشافة يارقتك دماء ذرية محمد (ﷺ) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكا موردهم، ولتودن إنك شلت ويكمت، ولم تكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمينا، واخلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا: فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحملك، ولتردن على رسول الله (ﷺ) بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم، ﴿وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، وحسبك بالله حاكما، وبمحمد خصيما، وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك، ومكتك من رقاب المسلمين، بشس للظالمين بدلا، وأيكم شر مكانا، وأضعف جندا، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، فإني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنظف من دمائنا، والأفواه تنحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتابها العواسل، تعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكا مغرماً، حين لا تجد

إلا ما قدمت يداك، وما ربك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكذلك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تحوذ ذكرنا، ولا تميت وحيثنا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترخص عنك عارها، وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد (لع):

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

المجلس الثاني عشر

قال الصدوق (ره) في الأمالي^(١) ثم إن يزيد (لع) أمر نساء الحسين فحبسن مع على بن الحسين (عليه السلام) في محبس لا يكنهم من حرولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر على وجه الأرض إلا وجد تحته دم عييط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصورة، إلى أن خرج علي بن الحسين بالنسوة وردوا رأس الحسين إلى كربلاء انتهى.

وقال السيد في اللهوف^(٢) ثم أمر بهم يزيد إلى منزل لا يكنهم من حرولا برد، فأقاموا به حتى تقشرت وجوههم، وكانوا مدة إقامتهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين (عليه السلام)، وخرج زين العابدين (عليه السلام) يوما يمشي فاستقبله المنهال بن عمرو، فقال له: كيف أمسيت يا بن رسول الله، قال: أمسينا كمثل بنى إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مقصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون، مما أمسينا فيه يا منهال والله در مهيال حيث قال:

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع

(١)- الأمالي/ ص ١٤٢.

(٢)- اللهوف/ ص ٢٢٢.

وروى السيد الجزائري في الأنوار النعمانية عن منهال بن عمرو الدمشقي قال : كنت أتمشى في أسواق دمشق ، وإذا أنا بعلي بن الحسين (عليه السلام) يمشي ويتوكأ على عصا في يده ، ورجلاه كأنهما قصبتان والدم يجري من ساقيه ، والصفرة قد غلبت عليه ، قال منهال فخنقتني العبرة فاعترضته ، وقلت له : كيف أصبحت يا بن رسول الله ، قال (عليه السلام) : يا منهال ، وكيف يصبح من كان أسيراً ليزيد بن معاوية يا منهال والله منذ قتل أبي نساؤنا ما شعبن بطونهن ، ولا كسون رؤوسهن صائمات النهار ، ونائحات الليل ، يا منهال أصبحنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، فالحاكم بيننا وبينهم الله يوم فصل القضاء أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم وتفتخر قريش على العرب بأن محمداً منها ، وإنا عترة محمد أصبحنا مقتولين مذبحين مأسورين مشردين شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل ، هذا صباحنا أهل البيت ، ثم قال : يا منهال الحبس الذي نحن فيه ، لبس له سقف والشمس تصهرنا ، ولا نرى الهواء ، فأفر منه سوية لضعف بدني ، وأرجع إلى عماتي وأخواتي خشية على النساء ، قال منهال : فينما أنا أخطبه ، وهو يخاطبني ، وإذا أنا بامرأة قد خرجت من الحبس ، وهي تناديه فتركني ورجع إليها فحققت النظر إليها ، وإذا هي زينب بنت علي تدعوه إلى أين تمضي يا قرة عيني فرجع ، وما تحرفت عنه ، ولم أزل أذكره وأبكي .

وفي الإرشاد^(١) ثم أمر يزيد (لع) بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة ، ومعهن أخوهن علي بن الحسين (عليه السلام) ، فأقر لهم دار تتصل بدار يزيد .

وفي نفس المهموم^(٢) قال : وروى صاحب البصائر عن أبي عبد الله (عليه السلام) لما أتى بعلي بن الحسين يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت ، فقال بعضهم ، إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس ، فقالوا : انظروا إلى هؤلاء يخافون أن يقع عليهم البيت ، وإنما يخرجون غداً ، ويقتلون ، قال علي بن الحسين (عليه السلام) : ولم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري والرطانة عند أهل المدينة الرومية .

(١)- الإرشاد / ج ٢ / ص ١٢٢ .

(٢)- نفس المهموم / ص ٤٢١ .

وفيه أيضاً عن مقتل ابن غما: وأسكن في مساكن لا يقيهن من حر ولا برد حتى
تقشرت الجلود، وسال الصديد بعدكن الخدور، وظل الستور، والجزع مقيم والحزن
لهن نديم.

أتبكي لسجن في دمشق وماله . من الشمس سقف فيه تأوي النوادب
فيخمش بالأيدي وجوها تقشرت من الشمس إذما من ظلال ولا سجدف

المجلس الثالث عشر

قال العلامة المجلسي (قده) وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا خبر من أجبار
اليهود، فقال ليزيد: من هذا الغلام يعني علي بن الحسين، وذلك بعد أن خطب علي بن
الحسين بتلك الخطبة على منبر الشام، فقال: هو علي بن الحسين، قال: فمن الحسين
قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: فاطمة بنت محمد (صلى الله
عليه وآله) قال الخبر: يا سبحان الله، فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة.
بشما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أننا
كنا نعبده من دون ربنا وإنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابنه فقتلتموه،
سؤاة لكم من أمة، قال: فأمر به يزيد (لع) فوجئ في حلقه ثلاثاً، فقام الخبر وهو
يقول: إن شئتم فاضربوني وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني فإني أجد في التوراة من قتل
ذرية نبي لا يزال ملعونا أبداً ما بقي، فإذا مات يصلية الله نار جهنم.

قال في اللهوف^(١) وروي عن زين العابدين (عليه السلام) قال: لما أتني برأس الحسين (عليه السلام)
إلى يزيد، كان يتخذ مجالس الشراب، ويأتي برأس الحسين (عليه السلام)، ويضعه بين يديه،
ويشرب عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشرف
الروم وعظمائهم، فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟ فقال له يزيد، مالك ولهذا
الرأس؟ فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته، فأحييت أن
أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور، فقال يزيد (لع):
هذا رأس الحسين (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال الرومي: ومن أمه؟ قال:
فاطمة بنت رسول الله، فقال النصراني: أف لك ولدك، لي دين أحسن من دينكم

إن أبي من حوافد داود(عليه السلام)، وبينني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظموني ويأخذون من تراب قدمي تبركا بأبي من حوافد داود(عليه السلام)، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله، وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة فأبي دين دينكم، ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر، فقال له: قل حتى أسمع فقال بين عمان والصين نحو مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الباقوت والكافور أشجارهم العود والعنبر، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر، يقولون: إن هذا حافر حمار، كان يركبه عيسى(عليه السلام)، وقد زينوا حول الحقة بالديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها، ويقبلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى عندها، هذا شأنهم ورأيهم بحافر حمار، يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى(عليه السلام) بينهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، فلا بارك الله تعالى فيكم، ولا في دينكم، فقال يزيد (لع): اقتلوا هذا النصراني لثلاثي فضحني في بلاده، فلما أحس النصراني بذلك قال له أتريد أن تقتلني، قال: نعم، قال: أعلم أنني رأيت البارحة نبيكم في المنام، ويقول لي أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم وثب إلى رأس الحسين(عليه السلام)، فضمه إلى صدره وجعل يقبله، ويكي حتى قتل رضوان الله عليه.

المجلس الرابع عشر

في نفس المهموم^(١) من كامل البهائي أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، ويقلن لهم إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك النوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين(عليه السلام) بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها، وقالت: أين أبي الحسين، فإني رأيته في المنام مضطرباً شديداً، فلما سمعت النسوة ذلك بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة، وقصوها عليه، فأمر

(١)- نفس المهموم: ص ٤١٥.

لعنه الله بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف، وجعلوه في حجرها، فقالت: ما هذا؟ قالوا: رأس أبيك ففزعت الصبية وصاحت، فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام.

وروي هذا الخبر في بعض التأليفات بوجه أبسط في المنتخب للطريحي، وفي الإيقاد للسيد الجليل ثقة الإسلام السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي (قدس سره) ما ملخصه: إنه كانت للحسين (عليه السلام) بنت صغيرة يحبها، وتحبه، وقيل: كانت تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين وكانت مع الأسراء في الشام، وكانت تبكي لفراق أبيها ليلاً ونهاراً، وكانوا يقولون لها: هو في السفر، فرأته ليلة في النوم، فلما انتبهت جزعت جزعاً شديداً وقالت إبتوني بوالدي، قرّة عيني، وكلما أراد أهل البيت إسكاتاً ازدادت حزناً وبكاء، ولبكائها هاج حزناً أهل البيت، فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب ونشروا الشعور وقام الصياح، فسبح يزيد صيحتهم، وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له: إن بنت الحسين الصغيرة رأت أباه بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطوه بين يديها تسلى، فأتوا بالرأس في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: ما هذا؟ إني طلبت أبي، ولم أطلب الطعام، فقالوا: إن هنا أباك فرفعت المنديل، ورأت رأساً، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس، وضمتها إلى صدرها، وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذي قطع ويريدك؟ يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه من اليتيمة حتى تكبر؟ يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه من للأرامل المسيات...

يا أبتاه من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه من للضايعات الغريات؟ يا أبتاه من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه من بعدك واخيئته من بعدك، واغربتاه، يا أبتاه ليتني لك الفداء، يا أبتاه ليتني هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتني توسدت التراب ولا أرى شيك مخضبا بالدماء، ثم وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتى غشي عليها، فلما حركوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا، فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء، وتجدد الحزن والعزاء، ومن سمع من أهل الشام بكاءهم بكى، فلم ير في ذلك اليوم إلا باكاً أو باكية فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها.

في تأليف بعض معاصرنا قال : قال الشعراني : في الباب العاشر من كتاب المن وأخبرني بعض الخواص أن رقية بنت الحسين (عليه السلام) في المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد ومعها جماعة من أهل البيت ، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة ، والمكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي ببابه هذا البيت بقعة شرفت بآل النبي (صلى الله عليه وآله) ، وبنت الحسين الشهيد رقية ، وهذا وقد أخبرني بعض الصلحاء أن للسيدة رقية بنت الحسين (عليه السلام) ضريحاً بدمشق الشام ، وأن جدران قبرها قد تعينت فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة ، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل في قبرها ، وضع عليها ثوباً لفها فيه ، وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ ، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب ، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه انتهى .

المجلس الخامس عشر

قال الشيخ ابن غما : رأيت سكينه في منامها وهي بدمشق كأن خمسة نجب من نور قد أقبلت ، وعلى كل نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم ، ومعهم وصيف يمشي فمضى النجب ، وأقبل الوصيف إلي وقرب مني وقال : يا سكينه إن جدك يسلم عليك ، فقلت وعلى رسول الله السلام ، من أنت ؟ قال : وصيف من وصائف الجنة ، فقلت : من هؤلاء المشيخة الذين جاؤوا على النجب ؟ قال : الأول آدم صفوة الله ، والثاني إبراهيم خليل الله ، والثالث : موسى كليم الله ، والرابع : عيسى روح الله (عليه السلام) ، فقلت : من هذا القابض على لحته يسقط مرة ، ويقوم أخرى فقال : جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : وأين هم قاصدون ؟ قال : إلى أبيك الحسين (عليه السلام) ، فأقبلت أسعى في طلبه لأعرفه ما صنع بنا الظالمون بعده ، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هودج من نور في كل هودج امرأة فقلت من هذه النسوة المقبلات ، قال : الأولى حواء ، والثانية : آسية بنت مزاحم ، والثالثة : مريم بنت عمران ، والرابعة : خديجة بنت خويلد ، والخامسة : الواضعة يدها على رأسها تسقط مرة وتقوم أخرى جدتك فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ، أم أبيك صلوات الله عليهم

أجمعين ، فقلت : والله لأخبرنها ما صنع بنا فلحقتها ، فوقفت بين يديها أبكي وأقول يا أماء جحدوا والله حقنا ، يا أماء بددوا والله شملنا يا أماء استباحوا والله حرمتنا ، يا أماء قتلوا والله الحسين أبانا ، فقالت : كفى صوتك يا سكينه فقد أحرقت كبدي ، وقطعت نياط قلبي ، هذا قميص أبيك الحسين (عليه السلام) معي ، لا يفارقني حتى ألقى الله ، ثم انتبهت وأرادت كتمان ذلك المنام ، وحدثت به أهلي فشاع بين الناس ، ورأت هند زوجة يزيد في منامها .

في البحار قالت هند : كنت أخذت مضجعي فرأيت بابا من السماء قد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين ، وهم يقولون السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا بن رسول الله ، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة ، قد نزلت من السماء فيها رجال كثيرون ، وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه فأقبل يسعى حتى أكب على ثنایا الحسين (عليه السلام) يقبلها ، وهو يقول : يا ولدي قتلوك أترأهم ما عرفوك ، ومن شرب الماء منعوك ، يا ولدي أنا جدك رسول الله ، وهذا أبوك علي المرتضى ، وهذا أخوك الحسن ، وهذا عمك جعفر ، وهذا عقیل ، وهذان حمزة والعباس ، ثم جعل يعد أهل بيته واحداً بعد واحد ، قالت : فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة ، وإذا بنور قد أشرق وانتشر على رأس الحسين (عليه السلام) ، فجعلت أطلب يزيد ، وهو قد دخل إلى بيت مظلم وقد دار وجهه إلى الحائط ، وهو يقول : مالي وللحسين ، وقد وقعت عليه الهمومات ، فقصصت عليه المنام ، وهو منكس الرأس ، قال : لما أصبح استدعى بحرم رسول الله ، قال لهن : أيما أحب إليكن المقام عندي أو الرجوع إلى المدينة ، ولكم الجائزة السنية قالوا : نحب أولاً تنوح على الحسين (عليه السلام) ، قال : افعلوا ما بدا لكم ، ثم أخلت لهن الحجر والبيوت في دمشق ، لم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين (عليه السلام) ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام .

وفي اللهوف^(١) ثم استشار أهل الشام فيما يصنع بهم ، فقالوا : لا تتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يصنع بهم فاصنعه بهم...

المجلس السادس عشر

وروي أن هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز لما قتل أبوها، بقيت عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولما قبض أمير المؤمنين بقيت في دار الحسن، فسمع بها معاوية (لع) فأخذها من الحسن فزوجها من ولده يزيد، وفي خبر كانت تحت الحسين فطلقها وتزوجها يزيد، فبقيت عند يزيد إلى أن قتل الحسين (عليه السلام)، ولم يكن لها علم بأن الحسين قد قتل، ولما قتل الحسين وأتوا بنسائه وبناته وأخواته إلى الشام دخلت امرأة على هند، وقالت: يا هند هذه الساعة أقبلوا بسبايا، ولم أعلم من أين هم فلعلك تمضين إليهم وتفرجين عليهم، فقامت هند، ولبست أفخر ثيابها، وتخمرت بخمارها، ولبست إزارها وأمرت خادمة لها أن تحمل الكرسي فلما رأتها الطاهرة زينب التفتت إلى أختها أم كلثوم، وقالت لها: أختي أتعرفين هذه الجارية؟ قالت: لا والله، قالت لها: أختي هذي خادمتنا هند بنت عبد الله، فسكتت أم كلثوم ونكست رأسها، وكذلك زينب، فقالت هند: أختي أراك طاطأت رأسك، فسكتت زينب، ولم ترد عليها جواباً، ثم قالت لها: أختي من أي البلاد أنتم: فقالت لها زينب: من بلاد المدينة، فلما سمعت هند بذكر المدينة نزلت عن الكرسي وقالت: على ساكنها أفضل السلام، ثم التفتت إليها زينب، وقالت: أراك نزلت عن الكرسي، قالت هند إجلالاً لمن سكن في أرض المدينة، ثم قالت لها: أختي أريد أن أسألك عن بيت في المدينة، قالت لها الطاهرة زينب: أسألي ما بدالك، قالت: أريد أن أسألك عن دار علي بن أبي طالب قالت لها زينب: وأين لك معرفة بدار علي (عليه السلام) فبكت، وقالت: إني كنت خادمة عندهم، قالت زينب: وعن أيما تسألين؟ قالت: أسألك عن الحسين، وعن إخوته وأولاده، وعن بقية أولاد علي وأسألك عن سيدتي زينب، وعن أختها أم كلثوم، وعن بقية مخدرات فاطمة الزهراء، فبكت عند ذلك زينب بكاء شديداً، وقالت لها: يا هند أما إن سألت عن دار علي (عليه السلام)، فقد خلفناها تنعى أهلها، وأما إن سألت عن الحسين (عليه السلام)، فهذا رأسه بين يدي يزيد وأما إن سألت عن العباس وعن بقية أولاد علي (عليه السلام)، فقد خلفناهم على الأرض مجزرين كالأضاحي بلا رؤوس، وإن سألت عن زين العابدين (عليه السلام)، فهذا هو عليل نحيل لا يطيق النهوض من كثرة المرض والأسقام، وإن سألت عن زينب، فأنا زينب بنت علي وهذي أم كلثوم، وهؤلاء بقية

مخدرات فاطمة الزهراء، فلما سمعت هند كلام زينب، رقت ويكت ونادت، وإماماه واحسيناه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمية، ولا أنظر بنات فاطمة الزهراء على هذه الحالة، ثم تناولت حجرا وضربت به رأسها، فسال الدم على وجهها، ومقنتها، وغشي عليها فلما أفاقت من غشيتها أتت إليها الطاهرة زينب، وقالت لها: يا هند قومي واذهبي إلى دارك لأنني أخشى عليك من بعلك يزيد، فقالت هند: والله لا أذهب حتى أنوح على سيدي ومولاي أبي عبد الله، وحتى أدخلك وسائر النساء الهاشميات معي داري فقامت وحسرت رأسها وشققت الثياب، وهتكت الستر، وخرجت حافية إلى يزيد، وهو في مجلس عام، وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين (عليه السلام) يشال على الرمح عند باب الدار، رأس ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصلوب على فناء داري، وكان يزيد في ذلك الوقت جالسا وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت والجواهر النفيسة، فلما رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطاها، وقال: نعم، فاعولي يا هند، وإبكي على ابن بنت رسول الله، وصريخة قريش، فقد عجل عليه ابن زياد لعنه الله، فقتله (قتله الله) فلما رأت هند أن يزيد غطاها قالت له: ويلك يا يزيد، أخذتك الحمية علي فلم لم تأخذك الحمية على بنات فاطمة الزهراء هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي، وأمر يزيد بهن إلى منزله، وأنزلهن في داره الخاصة، فلما دخلت النسوة استقبلتهن نساء آل أبي سفيان، وقبلن أيدي بنات رسول الله، وأورجلهن، ونحن ويكين، وقلن واحسيناه وألقين ما عليهن من الثياب والحلي، وأقمن المآتم ثلاثة أيام، فما كان يزيد يتغذى ويتعشى إلا ويحضر علي بن الحسين (عليه السلام)، وقال يوماً لعلي بن الحسين: إن شئت أقمت عندنا فبررناك، وإن شئت رددناك إلى المدينة فقال (عليه السلام): لا أريد إلا المدينة فرده إليها مع أهله.

المجلس السابع عشر

في اللهوف^(١) قال الراوي: ودعا يزيد (لع) الخاطب وأمره يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه (صلوات الله عليهما) فصعد وبالع في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد (صلوات الله وسلامه عليهما) والمدح لمعاوية ويزيد (عليهما لعائن الله) فصاح به علي بن الحسين (عليه السلام)

ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوا مقعدك من النار ، ولقد أحسن ابن سنان الخفاجي في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول :

أعلى المنابر تعلنون بسبه ويسيفه نصبت لكم أعوادها

أقول : الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الشاعر المعروف بابن سنان منسوب إلى خفاجة من بني عامر ومن شعره .

يا أمة كفرت وفي أفواهها القرآن فيه ظلالها ورشادها

أعلى النابر... إلخ

تلك الظغائن بينكم بدريّة قتل الحسين وما جنت أحقادها

والله لولا تيمها وعديها عرف الرشاد يزيدها وزيادها .

وفي المناقب^(١) لما أوتي بعلي بن الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بالشام ، قال لخطيب خذ بيد هذا الغلام ، فانت به المنبر ، وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده ، وفراقهم الحق وبغيهم علينا ، قال : فلم يدع شيئاً من المساوئ إلا ذكره فيهم ، فلما نزل قام علي بن الحسين (عليه السلام) وخطب...

وقال في مقاتل الطالبين : ثم أمره أن يصعد المنبر فيخطب فيعذر إلى الناس مما كان من أبيه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه...

وفي الاحتجاج قال : اصعد المنبر ، فاعلم الناس حال الفتنة ، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر ، قال علي بن الحسين ما أعرفني مما تريد فصعد المنبر...

وفي الكامل البهائي^(٢) أنه سئل يزيد أن يخطب يوم الجمعة ، فقال : نعم ، فلما كان يوم الجمعة أمر ملعونا أن يصعد المنبر ، ويذكر ما جاء على لسانه من المساوئ في علي والحسين (عليه السلام) ، ويقرر الثناء والشكر على الشيخين ، فصعد الملعون المنبر ، وقال : ما شاء من ذلك ، فقال الإمام (عليه السلام) : ائذن لي حتى أخطب أنا أيضاً ، فندم يزيد على ما وعده من أن يأذن له فلم يأذن له ، فشفع الناس فيه ، فلم يقبل شفاعتهم ، ثم قال معاوية ابنه ، وهو صغير السن يا أبتاه

(١)- المناقب: ج ٤/ ص ١٨١ .

(٢)- البحار: ج ٤٥/ ص ١٣٧ .

ما يبلغ خطبته ، ائذن له حتى يخطب قال يزيد : أذنتم في أمر هؤلاء في شك
إنهم ورثوا العلم والفصاحة وأخاف أن يحصل منه فتنة علينا وبأهلها ، ثم
أجازه فصعد المنبر ...

وفي البحار^(١) روي أن يزيد (لح) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوئ
الحسين وعلي (عليه السلام) ، وما فعلا فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ،
ثم أكثر الوقعة في علي والحسين (عليهما السلام) ، وأطنب في تقرير مضاعفة ويزيد
(لعنهما الله) ، وذكرهما بكل جميل قال : فصاح به علي بن الحسين (عليهما السلام) ،
ويلك اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار ، قال
علي بن الحسين : يا يزيد اذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات الله
فيهن رضى ، ولهذه الجلسة فيهن أجر وثواب ، قال : فأبى يزيد عليه ذلك ،
فقال الناس : يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا
فقال : إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان ، ف قيل له :
يا أمير المؤمنين ، ما قدر ما يحسن هذا ، فقال إنه من أهل بيت محمد (صلى
الله عليه وآله) قد زقوا العلم زقا ، قال : فلم يزالوا به حتى أذن له ، فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله (صلى الله عليه وآله) .

وفي القمقام قال : الحمد لله الذي لا بداية له ، الدائم الذي لا نفاذ له
الأول الذي لا أول لأوليته ، والآخر الذي لا آخر لآخرته ، الباقي بعد فناء
الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام فتبارك الله الملك العلام
انتهى .

في البحار^(٢) خطب خطبة أبكى منها العيون ، وأوجل منها القلوب وعن
الشيخ فخر الدين قال : أيها الناس أحذركم من الدنيا ، وما فيها ، فإنها دار
زوال وانتقال ، تنتقل بأهلها من حال إلى حال قد أفنت القرون الخالية ،
والأمم الماضية الذين كانوا أطول منكم أعمارا ، وأكثر منكم آثارا ، أفنتهم
أيدي الزمان واحتوت عليهم الأفاعي والديدان ، أفنتهم الدنيا فكأنهم لا

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ١٣٧ / رواية إيباب ٣٩٠ .

(٢)- البحار ج ٤٥ / ص ١٣٨ / رواية / إيباب ٣٩٠ .

كانوا لها أهلاً ولا سكاناً، قد أكل التراب لحومهم وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشمائلهم، وغير ألوانهم وملحنهم أيدي الزمان، أفتطمعون بعدهم البقاء، هيهات هيهات لا بد لكم من اللحوق بهم، فتداركوا ما بقي من أعماركم بصالح الأعمال، وكأنني بكم وقد نقلتم من قصوركم فرقين غير مسرورين، فكم والله من فريج قد استكملت عليه الحشرات، حيث لا يقال نادم، ولا يفاث ظالم، قد وجدوا ما أسلفوا وأحضروا ما تزودوا، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ريك أحداً، فهم في منازل البلوى همود وفي عساكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة، ليجزي الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ثم قال: أيها الناس أعطينا سناً وفضلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد رسوله، ومنا سبطا هذه الأمة، ومنا مهدي هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثني مثني، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبأيع البيعتين، وقاتل يسدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، وارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وتاج البكائين، وزين العابدين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل طه ويس رسول رب

العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداء الناصيين، وأفخر من مشى من قریش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مراحمي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحى رضي مقدم همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت (واقتربت خ ل) الأعنة، طحن الرعاء، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، كبش العراق، مكى مدني خيفي عقبي بدري أحدي مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن المقتول ظلما أنا ابن محزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى، فلم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد (لع) أن يكون فتنة، فأمر المؤذن، فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر قال علي (عليه السلام) لا شيء أكبر من الله، فلما قال: المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال: علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد، فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم تقتل عترته ولم تقتل أبي وسبيت نساءه، معاشر الناس هل فيكم من جده رسول الله فعلت الأصوات بالبكاء.

المجلس الثامن عشر

في البحار^(١) أن معاوية سأل الحسن (عليه السلام) أن يصعد المنبر، وينسب، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني من لم يعرفني فأبين له نفسي، بلدي مكة ومنى وأنا ابن المروة والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا وجهه الحياء أنا ابن فاطمة سيدة النساء أنا ابن قليلات العيوب، وأنا ابن نقيات الجيوب، فخاف معاوية، وأمر المؤذن، فلما كبر المؤذن قال الحسن (عليه السلام): لا شيء أكبر من الله، فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال: شهد بها لحمي وبشري ودمي وعظمي، فلما قال المؤذن، أشهد أن محمداً رسول الله التفت الحسن (عليه السلام) إلى معاوية وقال: محمد أبي أم أبوك فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت، فإن قلت: نعم، فقد أقررت.

ما أشبه كلام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، بكلام زين العابدين مع يزيد حين خطب بتلك الخطبة التي ذكرناها، ومن بعض كلماته التي لم نذكرها وها نذكرها هي هذه.

في القمقام^(٢) أيها الناس إن الله تعالى، وله الحمد ابتلانا أهل البيت بلاء حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقوى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا، فضلنا أهل البيت بست خصال، فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة في قلوب المؤمنين، وأتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزل الكعب، ولم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والتجيب، فأمر اللعين المؤذن أن يؤذن، ويقطع على الإمام كلامه، كما مر.

وفي نفس المهموم^(٣) عن الكامل البهائي فقام المؤذن وقال: الله أكبر الله أكبر، قال الإمام: نعم الله أكبر أعلى وأجل وأكرم مما أخاف وأحذر، فلما

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٣١.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ١٧٤.

(٣)- نفس المهموم: ص ٤١١.

قال : قال أشهد أن لا إله إلا الله قال : نعم ، أشهد مع كل شاهد ، وأحتمل
عن كل جاحد أن لا إله غيره ولا رب سواه ، فلما قال : أشهد أن محمداً
رسول الله أخذ (عليه السلام) عمامته من رأسه ، وقال للمؤذن : أسألك بحق محمد
هذا أن تسكت ساعة ، ثم أقبل على يزيد وقال يزيد هذا الرسول العزيز
الكريم جدي أم جدك فإن قلت : إنه جدك يعلم العالمون إنك كاذب وإن
قلت : إنه جدي فلم تقتل أبي ظلماً ، وانتهيت ماله وسيت نساءه فقال (عليه السلام)
هذا وأهوى إلى جيبه فشقه ثم بكى ، وقال : والله لو كان في الدنيا من جده
رسول الله فليس غيري ، فلم قتل هذا الرجل أبي ظلماً ، وسبانا كما تسمى
الروم ، ثم قال : يا يزيد فعلت هذا ، ثم تقول محمد رسول الله ، وتستقبل
القبلة ، فويل لك من يوم القيامة حيث كان خصمك جدي وأبي ، فصاح
يزيد بالمؤذن أن يقيم الصلاة ، فوقع بين الناس دمدمة وزمزمة عظيمة فبعض
صلى ، وبعضهم لم يصل ، حتى تفرقوا فخاف يزيد خوفاً عظيماً ، وغلبت
عليه الخشية بحيث أمر برأس الحسين ، ورؤوس أصحابه إلى قصره ،
واحترام الرأس ، وكان (لع) كما في كامل البهائي أمر برأس الحسين ، وسائر
الرؤوس من أهل بيته وأصحابه أن تصلب على أبواب البلد ، وأفجع الفجائع
هو أنه أمر الملعون بأن يصلب رأس الحسين (عليه السلام) على منارة جامع دمشق أربعين
يوماً ، وسائر الرؤوس على أبواب المساجد وأبواب البلد ، ويوماً على باب دار
يزيد ، وكان زين العابدين (عليه السلام) رأى الرأس الشريف منصوباً على باب البلد ،
صاح بيزيد (لع) كما في البحار وقال : ويلك يا يزيد إنك لو تدري ماذا صنعت
وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعموتي ، إذا لهرت في الجبال ،
وافترشت الرماد ، ودعوت بالويل والثبور ، أ يكون رأس أبي الحسين (عليه السلام) ابن
فاطمة منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله فيكم ، فابشروا بالخزي
والندامة غداً إذا اجتمع الناس ليوم القيامة ثم جعل يقول :

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقيدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

المجلس التاسع عشر

قال المجلسي عطر الله مرقده في البحار^(١) : أقول روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلًا أن نصرانيا أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد (لعنه الله) وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه برأس الحسين (عليه السلام)، فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع، ثم قال : اعلم يا يزيد أنني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي (صلى الله عليه وآله) وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت من أصحابه أي شيء أحب إليه من الهدايا، فقالوا : الطيب أحب إليه من كل شيء وإن له رغبة فيه، قال : فحملت من المسك فأرتين وقدرًا من العنبر الأشهب وجئت بها إليه، وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة فلما شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه، ووضعت العطر بين يديه، فقال (صلى الله عليه وآله) ما هذا؟ قلت هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك، فقال لي : ما اسمك؟ فقلت : اسمي عبد الشمس، فقال لي : بدل اسمك فأنا اسمك عبد الوهاب إن قبلت مني الإسلام، قبلت منك الهدية، قال : فنظرته وتأملته إنه نبي، وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى حيث قال : إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك، وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا، واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو في بيت أم سلمة، رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي (صلى الله عليه وآله) فاتح باعه ليتأوله، وهو يقول : مرحبا بك يا حبيبي، حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبل شفتيه ويرشف ثناياها، وهو يقول بعد عن رحمة الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك، والنبي (صلى الله عليه وآله) مع ذلك يبكي، فلما كان اليوم الثاني كنت

مع النبي (صلى الله عليه وآله) في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن (عليه السلام)، وقال يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن، ولم يغلب أحدا من الآخر، وإنما نريد أن نعلم أينما أشد قوة من الآخر، فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله) يا حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه أحسن كذلك، تكون قوته أكثر، قال: فمضيا، وكب كل واحد منه سطرا وأتيا إلى جدتهما النبي (صلى الله عليه وآله) فأعطياهما اللوح ليقتضي بينهما، فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما لأنه تأمل في أمرهما، لو قال خط الحسن أحسن، يغتم الحسين (عليه السلام)، ولو قال خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن (عليه السلام)، فقال لهما يا حبيبي إنني نبي أمي لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر أيكما أحسن خطا، قال: فمضيا إليه، وقام النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً معهما، ودخلا جميعاً إلى منزل فاطمة، فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوهما بينهما، وخط أيهما أحسن، قال سلمان (رض) لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمهما وعرضا عليها ما كتب في اللوح وقالوا: يا أماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر فتكاتبنا وجئنا إليه فوجهنا إلى أينما فلم يحكم بيننا، ووجهنا إليك فتفكرت فاطمة بأن جدتهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما أنا ماذا أصنع وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما يا قرتي عيني إنني أقطع فلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن، وتكون قوته أكثر، قال: وكان في فلادتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت، فقطعت فلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات، والتقط الحسين (عليه السلام) ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها، فأمر الله تعالى جبرائيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كل منهما نصفاً فانظريا يزيد كيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفاطمة، وكذلك

رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما ، وأنت هكذا تفعل بابت بنت رسول الله ، أف لك ولدنك يا يزيد ، ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين (عليه السلام) واحتضنه ، وجعل يقبله وهويكي ، ويقول يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى ، وعند أبيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم أجمعين) .

المجلس العشرون

ويهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم وينكته بالخيزرانة كاشحه
وشيبته مخضوبة بدمائه يلاعبه غادي النسيم ورائحه

حكى أن يزيد (عليه لعائن الله) أمر بأن يصلب رأس الحسين (عليه السلام) على باب داره ، وأمر بأهل بيت الحسين (عليه السلام) أن يدخلوا داره ، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا آل أبي سفيان أحد إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين (عليه السلام) ، وقبلن أيدي بنات رسول الله ، وأرجلهن وألقين ما عليهن من الثياب والحلي ، ونحن وبكين ، وأقمنا المأتم ثلاثة أيام على الحسين (عليه السلام) .

وفي القمقام ثم أرسلت زينب إلى يزيد تسأله الإذن أن يقمن المأتم على الحسين ، فأجاز ذلك ، وأنزلهن في دار الحجارة ، فأقمنا المأتم هناك سبعة أيام ، ويجتمع عندهن في كل يوم جماعة كثيرة لا تحصى من النساء ، فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه ، فاطلع على ذلك مروان ، وقال ليزيد : لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام ، فاعدلهم الجهاز ، وابعث بهم إلى الحجاز فهيأ لهم المسير ، وبعث بهم إلى المدينة .

وفي الناسخ انتبه أهل الشام من تلك الرقدة واستيقظوا منها ، وعطلت الأسواق وجعلوا يقولون : هذا رأس الحسين ابن بنت نبينا ما علمنا بذلك ، إنما قالوا هذا رأس خارجي خرج بأرض العراق ، فبلغ ذلك الخبر إلى يزيد ، فاستعمل لهم الأجزاء من القرآن ، وفرقها في المساجد ، وكانوا إذا صلوا وفرغوا من الصلاة وضعت الأجزاء بين أيديهم في مجالسهم حتى يشتغلوا بها عن ذكر الحسين (عليه السلام) ، والناس ما لهم حديث

إلا حديث الحسين (عليه السلام)، يقول الرجل لصاحبه: يا فلان أما ترى إلى ما فعل بآبنت نبينا محمد (صلى الله عليه وآله)، فبلغ ذلك يزيد وعرف أن أهل الشام لا يشغلهم عن ذكر الحسين شاغل، فنأدى الناس أن يحضروا إلى الجامع، فحضرُوا من كل جانب ومكان، فلما تكامل الناس قام فيهم خطيباً، ثم قال: تقولون: يا أهل الشام أنا قتلنا الحسين بن علي بن أبي طالب، والله ما قتلته ولا أمرت بقتله، وإنما قتله عاملي عبيد الله بن زياد، ثم قال: والله لأقتلن من قتله، ثم دعا بالذين تولوا حرب الحسين (عليه السلام)، فأوقفوا بين يديه فالتفت إلى شيب بن ربعي (لع)، وقال: ويلك أنت قتلنا الحسين أم أنا أمرتك بقتله، قال شيب: والله ما قتلته بل قتله المصابر بن رهيبة، فأقبل يزيد عليه، وقال: يا ويلك أنت قتلنا الحسين أم أنا أمرتك به، قال: لا والله ما قتلته، بل قتله قيس بن الربيع، فالتفت يزيد إلى قيس وقال: يا ويلك أنت قتلنا الحسين أم أنا أمرتك بقتله، قال: والله ما قتلته، قال فمن قتله؟ قال: قتله شمر بن ذي الجوشن (لع)، فالتفت إلى شمر، وقال: يا ويلك أنت قتلنا الحسين أم أنا أمرتك بقتله، فقال: لعن الله من قتله، قال: فمن قتله؟ قال: سنان بن أنس النخعي، قال: فأقبل يزيد إليه وقال له: يا ويلك أنت قتلنا الحسين أو أنا أمرتك بقتله، قال: لعن الله من قتله، فعند ذلك غضب يزيد غضباً شديداً من قولهم، وقال لهم: يا ويلكم يحيل بعضكم على بعض، قال قيس بن الربيع: يا أمير المؤمنين أنا قول لك من قتله ولي الأمان من القتل، قال: نعم لك الأمان، قال: والله ما قتلته إلا الذي عقد الرايات، وفرق الأموال، ووضع العطايا، وسير الجيوش جيشاً بعد جيش، فقال: يا ويلك من هو؟ قال: والله ما قتلنا الحسين غيرك يا يزيد، قال: فغضب يزيد من قوله، وقام ودخل قصره ووضع الرأس في طشت وغطاه بمنديل ديبقي ووضع في حجره، ودخل إلى بيت مظلم، وجعل يلطم على أم رأسه، ويقول مالي وللحسين بن علي بن أبي طالب ندم وأنى ينفعه الندم.

فقل ليزيد سود الله وجهه
نسجت سراويل الظلال بقتله
أخطك من بعد الحسين يزيد
مزقت ثوب الدين وهو جديد

ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الواحد والعشرون

أقول: ويظهر لمن تأمل في أفعال يزيد وأقواله، إنه كان راضيا بقتل الحسين (عليه السلام)، وهو الذي أمر به، لأنه لما جىء برأس الحسين (عليه السلام) وأهل بيته إليه، سر بذلك غاية السرور، ففعل ما فعل مع الرأس الشريف، وقال ما قال، حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده في عطاياه، ووصله وبره، وسره ما فعل، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى عرفهم الناس بأنهم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واطلعوا على جلالتهم، وإنهم مظلومون مطرودون مشردون، كرهوا فعل يزيد، بل لعنوه وسبوه، وأقبلوا على أهل البيت، فلما اطلع يزيد وبلغه بغض الناس له، ولعنهم وسبهم إياه، ندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما علي لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين (عليه السلام) معي في داري، وحكمته فيما يريد، وإن كان علي في ذلك وهن في سلطاني حفظا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ورعاية لحقه وقربته، ثم إنه نسب قتله إلى ابن زياد، ولعنه بفعله ذلك، وأظهر الندم على قتله (عليه السلام)، وقال: لعن الله ابن مرجانة، فإنه اضطره وقد سأله أن يضع يده في يدي أو يلحق بثغر حتى يتوفاه الله، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة، فأبغضني البر والفاجر بما استعظموه من قتل الحسين، مالي ولا بن مرجانة (لع)، وغضب عليه، ثم غير حاله مع علي بن الحسين (عليه السلام)، وسائر أهل بيته، فأنزلهم في داره الخاصة، بعدما حبسهم في محبس لا يكتهم من حر ولا برد، حتى تقشرت وجوههم، وكل ذلك حفظا للملك والسلطنة، وجلباً لقلوب العامة، لا لأنه ندم على قتل الحسين بحسب الواقع ونفس الأمر، ساء ما فعل ابن زياد، والذي يدل على هذا ما نقل سبط بن الجوزي في التذكرة، أنه استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالا كثيرة وتحفا عظيمة، وقرب مجلسه، ورفع منزلته، وأدخله نساء وجعله نديمه، وسكر ليلة، وقال للمغني غن، ثم قال يزيد (لع) بديها.

اسقني شربة تروني مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب البر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

قاتل الخارجي أعني حسينا ومبيد الأعداء والحساد

ونقل ابن الأثير في الكامل عن ابن زياد إنه قال لمسافر بن شريح الشكري في طريق الشام أما قتلي الحسين (عليه السلام) فإنه أشار إلى يزيد بقتله، أو قتلي فاخترت قتله، والحاصل ولما أنزل أهل البيت في داره الخاصة، وكان يكرم علي بن الحسين (عليه السلام)، وقرب مجلسه منه، ولا يتغذى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين (عليه السلام) عنده.

وفي المناقب^(١) قال يزيد يوما لعلي بن الحسين واعجباه من أيك سمي عليا وعليا، فقال (عليه السلام): إن أبي أحب أباه فسمى باسمه مرارا، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسن (عليه السلام)، وهو غلام صغير، يقال إن عمره إحدى عشر سنة، فقال يزيد: لعمرو أقاتل هذا يعني خالد بن يزيد، فقال عمرو: نعم أعطني سكيناً وأعطه سكيناً حتى أقاتله، وفي خبر قال أنصارع ابني هذا قال: لا، ولكن أعطه سكيناً وأعطني سكيناً حتى أقاتله، فضمه يزيد إليه وقال: شنشنة أعرفها من أخزم هل تلد الحية إلا الحية، ولما أجاز يزيد بن معاوية لبنات رسول الله والذرية الطيبة، أن ينحن ويقمن المأتم عليه، ووعد علي بن الحسين (عليه السلام) أن يقضي له ثلاث حاجات، فأقمن المأتم أياماً، وقيل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهم يزيد، وعرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك، وقالوا: بل ردنا إلى المدينة فإنها مهاجر جدنا (صلى الله عليه وآله)، قال: نعم فأمر أن يجهزوا لهم.

قال في اللهوف^(٢) قال يزيد لعلي بن الحسين (عليه السلام) اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن، فقال (عليه السلام) الأولى: أن تريني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين (عليه السلام)، فأتزود منه.

والثانية أن ترد علينا ما أخذ منا والثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجه مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن، فقال: أما وجه أيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك قد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك إلى المدينة، وأما ما

(١)- المناقب، ج ٤ / ص ١٨٦.

(٢)- اللهوف ص ٢٢٤.

أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته ، فقال (عليه السلام) : أما مالك فلا نريده ، وهو موفر عليك ، وإنما طلبت ما أخذ منا ، لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) ، ومقنعتها وقلايتها وقميصها ، فأمر برد ذلك ، وزاد فيه من عنده مائتي دينار فأخذ زين العابدين ، وفرقها في الفقراء .

وفي شرح الشافية لأبي فراس إنه لما قال علي بن الحسين (عليه السلام) : يا يزيد أريد أن تربني وجه أبي وسيدي الحسين (عليه السلام) ، وقال له لن تراه أبداً كان الرأس الشريف في طشت من العسجد ، مغطى بمنديل ديقى ، فإذا بالمنديل ارتفع ، فناداه السلام عليك يا ولداه ، السلام عليك يا علي ، فصاح علي بن الحسين ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يا أبتاه أيتمتني على صغر سني ، وذهبت يا أبتاه عني وفرق بيني وبينك ، وها أنا راجع إلى حرم جدي رسول الله ، أودعك الله وأسترعك ، وأقرأ عليك السلام قال : فضج المجلس بالبكاء والعويل حتى ارتجت الأرض فخشي يزيد (لع) من انقلاب الناس عليه ، فقام ودخل منزله .

وقال الفاضل النراقي في المحرق لما قال يزيد (لع) : أما وجه أيبك فلن تراه أبداً ، قال علي بن الحسين (عليه السلام) : يا يزيد أنت ظننت أن رأس أبي مخفى علي ، وأنني ما أقدر أن أراه وأتكلمه ، ففي ذلك الوقت كان الرأس الشريف في طشت من ذهب مغطى بمنديل ، ووضع في حجرة ، ثم توجه نحو الحجرة ، وقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، وإذا قد ارتفع المنديل ، وقال الرأس المبارك وعليك السلام يا علي يا ولدي ، فصاح علي بن الحسين (عليه السلام) صيحة ، وقال : يا أبتاه أيتمتني وذهبت وها أنا راجع إلى حرم جدي فأودعك الله وأقرأ عليك السلام فبكى كل من حضر في المجلس .

الفصل الخامس عشر عشر

في خروجهم من الشام إلى دخولهم المدينة، ويشتمل هذا الفصل على اثني عشر مجلساً

المجلس الأول

في كتب المقاتل لما أرادوا الرجوع إلى المدينة أحضر يزيد لهم المحامل وزينها، ثم دعا بعلي بن الحسين (عليه السلام)، فقال له: لعن الله ابن مرجانة حيث قتل أباك، أما والله لو كنت صاحبه ما سألتني خصلة، إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحتف بكل ما قدرت عليه، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت، فكاتبني من المدينة وارفع إليّ حوائجك وانه إلي كل حاجة تكون لك، وتقدم بكسوته وكسوة أهله وأمر بالأنطاع من الأبرسم وصب عليها الأموال وقال: يا أم كلثوم خذوا هذه الأموال عوض ما أصابكم، فقالت أم كلثوم: يا يزيد ما أقل حياؤك وأصلب وجهك، تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم مالا، والله لا كان ذلك أبداً.

من أين تخجل أوجه أموية سكبت بلذات الفجور حياءها

ولما أراد أن يجهزهم، قال للنعمان بن بشير صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله): جهز هؤلاء النسوة، بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام، أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وجباهم، وفرض لهم الأرزاق والإنزال، ثم أوصى بهم الرسول أن يسيروا بهم في الليل، ويرفقوا بهم، فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم، فإذا نزلوا تنحى عنهم، وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء أو قضاء حاجة، فصار معهم في جملة النعمان بن بشير، ولم يزل ينازلهم في الطريق، ويرفق بهم، كما وصاه يزيد، ويرعاهم، ويعرض عليهم حوائجهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة، قالت فاطمة بنت علي (عليه السلام): قلت لأختي زينب (عليها السلام) قد وجب علينا حق هذا، لحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه بشيء قالت: والله مالنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا، فأخذت سوارى ودملجى، وسوار أختي ودملجها، فبعثنا بها إليه، واعتذرنا من

قلتها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا فقال: لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضي، ولكن والله ما فعلته إلا لله، وقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي أخبار الدول أن الرسول هو النعمان بن بشير مع ثلاثين رجلا، فكان يسايرهم ليلا فيكون أمامه بحيث لا يفوتون طرفه، وإذا نزلوا تنحى عنهم هو وأصحابه فكان حولهم كهيئة الحراس، وكان يسألهم عن حاجتهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة.

قال السيد في اللهوف^(١) ولما رجع أهل بيت الحسين (عليه السلام) ونساؤه وعياله من الشام، وبلغوا العراق، قالوا للدليل مربنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المأتم المقرحة للأكياد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد، فأقاموا على ذلك أياما.

أقول: ويظهر من الأخبار أن معهم الرؤوس المطهرة، ودفنوها مع الأجساد الطيبة، وإن كان فيها أقوال كثيرة، وها نحن على ذكر شذمة منها.

قيل إنه كان في خزانة يزيد رأس الحسين (عليه السلام) إلى أن دخل منصور بن جمهور خزانته، فوجده في جونة حمراء، وهو مخضوب بالسواد، فدفنه بدمشق عند باب الفراديس.

وقيل وجده سليمان بن عبد الملك بن مروان في خزانة يزيد فكساه خمسة أثواب من الديباج، وصلى عليهم في جماعة من أصحابه وقبره.

وفي بعض التواريخ أن سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام كأنه يبره ويلطفه، فدعا الحسن البصري فسأله عن ذلك فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفا فقال سليمان: إني وجدت رأس الحسين (عليه السلام) في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج وصليت عليه في جماعة من أصحابي

وقبرته، فقال الحسن: إن النبي (ﷺ) رضي عنك بسبب ذلك ففرح سليمان، وأحسن إلى الحسن وأمر بالجوائز انتهى.

وقال قوم: إنه بعث به يزيد إلى عمرو بن سعد بن العاص عامله إلى المدينة فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ ثم أمر به فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة (عليها السلام).
وقيل إنه دفن عند أمير المؤمنين، كما في أخبار كثيرة قال المجلسي (قده) والمشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده الشريف، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه.

وقال ابن شهر آشوب: ذكر المرتضى في بعض مسائله أن رأس الحسين رد إلى بدنه بكر بلاء من الشام وضم إليه.

وقال الطوسي (ره): ومنه زيارة الأربعين وفي تاريخ حبيب السير إن يزيد بن معاوية سلم رؤوس الشهداء إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر، ثم توجه إلى المدينة الطيبة، وقال هذا أصح الروايات الواردة في مدفن الرأس المكرم، وذكر سبط بن الجوزي في التذكرة فيه خمسة أقوال: دفنه بكر بلاء وفي المدينة عند قبر أمه وبدمشق، وبمسجد الرقة، وفي القاهرة، وقال: أشهرها أنه رد إلى المدينة مع السبايا، ثم رد إلى الجسد بكر بلاء فدفن معها - إلى أن قال: - وفي الجملة ففي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب والضمائر، وقاطن في الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى.

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوي فمشهد بقلبي

المجلس الثاني

قم جدد العشرين من صفر ففيه ردت رؤوس الآل للحفر
يا زائري بقعة أطفالهم ذبحت فيها خذوا تربها كحلا إلى البصر
والهفنا لبنات الطهر يوم رنت إلى مصارع قتلاهن والحفر
رمين بالنفس من فوق النياق على تلك القبور بصوت هائل دعر

فتلك تدعو حسيناً وهي لا طمة
وتلك تصرخ واجدها وأبتاه
فلو تروا أم كلثوم مناشدة
يا دافني الرأس عند الجثة احتفظوا
لا تدفنوا الرأس إلا عند مرقد
لا تغسلوا الدم من أطراف لحيته
لا تخرجوا أسهماً في جسمه نشبت
رشوا على قبره ماء فصاحبه
لا تدفنوا الطفل إلا عند والده
لا تدفنوا عنهم العباس مبتعداً
يا راجعين السبايا قاصدين إلى
خذوا لكم من دم الأحاب تحفكم

منها الحدود ودمع العين كالطر
وتلك تصرخ وايتماه في الصغر
ولهى وتلثم ترب الطف كالعطر
بالله لا تثنوا ترباً على قمر
فإنها روضة الفردوس والزهر
خلوا عليها خضاب الشيب والكبر
خوفا يفور دماً يطمو على البشر
معطش بللوا أحشاه بالقطر
فإنه لا يطيق اليم في الصغر
قالرأس عن جسمه حتى اليدين بري
أرض المدينة ذاك المربع الخضر
وخطبوا الجد هذا تحفة السفر

وفي كتاب تظلم الزهراء^(١) عن كتاب بشارة المصطفى لشيعه المرتضى تأليف
محمد بن أبي القاسم الطبري مستنداً عن الأعمش عن عطية العوفي، قال: خرجت
مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائر قبر الحسين (عليه السلام)، فلما وردنا كربلاء دنا جابر
من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم اتزر بإزار، وارتنى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد،
فثرها على بدنه، ثم مشى إلى القبر الشريف حافياً لم يخطو خطوة إلا ذكر الله حتى
إذا دنا في القبر، قال ألسنيه قال عطية فألمسته، فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت
عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين ثلاثاً، ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم
قال وأتى لك الجواب وقد شحطت أوداجك على أثباك، وفرق بين بدنك ورأسك
فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى، (التقى خ ل)
سليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقاء، وابن فاطمة سيدة النساء،
ومالك لا تكون هكذا، وقد غدتك كف سيد المرسلين، ورييت في حجر المتقين

(١)- بشارة المصطفى للطبري: ص ٧٤.

ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً، وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك، ولا شاكاة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، ثم أجال يبصره حول القبر، وقال: السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين (عليه السلام)، وأناخت برحله أشهد أنكم أقمتم الصلاة، وأتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، عبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه، قال عطية: فقلت لجابر، فكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتت أولادهم وأرملت أزواجهم، فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السلام) وأصحابه، حذو النعل بالنعل، ثم قال: خذوني نحو آيات كوفان، قال عطية: فلما صرنا في بعض الطريق، فقال لي عطية هل أوصيك وما أظن أنني بعد هذا السفر ملائكتك، أحب محب آل محمد، على ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد على ما أبغضهم، وإن كان صواما قواما، وارق بمحب آل محمد، فإنه إن نزل قدم بكثرة ذنوبهم، ثبتت أخرى بمحبتهم، فإن محبتهم يعود إلى الجنة، ومبغضهم يعود إلى النار.

وفي بعض كتب المقاتل قال عطية: فبينما نحن بهذا الكلام إذا بسواد قد أقبل علينا من ناحية الشام، فقلت يا جابر: إني أرى سواداً عظيماً مقبلاً علينا من ناحية الشام، فالتفت جابر إلى غلامه، وقال له: انطلق وانظر ما هذا السواد، فإن كانوا من أصحاب عبيد الله بن زياد لعلنا نلجأ إلى ملجأ وإن كان هذا سيدي ومولاي زين العابدين فأنت حر لوجه الله، فانطلق الغلام، فما كان بأسرع من أن رجع إلينا، وهو يلطم على وجهه، وينادي قم يا جابر، واستقبل حرم الله، وحرم رسول الله، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين (عليه السلام) قد أقبل مع عماته وأخواته، ليجددوا العهد بزيارة الحسين (عليه السلام) فقام جابر ومن معه واستقبلوهم بصراخ وعويل، يكاد الصخر أن يتصدع منه، ولما دنا من الإمام انكب على أقدامه يقبلهما، ويقول سيدي عظم الله

لك الأجر بأبيك الحسين (عليه السلام)، سيدي عظم الله لك الأجر بعمومتك وإخوتك، فقال الإمام (عليه السلام): أنت جابر؟ قال: نعم سيدي أنا جابر، فقال (عليه السلام): يا جابر ههنا قتل أبو عبد الله، يا جابر ههنا ذبحت أطفال أبي وينبغي أن أذكر في هذا المقام هذا الأبيات:

فالدهر شتتا والجور حل بنا والسقم غادرنا والسيف أفنانا
 نساؤنا سبيت من بعدما خبيت أطفالنا نحرت ظلما وعدوانا
 أين النبي يرى جسم الحسين على الرمضاء منعفرا بالطف عريانا
 أين النبي يرانا في القيود على كور المطايا أسارى بين أعدانا
 أين النبي عن الرأس الكريم على رمح طويل بأعلى الأفق قربانا

المجلس الثالث

في تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) علامة الإيمان خمس: التختم باليمين، وصلاة إحدى وخمسين والجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، والتعفير للحبين، وزيارة الأربعين، وأول من زار الحسين (عليه السلام) في يوم الأربعين جابر بن عبد الله الأنصاري، كما ذكرنا في المجلس السابق مشى حافياً لم يخط خطوة إلا وذكر الله تعالى، وهذا من أدب زيارة الحسين (عليه السلام)، وكل من زار الحسين (عليه السلام) عارفا بحقه ينبغي أن يعمل بهذه الآداب، وجابر كان عارفا بحق الحسين (عليه السلام)، وبما في زيارته من الأجر والثواب، وسمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه من زار الحسين (عليه السلام) بكرىلاء كان كمن زار الله في عرشه، وكان يعلم بأن لكل خطوة حجة وعمرة، ثم قول جابر حبيب لا يجيب حبيبه، كان جابر من أهل المعرفة، وكان عارفا بشؤونات الإمام بأنه يسمع الكلام، ويرد الجواب، لأنه حي مرزوق عند الله، ﴿وَلَا تَحْزَنُ الَّذِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فيقتضي أن يجيبه الحسين (عليه السلام) حين ناداه جابر، ويتكلم معه، كما تكلم (روحي له الفدا) مع ابنته سكينه، وهو جثة بلا رأس، وقال: شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني . . .

واعتذار جابر بأنه وأنى لك بالجواب، كأنه يريد أن يبين ويظهر حال سيده، وشهادته لمن حضر حتى يكوا على الحسين، ولذا قال: وقد شحطت أوداجك على

أثباجك ، وفرق بين بدنك ورأسك ، ثم قول جابر في زيارته : فأشهد أنك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد الوصيين ، وابن حليف التقى ، وسليل الهدى ، حليف التقى هو أمير المؤمنين ، وهو شجرة التقوى وعين التقوى لو كان التقوى رجلاً لكان هو أمير المؤمنين ، وابنه الحسين (عليه السلام) كان حاوياً لجميع صفات المتقين عدد واحداً واحداً ، وطابق مع الحسين (عليه السلام) ، وقوله ومالك لا تكون هكذا ، قد غذتك كف سيد المرسلين ، وربيت في حجر المتقين نعم ، غذته كف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما رضع الحسين (عليه السلام) من ثدي أنثى أبداً ، بل كان يأتي النبي (صلى الله عليه وآله) إليه ، فيضع لسانه في فم الحسين (عليه السلام) ، وهو يمصه ويرتوي نظم .

لله مرتضع لم يرتضع أبداً من ثدي أنثى ومن طه مراضعه
يعطيه إبهامه أنا فأونة لسانه ، فاستوت منه طباعه
(يقول الآخر) :

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد حتى اغتذى وحي الإله رضيعاً
يغذو غذاء المرفهات وبعد ذا منه ترض الصافنات ضلوعاً
نبت لحمه من لحم رسول الله وعظمه من عظم رسول الله ، ودمه من دم رسول الله ، ولذا كان يشمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقبله ، ويقول : حسين مني وأنا من حسين .

أقول : أما اللحم الذي تربى من لحم رسول الله فقد وزعته سيوف أهل الكوفة ورماحهم ، وأما الدم الذي تربى من دم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد أراقته سيوف بني أمية ، وأما العظم الذي تربى من عظم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد هشمته الخيل بحوافرها .

(لهفي على الصدر المعظم يشتكي من بعد رش النبل رض جواد)
وقوله ورضعت من الإيمان كناية عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله) ، وفطمت بالإسلام كناية عن سبق الإسلام لأن علياً (عليه السلام) أول الناس إسلاماً ، أقدمهم إيماناً ، وربيت في حجر المتقين ، كناية عن حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) والأمير والزهراء (عليه السلام) ، لم يزل الحسين (عليه السلام) في حجر رسول الله

(صلى الله عليه وآله)، ويطأً بقدميه صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله)،
ينام النبي (صلى الله عليه وآله) على ظهره، والحسين (عليه السلام) يرقى صدره،
ويجلس على صدره، ولقد بلغت روحه التراقي والحسين على صدره
الشريف، ويقول: مالي وليزيد، ذكرت بيتين في هذا المقام.

يومان لم ترني الأيام مثلهما فسرني ذا وهذا زادني أرقا
يوم الحسين رقا صدر النبي به ويوم شمر على صدر الحسين رقى
وقوله أشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا، يعني سيدي
أبا عبد الله قتل في سبيل الله كما قتل يحيى بن زكريا في سبيل الله، وقتلت مظلوما
وطافوا برأسك في البلدان، كما طافوا برأس يحيى، ووضعوا رأسك في الطشت،
كما وضع رأس يحيى بن زكريا في الطشت ولكن أين هذا من ذاك . . .

المجلس الرابع

فأتت إليه بنات أحمد حسرا	والنوح غاية قصدها ومرامها
يجررن أذيالا عشرين بفضلها	ويحق خدش خدودها ولطامها
ما بين نائحة وصارخة غدت	ترثي كما ترثي الفراخ حمامها
بنت تقول أبي لك الشكوى فما	عيني تقر ولا يطيب منامها
يا والدي تبكيك أختك زينب	مذ غاب سيدها ومات عصامها
وعليك فاطمة البتولة في العزا	تكلى يطول قعودها وقيامها
تبكي مصابك في الحياة عيونها	أسفا ومن بعد الممات عظامها

في الدمعة^(١) قال: فلما بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه، ووجدوا
جابر بن عبد الله مع جماعة من بني هاشم وغيرهم، وقد وردوا إلى زيارة
الحسين (عليه السلام)، فتلاقوا في وقت واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا
العزاء إلى مدة ثلاثة أيام، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فخرجت زينب (عليها السلام) في
الجمع، وأهوت إلى جيبها فشقت، ونادت بصوت حزين يقرح القلوب، وأخاه

واحسيناه واحبيب رسول الله ، وابن مكة ومنى ، وابن فاطمة الزهراء ، وابن علي المرتضى ، آه ثم آه ووقعت مغشياً عليها .

أقول : إن زينب (عليها السلام) ليلة العاشر سمعت من أخيها أنه يقتل أهوت إلى جيبها فشقتة ، ولطمت على خدها ، ووقعت مغشياً عليها ، فكيف بها حين رأت قبر الحسين ، وأعظم من هذا اليوم يوم رآته مكبوا على وجهه ، وهو جثة بلا رأس ، وحاصل الكلام واجتمعن النساء فرششن عليها الماء حتى أفاقت كأنني بها تقول بلسان الحال :

يا نازلين بكريلاء هل عندكم خبر بقتلانا وما أعلامها
ما حال جثة ميت في أرضكم بقيت ثلاثاً لا يزار مقامها
بالله هل رفعت جنازته وهل صلى صلاة الميتين إمامها
بالله هل واريتموها في الثرى وهل استقرت في اللحد رمامها
يا جثة ما شيعت يوماً ولا نحو القبور سعت بها أقدامها
وكأنني بقاتل يقول في جوابها :

ما غسلوه ولا لفوه في كفن يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا
عار تجول عليه الخيل عادية حاكت له الريح ضافى مئزور ردا
وأما أم كلثوم فقد نشرت شعرها ، ولطمت خديها ، ونادت برفيع صوتها اليوم مات جدي محمد المصطفى ، اليوم مات أبي علي المرتضى ، اليوم ماتت أمي فاطمة الزهراء ، اليوم حل الثكل بالزهراء ، وباقي النساء لاطمات ناديات ناعيات ، قائلات : وامصيتاه واحسنه ، واحسيناه ، فلما رأت سكينه ما حل بالنساء ، رفعت صوتها تنادي وامحمداه واجداه ، يعز عليك ما فعلوا بأهل بيتك ما بين مسلوب وجريح ومسحوب وذبيح ، واحزنه وأسفاه ، ثم أمر علي بن الحسين (عليه السلام) بشد رحاله فشدوها ، فصاحت سكينه بالنساء لتوديع قبر أبيها فدرن حول القبر فحضنت سكينه قبر أبيها وبكت بكاء شديداً ، وحنّت وأنت وأنشأت تقول :

ألا يا كربلا نودعك جسما بلا كفن ولا غسل دفيناً
ألا يا كربلا نودعك روحاً لأحمد والوصي مع الأميناً

وفي المخزن وانكبت فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) على قبر أبيها ثم بكت بكاء شديداً حتى غشي عليها .

وفي كامل التواريخ أن رباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين (عليه السلام) أقامت على قبر الحسين (عليه السلام) سنة كاملة ، ثم عادت إلى المدينة خطبها الأشراف ، فقالت : لا والله ما كنت لأتخذ حمواً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولم تنزل تبكي بعد الحسين (عليه السلام) ليلاً ونهاراً ، وبقيت لم يظلمها سقف ، وتجلس في حرارة الشمس حتى ماتت كمدأ وكانت ترثي الحسين (عليه السلام) ولها هذه الأبيات :

إن الذي كان نوراً يستضاء به	بكر بلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحه	عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به	وكنْتَ تصحبنا بالرحم والدين
من الليثامي ومن للسائلين ومن	يعني ويأوي إليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً يصهركم	حتى أغيب بين الرمل والطين

وفي مجلس عبيد الله (لع) لما نظرت إلى رأس الحسين (عليه السلام) أخذت الرأس الشريف ، ووضعت في حجرها وجعلت تقبله وتبكي وتقول :

واحسيناه ولا نسيت حسينا	أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعا	لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخامس

قال أبو مخنف^(١) : إن أهل البيت نزلوا بكر بلاء ، وجددوا الأحزان ، وشققوا الجيوب ، ونشروا الشعور ، وأبدوا ما كان مكتوباً من الأحزان ، وأقاموا عنده أياماً بالنواح والبكاء .

أقول والله در القائل عن لسانهم .

فناح لسان حال بنات طه	وهن من الكأبة يرغنيننا
فقدننا ههنا روحاً وروحاً	وريحاناً وزيتوناً وتيناً

(١) - أبو مخنف: ص ٢٢١ .

فقدنا ههنا قمراً مضياً	بنور هداه يهدي التائهننا
هنا العباس في يوم عبوس	حيال الماء قد أمسى رهينا
هنا ذبحوا الرضيع بسهم حقد	فما رحموا الصغار المرضعينا
هنا ذبح الحسين بسيف شمر	هنا قد تربوا منه الجينا
هنا صبغت نواصينا دماء	بذبح بني أمير المؤمنيننا
هنا خرقوا الخيام أحرقوها	وقسم فيتنا في الخائيننا
هنا شالت رؤوس بني علي	وروس بني عقيل العاقليننا
هنا قد طيرت أسياف جور	أكف اللقائين المنفقيننا

أقول : وما استفدته من بعض الأساتيد في شرح هذه الآيات التي أنشدها الراثي على لسان أهل البيت ، ويعجبني أن أذكرها : وهي هذه أن من البيان لحكمة ، وأن من الشعر لسحرا ، والشعر أعذبه أكذبه إلا الشعر الذي مدح به الأئمة ، أو رثوا به ، فإن الشاعر وإن بلغ في المدح أو الرثاء ما أدى بعض شؤونهم أو شردمة من مصائبهم ، فتأمل في دقائق هذه الأشعار يقول :

فقدنا ههنا قمراً مضياً بنور هداه يهدي التائهننا

يعني بالقمر المضيء الحسين (عليه السلام) الذي إذا جلس في البيت المظلم ، يهدي الناس بنور جينه ، نعم ،

له طلعة مثل الشمس الضحى له غرة مثل بدر منير

يقول الكعبي :

قد كان بدرا فاغتندى شمس الضحى منذ ألبسته يد الدماء لبودا

ولا يخفى عليك أن نور الحسين (عليه السلام) من نور عظمة الله ، وجلاله وشعاع كبريائه وبهائه ، ويغلب نور الله على نور الشمس والقمر ، ودائرة البيان ضيقة حيث يشبهون نوره بالشمس والقمر مخلوقان من نور الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ومستضيئان بنورهما ، وينبغي لهما بالكسوف والخسوف يوم عاشوراء حين سقط الحسين (عليه السلام) عن ظهر جواده إلى الأرض يقول الراثي :

لاغروا إن كسفت شمس الضحى أسفا
على من اقتبست من نوره النورا
وللآخر في ذلك :

ويشرق في العوالي منه رأس
بفترته الهلال قد استنارا
ويحتمل أن يكون مقصوده قمر بني هاشم لأنه قمر الهاشميين ، وقوله روحاً
وروحاً وريحانا وزيتوناً وتيناً يعني بها الفتية الهاشمية أن الولد ريحانة الرجل وريحانة
النبي (صلى الله عليه وآله) الحسين ، وريحانة الحسين ولده علي الأكبر الذي كان
روحاً للعيال ، وروحاً وريحانا .
يقول الرائي :

أفديه من ريحانة ريانة
جفت بحر ظما وحر مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه
إن الذبول لآفة الغصن الندى
وقوله : زيتونا وتيناً ، هما إشارة إلى قوله عز من قائل : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ ،
وقد فسرا بالحسن والحسين لأنهما فاكهتين لرسول الله يشمهما ويقبلهما نظم .

تفاحتي مصطفى الهادي وقد جعلنا
لفاطم وعلي الطهر نسلين
نورين كانا قديما في الظلام كما
قال النبي بعرش الله قرطين
فنقول : التين هو الحسن (عليه السلام) ، والزيتون هو الحسين (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) ، وإن لم
يكن حاضراً بالطف ، لكن قد حضر أربعة من أولاده ، كلهم روح وريحان
للحسين (عليه السلام) مثل أحمد وقاسم وعبد الله والحسن المثنى - إلى أن قال :-

هنا قد طيرت أسياف جور
أكف القاتنين المنفقين
ما أبلغ هذا البيت في الموعظة ، وفي المصيبة ، وفي المنقبة ، يقول : لو تريد أن تعرف
شأن الزمان فاعلم أن شأنها القدر والمكر ، يقول الشاعر :

ليس الزمان بمأمون على أحد
خلق الزمان إهانة الحر
جار الزمان عليهم غير مكترث
وأي حر عليه الدهر لم يجر
هن الحوادث لا نعدو ذوي شرف
كالغيث يعثر قبل الأرض بالجد

فيا العجب من الزمان أن الأكف التي ترفع إلى الله في الصلوات والقنوت تقطع
بأسياف الجور، وأعجب منها أن الأكف التي تنفق على الفقراء والمساكين والضعفاء،
وتعيش بها الأرامل والأيتام والفقراء، وتعتذر منهم، كما أنفق على الأعرابي بأربعة
آلاف درهم أو دينار وأخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وقال:

(خذها فإنني إليك معتذر) مثل هذه الأكف تقطع بأسياف الجور . .

لهفي على تلك الأنامل قطعت ولو أنها اتصلت لكنت أبحرا
وأعجب الأعاجيب أن تلك الأكف التي يقبلها جبرائيل وميكائيل، ويقبلها
رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلي والزهراء (عليها السلام) قطعها الجمال ليلة الحادي
عشر من المحرم . . . يقول الراثي:

تلك الأكف التي جبريل قبلها طورا وميكال كف الوغد تقطعها
الآخر:

وكف لها الوكف في المرملين برفد يجمل فلا يحصر
غدت في النواويس مقطوعة لها مع خاتمها خنصر
الآخر:

أنته بالسلب حتى ابتز خاتمه ومثلت فيه حتى حز إصبعه

المجلس السادس

في رجوع أهل البيت إلى المدينة

ياراكبا شد قمياً في قوائمه يطوي أديم الفيا في كلما ذرعا
عج بالمدينة واصرخ في شوارعها بصرخة تملأ الدنيا بها جزعا
ناد الذين إذا نادى الصريخ بهم لبوه قبل صدى من صوته رجعا
قل يا بني شية الحمد الذين بهم قامت دعائم دين الله وارتفعا
قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة مالت بأرجاء طود العز فانصدعا
فلتلطم الخيل خد الأرض عادية فخذ عليا نزار للثرى ضرعا

ولتملاً الأرض نعيًا من صوارمكم فإن ناعي حسين في السماء نعا
ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة فطفله من دما أوداجه رضعاً
لئن بقى جسمه في كربلاء لقى فرأسه لنساء في السباء رعا
نسيتم أم تناسيتم كرائمكم بعد الكرام عليها الذل قد وقعا

قال في اللهوف^(١) قال الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالين المدينة، قال بشير بن جذلم: أو بشر بن جذلم، فلم قربنا منها، نزل علي بن الحسين (عليه السلام)، فحط رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه وقال: يا بشر رحم الله أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شيء منه؟ فقلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر، فقال (عليه السلام) ادخل المدينة وانع أبا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعت صوتي بالبكاء فأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكرىلاء مضرج والرأس منه على القنأ يدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم وأعرفكم مكانه قال فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور، فلم أرباكيا أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه سمعت جارية تنوح علي بن الحسين (عليه السلام) وتقول:

نعي سيدي ناع نعاء فأوجعا وأمرضني ناع نعاء فأفجعا
فعيني جوداً بالدموع واسكبا وجواد بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا الدين والمجد أجدعا
على ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشعرا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله (عليه السلام)، وخذشت منا قروحاً، لما تندمل فمن أنت يرحمك الله، فقلت: أنا بشير بن جذلم، وجهني مولاي علي بن

الحسين (عليه السلام) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله ونسائه، قال: فتركوني، وبأدرياني، فضررت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فترلت عن فرسي وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (عليه السلام) داخلًا فخرج ومعه منديل يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك عن العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين النسوان والجواري، والناس يعزونه من كل ناحية، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة، فأومأ (عليه السلام)، بيده إلى الناس أن اسكتوا، فسكنت فورتهم، فقال: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى، وقرب فشهد التجوى، نحمده على عظامم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاضلة الكاظمة الفادحة الجائحة، أيها القوم إن الله. وله الحمد. ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) وعترته وسبي نساؤه وصبيته، وأداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية، أيها الناس فأَي رجالات منكم يسرون بعد قتله، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتظن عن أنهما لها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار وبأغصانها، والحيتان ولجج البحار، والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون، يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحزن إليه، أم أي بسمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم، أيها الناس أصبحنا مطرودين مبشرين مذودين وشاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي (صلى الله عليه وآله) تقدم إليهم في قتالنا، كما تقدم إليهم في الوصاية بنا، لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها، وأفظعها وأمرها وأفدحها، فعند الله نحسب فيما أصابنا، وما بلغ بنا عزيز ذو انتقام، قال الراوي فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمنا فاعتذر إليه (صلوات الله عليه) بما عنده من زمانة رجله فأجابه بقبول معذرتة، وحسن الظن فيه، وشكر له، وترحم على أبيه.

المجلس السابع

عجباً لنزل طيبة وشعابها قرت ولم تشرع طوال حرابها
ولكم بها نادى الصريخ يبابها يا أهل يثرب لا مقام لكم بها

قتل الحسين فأدمعي مدرار

قد أجموا خيل الضلال وأسرجوا لقتال من فيه الهدى يتأرج
تركوه عار والثرى يتأجج الجسم منه بكر بلاء مخرج

والرأس منه على القناة يدار

في الدفعة^(١) الساكبة عن بعض المقاتل، لما دخل بشر بن جذلم المدينة، وأخبر الناس بقتل الحسين (عليه السلام) وضع الناس بالبكاء والنحيب، كان محمد بن الحنفية مريضاً، ولم يكن له علم بذلك الخبر الشنيع، فسمع أصواتاً عالية، ورجة عظيمة، فقال: والله ما رأيت مثل هذه الضجة والصيحة، فسأل ما هذه الصيحة؟ فلم يقدر أحد أن يخبره بسوء، لخوفهم عليه من الموت، لأنه قد أنحله المرض فآلح عليهم بالسؤال فتقدم إليه رجل من غلمانه، وقال: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين إن أخاك الحسين (عليه السلام) قد أتى أهل الكوفة وغدروا به، وقتلوا ابن عمه مسلم بن عقيل، فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين، فقال له: لم لا تدخل علي أخي قال ينتظر قدومك إليه، ثم نهض فوقع، فتارة يقوم، وتارة يسقط ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فحس قلبه بالشر، فقال: إن فيها والله مصائب آل يعقوب، ثم قال أين أخي أين ثمرة فؤادي، أين الحسين (عليه السلام) ولم يعلم بقتله، فقالوا: يا مولانا أخوك بالموضع الفلاني، ثم أركبوه جواده، وأتت خدامه أمامه، حتى خرج من المدينة فلم ير إلا أعلاما سودا؟ فقال: ما هذه الأعلام السود، والله قتل الحسين بنو أمية فصاح صيحة عظيمة، وخر عن جواده إلى الأرض مغشياً عليه، فركض الخادم إلى زين العابدين (عليه السلام) وقال: يا مولاي أدرك عمك قبل أن تفارق روحه الدنيا، فخرج

(١)- الدفعة الساكبة: ج ٥/ص ١٦٤.

الإمام(عليه السلام) ويده منديل يمسح بها دموعه إلى أن أتى إلى عمه ، فأخذ رأسه ووضع في حجره ، فلما أفاق قال : يا بن أخي أين أخيك أين قرة عيني ، أين نور بصري ، أين أبوك أين خليفة أبي أين أخيك الحسين(عليه السلام) فقال علي(عليه السلام) أتيتك يتيماً ، ليس معي إلا نساء حاسرات ، في الذبول عاثرات باكيات نادبات وللمحامي فاقداً ، يا عماء لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار مات وهو عطشان والماء يشربه كل حيوان . .

أيما عماء إن أخاك أضحي بعيداً عنك بالرمضا رهينا
بلا رأس تنوح عليه جهراً طيور والوحوش الموحشينا
ولو عاينت يا عماء ساقوا حريماً لا يجدن لهم معينا
على متن النياق بلا وطاء وشاهدت العيال مكشفينا

فصرخ محمد بن الحنفية حتى غشي عليه ، فلما أفاق من غشيته ، قال : قص علي يا بن أخي ما أصابكم ، فجعل يقص عليه القصة ، والإمام(عليه السلام) عيناه كأنهما ميزابان ، ويده منديل يمسح بها دموعه ، فلم يزل يخبره حتى لم تبقى له قوة أبداً ، فما كان إلا ساعة إذا قد أنت نساء أهل المدينة فتلقتهن نساء الحسين(عليه السلام) بلطم يكاد الصخر يتصدع له ، ثم دخلوا فلما دخل الإمام(عليه السلام) إلى دار الرسول (صلى الله عليه وآله) وجدها مقفرة خالية من سكانها ، موحشة العرصات ، لفقد الأئمة الهداة ، جعل يبكي ، وزاد حزنه (صلوات الله وسلامه عليه) والله در من قال :

وقفت على دار النبي محمد فألفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمت خلاء من تلاوة قارئ وعطل منها صومها وصلاتها
وأقوت من السادات من آل هاشم ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي على فقدهم ما تنقضي زفراتها

ولقد أحسن ابن قتيبة ، وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت
فلا يبعد الله عن الديار وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

إلا أن قتلَى الطف من آل هاشم أذلت رقاب المسلمين فذلت
 وكانوا غيائاً ثم أضحووا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
 ألم تر أن الشمس أضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
 قال الراوي فخرجت أم سلمة من الحجرة الطاهرة، وفي إحدى يديها القارورة،
 وقد صارت التربة فيها دماً، وقد أخذت بالأخرى يد فاطمة العليّة بنت الحسين (عليها السلام)
 فلما رأى أهل البيت أم المؤمنين والتربة المتقلبة بالدم، ضاعف بكاؤهم فتعانقوا مع أم
 المؤمنين، وسألوا عن حال فاطمة العليّة فأمرت أم سلمة لهم بالصبر، ثم رحلوا إلى
 المدينة.

وفي المنتخب^(١) وأما أم كلثوم فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً	رجعنا لا رجال ولا بنيـنا
وكنّا في الخروج بجمع شمل	رجعنا حاسرين مسلّينا
وكنّا في أمان الله جهراً	رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس	رجعنا والحسين به دهننا
فنحن الضايعات بلا كفيل	ونحن النائحات على أخينا
ونحن السائرات على المطايا	نشال على جمال المبغضينا
ونحن بنات يس وطه	ونحن الباقيات على أيّنا
ونحن الطاهرات بلا خفاء	ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصابرات على البلايا	ونحن الصادقون الناصحونا
ألا فاخبر رسول الله عنا	بأنّا قد فجعنا في أيّنا
واخبر جدنا أنّا أسرنا	وبعد الأسر يا جدا سيننا
رسول الله بعد الصون صارت	عيون الناس ناظرة إلينا

المجلس الثامن

للمرحوم المبرور الشيخ كاظم السبتي طاب ثراه:

مررت على المروة وهي تبكي
فقلت على مَ تتحب الفتاة
فقال كيف لا أبكي وأهلي
جميعاً دون كل الناس ماتوا
أطية بعدهم لا طببت عيشاً
فكنت حمى السورى وهم حماة
في الدمة^(١) والمعدن وغيرهما من بعض المقاتل لما دخل زين العابدين (عليه السلام) المدينة
بعدما رجعوا من كربلاء، ومعه عماته وأخواته، كان ذلك اليوم يوم الجمعة،
والخاطب يخطب فلما سمعن الهاشميات تجددت عليهن الأحزان والمصائب،
وارتفعت بالبكاء أصواتهن، وشققن الجيوب، ولطمن الخدود، ونشرن الشعور
فانقلبت المدينة بأهلها، وحافيتها الرجف والزلازل، لكثرة النوح والعيول من
المهاجرين والأنصار، ولقد كان ذلك اليوم أشد من يوم مات فيه رسول الله (صلى الله
عليه وآله)، وكان الوليد بن عتبة والي المدينة على المنبر، فسمع الصباح، فقال: ما
الخبر؟ قيل له هذا صباح الهاشميات فبكى، وجرت دموعه على خديه، ونزل عن
المنبر، ودخل منزله، ودخلوا المدينة بالنوح والبكاء والصياح والصراخ.

وفي (البحار)^(٢٧) وغيره وأما فخر المخدرات زينب (عليها السلام) فلما دخلت المدينة ، ووقع طرفها على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) صرخت وبكت وأخذت بعضادتي باب المسجد ، نادت يا جداء إني ناعية إليك أخي الحسين (عليه السلام) وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة ، ولا تفتقر من البكاء والنحيب ، وكلما نظرت إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) تجدد حزنها ، وزاد وجدها كأنني بها وهي تقول بلسان الحال .

إلا يا جدنا قتلوا حسينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
لقد هتكوا النساء وحملوها
ولم يرفعوا وصايا الله فينا
مناها واشتفى الأعداء فينا
على الأتقاب قهراً أجمعينا

(١) - الذمعة الساكبة: ج ٥/ص ١٦٢.

(٢) - البحار: ج ١٥/ ص ١٩٨.

وزينب أخرجوها من خباها وفاطم واله تبدي الأنينا
سكينة تشتكي من حروجد تنادي الغوث رب العالمينا
وزين العابدين بقيسد ذل وراموا قتله أهل الخوونا

قال أبو مخنف^(١) فسمعت أم لقمان بنت عقيل صراخ زينب وأم كلثوم وباقي النساء، فخرجت حاسرة ومعها أترابها أم هاني ورملة وأسماء بنات علي (عليه السلام) فجعلن يندبن الحسين (عليه السلام) وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة، والخاطب يخطب الناس، فذكروا الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه فتجددت الأحزان واشتملت عليهم المصائب، وصاروا بين بك وناحب وأقبلت أهل المدينة بأسرها وصار كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعلت أم لقمان تندب قتلها بالطف وترثيهم وتقول:

أيها القاتلون ظلماً حسينا ابشروا بالعذاب والتكيل
كل من في السماء يدعو عليكم من نبي وشاهد ورسول
كيف ترجون رحمة من مليك صمد دائم عظيم جليل
وأقبلت أم كلثوم إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكية العين حزينة القلب، فقالت: السلام عليك يا جداه إنني ناعية إليك ولدك الحسين (عليه السلام)، وجعلت تمزج خديها على المنبر، والناس يعزونها.

وفي زيارة الناحية المقدسة يقول (عج) فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول (صلى الله عليه وآله) فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلاً: يا رسول الله قتل سبطك وقتاك، واستبيح أهلك وحماك وسييت بعدك ذراريك، ووقع المحذور بعترتك وذورك فانزعج الرسول، وبكى قلبه المهول... قال فحن القبر حنياً عالياً، وضجت الناس بالبكاء والنحيب، وجعلت أم كلثوم تقول:

رهطك يا رسول الله أضحوا عرايسا بالطفوف مسلينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى على أقتاب الجمال محملينا

(١)- مقتل أبي مخنف/ص ٢٢٤.

وكننت تحوطنا حتى تولت عيونك صارت الأعدا علينا
ثم أقبلت أم كلثوم إلى قبر أمها فاطمة الزهراء ، ورمت بنفسها على القبر ،
وغشي عليها ، فلما أفاقت قامت وهي تقول :

أفاطم ما لقيت من عداك ولا قيراط مما قد لقينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا بناتك في البلاد مشيتينا
أفاطم لو نظرت إلى اليتامى ولو أبصرت زين العابديننا
فلو دامت حياتك لم تزالي إلى يوم القيامة تنديننا

ثم أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) إلى قبر جده ، ومرغ خديه ، وبكى .

قال أبو مخنف وأنشأ يقول :

أناجيك يا جداه يا خير مرسل حبيبك مقتول ونسلك ضايع
أناجيك محزوناً عليك موجلا أسيراً ومالي قط حام ودافع
سبينا كما تسبى الإمام ومسنا من الضر ما لا تحتمله الأضالع

ثم خرج من عند قبر جده رسول الله حزناً باكياً ، (في المحدثين) ثم أقبل علي بن الحسين (عليه السلام) على عمه محمد بن الحنفية ، وأخبره بما جرى عليهم وكيفية قتل أبيه وبني عمه وأهل بيته وما صنع يزيد (لعنه الله) وحدثه بالحديث من أوله إلى آخره فبكى محمد بن الحنفية بكاء شديداً حتى غشي عليه ، فلما أفاق من غشيته قال : يعز علي يا أبا عبد الله يا أخي كيف طلبت ناصراً فلم تنصر ومعينا فلم تعن ثم نهض ودخل داره ولم يخرج محمد إلا بعد ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع خرج للناس وهو شاك في سلاحه ، واشتمل ببردة واستوى على جواده وقصد ناحية الجبل ، فلم يظهر للناس إلا عند خروج المختار .

(في الدمعة)^(١) وأقامت الرجال والنساء يندبون الحسين (عليه السلام) في المدينة خمسة عشر يوماً ، وأما أهل البيت ففي نفس المهموم^(٢) عن دعائم الإسلام عن جعفر بن

(١)- الدمعة الساكية: ج/ ٥/ ص ١٦٢ .

(٢)- اللهموف ٢٣٣ .

محمد(ﷺ) أنه نوح على الحسين بن علي(ﷺ) سنة كل يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه.

وفيه أيضاً أنه لما قتل الحسين(ﷺ) لبس نساء بني هاشم السواد، والمسوح، وكان لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين بن علي(ﷺ) يعمل لهن الطعام للمأتم، وما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رثي في دار هاشمي دخان خمس حجج، حتى قتل عبيد الله بن زياد (لعنه الله).

وفي اللهوف^(١) عن الصادق(ﷺ) أن زين العابدين(ﷺ) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه، ويقول: كل يا مولاي، فيقول: قتل ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي، حتى يبل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل، وحدث مولى أنه برز يوماً إلى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحسيت عليه ألف مرة لا إله إلا الله حقاً حقاً لا إله إلا الله تعبدوا ورقبوا إله إلا الله إيماناً وصدقاً، ثم رفع رأسه من السجود وأن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما أن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل، فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً وابن نبي، وكان له اثني عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي، وكان(ﷺ) قد اتخذ منزله بعد قتل أبيه الحسين(ﷺ) بيتاً من الشعر أقام بالبادية فلبث عدة سنين كراهية لمخالطة الناس، وملابستهم، وكان يصير من البادية إلى العراق زائراً لأبيه وجده أمير المؤمنين(ﷺ) ولا يشعر أحداً بذلك.

(تنبيه) في نفس المهموم^(٢) قال: ونقل عن تاريخ الذهبي أنه قال: وفي سنة ٣٥٢ ثلاثمائة واثنين وخمسين من الهجرة في يوم عاشوراء ألزم معز الدولة أهل بغداد بالمأتم

(١)- نفس المهموم عن دعائم الإسلام.

(٢)- نفس المهموم/ تاريخ الإسلام للذهبي: حوار في سنة ٣٥٢ هجرية.

والتوح على الحسين بن علي (عليه السلام) وأمر بأن تغلق الأسواق ، وأن يعلق عليها المسوح وأن لا يطبخ طباخ ، وخرجت نساء الشيعة مسخعات الوجوه يلطمن وينحن ، ثم فعل ذلك سنوات .

وفيه عن تاريخ ابن السوردي قال : وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أمر معز الدولة بالنيابة واللطم ونشر الشعور من النساء وتسويد وجوههن على الحسين (عليه السلام) وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة ، وفيه عن بعض الكتب في سنة ٤٣٢ أقيم ببغداد مأتم الحسين (عليه السلام) بالعويل ، فثارت السنة ، ووقع القتال حتى قتل جماعة وخربت الأسواق وفيه عن أبي ریحان في الآثار الباقية ، وكانوا يعظمون هذا اليوم أي يوم عاشوراء إلى أن اتفق فيه قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، وفعل بهم ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالعطش ، والسيف والإحراق ، وصلب الرؤوس ، وإجراء الخيول على الأجساد فتشاءموا به فأما بنو أمية فقد لبسوا فيه ما تجددوا ، وتزينوا واكتحلوا ، وعيدوا ، وأقاموا الولائم والضيافات ، وطعموا الحلوات والطيبات ، وجرى الرسم في العامة على ذلك في أيام ملكهم ، وبقي فيهم بعد زواله عنهم ، وأما الشيعة فإنهم ينوحون ويكون أسفا لقتل سيد الشهداء فيه ، ويظهرون ذلك بمدينة السلام يعني بغداد وأمثالها من المدن والبلاد ، ويوزرون فيه التربة المسعود بكرة لاء ولذلك كره فيه العامة يعني عموم الشيعة تجديد الأواني والأثاث انتهى .

المجلس التاسع

في عدد أولاده (عليه السلام)

اعلم أيديك الله تعالى بروح منه أن أقوال أهل السير والتواريخ من العامة والخاصة اختلفت في عدد أولاده (عليه السلام) من الذكور والإناث ، فمنهم من أكثر في العدد ، فيقول : عشرة ، ومنهم من اقتصر ، فيقول : ستة فجاء كل منهم بمقتضى ما اعتمده في ذلك ، ونحن نشير إلى القولين على سبيل الإجمال ، ومن أراد التفصيل فليراجع إلى محل من كتب التواريخ ، وقال شيخنا المفيد (ره) : ووافقه إلى ذلك جماعة من العامة والخاصة ، وكان للحسين (عليه السلام) ، ستة أولاد علي بن الحسين الأكبر ، كنيته أبو محمد ،

وأمه شاه زنان بنت كسرى يزدرجر، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف، وقد تقدم ذكره، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، وجعفر بن الحسين (عليه السلام) لا بقية له، وأمه قضاعية وكانت وفاته في حياة الحسين (عليه السلام) وعبد الله بن الحسين (عليه السلام) قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه، وقد تقدم ذكره فيما مضى، وسكينة بنت الحسين (عليه السلام) وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية معدية، وهي أم عبد الله بن الحسين (عليه السلام) وفاطمة بنت الحسين (عليه السلام) وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمية انتهى.

القول الثاني: قول من أكثر في العدد مثل محمد بن طلحة الشافعي، وبعض آخر من علماء العامة والخاصة فيقول عشرة، وهم أيضاً اختلفوا في أسمائهم وأمهاتهم، وهذه العشرة ستة ذكور، وأربع بنات، فالذكور علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر، ومحمد بن الحسين، قيل قتل، وقال سبط بن الجوزي يوسف قزاوغي في التذكرة أن محمد بن الحسين (عليه السلام) قتل بالطف، وقيل أسروا لم يقتل ثم رجع إلى المدينة، وعبد الله الرضيع الذي ولد في الحرب، وقتل شهيداً في حجر أبيه، كما تقدم، وجعفر بن الحسين (عليه السلام) مات صغيراً في حياة أبيه، وأما البنات فسكينة وأمها الرباب وفاطمة الكبرى الملقبة بزيب الصغرى وقيل أمها قضاعية، فعلى هذا هي وجعفر بن الحسين (عليه السلام) من أم واحدة وليس بمعلوم بل أمها أم إسحاق كما سيأتي.

وفاطمة الصغرى وقال صاحب الخدائق الوردية وفاطمة الصغرى هي أخت عبد الله الرضيع من أمه، وهو الذي ولد في الحرب وقت صلاة الظهر، وقتل في حجر أبيه، وفاطمة الصغرى هي التي خلفها الحسين (عليه السلام) بالمدينة لمصلحة، أو لأنها كانت مريضة.

وفي كتاب مشارق الأنوار^(١) نقلاً عن كتاب درر الأصداف، قال إن للحسين (عليه السلام) فاطمة صغرى وفاطمة كبرى، ثم قال وجاء غراب وتمرغ في دمه، وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) وهي صغيرة...

وبته الأخرى رقية، وقال الحمزاوي في كتاب في كتاب النفحات وكانت للحسين (عليه السلام) بنت تسمى رقية، وأمها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها

(١)- مشارق الأنوار أو درر الأصداف.

الحسين (عليه السلام) من المدينة حين خرج ، وكان لها من العمر خمس سنين ، وقيل سبع سنين ، حتى جاءت معه إلى كربلاء . . .

فهؤلاء الثلاثة خرجن مع سكينه ، وفاطمة الكبرى ، ورقية ، وأما رقية فقد توفيت بالشام ، كما ذكرنا في محله ، وأما فاطمة الصغرى فلم نعر على أحوالها ، وأما سكينه وفاطمة الكبرى فلنأخذ بذكر أحوالهما على سبيل الإجمال ، وأما سكينه فهي من رباب واسمها أميمة ، وقيل أمينة وسكينه لقبها ، وعاشت بعد أبيها ستاً وخمسين سنة .

قال في القمعاق : وكانت أديبة سخية عفيفة ظريفة فاضلة ، ولها السيرة الجميلة والكرم الوافر ، والعقل التام ، وكانت من الجمال والأدب والظرافة والسخاوة بمنزلة عظيمة ، وكانت تأوي إلى منزلها الأدباء والشعراء والفضلاء ، فتجيزهم بألف دينار ، وأكثر من ذلك على أقدارهم ، وكانت في البذل والعطاء كأبيها سيد الشهداء ، ومن سخاؤها وكرمها ما روي من أن علي بن الحسين (عليه السلام) أراد الحج ، فلما خرج من المدينة ، بعثت إليه سكينه بسفرة فيها طعام وزاد قد عمل بألف دينار ذهب ، فأمر زين العابدين (عليه السلام) بأن فرقوها وقسموها بين الفقراء والمساكين ، وحجت سكينه في سنة من السنين ، كانت ترمي الجمرات السبع حتى رمت بستة منها ، فلما همت بالسابعة وقع الحصا من يدها ، فأخرجت خاتمها من إصبعها ، ورمت بها بدلا عن الحصا ، وأتمت السابعة من رمي الجمرات بخاتمها ، ولا قيمة للخاتم ، وكانت سكينه في جباله مصعب بن الزبير بن العوام ، وله أربعة أزواج إحداها سكينه بنت الحسين (عليه السلام) ومصعب صاحب حسن وجمال وهيبة وكمال وفيه يقول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من الله تجللت عن وجهه الظلماء

وقتل مصعب بالكوفة في حرب عبد الملك ، وجري عليه ما جرى ، وولدت سكينه منه بنتاً سميتها رباب باسم أمها ، قالت سعيدة بنت عبد الله بن سالم لقيت سكينه بين مكة والمدينة قالت : قفي يا بنت عبد الله ، فوقفت فكشفت ، عن بنتها من مصعب وإذا هي قد أثقلتها بالحلي واللؤلؤ ، فقالت : ما ألبستها إلا لتفضحه ، يعني إنها تفضح الحلي بحسنها لأنها أحسن منه ، فخطبها عمها عروة بن الزبير لابنه عثمان بن عروة وماتت البنت قبل التزويج ، وكانت سكينه مدة عمرها حزينة كئيبه على أبيها ،

دخلت عليها أشراف أهل الكوفة ومشايخهم ، وسلموا عليها ، فقالت الله يعلم أنني أفضلكم لأنكم قتلتم جدي علي بن أبي طالب وقتلتم أبي الحسين (عليه السلام) وأخي علياً وزوجي مصعباً فأبي وجه تلقوني أيتمونني صغيرة وأرملتموني كبيرة ، بأية عين تنظرون إلي .

أقول ويظهر من كلامها أيتمونني صغيرة ، إنها كانت في وقعة الطف صغيرة ، ومن كلام الإمام (عليه السلام) لها يوم عاشوراء يا خيرة النسوان ، يظهر أنها كانت كبيرة ويمكن أن يقال إن كلام الإمام (عليه السلام) على سبيل المجاز ، كما لا يخفى على البصير ، وحكي أنها قالت : بعدما رجعت إلى المدينة ما رأيت أقسى قلباً من يزيد ، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى منه ولقد أدخل عليه أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم باكون محزونون ، وهو لا يخطر بباله مكروه ، ويده قضيب خيزران ينكت به ثنايا أبي الحسين (عليه السلام) وينشد (ليت أشياخي بيدر شهدوا) الأبيات المذكورة . . .

المجلس العاشر

أيضاً في حالات سكينه

قال أبو الفرج في كتاب الأغاني^(١) عن مالك بن أعين قال سمعت سكينه بنت الحسين تقول : عاتب عمي الحسن (عليه السلام) أبي الحسين في أمي فقال أبي :
 لعمرك أنتي لأحب داراً تكون بها سكينه والرباب
 أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب
 ولست لهم وإن عابوا معيأ حياتي أو يغينني التراب
 نعم ، يحب داراً تكون بها سكينه والرباب إلا الدار المشؤومة التي لا يكنهم من حر ولا برد ، أنزلهم فيها يزيد بن معاوية وكانت رباب من خيار النساء ، وأفضلهن ، وهي بنت امرئ القيس بن عدي الكلبي وكان امرؤ القيس ذو شرف أصيل ، وحسب نبيل ، وكان نصرانياً ، ولقد أسلم في زمان عمر بالطوع والرغبة ، وله ثلاث بنات ،

(١) - كتاب الأغاني ج ١٦ / ص ٥٩٨ .

فرغب علي (عليه السلام) فيهن ، وهن محياة وسلمى ورياب ، فدخل أمير المؤمنين (عليه السلام) عليه ومعه الحسن والحسين (عليه السلام) وخطب بناته ، وقال يا عم أنا ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي من ابنته ، فوصل حبلك بحبله فهش وبش ، وقال : يا أبا الحسن زوجت بناتي منك ، ومن ابنيك المحياة لك ، وسلمى للحسن (عليه السلام) وزوجت ابنتي رياب من ابنك الحسين (عليه السلام) .

في الأغاني^(١) وما أمسى حتى خطب إليه على ابنته الرياب على ابنه الحسين (عليه السلام) فزوجها إياه فولدت عبد الله وسكينة ، وعبد الله ذبح في حجر أبيه يوم عاشوراء ، وعاشت سكينة إلى أن توفيت في سنة سبع عشر ومائة بعد الهجرة بالمدينة لخمس خلون من شهر ربيع الأول ، وعمرها على ما قيل خمس وسبعون سنة ، فعلى هذا كان لها في الطف تسعة عشر سنة ، وليس بمعلوم ، وقيل إن مصعب بن الزبير تزوج بها قبل وقعة الطف ، ولكن لم يقع بينهما الزفاف ، إلى أن رجعت إلى المدينة بعد وقعة الطف ، ولكن الأصح أن مصعب خطبها بعد وقعة الطف من علي بن الحسين (عليه السلام) ولم يرض الإمام (عليه السلام) بذلك لأنه عرف منها عدم القبول ، ولما كان مصعب والياً على العراقيين البصرة والكوفة ، وكانت له الرئاسة ، وله قوة وشوكة واقتدار ، وأصر على ذلك وخوفهم وهددهم ، وقال لا بد لي من هذا الأمر ، وبينهم قرابة قريبة لأن أباه زبير بن صفية ، وهي بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله وزبير بن العوام ، والعوام قيل أخو خديجة بنت خويلد ، وليس بمعلوم ، ومع ذلك لا يعتني بشأن مصعب ، ومساويه كثيرة ، ونحن ذكرنا أحوال مصعب في كتابنا الموسوم بشجرة طوى ، فليراجع هناك ، ولما أصر مصعب على هذا الأمر ، ولم تكن لأهل البيت حيلة في الخلاص منه رضوا بذلك وزوجوها منه بست مائة ألف درهم ، ومصعب له زوجات عديدة منها عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وحجت سكينة في سنة من السنين ، وحجت في تلك السنة عائشة ومعها أحمال وأثقال كثيرة قد حملتها على البغال ، وكانت البغال ستين بغلاً تحت أثقالها ، لأنها خرجت في تمام الزينة والشوكة ، وكان حادياً يحده بهذه الأرجوزة :

عائش يا ذات البغال الستين لا زلت ما عشت كذا تحجين
 فسمعت سكيئة فتضجرت منها وتفرس حاديها ، فأخذ يحدو بهذه الأرجوزة :
 عائش يا ذات البغال الستين لولا أبوها لم تكن تحجين
 عائش هذي ضرة تشكوك لولا أبوها ما اهتدى أبوك
 نعم ، والله لولا أبوها وجدها ما اهتدى أحد .

وبدينهم هدى الـورى وبنورهم بصر العمى
 بهم نزل الكتاب وهم تلوهم وهم كانوا الهداة إلى الصواب
 الدين دينهم والهدى هداهم سود الله وجه من قال لزئب الكبرى : إنما خرج من
 الدين أبوك وأخوك وهو يزيد (لعنه الله)

روي أن سكيئة كانت يوماً من الأيام جالسة في مجلس قد أقيمت المأتم ، وفيها
 بنت من بنات عثمان بن عفان ، فقالت العثمانية أنا بنت الشهيد ، وكأنها افتخرت
 بذلك ، فسمعت سكيئة قولها ، ولم تجبها حتى دخل الظهر ، وقام المؤذن وجعل
 ينادي برفيع صوته أشهد أن محمداً رسول الله ، فقالت سكيئة للعثمانية محمد هذا
 أبي أم أبوك ؟ فقالت العثمانية : والله لا فخر عليكم أبداً ، ما أشبه كلامها بكلام زين
 العابدين (عليه السلام) في جامع دمشق ، لما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : يا
 يزيد محمد هذا جدي أم جدك

في القمقام لما توفيت سكيئة (عليها السلام) بقيت جنازتها يوماً وليلة ، والسبب في ذلك أن
 والي المدينة وهو خالد بن عبد الملك (لعنه الله) فلما بلغه الخبر وسمع اللعين بوفاة
 سكيئة (عليها السلام) ، قال أنا أتولى الصلاة عليها ، فبقي المشيعون ينتظرون خروجه ،
 والصلاة عليها ، فما خرج الوالي حتى دخل الظهر ، وانصرفوا إلى منازلهم ، ثم
 رجعوا بعد العصر ، وجلسوا ينتظرون خروجه والصلاة عليها ، فما خرج الوالي حتى
 دخل الظهر ، وانصرفوا إلى منازلهم ثم رجعوا بعد العصر وجلسوا ينتظرون خروج
 الوالي ، فما خرج ولم يزل يرسل إليهم بأني أحضر في الصلاة عليها ، وبقي الناس
 والجنائز حتى جاء الليل ، وغلب النوم على الناس ، فرجعوا إلى منازلهم ، وأخذ كل
 مضجعه ، فأمر علي بن الحسين (عليه السلام) من جاءه بطيب وشموع ومشاعل ، فأتي بالمجامر

فوضعت حول الجنازة، والأصح أن علي بن الحسين (عليه السلام) قد توفي قبل ذلك، وأمر عبد الله بن الحسن بن الحسن المثنى أن يشعل أربع مائة دينار ذهب من العود والعنبر، وسائر العطريات حول الجنازة في المحامر حتى الصباح، فلما أصبحوا إذا بالوالي قد بعث من عنده من يخبرهم بأني مشغول ما أخرج للصلاة، فليقدم رجل منكم ويصلي عليها، ويدفنها، ففعلوا ذلك، ودفنوها، وإن كان قد بقيت يوماً وليلة بلا دفن، ولكن بقيت مع الغسل والحنوط والكفن، وحولها المحامر فيها العود والعنبر، وأمثال ذلك والشموع والمشاغل تشتعل على جنازتها حتى الصباح، وأسفاه على أيها أبي عبد الله (عليه السلام).

بأبي القليل وغسله علق الدما وعليه من أرج الشاكافور
والآخر يقول:

صار سدرأ لجسمه ورق البيض ونقع الهيجاء له كافور
وبنته الأخرى فاطمة قال شيخنا المفيد (رحمه الله) في الإرشاد^(١): ابن قتيبة في المعارف، وفاطمة بنت الحسين (عليه السلام) أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وكانت تحت الحسن بن علي (عليه السلام) فولدت له الحسن بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخاه طلحة بن الحسن، وأختها فاطمة بنت الحسن، فلما حضرت الوفاة إمامنا الحسن (عليه السلام) دعا بأخيه الحسين (عليه السلام) فقال: يا أخي إني أرضى هذه المرأة لك فلا تخرج بها من بيوتكم، فإذا انقضت عدتها فزوجها من نفسك، فلما توفي (عليه السلام) تزوجها الحسين (عليه السلام) فولدت له فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)، وكانت فاطمة من عقائل قريش، وهي في الزهد والورع والعبادة في مرتبة عظيمة، وفي الكرم والسخاء والعطاء في درجة عليّة.

(في القمقام) قال ساعد مولى كميّ: دخلنا عليها لتسلم عليها، فلما بصرت بكميّ، قالت: مرحباً بشاعرنا هذا شاعرنا أهل البيت فعملت بيدها سوقاً في كأس وناولتها الكميّ، فأخذو شرب ثم أحضرت له بدرة فيها ثلاثون ديناراً من ذهب، ومركباً من مراكبها الخاصة حملته عليه، فقال الكميّ لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم

للدنيا، وكانت تشبه بالخور العين لجمالها، وكانت شبيهة بجدهتها فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وتزوجها الحسن بن الحسن المثنى، فولدت منه السيدة فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) أربعة عبد الله وإبراهيم والحسن وزينب، فقبض الحسن وله من العمر خمس وثلاثون سنة وقد ذكرنا قصتها في باب أولاد الحسن (عليه السلام) فليراجع هناك ولا نعيده، فلما قبض الحسن بن الحسن (عليه السلام) ومضت سنة كاملة، رغب في نكاحها عبد الله بن عمرو بن عثمان، وخطبها فامتنعت امتناعاً شديداً، حتى ألحت عليها أمها أم إسحاق وحلفها في القبول، وجلست في حرارة الشمس، وحلفت أن لا يظلمها سقف، لو لم تقبل ذلك، فرضيت وولدت من عبد الله محمد الدياج، ثم إن عبد الله قضى نحبه، فلما انقضت عدتها، خطبها عبد الرحمن بن ضحاك بن قيس الفهري والي المدينة وكان ذلك في خلافة يزيد بن عبد الملك فامتنعت فاطمة من ذلك امتناعاً شديداً، وبعثت إليه أن دع التكلم في ذلك فإنه محال، فغضب اللعين الوالي، وضيق على السيدة غاية التضيق، وأصر على ذلك بحيث أن السيدة كتبت كتاباً إلى يزيد بن عبد الملك بالشام، واشتكت فيها من الوالي، فلما وصل الكتاب إلى يزيد بن عبد الملك، وقرأ الكتاب غضب على الوالي، وانتفخت أوداجه، واحمرت عيناه، وقال: بلغني أن عبد الرحمن تعرض لبنات رسول الله (ﷺ)، وطمع في السيدة الجليلة فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) ثم قال من يسمعي موته، وأنا على فراشي هذا، وبعث من عنده من يذيقه مرارة بأسه ويعزله عن الولاية، فألبسوه أولاً جبة من صوف، وطافوا به في الأسواق وسكك المدينة، ثم أخذوا أمواله، وعزل عن الولاية ومات فقيراً.

أقول ياليت أن شعرة من شعرات يزيد بن عبد الملك وعرقاً من عروقه كان في بدن اللعين يزيد بن معاوية لأن هذا بمجرد ما طلع على أن الوالي تعرض إلى السيدة فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) في خطبتها صنع به ما صنع، وأما يزيد بن معاوية (لعنه الله) فبحضوره قام الشامي في مجلس عام وأشار إلى هذه السيدة أعني فاطمة، وقال يا أمير هب لي هذه الجارية، فقال اللعين: لو شئت لفعلت

وقال سبط ابن الجوزي^(١) ماتت فاطمة وسكينة في سنة واحدة وهي سنة مائة

وسبع عشر بعد الهجرة.

(١)- تذكرة الخواص: ص ٢٥١.

المجلس الحادي عشر

في ذكر شيء من حالات العقيلة (عليها السلام)

أقول: ويناسب في هذا المقام أن نذكر شيئاً من حالات سيدتنا عقيلة قریش الصديقة الصغرى زينب الكبرى بنت علي المرتضى (سلام الله عليها) قال الطبرسي في كتاب أعلام الوري^(١) أن زينب الكبرى تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وولد له منها علي وعون الأكبر، وأم كلثوم أولاد عبد الله بن جعفر، وقد روت عن أمها فاطمة (عليها السلام) أخباراً كثيرة.

وقال في النفحات^(٢) ولدت زينب لعبد الله بن جعفر عون الأكبر وعباساً ومحمداً وأم كلثوم وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة.

وقال ابن الأثير^(٣): وكانت زينب (عليها السلام) في الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة والفضيلة والشجاعة والسخاوة أشبه الناس بأبيها، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقال في شرح الخطبة، وكان بعد شهادة أخيها الحسين (عليه السلام) أمور أهل البيت بل جميع بني هاشم قاطبة بيدها وخطبها، ومكالمتها مع عبيد الله بن زياد (لعنه الله) ويزيد بن معاوية لعنه الله مشهورة مأثورة مذكورة في كتب المقاتل والسير والتراجم من العامة والخاصة. وقال الذهبي في كتاب الكنى والأسماء، وكان لها من العمر يوم خروجها من المدينة إلى العراق ثلاث وخمسون سنة.

في كتاب إسعاف الراغبين ولدت زينب (عليها السلام) قبل وفاة جدها رسول الله (ﷺ) بأربع سنين، وقال الحافظ جلال الدين السيوطي في الرسالة الزينية ولدت في حياة جدها رسول الله (ﷺ) وكانت لبيبة جدلة عاقلة، لها قوة جنان، فإن الحسن (عليه السلام) ولد قبل وفاة جده رسول الله (ﷺ) بثمان سنين، وولد الحسين (عليه السلام) قبل وفاة جده بسبع سنين، وولدت زينب (عليها السلام) قبل وفاة جدها بخمس سنين وأم كلثوم بثلاث سنين. وفي كتاب منتخب التواريخ أن زينب (عليها السلام) ولدت في أول يوم من شعبان، وذلك بعد ولادة الحسين (عليه السلام) بستين انتهى.

(١)- أعلام الوري: ص ٢٠٤.

(٢)- النفحات، اسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ / ص ٤٦٩.

(٣)- مشابه اسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) ج ٥ / ص ٤٦٩.

وفي كتاب ناسخ التواريخ نقلا عن كتاب رياض المصائب قال : إن زينب بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولدت في شهر رمضان قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بأربع سنين ، ولما ولدت أخبر بذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فأتى منزل فاطمة (عليها السلام) وقال لها : يا بنية أيتيني بيتك المولودة ، فلما أحضرتها أخذها وضماها إلى صدره الشريف ، ووضع خده المنيف على خدها ، فبكى بكاء شديداً عالياً ، وسالت دموعه على خديه ، فقالت فاطمة لماذا بكأوك ، لا أبكى الله عينيك ، يا ابتاه فقال : يا بنتاه يا فاطمة اعلمي أن هذه البنت ستبلى ببلايا ، وترد عليها مصائب شتى ، ورزايا أدهى ، يا بضعتي وقره عيني إن من بكى عليها ، وعلى مصائبها ، يكون ثواب بكائه كثواب من بكى على أخويها ، ثم سماها زينب (عليها السلام) .

أقول : لقد بينا وذكرنا بعضاً من حالاتها ، وفضائلها ، ومناقبها ، وعلمها ، وكراماتها ، وصبرها في كتاب الموسوم بشجرة طوبى ، ولا نعيدها ههنا فليراجع هناك ، ثم اعلم أنه من لدن آدم إلى زماننا هذا لم يصب أحداً من النساء مثل ما أصاب الصديقة الصغرى المسماة بزینب الكبرى ، الملقبة بالعقيلة بنت فاطمة البتولة (عليها السلام) ولها رزايا وبلايا ، كما أخبر بها النبي (صلى الله عليه وآله) منها مصيبة جدتها خاتم الأنبياء ، ومنها مصيبة أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومنها رزايا أخيها الحسن المجتبي ، وفي هذه المدة كانت تذكر ما يرد على أخيها الحسين (عليه السلام) حيث إنها كانت عالمة برزايا الحسين (عليه السلام) وما يرد عليه من المحن والشدة والبلاء ، كما يدل عليه خبر أم أيمن ، وكم لها ليال موجعة مفاجئة قاصمة للظهر ، منها ليلة وفاة جدتها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وليلة وفاة أمها فاطمة (عليها السلام) وليلة وفاة أبيها علي المرتضى ، وليلة شهادة أخيها الحسن ، وليلة وداع المدينة مع أقربائها ، وليلة الخروج من مكة ، وليلة العاشر من المحرم مع أخيها الحسين (عليه السلام) وقضايا يوم الطف من شهادة الأصحاب والأحباب ، وفتيان بني هاشم وأولادها وأولاد أخواتها وبني عمومته ، ووداع أخيها الحسين (عليه السلام) ومجيء الفرس إلى المخيم ، وخروجها من الخيمة إلى المعركة لتتفقد عن أخيها ووقوفها عليه وهو مغشي عليه والشمر جالس على صدره وما جرى بعد قتل أخيها الحسين (عليه السلام) ، لما تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول فأخذوا ما كان في الخيام ، حتى أفضوا إلى قرط كان في أذنها وأذن أختها أم كلثوم فأخذوه ، وخرموا أذنها حتى كانت المرأة

لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه، ومال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فأنتهبوها، وأخرج النساء والأطفال من الخيمة، وأشعلوا فيها النار، فخرجن حواسر مسلبات، حافيات باكيات يمشين سبايا في أسر الذلة، وقلن بحق الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (عليه السلام) وليلة الحادي عشر لما أظلم الليل، ونظرت إلى هؤلاء الأطفال يبكون من شدة الجوع والعطش، قالت أم كلثوم: يا أختاه ما نصنع بهذه الفتيات الضابعات، وهذه الصبيان الصغار، وهذه الأطفال إلى غير ذلك، مما قد مر في محله، وليلة ورودها مع النسوة والأطفال إلى كناسة الكوفة، وليلة سكونها في حبس عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، ولياليها في طريق الشام مع هؤلاء الأطفال، وليلة ورودهم في الشام المشؤوم، والليالي التي أسكنوها مع الأسراء والأطفال في الخربة الميشومة لا سيما ليلة وفاة ابنه أخيها الحسين رقية، ولا يكاد يتصور ما أصابها في ورودها على ابن زياد (لعنه الله)، ويزيد (لعنه الله) مع الأسراء والأطفال، ووقعت هذه البلايا، ولها من الحلم والعلم والصبر والرضا بقضاء الله والتسليم لأمر الله بحيث لا تشغلها هذه المصائب عن العبادات، وما صارت سببا لضجرتها وكسالتها، وكلالها وملالها عنها، وكانت في تلك السفرة مع شدة التعب تهجد بالنوافل، وتقيم نوافل الصلاة، كما روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أن عمتي زينب كانت تصلي قائمة إلا أنها صلت جالسة في بعض المنازل، وسألوها عن السبب، فقالت: إن ذلك من جهة شدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، وكانت تقسم حصتها من الطعام في الأطفال إذ كانت الظلمة والكفرة يعطون لكل واحد من الأسراء في يوم وليلة رغيفاً من الخبز، ومن المعلوم أن ذلك لا يكفيهم، وكانت زينب الكبرى تعطي حصتها لسائر الأطفال وتبيت جائعة انتهى.

كلامنا ههنا فتدبر، كفى لصاحب البصيرة.

وقال الشعراني في كتاب المنن أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنها في هذا المكان بلا شك، وكان سيدي علي الخواص يخلع نعله من عتبة الدرب، ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها، ويقف تجاه وجهها، ويتوسل بها إلى الله تعالى في أن يغفر له.

وفي كتاب لوائح الأنوار توفيت زينب بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) بدمشق الشام في سنة أربع وسبعين (هجريه)، فعلى هذا يكون عمرها يوم وفاتها سبعا وستين سنة، وفي الكتاب المذكور قال إن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين بن علي بن أبي طالب بلا شك، وقال الشعراني في الطبقات أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدار، ونصب عليها سباعا من الحجارة، فإن ركنه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع انتهى.

قال المرحوم ثقة الإسلام السيد حسن صدر الدين (طاب ثراه) في كتاب نزهة أهل الحرمين: زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين، وكنيتها أم كلثوم، قبرها في قرب زوجها عبد الله بن جعفر الطيار خارج دمشق الشام معروف، جاءت مع زوجها عبد الله بن جعفر أيام عبد الملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة، ليقوم عبد الله بن جعفر في ما كان له من القرى والمزارع خارج الشام حتى تنقضي المجاعة فماتت زينب (عليها السلام) هناك، ودفنت في بعض تلك القرى، هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك وغيره غلط لا أصل له فاغتمت في ذلك جماعة فخطوا بخط العشواء انتهى.

وفي كتاب نهضة الحسين^(١) (عليه السلام) للسيد الجليل السيد هبة الدين دام علاه قال: لأمر المؤمنين (عليه السلام) بتتان بهذا الاسم ويلقب أم كلثوم، والكبرى هي سيدة الطف، وكان ابن عباس ينوه عنها بعقيلة بني هاشم، ولدتها الزهراء بعد شقيقها الحسين (عليه السلام) بستين، وتزوجها عبد الله بن جعفر الطيار، وكانت زينب خرجت مع أخيها الحسين (عليه السلام) إلى الطف، وكانت قطب دائرة العيال في المخيم الحسيني، وقد أفرد لسان الملك ترجمتها في مجلد خاص بها من كتاب ناسخ التواريخ.

وجاء في الخيرات الحسان وغيره أن مجاعة أصابت المدينة فرحل عنها بأهله عبد الله ابن جعفر إلى الشام في ضيعة له هناك، وقد حمت زوجته زينب (عليها السلام) من وعشاء السفر، أو ذكريات أحزان وأشجان من عهد سبي يزيد لآل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ثم توفيت على إثرها في نصف رجب سنة خمس وستين للهجرة، ودفنت هناك حيث المزار المشهور، وقال جماعة إن هذا لزينب الصغرى، كما هو مرسوم على صخرة القبر، وأن الكبرى توفيت في مصر، ودفنت عند القناطر السبع حيث المزار المشهور بالقاهرة انتهى.

(١)- نهضة الحسين: البحار: ٩٣/٤٢/ مشابه.

ما ذكره السيد في النهضة، ويظهر من الأخبار الكثيرة أن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين من فاطمة الزهراء (عليها السلام) أيضا كانت مع الحسين (عليه السلام) في الطف، قال الشيخ فخر الدين الطريحي في كتاب التكملة^(١) أم كلثوم هذه كنية لزينب الصغرى بنت أمير المؤمنين (عليها السلام)، وكانت مع أخيها الحسين (عليه السلام) بكربلاء، والمشهور بين الأصحاب أنه تزوجها عمر بن الخطاب غصبا، كما أصر السيد المرتضى، وصمم عليه في رسالة عملها في هذه المسألة، وهو الأصح للأخبار المستفيضة.

قال ابن قتيبة في كتاب المعارف^(٢) وأما أم كلثوم الكبرى بنت فاطمة فكانت عند عمر بن الخطاب، وولدت له فاطمة وزيدا، فلما قتل عمر تزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده.

وقال العسقلاني في الإصابة^(٣): تزوجها عمر بن الخطاب وولدت له زيدا، وماتت هي وولدها في يوم واحد، ونحن ذكرنا ترجمة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) مفصلا في كتابنا الموسوم بالكوكب الدري في أحوال أولاد أمير المؤمنين (عليها السلام)، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع هناك.

وقال الشيخ ميشم البحراني إن أم كلثوم بنت علي أبي طالب (عليها السلام) توفيت بالمدينة بعد رجوعها من كربلاء، وكانت مدة مكثها في المدينة أربعة أشهر وعشرة أيام، ولم تنزل تزداد فيها البكاء والكآبة والحزن، وإقامة العزاء والنوح إلى أن توفيت انتهى. أقول: وكانت أول من لحق بالحسين (عليه السلام) من الهاشميات والهاشميين بعد رقية التي توفيت بالشام، كما أن أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت أول من لحق بالرسول (ﷺ).

المجلس الثاني عشر

في عدد من خرج مع الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء من الرجال والنساء والأطفال اعلم أنه خرج مع الحسين من المدينة إلى كربلاء من أخواته اثنتا عشرة. منهن زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) بنت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) الملقبة بالعقيلة.

(١)- البحار، ج ٤٢ / ص ٧٤، ٩٣ / مشابه.

(٢)- المعارف: لابن قتيبة / ص ٩٢.

(٣)- الإصابة (للعسقلاني): ج ٤ / حرف الكاف / ص ٤٩٢: هامش الإصابة (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ج ٥ / حرف الكاف / ص ٤٩٠.

ومنهن زينب الصغرى بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفاطمة (عليها السلام) المكناة بأم كلثوم (عليها السلام)، وقد ذكرنا ترجمتهما على سبيل الاختصار، من أراد الاستقصاء فليطلب من كتب التاريخ، ومنهن زينب الصغرى وخديجة أمها أم ولد، فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فولدت له سعدا وعقيلا، كما ذكره الطبرسي في أعلام الورى (١).

وقال الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن الحسن الشويكي في مقتله نقلا من الجزء العاشر من كتاب المن لعبد الوهاب الشعراني قال: وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب قتل مع الحسين بن علي بالطف، وابناه سعد وعقيل كانا معه، وماتا من شدة العطش، ومن الدهشة والذعر بعد شهادة الحسين (عليه السلام) لما هجم القوم على المخيم للسلب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب (عليها السلام) توفيت بالكوفة انتهى.

ومنهن رقية الكبرى، وكانت عند مسلم بن عقيل، فولدت منه عبد الله بن مسلم ومحمد بن مسلم اللذين قتلوا يوم الطف مع الحسين (عليه السلام)، وعاتكة ولها من العمر سبع سنين التي سحقت يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، لما هجم القوم على المخيم للسلب على ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الشويكي في مقتله، وأمها أي رقية الصهباء الثعلبية تكنى أم حبيب من سبي عين التمر التي اشتراها أمير المؤمنين (عليه السلام) من خالد بن الوليد بأربعين دينارا، فولدت منه رقية الكبرى، وعمر الأطراف توأمين.

ومنهن أم هاني أمها أم ولد، وكانت عند عبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام)، فولدت له محمدا الأوسط بن عقيل.

ومنهن زينب الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند محمد بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له عبد الله، وفيه العقب.

ومنهن رملة الكبرى، أمها أم مسعود بنت عروة الثقفي، وكانت عند عبد الرحمن الأوسط بن عقيل بن أبي طالب، فولدت له أم عقيل.

ومنهن رقية الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند صلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ولا عقب له.

ومنهن فاطمة أمها أم ولد، وكانت عند أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحوال، فولدت له حميدة ومحمد بن أبي سعيد له من العمر سبع سنين، فإنها لما صرع الحسين (عليه السلام)، وتصارخت العيال والأطفال خرج مذعورا بباب الخيمة ممسكا بعمودها، وأمه واقفة تراه تنظر إليه وجعل الطفل يلتفت يمينا وشمالا، وقرطاه يتذبذبان، قتله لقيط بن أبياس الجهني أو هاني بن ثبيت الحضرمي، رماه بسهم على خاصرته، كما تقدم في المجلد الأول، ومن أراد فليطلب هناك.

ومنهن خديجة الصغرى أمها أم ولد، وكانت عند عبد الله الأوسط بن عقيل بن أبي طالب، ولا عقب له. منهن أم سلمة وأختها ميمونة أمها أم ولد، وزاد بعض النسابة، وعلماء التراجم جمانة المكناة بأم جعفر أمها أم ولد، فهؤلاء ثلاثة عشر من أخواتها خرجن معه من المدينة حتى أتين كربلاء.

وخرج مع الحسين (عليه السلام) من زوجات علي (عليه السلام) ثمان: الصهباء الثعلبية خرجت مع بنتها رقية الكبرى زوجة ابن عمها مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومعها بنتها عاتكة، وابناها عبد الله ومحمد أولاد مسلم اللذان قتلوا يوم الطف، ومنهن أم مسعود بنت عروة الثقفي، جاءت مع بنتها رملة.

ومنهن ليلى بنت مسعود الدارمية خرجت مع ولديها أبي بكر اسمه عبد الله، ومحمد الأصغر.

ومنهن أم زينب الصغرى جاءت مع بنتها زينب.

ومنهن أم خديجة جاءت مع بنتها خديجة.

ومنهن أم رقية الصغرى جاءت مع بنتها رقية.

ومنهن أم فاطمة خرجت مع بنتها فاطمة.

ومنهن أمامة بنت أبي العاص العيشمية فهؤلاء ثمان من زوجات علي بن أبي طالب (عليه السلام) خرجن من المدينة مع بناتهن حتى أتين كربلاء وخرجت من المدينة أم كلثوم الصغرى بنت زينب الكبرى مع زوجها القسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب حتى أتت كربلاء.

وخرجت من المدينة عمته معها اسمها جمانة بضم أوله وتخفيف الميم ويعد الألف نون بنت أبي طالب، وهي أم عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب،

تزوجها أبو سفيان بن الحرث فولدت له عبد الله ، وهي أخت أم هاني بنت أبي طالب ، وعبد الله كان مع خاله علي بن أبي طالب بصفين ، وقاتل حتى قتل بين يديه ، كما ذكره نصر بن مزاحم المنقري الكوفي في كتابه ، وأمه جاءت مع الحسين (عليه السلام) بكرلاء .

وخرجن من الجواري مع الحسين بن علي من المدينة تسع أربع منهن لأخته زينب بنت علي ، وفاطمة وواحدة له وأربع منهن لزوجاته ، فأما اللواتي كن مع أخته زينب منهن فضة النوية ، على ما رواه العسقلاني في الإصابة في باب النساء ، قال فضة النوية جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أخرج أبو موسى في الذيل ، والشعلبي في تفسير سورة هل أتى من طريق عبد الوهاب الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ... الآية﴾ قال مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فعادهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جدهما ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا لأيهما لو نذرت ، فقال : علي إن عوفيا صيام ثلاثة أيام شكرا ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت جارية لها يقال لها فضة النوية كذلك ، فذكر حديثا طويلا .

وفي كتاب المستغِيثين من طريقه بسند له من طريق الحسين بن العلا عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوية ، وكانت شاطرة الخدمة ، فعلمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاء تدعوه به ، فقالت فاطمة لها : أتعجنين أو تخبزين فقالت بل أعجن يا سيدتي ، واحتطب ، فذهبت وأحتطبت بيدها حزمة وأرادت حملها فعجزت ، فدعت دعاء الذي علمها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، (وهو يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفني كل أحد ، وأنت على عرشك واحد ، ولا تأخذك سنة ولا نوم) ، فجاء أعرابي فحمل الحزمة إلى باب فاطمة (عليها السلام) .

وورد في الخبر أن عليا اقتسم خدمة البيت مع فاطمة ، فكان علي يحتطب ويستقى ويكنس ، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز .

وفي كتاب اللعة البيضاء روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى يوما فاطمة تطحن بيدها ، وترضع ولدها الحسن (عليه السلام) ، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقالت : يا رسول الله الحمد لله على نعمائه ، وأشكره على

آلائه فانزل الله تعالى ، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ، ثم أرسل إليها بعد مدة فضة الخادمة المشهورة لتخدمها .

وفيه أنه كان عند النبي (ﷺ) أسارى ، وكانت فاطمة تشتكي إلى علي حالها ، وسألت جارية ، وساق الحديث إلى أن قال : - ثم أنفذ رسول الله (ﷺ) جارية إليها للخدمة سماها فضة ، ولما ماتت فاطمة انضمت إلى بنتها زينب ، وكانت تخدمها في بيتها وتارة في بيت الحسن (ﷺ) ، وتارة في بيت الحسين (ﷺ) ، فلما خرجت عقيلة قريش مع أخيها الحسين (ﷺ) من المدينة إلى العراق خرجت فضة معها حتى أتت كربلاء .

ومنهن فقيرة ، ويقال لها مليكة بنت علقمة بن عبد الله بن أبي قيس ، على ما رواه أبو علي الغساني في ذيله على الاستيعاب ، إنه قال : أهديت لجعفر بن أبي طالب في بلاد الحبش حين هاجر إليها مع المؤمنين جارية قيمتها أربعة آلاف درهم اسمها فقيرة ، فلما قدم المدينة أهداها لعلي تخدمه ، وكانت الجارية في بيت علي تخدم فاطمة وأولادها إلى أن توفيت فاطمة ، ثم بعدها انضمت إلى بنتها زينب الكبرى وكانت تخدمها في بيتها إلى أن خرجت زينب مع أخيها الحسين (ﷺ) من المدينة إلى العراق ، فخرجت الجارية معها حتى أتت كربلاء .

ومنهن روضة كان مولاه رسول الله (ﷺ) على ما ذكره الطبري في تفسير سورة النور ، عند قوله تعالى : ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ ، فأخرج من طريق عمرو بن سعيد الثقفي أن رجلا استأذن على نبي (ﷺ) فقال أألج ؟ فقال النبي (ﷺ) لأمة يقال لها روضة : قومي إلى هذا فعلميه فإنه لا يحسن أن يستأذن ، فقولي له يقول : السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل ، فقالها : فقال : أدخل ، وكانت الأمة تخدم رسول الله (ﷺ) إلى أن توفي (ﷺ) ، وبعده انضمت إلى بنته فاطمة ، وكانت تخدمها إلى أن توفيت فاطمة ، ثم بعدها انضمت إلى علي بن أبي طالب (ﷺ) ، وكانت في بيت علي تخدم أولاده إلى أن زوج علي (ﷺ) ابنته زينب من عبد الله بن جعفر ، وكانت في بيت عبد الله تخدم زينب وأولادها إلى أن خرج الحسين (ﷺ) من المدينة إلى العراق ، فخرجت أخته معه وخرجت الجارية معها حتى أتت كربلاء .

ومنهن أم رافع زوجة أبي رافع القبطي ، واسمه هرمز مولى رسول الله (ﷺ) على ما ذكره الذهبي في كتاب تجريد الأسماء والكنى ، وأم رافع اسمها سلمة مشهورة باسمها وكنيتها ، ويقال إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب على ما رواه العسقلاني في الإصابة ، ويقال لها أيضاً: مولاة النبي (ﷺ) ، وخادمة النبي (ﷺ) تخدم في بيتها إلى أن توفي رسول الله (ﷺ) ، ثم انضمت بعده إلى بنته فاطمة ، وكانت في بيتها إلى أن توفيت ، وكانت في بيت علي (ﷺ) ، إلى أن قتل ، ثم انضمت إلى ابنه الحسين (ﷺ) ، ثم بعده انضمت إلى أخته زينب ، وكانت في بيتها إلى أن خرجت مع أخيها الحسين (ﷺ) من المدينة ، فخرجت الجارية معها ، حتى أتت كربلاء .

وأما التي كانت له (ﷺ) فهي ميمونة أم عبد الله بن يقطر ، وكانت حاضنة للحسين في بيت أمير المؤمنين (ﷺ) إلى أن توفيت فاطمة ، ثم بعدها انضمت إلى الحسين (ﷺ) ، وكانت تخدم في بيته إلى أن خرج الحسين (ﷺ) من المدينة إلى العراق ، فخرجت هي مع ابنها عبد الله بن يقطر ، ثم بعثه الحسين (ﷺ) إلى مسلم بن عقيل بعد خروجه من مكة في جواب كتاب مسلم إلى الحسين (ﷺ) يسأله القدوم ، ويخبره باجتماع الناس ، فقبض عليه الحصين بن غير التميمي ، وأرسله إلى عبيد الله بن زياد ، فسأله عن حاله ، فلم يخبره فأمر بقتله ، وكانت أمه ميمونة مع الحسين (ﷺ) حتى أتت كربلاء .

وأما الأربع اللواتي لأزواجه من الجواري منهن فاكهة كانت جارية الحسين (ﷺ) ، وهي تخدم في بيت رباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين (ﷺ) تزوجها عبد الله بن أريقط الدثلي الليثي ، فولدت منه قاربا ، فهو مولى الحسين (ﷺ) الذي ذكره الحجة (عج) في الناحية السلام على قارب مولى الحسين (ﷺ) ، خرجت هي مع ولدها حتى أتت كربلاء .

ومنهن حسنية على ما رواه صاحب ضياء العالمين عن كتاب ربيع الأبرار للزمخشري قال : حسنية جارية للحسين اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، ثم تزوجها سهم ، فولدت منه منجحا فهو مولى الحسين (ﷺ) ، له ذكر أيضاً في الناحية ، السلام على منجح مولى الحسين ، وهي كانت تخدم في بيت علي بن الحسين (ﷺ) ، إلى أن خرج الحسين من المدينة إلى العراق ، فخرجت الجارية معه ، وابنها منجح معها حتى أتت كربلاء .

ومنهن كبشة كانت جارية للحسين (عليه السلام)، اشتراها بألف درهم، وكانت تخدم في بيت أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمية زوجة الحسين (عليه السلام)، ثم تزوجها أبو رزين، فولدت منه سليمان، فهو مولى الحسين (عليه السلام)، له ذكر أيضا في الناحية، السلام على سليمان مولى الحسين، وسليمان هذا الذي أرسله الحسين يكتب إلى رؤساء الأخماس والأشراف بالبصرة حين كان بمكة، كما ذكره أرباب المقاتل والسير، فجاء بالكتاب بنسخة واحدة إلى جميع أشرافها، فكل من قرأ ذلك الكتاب كتبه إلا منذر بن الجارود فإنه خشي بزعمه دسيسا من قبل عبيد الله بن زياد (لعله الله)، فأخذ الكتاب والرسول فقدمها إلى عبيد الله بن زياد، فلما قرأ الكتاب قدم الرسول، وأمر بضرب عنقه، وأمه كبشة جاءت مع الحسين (عليه السلام) حتى أتت كربلاء.

ومنهن مليكة زوجة عقبة بن سمعان، كانت تخدم في بيت الحسن بن علي (عليه السلام)، ثم بعده انضمت إلى الحسين (عليه السلام)، وكانت في بيوته، وتارة في بيت عبد الله بن جعفر، هي مع زوجها عقبة، لأنه كان عبدا مملوكا للرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين، ولما خرج الحسين من المدينة إلى العراق، خرجت هي مع زوجها عقبة مع الحسين حتى أتت كربلاء، فلما قتل الحسين وأصحابه وأسر الباقون، أخذ عمر بن سعد (لعله الله) عقبة بن سمعان، فقال له من أنت؟ قال: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله ونجا كما مر فيما سبق، هؤلاء تسع من الجواري اللواتي خرجن مع الحسين (عليه السلام) حتى أتت كربلاء.

وخرج من الموالي والعبيد مع الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة، ثم إلى العراق عشرة: ثمانية منهم قتلوا مع الحسين (عليه السلام)، ونجا منهم اثنان فأما الذين قتلوا منهم سليمان بن أبي رزين مولى الحسين (عليه السلام) قتل بالبصرة، وكان رسول الحسين (عليه السلام) إلى رؤساء الأخماس والأشراف، قتله عبيد الله بن زياد كما مر.

ومنهم قارب بن عبد الله الدثلي والليثي مولى الحسين بن علي (عليه السلام).

ومنهم مجنح بن سهم مولى الحسين بن علي.

ومنهم سعد بن الحرث الخزاعي، مولى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان من عماله بأخذ الزكاة.

ومنهم نصر بن أبي نيزر مولى علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي كان من أولاد ملوك العجم ، رغب في الإسلام صغيرا .

ومنهم الحرث بن نبهان مولى حمزة بن عبد المطلب .

ومنهم جون بن حوى الثوبى مولى أبي ذر الغفاري ، كان جون عبداً أسود للفضل بن العباس بن عبد المطلب ، اشتراه أمير المؤمنين بمائة وخمسين دينارا ، ووهبه لأبي ذر الغفاري ليعلمه ، وكان العبد عند أبي ذر الغفاري إلى أن أمر عثمان بن عفان بنفي أبي ذر من المدينة إلى الريزة ، ولما خرج أبو ذر من المدينة خرج العبد معه ، وكان هناك إلى أن توفي أبو ذر (رضي الله عنه) في سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل والقائل ابن الأثير في الكامل توفي في سنة إحدى وثلاثين ، ثم رجع العبد إلى المدينة ، وانضم إلى علي بن أبي طالب ، ثم بعده انضم إلى ابنه الحسن ، ثم إلى الحسين ، وكان في بيت علي بن الحسين (عليه السلام) زين العابدين ، إلى أن خرج الحسين من المدينة إلى العراق ، فخرج العبد معه حتى أتى كربلاء ، وقتل معه كما ذكرنا ، وعمره يوم قتل سبع وتسعون سنة .

منهم أسلم بن عمرو قال أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب : ذكر غير واحد من أهل السير والتواريخ وذكره الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء قال : كان أسلم من موالي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والمعروف أن الحسين اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن (عليه السلام) ، ووهبه لابنه علي بن الحسين وكان أبوه عمرو تركيا ، وكان ولده أسلم كاتباً عند الحسين (عليه السلام) في بعض حوائجه ، فلما خرج الحسين (عليه السلام) من المدينة إلى مكة كان أسلم ملازماً له حتى أتى معه كربلاء ، وقتل بين يديه فهؤلاء قتلوا كلهم مع الحسين يوم الطف إلا سليمان بن أبي رزين قتل بالبصرة كما مر .

وأما اللذان لم يقتلا مع الحسين فهما عقبة بن سمعان مولى رباب بنت أمراء القيس على ما رواه الطبري^(١) في كتابه وعلي بن عثمان بن الخطاب الحضرمي المغربي من موالي أمير المؤمنين على ما رواه الصدوق في الإكمال^(٢) قال قال علي بن عثمان :

(١)- تاريخ الطبري: ج ٥ / ص ٤٥٤ .

(٢)- إكمال الدين وإتمام الفضة: ص ٥٣٨ .

كنت مع علي بن أبي طالب أخدمه فحضرت معه الجمل ، وصفين ، فكنت في صفين واقفا عن يمينه ، إذ سقط سوطه من يده فأكبت أن أخذه وادفعه إليه ، وكان لجام دابته حديدا مد ملجا ، فرفع الفرس راسه فشجنني ، هذه الشجة التي في صدغي ، فدعاني أمير المؤمنين فتفل فيها ، وأخذ حفنة من التراب وتركها عليها ، فوالله ما وجدت لها ألما ولا وجعا ، ثم قتلت معه (عليه السلام) حتى قتل ، ثم صحبت الحسن بن علي حتى ضرب بساباط المدائن ، ثم بقيت معه في المدينة أخدمه وأخدم الحسين (عليه السلام) حتى مات الحسن مسموما ، سمته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي (لعنه الله) دسا من معاوية بن أبي سفيان ، ثم خرجت مع حسين بن علي من المدينة إلى العراق حتى حضرت معه كربلاء وحارب حتى قتل ، ثم خرجت بعد قتله هاربا من بني أمية بديني ، وأنا مقيم أنتظر خروج المهدي ، وعيسى بن مريم (عليه السلام) ، انتهى . فهؤلاء العشرة من الموالي والعبيد الذين خرجوا من المدينة مع الحسين بن علي حتى جاؤوا معه كربلاء .

وخرج مع الحسين بن علي (عليه السلام) تسعة من إخوته حين خرج من المدينة إلى العراق : العباس بن علي بن أبي طالب وأخوه عثمان بن علي بن أبي طالب وأخوه جعفر بن علي بن أبي طالب وأخوه عبد الله بن علي بن أبي طالب ، أمهم أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر المعروف بالوحيد بن كلاب بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب وأخوه بكر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية ، خرجت مع ولديها ، وعمر بن علي الملقب بالأطرف أمه الصهباء الثعلبية المكناة أم حبيب ، جاءت مع ولدها وعون بن علي بن أبي طالب أمه أسماء بنت عميس الخثعمية ، تخلفت بالمدينة عند مجيء الحسين إلى العراق ، ومحمد الأوسط بن علي بن أبي طالب أمه أمانة بنت أبي العاص العبشمية خرجت مع ولدها ، فهؤلاء تسعة من إخوته الذين قتلوا معه يوم الطف بأجمعهم ، ومعهم ثلاثة من الأمهات .

وخرج مع الحسين من المدينة إلى العراق من أولاد عمه جعفر بن أبي طالب خمسة : عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أمه زينب الكبرى بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) بنت فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) كانت معه ، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب اختلف الأقوال فيه عند أهل النسب ، قيل إن أمه زينب العقيلة ،

وقيل هو وأخوه عبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أمهما الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل، خرجت مع ولديها إلى العراق، والله العالم، وعون بن جعفر بن أبي طالب أمه أسماء بنت عميس التي خلفها الحسين بالمدينة عند بنته فاطمة الصغرى حين مجيئه إلى العراق، والقسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب أمه أم ولد خرجت مع ولدها حتى أتت كربلاء، فهؤلاء خمسة من أولاد جعفر بن أبي طالب الذين قتلوا بأجمعهم يوم الطف مع الحسين بن علي، ومعهم ثلاث من الأمهات.

وخرج من المدينة مع الحسين من أولاد عمه عقيل بن أبي طالب اثني عشر: جعفر بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم الثغر، ويقال أم الخوصاء العامرية خرجت مع ولدها وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأمه أم ولد خرجت مع ولدها. وعبد الله بن مسلم بن عقيل وأخوه محمد بن مسلم بن عقيل أمهما رقية بنت علي بن أبي طالب خرجت مع ولديها.

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل الأحول أمه أم ولد، كانت معه وعبد الله الأصغر بن عقيل بن أبي طالب، أمه أم ولد. وموسى بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين بنت أبي بكر بن كلاب العامرية، جاءت مع ولدها.

وعلي بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد. وأحد بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد جاءت مع ولدها. ومسلم بن عقيل بن أبي طالب أمه أم ولد، وصبيان آخران ومحمد الأصغر بن مسلم بن عقيل باختلاف الروايات فيهما، فهؤلاء اثنا عشر من أولاد عقيل بن أبي طالب، تسعة منهم قتلوا يوم الطف مع الحسين، ومعهم ستة من الأمهات، ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وصبيان آخران اللذان كانا معه أسرا يوم الطف بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، وقتلا بظهر الكوفة.

وخرج من المدينة مع الحسين (عليه السلام) من زوجات أخيه الحسن، خمس ومن أولاده ذكورا وإناثا ستة عشر فبين من قتل منهم يوم الطف مع الحسين وبين من سحق منهم ومات، لما هجم القوم على المخيم للسلب، وبين من أسر منهم مع الأسرى إلى الشام الحسن بن الحسن المثنى، وأمه خولة بنت منصور الفزارية التي

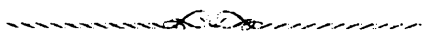
تخلقت بالمدينة عند مجيء الحسين إلى العراق، وعمرو بن الحسن وأخوه القاسم وعبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد، وقيل اسمها رملة كما مر في محله، جاءت معهم حتى أتت كربلاء.

وأحمد بن الحسن له من العمر ستة عشر سنة على ما رواه المجلسي في البحار^(١)، وأختاه أم الحسن وأم الحسين سحقتا يوم الطف بعد شهادة الحسين لما هجم القوم على المخيم للسلب، أمهما أم بشر بنت مسعود الأنصاري، وقيل الخزرجي جاءت معهم حتى أتت كربلاء. وذكر الذهبي في كتاب التجريد محمد بن الحسن بن علي، وأخوه جعفر بن الحسن بن علي، أمهما أم كلثوم بنت العباس بن عبد المطلب، ثم فارقتها الحسن، وتوفيت بالكوفة، وأبو بكر بن الحسن، أمه أم ولد، لا يعرف اسمها، ذكرها المدائني، وجاءت مع ولدها حتى أتت كربلاء، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختها فاطمة بنت الحسن، وهي أم أبي جعفر محمد بن علي الباقر أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، جاءت معهم، وزيد بن الحسن، وأخوه عبد الرحمن بن الحسن وأختها أم للحسين، أمهم أم ولد وجاءت معهم، فهؤلاء ستة عشر من أولاد الحسن بن علي (عليه السلام)، اثنا عشر منهم ذكوراً، وأربع إناث، ومعهم من الأمهات خمس هذا آخر ما انتهى. إلينا من ترجمة عدد هؤلاء الكرام الذين ذكرناهم من الكتب المعتمدة.

فتقول وبالله التوفيق: أما النساء اللواتي تهيأن للمسير معه، فهن اثنتان وأربعون امرأة، والرجال من أهل بيته ثمانية وعشرون رجلاً، والذكور مادون البلوغ اثنان وعشرون لم يراهقوا، فبين من قتل منهم يوم الطف وبين من مات من شدة العطش، ومن الدهشة بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، وهما سعيد بن عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأخوه عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وأمهما خديجة بنت علي بن أبي طالب التي توفيت بالكوفة، لما هجم القوم على المخيم للسلب، كما أخبر الله عز وجل بذلك موسى، يا موسى صغيرهم بيته العطش وكبيرهم جلده منكمش، وهو أحمد بن الحسن بن

علي بن أبي طالب، كان له من العمر ست عشر سنة، كما ذكره المجلسي في البحار^(١)، وبين من أسر منهم إلى الشام، ومن الإناث دون البلوغ عشرة، فبين من سحقت بعد شهادة الحسين (عليه السلام)، ومن أم الحسن وأختها أم الحسين من بنات الحسن بن علي بن أبي طالب، وعاتكة بنت مسلم بن عقيّل بن أبي طالب التي كانت لها من العمر سبع سنين، وبين من أسرت مع الأسرى إلى الشام، فهؤلاء كلهم من أولاد أبي طالب (عليه السلام)، ومن الموالى والعبيد عشرة: ثمانية منهم قتلوا ونجا منهم اثنان كما ذكرنا سابقاً، ومن الجوّاري تسع فكل هؤلاء الذين ذكرناهم من النساء والرجال والأطفال والذكور والإناث والعبيد والموالى والجوّاري من حيث المجموع مع الطفل الرضيع علي الأصغر مائة واثنان وعشرون الذين خرجوا مع الحسين بن علي من المدينة إلى مكة، ثم إلى العراق.

أقول: هؤلاء الذين ذكرناهم غير أولئك الذين صحبوا الحسين (عليه السلام) بمكة من الرجال والنساء حين إقامته هناك والله العالم انتهى.



الفصل السادس عشر عشر

في نعمة الله على قاتليه في الدنيا وخروج المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهلاك عبيد الله ابن زياد وعمر بن سعد، ويزيد (لعنه الله) الرجس العنيد، وخروج أبي العباس السفاح، واستيصال بني أمية، ثم ما جرى على قبره الشريف من أيدي الطغاة الجفاة (عليهم لعائن الله) ويشتمل هذا الفصل على تسعة مجالس

المجلس الأول

قال الله تعالى ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ إن الله تعالى قد وعد أوليائه ورسله الذين قد وقع عليهم القتل والبغي والظلم والجور، وأريق دمائهم بكيد الأشرار وسيف الفساق والفجار، أن ينصرهم في الدنيا والآخرة يعني يأخذ بأمرهم في الدنيا، وأن ينتقم لهم من أعدائهم، كما أنه يأخذهم بعقوبته في الآخرة، وذلك يوم خروج المهدي (عج)، وهو الأخذ بالشار والمتقم من الأشرار يقول الرائي:

أنت الولي لمن يظلم قتلوا وعلى العدى سلطانك المنصور

ومن الذين قد وعدهم الله بأخذ ثاره في ذلك اليوم الحسين بن علي (عليه السلام)، قال الصادق (عليه السلام): والله لقد قتل قتلة الحسين بن علي (عليه السلام)، ولكن لم ينصر بعد، ولم يطلب بدمه بعد، وفي رواية قال: قتل بالحسين (عليه السلام) مائة ألف ما طلب بأمره، وسيطلب عند خروج المهدي (عج) كما في الخبر، قال الراوي لأبي جعفر (عليه السلام): يا ابن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق، قال: بلى، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال (عليه السلام): لما قتل جدي الحسين (عليه السلام) ضجت الملائكة بذلك إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل إليهم قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنقم منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين (عليه السلام) للملائكة، فسرت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل: يا ملائكتي بهذا القائم أنقم منهم.

وفي رواية أخرى في البحار^(١)، عن عروة بن الزبير قال سمعت أبا ذر الغفاري يقول: وقد أخرج عثمان إلى الربذة، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله، فقال: وما أيسر هذا؟ ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي قتلاً، ولا يكون في الإسلام أعظم قتيلاً منه، وأن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً، ويبعث ناقماً من ذريته، فينتقم من الناس وأنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار، وسكان الجبال في الغياض، الآكام وأهل السماء من قتله لبيكنم، والله حق تزهق أنفسكم، وما من سماء تمر به روح الحسين (عليه السلام)، إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترتعد مفاصلهم إلى يوم القيامة وما من سحابة تمر، وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله فيلتقيان.

في البحار^(٢) عن الصادق (عليه السلام) قال: فإذا خرج المهدي يقتل قتلته ويقتل والله ذراري قتلته بفعال آبائها قال الراوي: قلت سيدي يقتل ذراري قتلة الحسين، قال: نعم، قلت: فما معنى قول الله ولا تزروا وأزرة وزر أخرى، قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بأن آباءهم قتلة الحسين (عليه السلام)، ومن رضي بشيء كان كمن آتاه ولو أن رجلاً قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل.

أقول: وهو معنى قوله (عليه السلام) من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم وعدد ما يقتل منهم الحجة (عج) على ما روى بقصاص جده سبعون ألفاً ولو أنه قتل جميع أهل الأرض بدم الحسين (عليه السلام) لم يكن مسرفاً يقول الراوي: فلو أنك استأصلت كل قبيلة قتلاً فلا سرف ولا تبذير وهذا العدد أخرجه من كلام جده الحسين (عليه السلام) لولده زين العابدين (عليه السلام) عند الإخبار بقصة يحيى بن زكريا.

في البحار قال علي^(٣) بن الحسين (عليه السلام): ما نزل أبي منزلاً من يوم خروجه إلى العراق، إلى أن وردنا كربلاء. ولا ارتحل منه إلا وذكر قصة يحيى وشهادته،

(١)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢١٩.

(٢)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٩٦.

(٣)- البحار: ج ٤٥ / ص ٢٩٩.

وقال (عليه السلام): امرأة ملك بني إسرائيل كبرت وأرادت أن تزوج بنتها من الملك، فاستشار الملك يحيى بن زكريا، فنهاه عن ذلك، فعرفت المرأة ذلك فزنت بنتها، وبعثها إلى الملك، فذهبت ولعبت بين يدي الملك، فتعلق الملك بها، فأبى فقال لها: ما حاجتك؟ قالت: رأس يحيى بن زكريا، فقال الملك: سلمي حاجة غير هذا، قالت: ما أريد غيره، فخرج الملك، وهو في سكر وإغماء وأمر بقتل يحيى، وإحضار رأسه، فقتل وجيء برأسه، فوضعه في طشت من ذهب، وبعثه إلى بنت العجوز، فعند ذلك أمر الله تعالى الأرض فأخذتها، وابتلعها، وسلب الله الملك عن السلطان وأهلكه وسلط عليهم بخت نصر حتى قتل من بني إسرائيل سبعين ألفاً لأنه لما سلط عليهم بلغ تلافراً في دماغه يغلي عنه فسأل قيل له هذا دم يحيى بن زكريا فسأل عن قصته فأخبر بذلك فقال لا بد من أن أقتل عليه من بني إسرائيل حتى يسكن هذا الدم، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وما سكن، فقال: هل بقي من بني إسرائيل في هذا المصر إنسان، قيل: نعم، بقيت عجوز، قال: هلموا بها، فأحضروها فقتلها على الدم حتى سكن، ولقد أوحى الله تعالى إلى نبيه إني قتلته يحيى سبعين ألفاً، وأقتل بابن بتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً، فقال الحسين (عليه السلام) ولدي علي، فكما أن دم يحيى كان يغلي حتى قتل عليه سبعون ألفاً فسكن، فكذلك يابني والله لا يسكن دمي حتى يبعث الله المهدي (عليه السلام) فيقتل على دمي من المنافقين الكفرة الفسقة سبعين ألفاً.

أقول: دم يحيى كان يغلي ويفور من التل، ودم الحسين (عليه السلام) يغلي ويفور من قلوب شيعته، وهو قبره، وفي قلوب من والاه قبره، وهذا الدم يفور ويغلي من هذه القلوب إلى يوم القيامة يقول الرازي:

يا وقعة الطف قد أضربت في كبدي وطيس حزن ليوم الحشر مسجورا
كان كل مكان كربلاء لدى عيني وكل زمان يوم عاشورا
لهني لظام على شاطئ الفرات قضي ظمآن يرنو لعذب الماء مقرورا
يعني ينظر إلى الماء بحسرة، ويتحسر لجرعة منها، هذا معنى يرنو يعني أدام النظر يرنو، لأن روحه كادت أن تطلع من شدة العطش.

المجلس الثاني

في البحار^(١) حكى رجل كوفي حداد قال: لما خرج العسكر من الكوفة لحرب الحسين بن علي (عليه السلام) جمعت حديدا عندي، وأخذت الآلات وسرت معهم إلى كربلاء، وطنبوا خيمهم، وبنيت خيمة على شاطئ العلقمي وصرت أعمل أوتادا للخيم وسككا ومرابط للخيال، وأسنة للرماح، وما أعوج من سنان أو خنجر أو سيف، كنت بكل ذلك بصيراً، فصار رزقي كثيراً، وشاع ذكري بينهم حتى قام القتال بينهم، وبين الحسين (عليه السلام)، ومنعوه من الماء، وقتلوه وأنصاره وبنيه، وارتحلوا إلى الكوفة، ومعهم السبايا، وأنا رجعت إلى منزلي غنياً، فلبثت في منزلي أياماً قلائل، وإذا أنا ذات ليلة راقد على فراشي فرأيت بالطفيف، كأن القيامة قد قامت، والناس يوجون على الأرض كالجراد، إذا فقدت دليلها، وكلهم دال على لسانه على صدره من شدة العطش، وأنا أعتقد بأن ما فيهم أعظم مني عطشاً، لأنه كل سمعي وبصري من شدة هذا غير حرارة الشمس التي يغلي منها دماغي، والأرض تغلي كأنها القير إذا أشعل تحته نار، فخلت أن رجلي قد ثقلت قدماها، فوالله العظيم لو أنني خيرت بين عطشي، وتقطيع لحمي حتى تسيل دمي لأشربه لرأيت شربه خيراً من عطشي، فبينما أنا في العذاب الأليم والبلاء العميم إذا برجل قد عم الموقف نوره، وابتهج الكون بسروره، راكب على فرسه، وهو ذو شيبة، قد حفت به ألوف من كل نبي ووصي وصديق وشهيد وصالح، فمر كأنه ريح عاصف، فمرت ساعة، وإذا أنا بفارس على جواد أغر، له وجه كالبدرة ليلة تمامة وكما له تحت ركابه، ألوف إن أمرائهم، أو إن زجر انزجر، فاقشعرت الأجسام من خطراته، وارتعدت الفرائص من سطواته، وإذا به قد قام في ركابه: وأشار إلى أصحابه، وسمعت قوله خذوه، فإذا بأحدهم قاهر بعضدي، كلبة حديد خارجة من النار، فمضي بي إليه، فخلت كتفي قد انقلعت، فسألته الخفة، فزادني ثقلًا، فقلت له سألتك بمن أمرك علي، من أنت؟ قال: ملك من ملائكة الجبار، قلت: ومن هذا؟ قال: علي الكرار، قلت: والذي قبله، قال: محمد المختار، قلت: والذي حوله، قال: النيون والصديقون والشهداء والصالحون

والمؤمنون، قلت: أنا ما فعلت حتى أمرك علي، قال: إليه يرجع الأمر، وحالك حال هؤلاء، فحققت النظر، وإذا بعمر بن سعد أمير العسكر، وفي عنقه سلسلة من حديد والنار خارجة من عينيه وأذنيه، وباقي القوم منهم مغفل، ومنهم مقيد، ومنهم مأخوذ بعضده مثلي، فأيقنت بالهلاك، فبينما نحن نسير، وإذا برسول الله (ﷺ) جالس على كرسي عال يزهر، وقوائمه من اللؤلؤ، ورجلين ذي شيتين بهيتين عن يمينه ويساره، فسألت الملك عنهما، فقال نوح وإبراهيم وإذا برسول الله يقول ما صنعت يا علي، قال: ما تركت أحداً من قاتلي الحسين إلا وأتيت به، فحمدت الله على أني لم أكن منهم، وإذا برسول الله (ﷺ) يقول: قدموهم، فقدموا هؤلاء إليه، وجعل يسألهم عما فعلوا بولده الحسين، وهو يكي، ويكي لبكائه كل من في الموقف، لأنه يقول الرجل ما صنعت بطف كربلا بولدي الحسين، فيجيب يا رسول الله: أنا حميت الماء عنه، وهذا يقول أنا قتلتك حتى إذا قدم إليه رجل، فسأله ما فعلت بطف كربلا، فقال: أنا وطأت صدر الحسين بفرسي وقدم آخر، فسأله فقال: أنا ضربت ولده العليل فصاح رسول الله واولداه وأقلة ناصراه واحسيناه واعلياه، هكذا جرى عليكم بعدي أهل بيتي، انظر يا أبي يا آدم يا أبي يا نوح، كيف خلفوني في ذرتي، فبكوا حتى ارتج المحشر، فأمر زبانية بهم يجرونهم، أولاً فأولاً إلى النار، وإذا بهم قد أتوا برجل فسأله فقال: ما صنعت شيئاً، فقال: أما كنت نجاراً؟ قال: صدقت يا رسول الله، لكني ما عملت شيئاً إلا عمود الخيمة لحصين بن نمير، لأنه انكسر من ريح عاصف، فوصلته فبكى، وقال: كثرت السواد على ولدي، خذوه إلى النار، وصاحوا ألا لاحكم إلا الله ولرسوله ولوصيه، قال الحداد: فأيقنت بالهلاك فأمر بي فقدموني، واستخبرني، فأخبرته، فأمر بي إلى النار فما سجدوني إلا وانتبهت، وحكيت لكل من لقيته، وقد يس لسانه، ومات نصفه، وتبرأ منه كل من يحبه، ومات فقيراً لا رحمة الله، وهذا مما لا شك فيه أن كل من حضر كربلاء سواء صدر منه شيء أم لم يصدر، فقد حقت عليه كلمة العذاب، لأنه وإن لم يصنع شيئاً، لكنه حضر الواقعة وكثر السواد، ورأى غربة الحسين (عليه السلام)، وسمع الواعية، وهو ينادي هل من مغيث... .

وحكي عن السدي قال: أضافني رجل في ليلة كنت أحب الجليس فرجبت به، وقرتبه وأكرمته، وجلسنا تسامر، وإذا به ينطلق بالكلام كالسيل إذا قصد الحضيض فأطرق له، فأنتهى كلامه. وجرى بيانه بذكر وقعة الطف، وكان قريب العهد من قتل

الحسين (عليه السلام)، فتأوهت الصعداء وتزفرت كمدماً، فقال: ما بالك؟ قلت: ذكرت مصاباً يهون عنده كل مصاب، قال: أما كنت حاضراً يوم الطف، قلت: لا والحمد لله، قال: أراك تحمد الله على أي شيء، قلت: على الخلاص من دم الحسين (عليه السلام)، لأن جده (ﷺ) قال: من طولب بدم ولدي الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان، وقال: ولدي الحسين يقتل ظلماً وعدواناً ألا ومن قتله يدخل في تابوت من نار، ويعذب بعذاب نصف أهل النار، وقد غلت يده ورجلاه، وله رائحة يتعوذ أهل النار منها، هو ومن شايع وبايع أو رضي بذلك، كلما نضجت جلودهم بدلوا بجلود غيرها ليذوقوا العذاب الأليم، لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب جهنم، قال: لا تصدق هذا الكلام يا أخي، قلت: كيف هذا وقد قال (ﷺ): لا كذبت ولا كذبت، قال: ترى قالوا: قال رسول الله (ﷺ) قاتل ولدي لا يطول عمره، وما أنا وحقك قد تجاوزت التسعين مع أنك لا تعرفني قلت: لا والله، قال: أنا الأخنس بن زيد، قلت: وما صنعت يوم الطف؟ قال: أنا الذي أمرت على الخيل الذين أمرهم عمر بن سعد بأن يوطؤوا جسم الحسين (عليه السلام) بسنابك الخيل، وهشمت أضلاعه وجررت نطعاً من تحت علي بن الحسين (عليه السلام)، وهو عليل حتى كبت على وجهه، وخرمت أذني بنت الحسين (عليه السلام) لقرطين كانا في أذنيها، قال السدي: فبكى قلبي هجوعاً، وعيناي دموعاً، وخرجت أعاليح على إهلاكه، وإذا بالسراج قد ضعفت، وقمت أزهرها، فقال: اجلس وهو يحكي متعجباً من نفسه وسلامته، ومد إصبعه ليزهرها، فاشتعلت بها ففركها في التراب، فلم تطف، فصاح بي أدركني يا أخي، فكبت المشربة عليها وأنا غير محب لذلك، فلما شمت النار رائحة الماء ازدادت قوة، وصاح بي ما هذه النار، وما يطفئها، قلت الق نفسك في النهر فرمى بنفسه فكلما ركس جسمه في الماء اشتعلت في جميع بدنه، كالخشبة البالية في الريح البارح، هذا وأنا أنظر إليه فوالله الذي لا إله إلا هو لم تطف حتى صار فحماً، وصار على وجه الماء، ألا لعنة الله على الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، هذا ما لقيه في الدنيا، وهو في عشر من معشار ما أعد الله له في القيامة، وفي برزخه، وعند ظهور الحجة (عج) لأنه يحييهم من أولهم إلى آخرهم، ثم يقتلهم بأسوأ حال، ساعد الله قلب الحجة إذا نظر إلى هذا اللعين وسأله عن صنيعه، فيقول: أنا خرمت أذني عزيزة الحسين (عليه السلام) لقرطين في أذنيها، والعجب من اضطباره على هذه المصائب.

أتغضي وقد غارت خيول أمية وعن حنق منها تناهيت الخدرا
أتغضي وهاتيك الفواطم أبرزت غداة أتاها القوم من دهشة ذعرا
عن عبد الله بن رباح القاضي ، قال : لقيت رجلاً مكفوف البصر ، قد شهد قتل
الحسين (عليه السلام) ، فسئل عن بصره ، فقال : قد كنت شهدت قتل الحسين (عليه السلام) ، وأنا
عاشر عشرة غير أنني لم أظعن ولم أضرب بسيف ، ولم أرم بسهم ، فلما قتل رجعت
إلى منزلي ، وصليت العشاء الآخرة ، فتمت فأتاني آت في منامي ، فقال أجب رسول
الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : مالي وله ، فأخذ بتلابيبي وجرني إليه ، فإذا النبي (صلى الله عليه وآله) جالس في
صحراء حاسر عن ذراعيه ، أخذ بحربة ، وملك قائم بين يديه ، وفي يده سيف من نار
يقتل أصحابي التسعة ، فكلما ضرب ضربة التهب أنفسهم ناراً ، فدنوت منه ،
وجثوث بين يديه ، وقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فلم يرد علي ، ومكث
طويلاً ، ثم رفع رأسه ، وقال : يا عدو الله انتهكت حرمتي ، وقتلت عترتي ، ولم ترع
حقي وفعلت وفعلت ، فقلت : يا رسول الله أنا ما ضربت بسيف ، ولا طعنت برمح ،
ولا رميت بسهم ، فقال : صدقت ، ولكنك كثرت السواد ، ادن مني فدنوت منه ، فإذا
طشت مملوء دماً ، فقال لي : هذا دم ولدي الحسين (عليه السلام) ، فكحلني من ذلك الدم ،
فانتبعت حتى الساعة لا أبصر شيئاً ، ويظهر من الأخبار المعتبرة أنه ما تلبس أحد بقتل
الحسين (عليه السلام) إلا أصابه بلاء في أهله ، ونفسه وماله .

عن هشام بن محمد الكوفي عن أبيه عن جده قال : كان رجل من أبان بن دارم يقال
له ذرعة بن شريك وهو ممن شهد قتل الحسين (عليه السلام) ، وقد رآه بعض ، وهو يصيح من الحر
في بطنه ، والبرد في ظهره ، وبين يديه المراوح والثلج ، وخلفه الكانون والنار ، وهو يقول :
اسقوني قد أهلكني العطش ، فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن ، لو شربه خمسة
لكفاهم فيشربه ، ثم يعود فيقول : اسقوني أهلكني العطش ، فانقذ بطنه كاتقداد البعير .
وهذا قد رمى الحسين (عليه السلام) بسهم فأصاب حنكه الشريف ، فجعل يتلقى الدم بكفيه ،
ويرمي به إلى السماء ويخضب به رأسه ولحيته ويقول هكذا . . .

بنفسي خضيب الشيب من دم نحره غداة عليه الماضيات ركود
بنفسي تريب الخد ملتهب الحشا عليه المواضي ركع وسجود . .

المجلس الثالث

في كتب التواريخ لما قتل الحسين (عليه السلام)، وورد نعيه إلى المدينة، أقيمت المآتم عند أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) في منزل أم سلمة، وفي دور المهاجرين والأنصار، فخرج عبد الله بن عمر صارخاً من داره، لا طما وجهه، شاقاً جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار، يستحل هذا من رسول الله في أهله وذريته، وأنتم أحياء ترزقون، وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة إلا صرخ فيها، واستنفر أهلها على يزيد، فلم يمر بملاً من الناس إلا تبعه، وقالوا: هذا عبد الله بن عمر ابن خليفة رسول الله ينكر فعل يزيد حتى ورد دمشق، وأتى باب يزيد في خلق من الناس، واضطربت الشام، فاستأذن عليه قال يزيد: فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن يزيد لعبد الله وحده، فدخل صارخاً يقول: لا أدخل يا أمير، وقد فعلت بأهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)، ما لو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط، حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك، فرحب به يزيد، وتطاول له وضمه إليه، وقال: يا أبا محمد اسكن من فورتك وبغيك، واسمع بإذنك ما تقول في أبيك عمرا، كان هادياً مهدياً خليفة رسول الله وناصره ومصاهرة بأختك حفصة، فقال: هو كما وصفت، قال يزيد: أفترضى به وبعهده إلى أبي معاوية أو ما ترضاء قال: بل أرضى، فضرب بيده على يد عبد الله، وقال: قم حتى تقرأ فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه، فدخلها، ودعا بصندوق ففتحه، واستخرج منه تابوتاً مقفلاً مختوماً، فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقة حرير سواداء، فقال هذا خط أبيك، قال: أي والله، قال: اقرأ حتى تعلم أني ما فعلت إلا على حسب هذا الطومار، فقرأ ابن عمرو رضي بذلك، وحسن فعله.

أقول، ففعل يزيد على حسب ذلك الطومار حتى وضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه، وجعل يقول: واتبعت الشيخ فيما قد سأل يعني عمر، ثم اعلم أنه قد ذكر المجلسي (رحمه الله) هذا الخبر على نحو يقرب مما ذكرناه، ونحن نذكره أيضاً تبصرة للمتبصرين، وهو هذا، قال في البحار^(١): لما ورد نعي الحسين (عليه السلام) المدينة، وقتل

ثمانية عشر من أهل بيته، واثنين وسبعين رجلاً من شيعته، وقتل علي ابنه بين يديه، وسبي ذراريه، كتب عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى يزيد بن معاوية، أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة، وحدث في الإسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام)، فكتب إليه يزيد أما بعد يا أحمق، فإننا جئنا إلى بيوت منجدة وفرش ممهدة، ووسائل منضدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا، وابتز واستأثر بالحق على أهله فوصل الكتاب إليه، فخرج عبد الله إلى الشام، وعلى صورة الظاهر منكراً لفعل يزيد، ومستتراً الناس عليه حتى أتى يزيد، وأغلظ له القول، فخلا به يزيد، وأخرج إليه طوماراً طويلاً، كتبه عمر إلى معاوية وأظهر فيه أنه على دين آبائه من عبادة الأوثان، وأن محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره، وأوصاه بأن يكرم أهل بيته ظاهراً، ويسعى في أن يبيدهم عن جديد الأرض، ولا يبقى لهم شيئاً، فلما قرأه ابن عمر رضي بذلك، ورجع وجعل يظهر للناس أن يزيد محق فيما أتى به، ومعذور فيما فعله انتهى.

أقول: فمن أجل هذا الطومار جعل يزيد (لعنه الله) يقول:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وينكت بقضيه... ولنعم ما قال المرحوم السيد جعفر الحلي (رحمة الله عليه):
غضبوا الخلافة من أيك وأعلنوا أن النبوة سحرها ماثور
اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك،
اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين (عليه السلام)، وشايعت ويابعت وتابعت على
ذلك، فوالله ما قتل الحسين (عليه السلام) إلا في يوم السقيفة، ولقد أجاد القائل.

اليوم جردت السقيفة سيفها فغدا به رأس الحسين قطيعا
قال سبط بن الجوزي في التذكرة، لما وصل خبر قتل الحسين (عليه السلام) إلى مكة، وبلغ عبد الله بن الزبير، خطب بمكة، وقال أما بعد، ألا إن أهل العراق قوم غدر فجر، ألا وإن أهل الكوفة شرارهم أنهم دعوا الحسين ليولوه عليهم، ليقم أمورهم، وينصرهم على عدوهم، ويعيد معالم الإسلام، فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه، قالوا له:

إن لم تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد الملعون، فيرى فيك رأيه فاختر الوفاة
الكريمة على الحياة الذميمة، فرحم الله حسيناً، فأخزى قاتله، ولعن من أمر بذلك،
ورضى به أبعد ما جرى على أبي عبد الله ما جرى يطمئن أحد إلى هؤلاء، أو يقبل عهد
الفجر الغدر، أما والله لقد كان (عليه السلام) صواماً بالنهار قواماً بالليل، وأولى بنبيهم من الفاجر
ابن الفاجر، والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء، ولا
بالصيام شرب الخمر، ولا بقيام الليل الزمور، ولا بمجالس الذكر الركض في طلب
الصيد، واللعب بالقروء، قتلوه فسوف يلقون غياً ألا لعنة الله على الظالمين.

في البحار^(١) لما قتل الحسين (عليه السلام): أتى عبد الله بن الزبير إلى ابن عباس، ودعاه
إلى بيعته فامتنع ابن عباس من ذلك، فبلغ ذلك يزيد (لعنه الله)، وظن أن امتناع ابن
عباس عن البيعة لابن الزبير، ليس إلا تمسكاً منه ببيعته ليزيد، فكتب للعين يزيد كتاباً
إلى ابن عباس يشكره فيه ويقول: أما بعد، فقد بلغني أن الملعون ابن الزبير دعاك إلى
بيعته، والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المائمه شريكاً، وأنتك
اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله، لما عرفك من حقنا، فجزاك الله عن ذي
رحم خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، وإن أنس شيئاً من
الأشياء، فليست بناس برك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من
الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق، ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه، وزخارف
قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع، ولك أطوع من المحل للحرم المارق،
فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك، تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى
بيعته، والدخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فباني والله لا أرجو بذلك برك ولا
حمدك، ولكن الله بالذي أنوي به عليم، وزعمت أنك غير ناس بري، وتعجيل
صلتي، فاحبس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك، فإني حابس عنك ودي، فلعمري
ما تؤتينا بما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل،
وسألت أن أحث الناس إليك، وأن آخذ لهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سرور ولا خباء،
إنك تسألني نصرتك، وتحثي على ودك، وقد قلت حسيناً (عليه السلام)، وفتيان عبد المطلب
مصاييح الهدى، ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين

بالدماء ، مسلوبين بالعراء ، لا مكفين ولا موسدين ، تسفي عليهم الرياح وتتاهبهم عرج الضبايع ، حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم ، كفنوهم ، وأخيوهم ، وجلست مجلسك الذي جلست ، فما أنسى من الأشياء ، فلست بناس طردك حسينا عن حرم رسول الله إلى حرم الله ، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم ، فما زلت بذلك ، وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق ، فخرج خائفاً يترقب ، فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ونحن أولئك لا أبأؤك الأجلاف الجفافة الطغاة الكفرة الفجرة ، أكباد الإبل والحمر ، أعداء الله ورسوله الذين قاتلوا رسول الله في كل موطن ، ثم إنه بعد ما نزل بالعراق طلب إليكم الموادة ، وسألكم الرجعة ، فاغتنمت قلة أنصاره ، واستيصال أهل بيته ، وتعاونتم عليه ، كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك ، فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي ، وقد قتلت ولد أبي ، وسيفك يقطر من دمي ، وأنت أحد ثأري ، فإنشاء الله لا ييطل لديك دمي ، ولا تسبقني بثأري ، وإن سبقتني في الدنيا ، فقبل ذلك قد قتل النبيون وآل النبيين ، فيطلب الله بدمائهم ، فكفى بالله المظلومين ناصراً ، ومن الظالمين متقماً ، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً ، وذكرت وفائي ، وما عرفنتي من حقك ، فإن يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك ، ومن قبلك وإنك لتعلم أنني وولداي أحق بهذا الأمر منك ، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا عن حقنا ، ووليتم الأمر دوننا ، فبعداً لمن تحرى ظلمنا واستغوى السفهاء علينا ، كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ألا وأن من أعجب الأعاجيب ، وما عسى أن أعجب حملك بنات عبد المطلب ، وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام ، كالسبي المجلوبين ترى الناس أنك قهرتنا ، وإنك تمن علينا ، وفي ظنك أنك أخذت بثأر أهل الكفرة الفجرة يوم بدر أظهرت الانتقام الذي كنت تخفيه ، والأضغان التي تكمنها في قلبك كمنون النار في الزناد ، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلة إلى إظهارها فالويل لك من ديان يوم الدين ، ولعمري والله فلتن كنت تصبح أمنا من جراحة يدي ، إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من إلهائي ونقضي وإبرامي ، بفيك الكنكث ، وأنت الفند المشبور ، ولك الأثلب ، وأنت المذموم ، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله أن يأخذك الله أخذاً أليماً ، ويخرجك من الدنيا مذموماً

مدحوراً، فمش لا أباك لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً، واقترفت مأثماً، والسلام على من اتبع الهدى، نعم، والله لقد اقترف مأثماً، لا يستطيع بحملها السماوات والأرضون، ويلعنه بذلك سكنة البر والبحر، والأرض والسمااء أجمعون، ولم يتمتع بعد ذلك إلا قليلاً حتى صار ما به إلى الحزن الطويل والعذاب الويل، ذكر المؤرخون لقد عجل الله عليه، وأخذه مغانصة، بات اللعين سكراناً، وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلّي بقار.

فقل ليزيد سود الله وجهه أحظك من بعد الحسين يزيد
نسجت سراويل الضلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد
كيف رضي اللعين بقتل الحسين (عليه السلام) وسبى عياله، وهو فلذة كبذ رسول الله (ﷺ) حيث أحسن إليه في يوم فتح مكة لما غلبهم وأطلقهم، وقال اذهبوا، فأنتم الطلقاء وإلى هذا أشارت الحوراء زينب بقولها أمن العدل

المجلس الرابع

قال في البحار^(١): ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال اطلبوهم، وإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أظهر الأرض منهم، قال موسى بن عامر فأول من بدأ به الذين وطؤوا الحسين (عليه السلام) بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم، وأرجلهم وأجرى الخيل عليهم حتى قطعهم وحرقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيـل بن أبي طالب، وفي سلبه كانا في الجبانة، فضرب أعناقهما، ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن يسر، فقتله في السوق، وبعث أبا عمرة، فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين (عليه السلام) إلى عبيد الله، فخرجت امرأته إليهم، وهي النوار ابنة مالك بن عقرب، كما ذكر الطبري في تاريخه، وقيل اسمها العيون، وكانت محبة لأهل البيت، قالت: لا أدري أين هو، وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فأخذوه، وقتلوه، ثم أمر بحرقه، وبعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبي، وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم،

فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً ورموه بالسهم، وبعث إلى قاتل علي بن الحسين (عليه السلام)، وهو مرة بن منقذ العبدي، وكان شيخاً فأحاطوا بداره، فخرج ويده الرمح، وهو على فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجية الشامي (شمام كقطام قبيلة). فصصره ولم تضربه الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف، فاتقاها بيده اليسرى، فأسرع فيها السيف، وتطرت به الفرس، فأقلت ولحق بمصعب بن الزبير، وشلت يده بعد ذلك، وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة، وأحرقه، وهرب سنان بن أنس إلى البصرة، فهدم داره، ثم خرج من البصرة نحو القادسية، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله ثم يديه ورجليه، وأغلى زيتاً في قدر، ورماء فيها، وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلى الجزيرة، فهدم داره (و فيه) وفي حرملة بن كاهل قال الشاعر:

عند غنى قطرة من دماننا وفي أسد أخرى تعدو تذكر
حدث المنهال بن عمر، وقال دخلت على زين العابدين (عليه السلام)، أودعه، وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل، فقلت تركته حياً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً، وقال اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار، قال المنهال، وقدمت الكوفة والمختار بها، فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال يا منهال لم تشركنا في ولايتنا هذه، فعرفته أنني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم، وقالوا أبشر أيها الأمير، فقد أخذ حرملة فجئ به، فقال: (لعنك الله) الحمد لله الذي أمكنني منك الجزار مرتين، فأتى بجزار، فأمره بقطع يديه ورجليه ثم قال: النار النار فأتى بنار وقصب فأحرق، فقلت: سبحان الله، فقال: إن التسييح لحسن، لم سبحت، فأخبرته دعاء زين العابدين (عليه السلام) فنزل عن دابته، وصلى ركعتين وأطال السجود، وركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول، والتحرم بطعامي، فقال: إن علي بن الحسين (عليه السلام) دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثم تدعوني إلى الطعام، هذا يوم صوم، شكر الله تعالى، فقلت أحسن الله توفيقك، وانهزم عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب، فهدم داره، وطلب عمرو بن صبيح الصيدائي، فأتوه وهو على سطحه بعد ما هدأت العيون، وسيفه تحت رأسه، فأخذوه، وسيفه، فقال: قبحك الله من سيف ما أبعدك

على قربك، فجيء به إلى المختار، فلما كان من الغداة طعنوه بالرماح حتى مات، وأنفذ إلى محمد بن الأشعث بن قيس، وقد انهزم إلى قصر له، في قرية إلى جنب القادسية، فقال انطلق، فإنك تجده لاهياً متصيذاً أو قائماً متبلداً أو خائفاً متلداً، أو كامناً متغمداً، فأتني برأسه، فأحاطوا بالقصر، وله بابان فخرج، ومشى إلى مصعب فهدم القصر وداره، وأخذ ما كان فيهما، قال المرزباني، وأتوه بعبد الله بن أسيد الجهني، ومالك بن الهيثم البدائي وحمل بن مالك المحاربي من القادسية، فقال: يا أعداء الله أين الحسين بن علي، قالوا أكرهنا على الخروج، قال: فألاً منتتم عليه، وسقيتموه من الماء، وقال المبدائي أنت أخذت برنسه، قال: لا، قال: بلى وأمر بقطع يديه ورجليه، والآخران ضرب أعناقهما، وأتوه ببيجل بن سليم الكلبي، وعرفوا أنه أخذ خاتمه، وقطع إصبه، فأمر بقطع يديه ورجليه فلم يزل ينزف حتى مات، وأتوه بقراد بن مالك، وعمر بن خالد، وعبد الرحمن البجلي، وعبد الله بن قيس الخولاني، فقال يا قتلة الحسين (عليه السلام) لقد أخذتم الورد في يوم النحس، وكان في رحل الحسين (عليه السلام) ورس فاقسموه وقت نهب رحله، فأخرجهم إلى السوق، وكان أسماء بن خارجة الفزاري ممن سعى في قتل مسلم بن عقيل، فقال المختار، أما ورب السماء ورب الضياء والظلماء، لتزلن نار من سماء دهماء حمراء سحماء تحرق دار أسماء، فبلغ كلامه فقال سجع أبو إسحاق وليس هنا مقام بعد هذا، وخرج من داره هارباً إلى البادية، فهدم داره، ودور بني عمه، وكان الشمر بن ذي الجوشن (لعه الله) قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رجل الحسين (عليه السلام)، فنحرها، وقسم لحمها على قوم من بني أهل الكوفة، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها وهدمها، ولم يزل المختار يتبع قتلة الحسين (عليه السلام) حتى قتل خلقاً كثيراً، وانهزم الباقون، فهدم دورهم وأنزلهم من المعازل والحصون إلى المفارز والصحون، قال: وقتلت العبيد مواليتها، وجاؤوا إلى المختار فعتقهم، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار حتى أن العبد يقول لسيده احملني على عنقك فيحمله، ويدلي رجليه على صدره إهانة له، ولخوفه من سعايته به إلى المختار، فيألفها منقبة حازها، ومثوبة أحرزها، فقد سر النبي بفعله وإدخاله الفرح على عترته وأهله وقد قلت هذه الأبيات :

سر النبي بأخذ الثأر من عصب باؤوا بقتل الحسين الطاهر الشيم
قوم غدوا بلبان البغض ويجهم للمرتضى وبنيه سادة الأمم
حاز الفخار الفتى المختار إذ قعدت عن نصره سائر الأعراب والعجم
جادته من رحمة الجبار سارية تهمني على قبره منهلة الديم

فلما خلا خاطره، وانجلي ناظره اهتم بعمر بن سعد وابنه حفص، حدث عمرو بن الهيثم، قال: كنت جالساً عن يمين المختار، والهيثم بن الأسود عن يساره، فقال: والله لأقتلن رجلاً عظيماً القدمين، غائر العينين مشرف الحاجبين، يهزم الأرض برجله، يرضى قتله أهل السماء والأرض، فسمع الهيثم قوله ووقع في نفسه إنه أراد عمر بن سعد، فبعث ولده العريان، فعرفه قول المختار، وكان عبد الله بن جعدة بن هبيرة أعز الناس على المختار، قد أخذ لعمر أماناً حيث اختفى فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان المختار بن أبي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقاص إنك امن بأمان الله على نفسك وأهلك، ومالك وولذك، لا تؤاخذ بحدث، كان منك قديماً ما سمعت، وأطعت ولزمت منزلك، إلا أن تحدث حدثاً فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله، وشيعة آل محمد، فلا يعرض له إلا بسبيل خير، والسلام ثم شهد فيه جماعة، قال الباقر (عليه السلام): إنما قصد المختار أن يحدث حدثاً، هو أن يدخل بيت الخلاء، ويحدث فظهر عمر إلى المختار، فكان يدينه ويكرمه ويجلسه معه على سريره، وعلم أن قول المختار، كناية عنه فعزم على الخروج من الكوفة، فأحضر رجلاً من بني تيم اللات اسمه مالك، وكان شجاعاً، وأعطاه أربعمئة دينار، وقال هذه معك لحوائجنا، وخرجا، فلما كان عند حمام عمر، ونهر عبد الرحمن وقف، وقال: أتدري لم خرجت، قال: لا، قال: خفت المختار، فقال ابن دومة دومة أم المختار، يعني المختار أضيّق استأمن أن يقتلك وإن هربت هدم دارك، وانتهب عيالك، ومالك، وخرب ضياعك، وأنت أعز العرب، فاغتر بكلامه، فرجعا على الروحا، فدخلوا الكوفة مع الغداة، هذا قول المزياني، وقال غيره إن المختار علم خروجه من الكوفة فقال: وفينا له، وغدر وفي عنقه سلسلة لوجه أن يتطلق ما استطاع، فنام عمر على الناقة، فرجعت وهو لا يدري حتى ردت إلى الكوفة، فأرسل

عمر ابنه إلى المختار، قال له : أين أبوك، قال في المنزل، ولم يكونا يجتمعان عند المختار، وإذا حضر أحدهما غاب الآخر، خوفاً أن يجتمعا فيقتلهما، فقال حفص أبي يقول : أتفي لنا بالأمان، قال : اجلس، وطلب المختار أبا عمرة، وهو كيسان التمار، فاستر إليه أن اقتل عمر بن سعد، وإذا دخلته ورأيتَه يقول : يا غلام علي بطيلسانى، فإنه يريد السيف فبادره، واقتله، ولم يلبث أن جاء، ومعه رأسه، فقال حفص : إنا لله وإنا لله راجعون، فقال له : أتعرف هذا الرأس، قال : نعم، ولا خير في العيش بعده، فقال : إنك لا تعيش بعده، وأمر بقتله، وقال المختار : عمر بالحسين (عليه السلام)، وحفص بعلي بن الحسين (عليه السلام)، ولا سواء، والله لأقتلن سبعين ألفاً، كما قتل يحيى بن زكريا، وقيل إنه قال : لو قتلت ثلاثة أرباع أهل الأرض، لما وفوا بأئمة من أنامل الحسين (عليه السلام)، وكان محمد بن الحنفية يعتب على المختار لمجالسته عمر بن سعد، وتأخير قتله، فحمل الرأسين إلى مكة مع مسافر بن سعد الهمداني، وظبيان بن عمارة التميمي، فبينما محمد بن الحنفية جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار، فماتم كلامه إلا والرأسان عنده، فخر ساجداً، وبسط كفيه، وقال : اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار، وأجزه عن أهل بيت نبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب، ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

المجلس الخامس

في البحار^(١) فلما قضى المختار من أعد الله وطره وحاجته، وبلغ فيهم أمنيته، فقال : لم يبق علي أعظم من عبيد الله بن زياد، فأحضر إبراهيم بن الأستر، وأمره بالمسير إلى عبيد الله بن زياد في عسكر عظيم، وفيهم عبيد الله بن الحر الجعفي، فقال إبراهيم إنني خارج، ولكنني أكره خروج عبيد الله بن الحر معي، وأخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له : أحسن إليه واملاً عينه بالمال، وأخاف إن أمرته بالقعود عنك، فلا يطيب له فخرج إبراهيم من الكوفة، ومعه عشرة آلاف فارس، وخرج المختار في تشييعه وقال : اللهم انصر من صبر، واخذل من كفر ومن عصى وفجر وبايع وغدر وعلا وتجبّر، فصار إلى سقر لا تبقى ولا تذر ليدوق العذاب الأكبر، ثم رجع ومضى إبراهيم وهو يرتجز ويقول :

(١)- البحار ج ٤٥ / ص ٣٧٩ / رواية ١٦ باب ٤٩.

إننا وحق المرسلات عرفنا حقاً وحق العاصفات عصفنا
لنعسفن من بغانا عسفا حتى يسوم القوم منا خسفا
زحفاً إليهم لا نمل الزحفا حتى نلاقي بعد صف صفنا
وبعد ألف قاسطين ألفنا نكشفهم لدى الهياج كشفنا

فسار إلى المدائن، فأقام بها ثلاثاً، وسار إلى تكريت، ففزلهما، وأمر بجباية خراجها ففرقه وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف درهم، فغضب، فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم، وما كان الحر، دون مالك، فحلف إبراهيم أني ما أخذت زيادة عليك، ثم حمل إليه ما أخذه لنفسه، فلم يرض، وخرج على المختار، ونقض عهده، وأغار على سواد الكوفة، فنهب القرى، وقتل العمال، وأخذ الأموال، ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، فلما علم المختار، أرسل عبد الله بن كامل إلى داره. فهدمها، وإلى زوجته سلمى بنت خالد الجعفية حبسها ثم ورد كتاب المختار إلى إبراهيم يحثه على تعجيل القتال، فطوى المراحل حتى نزل على نهر الخازر على أربعة فراسخ من الموصل، وعبيد الله بن زياد بها، قال عبد الله بن أبي عقبة الديلمي، حدثني خليلي، أنا تلقى أهل الشام على نهر، يقال لها خازر، فيكشفونا حتى نقول هي هي، ثم نكر عليهم فنقتل أميرهم، فابشروا واصبروا فإنكم لهم قاهرون فعلم عبيد الله بقدوم إبراهيم، فرحل في ثلاثة وثمانين ألفاً حتى نزل قريباً من عسكر العراق، وطلبهم أشد طلب، وجاءهم في جحفل لجب، وكان مع ابن الأشر أقل من عشرين ألفاً، وكان في عسكر الشام من أشراف بني سليم عمير بن الحباب، فراسله إبراهيم، ووعدته بالحباء والإكرام، فجاء ومعه ألف فارس من بني عمه وأقار به فصار مع عسكر العراق، فأشار إليهم بتعجيل القتال، وترك المطاولة، فلما كان في السحر صلوا بغلس وعبا إبراهيم أصحابه، فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد الأزدي، وعلى ميسرته علي بن مالك الخثعمي، وعلى الخيل الطفيل بن لقيط النخعي، وعلى الرجالة مزاحم بن مالك السكوني ثم زحفوا حتى أشرفوا على أهل الشام، ولم يظنوا أنهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم، فجعل عبيد الله على ميمنته شراجيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسرته ربيعة بن مخارق

الغنوي، وعلى جناح ميسرته جميل بن عبد الله الغنمي، وفي القلب الحصين بن نمير،
ووقف العسكران، والتقى الجمعان، فخرج ابن ضبعان الكلبي، ونادى يا شيعة
المختار الكذاب يا شيعة ابن الأشتر المرتاب.

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل من عصبة يبرون من دين علي

كذلك كانوا في الزمان الأول

فخرج إليه الأحوص بن شداد الهمداني وهو يقول:

أنا ابن شداد على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي

لأصلين القوم فيمن يصطلبي بحر نار الحرب حتى تنجلي

فقال للشامي: ما اسمك؟ قال منازل الأبطال، قال له الأحوص، وأنا مقرب

الآجال، ثم حمل عليه، وضربه فسقط قتيلاً ثم نادى هل من مبارز، فخرج إليه داود

الدمشقي وهو يقول:

أنا ابن من قاتل في صفينا قتال قرن لم يكن غينا

بل كان فيها بطلا حرونا مجرباً لدى الوغى مكينا

فأجابه الأحوص يقول:

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غينا

كذبت قد كان بها مغبونا مذبذباً في أمره مفتونا

لا يعرف الحق ولا اليقينا يؤسأله لقد مضى ملعونا

ثم التقيا فضربه الأحوص فقتله، ثم عاد إلى صفه، وخرج الحصين بن نمير

السكوني وهو يقول:

يا قادة الكوفة أهل منكر وشيعة المختار وابن الأشتر

ل فيكم قرم كريم العنصر مهذب في قومه بمفخر

يبرز نحوي قاصداً لا يمترى

فخرج إليه شريك بن خزيم التغلبي وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكر بلا يوم النقاء العسكر
عني حسينا ذا الثنا والمفخر وابن النبي الطاهر المطهر
وابن علي البطل المظفر هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قمر ريعي مضري

فالتقيا بضربتين فجذ له التغليبي صريعاً فدخل على أهل الشام من أهل العراق
مدخل عظيم، ثم تقدم إبراهيم ونادى ألا يا شرطة الله ألا يا شيعة الحق ألا يا أنصار
الدين قاتلوا المحلين وأولاد القاسطين لا تطلبوا أثراً بعد عين هذا عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين (عليه السلام)، ثم حمل على أهل الشام، وضرب فيهم بسيفه وهو يقول:

قد علمت مذحج علما لا خطل أنسي إذا القرن أتاني لا وكل
لا جزوع عندها ولا نكل أروع مقداماً إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء الأجل وأعتلي رأس الطرماح البطل

بالذكر البتار حتى ينجدل

و حمل أهل العراق معه واختلطوا وتقدمت رايتهم وشبت فيهم نار الحرب،
ودهمهم العسكر بجناحيه والقلب إلى أن صلوا بالإيماء والتكبير صلاة الظهر،
واشتغلوا بالقتال إلى أن تحلى صدر الدجى بالأنجم الزهر، وزحف عليهم عسكر
العراق، فرحاً بالمصاع، وحرصاً على القراع، ووثوقاً بما وعدهم الله به من النصر،
وحسن الدفاع، وانقضوا عليهم انقضاض العقبان على الرخم، وجالوا فيهم جولان
السرхан على الغنم، وعركوهم عرك الأديم (دعوا خ ل)، درجوا بهم إلى عذاب
الجحيم وأذاقوهم أسنة الرماح النازعة للمهيج والأرواح، فلم تنزل الحرب قائمة،
والسيوف لأجسادهم منتبهة فولى عسكر الشام مكسوراً، عليه ذلة الخائب الخجل،
وارتياع الخائف الوجل، وعسكر العراق منصوراً، وعلى وجههم مسحة المسرور
الثل، وتبعوهم إلى متون النجاد، ويطون الوهاد، والنبل ينزل عليهم، كصيب
العهاد، ثم انجلت الحرب وقد قتل أعيان أهل الشام، مثل الحصين بن نمير، وشراجيل بن
ذي الكلاع، وابن حوشب وغالب الباهلي وأبي أشرس بن عبد الله الذي كان على

خراسان، وحاز إبراهيم(ره) فضيلة هذا الفتح، وعاقبة هذا المنح الذي انتشر في
الأقطار، ودام دوام الإعمار ولقد أحسن عبد الله بن الزبير الأسدي بمدح إبراهيم بن
الأشتر فقال :

الله أعطاك المهابة والتقوى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة خارز والخيل تعثر في القنا المتكسر
من ظالمين كفتهم أيامهم تركوا الحاجلة وطير أعثر
ما كان أجر أهم جزاهم ربهم يوم الحساب على ارتكاب المنكر

قال الرواة، رأينا إبراهيم بعدما انكسر العسكر، وانكشف العثير، يقاتل قوماً
منهم ثبتوا وصبروا وقاتلوا، فلغظهم من صهوات الخيل، وقذفهم في لهوات الليل
حتى صبغت الأرض من دماهم ثياباً حمراً، وملأ الفجاج ببأسه ذعراً وتساقطت
النسور على النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم، وهي كالعقيق المنشور،
واصطلح على أكل لحمهم الذئب والسبع والسيد والضبع، قال إبراهيم: وأقبل رجل
أحمر في كبكة يغري الناس كأنه بغل أقر، لا يدنو منه فارس إلا صرعه، ولا كمي
إلا قطعه، فدنا مني فضربت يده فابتتها، وسقط على شاطئ الخارز، فشرقت يده،
وغربت رجلاه فقتلته ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفيه،
وظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق فطلبوه، فإذا هو على ما وصف إبراهيم فاحتزوا
رأسه، واحتفظوا طول الليل بجسده، فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد فلما رآه
إبراهيم قال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر، وقال قوم من
أصحاب الحديث يوم عاشوراء وعمره دون الأربعين، وقيل تسعة وثلاثون سنة،
وأصبح الناس فحوروا ما كان، وغنموا غنيمة عظيمة، وهرب غلام لعبيد الله إلى
الشام، فسأله عبد الملك بن مروان عنه قال لما جال الناس تقدم فقاتل، ثم قال ائتني
بجرة فيها ماء فأتيته، فشرب وصب الماء بين درعه وجسده، وصب على ناصية
فرسه، ثم حمل فهذا آخر عهدي به قال يزيد بن مفرع يهجو ابن زياد.

إن المنايا إذا حاولن طاغية هتكن عنه ستوراً بعد أبوانيه
إن الذي عاش غداراً بذمته ومات هزلاً قتل الله بالزائب

ما شق جيب ولا ناحتك نائحة ولا بكتك جواد عند أسلاب
هلا جموع نزار إذ لقيتهم كنت امرأة من نزار غير مرتاب
أو حمير كنت قبلاً من ذوي يمن إن المقاول في ملك وأجباب

وكان المختار قد سار من الكوفة يتطلع أحوال إبراهيم، واستخلف في الكوفة السائب بن مالك، فنزل ساباط، ثم دخل المدائن ورقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بالجد في النهوض إلى إبراهيم، قال الشعبي: كنت معه فأتته بشرى بقتل عبيد الله وأصحابه، فكاد يطير فرحاً، ورجع إلى الكوفة في الحال مسروراً بالظفر، قال أبو عمرو البزاز: كنت مع إبراهيم بن الأشتر لما لقي عبيد الله بن زياد بالخازر فعددنا القتلى بالقصب لكثرتهم، قيل كانوا سبعين ألفاً وصلبه إبراهيم منكساً فكأنني أنظر إلى خصيه، كأنهما جعلان.

وعن الشعبي أنه لم يقتل قط من أهل الشام بعد الصنفين مثل هذه الواقعة بالخازر، وقال الشعبي كانت يوم عاشوراء سنة سبع وستين، وبعث إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد، ورؤوس الرؤساء من أهل الشام، وفي آذانهم رقاع أسمائهم فقدموا عليه، وهو يتندى، فحمد الله تعالى على الظفر، فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه وقال اغسلها فياني وضعتها على وجه نحس كافر، وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، قال: وضعت الرؤوس عند السدة بالكوفة عليها ثوب أبيض، فكشفنا عنها الثوب، وحية يتغلغل في رأس عبيد الله، ونصبت الرؤوس في الرحبة، قال: عامر ورأيت الحية تدخل في منافذ رأسه، وهو مصلوب مراراً، ثم حمل المختار رأسه ورؤوس القواد إلى مكة مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي وعبد الرحمن بن شداد الخثعمي، وأنس بن مالك الأشعري، وقيل: السائب بن مالك ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمد بن الحنفية، وكتب معهم أنني بعث أنصاركم وشيعتكم إلى عدوكم، فخرجوا محتسبين أسفين، فقتلوهم فالحمد لله الذي أدرك لكم الثار، وأهلكهم في كل فج عميق، وأغرقهم في كل بحر، وشفى الله صدور قوم مؤمنين، فقدموا بالكتاب والرؤوس عليه، فلما رآها خيراً ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب

حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم ، اللهم واحفظ لإبراهيم بن الأشتر ، وانصره على الأعداء ، ووقفه لما تحب وترضى ، واغفر له في الآخرة والأولى ، فبعث رأس عبيد الله إلى علي بن الحسين (عليه السلام) ، فأدخل عليه وهو يتغدى ، فسجد شكراً لله تعالى ، وقال : الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي ، وجزى الله المختار خيراً أدخلت على عبيد الله بن زياد ، وهو يتغدى ، ورأس أبي بين يديه ، فقلت : اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وقسم محمد المال في أهله وشيعته بمكة والمدينة وعلى أولاد المهاجرين والأنصار ، وروي المرزباني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ، أنه ما اكتحلت هاشمية ، ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد ، وعن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد عن أبي العيلاء عن يحيى بن أبي راشد ، قال : قالت فاطمة بنت علي (عليه السلام) ، ما تحنأت امرأة منا ، ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد ، وروي أنه قتل ثمانية عشر ألفاً ممن شرك في قتل الحسين (عليه السلام) ، أيام ولايته ، وكانت ثمانية عشر شهراً أو لها أربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وستين ، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين وعمره سبع وستون سنة .

المجلس السادس

في المنتخب^(١) كان يزيد (لعنه الله) جباراً عنيداً ، خيبت الولادة ، وقيل : ولد من حرام ، لأن أمه ميسون بنت بجدل الكلبي ، أمكنت عبد أبيها من نفسها ، فحملت بيزيد ، وقيل كانت عند معاوية بيزيد الكلب الرجس النجس ، وقيل : إن معاوية ذات يوم يبول ، فلذعته عقرب في ذكره ، فزوجه عجوزاً ليجامعها ، ويشفى من دائها ، فجامعها مرة ، وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز ، فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ، وكان فيه نزلت هذه الآية ، والذي خبت لا يخرج إلا نكداً ، والحاصل كان (لعنه الله) شر الناس من الأولين والآخرين ، لأنه صاحب طرب ولعب ومنادمة على الشراب والمغنين ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي ، وأظهر الناس شرب الخمر ، وشنايع أعماله أظهر من الشمس ولا تعد ولا تحصى . منها

كان يلعب بالكلاب والقردة والخنازير، وله جوارح وكلاب وفهود وقرود، له قرد يكنى بأبي قيس، يحضره مجلس منادته، ويطرح له متكاً، وهو قرد خبيث، يلبس قباء من حرير، ويوضع على رأسه تاج، وقلنسوة ذات ألوان بشقايق، وذلت له أتان وحشية بسرج ولجام، فإذا كان يوم الحلبة، يوضع على الأتان سرج من الحرير الأحمر، منقوش يلمع، فإذا ركب يزيد (لعنه الله) خرج القرد، وركب على الأتان، ويسابق الخيل في العدو، حتى يأخذ القصبه، ويرجع قبل الفرسان والخيالة، ومن شناع أعماله أنه زنا بعمته (في الأنوار النعمانية) أن يزيد قد عشق عمته، وكانت بكرأ، واستحى أن يظهر لها الحال، فأراد أن يمتحنها، فأتى معها إلى بستان، فجلست في موضع، فأمر يزيد أن ينزى حصان على فرس، وعمته تنظر إليهما، فلما (نزا) عليها، وهي تنظر، أتى يزيد إليها، وأمرها بالقيام من مكانها، فلما قامت رأى في مكانها إراقة المني، فعلم بإرادتها لذلك، فأتى إليها فلما جامعها، لم يجدها بكرأ، فقال لها: أين بكارتك، فقالت له: إن إياك لم يترك بكرأ، فظهر له أن معاوية قد خالطها، وليس يعجب عن كانت عقيدته فاسدة، بل وأعجب الأعاجيب، والأمر الغريب أن هؤلاء يزعمون أنهم خلفاء رسول الله ويدعون الناس إلى الإقرار بالعبودية لهم.

فيا ذلة الإسلام من بعد عزه إذا كان والي المسلمين يزيد

وأشباه يزيد الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله طرفة عين، ولا أظهروا الإسلام إلا فرقاً من السيف كثير.

قال ابن نما في كتاب أخذ الثأر مات يزيد بن معاوية يوم الخميس، لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين من الهجرة، وعمره ثمان وثلاثون سنة، ومدة خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وخلف أحد عشر، وعلى رواية أخرى أربعة عشر ولدا وأربع بنات، وكان بين شهادة الحسين (عليه السلام) وهلاكه ثلاث سنين وشهران، وأربعة أيام، وكيفية هلاكه على ما روى أبو مخنف أنه خرج يزيد ذات يوم إلى الصيد، فلاح له ظبية فطلبها، وأركض فرسه في طلبها، وقال لأصحابه لا يتبعني أحد فركض شديداً حتى وصل إلى مكان لا يهتدي فيه الطريق، وقد بعد عن أصحابه، وهو حائر فلقه رجل أعرابي مثلثم، فقال له: أضال فأرشدك أم جانع

فأطعمك أم عطشان فأسقيك ، فقال يزيد : لو عرفتني لزدت كرامتي ، فقال الأعرابي : ومن أنت ؟ قال : أنا يزيد بن معاوية ، فقال الأعرابي : لا مرحباً بما أتيت ولا أهلاً بما أدديت ، ما أقبح طلعتك ، وما أشنع سمعتك ، والله لأقتلنك كما قتلت الحسين (عليه السلام) ، ثم إن الأعرابي جذب سيفه ، وهم أن يعلوه ، فذعرت فرس يزيد من برق السيف ، فطرح يزيد تحتها وجعلت تخوض في بطنه ، وقطعت أمعاءه وهلك عطشاناً ، وأخذته زبانية جهنم ، وعلى رواية أخرى بينما هو حائر لا يهتدي الطريق خرج إليه ملك من ملائكة الله الموكلين بجهنم ، ويده سوط من النار ، فضربه على وجهه وأهلكه فلما أبطأ عن أصحابه اقتحموا الطريق الذي سلكه ، فلم يروه ، ولم يعرفوا له أثراً ، فرجعوا إلى دمشق ، فبعد اليأس منه أقاموا له العزاء .

وفي رواية أخرى لما ركض اللعين في طلب الصيد تعب وعطش عطشاً شديداً ، فورد على قليب ماء ، وقلبه يتلهب عطشاً ، وعلى القليب طائر منكر عظيم الجثة ، فأراد اللعين أن يشرب فأهوى عليه الطير وابتلعه ، وطار به نحو السماء ، ثم رجع ذلك الطير إلى ذلك الماء فتقيأه ، وإذا هو كان خلقاً سوياً ، فهم أن يشرب الملعون ثانية فأهوى إليه الطير فقطعه بمنقاره إرباً إرباً ، والتقمه ولم يزل يتقطعه ويلتقمه ويتقيأه ، ويفعل به هكذا إلى يوم القيامة ولنا رواية أخرى وهي هذه قال في البحار إن اللعين بات في فراشه سكراناً ، وأصبح ميتاً متغيراً ، كأنه مطلي بالقار ، فدفنوه بحوارين من أراضى دمشق وفي ذلك يقول الشاعر :

يا أيها القبر بحوارينا ضمنت شر الناس أجمعينا

ولما زالت الخلافة عن بني أمية ، واستقرت في بني العباس ، بعث أبو العباس السفاح لنش قبور بني أمية في دمشق ، قال عمرو بن هاني : فلما انتهينا إلى قبر يزيد بن معاوية ونشنا عن قبره فوجدناه محترقاً في لحده وصار رماداً ، أحرقه الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة ، ولنعم ما قال الراثي :

فقل ليزيد سود الله وجهه أحظك من بعد الحسين يزيد

نسجت سراويل الضلال بقتله ومزقت ثوب الدين وهو جديد

سود الله وجهه في الدارين ما أعظم ما صنع ، وما أجل ما ارتكب

المجلس السابع

أقول أحببت أن أذكر قصة أبي العباس السفاح واستيلائه على بني أمية على ما ذكره أبو مخنف لكن على سبيل الاختصار، ولما ولي أبو العباس أحمد السفاح، وتسامعت به ملوك الأرض أذعنوا له بالطاعة، وخطبوا له في مشارق الأرض ومغاربها، ونقشوا اسمه على الدراهم والدنانير، وخافته الملوك والتجأت إليه الأمم، وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم، وتطायرت بنو أمية شرقاً وغرباً مخافة من سلطانه وشدة بأسه، لأنه انتشر الخبر من رسول الله (ﷺ) أنه قال: إن ملك بني أمية إذا باد وانقضى رجعت الخلافة إلى بني العباس، وأول من يوليها السفاح فاجتمعت رؤساء بني أمية، وكتبوا إلى السفاح كتاباً يطلبون منه الأمان، ويسألونه التعطف والإحسان، والعفو عما سبق منهم، ومن آبائهم، بذراري رسول الله (ﷺ)، فأراد السفاح أن يحضرهم ويجمعهم فكتب لهم كتاباً وضمن لهم الأموال والعطايا فاطمأنوا واجتمعوا، وهم آل زياد وآل مروان وآل يزيد بن معاوية وكان عددهم سبعين ألفاً، ويقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان، ودخلوا على أبي العباس فأكرمهم وأعد لهم كراسي الذهب والفضة، ليجلسوا عليها، وجعل منهم أمراء وحجاباً وندماء ووكلاء، وكان الناس يتعجبون من فعله بهم، منهم من يقول ما رأينا أعجب من هذا الرجل يقرب أعداءه ويعطيهم أمواله وضياعه، منهم من يقول: إنما يفعل ذلك، ليبيدهم، وينعم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم يأخذهم أخذة شديدة، بينما السفاح ذات يوم جالس على كرسيه، وبنو أمية من حوله، عليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب، والعمائم الملونة، متقلدين بالسيوف المحلاة بالذهب والفضة، وفي أوساطهم المناطق المحلاة بالجواهر إذ دخل بعض حجابه، وقال يا أمير المؤمنين العجب كل العجب أن على الباب رجلا رث الأطمار، وقد علاه الغبار، من طول لأسفار ومن تحته ناقة بالية، وقد أناخها ببابك، وهو يريد الدخول عليك، فقال: أستاذن على أمير المؤمنين فإني قد أتيت إليه من بلد بعيد، وسفر شاق شديد، فقلت له: امض وتطيب وغير ثيابك ليترد عنك، وعت السفر، ثم أقبل حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين، فنظر إلي بعين الغضب، وقال: إني آليت على نفسي أن لا أنزع ثوباً،

ولا أستعمل طيباً ولا ألد بعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين، وها هو على الباب ينتظر رد الجواب، فلما سمع السفاح بنعته وصفته، قال: هذا صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة، ثم أذن له بالدخول عليه، فلما سمع بنو أمية بذكر سديف تغيرت منهم الألوان، واقشعرت منهم الأبدان، وكان سديف عبداً لبني هاشم، وكان فصيح اللسان قوي الجنان، وكان يخرج في موسم الحج إلى بيت الله الحرام، ويصعد على ذروة من الأرض، ويصيح بالناس فيجتمعون إليه، ويسط لسانه بمجد بني هاشم، ويهجو بني أمية ويصغر ملكهم، ويحرض الناس عليهم، ليخلعوا الخلافة منهم، ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم، وهم أهل بيت محمد المصطفى، فلما كان في بعض الأعوام أقبل سديف، فصعد زمزم، وصاح برفيع صوته: يا أهل الأرض، ويا أهل الأبطح والصفاء وباب مكة، والكعبة العليا، فدونكم فاسمعوا ما أقول، والله على ما أقول وكيل، فتكلم في بني أمية بكل مিশوم، فأخذه بنو أمية وضربوه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وألقوه على مزبلة، فأقبلت إليه امرأة فسقته شرباً، وجعلت تمرضه حتى طاب وهرب، ولجأ إلى رؤوس الجبال، فلما سمع بنو أمية بذكر سديف، قال بعضهم لبعض أليس قد قتل الله سديفاً وأراحنا منه، وإنا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناه منا، ثم إنه دخل على السفاح وأنشأ يقول:

أصبح الملك ثابتاً للأساس بالهاليل من بني العباس
طلبوا ثأر هاشم فسقوها بعد ميل من الزمان وبأس..

فلما نظر سديف إلى أمية، وما هم عليه أنشأ يقول:

لا يفرنك ما ترى من رجال أن بين الضلوع داء دويأ
فضع السيف وارفح الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويأ

فقال السفاح: أهلاً بطلعتك، ومرحباً برؤيتك، قدمت خير مقدم، وغنمت خير مغنم، فلك الإكرام والإنعام، وأما ما أنت له من الأعداء فالصفح أجمل، فبأن أكرم الناس من عفا إذا قدر، وصفح إذا ظفر، ثم أعطاه أثواباً وكيساً من الورق، وقال: خذه وغير ثيابك، وأصلح به حالك، وعد إلينا في غداة غد إنشاء الله، فلك عندنا ما تحب وترضى، فخرج سديف من عند السفاح فرحاناً شديد الفرح، وأن بني أمية بقوا

في دهشة ووحشة ينظر بعضهم إلى بعض ، فعلم السفاح ما عندهم ، وما خامرهم ، فقال لهم : يا بني أمية لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد ، فإنه ما تكلم إلا بقلة عقله وكثرة جهله ، وليس له رأي سديد ، وأن لكم علي أفضل الهبات ، وفوق ما تأملون من الكرامات ، فذاك زمان وهذا زمان ، ولكل شيء أوان ونحن جرثومة العفو ودعامته ، فابشروا وطيّبوا قلوبكم ، فإني أقدم لكم العطاء ، وأحسن لكم الجزاء ، وأبلغكم الأمل والمثى ، فخرجوا من عنده ، وقد كشف السفاح عنهم بعض ما كانوا يجدون من الهم والغم ، ثم اجتمعوا في مسائهم بالمشورة ، فقال قائلهم : الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب وقد كان يعاديكم ، وهو وحيد فريد ، فكيف وقد أتت أيامه ، وارتفعت أعلامه ، وظهرت عداوته ، فقال بعضهم : يا ويلك إن أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب ، ووعدنا بجائزة ، وسديف أقل عنده من ذلك ، وأضعف ، وتفرقوا إلى منازلهم ، فلما كان من الغد بكر القوم إلى السفاح فدخلوا إليه ، وسلموا عليه ، فرد عليهم بأحسن رد ، وقرب مراتبهم ، ورفع مجالسهم ، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وسألهم عن حالهم ومجيئهم ، وقضى لهم الحوائج ، فبينما هم في أسر ما كانوا فيه ، إذ دخل عليهم سديف ، وقد غير أثوابه ، فسلم على السفاح ، وقال : نعم صباحك ، وبان فلاحك ، وظهر نجاحك ، وكشف الله تعالى بك رواكد الهموم ، لأنك آخذ بالثأر ، وكاشف عن قومك ، وخيمة العار فحاشاك أن تكون من الغافلين عن ثأر قبيلتك ، فاغضب لعشيرتك يابن الرؤساء من بني العباس ، والسادة من بني هاشم والسراة من عبد مناف ثم أنشأ يقول :

أصبح الملك عالي الدرجات	بكـرام وسادة وحماة
يا سليل المطهرين من الرجس	ويا رأس منبر الحاجات
لك أعني خليفة الله ذا المجد	والجود والفضل والكرامات
أي دهر أضلنا أي دهر	قد غصنا بالموت والتكبات
غدرونا بنو أمية حتى	لبس الجسم منهم سقمات
واستباحوا دماءنا وسيننا	ورميننا بالذل والنقمات
أين زيد وابن عون ومن	حل ثاويها بأرض الفرات

والإمام الذي بحران أضحى ثاويها في مهامه وفلاة
 كيف أسلو وقد أيدوا جميعاً لا رعى الله من سعى بالشتات

فرفع السفاح رأسه إليه ، وقال : يا سديف قلل كلامك ، ولا تذكر ما فات ، وخذ ما هو آت ، فإن أحلم الناس من صفح عمن ثلمه ، وصان عرضه عمن ظلمه ، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء ، وحسن المنظر ، وبلوغ المنى ، فاخرج يا سديف ، ولا تعد إلى مثلها أبداً ، فخرج سديف من عند السفاح بغور غضباً ، ويذم صحبته ، فلما خرج من عندهم أقبل السفاح على بني أمية ، وهم مطرقون وجلون ، فقال لهم : إني أعلم أن كلام هذا العبد قد أرجفكم ، وقد أثر في قلوبكم ، فلا تعبؤوا بكلامه ، فإني لكم كما تحبون ، وفوق ما تأملون ، وسأزيد لكم العطاء ، وأوفر لكم الجزاء ، فخرجوا من عنده ، وقد سكن ما بهم ، واجتمعوا للمشورة فيما بينهم ، فقال قائل منهم : هلموا حتى ندخل على السفاح بكليتنا ، ونسأله أن يسلم إلينا العبد يعني سديف فنقتله أو نبعده ، فإنه لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ، ونحن سبعون ألف سيد لأجل عبد ذميم ، وإنكم إن توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمركم ، وقال قائل منهم : إن السفاح إنما يظهر لكم ما يظهر تطمثوا إليه ، ثم تؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبؤوا بكلام السفاح ، قال : فلما انسدل الظلام وهجع النوام بعث السفاح إلى سديف فأحضره عنده ، وقال له : ويلك يا سديف إنك لعجول في أمرك ، مفش لسرك ، ولا تستعمل الكتمان ، فقال سديف : الكتمان قد قتلني ، والتحمل قد أمرضني ، والنظر إلى هؤلاء الظلمة قد أسقمني ، ولا يخفى عليك شيء من أمر هؤلاء ، وما حل بي وبك ، وبأهلك وعشيرتك ، ومواليك ، وأقاربك من قتل الرجال ، وذبح الأطفال ، وهتك النسوان ، وحمل حريم رسول الله (ﷺ) على الأقتاب بغير غطاء ولا وطاء ، يطاف بهم في البلدان ، فأبي عين ترقى مدامعها ، وأي قلب لا ينفجع عليهم ، فاضرب بحسامك العدى ، وخذ بالثأر من ظلمة الأئمة الهدى ، ومصايح الدجى وسادة الآخرة والأولى ثم إن سديفا بكى وأنشأ يقول :

يحق لي أن أدم ما عشت في حزن فأجري الدمع في الخدين والذقن
 يا آل أحمد يا خير الورى كرما كان خيركم في الناس لم يكن

رجالكم قتلوا من غير ذي سبب
 وأهلكم هتكوا جهرأ على البدن
 سكينة لست أنساها وقد برزت
 من خدرها ناشراً من شدة الحزن
 أبكي الحسين وأبكي نسوة هتكت
 أم أبكي فاطمة أم أبكي للحسن
 أم أبكي ليث الوغى في الروح حيدرة
 أم أبكي ابن رسول الله ذي المنن
 أشكو إلى الله مما قد لقيت من
 الظلم الشنيع وسوء الفعل والسنن
 فعند ذلك بكى السفاح شديداً، وزاد عليه الأمر حتى اصفر لونه، ونادى
 بأعلى صوته وأحمداه وأعلياه وأسيده وأقوماه وأهلاه وأعشيرته، وبكى
 سديف حتى أغمي عليه .

أقول إن سديفاً أحد موالى أهل البيت، وعبد من عبيد آل محمد، وهو لا يلتذ
 بطعام ولا بشراب ولا برقاد حزناً على أهل البيت ومصائبهم، فكيف بالسادات
 والهاشميين والعلويات والعلويين، فما حال الإمام زين العابدين الذي بعينه رأى
 جميع تلك المصائب والنوائب فكيف ينقضي حزنه .

لقد تحمل من أرزائها محناً لم يحتملها نبي أو وصي نبي
 ثم إن السفاح لما عزم على قتل بني أمية، وقطع شجرتهم الملعونة، وقمع
 أصولهم المطعونة، وقلع نفوسهم الشريرة، دعا بسديف، وقال: يا سديف قد بلغ
 الكتاب أجله، وقرب ما كنت تؤمله، نم ليلتك قرير العين وائتني في غداة غد، أعطك
 أملك، وأبلغك رجاءك فبات سديف في تلك الليلة، يدعوره، ويسأله تمام ما وعده
 السفاح، وأصبح السفاح، وسمي ذلك اليوم نوروز القتل، لأنه قتل فيه بني أمية،
 وسن مالك بني العباس، فأمر السفاح منادياً ينادي أن أمير المؤمنين أبا العباس السفاح
 قد بسط الأنطاع، وصب عليه خزانته، وقال: اليوم يوم عطاء وجزاء وجوائز
 ومواهب، وضربت البوقات، ونشرت الرايات، ثم إن السفاح زين قصره، ونصب
 سريره، وبسط الأنطاع بين يديه، وأفرغ الدنانير والدراهم والأسورة، ومناطق
 الذهب والفضة، ثم دعا بأربعمائة من غلمانهم وأشجعهم، فدفع إليهم
 السيوف المذهبة، وقال لهم كونوا في الخزائن وأسلبوا عليكم الستور، فإذا رايتموني
 قد رميت بقلنسوتي الأرض فاخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه، ولو

كان من بني عمي فلما تعالى النهار، وجلس السفاح وأقبل الناس إليه في الزينة، والبهجة الحسنة للسلام والعطاء، وأقبل بنو أمية يرفلون في حللهم وأرديتهم، ويجرون أثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم حتى تكاملوا سبعين ألفاً من آل مروان وآل يزيد، وصعد السفاح إلى أعلى البيت، وهو متقلد بسيفه، ثم التفت إلى بني أمية، وقال: هذا اليوم الذي كنت أعدكم فيه الجزاء والعطاء، وبمن تحبون أن أبدأ بالعطاء به بني أمية أم ببني هاشم، فقالوا بأجمعهم: يا خليفة الزمان إن بني هاشم سادات العرب، فلا يقدم العبد على سيده فابدأ ببني هاشم واحداً بعد واحد، فإنهم خير أهل العالم، وسيد بني آدم، وأن خزائن الملك تعم الصغير والكبير، فصاح السفاح بعبد كان عن يمينه وقد أعلمه بما يريد، وكان فصيح اللسان فرفعه، وقال له: ناد ببني هاشم واحداً بعد واحد حتى تجزل لهم العطاء، ونحسن لهم الجوائز، فنادى الغلام برفيع صوته، وقال: أين عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم هلم إلينا واقبض عطاءك فقال سديف: وأين عبيدة بن الحارث، قال: وما فعل به؟ قال: قتله شيخ من هؤلاء، يقال له عتبة بن ربيعة، فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وادع لنا غيره، فنادى الغلام: أين أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هلم إلينا واقبض عطاءك فقال سديف: وأين حمزة؟ قال: ما فعل به، قال: قتله امرأة من هؤلاء القوم، يقال لها هند بنت عتبة في أحد، وأقبلت إليه فشقت جوفه، وأخذت كبده لتأكلها، فحولها الله في فيها حجراً، فسميت أكلة الأكباد، وقطعت أصابعه، وجعلتها قلادة في عنقه، فقال السفاح: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وادع لنا غيره، فنادى الغلام: أين أول الناس إسلاماً، وأفضل الوصيين، ويعسوب الدين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هلم إلينا، وخذ عطاءك، فقال سديف: يا مولاي وأين علي بن أبي طالب، لقد قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله) وزين معاوية الشام لقتله أياماً، وفرح فرحاً شديداً، فقال: يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب، وهات غيره، فنادى الغلام: أين ابن رسول الله سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي هلم إلينا، فاقبض عطاءك فبكى سديف، وقال: يا مولاي، وأين الحسن بن علي بن أبي طالب؟ قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله (ﷺ)؟ قال: قتله جعدة امرأته بسم دسه معاوية إليها من الشام،

فقال : يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب ، وهات غيره ، فنادى الغلام : أين مسلم ابن عقيل هلم إلينا واقبض عطاءك قال سديف : يا مولاي وأين مسلم بن عقيل؟ قال : ما فعل به؟ قال : قتله هؤلاء القوم ، فأخذه عبيد الله بن زياد ، فرمى به من قصر الإمارة ، وربطوا في رجله حبلاً ، وجروه في الأسواق ، ونادوا عليه هذا جزاء من خرج على خلافة بني أمية ، وسبوا آباءه وجده ، قال : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره إذا غاب فنادى الغلام : أين ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب هلم إلينا ، فاقبض عطاءك فبكى سديف ، وصرخ واحسيناه يا مولاي وأين الحسين قال السفاح : وما فعل بولد رسول الله (ﷺ)؟ قال : قتله أمير هؤلاء الذين هم جالسون حولك ، وهم على كراسي الذهب والفضة ، قاعدين في حضرتك قتلوه بأرض كربلاء عطشاناً ، وأخذوا رأسه ، وحملوه على رمح طويل من الكوفة إلى دمشق الشام إلى يزيد بن معاوية فقال : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره فنادى الغلام : وأين العباس بن علي هلم إلينا فاقبض عطاءك ، فقال سديف : يا أمير المؤمنين هؤلاء الذين ذكرتهم قتلوهم هؤلاء بأرض كربلاء جيعاً عطاشاً عرايا ، قال : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره ، فقال الغلام : وأين زيد بن علي بن الحسين هلم إلى الخليفة فاقبض عطاءك منه ، قال سديف : يا مولاي وأين زيد؟ قال السفاح وما فعل به؟ قال : قتله رجل من هؤلاء القوم ، يقال له هشام بن عبد الملك (لعنه الله) وصلبه منكوساً على أم رأسه ، وشق جوفه ، وبقي مصلوباً على خشبة مدة أربع سنين ، عشتنت الفاخنة في جوفه ، ثم ألقيوه بعد ذلك ، وأحرقوه بالنار ، وسحقوا عظامه ، وذروه في الهواء ، فاجتمع على وجه الماء ، ثم غاص ، وخرج خلقاً سوياً ، وهو ينادي برفيع صوته : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ثم قتلوا ولده من بعده ، وقبره هناك في الطرف الغربي من الكوفة معروف ، فقال السفاح : ما علمت بذلك ، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره ، فنادى الغلام : أين الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس هلم إلينا واقبض عطاءك فسكت سديف فقال السفاح : ويلك يا سديف ، فمالك قد عجزت عن الجواب عند ذكر أخي ، قال : إني لأستحي أن أقابلك وأواجهك بما قد فعل بأخيك ، فقال السفاح : سألتك بالله إلا ما

تخبرني ما فعل بأخي ، قال : قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان ، وأدخل رأسه في جراب بقر ، وركب في أسفله كور الحدادين ، وأمر النافخ ينفخ ، والجلاد يجلد حتى ضربه عشرة آلاف سوط في ثلاثة أيام ، وقبره بجران ، فصاح رجل من بني أمية يقال له يزيد بن عبد الملك ، يا ويلك ، يا عبد السوء ، لقد عظم تعريضك حتى أشرف أمير المؤمنين على هلاكنا جميعاً ، فقال : نعم ، إن مقصودي ذلك ، فرمق السفاح لسديف بمؤخر عينيه ، وقد امتلأ حنقاً وغيظاً ثم أنشأ يقول :

حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زبدها وحسينها
كذبت وحق محمد ووصيه حقاً ستبصر ما يسيء ظنونها
وتدين كل خليفة بخليفتها بالمشرفي وتقضين ديونها

ثم إن السفاح بكى وعلا صياحه ، ثم خلع قلنسوته عن رأسه ، ورمى بها على السرير ، ونادى يا لثارات بني هاشم ، يا لثارات بني عبد المطب يا لثارات الحسين ، فلما نظر الغلمان إلى السفاح ، وفعاله ، فتحوا أبواب الخزائن ، وخرجوا ، وفي أيديهم السيوف والأعمدة ، فوضعوها في رقاب بني أمية ، فقتلوه عن آخرهم ، فلم تكن إلا ساعة أو كحلب ناقة حتى قتلوه ، فبينما العبيد والخدم والغلمان حول القصر ، إذ خرج إليهم الدم من الأنفية ، وامتلات البواليع من ذماء القتلى ، كأفواء القزب ، فلما فرغ السفاح من القوم (لعنهم الله) أمر أن يجمعوا القتلى ، ويجعلوهم مثل المصطبة ، ويفرشوا فوقهم الأنطاع ، ففعلوا ذلك ، وجلس عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ، ثم أمر بالموائد فنصبت ونقلوا إليها الطعام فأكل السفاح ، وأهله وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ، ثم أقبل السفاح على سديف ، وقال له : برد ما بقلبك من الغليل ، فقال : والله يا سيدي ما أكلت أطيب من أكلتي هذه أبداً .

أقول : أما ذكر سديف والسفاح وبنو هاشم في ذلك الوقت ، يوم جلس ابن مرجانة في دار الإمارة ونصب الموائد ، ونقل إليها الطعام ، وبين يديه رأس الحسين (عليه السلام) ، واللعين يأكل ، ويشرب ، وهؤلاء العيال والإطفال ينظرون إلى الطعام ، وهم جياع عطاش ، ويمدون أعناقهم إلى الموائد ، ولا يصلون إلى أيديها . . .

ألا مبلغاً سادات هاشم معشري وجمع قريش والقبائل من فهر

ويتم مخزوم وأبناء غالب
ومن كان منهم في المدينة ثاوياً
ومن كان منهم في الغرين ساكناً
ومن سكن الطف المعظم قدره
بأن سديفاً قد شفى الله صدره
وأن أبا العباس ثار لثأرهم

قريباً من النور المغيب في القبر
وسكان بيت الله والركن والحجر
أمير على صاحب النهي والأمر
حسين الرضا المدفون بالبلد القفر
بسم رماح ثم مرهفة بستر
فلم يدع موتوراً يطالب بالوتر

هذه الأبيات أنشدها سديف بعد ما قتل أبو العباس خلقاً كثيراً من بني أمية،
وبقي منهم ما يقرب من تسعمائة وخمسة وأربعين رجلاً، منهم سبعون قد تسموا
بالخلافة والإمارة، فقال سديف للسفاح: يا أمير المؤمنين، والله ما رضيت بقتل هؤلاء
الذين قتلتهم، وكبرائهم وأشرافهم في منازلهم، والله لا تزول القرحة حتى لا تبقى
منهم صغيراً وكبيراً، قال: نعم، هذا رأيي فيهم، وسترى مني حيلة ما سبقني إليها
أحد كان قبلي، فدعا السفاح بالصناع الحذاق والمشيدون وقال لهم: إني أريد أن تبنيوا
لي قصراً ما بني على وجه الأرض مثله، ولم ير مثله في جميع البلدان والأمصار،
فقالوا: حبا وكرامة مكننا من المال، فإننا نعمل ما تشاء، إن شاء الله تعالى، وتبلغ ما
نحبه، فقال لهم: أمكنكم من الأموال، ومن كل ما تريدون، ثم رسم لهم الأساس،
فحفروه وكانوا ألفاً وخمسمائة صانع، فلما فرغوا من حفر الأساس نقل على الحمير
والبغال الملح، وسد به الأساس، ولم يزالوا كذلك حتى رفعوا الأساس من الملح، ثم
أمرهم أن يجعلوا اللبن فوق الملح، ففعلوا ذلك، وحلفهم بالآيمان المغلطة أنهم لا
يفشون ذلك إلى أحد وإلا حل دماؤهم وأموالهم فكتموا، ولم يظهره، ووعدهم
أن يجزل لهم العطاء ثم أمر أن يخرقوا مجاري الماء في جوانب القصر إلى الأساس،
ويسدوه، ويحكموه إلى وقت الحاجة، ثم إنهم أخذوا في البناء والعمل، ورتب قوماً
في البناء، وقوماً في عمل المقاصير، وقوماً في السقوف، وقوماً في التجصيص،
وبياضه، وقوماً يزوقون الأبواب بالذهب والفضة، وقوماً في تخت العاج والآبنوس،
فما مضت عليهم إلا أيام قلائل حتى فرغوا من القصر، وعلقوا الستور الملونة
وفرشوه وزينوه وحملوا إليه جميع الآلات الحسنة الرفيعة، وأضاؤوه بالمصابيح

والسرج المضيئة، ثم أذن للناس بالدخول عليه، والتفرج والتزهر، فدخل الخاص والعام من جميع الأقطار، وتعجبوا من حسنه، وكماله، وتحالفوا أنه أشبه بإرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر، منهم من يقول: بنى هذا القصر لأخيه أبي جعفر المنصور، وآخرون يقولون ما هو إلا لعمه صالح، منهم من يقول لنفسه فركب أبو العباس، وسار إلى بني أمية وقال لهم: سيروا إلي حتى أجزل لكم العطاء، ولا يفزعكم ما سبق مني في إخوانكم وبني أعمامكم من بني أمية، فإن قومكم أخبروني بما دخل في قلوبكم من الاضطراب، وتلك فورة من فورات الهاشمية، وأنا قد عفوت عن بقيتكم، فادخلوا هذا القصر، ولا تدخلونه إلا وهو لكم، وها أنا أفضلكم على العرب والسادات من ذوي الرتب، وأنا أحلف لكم بالله ورسوله أن هذا القصر لكم، وأنكم إن تتخلفوا فزعاً مني، ومن سطوتي وبأسي، فمن يمتنعكم مني إن أردت بكم سوءاً، فاطمأن بعضهم وخلف بعضهم، ولكن لم يكن لهم بد من الحضور في القصر، فجاؤوا ولبسوا عليهم السلاح، وشدوا عدتهم، وأوقفوا نفرأ مع عبيدهم على الباب بالسلاح، وأقبلوا ينقلون إلى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون إليه، فلما تكاملوا أمر السفاح أن ييسط لهم الموائد، وأكثر لهم من الذبايح والحلاوات، فأجلس القوم على الموائد، وجاء إليه الناصح من خلف ظهره، بأنهم كلهم قد حصلوا في قصر الخليفة، فافعل ما تشاء، فأشار السفاح إلى الغلمان، فلم يكن إلا ساعة حتى إذا دار الماء بجوانب القصر، وذاب الملح فارتج القصر وانصدع، فهموا بالهزيمة فسدوا، وأغلقوا عليهم الأبواب فتصايحت حيطانه، وانهدمت أركانه، واهتزت العمدة، ففرغ القوم من ذلك، ودهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم، وظنوا أن الأمر من السماء قد نزل بهم، فقال قائلهم: قد أخذنا بما كان من منافهم في كلامهم إذ سقطت الجدران، وانهدمت الأركان، وهوت العمدان، ووقع القصر عليهم بأجمعهم، وهلكوا، وعجل الله بأرواحهم إلى النار، وبلغ السفاح ذلك فركب وركب معه سديف، وساروا إلى القصر فوجدوهم قد هلكوا، فسجدوا لله شكراً فقال السفاح يا سديف هل أخذت بثأرك وثأر مواليك؟ فقال سديف: والله لو قتل مثل هؤلاء ألف ضعف ما وفي ولا عدل شسع نعل الحسين (عليه السلام)، ولا لأحد من مواليه، ما أشبه كلام سديف

بكلام المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، لما قيل له رأس عمر بن سعد برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين (عليه السلام) ، قال للقائل : اسكت يالكع الرجال ، والله لو قتلت ثلاثة أرباع من أهل الدنيا ، لما وفوا بأئمة من أنامل الحسين (عليه السلام) ، أتقيس رأس هذا الشقي برأس الحسين ، ورأس حفص برأس علي بن الحسين

قال سديف للسفاح : وقد بلغني أن بالشام خلقاً كثيراً من بني أمية ، وأن دمشق مملوءة منهم ، ومن أكابره ، يعني من بني أمية فأنا أرجو من الله أن لا يفوتني منهم أحد ، فقال السفاح : يا سديف أقلت في هذا المعنى شيئاً؟ فقال : نعم ، يا مولاي ، أسمع ما قلت ثم أنشأ الأبيات المذكورة ألا مبلغاً سادات هاشم معشري

ثم إن السفاح بات ليله فرحاً مسروراً بما أناله الله تعالى من العز والهيبة ، فلما أصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس ، وعقد له لواء على عسكر عظيم ، وقال له : يا عم سر إلى الشام فإني فوضت أمرها إليك ، وأنت أميرها جـ الحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته وانظر من بيننا وبينه معاداة ، فاعمل في هلاكه ودماره ، وهذا سديف عندنا ، فخذ في صحبتك ، فقد علمت نصحه ومروته ، فلا تمنعه من أمر يريده ، فقال عمه : حباً وكرامة لو لم توص به لكان حقاً علي أن لا أفعل شيئاً حتى أشاوره ، ثم إن السفاح جرد الجيش معه ، واختار له الرجال الجياد ، وضم إليه سديفاً ، وصاروا جميعاً يجدون في مسيرهم حتى دخلوا إلى دمشق ، فجلس صالح في دار الإمارة ، ونظر في الأمور ورغب ، (ورتب خ ل) العمال في أعمالهم ، فلما استقر أمره جعل يسأل عن أولاد يزيد ، وأولاد مروان ، فيحضرهم بين يديه ، وسديف يستأذن فيهم ، ويحمل عليهم فيبيدهم طعناً وضرباً ، قيل حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين ألفاً من بني أمية ، وهو يقول والله لو قتلت أضعافاً مضاعفة من بني أمية ، بل كل من طلعت عليه الشمس منهم ، لما وافى ولا عدل شسع نعل مولاي الحسين (عليه السلام) ، وبلغ السفاح ما فعل سديف ، فسر ذلك ، وكان في نواحي الشام خلق كثير من بني أمية ، لما بلغهم الخبر ما فعل عم السفاح من القتل والتهب والصلب أخذوا يتفرقون وينهزمون ، انهزم قوم منهم إلى الساحل ، وركبوا في البحر طالبين بلاد الغرب فبعث صالح وراءهم فأخبر أنهم ركبوا في المراكب ، فركب صالح ، فأركب خلفهم في المراكب جيشاً حتى أدركوهم فقتلوهم ، ولم يسلم منهم أحد إلا

قوم تزيوا بزى النساء ، وهم المثلثة إلى يومنا هذا ، ورجع صالح إلى دمشق وخرب ديار بني أمية حتى لم يبق لهم أثر .

أقول : لقد ظهر ما أخبر رسول الله (ﷺ) لعمه العباس لما قال يا رسول الله رأيت كأن قد ظهر من دبري (وفي بعض النسخ ذكرى) أربعون زنبوراً ، فقال رسول الله (ﷺ) : يا عم سيظهر لك من صلبك أربعون رجلاً ، يأخذون الخلافة ، والإمارة ، فاهتم العباس لذلك ، وهم هجم نفسه فقال له النبي (ﷺ) : لا يا عم ، فقد قضى الأمر وحق القول ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وفي خبر قال رسول الله (ﷺ) لعباس : يا عم ويل لولدي من ولدي ، قال أفأختصي ؟ فقال (ﷺ) : كل الذي قضى فهو كائن ، ولا يخفى أن خلفاء بني العباس هم سبع وثلاثون ، وفي خبر أربعون خليفة أو لهم أبو العباس السفاح الذي قتل بني أمية واستأصلهم ، وشردهم ، ثم أبو جعفر المنصور (لعنه الله) الذي فعل بذراري رسول الله ما فعل حتى قتل منهم ألفاً ، وبنى على ستين علوياً في ليلة واحدة ، وكذلك من أتى من بعده منهم ، وما زالوا يصنعون بذراري رسول الله ما يصنعون من القتل والنهب والتشريد في البلدان مالا تحصى ، وهم كما قال الراثي :

ليس الرشيد رشيداً في سياسته	كلا وليس ابنه المأمون مأموناً
هذا موسى وهذا للرضا وبنو	العباس لال ما انفكوا يكيدونا
قتلا وجبسا وتشريداً وغائلة	سماً وسباً بلا ذنب وتهجيناً

المجلس الثامن

قال الله عز من قائل : يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون ، ومن أنوار الله التي أرادوا إطفاءه نور الحسين (عليه السلام) ، وذلك أن المتوكل العباسي (لعنه الله) لم يزل يأمر بخراب بنيان قبر الحسين (عليه السلام) ، وحرث مكانه ، وإجراء الماء عليه ، ونبش القبر ، ومحو أثره ، وما ظفر بمقصوده ، والقبر على حاله لم يتغير ، لأنهم لما هدموا بنيانه ، فكلموا أجروا الماء عليه غار وحرار ، واستدار ، ولا يعلم قطرة ، لأن موضع القبر ارتفع بإذن الله ، ثم هموا بحرث القبر ، وجاؤوا بالبقر والآلات التي يحرثون بها ، قال الراوي : فصرت إلى الناحية ، وأمرت بالبقر فمر على

القبور كلها ، ولما بلغ قبر الحسين لم تمر فيه ، فأخذت العصا فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا ، فوالله ما جازت عن موضعها خطوة ، ثم أمر اللعين ، وبعث من ينش القبر وهو إبراهيم الديزج ، قال الراوي : فحكى إلى إبراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه ، قال : كنت جاره دخلت عليه أعوده ، فوجدته بحال سوء ، فإذا هو كالمدهوش ، وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله ، فأشار إلى الطبيب فشرع الطبيب فقام وخرج ، فلما خلا الموضع سألت عن حاله ، فقال : أخبرك والله وأستغفر الله أن المتوكل أمرني بالخروج إلى نيسوى ، إلى قبر الحسين (عليه السلام) لنش القبر ، فأمرنا أن نظمس أثر القبر ، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة ، والدركاريون ومعهم المساحي والمرور ، فتقدمت إلى غلmani وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر ، فطرحنا نفسي لما نالني من تعب السفر ، ونمت ، فذهب بي النوم ، فإذا ضوضاء شديد ، وأصوات عالية ، وجعل الغلمان يبهوني فقممت وأنا زعر ، فقلت للغلمان : ما شأنكم؟ قالوا : أعجب شأن ، قلت : وما ذاك؟ قالوا : إن بموضع قبر الحسين قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر ، وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب ، فقممت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض ، فقلت : ارموهم فرموا فعاتت سهامنا إلينا ، فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله .

أقول : يا ليت أن سهام أهل الكوفة قد عادت إليهم فقتلتهم ، حين أحاطوا به ، والسهم تأخذه من كل ناحية ، وهو يتقيها بنحره وصدره ، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ

في البحار^(١) أن جعفر بن المعتصم من خلفاء بني العباس المعروف بالمتوكل كان كثير العداوة ، شديد البغض لأهل بيت رسول الله (ﷺ) ، وسمع منه ابنه المنتصر أن اللعين يشتم فاطمة ، فسأل رجلاً من الناس من ذلك ، فقال له : قد وجب عليه القتل ، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر ، قال : ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر ، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر ، وهذا اللعين هو الذي أمر الحارث بن بحرث قبر الحسين (عليه السلام) ، وأن يخربوا بنيانه ، ويخفوا آثاره ، وأن يجروا عليه الماء من

النهر العلقمي بحيث لا يبقى له أثر، ولا أحد يقف له على خبر، وتوعد الناس لمن زار قبره، وجعل رصداً من أخباره، وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة قبر الحسين فاقتلوه، يريد بذلك إطفاء نور الله وإخفاء آثار ذرية رسول الله حتى كانت سنة سبع وأربعين ومائتين بلغ المتوكل مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام)، وأنه قد كثر جمعهم، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمرهم بنش القبر، وحرث أرضه، وأمر المنادي أن ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين، وعمد على تتبع آل أبي طالب والشيعة، فقتلهم حيث وجدهم، قال إبراهيم الديزج: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين (عليه السلام)، وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضي أعلمك أنني قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينش قبر الحسين (عليه السلام)، فإذا قرأت كتابي هذا فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل، قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب المتوكل (لعنه الله) به إليه ففعلت ما أمرني به، ثم أتيت جعفر بن محمد فقال: ما صنعت؟ قلت: قد فعلت ونشيت القبر، فلم أر شيئاً، فقال لي: أفلا عمقته؟ قلت: قد فعلت، فما رأيت شيئاً، فكتب إلى المتوكل أن إبراهيم الديزج قد نبش القبر، ولم يجد شيئاً، وأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر، قال أبو علي العماري واجهت إبراهيم الديزج، وسألته عن صورة الأمر وضمنت له الكتمان، قال لي: أتيت في خاصة غلmani فقط ونشيت القبر، فوجدت بارية جديدة، وعليها بدن الحسين (عليه السلام)، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها، والجسد على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وكان من هذه الرواية قد استنبط القراء أن علي بن الحسين (عليه السلام) لما أتى ليوارى جسد الحسين (عليه السلام)، قال لبني أسد: ايتوني ببارية لأضع عليها جثة (بدن الحسين خ ل) أبي وإلا لما اطلعنا على رواية بخصوصه، والحاصل قالت: بنو أسد أقبلنا لنعينه على جسد الحسين وإذا هو يقول لنا بخضوع وخشوع أنا أكفيكم أمره

في البحار^(١) كان هارون المعري قائداً من قواد المتوكل، قال أبو عبد الله الباقطاني: كنت أكتب له وكان بدنه كله أبيض حتى يديه ورجليه شديد البياض،

وكان وجهه أسود شديد السواد، كأنه القير فسألته عن سواد وجهه فأبى أن يخبرني، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، سألته وضمنت له الكتمان، فقال: وجهني المتوكل أنا وإبراهيم الديزج لنبش قبر الحسين (عليه السلام)، وإجراء الماء عليه، فلما عذمت على الخروج رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، فقال: لا تخرج مع الديزج، ولا تفعل ما أمرت به في قبر ولدي الحسين (عليه السلام)، فلما أصبحت جاؤوا يستحثونا في المسير، فسرت معهم حتى وافينا كربلاء، وفعلنا ما أمرنا به المتوكل، فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام فقال لي: ألم أمرك أن لا تخرج معهم، ولا تفعل فعلهم، فلم تقبل حتى فعلت ما فعلوا ثم لطمني وتفل في وجهي، فصار وجهي أسود، كما ترى وجسمي على حالته الأولى. في كتاب الدر النظيم قال هشام بن محمد لما جرى الماء على قبر الحسين (عليه السلام) نضب بعد أربعين يوماً وانمحق أثر القبر، وجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة من التراب ويشمه، حتى وقع على قبر الحسين (عليه السلام)، فبكى حين شمه، وقال: بأبي أنت وأمي ما أطيبك وأطيب قبرك وترتك، ثم أنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر
نعم، تفوح منه رائحة المسك بل تفوح منه رائحة الجنة لمجاورته مع الحسين (عليه السلام)، لأن الحسين (عليه السلام) تفوح منه رائحة الجنة، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا اشتاق إلى رائحة الجنة أخذ الحسين (عليه السلام) وضمه إلى نفسه، ويشم رائحته، ويقول: أشم رائحة الجنة من شفتي، ومن فيه، ليت عيني رسول الله تنظران حين أخذ يزيد (لعنه الله) عود الخيزران، وجعل ينكت به ثنايا أبي عبد الله (عليه السلام)

المجلس التاسع

في البحار^(١) أن رجلاً من أهل الخير، يقال له زيد، ويلقب بالمجنون، ولكنه ذو عقل شديد، ورأي شديد، وإنما لقب بالمجنون، لأنه أفحم كل لبيب، وقطع حجة كل أدب، وكان لا يعي من الجواب، ولا يمل من الخطاب، فسمع زيد أن المتوكل (لعنه الله) أمر بخراب بنيان قبر الحسين، وحرث مكانه، فعظم ذلك، واشتد حزنه، وتجددت مصائبه لسيدة الحسين، وكان مسكنه يومئذ بمصر، فخرج حزناً كثيلاً ماشياً

هائماً على وجهه شاكياً وجده إلى ربه حتى دخل الكوفة، ولقي البهلول، وهو أيضاً رجل كامل، فسأله يا زيد ما الذي أخرجك من بلادك بغير دابة، ولا مركوب، فقال زيد: يا بهلول، والله ما خرجت إلا من شدة حزني، ووجدني، وقد بلغني أن هذا اللعين أمر بحرث قبر الحسين (عليه السلام)، وخراب بنيانه، فهذا الذي أخرجني من موطني، ونقص عيشي، وأجرى دموعي، وأقل هجوعي، فقال بهلول: وأنا والله كذلك، فقال زيد: قم بنا غصي إلى كربلاء، لنشاهد قبور أولاد علي المرتضي، فأخذ كل بيد أخيه وخرجا حتى وصلا إلى قبر الحسين (عليه السلام)، وإذا هو على حاله لم يتغير، وقد هدموا بنيانه، وكلما أجروا عليه الماء حار واستدار، فتعجب زيد، وقال: يا بهلول انظر يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وإذا بالحارث الذي قد أمره المتوكل بحرق القبر، وهو من كثرة ما شاهد من القبر الشريف الكرامات والمعجزات قد ندم على فعله، وبقي متفكراً يلوم نفسه، إذ وقع طرفه على زيد، فأقبل يمشي نحوه، وقال من أين أقبلت يا شيخ، ولأي شيء جئت إلى هنا، وإني لأخشى عليك من القتل، فبكى زيد، وقال: والله قد بلغني حرث قبر الحسين (عليه السلام)، فأخرجني ذلك، وهيج حزني ووجدني، فانكب الحارث على أقدام زيد يقبلهما، ويقول: فداك أبي وأمي فوالله من حين ما أقبلت إلي أقبلت إلي الرحمة، واستنار قلبي بنور الله، وإني آمنت بالله ورسوله، لأن لي مدة عشرين سنة، وأنا مشغول بحرث هذه الأرض، فكلما أجريت الماء لم يصل إلى قبره قطرة، وأرسلت البقر لم تمش على الأرض خطوة، وكأنني كنت في سكر وإغماء وأفقت الآن ببركة قدومك، فبكى زيد، وهو يقول:

تالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتوه بنو أبيه بمثله	هذا لعمرى قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتبعوه رميما

فبكى الحارث وقال يا زيد ها أنا الآن ماض إلى المتوكل بسر من رأى، وأعرفه بصورة الأمر إن شاء قتلتني أو يتركني، فقال زيد: وأنا معك أساعدك، فجاء الحارث ودخل على المتوكل، وأخبره بما شاهد من برهان قبر الحسين، فاستشاط اللعين

غضباً، وأمر بقتل الحارث قتل، وأمر أن يشد في رجله حبل، ويسحب على وجهه في الأسواق، ثم يصلب ليكون عبرة لمن اعتبر، ثم أئزله وألقوه في الزبلة، فاشتد زبد حزنه، وجاء إلى الزبلة، واحتمل جسد الحارث إلى الدجلة، وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وبقي ثلاثة أيام على قبره يتلو القرآن، بينما هو ذات يوم جالس إذ سمع صراخاً عالياً، ونوحاً شجياً، وبكاء عظيماً، والنساء ناشرات الشعور، مشققات الجيوب، مسودات الوجوه، والرجال يندبون بالويل والثبور، وإذا بجنازة محمولة على أعناق الرجال، وقد نشرت لها الأعلام والرايات، والناس من حولها أفواجاً، قد انسدت الطرق من الرجال والنساء، فظن زيد أن المتوكل قد مات، فسأل: من الميت؟ قيل: هذه جنازة جارية المتوكل، وهي جارية سوداء حبشية، واسمها ريحانة، والمتوكل يحبها حباً شديداً، ثم إنهم عملوا لها شأناً عظيماً ودفنوها في قبر جديد، وفرشوا فيه الورد والرياحين والمسك والعنبر، وبنوا عليها قبة عالية، فلما نظر زيد إلى ذلك ازدادت أشجانه، وتصاعدت نيرانه، وجعل يلطم وجهه، ويمزق أطماره، ويحشو التراب على رأسه، ويقول وأسفاه عليك يا حسين أتقتل بالطف غريباً وحيداً ظمأنا شهيداً، وتسبى نساؤك وبناتك وعيالك، وتذبح أطفالك، ولم يبك عليك أحد من الناس، وتدفن بغير غسل ولا كفن، ويحترق بعد ذلك قبرك ليطفؤوا نورك وأنت ابن علي المرتضى، وابن فاطمة الزهراء، ويكون هذا الشأن العظيم لموت جارية سوداء، ولم يكن الحزن والبكاء لابن محمد المصطفى، ولم يزل يبكي وينوح حتى غشي عليه، والناس ينظرون إليه، فمنهم من رق له، ومنهم من جنى عليه فلما أفاق من غشيته أنشد يقول:

أبحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانية
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانية
ألا لعن الله أهل الفساد ومن يأمن الدنيا الفانية

فكتب زيد هذه الأبيات في ورقة، وسلمها لبعض حجاب المتوكل، فلما قرأها المتوكل اشتد غيظه، وهم بقتل زيد، وأمر باحضاره، وجرى بينه وبين زيد من الوعظ والتوبيخ ما أغلظه حتى سأله استحقاقاً عن أبي تراب من هو؟ فقال زيد: والله إنك عارف به، ويفضله، وشرفه، وحسبه، ونسبه فوالله ما يجحد فضله إلا كل كافر

مرتاب، ولا يبغيه إلا كل منافق كذاب، وشرع يعدد فضله ومناقبه حتى ذكر منها ما أغاظ المتوكل، فأمر بحبس زيد، فحبس، فلما أسدل الظلام، وهجع، جاء إلى المتوكل شخص ورفسه برجله، وقال له: قم، وأخرج زيدا من الحبس، وإلا أهلكك الله عاجلاً، فقام هو بنفسه، وأخرج زيدا من حبسه، وخلع عليه خلعة سنية، وقال له: اطلب ما تريد، قال: أريد عمارة قبر الحسين (عليه السلام)، وأن لا يتعرض أحد لزواره، فأمر له بذلك، فخرج من عنده مسروراً فرحاً، وجعل يدور في البلدان، وهو يقول: من أراد زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فله الأمان طول الأزمان، يعني أن زائر قبر الحسين (عليه السلام) لا يتعرض له أحد بسوء لا خشية ولا خوف عليه، فله الأمان من آفات الزمان.

وأقول: من زار الحسين (عليه السلام)، فله الأمان من جميع الآفات، آفات الدنيا والآخرة فلا يصيبه مكروه، إذا شئت النجاة فزر حسيناً...

ولا ينبغي للمحب أن يترك زيارته، مع أن النجاة من شرور الدنيا والآخرة، في زيارة الحسين (عليه السلام) وكأنني بالحسين (عليه السلام) قال بلسان الحال:

فيا شيعتي لا تتركوا قصد تربتي فإتيانها من أفضل القربات
ومهما شربتم بارد الماء فاذكروا وفاتي عطشاناً بشط فترات

الحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وهنا نختم الكتاب والله الموفق للصواب، وأسأل الله من فضله، ومنه علي أن يجعله لي ذخيرة ليوم الحساب، وتذكرة مني في الدنيا لدى الأصدقاء والأحباب، ثم شرعنا، وأخذنا في خاتمة الكتاب، وفيها مطالب شريفة، وطرائف نفسية منها ما قد فاتنا ذكره في محله من مناقب السبطين، ومعالي الإمامين الهمامين، وربناها على مجلسين منها ما التقطناها من الكتب التاريخية في عمارة مشهد سيدنا الحسين (عليه السلام)، ومنها شيء من المختار من كلمات سيدنا الحسين (عليه السلام) نظماً ونثراً، ودعاء ووعود، وحرزاً ومناجاة، راجع إليها، واغتمها ففيها فوائد جلييلة عظيمة، منها ترجمة الخطب التي وردت من أهل البيت (عليه السلام) من خروجهم من المدينة المشرفة إلى رجوعهم إلى المدينة المنورة هذا آخره تمت.

المجلس الأول

في المناقب^(١) عن الخركوشي والترمذي وغيرهما قال رسول الله (ﷺ): الولد ريحانة، وريحانتي من الدنيا الحسن والحسين، وفي البحار^(٢) عن عروة البارقي قال: حججت بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله (ﷺ) فوجدت رسول الله (ﷺ) جالساً، وحوله غلامان يافعان، وهو يقبل هذا مرة، وهذا مرة، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأي سبب حبه إياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما، فقلت: يا رسول الله هذان ابناك؟ فقال (ﷺ): ابنا ابنتي وابنا أخي، وابن عمي، وأحب الرجال إلي ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي، ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني، فقلت له يا رسول الله: قد عجبت من فعلك بهما وحبك لهما، فقال له: ألا أحدثك أيها الرجل إني لما عرج بي إلى السماء، ودخلت الجنة انتهيت إلى شجرة في رياض الجنة، فعجبت من طيب رائحتها، فقال لي جبرائيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرتها أطيب من ريحها، فجعل جبرائيل يتحفني من ثمرها، ويطعمني من فاكهتها، وأنا لا أمل منها، ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرائيل: يا محمد كل من هذه الشجرة، فإنه يشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر، فهي أطيب طعماً، وأزكى رائحة، قال: فجعل جبرائيل يتحفني بثمرها، في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها، وأنا لا أمل منها، فقلت: يا أخي جبرائيل، ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين، فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟ فقلت: لا أدري، فقال: إحداهما الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطت يا محمد إلى الأرض من فورك، فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتك، وساعتك، فإنه يخرج منك طيب رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين، فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوجها أخاك علياً، فتلد ابنين قسم أحدهما الحسن والآخر الحسين، قال رسول الله (ﷺ): ففعلت ما أمرني أخي جبرائيل، فكان الأمر ما كان، فنزل علي جبرائيل بعد ما ولد الحسن

(١)- في المناقب ج/٤ ص ٨٣.

(٢)- البحار ج ١٣ / ص ٣١٤.

والحسين، فقلت له يا جبرائيل: ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقت إلى الأكل من ثمرة تينك الشجرتين، فشم الحسن والحسين، قال: فجعل النبي (ﷺ)، كلما أشتاق إلى الشجرتين يشم الحسن والحسين ويلثمهما، ويقول: صدق أخي جبرائيل، ثم يقبل الحسن والحسين، ويقول: يا أصحابي إني أود أن أقاسمهما حياتي لحبي لهما، وهما ريحانتي من الدنيا، فتعجب الرجل من وصف النبي (ﷺ) للحسن والحسين.

في البحار^(١) قال روى الدار قطني بالإسناد عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ) وهو حامل لابنيه الحسن والحسين على كتفيه أيها الناس ابناي هذان سيدي شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

وفيه عن المسند، وعن فضائل السمعاني، كان النبي (ﷺ) يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين (عليه السلام) على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، وقال: من أحبني فليحب هذين. وفيه عن ابن بطة في الإبانة وأحمد بن حنبل في المسند كان النبي (ﷺ) يقبل الحسن والحسين (عليه السلام) فقال رجل: إن لي عشرة بنين ما قبلت واحداً منهم قط، فقال (ﷺ): من لا يرحم لا يرحم، وغضب رسول الله حتى تغير وجهه، وقال للرجل: إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك، من لم يرحم صغيرنا، ولم يعزز كبيرنا فليس منا. وفيه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنا جلوساً عند النبي (ﷺ)، فجاء الحسن (عليه السلام)، فأقبل يتمرغ عليه، فرفع النبي (ﷺ) قميصه، وقبل جبينه، وورد هذا المعنى في الحسين (عليه السلام).

في البحار^(٢) عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إن النبي (ﷺ) قبل الحسين بن علي، وكشف عن أريته، قام فصلى من غير أن يتوضأ.

وفيه^(٣) عن عمير بن إسحاق قال رأيت أبا هريرة في طريق، قال للحسن بن علي أرني الموضع الذي قبله النبي (ﷺ)، فكشف عن بطنه، فقبل سرته، كما أن عبد الله بن

(١)- البحار ج ٤٣/ص ٢٩٢.

(٢)- البحار: ج ٤٣/ص ٣١٧.

(٣)- البحار: ج ٤٣/ص ٢٩٥.

عمر قال للحسن بن علي (عليه السلام): اكشف لي عن الموضع الذي كان يقبله رسول الله (ﷺ) مراراً، فكشف عن سرته، فقبل ثلاث مرات

وفيه عن المناقب^(١) الحاكم في أماليه قال أبو رافع كنت ألاعب الحسين (عليه السلام)، وهو صبي بالمداحي، فإذا أصابت مدحاتي مدحاته، قلت: احملني، فيقول: أتركب ظهرأ حمله رسول الله (ﷺ) فأتركه فإذا أصابت مدحاته مدحاتي، قلت: لا أحملك كما لم تحملني، فيقول: أما ترضى أن تحمل بدنا حمله رسول الله (ﷺ)، فأحمله .

وفي المناقب^(٢) قال: أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله (ﷺ)، فتغيب الرجل حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال، فأخذهما فاحتملهما على عاتقيه، وأتى بهما إلى النبي (ﷺ)، فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما، فضحك رسول الله (ﷺ) حتى رديده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق، وقال: للحسن والحسين قد شفعتكما فيه، أي فتیان، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾ .

وفيه^(٣) قال رسول الله (ﷺ): إذا كان يوم القيامة زين عرش الرحمن بكل زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه، كما يزين المرأة قرطاهما .

وفيه^(٤) قال (ﷺ): إن الحسن والحسين شفا العرش، وإن الجنة قالت: يا رب أسكتني الضعفاء والمساكين، فقال لها الله تعالى: ألا ترضين أنني زينت أركانك بالحسن والحسين، قال: فماست الجنة كما تميس العروس فرحاً .

وفيه^(٥) عن النبي (ﷺ) سألت الفردوس ربها . فقالت: أي رب زينني، فإن أصحابي وأهلي أتقياء أبرار، فأوحى الله عز وجل إليها ألم أزينك بالحسن والحسين، فالحسن والحسين (عليه السلام) زينتا العرش، وزيتا الجنة الفردوس .

(١)- المناقب: ج ٤ / ص ٧٩ .

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣١٨ .

(٣)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٩٣ .

(٤)- البحار: ج ٤٣ / ص ٢٧٥ .

(٥)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٠٥ .

أقول: وللحسين (عليه السلام) مزية على الحسن بأن الله جعله زينة للسموات والأرضين، وللدنيا والآخرة كما في الخبر عن أبي بن كعب، قال: كنت جالساً عند النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ أقبل الحسين (عليه السلام)، فلما نظر إليه النبي (صلى الله عليه وآله) قال مرحباً بك يا زين السموات والأرضين، قلت: يا رسول الله، وهل غيرك زين السموات والأرضين؟ قال: نعم، الحسين بن علي، يا أبي إن الحسين (عليه السلام) لفي السموات أعظم مما هو في الأرض، وإن اسمه مكتوب على سرادق العرش، الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة، ثم قال أيها الناس: هذا الحسين بن علي فاعرفوه وفضلوه، كما فضله الله.

أقول: عرفوه ولكن ما فضلوه بل ضيعوه وخذلوه، كما قال: يا جداه أنا الحسين بن فاطمة فرحك وابن فرحك، وسبطك خلفتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله، إنهم قد خذلوني وضيعوني، ولم يحفظوني.

وفيه عن الرضا (عليه السلام) عرى الحسن والحسين وأدركهما العيد، فقالا لأمههما: قد زينوا صبيان المدينة إلا نحن فمالك لا تزينا، فقالت: إن ثيابكما عند الخياط فإذا أتى زينتكما، فلما كانت ليلة العيد أقبلا، وأعادا القول على أمههما، فبكت فاطمة ورحمتهما، فقالت لهما: ما قالت في الأولى، فردا عليها، فلما أخذ الظلام قرع الباب قارع، فقالت فاطمة: من هذا؟ قال: يا بنت رسول الله، أنا الخياط جئتكم بالثياب، ففتحت الباب، فإذا رجل ومعه لباس العيد، قالت: والله لم أر رجلاً أهيب سيمة منه، فناولها منديلاً مشدوداً، ثم انصرف فدخلت فاطمة، وفتحت المنديل فإذا فيه قميصان، ودراعتان، وسراويلان، ورداءان، وعمامتان، وخفان أسودان، معصبان بحمرة، فأيقظتهما، وألبستهما، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهما مزيّنان فحملهما وقبلهما، ثم قال (صلى الله عليه وآله): رأيت الخياط، قالت: نعم، يا رسول الله والذي أنفذته من الثياب، قال: يا بنية، ما هو خياط، إنما هو رضوان خازن الجنة، قالت فاطمة: فمن أخبرك يا رسول الله؟ قال: ما عرج حتى جاءني وأخبرني بذلك.

وفيه عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلبس ولده الحسين حلة ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول الله ما هذه الحلة؟ فقال هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين (عليه السلام)، وأن لحمتها من رغب جناح جبرائيل وها أنا ألبسه إياها، وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة، وإنني أحبه.

في البحار^(١) عن خصائص النطنزي قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرائيل، وكانت لآل محمد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرائيل، فإذا قام عنها طويت، فكان إذا قام عنها انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في ثنائم الحسن والحسين (عليه السلام).

وفي البحار دخل النبي (ﷺ) دار فاطمة (عليها السلام)، فقال: يا فاطمة إن أباك اليوم ضيفك، فقالت: يا أبتاه إن الحسن والحسين (عليهما السلام) يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به، ثم إن النبي (ﷺ) دخل وجلس مع علي والحسين وفاطمة والحسن، متحيرة ما تدري كيف تصنع، ثم إن النبي (ﷺ) نظر إلى السماء، وإذا بجبرائيل قد نزل، وقال: يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك: قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين أي شيء يشتهون من فواكه الجنة، فقال النبي (ﷺ): يا علي وفاطمة ويا حسن ويا حسين إن رب العزة علم أنكم جوع، فأني شيء تشتهون من فواكه الجنة؟ فأمسكوا عن الكلام، ولم يردوا جواباً حياً من النبي (ﷺ)، فقال الحسن (عليه السلام): عن إذنك يا أبتاه يا أمير المؤمنين، وعن إذنك يا سيدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزكي أختار لكم شيئاً من فواكه الجنة، فقالوا جميعاً: يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا، فقال: يا رسول الله قل لجبرائيل إنا نشتهي رطباً جنياً، فقال النبي (ﷺ): قد علم الله ذلك، ثم قال (ﷺ): يا فاطمة قومي وادخلي البيت، واحضري إلينا ما فيه، فدخلت، فرأت فيه طبقاً من البلور، ومغطى بمنديل من السندس الأخضر، وفيه رطب جنى، في غير أوانه، فقال النبي (ﷺ): أنى لك يا فاطمة هذا، قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، كما قالت مريم بنت عمران، فقام النبي (ﷺ)، وتناول وقدمه بين أيديهم، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسن (عليه السلام)، وقال هنيئاً مريئاً لك يا حسين، ثم أخذ رطبة، فوضعها في فم الحسن، وقال هنيئاً مريئاً لك يا حسن، ثم أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزهراء، وقال هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزهراء، ثم أخذ رطبة فوضعها في فم علي (عليه السلام)، وقال: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم تناول رطبة أخرى، ثم رطبة

أخرى والنبى (ﷺ) يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم وثب النبى (ﷺ) قائماً، ثم جلس، ثم أكلوا جميعاً من ذلك الرطب، فلما اكتفوا، وشبعوا ارتفعت المائدة إلى السماء بإذن الله تعالى، فقالت فاطمة: يا أبه لقد رأيت اليوم منك عجباً، فقال: يا فاطمة، أما الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين (ﷺ)، وقلت له: هنيئاً مريئاً لك يا حسين، فإني سمعت ميكائيل وإسرافيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسين، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن، فسمعت جبرائيل وميكائيل يقولان هنيئاً مريئاً لك يا حسن، فقلت: أنا موافقاً لهما في القول، ثم أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة، فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان، وهن يقلن هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة، فقلت موافقاً لهن بالقول، ولما أخذت الرابعة، فوضعتها في فم علي، فسمعت من الحق سبحانه وتعالى يقول هنيئاً مريئاً لك يا علي، فقلت: موافقاً لقول الله عز وجل، ثم ناولت علياً رطبة أخرى، وأنا أسمع صوت الحق سبحانه وتعالى، يقول: هنيئاً مريئاً لك يا علي، ثم قمت إجلالاً لرب العزة جل جلاله، فسمعت يقول: يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت علياً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له: هنيئاً مريئاً بغير انقطاع.

قال في البحار^(١) وروي مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه، قال: كنا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد، فتذاكروا علي بن أبي طالب (ﷺ)، فقال أمير المؤمنين هارون تزعم العوام أني أبغض علياً وولده حسناً وحسيناً، ولا والله ما ذلك كما يظنون، ولكن ولده هؤلاء، طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتى قتلنا قتلته، ثم أفضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا، وخرجوا علينا، فحلوا قطعهم، والله لقد حدثني أمير المؤمنين المهدي، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عياض قال: بينما نحن عند رسول الله، إذا أقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبى (ﷺ): ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله إن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا، فقال النبى (ﷺ): لا تبكي فداك أبوك، فإن الله عز وجل خلقهما، وهو أرحم بهما، اللهم إن كانا أخذنا في بر فاحفظهما، وإن كانا أخذنا في بحر فسلمهما، فهبط جبرائيل، فقال: يا أحمد لا تغتم ولا تحزن، هما فاضلان في

الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما، قال ابن عباس: فقام رسول الله (ﷺ)، وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معانق الحسين، وإذا الملك قد غطاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي (ﷺ) الحسن، وأخذ الملك الحسين، والناس يرون أنه حاملهما، فقال له: أبو بكر، وأبو أيوب الأنصاري يا رسول الله ألا تخفف عنك بأحد الصبيين، فقال: دعاهما، فإنهما فاضلان في الدنيا والآخرة، وأبوهما خير منهما، ثم قال: والله لأشرفنهما اليوم، بما شرفهما الله، فخطب فقال: يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله، وجדתهما خديجة بنت خويلد، ألا أخبركم يا أيها الناس بخير الناس أباً وأماً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة بنت محمد، ألا أخبركم أيها الناس بخير الناس عما وعمه، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة، قالوا: بلى يا رسول الله قال: الحسن والحسين، خالهما القاسم بن رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله ألا إن أباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وجدهما في الجنة، وجדתهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة، ومن أحب من أحبهما في الجنة.

في البحار^(١) عن عائشة قالت: كان رسول الله (ﷺ) جائعاً، لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هاتي ردائي، فقلت: أين تريد، قال: إلى فاطمة بنتي، فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب بعض ما بي من الجوع، فخرج، حتى دخل على فاطمة، فقال: يا فاطمة أين ابناي، فقالت: يا رسول الله (ﷺ) خرجا من الجوع، وهما يبكيان، فخرج النبي (ﷺ) في طلبهما، فرأى أبا الدرداء، فقال: يا عويمر، هل رأيت ابني؟ قال: نعم، يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي (ﷺ)، فضمهما، وهما يبكيان، وهو مسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما، فقال: يا أبا الدرداء، دعني أمسح الدموع عنهما، فو

الذي بعثني بالحق نبياً، لو قطر قطرة في الأرض، لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملهما، وهما يبكيان، وهو يبكي، فجاء جبرائيل فقال (عليه السلام) عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام، ويقول ما هذا الجزع؟ فقال النبي: يا جبرائيل ما أبكي جزعا بل أبكي من ذل الدنيا، فقال جبرائيل: إن الله يقول: أيسرك أن أحول أحدا ذهباً، ولا ينقص لك مما عندي شيء، قال: لا، قال: لم قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكملها، فقال جبرائيل: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت، قال: فدعا بها، فلما حملت إليه، فإذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كل يا محمد، وأطعم ابنك، وأهل بيتك، قال: فأكلوا فشبِعوا، قال: ثم أرسل بها إلي، فأكلت أنا وأهلي فأكلوا وشبِعوا، وهو على حالها، قال: قلت: ما رأيت جفنة أعظم بركة منها، فرفعت عنهم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي بعثني بالحق نبياً لو سكت لتداولها فقراء أمتي إلى يوم القيامة.

وفي البحار^(١) أن الحسن والحسين دخلا على رسول الله (ﷺ) وبين يديه جبرائيل فجعلا يدوران حوله يشبهانه بدحية الكلبي، فجعل جبرائيل يومئ بيده كالمتناول شيئاً، فإذا في يده تفاحة وسفرجلة ورمانة، فناولهما وتهللت وجوههما، وسعيا إلى جدهما، فأخذ منهما فشمها، ثم قال: سيرا إلى أمكما بما معكما، وبدؤكما بأبيكما أعجب، فصارا كما أمرهما، فلم يأكلوا حتى صار رسول الله (ﷺ) إليهم فأكلوا جميعاً فلم يزل، كلما أكل منه عادا إلى ما كان حتى قبض رسول الله (ﷺ)، قال الحسين (عليه السلام) فلم يلحقه التغيير والنقصان أيام فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) حتى توفيت، فلما توفيت فقدنا الرمان، وبقي التفاح والسفرجل أيام أبي، فلما استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد السفرجل، وبقي التفاح على هيئة للحسن (عليه السلام) حتى مات في سمه، وبقيت إلى الوقت الذي حوصرت عن الماء، فكنت أشمها إذا عطشت، فيسكن لهب عطشي، فلما اشتد العطش علي عضضتها وأيقنت بالفناء، قال: علي بن الحسين سمعته يقول ذلك، قبل قتله بساعة، فلما قضى نجبه وجد ريحها في مضرعه، فالتصت فلم ير لها أثر، فبقي ريحها بعد الحسين، ولقد زرت قبره

فوجدت ريحها يفوح من قبره ، فمن أراد ذلك من شيعتنا الزائرين للقبر ، فليتمسك ذلك في أوقات السحر ، فإنه يجده إذا كان مخلصاً .

وفي البحار عن أمالي أبي الفتح عن أبي رافع قال : كنا جلوساً مع النبي (ﷺ) إذ هبط عليه جبرائيل ، ومعه جام من البللور الأحمر مملوء مسكاً وعنبراً ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ، الله يقرأ عليك بالسلام ويحييك بهذه التحية ، ويأمرك أن تحيي بها علياً ، وولديه ، فلما صارت في كف النبي (ﷺ) هللت ثلاثاً وكبرت ثلاثاً ، ثم قالت بلسان ذرب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ، فاشتَمها النبي (ﷺ) ، ثم حيّ بها علياً ، فلما صارت في كف علي ، قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما وليكم الله ورسوله الآية ، فاشتَمها النبي (ﷺ) ثم حيّ بها علياً ، فلما صارت في كف علي ، قالت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ فاشتَمها علي (عليه السلام) وحيّ بها الحسن (عليه السلام) فلما صارت في كف الحسن (عليه السلام) قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ .. الآية ، فاشتَمها الحسن (عليه السلام) ، وحيّ بها الحسين (عليه السلام) ، فلما صارت في كف الحسين (عليه السلام) قالت : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ، ثم ردت إلى النبي (ﷺ) فقالت بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، فلم أدر إلى السماء صعدت ، أو في الأرض نزلت بقدره الله .

وفيه عن المناقب^(١) ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبي (ﷺ) ، فسلم عليه بالنبوة ، وعلى يد علي ، فسلم عليه بالوصية ، وعلى يد الحسن والحسين ، فسلم عليهما بالخلافة ، فقال رسول الله (ﷺ) : لم لم تقعد على يد فلان ، فقال : أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله ، فكيف أقعد على يد عصت الله ، وفيه قال رسول الله (ﷺ) ، ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله .

المجلس الثاني من الملحقات

كان سيدنا ومولانا الحسن (عليه السلام) أعبد أهل زمانه، وأزهدهم زهداً، ولقد حج خمساً وعشرين حجة ماشياً.

وفي البحار^(١) عن ابن عباس قال لما أصيب الحسن (عليه السلام) قال معاوية ما أسى على شيء، إلا على أن أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وأن النجائب لتقاد معه.

روى إبراهيم الرازمي عن أبيه عن جده قال: رأيت الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) يمشيان إلى الحج، فلم يرا برجل راكب إلا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم، فقالوا لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي، ولا نستحسن أن نركب، وهذان السيدان يمشيان، فقال سعد للحسن (عليه السلام): يا أبا محمد، إن المشي قد ثقل على جماعة ممن معك، والناس إذا رأوكما تمشيان، لم تطب أنفسهم أن يركبوا فلو ركبتما، فقال الحسن: لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا، ولكننا نتكسب الطريق فأخذ جانباً من الناس، نعم، كان الناس يعظمونهما ويجلّونهما ويجعلونهما ويسوي عليهما فقليل له أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب، فقال له: وهو معركة بن أبي زياد بالكعب، وما تدري من هذان، هذان ابنا رسول الله (ﷺ) أو ليس مما أنعم الله علي به أن أمسك وأسوي عليهما، وعن الباقر (عليه السلام) كان الحسين (عليه السلام) يعظم الحسن بين يديه، ما تكلم الحسين (عليه السلام) بين يدي الحسن (عليه السلام) إعظاماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين (عليه السلام) إعظاماً له، وكانا (عليهما السلام) في الهيئة والسطوة والأدب والشفقة والرأفة والرحمة والوفاء والحياء والعفة والعصمة بمرتبة عظيمة بحيث لا توصف، حتى في مقام الهداية والإرشاد والتعليم.

في البحار^(٢) عن عيون المحاسن عن الرؤباني أن الحسن والحسين (عليهما السلام) مرا على شيخ يتوضأ، ولا يحسن، فأخذ في التنازع، يقول كل واحد منهما أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ كن حكماً بيننا يتوضأ كل واحد منا، فتوضأ، ثم قالاً أيما يحسن، قال:

(١)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣٣٩.

(٢)- البحار: ج ٤٣ / ص ٣١٩.

كلا كما تحسان الوضوء ، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن ، وقد تعلم الآن منكما ، وتاب على يديكما ببرككما ، وشفقتكما على أمة جدكما ، وينبغي أن نذكر شيئاً من حالات سيدنا الحسن وأخلاقه الكريمة ، مما قد فاتنا ذكره :

منها عبادته في الدر النظيم أن الحسن بن علي (عليه السلام) كان يخرج كل ليلة إذا انتصف الليل حتى يأتي المسجد ، فيصلي ويدعو ويتضرع إلى الله تعالى ، فتبعه بعض شيعته ليلة من الليالي ، فلما بلغ باب المسجد رمى بطرفه نحو السماء ، ثم قال : اللهم غلقت الملوك أبوابها ، وقام عليه حراسها ، وبابك مفتوح لمن دعا ، ثم دخل المسجد وصلى ركعتين ورفع رأسه إلى السماء ، وقال : يا ذا العالي عليك معتمدي إلى آخر الآيات ، والجواب على حسب ما في باب أحوال سيدنا الحسين (عليه السلام) وقد مضى شيء من عباداته في محله ، فليراجع هناك . . . ومن أخلاقه الكريمة زهده في الدنيا وإعراضه عنها ، وقد مضى في محله ، وكفى في ذلك ما ورد بالأسانيد المعتبرة أنه قد خرج من ماله مرتين ، وقاسم الله ثلاث مرات بحيث يعطي النعل ، ويمسك النعل وأنشأ (عليه السلام) يقول :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني	وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني	حيا وإن مت تكفيني لتكفيني

وله (عليه السلام) هذان البيتان :

قل للمقيم بغير دار إقامة	حان الرحيل فودع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم	صاروا جميعاً في القبور ترابا

وله (عليه السلام) أيضاً .

ذري كدر الأيام أن صفائها	تولي بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه	وبين الليالي محكمات التجارب

و من أخلاقه الكريمة تواضعه وخضوعه وخشوعه ، وكان في ذلك بمرتبة عظيمة ، ونشير إليها بقدر ما يليق بهذا المختصر .

قال في المناقب ^(١) مر الحسن بن علي (عليه السلام) على جماعة من الفقراء وقد وضعوا كسرات على الأرض ، وهم قعود يلتقطونها ، ويأكلونها ، فقالوا له : هلم يا بن بنت

رسول الله إلى الغذاء، قال: فنزل، وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته (ﷺ)، وفي خبر امتنع (ﷺ) عن الأكل لأنه من الصدقة، ثم دعاهم إلى ضيافته، وأكل معهم وأطعمهم، وكساهم.

وأيضاً من تواضعه وتعظيمه لنعم الله في الدر النظيم عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن بن علي (ﷺ) دخل المتوضأ فأصاب كسرة أو قال لقمة في مجرى الغائط والبول، فأخذها وغسلها غسلًا نعمًا، ثم قال: يا غلام خذها، وذكرني بها إذا توضأت، فلما توضأ قال: يا غلام ناولني اللقمة، أو الكسرة، فقال الغلام: يا مولاي أكلتها، قال له: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى، فقال الغلام: يا مولاي لأي شيء أعنتني، قال (ﷺ): لأنني سمعت فاطمة أُمي (ﷺ) عن أبيها، قال: من أخذ كسرة أو لقمة من مجرى الغائط أو البول، فأماط عنها الأذى، وغسلها غسلًا نعمًا، فأكلها لم يستقر في بطنه حتى يغفر له، فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة.

وفي المناقب^(١) عن نجیح قال رأيت الحسن بن علي (ﷺ) يأكل وبين يديه كلب، كلما أكل لقمة طرح للكل لقمة مثلها، فقلت له: يا بن رسول الله ألا أرجم هذا الكلب عن طعامك، قال (ﷺ): دعه إنني لأستحي من الله عز وجل أن يكون ذو روح ينظر في وجهي، وأنا أكل، ثم لا أطعمه، ومن أخلاقه الكريمة الحلم والعفو عمن ظلمه.

في البحار أن غلاماً له (ﷺ) جنى جناية توجب العقاب، فأمر أن يضرب، فقال: يا مولاي، والكاظمين الغيظ، فقال (ﷺ) كظمت غيظي، قال: والعافين عن الناس، قال (ﷺ): عفوت عنك، قال: يا مولاي، والله يحب المحسنين، قال (ﷺ): أنت حر لوجه الله، ولك ضعف ما كنت أعطيك.

وفيه أن مروان بن الحكم شتم الحسن (ﷺ)، فلما فرغ قال الحسن (ﷺ) إنني والله لا أمحو عنك شيئاً، ولكن مهديك الله فلئن كنت صادقاً فجزاك الله بصدقك، وإن كنت كاذباً فجزاك الله بكذبك، والله أشد نقمة مني، وفيه أن مروان خطب يوماً فذكر علي بن أبي طالب فقال منه والحسن بن علي (ﷺ) جالس، فبلغ ذلك الحسين (ﷺ)، فجاء إلى مروان، فقال يا بن الزرقاء أنت الواقع في علي (ﷺ) في كلام له، ثم دخل

على الحسن (عليه السلام)، فقال: تسمع هذا يسب أباك ولا تقول له شيئاً، فقال (عليه السلام): وما عسيت أن أقول لرجل مسلط يقول ما شاء، ويفعل ما شاء.

أقول: كان روجي له الفداء مع كثرة حبه لأبيه، يسمع بأذنه سب أبيه، ومع ذلك يحلم ويصبر وهو غير عاجز عنهم، وحبه لأبيه لا يوصف، كان يطوف فسمع رجلاً يقول هذا ابن فاطمة الزهراء، فالتفت (عليه السلام) إليه، وقال: قل ابن علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، فأبى خير من أمي، ونادى عبد الله بن عمر في يوم صفين الحسن بن علي، وقال: إن لي نصيحة، فلما برز إليه، قال: إن أباك بغضه لعنة، وقد خاض في دم عثمان، فهل لك أن تخلعه؟ نبايعك، فأسمعه الحسن (عليه السلام) ما كرهه، فقال معاوية إنه ابن أبيه.

ومن حلمه (عليه السلام) روي في البحار^(١) أن شامياً رأى الحسن (عليه السلام) راكباً، فجعل يلعنه، والحسن (عليه السلام) لا يرد عليه، فلما فرغ أقبل الحسن (عليه السلام)، فسلم عليه، وضحك، وقال: أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبّهت، فلو استعبتنا أعتبنك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرباناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنياناك، وإن كنت طريداً أريناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك، فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً، ومالاً كثيراً، فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب الخلق إلي وحول رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم، وكان (عليه السلام) شجاع القلب، قوي الجنان شديد الأركان.

ومن شجاعته ما روي من أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا محمد بن الحنفية يوم الجمل، فأعطاه رمحه، وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب، فتمتعوه بنوضه، فلما رجع إلى أبيه انتزع الحسن (عليه السلام) رمحه من يده، وقصد الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدم، فتغير وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لمحمد لا تأنف فإنه ابن النبي (ﷺ)، وأنت ابن علي، وكانت عائشة مغتاضة على الحسن (عليه السلام) من ذلك، وبقي ذلك الغيظ في قلبها إلى أن قتل الحسن (عليه السلام) بالسم، وجاؤوا بجنازته إلى

حرم رسول الله (ﷺ) فأقبلت راكبة على البغلة، وكان من شأنها ما كان، ولما قبض الحسن (عليه السلام)، وتوفى ودفن، وبلغ معاوية بن أبي سفيان، سر بذلك سروراً عظيماً.

في الدر النظيم روي أن قثم بن العباس دخل على معاوية فأطال عنده المكث، ثم دخل عليه يوماً فرأى وجه معاوية يتهلل بالسرور والبشرى، ووجوه أهله، وهو ظاهر عليهم، فلما جلس ابن عباس قال له معاوية أتدري يا ابن عباس ما حدث في أهلك؟ قال: الله العالم غير إنني أرى السرور في وجهك، ووجوه جلسائك، وأهلك، فما هو؟ فقال: مات الحسن بن علي، فقال له ابن عباس: ما زاد ما نفس من أجله في عمرك، ولا سد حفرتك، ولقد رزينا بأعظم رزية بالنبي (ﷺ)، فما ضيعنا بعده، والله لا دخلت المدينة بعده أبداً، وقام فخرج كئيباً محزوناً وهو يقول:

أصبح اليوم ابن هند شامتا يظهر الفرحه إذ مات الحسن
تشت الباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن
سوف يبدو في الموازين غداً منكم ما كان في الصدر أحسن

في كتاب أهل الحرمين في عمارة المشهدين للعالم التحرير والمتبع الخبير السيد السند ثقة الإسلام السيد حسن صدر الدين طاب ثراه قال: وأما قبر سيدنا الحسين (عليه السلام) فقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذا الأعضاء المتفرقة، فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة فيدفنونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر سيد الشهداء (عليه السلام)، لا يدرس أثره، ولا يعفور رسمه على مرور الليالي والأيام، كما في حديث زائدة عن الإمام السجاد (عليه السلام)، وقد أخرج الحديث بطوله جعفر بن قولويه. في كامل الزيارة، وهو صريح في أن الذين دفنوه أقاموا رسماً لقبره ونصبوا علماً أي علامة، وبناء لا يدرس أثره.

أقول: ولما زاره جابر كان للقبر الشريف رسم وعلامة، ولذا قال لعطية المسني القبر انتهى.

قال (رحمة الله عليه): وفي بعض الكتب أن المختار بن أبي عبيد الثقفي أول من بنى عليه بناء أيام إمرته، ولم أتحقق ذلك.

أقول : وفي بعض الكتب في سنة خمس وستين بنى المختار على قبر الإمام بناء من الجص والآجر ، وأصبح القبر مزاراً للناس انتهى .

قال (قدس سره) ، وفي الآثار الآخر إنه كان ظاهراً عامراً يقصده الناس للزيارة وقضاء الحوائج ، ويظهر منه المعجز الباهر ، فيشهد البر والفاجر ، حتى إنني رأيت في أصل نوادر علي بن أسباط ، وهو من أصحاب أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، أن في العام الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) ، قصد قبره النساء العقم من أطراف البلاد حتى جاء إلى قبره الشريف نحو مائة ألف امرأة فتخطين قبره الشريف ، فحملن كلهن ، وولدن ، إذا عرفت ذلك فلنذكر ما يدل على تقدم عمارة مشهد سيدنا الحسين (عليه السلام) زمن بني أمية من الروايات ونصوص العلماء .

أخرج السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال عن الحسين بن أبي حمزة ، قال خرجت في آخر زمن بني أمية ، وأنا أريد قبر الحسين (عليه السلام) ، فانتهيت إلى الغاضرية حتى إذا نام الناس اغتسلت ، ثم أقبلت أريد القبر حتى إذا كنت على باب الحائر خرج إلي رجل جميل الوجه ، طيب الريح ، شديد بياض الثياب ، فقال : انصرف فإنك لا تصل ، فانصرفت إلى شاطئ الفرات - إلى أن قال : - ثم أقبلت أريد القبر ، فلما انتهيت إلى باب الحائر ، خرج إلي الرجل بعينه ، وذكر السبب في منعه ، قال : فانصرفت وجئت إلى شاطئ الفرات حتى إذا طلع الفجر اغتسلت وجئت ، فدخلت فلم أر عنده أحداً ، فقلوه حتى إذا كنت على باب الحائر ، وقوله : فلما انتهيت إلى باب الحائر ، وقوله : وجئت فدخلت ، فلم أر عنده أحداً ، صريح في أن على القبر قبة ، وسقيفة لها باب .

قال السيد الجليل محمد بن أبي طالب في كتاب تسلية المجالس^(١) : وكان قد بني عليه مسجد ، ولم يزل كذلك بعد بني أمية ، وفي زمن بني العباس إلا على زمن الرشيد (لعنه الله) فإنه خربه ، وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده ، وكرب موضع القبر إلى آخر كلامه الآتي ، والغرض من نقل كلامه هنا أنه كان قد بني عليه مسجد في أيام بني أمية ، وأظن أن بني أسد الذين دفنوا الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، هم الذين بنوا عليه المسجد والله تعالى أعلم .

وما يدل أيضاً على أنه كان عليه بناء له باب أيام بني أمية ، ما أخرجه ابن قولويه في كامل الزيارة من حديث جابر الجعفي أن أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) قال لجابر إذا أتيت قبر الحسين (عليه السلام) فقف بالباب وقل . . .

(١) - تسلية المجالس، البحار: ج ٦٦ / ص ١١٣ مشابه.

وقد توفي جابر الجعفي سنة سبع وعشرين ومائة قبل انقضاء دولة بني أمية بست سنين، وأخرج ابن قولويه في كامل الزيارة حديث أبي حمزة الثمالي الطويل عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال إذا أتيت الباب الذي يلي الشرق، فقف على الباب، وقل، ثم قال: ثم تخرج من السقيفة، وتقف بحذاء قبور الشهداء إلى آخره، ويظهر منه أن البناء كان سقيفة له باب شرقي وغربي، كما هو ظاهر، وأبو حمزة مات في خلافة المنصور الدوانيقي (لعنه الله)، والإمام الصادق (عليه السلام) اصطفاه الله سنة ثمان وأربعين ومائة بعد انقضاء دولة بني أمية بخمس عشر سنة.

أخرج السيد الشريف فخار بن معد، ومحمد بن المشهدي في المزار الكبير^(١) حديث صفوان الجمال، قال: قال لي: مولاي جعفر بن محمد (عليه السلام) إذا أردت زيارة الحسين بن علي - إلى أن قال: - فإذا أتيت الباب، فقف خارج القبة، وارم بطرفك نحو القبر، وقل، ثم ادخل رجلك اليمنى القبة، وأخر اليسرى وقل، ثم ادخل الحائر، وقم بحذاءه بخشوع، وذكر زيارة وارث المعروفة.

وفي البحار^(٢) في المزار الكبير قال: وجدت في نسخة قديمة من مؤلفات أصحابنا قال (عليه السلام): إذا أتيت باب القبة، فاستأذن، وقل، قال: ثم ادخل، وقف على القبر، وقل إلى آخر ما ذكره، ثم قال: زيارة أخرى عن أبي عبد الله الصادق، وذكر الزيارة، قال: ثم قال (عليه السلام)، ثم تصلي في مسجده تطوعاً ما أردت، وانصرف.

وأخرج الكفعمي في البلد الأمين عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل - إلى أن قال: - وقف بالباب كبر أربعاً وثلاثين تكييرة إلى آخر ما ذكره.

وأخرج ابن قولويه بإسناده المعنعن عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي (عليه السلام) وهو على شط الفرات بحذاء الحائر، فقف على باب السقيفة، وقل: سلام الله وسلام ملائكة - إلى أن قال: - ثم ادخل، فانكب على القبر، وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح، إلى آخر ما ذكره... وفي مزار^(٣) شيخنا المفيد (رحمة الله عليه) في روايته لصفوان بن مهران قال (عليه السلام): فإذا أتيت باب الحائر، فقف، وقل - إلى أن قال (عليه السلام): - ثم تأتي باب القبة، وقف من حيث يلي الرأس، فقل: وذكر متن

(١) - المزار الكبير: ص ٤٢٧، ٤٢٩.

(٢) - البحار: ج ١٠١ / ص ٣٦٢.

(٣) - البحار: ج ١٠١ / ص ١٩٨.

الزيارة، ثم زيارة علي بن الحسين (عليه السلام)، ثم قال (عليه السلام): ثم اخرج من الباب عند رجل علي بن الحسين (عليه السلام)، ثم توجه إلى الشهداء - إلى أن قال: - ثم امش حتى تأتي إلى مشهد العباس بن علي، فإذا أتيت فقف على باب السقيفة فقل.

أقول: ولم يزل مشهد الحسين (عليه السلام) معموماً إلى أيام هارون الرشيد (لعنه الله) أخرج الشيخ محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة في أماليه حديث كرب الرشيد قبر الحسين (عليه السلام)، رواه بإسناده المعتبر عن يحيى بن المغيرة الرازي، قال: كنت عند جرير بن عبد الحميد، إذا جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس، فقال: تركت الرشيد، وقد كرب قبر الحسين (عليه السلام)، وأمر أن تقطع السدرة التي فيه فقطعت، قال: فرفع جرير يديه، وقال: الله أكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم تقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره انتهى.

وقال محمد بن أبي طالب العالم الجليل في كتاب تسليية المجالس وزينة المجالس عند ذكره لمشهد أبي عبد الحسين (عليه السلام) ما هذا لفظه بحروفه: وكان قد بني عليه مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني أمية، وفي زمن بني العباس إلا على زمن هارون الرشيد (لعنه الله) فإنه خربه، وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده، وكرب موضع القبر، ثم أعيد على زمن المأمون، وغيره إلى أن حكم اللعين المتوكل من بني العباس - إلى أن قال: - فأمر بتخريب قبر الحسين (عليه السلام)، وقبور أصحابه، وكرب مواضعها، وأجرى الماء عليها إلى قوله إلى أن قتل المتوكل، وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر، فعطف على آل أبي طالب، وأحسن إليهم، وفرق فيهم الأموال وأعاد القبور في أيامه إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن، فأمر محمد بعمارة المشهدين: مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وأمر بالبناء عليهما، وبعد ذلك بلغ عضد الدولة ابن بويه، الغاية في تعظيمهما وعمارتهما، والأوقاف عليهما، فكان (رضي الله) عنه يزورهما كل سنة. انتهى كلامه، وأكثره منقول من كلام الخوارزمي في كتاب مقتل الحسين (عليه السلام).

وقال في البحار^(١): إن المنتصر لما قتل أباه وتخلف بعده، أمر بعمارة الحائر، وبني ميلا على المرقد الشريف، وأحسن إلى العلويين، وأمنهم بعد خوفهم انتهى.

أقول : كان تملك المنتصر في شوال سنة وأربعين ومائتين ، يوم قتل المتوكل ، وقد سقطت عمارة المنتصر سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، أخرج الحديث بذلك السيد بن طاوس في كتابه أمان الأخطار عن محمد بن أحمد بن داود ، عن أبي الحسن محمد بن تمام الكوفي ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن الحجاج من حفظه ، قال : كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمد بن عمران بن الحجاج ، وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ وفي من حضر العباس بن أحمد العباسي ، وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهتفون بالسلامة ، لأنه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام) على الزائرين ، ولكن لم تمسهم بسوء ، وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائتين إلى آخر ما سيأتي إنشاء الله تعالى من تنمة الحديث .

تنبيه : يعلم من جملة من التواريخ أن الحائر الشريف قبل وقعة المتوكل كان معموراً بالدور ، والمجاورين ، وأن المتوكل كرب الجميع ، وأجلى الناس عن الحائر ، قال العلامة الخبير أبو الحسن على المعروف بابن الأثير في تاريخه الكامل ما هذا صورته بحروفه ، ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين (عليه السلام) بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام) ، وهدم ما حوله من المنازل والدور ، وأن يبذر ويسقي موضع قبره ، وأن يمنع الناس من إتيانه فنأدى بالناس في تلك الناحية من جدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسه في المطبق ، فهرب الناس ، وتركوا زيارته ، وخرب ، وزرع إلى آخر ما ذكره في تاريخ سنة ست وثلاثين ومائتين ، ثم رأيت أبا جعفر بن جرير ذكر في تاريخه الكبير أيضاً ، وكذلك ما ذكره الملك المؤيد إسماعيل أبو الفداء ، في تاريخه مختصر أخبار البشر قال ما لفظه : ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه انتهى موضع الحاجة من كلامه .

و كذلك محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي المصري في فوات الوفيات ، قال ما لفظه : وكان المتوكل قد أمر في سنة ست وثلاثين ومائتين بهدم قبر الحسين رضي الله تعالى عنه ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل مزارع ، ويحرث ، ومنع الناس عن زيارته بقي صحراء وكان معروفاً بالنصب ، فتألم المسلمون ، لذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان ، وهجاه الشعراء إلى آخر كلامه .

أقول : هؤلاء الثلاثة اتفقوا على أن أمر المتوكل بذلك ، ونفس الواقعة سنة ست وثلاثين ومائتين لكن في أمالي شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ما ينافي هذا التاريخ ، أسند معتننا عن القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي ، وكان له علم بالسير ، وأيام الناس ، قال : بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ، فأنفذ قائداً من قواده ، وضم إليه كتيفاً من الجند كثيراً ، ليكرب قبر الحسين (عليه السلام) ، ويمنع الناس من زيارته ، والاجتماع إلى قبره ، فخرج القائد إلى الطف ، وعمل ما أمر ، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه ، وقالوا : لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته ، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا ، فكتب بالأمر إلى المتوكل ، فورد كتاب الموكل إلى القائد بالكف عنه ، والسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها ، والانكفاء إلى مصر ، فمضى الأمر على ذلك حتى إذا كانت سنة سبع وأربعين بعد المائتين ، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد ، والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، وأنه قد كثر جمعهم لذلك ، وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند ، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ، ونبش القبر ، وحرث أرضه ، وانقطع الناس عن الزيارة ، وعمد على التبع لآل أبي طالب ، والشيعنة فقتلهم ، ولم يتم له ما قدره انتهى .

والله أعلم بالأصح ، وقد تقدم أن المنتصر بن المتوكل أمر بعمارة الحائر ، وبنى ميلا على المرقد الشريف أيام تملكه ، كما نص عليه المجلسي وغيره ، وكان تملكه ستة أشهر ، وذكر ابن الأثير في الكامل ، وأبو الفدا في مختصره أن المنتصر أمر الناس بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) ، لكن يعلم من حديث ذكره ابن طاووس ، إن علي بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين (عليه السلام) قبل عمارة مشهده بالناس ، فدخل سبيح إليه ، فلم يهرب منه ، ورأى كف السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها ، فأخرج القصبة منه ، وعصر كف السبع ، وشده ببعض عمامته ، ولم يقف من الزوار لذلك سواء ، فإن قوله فدخل سبيح ظاهر في أن على القبر سقيفة ، وبناء ، فمراده من قوله قبل عمارة مشهده يريد قبل سكنى الناس ، وقبل العود إلى المجاورة لأن علي بن عاصم المذكور مات في حبس المعتضد العباسي في عشر الثمانين بعد المائتين وفي أيام المعتضد وجه محمد بن زيد الداعي ملك طبرستان فبنى المشهد

الحائري بناء مشيدا ، كما نص على ذلك السيد ابن طاووس في فرحة الغري ومحمد بن أبي طالب في كتاب مقتل الحسين وغيرهما ، وكان ابتداء تملك المعتضد سنة تسع وسبعين ومائتين ، وانتهائها في سنة تسع وثمانين ومائتين فتكون عمارة محمد بن زيد الداعي في أثناء هذه المدة ، ثم استولى عضد الدولة البويهى على العراق ، ودخل بغداد سنة سبع وستين وثلاث مائة ، وعمر المشهدين مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وبلغ الغاية في تعظيمهما وعمارتتهما والأوقاف عليهما ، وتوفي (رحمه الله) في شوال سنة اثنين وسبعين وثلاث مائة ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ، وكان عمره سبعا وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) فدفن به ، ولما كان اليوم الرابع عشر من ربيع الأول سنة سبع وأربعمائة ، احترق مشهد الحسين بن علي (عليه السلام) كما في كتاب تواريخ الشيخ المفيد (قدس سره) وكان عمران بن شاهين المعروف بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري ، كذا ذكر السيد في فرحة الغري ، كما سيأتي لفظه ، ثم لا أدري هل اضمحلت عمارة عضد الدولة بالحرق المذكور ، أو بقي منها شيء ، وكيف كان جددت عمارة المشهد الشريف تجديداً حسناً قبل هذه العمارة الموجودة الآن ، ومن عمر المشهدين بالناس ، وكانت للحائر خزانة معظمة أخذها المسترشد بن المستظهر ، المتخلف سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكانت خلافته سبع عشر سنة ، قال الشيخ ابن شهر آشوب في كتابه الكبير ما لفظه : أخذ المسترشد من مال الحائر ، وقال : إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة ، وأنفق على العسكر ، فلما خرج قتل هو وابنه الراشد .

أقول : ويعلم ما كان عليه الحرم الشريف من التشييد والعمارة ، قبل هذه العمارة الموجودة من كلام ابن بطوطة المغربي في رحلته حيث إنه كان دخل كربلاء في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، قال : مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي (عليه السلام) ، وهي مدينة صغيرة ، تحفها حدائق النخل ، ويسقيها ماء الفرات ، والروضة المقدسة داخلها ، وعليها مدرسة عظيمة ، وزاوية كريمة فيها الطعام ، للوارد والصادر ، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة ، لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة ، وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قتاديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير .

أقول : وتاريخ العمارة الموجودة الآن مكتوب فوق المحراب الذي في الحائط القبلي مقابل الرأس سنة سبع وستين وسبعمائة ، فيكون دخول ابن بطوطة الحائر قبل هذه

العمارة بأربعين سنة ، فمحصل مجموع ما ذكرنا أن مشهد مولانا الحسين (عليه السلام) بني خمس مرات غير العمارة الموجودة ، أو ستة .

الأولى: أيام بني أمية كما عرفت ، كان قد بني عليه مسجد ، وله باب شرقي ، وباب غيره ، وأنه لم يزل كذلك إلى أيام الرشيد (لعنه الله) .

الثانية: عمارته بعد كرب الرشيد إلى أيام المتوكل ، ولعل العمارة كانت للمأمون بن الرشيد .

الثالثة: عمارته بأمر المنتصر بعد كرب المتوكل ، كما نص عليه محمد بن أبي طالب والخوارزمي والعلامة المجلسي (رحمة الله عليه) ، وبقيت عمارة المنتصر إلى أن سقطت سنة ثلاث وسبعين ومائتين كما عرفت في حديث ابن طاووس في أمان الأخطار ، وفرحة الغري وتهذيب الشيخ .

الرابعة: عمارته بعد هذا السقوط ، وهي عمارة محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجر ابن زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب مالك محمد بعد أخيه الحسن ، وبني المشهدين الشريفين الغري والحائر أيام المعتضد ، وكان ملك طبرستان عشرين سنة كما في فرحة الغري وغيره ، كما تقدم .

الخامسة: عمارة عضد الدولة بن ركن الدولة البويهية كانت سلطنته بعد موت أبيه في أيام الطابع بن المطيع ، ولم تظل أيام عضد الدولة بل كانت سلطنته من حيث المجموع سبع سنين ، وتوفى سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة .

السادسة: العمارة التي كانت بعد الحريق الحادث في سنة سبع وأربعمائة ، وهي عمارة الحسن بن مفضل بن سمل أبو محمد الراهبرمزي وزير سلطان الدولة الديلمي ، وهو الذي بنى سور الحائر الحسيني ، كما حكاه القاضي المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين في طبقات الشيعة عن تاريخ ابن كثير ، وأن الوزير المذكور قتل سنة اثني عشر وأربعمائة وهي العمارة التي وصفها ابن بطوطة ، والسور هو السور الذي ذكره الشيخ ابن إدريس في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، في كتاب الموارث من السرائر .

السابعة: العمارة الموجودة الآن وليست بويهية ، لأن تاريخها سنة ٧٦٧ بعد انقضاء دولة بني بويه بثلاثمائة وعشرين سنة ، لأن انقضاء دولة البويهية كانت سنة سبع وأربعين

وأربعمائه، فما اشتهر بين الناس أن هذه العمارة الموجودة لآل بويه، لا وجه له، وقد ذكرنا موضع تاريخ العمارة الموجودة، وأنه فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس، وأنه سنة سبع وستين وسبعمائة، وكذلك ظهر فساد توهم من قال إنها عمارة بني العباس لأن دولتهم انقضت قبل هذا التاريخ سنة ست وخمسين وستمائة، وقد ذكر لي اسم صاحبها السيد الجليل (سلمه الله) خازن الحرم الحائري السيد عيد الحسين بن السيد الخازن الأواه السيد علي بن السيد خازن السيد جواد (طاب ثراه) ولم يبق بيالي، لكن بيالي أنه مكتوب مع التاريخ المذكور فراجع، انتهى ما في نزهة أهل الحرمين للسيد المرحوم (قدس سره). وقال السيد الجليل السيد عبد الحسين الخازن، وأنا الجاني الخازن للروضة المطهرة قد ذكرت للسيد متع الله المسلمين بطول بقائه أن البناء الموجود اليوم على قبره الشريف أمر به السلطان أوبس الأيلكاني انتهى.

وفيه أيضاً قد ذكر (قدس سره) قال إبراهيم الحجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم (عليه السلام) قبره في رواق حرم الحسين (عليه السلام)، وهو صاحب الشباك، وهو أول من سكن الحائر من الموسوية، كان ضريراً يسكن الكوفة أولاً، ثم سكن كربلاء، وكان أبوه محمد العابد سمي بالعابد لكثرة صومه وصلاته وعبادته، وقدوهم في إبراهيم الحجاب السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية فظنه إبراهيم بن الإمام الكاظم وأنه إبراهيم صاحب أبي السرايا، وهو وهم، وقال (قدس سره) إن قبر السيد المرتضى، وأخيه السيد الرضي في كربلاء، وإن المكان المعروف في بلدة الكاظمية بقبرهما، هو موضع دفنهما فيه أولاً، ثم نقلتا منه إلى كربلاء ولا بأس بزيارتها في هذا الموضع، وإنما أبقوا ذلك لعظم شأنهما وقال (قدس سره) إبراهيم الأصغر بن الإمام الكاظم (عليه السلام)، قبره في كربلاء خلف ظهر الحسين (عليه السلام) ستة أذرع، وهو الملقب بالمرتضى وهو المعقب المكثّر جد السيد المرتضى والسيد الرضي، وجدنا وجد أشرف الموسوية، ومعه جماعة من أولاده كموسى أبي سبحة وأولاده، وجدنا الحسين القطعي، وجماعة من أولاده في سردابين متصلين خلف الضريح المقدس كانت قبورهم ظاهرة، ولما عمر الحرم العامر الأخير محوا آثارهم، ومعهم قبر السيد المرتضى والسيد الرضي، وأبوهما وجدتهما موسى الأبرش، وقيل دفنا مع السيد إبراهيم الحجاب في الصندوق، وليس بمعلوم، انتهى ما في كتاب نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين للسيد المرحوم حجة الإسلام السيد حسن صدر الدين (طاب ثراه)

المتوفي والمدفون في بلدة الكاظمية سنة أربع وخمسين بعد الألف وثلاثمائة من الهجرة .
أقول : ويناسب أن أذكر في خاتمة الكتاب شيئاً من كلمات سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، مما عثرت عليه نظماً ونثراً، وموعظة وحكمة، وكلاماً حتى يكون ختامه مسكاً .

قال في القمقام، قال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول في بيان فصاحة الحسين (عليه السلام) وبلاغته اعلم أن مولانا الحسين (عليه السلام) كانت الفصاحة لديه خاضعة، والبلاغة لأمره سامعة طائعة، وكيف لا يكون كذلك، وهو ابن أفصح العرب والعجم وسبط من أوتي جوامع الكلم، ثم أبوه الذي أذعنت له الحكم، وأطاعه السيف والقلم ولا غر وأن يحذو الفتى حذو والده، والولد بضعة من أبيه (صلى الله عليه وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه) وقد تقدم من نثره في ذلك المقام الذي لاتنقوه فيه الأفواه من الفرق، ولا تنطق الألسنة من الوجل والقلق، مافيه حجة بالغة على أنه في ذلك الوقت أفصح من نطق، وأما نظمه فيعد بحمل الكلام جوهر عقد منظوم، ومشهر برد مرقوم انتهى .

ثم نأخذ بذكر كلماته نثراً ونظماً قال (عليه السلام) : الإخوان أربعة فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك وأخ لا لك ولا له، فسئل عن معنى ذلك، فقال (عليه السلام) : الأخ الذي هو لك وله، فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء، ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله، لأنه إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعاً وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطلا جميعاً، والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفر عليك بكليته، والأخ الذي هو عليك، فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر، ويفشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد، والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقاً، فأبعده الله سحقاً، فتراه يؤثر نفسه عليك، ويطلب شحاما لديك، وقال (عليه السلام) : إياك، وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر، وقال (عليه السلام) : البخيل من بخل بالسلام، وقال (عليه السلام) : للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ، وواحدة للراد .

وفي كشف الغمة خطب (عليه السلام)، فقال : أيها الناس نافسوا في المكارم، وسارعوا في المغام، ولا تحبوا بمعروف، لم تعجلوه، واكتسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل

ذما ، فهمما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأى أنه لا يقوم بشكرها ، فالله له بمكافأته ، فإنه أجزل عطاء ، وأعظم أجرأ ، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم ، فتعود نقماً ، واعلموا أن العرف مكسب حمداً ، معقب أجرأ ، فلورأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولورأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً ، تنفر منه القلوب ، وتغض دونه الأبصار ، أيها الناس من جاد ساد ، ومن بخل رذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو ، فمن تعجل لأخيه خيراً وجده ، إذا قدم عليه غداً ، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها ، في وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه ، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين ، وقال (عليه السلام) : من أتاننا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة ، وقضية عادلة ، وأخا مستفاداً ، ومجالسة العلماء ، وقال (عليه السلام) : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم وجهه عن رده ، وقال (عليه السلام) : إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

(وفي نسخة تركه ما لا يعينه) وقال (عليه السلام) : الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والعلو ورطة ، ومجالسة الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسوق ريبة .

في أمالي الصدوق سئل الحسين بن علي (عليه السلام) فقيل له : كيف أصبحت يا بن رسول الله ؟ قال : أصبحت ولي رب فوقى ، والنار أمامي ، والموت يطلبني ، والحساب محقق بي ، وأنا مرتهن بعملتي ، لا أجد ما أحب ، ولا أدفع ما أكره ، والأمور بيد غيري ، فإن شاء عذبتني وإن شاء عفا عني فأني فقير أفقر مني .

في أمالي الطوسي قال (عليه السلام) من أحبنا الله ورددنا نحن وإياه على نبينا (ﷺ) ، هكذا وضم إصبعه ، ومن أحبنا للدنيا فإن الدنيا تسع البر والفاجر ، وكتب إليه رجل عظمي بحرفين فيهما خير الدنيا والآخرة ، فكتب إليه : من حاول أمراً بمعصية الله تعالى كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لمحيء ما يحذر .

في الدر النظيم قيل : سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) ابنه الحسين (عليه السلام) ، فقال له : يا بني ما السؤدد ؟ قال : اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة ، قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك ،

والرضا بما يكفيك قال : فما الفقر؟ قال : الطمع وشدة القنوط ، قال : فما اللؤم؟ قال : إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه ، قال : فما الخزق؟ قال : معاداة أميرك ، ومن يقدر على ضرك ونفعك ، ثم التفت إلى الحارث الأعور ، وقال : يا حارث علموا أولادكم هذه الحكم ، فإنها زيادة في العقل والرأي ، يعني هذا الكلام ، وقال (عليه السلام) : لرجل : اغتاب عنده رجلاً يا هذا كف عن الغيبة ، فإنها إدام كلاب النار ، وقال : عنده رجل إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع ، فقال (عليه السلام) : ليس كذلك ، ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر ، وقال (عليه السلام) : ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته ، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته ، وقال (عليه السلام) : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادات وقال له رجل : كيف أنت؟ عافاك الله ، فقال (عليه السلام) له : السلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال : لا تأذنوا لأحد حتى يسلم ، قال (عليه السلام) : الاستدراج من الله سبحانه لعبد أن يسبغ عليه النعم ، ويسلبه الشكر ، وقال (عليه السلام) لابنه علي بن الحسين (عليه السلام) : أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً ، إلا الله جل وعز وسأله رجل عن معنى قول الله ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال (عليه السلام) : أمره أن يحدث بما أنعم الله عليه في دينه .

موعظة منه (عليه السلام) أوصيكم بتقوى الله ، وأحذركم أيامه ، وأرفع لكم أعلامه ، فكان المخوف قد وفد بمجهول وروده ، ونكير حلوله ، وبشع مذاقه ، فاعتلق مهجكم ، وحال بين العمل ، وبينكم ، فبادروا بصحة الأجسام في مدة الأعمار ، كأنكم بنعاة طوارقه ، فتتقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ، ومن علوها إلى أسفلها ، ومن أنسها إلى وحشها ، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ، ومن سعتها إلى ضيقها حيث لا يزار حميم ، ولا يعاد سقيم ، ولا يجاب صريح ، أعاننا الله ، وإياكم على أهوال ذلك اليوم ، ونجانا وإياكم من عقابه ، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه ، عباد الله فلو كان ذاك قصر مرماكم ، ومد مظعنكم كان حب العامل شغلا ، يستفرغ عليه أحزانه ، ويذهله عن دنياه ، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه ، مستوقف على حسابه ، لا وزير له يمنعه ، ولا ظهر عنه يدفعه ، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ، قل : انتظروا إنا منتظرون ، أوصيكم بتقوى الله ، فإن الله قد

ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون من يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إنشاء الله.

في الكافي عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس، وعن أشباه الناس، وعن النسناس، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا حسين أجب الرجل، فقال له الحسين (عليه السلام): أما قولك أخبرني عن الناس، فنحن الناس، ولذلك قال الله تبارك وتعالى ذكره في كتابه: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أفاض بالناس، وأما قولك أشباه الناس فهم شيعتنا، وهم موالينا، وهم منا، ولذلك قال إبراهيم (عليه السلام) فمن تبغني فإنه مني، وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم، ثم أشار بيده إلى جماعة الناس، ثم قال إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وقال (عليه السلام): قال جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله): أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقرؤوا بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم، وقال (عليه السلام) لا تصفن للملك دواء، فإن نفعه لم يحمدك، وإن ضره اتهمك.

في الاختصاص أن رجلاً من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن علي (عليه السلام) يا سيدي أخبرني بخير الدنيا والآخرة، فكتب (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإن من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام، وقال (عليه السلام) يوماً لابن عباس: لا تتكلمن فيما لا يعينك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعينك حتى ترى للكلام موضعاً، فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب، فلا تمارين حليماً، ولا سفيهاً، فإن الحليم يغلبك، والسفيه يؤذيك، ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مأخوذ بالإجرام مجزي بالإحسان، وقال (عليه السلام): لا يكمل العقل إلا باتباع الحق، وقال (عليه السلام): رب ذنب أحسن من الاعتذار منه، وقال (عليه السلام): دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل والشرف والتقوى، والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك، وقال (عليه السلام): من أحجم عن الرأي وأعيت له الحيل كان الرفق مفتاحه، ومن دعائه (عليه السلام): اللهم إني أسألك

بكلماتك ، ومعاهد عرشك ، وسكان سماواتك وأرضك وأنبياك ورسلك ، أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عسراً ، اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، اللهم فصل على محمد وآل محمد ، واجعل لي من أمري يسراً .

ومن دعائه (عليه السلام) : اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنيائي ، اللهم ارزقني بصراً في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقاً ، وأفر من السيئات خوفاً ، يا رب .

ومن دعائه (عليه السلام) دعاء يوم عرفة ودعواته كثيرة ، فليطلب من محلها .

(في الوسائل) نظر الحسين بن علي (عليه السلام) إلى ناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه ، والتفت إليهم إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمراً للخلق ، يسبقون فيه بطاعته إلى رضوانه ، فسبق فيه قوم ، ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ، ويخيب فيه المقصرون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وأما أشعاره فكثيرة ونحن نذكر شيئاً منها بقدر ما يليق لهذا المختصر قال (عليه السلام) :

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق
ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلوعشت وطوفت من الغرب إلى الشرق
لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي
وله (عليه السلام) :

سبقت العالمين إلى المعالي
ولاح بحكمتي نور الهدى في
يريد الجاحدون ليطفئوه
بحسن خليقة وعلو همة
ليال في الضلالة مدلهمة
ويأبى الله إلا أن يتمه
وقال (عليه السلام) :

إذا استنصر المرء امرءاً لا يدي له
أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه
أليس رسول الله جدي ووالدي
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا
ينسازعني والله بيني وبينه
فناصره والخاذلون سواء
وليس على الحق المبين طخاء
أنا البدر إن حلى النجوم خفاء
صباحاً ومن بعد الصباح مساء
يزيد وليس الأمر حيث يشاء

فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأي كتاب أم بأية سنة
وأنتم على أديانه أمناء
وقال (عليه السلام):

أنا الحسين بن علي بن أبي
لم تروا وتعلموا أن أبي
طالب البدر بأرض العرب
لم يزل قبل كشوف الكرب
قاتل عمر ومير مرحب
ليس من أعجب عجب العجب
مجلياً ذلك عن وجه النبي
أن يطلب الأبعد ميراث النبي
والله قد أوصى بحفظ الأقرب

وله (عليه السلام):

يا أهل لذة دنيا لا بقاء لها
وله (عليه الصلاة والسلام):
يا نكبات الدهر دولي دولي
رميتني رمية لا مقيـل
يا أقصري إن شئت أو أطيلي
وكل عبء أيـد ثقيل
بكتل خطب فادح جليل
وبعد بالطاهرة البتول
أول ما رزئت بالرسول
وبالشقيق الحسن الجليل
والوالد البر بنا الوصول
والبـيـت ذـي التـأويل والتـنـزـيل
وزورنا المعروف من جبريل
فماله من زور من عديل
وحسبي الرحمن من منيل
مالك مني اليوم من عدول
قلنا إن الأشعار التي نسبت إليه (عليه السلام) كثيرة ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا .

الفهرس

صفحة الموضوع

- ٦٣ **الفصل الأول:** في ولادته ومعالي اموره وفيه ستة مجالس
- ١٠٧ **الفصل الثاني:** فيما يتعلق به (عليه السلام) من شرافة مدفنه وشرافه تربته وشرافه ماء الفرات وثواب سقي الماء وثواب زيارته (عليه السلام) وثواب البكاء عليه وثواب اللعن على قاتليه وفضل الشهداء معه وفيه أحد عشر مجلساً
- ١٨٥ **الفصل الثالث:** فيما جرى بينه وبين معاوية وموت معاوية ووصيته ليزيد اللعين وكتاب يزيد إلى الوليد بأخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) وسبب خروجه (عليه السلام) من المدينة وفيه ثلاثة مجالس (المجلس الأول) فيما جرى بينه وبين معاوية (والمجلس الثاني) في مرض معاوية ووصيته وهلاكه وكتاب يزيد إلى عماله وكتابه إلى والي المدينة في امر البيعة (والمجلس الثالث) في شعب بني أمية وشعبة مروان وشقاوة مروان وأبيه الحكم بن أبي العاص وما قد جرى بين مروان والحسين (عليه السلام)
- ١٩٩ **الفصل الرابع:** في خروجه (عليه السلام) من المدينة ووداعه (عليه السلام) مع جده ومع الهاشميين والهاشميات وهذا الفصل يشتمل على أربعة مجالس
- ٢١٣ **الفصل الخامس:** في وقائع مدة إقامته بمكة المشرفة وكتب أهل الكوفة وإرسال الكتب إليه وخروج مسلم بن عقيل (عليه السلام) إلى الكوفة وشهادته وشهادة هاني بن عروة وخروجه (عليه السلام) من مكة ومكالماته مع أخيه محمد بن الحنفية (رض) وابن عباس وابن عمر وهذا الفصل يشتمل على سبعة مجالس
- ٢٣٩ **الفصل السادس:** في خروجه (عليه السلام) من مكة المشرفة إلى نزوله بكريلاء وسنذكر في هذا الفصل منازل ومسيره ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس وكل مجلس أيضاً يشتمل على مجالس كما لا يخفى
- ٢٦٥ **الفصل السابع:** في نزوله (عليه السلام) بكريلاء واسامي كريلاء وما جرى عليه في كريلاء وشقاوة يزيد وابن سعد وعبيد الله بن زياد عليهم لعائن الله وما وقع إلى يوم التاسع وهذا الفصل يشتمل على تسعة مجالس

..... ٣٠٧	الفصل الثامن: في وقائع يوم التاسع وليلة العاشر من المحرم ويشتمل هذا الفصل على أربعة مجالس
..... ٣٢١	الفصل التاسع: في وقائع صبيحة يوم عاشوراء ثم إلى شهادة الأصحاب والأحباب وشهادة بني هاشم وهذا الفصل يشتمل على اثنين وعشرين مجلساً
..... ٤٢٩	الفصل العاشر: في شهادة سيد شباب أهل الجنة سيدنا ومولانا الحسين بن علي (عليه الصلاة والسلام) وما يتعلق بشهادته، وبعض ما جرى بعد شهادته، وهذا الفصل يشتمل على أربعة عشر مجلساً
..... ٤٧٩	الفصل الحادي عشر: في مجيء الطيور إليه وقصة الجمال للعون، وورود البريد إلى المدينة بقتله، وكيفية دفن الأجساد المطهرة وشهادة ابني مسلم بن عقيل رحمة الله عليه ويشتمل هذا الفصل على ستة مجالس
..... ٥٠١	الفصل الثاني عشر: في نهب الخيام وسلب النساء الطاهرات ويشتمل هذا الفصل على خمسة مجالس
..... ٥١٥	الفصل الثالث عشر: في دخول السبايا والرؤوس في الكوفة وما جرى فيها عليهم وخرجهم منها ووقائع طريق الشام ويشتمل هذا الفصل على خمسة عشر مجلساً
..... ٥٥٧	الفصل الرابع عشر: في ورود السبايا والرؤوس إلى دمشق الشام، وما جرى فيها على أهل البيت إلى خروجهم منها ويشتمل هذا الفصل على عشرين مجلساً
..... ٦٠٣	الفصل الخامس عشر: في خروجهم من الشام إلى دخولهم المدينة، ويشتمل هذا الفصل على اثني عشر مجلساً
..... ٦٤٩	الفصل السادس عشر: في نعمة الله على قاتليه في الدنيا وخروج المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهلاك عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد، ويزيد (لعنه الله) الرجز العنيد، وخروج أبي العباس السفاح، واستيصال بني أمية، ثم ما جرى على قبره الشريف من أيدي الطغاة الجفاة (عليهم لعائن الله) ويشتمل هذا الفصل على تسعة مجالس
..... ٦٩١	خاتمة الكتاب من أحوال السيدين السندين الحسن والحسين (عليه) ملتقطات ملحقات وتشتمل على مجلسين.